موسوعة الشعر العربي

اختارها وشرحها وقدّم لها

مطاع صفدي و ايليا حاوي

اشرف عليها

الدكتور خليل حاوي

التحقيق والتصحيح: نصاً ولغة ورواية

أحمد قدامة

الشعر المخضرم

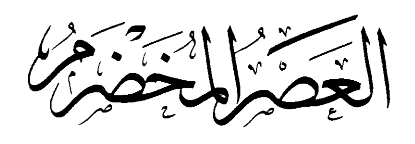
المجلد الخامس

شركة خياط للكتب والنشر ش.م.ل

شارع بلس - بيروت ، لبنان

موسوعة الشعر العربي (٥)

الخطوط بقلم : محسن فتوني



راجعه الدكتور شكري فيصل

فهرس الموضوعات

شعراء الدعوة ـ شعراء الفروسية ـ شعراء الوصف

الشعر المخضرم : مقدمة عامة بقلم مطاع صفدي

شعراء الدعوة الاسلامية

شعراء الفروسية

شعراء الوصف

فهرس أسماء الشعراء
مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الشِعْــرُ المُخَضْــرَمُ

مقدمة عامة للعصر المخضرم بقلم مطاع صفدي

إن عصر الشعراء المخضرمين هو مرحلة الانتقال الحضارية بين ثقافة العرب قبل الإسلام ، وبين ثقافتهم الجديدة المتميزة بالتحول الأكبر الذي أتى به عصر الدعوة الإسلامية وفتوحاتها الشاملة ، وفكر هذا العصر المقود بالقرآن الكريم . وبالطبع فإن الثقافة في العهود الجاهلية التي كان يحكمها التقويم الشعري أولاً ، ستُواجَهُ في العهد الإسلامي الأول بسيطرة الموقف الديني الجديد ، الذي تعدى حدود المضمون الحياتي ، إلى التأثير ببلاغة أدبية خارقة ، زاحمت كل تأثير حقيّ للشعر والشاعر معاً .

فإنه فضلاً عن فعالية التغيير الشمولية التي نزلت بها تعاليم الدين الجديد ، ومدى الحماسة الوجدانية التي تلقى بها المجتمع المنفتح القيم العقائدية الحديثة ، كان لفن السبك اللغوي ـ الذي تبلغ من خلاله مجتمع العرب آنذاك آيات القرآن ـ الأهمية الأولى في انجذاب الوعي العربي ذوقاً وروية نحو بلاغة القرآن ، وتناسي الإنشداد الأول للشعر ، ولو خلال فترة موقتة صاحبت سنوات الاستقرار الأولى للإسلام .

ولا ريب فقد عانت ثقافة هذا العصر معالم حقيقية من صراع بين سلطة الفن وسلطة العقيدة . وكان لهذا الصراع طابع موغل في الزخم والأصالة ، لما تميز به فن العرب الأول من كونه جاوز دائماً وظيفة الفن ، واحتوى عقيدة العرب كذلك في الإنسان والمجتمع بصورة عامة . وهكذا لم يكن ذلك الصراع إذن بين جماليةٍ لفن تجاه عقيدة ، بل إنه تضمن تناقض العقيدتين في وقت واحد .

فكما كان الشعر في الجاهلية معبراً عن سياسة القبيلة ، وصوتاً من أعلى أصوات المنافحة عن مصالحٍ جماعية ، وقيم تشارك فيها معظم القبائل ، ولكنها تتنافس فيما بينها حول فن يجسِّد أفضل من سواه هذه القيم . ومن يدفع عنها أكثر ويعظّم شأنها ، كذلك فعلت آيات القرآن فعلها البياني والاجتماعي معاً ، بما حملت من مقاييس جديدة للفكر والاعتقاد والسلوك .

ولكن هل كان ثمة صراع بين الشعر والعقيدة ، يبلغ حد التعارض التام بينهما ؟ .

هذا السؤال يتطلب في الحقيقة بعض التمهل والتمعن في خصائص كل من الشعر

الذي مارسه مجتمع قدَّس الفردية والقبائلية والاستقلال الفئوي ، وبين مجتمع آخر انطلق إلى بناء دولة ذات مشروع إنساني ، يتوجه إلى تغيير عالمي ، ويتجاوز حدود الفئة والقبيلة إلى الأمة ، والأمة إلى العالمية والإنسانية .

فما حدث فعلاً لهذا الشعر أمام الدين الجديد ، هو فقدانه لوظيفته الإجتماعية السابقة . وهي وظيفة كانت تتضمن استمرار عقيدة التكوين الجاهلي والدفاع عنها . فليس الفن في هذا الشعر هو الذي يعاني أزمة التحول ، ولكنه هو الأساس العقائدي له .

فإن حالة الصمت أو شبه الصمت التي رانت على المجتمع الإسلامي الأول تجاه الشعر ووظيفته التقليدية ، كانت تنبىء في الواقع بعمق التحول الذي أخذ العقل العربي يغير خلاله من منطلقاته ومواقفه السابقة . وبذلك كان الشعر يخسر قضيته ، كماخسرت الجاهلية قضيتها .

وكانت تنتظر الشعر كذلك أكبر التحولات لكي يفارق وظيفته الاجتماعية السابقة ، ويصير إلى فن فردي ، سوف يأخذ مكانه تدريجياً إلى جانب الفئة الأعلى من الهرم الاجتماعي ، ويصبح أخيراً ، كما هو حاله إبان العصور العباسية ، فن القصور فحسب .

ذلك أن القصيدة الجاهلية الكبيرة ، كما وصلت في صورتها المتكاملة ، عبر المعلقات ، كانت في جوهرها ذات هدف اجتماعي سياسي ـ إن صحت الصفة ـ ولم تكن موضوعات الغزل والوصف والوقوف على الأطلال إلّا مقدمات الموضوع الأساسي، الذي هو إما مدح أو ذم أو افتخار . وهو السياق الموضوعي الذي تتوجه إليه القصيدة لتمارس وظيفة واقعية ، بين صراع المصالح الكلية لفئات القبائل . ولم يكن بالطبع هذا المدح والذم والافتخار ليتوجه إلى أفراد ، إلا باعتبارهم ينتمون إلى قبائل معينة أو جهات يلحق بها هدف القصيدة سلباً أو إيجاباً .

وكانت المقدمات في الغزل والوصف وسواه ليست في أغلب الأحيان إلا منهجاً للتدليل على إمكانات الشاعر الفنية واللغوية . وقد تمتد عند بعض كبار الشعراء لتصبح ذات أبعاد شمولية ، وتتجاوز المناسبات والأغراض الجزئية ، لتعبر عن معاناة وجودية أو حضارية .

والواقع فإن أكبر تأثير عاناه الشعر في هذا العصر المخضرم ، هو شعوره بالانفصام الحاد بينه وبين وظيفته القديمة التي كان يمارسها ، وكانت تمنحه دائماً إمكانية التأثير الجماعي والشيوع والهزة التي هي من جملة عوامل أساسية كانت تنهض بدور الشعر ، وتعطي لصاحبه التميز الذي يطلبه ، وتجعل لقصائده النتائج التي يطلبها في وسطه وعلاقاته بين مجتمع القبائل ، ومقاييسه السلوكية والفنية العامة .

فالشعر لم يتوقف نظمه خلال هذا العصر ، ولكن وظيفته هي التي انفصلت عنه واندمجت في التحولات الفكرية والحضارية الكبرى التي أتى بها الإسلام . ولذلك نجد هناك تياراً من الشعراء نأى بنفسه بعيداً عن أي تفاعل مع المعتقدات الجديدة ، وظل يتابع سيرته القديمة . وكان ذلك هو الطابع الأغلب لشعراء القبائل البعيدة عن مراكز الدين الجديد بين مكة والمدينة . ومثل هذا التيار ، لم يطرأ على فنه أو صياغته أو مضمونه أي تغير حقيقي يذكر . بل إنه استمر في إعطاء إنتاجه حسب تقاليد القصيدة الجاهلية ، وكان أقرب إلى التكرار منه إلى الإبداع . ولعل ذلك يرجع أساساً إلى ضعف الحافز الجماعي لقائل الشعر . ولربما كان هناك بعض الأسماء الكبيرة أو القصائد المتميزة التي طواها النسيان ، ويرجع هذا ايضاً إلى عامل انفصال الشعر عن مهمته الاجتماعية ، ولذلك كان يسهل نسيانه وانطواؤه ، بعيداً عن الجماعة وضرورات الحفظ والنقل والذيوع .

فلم يكن مثل هذا الضعف في الشعر خلال العصر المخضرم ، أو سرعة نسيانه واختفائه ، مرتبطاً بما قيل عن نفور العقيدة الجديدة من الشعر إجمالاً ، بقدر ما كان السبب كما ذكرنا آنفاً هو ارتخاء صلة المجتمع بالشاعر وما يقوله ، واهتمامه باستيعاب قضايا الدين ، والتكيف العقلي والسلوكي بحسب أوامره ، وشعور المجتمع خاصة برسالته الكلية الجديدة ، التي انخرط في بنائها ودعمها داخلياً وخارجياً واستغنائه إلى حد بعيد عن مهمة الشعر كقيادة اجتماعية ، وإعلام قبائلي ، وثقافة شبه وحيدة .

وبالمقابل فإن الشعر الذي استطاع أن يثبت في كنف هذا التحول الحضاري الشامل ، هو الذي استطاع أن يشتق لنفسه بعض الدور الاجتماعي ، في المهمة الكلية التي وظف المجتمع جميع إمكاناته من أجل تحقيقها والذود عنها ، ونشر رسالتها .

فظهر ما دعي بتيار الشعراء الإسلاميين ، وكان بعض هذا التيار قد دمج بين وظيفة النضال الاجتماعي السياسي وبين فعالية الشعر ، عن تلقائية ووعي في الوقت ذاته . فاستطاع بعض كبار هذا التيار ، أن يؤسس طليعةً لشعر الالتزام ، وأن يبدع النماذج الأولى عن تآلف الفن والوظيفة الاجتماعية ، أو ما يسمى بلغة اليوم (الوظيفة العقائدية) .

وقد عرف الشعر الإسلامي الملتزم تنوعاً صاحَبَ تطورات الدعوة الاسلامية ، فإنه خلال صراع المعارك المتوالية بين النبي وأنصاره من جهة ، وبين قريش في مكة ، لم يكفَّ فرسان المسلمين عن إبداع الشعر وتناقله ، عبر صراع البطولات . وهكذا امتد شعر الفروسية المعروف في العصر الجاهلي ، ليتابع مهمته عبر حروب المسلمين الأولى .

وهناك ديوان شعر حربي متكامل ، صنعه تنافس فرسان المسلمين وفرسان قريش

في تسجيل البطولات ، وصراع الرجال تحت بروق السيوف والرماح ، وبين حضٍّ على الإقدام والثبات ، وتغنٍّ بأنساب الرجال الفرسان ، ومدح لمواقع ومشاهد وأبطال ، وهزء بالعدووتسفيه. وكل ذلك يعتبر امتداداً طبيعياً لشعر الحرب والمعارك عند العرب. وقد حفظ بعضه ، واندرس القسم الأعظم منه ، بعد أن استتب الوضع لسلطة الإسلام ، ودخول قريش والقبائل الأخرى في الدين الحنيف. وكان لا بد من تناسٍ للأحقاد السابقة التي قد يثيرها مجدداً بين أخوة العقيدة الواحدة ، تناقل أشعار تلك الأيام.

وربما كان ديوان هذه المرحلة لا ينطوي على شعر متفوق ، قادر على فرض ذاته بإمكان ما يمتلكه من روائع إبداعية. بل قال عنه الأقدمون : إنه أنواع من الأراجيز المرتجلة ، والمقاطع السريعة ، والهَبَّات الفورية ، التي إن صلحت في ظروفها المباشرة الحيَّة ، فانه ليس من الضروري أن يحتويها ديوان الشعر الجيد الباقي.

وهذا لا يمنع من أن الدين قد تأثر أحياناً ، وفي هذه المرحلة الأولى من انقسام العرب حول الاعتقاد الجديد ... تأثر بهجاء بعض المشركين لآرائه ورجاله ، ولما كان يلحق النبي نفسه أحياناً من قذف زنيم. فكانت له مواقف سلبية من هذا النوع من الشعر. وكان نزول الآية الكريمة التي تسفِّه الشعراء : (والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ). يرتبط بهذا الظرف الذي غدا فيه بعض الشعراء الصغار وقوالي الكلام المنظوم ، يذمّون النبي وصحابه ، ويحاول بعضهم الآخر تقليد الآيات القرآنية ، ويصفون النبي بأنه شاعر ، والقرآن بأنه نوع من الشعر الجديد ، لما فيه من إيقاع وبلاغة آسرة مجهولة.

وكانت في الواقع مهمة نضالية كبرى أمام النبي ، تلك التي فرضت عليه أن يُقْنِع العرب بأن ما أتى به من آيات لا تمت للشعر بصلة ، وانه هو نفسه ليس بشاعر ، وإنما هو نبي مرسل من عند ربه.

ونزلت الآيات لتدحض افتراءات هذا النفر ، ولتميز بين القرآن والشعر ، وبين النبي والشاعر ، وكان التمييز ينصب على المضمون أولاً ، وكان ذلك أهم ما نبه القرآن والنبي إليه. فجاءت الآية : (وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ومَا يَنْبَغِي لَهُ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ) والآية : (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) ، وغيرها من الآيات ، لتنفي عن القرآن والدعوة الجديدة أية صفة للشعر باعتباره يختلف نوعياً عن مضمون الآيات وأهدافها.

ولقد كان أمراً بالغ الحيوية بالنسبة للدعوة الجديدة ، هذا التميز المطلق عن الشعر والشعراء. ذلك أن نضال النبي في مرحلة الدعوة الأولى كان جهده الأكبر ترسيخ

الاعتقاد به ، وتصديق رسالته ؛ في حين كان من المعروف عن الشعر أنه صنع خيال ، وأن من أدواته المبالغة والغلو في التصوير ، والتطرف في المدح والذم أو الوصف بصورة عامة . كما كان على النبي تمييز نفسه نهائياً عن أي نموذج من الشعراء الذين كان يعرف المجتمع فيهم بعض النشوز والإغراق في تصرفاتهم وسلوكهم اليومي . فكان لا بد من إثبات هذا التضاد المطلق بين مصداقية الدعوة وصاحبها ، وبين خيالية الشعر وأصحابه . ولعل ذلك كان من أهم الأسباب التي جعلت بعضهم يعتبر أن الإسلام حارب الشعر والشعراء ، أو أنه على الأقل لم يكن مؤيداً ومحبّذاً .

وفي هذه المرحلة من الأيام الأولى للدعوة وقبل الهجرة إلى المدينة ، لم يكن بين أصحاب النبي من يقول الشعر أو يحسنه ليردَّ به على الأخصام من المشركين ، بل ربما كان النبي لا يرضى أن يكون لغير آيات القرآن وأحاديثه النبوية دور في معركة المصداقية الكبرى هذه ، حتى ولو نبه من بين أتباعه شاعر أو من يحسن الشعر وإنشاده ، وفي هذه المرحلة يمكن اعتبار أن موقف الدعوة من الشعر كان سلبياً واضحاً .

غير أن الرسول عاد وسمح للشعراء المسلمين بعد الهجرة إلى المدينة خاصة ، بدخول معارك السجال مع الشعراء المشركين ، بعد أن اطمأن إلى رسوخ العقيدة ، وتميز مصداقيتها عن فنون النظم والقول البليغ ، فأصبح الشعر واحداً من الأسلحة الماضية عند المسلمين ، خاصة بعد أن دخل الدعوة بعض كبار شعراء العصر آنذاك من أمثال لبيد ، وكعب بن زهير ، وحسَّان بن ثابت وغيرهم .

ويحدثنا تاريخ هذه الفترة عن الرعاية الطيبة التي أخذ يلقاها الشعر والشعراء في أوساط المسلمين ، ولدى الرسول ذاته . وتتوارد الأحاديث والأخبار لتؤيد الرأي القائل : إن الاسلام كدين لم يعترض ممارسة الشعر ، ولا هو حَدَّ قيمته وتأثيره الاجتماعي وإنما كان يدعو لصلاح الشعر ، كما دعا لصلاح غيره من المزايا الطيبة التي اتصفت بها الحياة العربية قبل الإسلام . وكان ذلك من حقه ما دام الدين الجديد يفترض قيام مقاييس اجتماعية وخلقية لا بدَّ من الانسجام معها ، والتعبير عنها ، والاغتناء بمفاهيمها التي من شأنها تغيير فكر الأمة وكيانها الثقافي ، إلى جانب التغيير في نظمها الحقوقية والاجتماعية بصورة عامة .

فكان من الطبيعي أن ينفر الإسلام من مقدمات القصائد الموغلة في الغزل ، وامتداح مجالس الشراب ، وتصوير مراتع الانحلال ، التي كان يغرم بها بعض شعراء الجاهلية .

ويظهر أن عمر بن الخطاب الذي انشغل بتدعيم أسس المجتمع الإسلامي الجديد ، كان له تصدٍّ واضح في تحديد مذهب الالتزام لأول مرة لدى الشعراء . فهو إلى جانب

كونه لم يحبذ مطالع القصائد التقليدية ، المرتبطة بموضوعات الغزل والخمر ، فانه ألزم الشعراء كذلك بمجانبة نزعات الغلو والمبالغة في مجال المدح ، وانتحاء منحى الصدق والتواضع في الفخر ، كما أنه حارب صولات الذم وما ينمو عنه من إقذاع وقذف بالآخرين ، والتشهير بهم ، حرصاً على استئصال أسباب الشقاق ، وخوفاً من انبعاث القبلية مجدداً في كيان المجتمع الاسلامي الجديد ، السائر نحو إحلال أواصر الوحدة العقائدية بين أهله وعشائره .

وهكذا فان فعالية الشعر ـ كقول واحتفاء به ـ لم تخب جذوتها منذ بداية الدعوة المحمدية حتى تولي الخلفاء الراشدين . فالتاريخ يروي مقاطع كثيرة للمؤمنين الأوائل الذين تحملوا أعباء الدعوة الأولى . فكان من بين المهاجرين إلى الحبشة شاعر لم يروَ له الشيء الكثير ، ولكن قليله الباقي يدل على علو باع في المعاناة الفنية والصنعة ، وهو عبد الله بن الحارث السهمي . وقد تبدت في مقاطعة القليلة روح الإيمان الجديد ، وما تتطلبه من مغالبة الأعداء والصبر على مكروههم وإعلاء شأو الدعوة ،وطرح موازينها الجديدة.

وكذلك تروي كتب السيرة نماذج كثيرة للشاعرات المسلمات في مواقع مختلفة من نضال المؤمنين الأوائل كهند بنت أثاثة بن عبد المطلب التي تصدت لشاعرة مشركة هي هند بنت عُتبة ، وكالت لها الصاع صاعين واشتهر عنها رثاؤها للنبي فيما بعد . وقد برزت خاصة صفية بنت عبد المطلب من بين الشاعرات المسلمات بموهبة واضحة ، وكثيرات غيرها من نساء الرعيل الأول من المسلمين ، كانت لهن أصوات شعرية مسموعة في أوساط المؤمنين والعرب عامة . وكل ذلك يوضح أنَّ الاسلام إنْ كان قمع الشعر فأحرى به أن يقمع شعر النساء الذي وصلنا منه البليغ والبديع والدال على انتشار ظاهرة الشعر في كل ناد حتى أندية النساء في ذلك العصر.

وإذا كنا نحتفل خاصة بشاعرة كالخنساء ، فانه علينا أن نتذكر أن نبوغ هذه المرأة لم يكن طلعة من لا شيء ، ولكنه جاء تميزاً في خط متنامٍ من التطور الشعري الذي كان لهؤلاء النسوة اللائي سبقنها وعاصرنها مشاركة سخية وصريحة ، ومقبولة إلى حد بعيد في مجتمع الرجال .

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن معظم الشعر في مرحلة الانتقال هذه ، لم يصب بناءه الفني تغيير أساسي يذكر . وبقيت الصياغة عامة امتداداً لما لمسناه في بناء القصيدة الجاهلية من قوة وتماسك . وظلت الفحولة رائدة مسيطرة . ويتضح للدارس أنه كلما ارتفعت قصائد هذه المرحلة عن المناسبة المباشرة ، كلما كادت أن تستوي في مستوى واحد مع تقاليد النظم قبل الاسلام . وهذا ما نشهده في قصائد حسّان بن ثابت خاصة

إذ أن هذا الشاعر الكبير استطاع أن يستوعب الحاجة إلى الارتقاء بالحدث الواقعي من أرض المناسبة المباشرة إلى مستوى الصياغة الفنية التي تطور الحدث من واقعيته إلى الأمثولة الفنية .

فالتأثير الشعري عند شعراء هذه المرحلة الكبار كان يغالب قوة الأحداث ، ويحاول باستمرار أن يقرن الواقعية بالصورة الفنية ذات الايحاء غير المحدود . ومثل هذا الهدف الحضاري الشاق لم يكن مبذولاً تحقيقه لكل من قال شعراً آنذاك . وإذا كنا نصادف نماذج له قليلة ولمحات لامعة عند المبرزين من شعراء المرحلة ، فليس من الضروري أن يحتويها كل شعر قيل في تلك الفترة .

وهكذا ، فالذين يأخذون على الشعر المخضرم أن فنيته كانت أضعف من شعر السابقين ، إنما يصلون إلى هذا الحكم نتيجة مقارنة بين بلاغة القرآن الجديدة الأخّاذة ، وسلطانها الروحي الشامل على وجدان المجتمع ، وبين فنية الشعر التي لم يكن لها مثل هذا الإدعاء ، حتى في عهد المعلقات الجاهلية . كما أن شعر هذه المرحلة كان أسير المقارنة بين ضخامة الأحداث التي أراد التعبير عنها وبين أدواته الفنية ومؤثراته اللغوية والموسيقية . فلم تكن سليقة الشاعر في ذلك العهد قد ألفت الوصف الواقعي ، أو التوليد الرمزي ، وما كان تراث الشعر قادراً على استيعاب مثل تلك الملاحم التاريخية الجديدة عليه .

فالالتزام قد يكون بالنية الطيبة ، يعبّر عنها الشاعر ببعض مقاطع أو أبيات ، أو جملة من بيت . ولكن تراث الشعر العربي من ناحية ، وثقافة الشاعر الخاصة من ناحية أخرى ، لم تكونا تؤهلانه لوظيفة الخلق الجديد لمقومات الملحمة التي تغمر حواسه وعالمه الواقعي .

فمن العبث إذن مطالبة الشعر المخضرم بتجاوز أزمة الإبداع مع الالتزام بذات السرعة التاريخية التي تلاحقت فيها أحداث أروع فترة في تاريخ العرب من قبل ومن بعد ، ولربما كان جهد الدارس ، إذا ما راعى أزمة التحول الحضاريّ ، وشدة ضغطها على وجدان الشاعر ، يتجه إلى تقصي معالم هذه الأزمة بدلاً من البحث عن التعبير الفني المتكامل في صياغتها . فالقلق بين قوالب الشعر السائدة وما تمثله من اعتبارات فلسفية وضوابط شكلية ، وقيم حضارية ، ما كان من السهل تجاوزها . فالموضوع المتغير تاريخياً في مثل أوضاع الشاعر العربي آنذاك ، لا يمكنه أن يولد تغييراً معادلاً له في المعاناة والتعبير .

إن مشكلة حسان بن ثابت كما سنرى تصحّ نموذجاً راقياً عن هذا الوضع . وذلك أن مَثَلَ هذا الشاعر من هذه الأزمة ، هو مَثَل الفنان الكبير الذي يتحداه الموضوع

بغزارته وكثافة معطياته ، وصدمته المستمرة لوعي الشاعر. فيحاول اللحاق بالحدث ، وهو في الوقت ذاته يقلقه ما فيه من قدسية وفرادة . فليس للفن هنا أن يعيد خلق الحدث على مستواه الخاص ، والانتقال بالموضوع القدسي المتعالي سيعيق حتماً تطلع الشاعر إلى التفوق الفني ، حتى إذا كان قادراً عليه ، فهو لن يملك الجرأة المعنوية ، ولن يدع انفعاله يتجاوز قوة الواقع إلى قوة البلاغة فحسب .

إن قصائد حسان الكبرى تتردد بين ضفاف هذه المعاناة المتناقضة . فهي من جهة لا يغرب عنها المثل السلفي الحي في ماهية القصيدة وفنية بنائها . وهي من جهة أخرى تحاول استيعاب ما لا يستوعب من روعة الوقائع العظمى المغطية لساح الانفعال اليومي . والشاعر بعد ذلك متردد الخيال ، متأزم التعبير ، يتوق إلى الجمع بين الشعر كما مارسه طويلاً ، وبين فرادة القضية التي يلتزم بها . فلم يجد في النهاية سبيلاً إلى هذا الهدف المزدوج إلا بتجسيد القضية من خلال إنسان هو « النبي » . فصار شعره تعاملاً إنسانياً وسياسياً مع شخصيـة القائد . ومن هذه الزاوية استطاع حسان أن يبقي على كنز الانفعالات الإنسانية البطولية التي ورثها عن تقاليد الشعر البطولي السابق ، وأن يحول هذا الكنز من بطولات الأخلاق الجاهلية إلى مزايا القيادة الملهمة ورسالتها التاريخية . فالفخر والمديح صار لهما موضوع الالتزام العقلي والعملي بالدين ومثله ، والنبي وما يمثله من رسالة وقيادة معاً . وصارت منافحة الشاعر عن الإسلام تتجاوز منافحة الجاهلي عن قبيلته ، وأصبح الانتماء إلى العقيدة بديلاً عن الانتساب القبيلي أو العنصري . وامتلك الفخر منطلقات واقعية تقدم للشاعر زاداً ثرّاً يبعده عن مجافاة الصدق واستخدام المبالغات . فالشاعر الذائد عن حياض قبيلته في الجاهلية ، كان مطلوباً منه هذا الذود عن باطل أو عن حق ، ذود عن الفضائل والرذائل معاً ، وتضخيم لوقائع وإغفال لغيرها .

وكان المدّ الشعري نفسه أحياناً قادراً على استبدال موضوعه الأصلي ، وجعل مهمة التعبير هدفاً لذاتها . وكذلك كان تأثر العرب قديماً بسحر الشعر حتى ينسيهم موضوعه ، ويرفعهـم مع نشوة الفن إلى تجاوز الواقع المباشرسواء أكان هذا الواقع مقاوماً أو طيّعاً لأحلامهم .

ونحن في محاولتنا لعرض المشهد الشامل لشعراء هذه المرحلة لم نغفل عن كل تلك الالتباسات التي تحيط بهذا الموضوع المتشابك ، ولكننا مع ذلك سعينا إلى الالتزام بما تواضع عليه مؤلفو هذا العصر من حيث تقويم الإنتاج الشعري ، وتصنيف قائليه ، وراعينا ما استطعنا التعبير عن الاتجاهات المختلفة التي سادت مشهده الإبداعي حتى يجيء العصر معبراً عن الانعطافات التاريخية والفكرية الكبرى التي أعطته طابعه المميز .

شُعَرَاءُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّة

حَسّانُ بنُ ثابتٍ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

۰۰۰ ـ ما بين ٤٠ ـ ٥٤هـ
۰۰۰ ـ ما بين ٦٥٩ ـ ٦٧٣م

هو حَسَّان بن ثابِت بن المُنْذر بن حَرَام من بني مالك بن النجار ، واسمه تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخَزْرج ، وكنيته (أبو الوليد) ـ وقيل أبو عبد الرحمن ، وأبو الحسام) .

وامه (الفُرَيْعَة) بنت خنس ـ وقيل خالد ـ بن خُنَيس بن لوذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج .

ولد في المدينة (يثرب) في أواخر القرن السادس الميلادي ، وكان أبوه من وجهاء الخزرج وأشرافها وحكَّامها . وقال حسان الشعر صغيراً ونبغ فيه فصار في طليعة شعراء الخزرج ، وثارت بينه وبين (قيس بن الخَطِيم) شاعر الأوس منافسات شعرية كثيرة .

وصف حسان بأنه كان عصبي المزاج ، سريع الغضب والإنفعال ، شديد التأثر لما يعرض له ، شديد الاعتزاز بنفسه وبقومه . وكان أنيقاً في ملبسه ، مهتماً بمنظره وزينته ، وكانت له ناصية يَسْدِلُها بين عينيه ، ويخضب شاربه وعَنْفَقَته بالحِنَّاء ، وكان له لسان طويل يضرب به طرف أنفه من مُقَدَّمه ويقول : لو وضعْتُه على شعرٍ لحلقه ، أو على صخر لفلقه ، والله ما يسرني به مِقْوَلٌ بين بُصرى وصَنعاء !

إتَّصلَ حسان في الجاهلية بأمراء الغساسنة في الشام ـ وهم من أقربائه في النسب ـ ، وزارهم مادحاً واصفاً مكانتهم وبطولاتهم ووقائعهم ، متنعماً بإكرامهم له وإغداقهم الهبات عليه ، مشاركاً لهم في لهوهم وسرورهم ، وفي مجالسهم ومنتدياتهم التي التقى فيها بشعراء كبار مثل النابغة الذبياني وعلقمة الفحل وغيرهما ، وتبارى معهم في مدح الغساسنة . وقيل إنه اتصل ببعض ملوك الحيرة ومدحهم ونال من أعطياتهم . وكانت له مجالس لهو وشراب مع الشاعر الأعشى وغيره ، ووصف بأنه كان يتلف ماله في معاقرة الخمرة وسماع غناء القيان ، وكان يختلف إلى المواسم والأسواق ، ويقابل الشعراء ويسمع منهم ويُسمِعهم شعره ، وقد اجتمع في سوق عكاظ بالنابغة الذبياني والخنساء والأعشى .

واعتنق حسان الاسلام مع قومه الأنصار ، ولما تمادى شعراء المشركين ـ وهم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى ، وعمرو بن العاص ، وضِرار بن الخطَّاب وغيرهم ـ في هجاء الرسول وأصحابه والتنديد بدعوته ، رأى الرسول أن يتولى الشعراء المسلمون

التَّصدي لهم ، فانتدَبَ لذلك ثلاثة هم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، فكان كعب وعبد الله يقدحان بعقيدة الشرك ويسفِّهان أحلام معتنقيها ، وتولى حسان مقارعة المشركين في أنسابهم وأيامهم ووقائعهم ومثالبهم ـ مستعيناً بذلك بأبي بكر العليم بالأنساب ـ فكان هجاؤه لهم أشد عليهم من وَقْع النَّبْل ، حتى قال عنه الرسول : لقد شَفَى حسانُ واشتَفَى . ولما دُعِي الى هذه المهمة قال الرسول لأصحابه : (قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذَنبه ..) وكان يُنْصَب له مِنْبر في المسجد يقوم عليه للمنافحة عن الرسول والإسلام والرد على المشركين بلسانه وشعره .

لقد دُعيَ حسان بحق ـ شاعرَ الرسول والإسلام ـ وقدَّر له الرسول إخلاصه وبلاءه فمنحه بستاناً اسمه (بيرحاء) ، وحصناً اسمه (فارِع) في المدينة ، كما وهب له جاريته (سيرين أخت زوجته مارِيَة القبطية) ، فتزوجها حسان ورزق منها بابنه عبد الرحمن .

لم يشهد حسان المواقع مع الرسول ، فكان يُرْمَى بالجبن ، وله قصص طريفة في ذلك منها أنه كان إذا شاهد أصحاب النبي يحملون على المشركين ، حمل هو على وتد مركوز في أرضه فضربه بالسيف ، وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد . ومما يروى أن الرسول وضع النساء والصبيان في (فارع) حصن حسان يوم وقعة الخندق فكان حسان معهم ، ومر رجل يهودي فجعل يُطيف بالحصن ، فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان: إنزل إلى اليهودي فاقتله ، فقال : يغفرِ اللهُ لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا ! فأخذت صفية عموداً ونزلت من الحصن فقتلت به اليهودي ثم رجعت ، فقالت لحسان : إنزل فاسلبه ، فقال : مالي بسَلَبِه حاجة يا بنت عبد المطلب !

وهناك من ينفي عنه تهمة الجبن ، ويشير إلى ما ورد في شعره من الفخر والتغني بشجاعته في الجاهلية وفي الإسلام ، ومنهم من يعزو خوفه من القتال إلى انقطاع عرق الأكحل في ذراعه مما جعله عاجزاً عن الضرب بيده .

وإذا كان حسان لم ينافح عن الإسلام بسيفه ـ كما فعل زميلاه ابنُ رواحة وكعب ـ فإنه كافح عن الإسلام والرسول بلسانه وشعره كفاحاً لا يقل أهمية عن كفاح السيف والرمح . وكانت وفاة الرسول صدمة عنيفة لحسان ، جعلت حماسته لقول الشعر تفتُر ، كما فترت همته عن المشاركة الجدية في الأحداث العامة في عهدي أبي بكر وعمر.

وفي عهد عثمان وقف حسان إلى جانب عثمان ودافع عنه ، وبعد وفاته رثاه بقصائد كثيرة ، وجادل الخليفة علياً في مقتل عثمان ، وانحاز إلى (معاوية) فأكرمه واشترى منه بستان (بيرحاء) وأرضا له بثمن عال .

وكُفَّ بصره في آخر عمره ، وظل يعيش في المدينة ، وتوفي فيها ودفن فيها ، وقد قيل إنه

توفي سنة ٥٠ هـ = ٦٦٩ ، أوسنة ٥٤هـ = ٦٧٣ ، أو سنة ٤٠هـ = ٦٥٩ م .

وصف النقاد القدماء حساناً وشعره . فقال بن سلاّم : « حسان أشعر فحول شعراء المدينة ، وهو كثير الشعر جيده » . ويذكر أن أشعاراً كثيرة نسبت إليه وهي لا تليق به . ووضعه في طبقة واحدة هو وقيس بن الخطيم ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وأبو قيس بن الأسلت .

وقال أبو عبيدة : (ان حساناً أشعر أهل المَدَر) أي سكان القرى ، وقال : إن حساناً فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

والأصمعي يرى أن (شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام) . وقد قيل لحسان : (لان شعرك ، أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام ! فأجاب : إن الاسلام يَحْجُز عن الكذب ، وإن الشعر يَزينُه الكذب) .

سمعه النابغة الذبياني في الجاهلية ، فقال له : إنك لشاعر .

وقال الحطيئة : (أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يُغْشَوْن حتى ما تَهِرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل)

يمتاز شعر حسان بقيمته التاريخية ، فهو يدوّن الحوادث والمعارك ومواقعها وأشخاصها ، وبحماسته السياسية المستندة إلى العقيدة التي وقف أكثر شعره للدفاع عنها والذَّوْد عن صاحبها ، وبلهجته العنيفة المقذعة التي خاطب بها المشركين فكانت نوعاً جديداً في الشعر العربي .

كانت لغة حسان جزلة نقية مع سهولة اللفظ وروعة الاسلوب وصدق اللهجة ، ودقة التعبير .

القَصِيدَةُ المُذَهَّبَةُ

ردَّ حسان بقصيدته التالية ـ التي سميت المُذهَّبَة ـ على قصيدة قيس بن الخطيم التي مطلعها : « تَرُوحُ من الحسناء ، أم أنت مغتدي (الموسوعة ـ المجلد الأول ص ٤٠١) . وقصة القصيدتين أنَّ خزرجياً قتل أَوْسيّاً ، فقتل الأوسُ القاتل غدراً في داره ليلاً ـ وهذا معيب ـ فنشب قتال مرير بين الأوس والخزرج قال فيه قيس ـ وهو من الأوس ـ قصيدته ورد عليه حسان ـ وهو من الخزرج ـ قصيدته :

١ لَعَمْرُ أَبيكِ الخَيْرِ ، يا شَعْثَ ، ما نَبَا عَلَيَّ لِسَاني في الخُطُوبِ ، ولا يَدِي

٢ لِسَانِي وسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا ، ويَبْلُغُ ، ما لا يَبْلُغُ السيفُ ، مِذْوَدِي

٣ وإنْ أَكُ ذا مالٍ كَثِيرٍ أَجُدْ بِهِ ، وإنْ يُعْتَصَرْ عُودِي ، علَى الجُهْدِ ، يُحْمَدِ

٤ فلا المالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وحِفْظَتِي ، ولا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي

---

١ يا شعثَ : ترخيم يا شعثاء ـ وهي زوجة الشاعر أو محبوبته . نبا : كلّ ، ارتد ، تباعد .

* قسما بأبيك الخيّر ـ يا شعثاء ـ إن لساني ما خذلني في الدفاع عن مكارمي ومحارمي ، وذراعي ما كلّ عن حمل السلاح للذود عن قومي وأصحابي في يوم الشدائد .

٢ صارمان : قاطعان . مذودى : لساني .

* إن لساني وسيفي قاطعان ، وقد يبلغ لساني من حاجاته اكثر مما يبلغه سيفي .

٣ يعتصر : يستخرج ما فيه ، يسأل عن العطاء . الجهد : الفقر ، المشقة .

* فاذا كنت ذا مال كثير أعطي منه ، واذا سألني أحد العطاء ـ وأنا فقير ـ أقدم له ما طلب ، وأكون محمودا في الحالتين .

في رواية : « ... يهتصر عودي : أي يمال ويجذب الى جانب ، والمعنى واحد . و« ... ذا مال قليل ... » وما أثبتناه أحسن .

٤ واقعات ووقعات الدهر : صروفه ونوازله . يفللن : يثلمن . مبردي : كناية عن احتفاظه بقوته وعزمه .

* إن المال لا يجعلني أخرج عما تحليت به من العفة والحياء ، وصروف الدهر ونوازله لا تجعلني ضعيفاً مثلوم السلاح .

٥ أُكَثِّرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُـمُ ، وأَطْوِي على المَاءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ
٦ وإِنِّي لَمُعْطٍ ما وَجَدْتُ ، وقائِلٌ لِمُوقِدِ ناري ، ليلةَ الرِّيحِ : أوقِدِ !
٧ وإني لقَوَّالٌ لذي البَثِّ : مَرْحَباً ! وأَهْلاً ! ، إذا ما جاءَ من غيرِ مَرْصَدِ
٨ وإني لَيَدْعُونِي النَّـدَى فَأُجِيبُـهُ ، وأَضْرِبُ بَيْضَ العَارِضِ المُتَوَقِّـدِ
٩ وإني لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَـرَارَةٌ ، وإني لتَرَّاكٌ لِمَـا لَمْ أُعَـوَّدِ

* * *

---

٥ اكثّر أهلي : أزيد في عدد عيالي باطعام عيال الآخرين . أطوي : أصوم . القراح : الخالص من كل شائبة .

* انني أزيد عدد عيالي بايواء عيال الآخرين واطعامهم معهم ، وأكتفي بالماء البارد الصافي وحده فأقضي يومي صائماً عليه .

٦ * وأظل أعطي ما وجدت الى العطاء سبيلا ، وآمر خادمي ليلة البرد أن يواصل اشعال النار ليراها المسافر والمحتاج فيهتدي بها الى منزلي .

٧ البث : الهم والحزن . مرصد : ترقب ، انتظار . أهلا : أي وجدت أهلا . مرحباً : وجدت رحباً .

* وأقول للمهموم الحزين الذي يأتيني ـ على غير ترقب ـ أهلاً ومرحباً .

في رواية « .. لذي اللوث ... » أي الضعيف اللائذ . وفي رواية : « ... لذي البث .. » فيكون المعنى : أقول للحزن والهم إذا جاء فجأة : مرحباً وأهلا . أي أصبر عليهما . وفي رواية : « ... لذي اللوث مرحباً وأهلا إذا ما ريع من كل مرصد » وذو اللوث : الضعيف الخائف .

٨ العارض : السحاب المعترض في الأفق . المتوقد : الماضي ، الخفيف الحركة .

* وإذا دعيت إلى البذل لا أضن . وإذا جاءني العدو الماضي ، فاني سرعان ما أقابله وأضرب خوذته .

٩ * وأنا حلو الشمائل مع المستحقين لها ، ومرُّ الخصال مع الجديرين بالمرارة ، ولا أقترف شيئاً لم أتعود عليه .

١٠ وإني لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ على الوَجَى ، وإني لَتَرَّاكُ الفِرَاشِ المُمَهَّـــدِ
١١ وَأُعْمِلُ ذاتَ اللَّوْثِ حتى أَرُدَّهَا ، إذا حُلَّ عنها رَحْلُهَا ، لمْ تُقَيَّدِ
١٢ تَرَى أَثَرَ الأَنْسَاعِ فيها كأنها مَـوَارِدُ مَـاءٍ مُلْتَقَـاهَا بِفَدْفَدِ
١٣ أُكَلِّفُهَا أنْ تُـدْلِـجَ الليلَ كُلَّـهُ تَـرُوحُ إلى بَـابِ ابنِ سَلْمَى وَتَغْتَدِي
١٤ تـزور امـرءاً أَعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مالَهُ ومنْ يُعْطِ أَثْمَـانَ المحامِدِ يُحْمَدِ
١٥ وأَلْفَيْتُـهُ بحـراً كثيراً فُضـولُـه ، جَـواداً متى يُذْكَرْ له الخيرُ يَزْدَدِ
١٦ فلا تَعْجَلَنْ ، يا قَيْسُ ، وارْبَعْ ! فإنما قُصَارُكَ أَنْ تُلْقَى بكـلِ مُهَنَّـدِ
١٧ حُسامٌ وأرماحٌ بأَيْدِي أَعِـــزَّةٍ متى تَـرَهُمْ ، يا ابنَ الخَطِيم ، تَبَلَّدِ

١٠ المزجي : السائق برفق . الوجى : الحفا ورقة الخف والحافر من كثرة المشي ، أو المشي بلا خف ولا نعل . الممهد : الوثير .

* وأنا أسوق المطايا إلى المعارك رغم إصابتها بالحفاء ، وأجتنب الفراش الوثير (يشير بذلك إلى عزمه في الأسفار ومقارعته الأبطال والاعتياد على حمل المكاره) .

وفي رواية « واني لمزجاء المطي ... »

١١ أعمل : أحث . ذات اللوث : الناقة القوية .

* وأحث ناقتي القوية على السير بسرعة حتى تتعب ، فاذا ما حل عنها رحلها لا تحتاج الى ربط يديها فلا تقف ولا تسير ، لأنها مرهقة متعبة .

١٢* تشاهد آثار قرع الأسواط عليها كأنها مجاري مياه في صحراء .

١٣* وأجعل ناقتي تسير الليل كله من أجل الوصول الى دار ابن سلمى (النعمان بن المنذر) باكراً أو غدوة .

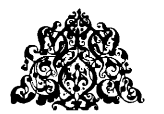
١٤* إنها تزور رجلاً يبذل ماله ويكتسب الحمد ، وباذل المال يستحق كل ثناء .

١٥* انني أجد ـ ابن سلمى ـ كريما جوادا كالبحر ، وكلما ذكرت له الخير زاد في العطاء .

١٦و١٧ اربع : قف واقتصر . قُصَارُكَ وقُصَارَاكَ : جهدك وآخر أمرك ، غاية ما تصل اليه . مهند : سيف .

* وانتقل الشاعر إلى مخاطبة « قيس بن الخطيم » فقال : لا تسرع ـ يا قيس ـ في تعداد مناقب قومك والحديث عن شجاعتك ، واقصر من حديثك ، فان غاية أمرك أن تقابل بسيوف هندية قاطعة تحملها أيد كريمة عزيزة ، فتجبن عند رؤيتها وتذهل .

١٨ لُيوثٌ لها الأَشْبَالُ ، تَحْمِي عَرِينَهَا مَدَاعِيسُ بالخَطِّيِّ في كُلِّ مَشْهَدِ
١٩ فقد ذاقتِ الأَوْسُ القِتالَ ، وطُرِّدَتْ ، وأنتَ لدى الكَنَّاتِ . كُلَّ مُطَرَّدِ
٢٠ فناغِ لَدَى الأبوابِ حُوراً نَوَاعِماً ، وكَحِّلْ مآقيكَ الحِسانَ بإثْمِدِ
٢١ نَفَتْكُمْ عن العَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ ، وَزَنْدٌ متى تُقْدَحْ به النَّارُ يَصْلدِ



---

١٨ مداعيس : مطاعين من دعس : أي طعن . الخَطيُّ : الرمح .
* إن أولئك الأبطال لهم أسود من حولها أشبال فهي تحمي حماها ، وهم مدربون على استعمال الرماح في كل معترك .
١٩ طُرِّدت : أُبْعِدَتْ . الكَنَّات جالكنة : وهي السقيفة فوق باب الدار ، أو جناح يخرج من حائط . مطرَّد : مكان المطاردة .
* ذاق رجال الأوس مرارة القتال من رجالنا وطردوا من ميدان القتال والمطاردة ، بينما كنتَ تختفي في الكَنَّات .
٢٠ حور : نساء حور العيون . الإثمد : الكحل .
* فالزم دارك حيث تغازل فيها النساء الناعمات ، وتكحّل جفونك الجميلة بالاثمد .
في أكثر الروايات (تناغي لدى الأبواب حوراً نواعماً وكحِّلْ مآقيك الحسان بإثمد) .
٢١ نفتكم : أبعدتكم . يصلد : يصوّت ولا يوري النار .
* لقد أقصاكم عن المجد والرفعة أمٌّ لكم لئيمة أورثتكم أصلا دنيئا ، ويد بخيلة لا تجود بنائل كأنها زند يصوت ولا يوقد النار .

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ

روي أنه كانت تضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء من جلد في سوق عكاظ في الجاهلية ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وفي مرة أنشده حسان بن ثابت الأنصاري قصيدته التالية ، وقد سلك فيها طريقه الشعر الجاهلي ، فتحدث عن أطلال الديار وعن أحبابه وفراقهم ، ثم انتقل إلى الفخر بنفسه وقومه وأمجادهم من بطولة وكرم وفعال حميدة :

١ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الجديدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ ، فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا
٢ أَبَى رَسْمُ دارِ الحَيِّ أن يَتَكَلَّمَا ، وهلْ يَنْطِقُ المَعْرُوفَ مَنْ كانَ أَبْكَمَا !
٣ بِقَاعِ نَقِيعِ الجِزْعِ من بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّلَ منه أهلُهُ فَتَتَهَّمَا
٤ دِيارٌ لشَعْثَاءِ الفُؤَادِ ، وتِرْبِهَا ، لَيَالِيَ تَحْتَلُّ المَرَاضَ فَتَغْلَمَا

---

١ المدفع : مجرى المياه والسيول . أشداخ : واد في المدينة . برقة أظلم : اسم موضع
* ألم تطلب إلى الربع الجديد في وادي المدينة وبرقة أظلم أن يجيب على سؤالك ؟ !
٢ * لقد رفض الطلل الباقي من دار الحي أن يجيبك ، وهل يستطيع الأبكم أن يتحدث عن شيء معلوم مشهور ؟ !
٣ نقيع الجزع : وادٍ قريب من المدينة . يلبن : جبل قرب المدينة ، أو نقرة في الحجر تمسك الماء . تهَّم : سار الى تهامة .
في رواية « ... من فوق يَلْيَلٍ ... »
* ان أهل بقاع نقيع الجزع من بطن يلبن قد رحلوا الى جهة تهامة .
٤ شعثاء : هي زوجة الشاعر أو صاحبته . تربها : من كانت في سنها . تحتل : تقيم . المراضان : واديان ، وتغلمان : جبلان ، وقد أفرد الشاعر كلا منها للضرورة .
* لقد كانت تلك المواضع سكناً لمحبوبة الفؤاد (شعثاء) التي كانت تقيم في موضع المراضين وتغلمين ..
في رواية : « ليالي تحتل البُراض ... »

٥ وإذْ هِيَ حـوراءُ المَدامِعِ ، تَرْتَعِي بمُنْـدَفَـعِ الوَادِي أَرَاكاً مُنَظَّمَا
٦ أَقَـامَتْ به بالصَّيْفِ ، حتى بَدَا لها نَشَاصٌ ، إذا هَبَّتْ له الريحُ أَرْزَمَا
٧ وقد أَلَّ من أعضـادِهِ ، ودنـا له من الأرضِ دانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمْحَمَا
٨ تَحِنُّ مَطَافِيلُ الرِّباعِ خِـلَالَـهُ ، إذا اسْتَنَّ في حَافَاتِهِ البرقُ ، أَثْجَمَا
٩ وكـادَ بأَكْنَـافِ العَقِيقِ وَئِيـدُهُ يَحُـطُّ من الجَمَّـاءِ رُكْنـاً مُلَمْلَمَا

٥ المدامع : مسايل الدمع . منظماً : منسقا ، مستقيما .

* شبه الشاعر محبوبته بظبية ذات حور في عينيها ترعى الأراك المنظم المنسق في مجرى سيل الوادي ، آمنة مطمئنة ـ وهذا التشبيه والانتقال في الوصف مألوف في الشعر الجاهلي .

٦ النشاص : السحاب المنتصب في عرض السماء بعضه فوق بعض . أرزم : أرعد .

* أقامت في ذلك الموضع خلال الصيف ، ولما بدأت السحب تنتصب في عرض السماء وترعد حين يتصدى لها الريح ... (جواب الوصف في الابيات من ٦ ـ ١١ يأتي في البيت ١٢ وما بعده)

٧ ألّ : برق ،اجتمع. أعضاده : جوانبه ، نواحيه . جوزه : وسطه . تحمحم : صوّت ، اسودّ .

* ولما دنا السحاب من الأرض خرج البرق من جوانبه ، والصوت من وسطه ... وقيل معناه : اجتمع السحاب ورجع بعضه إلى بعض وخرج منه صوت رعده .

٨ المطافيل : الابل معها أولادها . الرباع : التي نتجت في الربيع . استن : اضطرب وتردد. أثجم : سال ، جرى .

* إن الابل ذوات الأولاد حين ترى البرق يتردد ويضطرب والمطر يقطر تحن على أولادها فتضمها اليها وفي صوتها حمحمة وحنين ...

٩ الوئيد : الصوت الشديد ، العالي . يحط : يسقط . الجماء : البنيان الذي لا شرف له ، والجماء : اسم هضبة سوداء وهما جماوان عن يمين الطريق للخارج من المدينة الى مكة . ململم : صلب مستدير .

(روى لسان العرب هذاالبيت هكذا:وكان باكناف العقيق وبيده ...)وهذه الروايةأحسن

* وكاد السحاب الممطر حين عصف صوته بأطراف وادي العقيق يسقط من البنيان الركن القوي الشديد . وبحسب رواية لسان العرب (وكان السحاب الممطر العاصف بأطراف العقيق والسهول التي حوله يسقط من البناء ركنه الشديد القوي) ، والمعروف أن في وادي العقيق كانت قصور كبار أهل المدينة وأغنيائها .

١٠ فلمَّا عَلَا تُرْبَانَ ، فانْهَلَّ وَدْقُـهُ ، تَدَاعَى ، وألقَى بَرْكَهُ ، وتَهَزَّمَا
١١ وأصبحَ منه كُلُّ مَدْفَـعِ تَلْعَـــةٍ يَكُبُّ العِضَـاهَ سَيْلُهُ ما تَصَرَّمَـا
١٢ تَنَادَوْا بلَيْلٍ فاسْتَقَلَّـــتْ حُمُولُهُمْ ، وعَالَيْنَ أَنْمَاطَ الدِّرَقْـلِ المُرَقَّمَـا ،
١٣ عَسَجْنَ بأَعْنَاقِ الظِّبَـاءِ ، وأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ القِطْرِ وَشْياً مُنَمْنَمَا
١٤ فَـأَنَّى نُلَاقِيهَا ، إذا حَلَّ أَهْلُهَـا بِوَادٍ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وأَسْلَمَـا ؟
١٥ تَلَاقٍ بَعِيدٌ واخْتِـلَافٌ من النَّـوَى تَلَاقِيكُمَا ، حتَّى تُوَافِيَ مَوْسِمَا

---

١٠ تربان : قرية قرب العقيق . ودقه : مطره . برك البعير : صدره الذي يلي الأرض حين يبرك ، وألقى السحاب بركه : أي ألح بمائه . تهزم : تشقق .

* ولما علا السحاب قرية تربان تساقط مطره بقوة وألحَّ بعنف كما يبرك البعير بصدره على الأرض .

١١ التلعة : مسيل الماء الى الوادي . يكب : يلقي ، يقلب . العضاه جالعضاة : شجر عال ذو شوك . تصرم : انقطع ، تفرق .

* ولما أصبح السيل يقتلع من مسيل الوادي شجر العضاه ...

١٢ استقلَّتْ : حُمِلَتْ ورُفِعَتْ . أنماط :ضروب.الدرقل :ضرب من الثياب.المرقم: الموشى .

* لما بلغت شدة السحاب والمطر ـ ما وصف ـ تنادى حي (شعثاء) إلى الرحيل فحملوا أمتعتهم ، ورفعوا عليها ضروب الثياب الموشاة .

ويروى « ... حواشي برود العَصْب ... » .

١٣ عسجن : مددن . برود القِطْر : ثياب حمر منسوبة إلى اليمن . منمنم : ذو خطوط متقاربة .

* ومدت الفتيات أعناقاً كأعناق الظباء ، وأبرزن عالياً أطراف برودهن اليمانية الموشاة .

١٤ * فأين يكون التلاقي ـ أو متى يكون التلاقي ـ مع شعثاء إذا كان أهلها قد حلوا بواد يماني لحيي غفار وأسلم ؟ !

١٥ النوى : البعد . الاختلاف : مجيء الأمر بعد الآخر . المواسم : اجتماعات الناس في مناسبة كالحج وغيره .

* إنه لقاء بعيد ! وسيكون التلاقي ـ بعد البعاد ـ إذا جئت موسماً من المواسم يجتمع فيه الناس .

١٦ سَأُهْدِي لها في كُلِّ عامٍ قَصِيدَةً ، وأَقْعُدُ مَكْفِيّاً بيَثْرِبَ مُكَرَّمَا
١٧ أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجَارُ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ كَذِي العُرْفِ ، ذا مالٍ كثيرٍ ومُعْدَمَا ؟
١٨ ونَدْمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الخيرَ كَفُّهُ ، إذا راحَ فَيَّاضَ العَشِيَّاتِ خِضْرِمَا
١٩ وَصَلْتُ به رُكْنِي ، ووافَقَ شِيمَتِي ، ولمْ أَكُ عِضّاً في النَّدَامَى مُلَوَّمَا
٢٠ وأَبْقَى لنا مَرُّ الحُرُوبِ ورُزْؤُهَا سُيُوفاً ، وأَدْرَاعاً ، وجَمْعاً عَرَمْرَمَا
٢١ إذا اغْبَرَّ آفاقُ السماءِ ، وأمْحَلَتْ كأَنَّ عليها ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَا

---

١٦ مكفيا : لا أحتاج إلى أحد . يثرب : اسم المدينة المنورة .

* إنني سأقدم لها قصيدة من شعري في كل عام ، وسأمكث في يثرب معززاً مكرماً غير محتاج إلى أحد من الناس .

١٧ يؤلف : يجهز ، يهيء . ذو العرف : صاحب المعروف . المعدم : الفقير .

* ألست جاراً كريماً أعد بيتي وأجهزه لإيواء المحتاجين كما يفعل صاحب المعروف ، وسواء عليّ هذا في حالتي الغنى والفقر ؟ ...

١٨ و١٩ الندمان : النديم الذي يوافقك ويشاربك . راح : رجع بالعشي . خضرم : جواد ، كريم . ركني : جانبي . شيمتي : خلقي ، طبيعتي . العض : سيء الخلق ، المؤذي ، والداهية المنكَر .

* وإذا وجدت نديماً لي صادقاً كريماً موافقاً في الخلق ، اتخذته صديقاً لي وركناً أستند إليه ـ وأنا لست مع صديقي ونديمي سيء الخلق مؤذياً ، ولا أسلك معه مسلكا أُلاَمُ عليه .

٢٠ الرُزْءُ : المصيبة العظيمة . عرمرم : كثيف ، كثير .

* إن الحروب التي مرت علينا والويلات التي شاهدناها فيها جعلتنا نحتفظ بسيوف ودروع وجموع تكون مهيأة للقاء العدو .

٢١ أغبرَّ أفق السماء : تغطى بالغبار . أمحلت : انقطع المطر ولم تنبت الأرض . العصب : ضرب من ثياب اليمن سمي عصباً لأن غزله يجمع ويشد ، ثم يصبغ بنبات العصب ويحاك . مسهم : مخطط .

* فاذا غطى الغبار أفق السماء من قلة المطر وامحلت الأرض ، حتى بدت بيضاء كالحة كأن عليها ثوباً معصباً ... (الجواب في البيت ٢٣) .

٢٢ حَسِبْتَ قُدُورَ الصَّادِ ، حولَ بُيُوتِنَا ، قَنَابِلَ دُهْماً في المَحَلَّةِ صُيَّمَا

٢٣ يَظَلُّ لَدَيْهَا الوَاغِلُونَ ، كَأَنَّمَا يُوَافُونَ بَحْراً من سُمَيْحَةَ مُفْعَمَا

٢٤ لنا حَاضِرٌ ، وبادٍ كأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وتَكَرُّمَا

٢٥ متى ما تَزِنَّا من مَعَدٍّ بعُصْبَةٍ ، وَغسَّانَ ، نَمْنَعْ حَوْضَنَا أَنْ يُهَدَّمَا

٢٦ بكلِّ فتىً عَارِي الأَشَاجِعِ لَاحَهُ قِرَاعُ الكُمَاةِ ، يَرْشَحُ المِسْكَ والدَّمَا

---

٢٢ الصاد : النحاس . قنابل : جماعات من الخيل . دهم : سود . صيم : قائمون .

* في تلك الأيام ترى قدور النحاس مصفوفة حول بيوتنا كأنها جماعات من الخيل السود واقفة ...

٢٣ الواغلون : الداخلون للأكل والشرب بدون دعوة . سميحة : بئر غزيرة الماء في المدينة .

* فيدخل بيوتنا الواغلون ليأكلوا ويشربوا من الخير الوفير وكأنهم يتناولون الماء من بئر سميحة المعروفة بغزارة مائها .

٢٤ حاضر : حي عظيم في المدينة . فعم : كثير ، ممتلىء . باد : حي في البادية . شماريخ : رؤوس الجبال ، رضوى : جبل في المدينة .

* ان لنا في البلدة حياً عظيماً مفعما بأهله وبكل حاجة ، ولنا مثله في البادية ، وهما في عزتهما ومناعتهما كرؤوس جبل رضوى ...

٢٥ و٢٦ معد : قبيلة معد . غسان : طوائف من عرب اليمن نزلوا ـ في هجرتهم من اليمن ـ بماء يقال له غسان فنسبوا إليه ، والخزرج ـ قوم الشاعر حسان ـ من الغساسنة . الأشاجع : أصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . عاري الأشاجع : عارية من اللحم غير غليظة . لاحه : غيَّره .

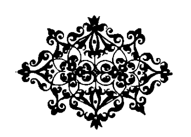
* فاذا وازنت بيننا وبين عصبة من بني معد ، عرفت ـ وحقِّ غسان ـ أننا أبطال ندافع عن حمانا ونذود عن أمجادنا ، بكل شاب شجاع جَرَّدَ خوضُ المعارك وقراع الأعداء يديه من السمنة وغَيَّرا لونَ بشرته ، واذا ما رشح الدم من يده فانه يكون مختلطاً بالمسك الذي يتطيب به ، لأنه من أبناء ملوك الغساسنة .

٢٧ إذا اسْتَدْبَرَتْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا ... كَـأَنَّ عُرُوقَ الجَوْفِ يَنْضَحْنَ عَنْدَمَا
٢٨ وَلَدْنَا بَنِي العَنْقَاءِ ، وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ، ... فأكرمْ بنا خَالاً ! وأكرمْ بنا ابْنَمَا !
٢٩ نُسَوِّدُ ذا المالِ القليلِ ، إذا بَـدَتْ ... مُرُوءَتُـهُ فينا ، وإنْ كانَ مُعْدِمَا
٣٠ وإنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ ، إنْ جَاءَ طَارِقاً ، ... من الشَّحْمِ ما أَمْسَى صحيحاً مُسَلَّمَا
٣١ أَلَسْنَا نَرُدُّ الكبشَ عن طِيَّةِ الهَوَى ، ... وَنَقْلِبُ مُرَّانَ الوَشِيجِ مُحَطَّمَـا ؟
٣٢ وكَائِنْ تَرَى من سَيِّدٍ ذي مَهَابَةٍ ... أَبُـوهُ أَبُونَا ، وابنُ أختٍ ، ومَحْرَمَا

---

٢٧ استدبرتنا : كانت خلفنا . درت : امتلاءت دماً . متوننا : ظهورنا . العندم : صبغ يخرج من شجر العندم وهو أحمر ، والعندم : دم الغزال .
* واذا ما كانت الشمس خلفنا ترى العرق يخرج من ظهورنا طيب الرائحة وكأنها عروق أجوافنا ينضح منها صبغ العندم الأحمر .
٢٨ العنقاء : لقب ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ، ومحرق هو الحرث بن عمرو بن مزيقياء ... وهما من أنسباء الشاعر . ابنما : ابناً و(ما) زائدة .
* إن منا بني العنقاء وبني محرق ، فما أكرمنا خالاً وما أكرمنا ابناً ! ...
٢٩ * إننا ـ بأمجادنا ـ نجعل الفتى منا ذا المرؤة سيِّداً ، وان كان فقيراً .
٣٠ * ونحن نستقبل الضيف الذي يأتينا ليلا ، ونطعمه من إبلنا الصحيحة السليمة .
٣١ الكبش : سيد القوم ، قائد الكتيبة . الطية : النية ، الحاجة . المران : الرماح اللينة المهز . الوشيج : شجر تؤخذ منه الرماح .
* ألسنا نرجع سيد القوم وقائد الكتيبة عن غيِّه الى جادة الصواب ، وذلك حين نحطم رماح الوشيج ونكسرها رغم ليونتها لشدة استبسالنا في العراك ؟ ...
٣٢ كاين ، وكائن : معناها : كم ـ في الكثرة ـ ورُبَّ ـ في القلة . المحرم : ماحرم من النساء والاشياء .
* وما اكثر ما ترى من أشخاص ذوي مهابة عظيمة تجمعنا بهم صلة القربى ما بين أب وابن ومحرم !

٣٣ لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ، وأسْيافُنا يَقْطُرنَ من نَجْدَةٍ دَمَا
٣٤ أَبَى فِعْلُنا المَعْروفُ أن نَنْطِقَ الخَنَا ، وقائِلُنا بالعُرْفِ أَلَّا تَكَلَّمَا
٣٥ أَبَى جَاهُنَا عندَ المُلُوكِ ودَفْعُنَا ومَلْءُ جِفَانِ الشِّيزِ حتَّى تَهَزَّمَا
٣٦ فَكُلُّ مَعَدٍّ قدْ جَزَيْنَا بصُنْعِهِ : فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا ! وبالنُّعْمِ أَنْعُمَا !



---

٣٣ الجفنات : قصاع الطعام . الغر : البيض المشرقة .

* إننا نملك الجفان البيض اللامعة التي نقدم بها الطعام للضيوف وهي مشرقة بالشحم واللحم ، وكذلك نملك السيوف التي تقطر منها دماء الأعداء حين ندعى إلى نجدة أحد .

٣٤* ان أفعالنا الحسنة وخصالنا الكريمة تأبى علينا أن ننطق بالكلام الفاحش ، وتفرض علينا ألا نتكلم الا بما فيه الخير والأدب واللطف .

٣٥ دفعنا : دفاعنا عن قومنا وجارنا . الشيز : خشب صلب تصنع منه الجفان : تهزَّم : تَشَقَّق بالشحم ، تصوِّت .

* ويأبى علينا جاهنا العظيم عند الملوك ، ودفاعنا عن حمانا وجارنا ، وكرمنا الذي يتبدَّى في ملء جفان الشيز حتى تتشقق من كثرة ما يوضع فيها من الطعام للضيوف .

٣٦* لقد جزينا بني معد بحسب أعمالهم ، فقابلنا السيئة بمثلها والحسنة بمثلها .

مَدْحُ الغَسَاسِنَةِ

عُرِف حسان بمدائحه العديدة التي قالها في ملوك الغساسنة ، وقد كان يزورهم في الشام ـ في الجاهلية ـ ويَحْظَى بأعطياتهم . والقصيدة التالية من أشهر قصائده فيهم ، وقد نال عليها منحة كبيرة :

١ أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أمْ لمْ تَسْأَلِ بينَ الجَوَابِي ، فَالبُضَيْعِ ، فَحَوْمَلِ
٢ فالْمَرْجِ ، مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ ، فَجَاسِمٍ ، فدِيَارِ سَلْمَى دُرَّساً لم تُحْلَلِ
٣ دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيَاحُ دَوَارِسٌ ، والمُدْجِنَاتُ من السِّماكِ الأَعْزَلِ
٤ دَارٌ لِقَوْمٍ قد أَرَاهُمْ مَرَّةً فوقَ الأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لمْ يُنْقَلِ

* * *

٥ للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يوماً بِجِلِّقَ في الزَّمَانِ الأَوَّلِ

---

١ و٢ * هل سألت الآثار الباقية بين الأماكن التي كانت عامرة فدرست ولم يحلَّ بها أحد ؟
بعد البيت التالي ورد في بعض النسخ المخطوطة لديوان الشاعر هذا البيت :
أقوَى وعُطِّل منهمُ فكأنه بعد البلى آي الكتاب المجمل

٣ دمْن : آثار الديار ومزابلها . المُدْجِنَات : السحب المظلمات الممطرات . السِّماك الأعزل : اسم نجم .
* إن تلك الدمن من بقايا الديار قد أبادتها الرياح والسحب المظلمة الممطرة التي يأتي بها السماك الأعزل .

٤ * إن تلك المنازل هي دار قوم احتفظوا بعزهم فلم ينتقل إلى غيرهم ، وأرجو أن أراهم فوق الأعزة كلهم .

٥ عصابة : جماعة . جلّق : موضع بقرب دمشق ، ويطلق أيضاً على دمشق نفسها .
* حيا الله جماعة نادمتهم قديماً في موضع جلق ...

٦ يَمْشُونَ في الحُلَلِ المُضَاعَفِ نَسْجُهَا مَشْيَ الجِمَالِ إلى الجِمَالِ البُـزَّلِ
٧ الضَّارِبُـونَ الكَبْشَ يَبْـرُقُ بَيْضُـهُ ضَرْباً يَطِيحُ له بَنَانُ المَفْصِـلِ
٨ والخَالِطُونَ فَقِـيرَهُمْ بغَنِيِّهِـمْ والمُنْعِمُـونَ على الضَّعِيفِ المُرْمِلِ
٩ أولادُ جَفْنَـةَ حولَ قـبرِ أبيهِـمِ قبرِ ابنِ مارِيَـةَ الكريمِ المُفضِلِ
١٠ يُغْشَوْنَ حتَّى ما تَهِـرُّ كلابُهُـمْ لا يَسْأَلُـونَ عن السَّوَادِ المُقْبِـلِ

---

٦ البزل جـ البازل : وهو البعير الذي بلغ الثامنة ــ أو التاسعة ــ من العمر وخرج آخر ناب له فبلغ أوج قوته ، ويشبِّهون الرجل القوي الكامل في عقله وتجربته بالبعير البازل .

* انهم يسيرون وعليهم دروعهم القوية المضاعفة النسيج كما تمشي الجمال إلى الجمل البالغ أوج قوته ونشاطه .

٧ الكبش : سيد القوم . البيضة : الخوذة .

* إنهم أبطال شجعان يتصيدون في الحرب رئيس القوم فيوجهون إلى خوذته ضربة تقطع مفاصله .

٨ المرمل : الفقير اللاصق بالتراب لفقره وفقد زاده .

* وهم يجمعون بين الغني والفقير من بني قومهم ويعاملونهم على سواء ، ويفيضون بنعمهم على الضعيف المعدم .

٩ جفنة : هوجفنة بن عمرومزيقياء جد الغساسنة . مارية : هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو ابن جفنة ، وأولادها هم اولاد الحارث الأعرج زوجها ، وهم النعمان والمنذر والمنيذر وجبلة وأبوشمر وكلهم ملوك . وأراد بقوله قبر أبيهم : أنهم في مساكن آبائهم .

* وهم يقيمون في منازلهم حول قبر جدهم (جفنة) بن مارية الكريم المفضال .

١٠ يُغشون : يأتيهم الناس . هرَّ الكلبُ : نبح على الطارق .

* يقصد الناس ديارهم ضيوفاً وطلاب رفد ، فلا تنبحهم كلاب الحي لأنها اعتادت على استقبال الضيوف ، وأصحابها لا يسألون عن السواد المقبل نحوهم ــ من أناس وغيرهم ــ لأنهم كرماء مستعدون لقرى الضيف .

١١ يَسْقُونَ منْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهمِ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
١٢ يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ ولم تكنْ تُدْعَى وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ الحَنْظَلِ
١٣ بِيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ

---

١١ البريص : موضع قريب من دمشق ، وقيل هو الغوطة ، وقيل هو نهر يتشعب من بردى نهر دمشق المعروف . بردى : أي من نهر بردى . يصفق : يُمْزَج ، يُخْلَط . الرحيق : الخمر . السلسل : سهل المساغ في الحلق .

* إنهم يقدمون لمن يرد البريص من الضيوف الخمرة السهلة المساغ في الحلق ممزوجة بماء بردى .

في رواية « ابن سلاَّم ... خمراً تُصَفَّق ... » ، وفي « العمدة » : مسكاً . وفي بعض المراجع « يُصَفِّقُ » .

١٢ الدرياق ، والترياق ، والطرياق : الخالص من الخمر ، والجيد ، الدواء الشافي . ولائدهم : خادماتهم . نقف : كسر . الحنظل : نبات مرّ كان يستعمل مسهلا .

* إن شرابهم كان الخمرة الخالصة الجيدة التي هي كالدواء الشافي من السم ، ولم تكن خادماتهم تكلف نقف الحنظل لاستخراج بذره المركما هو شأن غيرهم ـ يكني بذلك عن عزتهم وكرامتهم وغناهم وكرمهم .

في مخطوطة لديوان الشاعر

يَسْقُون درياق المدام ولم تكن وتغدو ولائدهم ... »

وفي « شرح درة الغواص » :

« يسقون درياق المدام ولم تكن تُغذَى ولائدهم بنقف الحنظل » .

١٣ بيض الوجوه : أي أصحاب ثناء حسن عليهم . شم الأنوف : أعزاء . الطراز الأول : الجيد من كل شيء .

* انهم حائزون على الثناء الحسن ، وهم عظام أعزة ومن خيار الناس .

بعد هذا البيت في مخطوطة للديوان البيتان التاليان :

فَعَلَوْتُ من أرض البَريصِ إليهمِ حتى اتَّكأْتُ بمنزلٍ لم يُوغَلِ
نغدو بِنَا جُودٍ ومُسْمِعَةٍ لنا بين الكُرومِ وبين جزعِ القَسْطَلِ

١٤ فَلَبِثْتُ أزماناً طِوَالاً فِيهِمُ ثُمَّ أدَّكَرْتُ كأنَّنِي لمْ أَفْعَلِ
١٥ إمَّا تَرَيْ رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ شَمَطاً فأصبحَ كالثَّغَامِ المُحْوِلِ
١٦ ولقدْ يَرَانِي مُوعِدِيَّ كأنَّنِي في قَصْرِ دُومَةَ أو سماءِ الهَيْكَلِ

* * *

١٧ ولقدْ شَرِبْتُ الخمرَ في حانُوتِها صَهْباءَ صافِيةً كطَعْمِ الفُلْفُلِ
١٨ يَسْعَى عَلَيَّ بكَأْسِهَا مُتَنطِّفٌ فَيَعُلُّنِي منها ولو لمْ أَنْهَلِ

---

١٤ أدكر : تذكر .
* لقد مكثت عندهم أياما طويلة ثم تذكرت أهلي فرحلت ، وكأنني لم أشعر بطول المدة التي قضيتها لكرمهم وحسن وفادتهم .
وفي رواية (... ثم أدَّركتُ :) أي انتقلت عنهم .
١٥ شَمَطاً : مختلطاً سواده ببياضه . الثغام : نبات أبيض الثمر والزهر . المحول : الذي مرّ عليه حول أي عام .
* وانتقل الشاعر إلى مخاطبة صاحبته فيقول : أما ترين رأسي وقد تغير لون شعره فاختلط السواد بالبياض ، وأصبح كنبات الثغام الذي مر عليه حول كامل ؟ ...
وفي رواية (... كالثغام الممحل) .
١٦ مُوعدي : الذين يعدوني بالشر ويتهددوني . دومة : دومة الجندل بين الشام والحجاز وهي من منازل الغساسنة . الهيكل : بيت قربان النصارى وإنجيلهم .
* ولقد يراني المتوعدون لي بالشر وكأنني في عز ومنعة مع أولاد جفنة في دومة الجندل أو في الهيكل .
في مخطوطة للديوان : « فلقد يراني الموعدي ... أوسواء الهيكل » .
١٧ صهباء : لونها بين الاشقر والاحمر ، أو المعصورة من عنب أبيض .
* لقد شربت الخمر الصهباء الصافية من حانتها ، وكان لها طعم حاد كطعم الفلفل .
١٨ متنطف : في أذنه نطفة ــ أي قرط . يعلني : يسقيني المرة بعد المرة ، أنهل : أروى .
* وكان يقدمها لي غلام في أذنه قرط ، فيسقيني المرة بعد المرة ، سواء ارتويت أو لم أروَ منها ، وعطشت أو لم أعطش .

١٩ إنَّ التي نَاوَلْتَنِي فَـــرَدَدْتُهَـــا قُتِلَتْ ، قُتِلْتَ ، فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ
٢٠ كِلْتَاهُمَا حَلَبُ العَصِيرِ فَعَـــاطِنِي بِزُجَاجَـةٍ أَرْخَـــاهُمَا لِلْمَفْصِـــلِ
٢١ بزجاجةٍ رَقَصَتْ بمـا في قَعْرِهَا رَقَصَ القَلُوصِ براكِـبٍ مُسْتَعْجِلِ

* * *

٢٢ نَسَبِي أَصِيـلٌ في الكرامِ ، ومِذْوَدِي تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ المُصْطَلِـي
٢٣ ولقـــد تُقَلِّـــدُنا العَشِيرَةُ أَمْـرَهَا ، ونَسُودُ يَـــومَ النَّائِبَـــاتِ ونَعْتَلِـي

---

١٩ قتلت : مزجت بالماء .

* قلت للغلام : إن الخمرة التي ناولتني إياها قد مزجت بالماء فخفَّ مفعولها ، قاتلك الله ! أعطني منها صرفاً لم يمزج .

٢٠ كلتاهما : أي كلا الخمرتين الصرف والممزوجة . حلب العصير : من عصير العنب . عاطني : قدم لي ، ناولني . المِفْصَل : اللسان ، والمَفْصِل : أحد مفاصل العظام .

* إن كلا الخمرتين الصرف والممزوجة بالماء هما من عصير العنب ، فناولني من الزجاجة التي ترخي اللسان والمفاصل ـ وهي الخمرة الصرف .

وروي أن معنى « كلتاهما حلب العصير » الخمر ومزاجها ، فالخمر عصير العنب ، والماء ـ الذي مزجت به ـ عصير السحاب .

٢١ القلوص : الناقة الفتية ، وهي بمنزلة الجارية الشابة من النساء . والرقص : ضرب من السير خببا ، وفي « لسان العرب » : والنبيذ اذا جاش رقص (وأورد بيت حسان) .

* اسقني من الزجاجة التي جاش ما في جوفها فرقص كما ترقص الناقة الفتية بالراكب المستعجل .

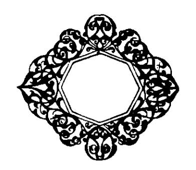
٢٢ مذودي : لساني . مواسمه : الآلات التي تستعمل في الكي والوسم ، مفردها ميسم والجمع مواسم ومياسم . ويقصد الشاعر هجاءه . المصطلي : الذي يلزم النار .

* وعاد الشاعر الى الفخر بنفسه وبقومه فقال : إنني أصيل النسب بين الكرام ، ولساني قاطع في الهجاء ، يرسم على جنب من يتعرض لي هجاء كالكي .

في رواية « ... تكوي مراقمه ... » أي مكاويه .

٢٣* إن العشيرة تسلمنا زمام أمورها ، ونحن الأسياد والمتفوقون في أيام الشدائد .

٢٤ ويَسُودُ سَيِّدُنـا جَحَاجِـحَ سَادَةً ، ويُصِيبُ قَائِلُنَـا سَوَاءَ المَفْصَـلِ
٢٥ ونُحَاوِلُ الأمـرَ المُهِـمَّ خِطَابُـهُ فِيهِمْ ، ونَفْصِلُ كُـلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ
٢٦ وتَزُورُ أبوابَ المُـلُوكِ رِكَـابُنَـا ومتى نُحكَّـمْ في البَرِيَّـةِ نَعْدِلِ
٢٧ وفتًى يُحِبُّ الحَمْدَ يَجْعَـلُ مَالَهُ من دونِ والِدِهِ ، وإنْ لم يُسْأَلِ
٢٨ بَاكَـرْتُ لَذَّتَـهُ ومـا مَاطَلْتُهَـا بزُجاجةٍ من خيرِ كَرْمٍ أَهْـدَلِ



---

٢٤ * والسيد منا يسود السادة الكرام ، وقائلنا إذا تكلم فانه يقول الصواب .

٢٥ * ونحن نتصدى في كلامنا للأمور الهامة ، ونفصل في كل قضية صعبة الحل .

٢٦ * وقد اعتادت مطايانا زيارة الملوك ، ولا تزور غيرهم ، وإذا كلفنا الحكم بين الناس فاننا نحكم بالعدل .

وفي رواية : « ... ومتى نحكم في العشيرة نعدل » .

٢٧ * وكم من فتى فينا يحب الحمد والثناء ، فيجود بماله دفاعاً عن عرض والده وقومه من الذم وإن لم يُطلب إليه ذلك ...

في مخطوطة للديوان بعد هذا البيت ، البيت التالي :

يعطي العشيرة حقها ويزيدها ويحوطها في النائبات المعضل

٢٨ * يدعوني الى مشاركته في شراب البكور فلا أتأخر ، وإنما أجيب دعوته إلى شرب خمرة مستخرجة من عنب أجود كرمة نضرة متهدلة الأغصان .

حَيِّ النَّضِيرَةَ ...

قال حسان القصيدة التالية يصف فيها أسفاره وناقته . وما قاسى من الصحراء وطول الليل والظلماء ، ويفخر بكرمه وشعره ونسبه وقومه . ثم يتغزل بامرأة اسمها « النضيرة » والقصيدة في (٤٣) بيتاً اقتطفنا منها الأبيات التالية :

١ إنَّ النَّضِيرَةَ رَبَّـــةَ الخِـــدْرِ ، أَسْرَتْ إليكَ ولمْ تَكُــنْ تُسْرِي
٢ فَوَقَفْتُ بالبَيْـــداءِ أَسْأَلُهَـــا : أَنَّى اهْتَـدَيْتِ لمنـزِلِ السَّفْـــرِ ؟

* * *

٣ يَعْيِي صَفَــاتِي منْ يُوَازِنُنِـــي ، إني لَعَمْرُكَ لستُ بالهَـــــذْرِ
٤ إنِّي أُكَــارِمُ مَــنْ يُكَــارِمُنِـي ، وعلى المُكَــاشِحِ يَنْتَحِي ظُفْــرِي
٥ لا أَسْرِقُ الشُّعَرَاءَ ما نَطَقُــوا ، بلْ لا يُوَافِقُ شِعْرُهُمْ شِعْــرِي

---

١ النضيرة : اسم امرأة . الخدر : الستر ، البيت . اَسْرَتْ : سارت ليلاً .
* قدم تحيتك للنضيرة صاحبة الستر ، وقد سارت إليك ليلا وليس من عادتها ذلك .
٢ السَّفْر : المسافرون.
* لقد وقفت معها في البيداء أسألها كيف اهتدت إلى منزل المسافرين .
٣ يعي : يعجز ، يضعف . الصَفَاة : الصخرة الصلدة الملساء ، والقصد (لا ينالني أحد بسوء) الهذر : المكثر من الكلام
* يعجز عني من يريد أن ينالني بسوء ، وانا ــ وعمرك ــ لست مهذاراً
٤ أكارم : أفاخر في الكرم . المكاشح : العدو المبغض . ينتحي : يتجه ، يعترض له .
* إنني أفاخر في الكرم من يفاخرني ، واحترم من يحترمني ، أما العدو والمبغض لي فانني أمزقه بظفري .
٥ * لا أسرق من الشعراء ألفاظهم ومعانيهم ، وشعري لا يتفق في مبناه ومعناه مع شعرهم .

٦ إنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسَبِي ، وَمَقَالَةٌ كَمَقَالِعِ الصَّخرِ

* * *

٧ أَنُضِيرَ مَا بَيْنِي وبينَكُمُ صُرْمٌ ، وما أحدثتِ من هَجْرِ
٨ ولقد شكرتُ نَوَالَكُمْ وبَلَاكُمُ ، إن كانَ عندَكِ نافعاً شُكْرِي
٩ لا تقطعِي وصْلِي وتَلْتَمِسِي غَيْرِي ، ولمَّا تَعْلَمِي خُبْرِي
١٠ جُودِي فانَّ الجُودَ مَكْرَمَةٌ ، واجْزِي « الحُسَامَ » ببعضِ ما يَفْرِي
١١ وحلفتُ لا أنساكُمُ أبداً ، ما رَدَّ طَرْفَ العينِ ذُو شُفْرِ
١٢ وحلفتُ لا أنسَى حديثَكَ ما ذَكَرَ الغَوِيُّ لَذَاذَةَ الخَمْرِ
١٣ ولَأَنْتِ أحسنُ إذ بَرَزْتِ لنا ـ يومَ الخُرُوجِ بسَاحَةِ القَصْرِ ـ
١٤ منْ دُرَّةٍ أَغْلَى المُلُوكُ بها مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ البَحْرِ

---

٦ * إن شرفي يأبى عليَّ سرقة الشعر ، وكذلك يأبى عليَّ قولي العنيف الذي يشبه مقالع الصخر . وفي رواية : « ... كمقاطع ... » .

٧ أنضير : مرخم أنضيرة . صرم : قطع ، هجر . هجر : كلام قبيح

* يا نضيرة ! ليس بيني وبينك هجر ولا قطع لحبل الصلة ، ولم أنطق بحقك كلاماً قبيحاً .

٨ * وأنا قد شكرت فضلك وما أصابني منك ، فهل ينفعني شكري لك !

٩ * لا تقطعي حبل الودّ وتمعني في الهجر وتبحثي عن محب غيري ، وأنت لم تتبيني أمري .

١٠ * تكرمي عليَّ ، فإنَّ التكرم مكرمة ، وأجزي السيف الذي يشهر من أجلك على بعض ما يقوم به ، ويشير بالحسام إلى نفسه ، فقد كان يلقب بأبي الحسام .

١١ ذو شفر : الجفن

* لقد أقسمت ألاَّ أنسى حبَّكِ طرفَة عين .

١٢ * كما لا أنسى حديثك طُوالَ ما يذكرُ شاربُ الخمرِ لذَّتَهَا .

١٣ و١٤ تربَّبَ : رُبِّي .الحائر : مجتمع الماء ومعظمه ولجَّته .

* وأنتِ ـ حين ظهرتِ لنا يوم السفر في ساحة القصر ـ أجملُ من جوهرة يشتريها الملوك بأغلى الثمن وقد رَبَّاها الصدفُ في قعرِ البحر .

١٥ بَيْضاءُ لو مَرَّتْ بِــذِي نُسُـكٍ ... يَتْلُو البَيَانَ يَلُوحُ في الـزُّبُــرِ
١٦ مُتَبَتِّلٍ عن كُــلِّ فَاحِشَــةٍ ، ... سَكَنَ الصَّوَامِعَ رَهْبَــةَ الــوِزْرِ
١٧ لَرَأَيْتَهُ حَـــرَّانَ يَــذْكُــرُهَــا ، ... يَخْتَارُ رُؤْيَتَهَــا عَلَى الذِّكْــرِ
١٨ بَــذَّت نِسَاءَ العَــالَمِينَ كَمَــا ... بَــذَّ الكَوَاكِـبَ مَطْلَــعُ البَــدْرِ
١٩ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْــنِ شِبْهُهُمَــا ... بَــرْدِيَّتَــا مُتَحَيِّــرٍ غَمْــرِ
٢٠ تَنْمِي كما تَنْمِــي أَرُومَتُهَــا ... بمَحَلِّ أَهْــلِ المجدِ والفَخْــرِ
٢١ يَعْتَادُنِــي شَوْقٌ فَــأَذْكُــرُهَــا ، ... من غيرِ ما نَسَبٍ ولا صِهْــرِ
٢٢ كَتَذَكُّــرِ الصَّــادِي وليسَ لَــهُ ... مَــاءٌ بِقُنَّــةِ شَاهِــقٍ وَعْــرِ
٢٣ ولقَـدْ تُجَالِسُنِــي فيَمْنَعُنِــي ... ضِيقُ الذِّراعِ وعِلَّــةُ الخَفْــرِ

---

١٥ و١٦ و١٧ إنها جميلة بيضاء ، لو مرَّت بزاهد ناسك يتلو الآيات في الكتب ، ويتعبد في الصوامع بعيداً عن الفاحشة خوف الذنب ــ لهفا قلبه إليها ، وذكرها بشوق وحرارة ، وفضَّل رؤيتها على ما هو فيه من ذكر وتلاوة وعبادة .

١٨ بذّت : سبقت

* لقد تفوّقتْ على جميع النساء كما يتفوق القمر على جميع الكواكب .

١٩ ممكورة : مستديرة . برديتا : نبتتان من شجر البردي . المتحير : المجتمع . الغمر : الكثير .

* إنها مستديرة الساقين ــ ليست هزيلتهما فكأنهما نبتتان من شجر البردي في مجتمع ماء كثير .

٢٠ تنمي : يزداد شرفها . أرومتها : أصلها .

* وهي شريفة ويزداد شرفها عند أهل المجد والفخر لطيب أصلها .

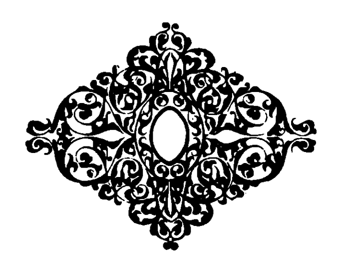
وفي رواية « تمت ، كما تمت أرومتها ... » .

٢١ * يعاودني الشوق إليها دائماً فأذكرها ، ولا يجمعني بها نسب ولا مصاهرة ، وإنما أحببتها عرضاً.

٢٢ * ولكن تذكري لها كتذكر العطشان الماء ، والماء بعيد عنه في ذروة جبل شاهق وعر يصعب الصعود إليه .

٢٣ * لقد كنت أجلس إليها ، وكان يمنعني منها عجز يدي عن لمسها ، وشدة الحياء والخجل .

٢٤ لو كنـــتِ لا تَهْوِيــنَ لم تَــرِدِي . أو كانَ ما تَلْــوِينَ في وَكْــرِ
٢٥ لأَتَيْتُـهُ لا بُـــدَّ طَـــالِبَـــــهُ ، فَاقْنِي حَيَـــاءَكَ واقْبَلِــي عُـذْرِي
٢٦ قُلْ للنَّضِيرَةِ إنْ عَـرَضْتَ لَهَـا : ليسَ الجَـوَادُ بصاحـبِ النَّـــزْرِ



٢٤ لم تردي : لم تأتي للشرب . ـ ويقصد لم يأتني خيالك . تلوين : تمنعين ، تماطلين .
* فلو كنت لا تشعرين بالحب لما كان لخيالك أن يزورني ، وكنت تتحبسين في وكر ..
٢٥ * إنَّ عش الطائر ـ الوكر ـ سأبحث عنه وسآتيه ، فخففي من الحياء واقبلي عذري !
٢٦ * قل ـ يا صاحبي ـ للنضيرة إن رأيتها عرَضاً : ليس بالكريم من يعطي القليل !

لَكِ الخَيْرُ ...

قال حسّان هذه القصيدة الطويلة في الفخر بنفسه وبقومه ، وقد طواها على الإشادة بكرمه خاصة ، وبالكرم عامة . ووصف ناقته بأبيات قليلة معبّرة ، واسترسل في وصف شيوخ الأنصار وكهولهم وشبابهم وما تحلوا به من صفات عالية وشيم نبيلة ، كما وصف المدينة ومرابعها وآطامها ، وختمها بفخر الأنصار بنصرتهم للنبي وأصحابه ، واعتزازهم بحماية الكتاب الذي نزل عليه :

١ لَكِ الخَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَنِّي فإنَّني ... أُحِبُّ من الاخْلَاقِ ما كانَ أَجْمَلَا
٢ ذَرِينِي وعِلْمِي بالأُمُورِ وشِيمَتِي ، ... فما طَائِرِي يوماً عليكِ بِأَخْيَلَا
٣ فإنْ كُنْتِ لا مِنِّي ، ولا مِنْ خَلِيقَتِي ، ... فمِنكِ الذي أَمْسَى عن الخَيْرِ أَعْزَلَا
٤ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَرَى البُخْلَ سُبَّةً ، ... وأُبْغِضُ ذا اللَّوْنَيْنِ والْمُتَنَقِّلَا
٥ إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عن الشَّيْءِ مَرَّةً ، ... فلستُ إليهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلَا

---

١ غضّي : أمسكي ، اسكتي .
* إن الخير أرجوه لك ، فامسكي عن لومي وعذلي ، فأنا أحب أجمل الأخلاق وأكمل الصفات .
٢ ذريني : دعيني ، اتركيني . شيمتي : طبيعتي . أخيل : أشأم ، وطائري : يقصد به طائر الشِّقْرَاق وكان العرب يتشاءمون به لأنه إذا سقط على ظهر بعير فيه جرح قطعَه .
* دعيني ومعرفتي بالأمور ، وطبيعتي التي نشأت عليها ، فأن إتلافي لمالي في الخير والحق ليس شؤما عليك
٣ * فإذا كنت لا توافقينني على طبائعي فلن يصدر عنك إلا الرأي المجرَّد من كل خير .
٤ سبة : عار .
* ألا تعرفين أنني أعد البخل عاراً على الرجل ، كما أنني أبغض المنافق ذا الوجهين والذي يتنقل من رأي إلى رأي ، أو من حال الى حال .
٥ * وأنا إذا كرهت شيئاً وانصرفت عنه ، فلن أحبه أو أقبل عليه مدى الحياة .

٦ وإنِّي ، إذا ما الهَمُّ ضَـافَ قَرِيْنُهُ زَمَاعاً ، ومِرْقَالَ العَشِيَّاتِ ، عَيْهَلَا

٧ مُلَمْلَمَةٌ ، خَطَّارَةٌ ، لو حَمَلْتَهَا على السَّيْفِ لم تَعْدِلْ عن السَّيفِ مَعْدِلا

٨ إذا انْبَعَثَتْ من مَبْرَكٍ غادرتْ به تَوَائِمَ أَمْثَالَ الزَّبَائِبِ ذُبَّـلَا

٩ فإنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ على ثَفِنَـاتِهَا ، كـأَنَّ على حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلَا

١٠ مُرَوَّعَةٌ لو خَلْفَهَا صَرَّ جُنْـدُبٌ ، رأيتَ لها من رَوْعَةِ القَلْبِ أَفْكَلا

١١ وإنَّـا لَقَوْمٌ ما نُسَوِّدُ غـادِراً ، ولا نَاكِلاً عندَ الحَمَالَـةِ زُمَّـلا

---

٦ ضاف : نزل . الزماع : الثبات والعزم على الرأي . المرقال : الناقة المسرعة . العيهل : النجيبة الشديدة .

* وأنا أعالج الهم إذا نزل بي بالعزيمة والثبات ، والمضي على ناقة نجيبة ، شديدة ، سريعة السير

٧ ململمة : مجتمعة الخلق . خطَّارة : ماضية جريئة .

* وتلك الناقة مجتمعة الخلق ، جريئة ماضية ، لو قذفتُ بها في وجه السيف لم تخف منه ولم تعدل عنه .

٨ انبعثتْ : حُلَّ عقالها وأرسلت ، دعيت لأمر . توائم : أعداد . الزبائب : زبيبة : ما يبس من العنب . ذُبَّل : يابسة .

* وإذا أُرسِلَتْ من مبركها تركت وراءها أعداداً من بعرها الشبيه بالزبيب الصغير لقلة رعيها ، واحتمالها السفر الطويل (وهذا ممدوح في الإبل) .

٩ خوَّت : جافت بطنها عن الأرض . ثَفِنَاتها : مواضع مباركها على الأرض . حيزومها : صدرها . الأعبل : الجبل الأبيض .

* وإذا بركت اعتمدت على ثفناتها وأبتعد بطنها عن الأرض ـ وذلك لهزالها ـ فيبدو على صدرها بياض كأنه حرف جبل حجارته بيض .

١٠ مروَّعة : خائفة . الجندب : ذكر الجراد الأفكل : الرعدة .

* وهي حسَّاسة ، شَهْمة ، حتى لو صوَّت خلفها جراد لتملكتها رعدة مس صوته (وهذا ممدوح أيضاً في الإبل لأنه يجعلها متأهبة للحرب) .

١١ ناكل : متراجع . الحَمَالة : المشاركة في حمل الدية . الزُّمَّل : الجبان الضعيف .

* ونحن قوم لا نجعل السيادة علينا لغادر ، ولا لمتقاعس عن دفع الديات .

١٢ ولا مانِعاً للمـالِ فيمـا يَنُوبُـهُ ، ولا عاجِزاً في الحرْبِ جِبْساً مُغَفَّلا
١٣ ولا جُعْبُساً عَيَّابَـــةً مُتَهَكِّمـــاً علينا ، ولا فَهّـاً كَهَاماً مُفَيَّلا
١٤ نُسَوِّدُ منَّا كُلَّ أَشْيَبَ بــارِعٍ ، أَغَرَّ ، تَراهُ بالجَـلالِ مُكَلَّلا
١٥ إذا ما انْتَدَى أَجْنَى النَّدَى ،وابْتَنَى العُلَى وأُلْفِيَ ذَا طَوْلٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلا
١٦ فَلَسْتَ بِلَاقٍ ناشِئاً مـن شبابنــا ، وإنْ كانَ أندَى من سِوَاه ، وأَحْوَلا

---

١٢ ينوبه : يصيبه . الجِبْس : الثقيل ، الوخم .
* ولا نسود الضنين بالمال على نفسه وعلى غيره ، ولا الضعيف العاجز المتثاقل عن الاشتراك في الحرب ، ولا الأبله المغفَّل .
ويروى البيت « ... ولا عاجزاً في الحرب غمراً مقفلا »
١٣ الجُعْبُس : اللئيم الخلقة والخلق ، الأحمق المائق . الفَهُّ : العيي ، الغبي . الكهام : الضعيف البطيء الذي لا غَنَاء عنده . مُفَيَّل ؛ ضعيف الرأي .
* ولا نسوِّد اللئيم الأحمق ، ولا الذي يُلْصِقُ العيوبَ بالناس ويتهكم علينا ، ولا الغبي العيي ، ولا الضعيف الرأي والقوة .
١٤ * بل إننا نسوِّد علينا كلَّ رجل متقدم في السن ، فاضل ، ناصع الجبين ، يكلِّله الجلال والكمال
وفي رواية : « نسوِّد منا كل أروعَ بارع ... »
١٥ انتدى : اجتمع في النادي ، دعا إلى اجتماع . أجنَى : أعطَى ما عنده من حَسَنٍ ومفيد . طَوْل : قدرة . تَطَوَّل : امْتَنَّ .
* فإذا جلس بين القوم أعطاهم مما عنده من علم وفضل وتجربة ، وأفاض عليهم بأشياء فيها المجد والعلى ، وإذا امتَنَّ أحدهم على إخوانه أو أراد التَّرَفُّعَ عليهم ، كان له سيّد القوم بالمِرصاد وأعاده الى الصواب .
وفي رواية : « ... وَأُلْفِي أخا طَوْل ... » .
١٦ * ولست تجد شاباً منا نسلمه السيادة ولو كان أبرع وأسخى وأفطن من غيره .

١٧ نُطِيعُ فَعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا ، إذا سَمَا لأمرٍ ، ولا نَعْيًا ، إذا الأمرُ أَعْضَلَا
١٨ لَهُ أُرْبَةٌ في حَزْمِهِ وفِعَـالِــهِ ، وإن كانَ مِنَّا حازِمَ الرَّأْيِ حُـوَّلَا
١٩ ومـا ذاكَ إلَّا أَنَّنـا جَعَلَتْ لنـا أَكابِرُنـا ، في أَوَّلِ الخَيْرِ ، أَوَّلَا
٢٠ فنحن الذُّرَى من نسلِ آدَمَ والعُرَى ، تَرَبَّعَ فينا المجدُ حتَّى تَأَثَّـلَا
٢١ بَنَى العِزُّ بَيْتاً ، فاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ علينا ، فأَعْيَا الناسَ أنْ يَتَحَوَّلَا

---

١٧ * إننا نطيع ذا السن المتقدم منا حين ينهض لأمر مفيد ، إذا كانت نفسه كريمة نبيلة ، ولا نعجز عن معالجة أية عقدة ولو كانت صعبة الحل .

وفي رواية (يطيق فعال الشيخ ...) . وعلى هذه الرواية يتصل المعنى في البيتين ١٦ و ١٧ فيكون : لن تجد ناشئاً من شبابنا يزاحم الشيخ في فعاله وإن كان أبرع وأسخى وأفطن من سواه .

ويروى البيت أيضاً : يطيق فعال الشيخ منا إذا انتمى
لبوسى ولا نعمى إذا الأمر أعضلا

وقيل : إن في البيتين ١٦ و ١٧ تعريضاً بالأمويين الذين كانوا اكثر خلفائهم وقادتهم من الشبان .

١٨ أُربة : حيلة ، دهاء . حُوَّل : متصرف في الأمور .

* وللشيخ المسوَّد فينا حيلة ودهاء في تصريف الأمور ، إلى جانب الحزم وصواب الرأي .

١٩ أول الخير : هو الفضل وشرف الحسب . ويروى (أول الحق : أي السابقة والتقدم فيه) .

* وتلك الصفات في سادات قومنا نابعة من الأصول التي غرسها فيها أكابرنا ذوو الفضل والحسب والشرف والسابقة .

٢٠ الذرى : العالي من كل شيء . العرى ج العروة : هي من المرعى والشجر ما بقي في الأرض بعد قطعه لتقتات به الماشية في الجدب ، وقد شبه بها سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بفضلهم . تأثل : تأصَّل ، اجتمع وثبت .

* إننا من أفضل نسل آدم ونحن الأصل الذي يعتصم به الضعفاء ، وقد تجمع فينا المجد وتأصل ورسخ .

٢١ * لقد شيد العز بيتاً كنا عماده وأساسه ، وحاول الناس أن يزيلوا العز عنا فعجزوا وخابوا .

٢٢ وإنَّكَ لن تَلْقَى من الناسِ مَعْشَراً أَعَزَّ من الأنصارِ عِزّاً وأَفْضَلا
٢٣ وأَكْثَرَ أنْ تَلْقَى ، إذا ما أَتَيْتَهُمْ ، لهم سَيِّداً ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلا
٢٤ وأَشْيَبَ ، ميمونَ النَّقِيبَةِ ، يُبْتَغَى به الخَطَرُ الأَعْلَى ، وطِفْلاً مُؤَمَّلا
٢٥ وأَمْرَدَ مُرْتَاحاً ، إذا ما نَدَبْتَهُ تَحَمَّلَ مَا حَمَّلْتَهُ فَتَرَبَّلا
٢٦ ومُسْتَرْشِداً في الحُكْمِ لا مُتَوَجِّهاً ، ولا قابِلاً عند الخُصُومَةِ أَخْطَلا
٢٧ وعِدّاً خطيباً لا يُطَاقُ جَوَابُهُ ، وذا أُرْبَةٍ في شِعْرِهِ مُتَنَخِّلا
٢٨ وأَصْيَدَ نَهَّاضاً إلى السيف ، صارِماً ، إذا ما دَعَا دَاعٍ إلى الموتِ أَرْقَلا
٢٩ وأَغْيَدَ مُخْتَالاً ، يَجُرُّ إزَارَهُ ، كثيرَ النَّدَى ، طَلْقَ اليَدَيْنِ مُعَذَّلا

---

٢٢ * ولن تجد بين الناس قوما أعز من الأنصار وأفضل .

٢٣ الدسيعة : الجفنة يقدم بها الطعام ، ويُكَنَّى بها عن الجود والكرم . جحفل : سيد كريم .

* وإذا جئت الأنصار فما أكثر أن تلقى منهم سيداً كريماً عظيماً .

٢٤ ، ٢٥ * وستجد منهم شيخاً مبارك الطالع يجمع في شخصه المكانة السامية والمال والشرف والكرم ، كما تجد منهم كثيراً من الفتيان المرجوين لحمل الأمور الجسام .

٢٦ * وتجد منهم الحكيم في تصريف الأمور لا يبعد عن الحق ولا يقبل بالباطل ، ولا يستعين عند الخصومة بالفحش والحمق والمنطق الفاسد .

٢٧ العد : البئر تستمد ماء دائماً من الأرض فلا تنضب . أُربة : إحكام . متنخل : متخيِّر الأفضلَ والأحسنَ .

* وعند الخطابة هو فصيح متدفق كالماء ، لا يجارى في قوله ، وإذا قال شعرا أحكم نسجه واختار أحسنه .

٢٨ أصيد : يرفع رأسه تِيهاً . أرقلَ : أسرع .

* وكثير بين شبابنا من يسير إلى القتال مرفوع الرأس تيهاً ، متأبطاً سيفه القاطع ، مسرعاً بشجاعة إلى النزال .

٢٩ الأغيد : الطري . المُعَذَّل : المُلاَمُ على كرمه .

* كما تجد الشاب المترف الطري العود ، يسير مختالا ، ينفق ويعطي بسخاء ، فيلام على كرمه وسرفه .

٣٠ ومُسْتَمْطِراً في الأَزْلِ أصبحَ سَيْبُهُ على مُعْتَفِيهِ دائمَ الوَدْقِ مُسْبِلَا
٣١ لنا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بجِبَالِهَا ، بَنَى المجدُ فيها بَيْتَهُ ، فَتَأَهَّلَا
٣٢ بِهَا النَّخْلُ والآطَامُ ، تجري خلالَها جَدَاوِلُ ، قد تعلُو رَقاقاً وجَرْوَلا
٣٣ إِذَا جَدْوَلٌ منها تَصَرَّمَ مَاؤُهُ ، وَصَلْنَا إليهِ بالنَّوَاضِحِ جَدْوَلَا
٣٤ على كُلِّ مِفْهاقٍ ، خَسِيفٍ غُرُوبُهَا ، تُفَرَّغُ في حَوْضٍ من الصَّخْرِ أَنْجَلَا
٣٥ لَهُ غَلَلٌ في ظلِّ كُلِّ حديقةٍ ، يُعَارِضُ يَعْبُوباً من الماء سَلْسَلَا

---

٣٠ المستمطر : طالب المطر . الأَزْلُ : الشدة . السَّيْب : العطاء . مُعتفيه : طالبي معروفه . الوَدْق : المطر .
* ومنهم الذي كان فقيراً محتاجاً للعطاء ، وما إن أصبح غنياً حتى راح يفيض بخيراته على قصّاده وطالبي إحسانه .
٣١ الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السود ، والمدينة واقعة بين حرَّتين . مأطورة : محاطة . تَأَهَّلَ : سَكَن .
* لنا حرة ـ يقصد المدينة ـ تُحْدِق بها الجبال ، وقد بنى المجدُ بيتَه فيها ، فأضحى مسكوناً منا.
٣٢ الآطام : الحصون . الرَّقاق : الأرض الصلبة المستوية . الجداول : ج الجدول : النهر الصغير . الجَرْوَل : الأرض ذات الحجارة .
* في حرتنا نخيل وحصون وتتخللها أنهار صغيرة تجري بين أراض صلبة مستوية وأراض ذات حجارة .
٣٣ * فاذا نهرٌ منها انقطع ماؤه وصلناه بجدول من الماء الذي تمتحه الإبل من الآبار .
٣٤ المفهاق : البئر الغزيرة الماء . الخسيف : البئر النابع ماؤها من بين الحجارة . الغُرُوب ج الغرب : الدِّلاء التي تجرها الإبل . الأنجل : الواسع .
* على كل بئر من تلك الآبار الغزيرة المياه ـ لأنها من بين الحجارة ـ دلاء يفرغ ماؤها في حوض واسع من الصخر ، (ويروى تفرغ في حوض من الماء) . أسجلا : أي تفرغ دلاء من الماء في الحوض .
٣٥ الغلل : جريان الماء تحت النخل . اليعبوب : النهر الجاري . السلسل : السائل .
* إن ماء الأحواض يجري في الحدائق مع ماء النهر الجاري .

٣٦ إذا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ ، في حَجَرَاتِهَا ، عَنَاجِيجَ قُبّاً والسَّوَامَ المُؤَبَّلا
٣٧ جَعَلْنَا لها أسيافَنَا ورِمَاحَنَا ، من الجَيْشِ والأَعْرَابِ ، كَهْفاً ومَعْقِلَا
٣٨ إذا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إليهِمُ بهِنْدِيَّةٍ تَسْقِي الذُّعَافَ المُثَمَّلا
٣٩ نَصَرْنا بها خيرَ البَرِيَّةِ كُلِّها ، إمَاماً ، ووقَّرْنا الكِتَابَ المُنَزَّلَا
٤٠ نَصَرْنَا ، وآوَيْنَا ، وقَوَّمَ ضَرْبُنَا له بالسُّيوفِ ، مَيْلَ منْ كانَ أَمْيَلا
٤١ وإنَّكَ لن تَلْقَى لنا من مُعَنِّفٍ ، ولا عائِبٍ ، الاَّ لَئِيماً مُضَلَّلَا
٤٢ وإلاَّ امْرَأً قد نالَهُ من سيوفنا ذُبَابٌ ، فأمسَى مائِلَ الشِّقِّ أعْزَلَا
٤٣ فمَنْ يَأْتِنَا أو يَلْقَنَا عن جَنَابَةٍ ، يَجِدْ عندَنا مَثْوًى كريماً ، ومَوْئِلَا
٤٤ نُجِيرُ ، فلا يَخْشَى البَوَادِرَ جارُنا ، ولاقَى الغِنَى في دُورِنَا ، فَتَمَوَّلَا

---

٣٦ حجراتها : نواحيها . عناجيج : أفراس طويلة . قب : ضوامر . السوام : الإبل الراتعة . المُؤَبَّل : المتروك للنسل .

* إذا زرت ـ حَرَّتنا ـ شاهدت فيها أفراساً طويلة ضامرة معدة للحرب ، وإبلاً راتعة ترعى ، مهيَّأةً للذبح وإكرام الضيف ، وإبلاً متروكة لترتاح وتنتج .

٣٧ * ولقد جعلنا سيوفنا ورماحنا وحملتها من الجيش والأعراب ـ وجيشنا حصناً لها وكهفاً .

٣٨ * فإذا ما جمع الأعداء قوة لمهاجمتنا أسرعنا إليهم بسيوف تسقيهم السمَّ القويَّ القاتل .

٣٩ * بتلك السيوف والرماح والجيش نصرنا محمداً خير الناس وإمامهم ، وعظَّمنا القرآن الذي أنزل عليه .

٤٠ * لقد نصرناه ، وآويناه ، وأصلحنا بضرب سيوفنا اعوجاج المعوَجِّين ومَيْلَ المائلين .

٤١ * ولن تَلْقَى من يُعِيبُ علينا ذلك أو يُوَبِّخُنَا عليه ، إلا من كان لئيماً ضالاً مضلَّلاً .

٤٢ * أو كان شخصاً أصابه حد سيفنا فتركه في عرج دائم وعجز عن خمل السلاح .

٤٣ * ونحن نكرم من يزورنا ، ونحمي من يلجأ إلينا ، ونقدِّم له الضيافة الكريمة والملجأ المنيع .

٤٤ البوادر ـ ج البادرة : الحدة ، ما يسبق من الكلام ثورة الغضب والشر ، وبادرة السيف : شباته ، والبادرة من الانسان : اللحمة بين المنكب والعنق ترجف عند الخوف .

* إننا نجير من يستجير بنا ونؤمنه من الخوف ، ونقدم له المال فيَغْنَى .

رِكَابُ هُدًى ...

قال حسان الأبيات التالية إثر هجرة النبي من مكة إلى المدينة ، وما سمعه عما جرى له في طريق الهجرة :

١ لقد خَابَ قومٌ غابَ عنهم نَبِيُّهُمْ ، وقُدِّسَ من يَسْرِي إليهِمْ ويَغْتَدِي
٢ تَرَحَّلَ عن قومٍ فَضَلَّتْ عقولُهُمْ ، وحَلَّ على قومٍ بنـورٍ مُجَـدَّدِ
٣ هَدَاهُمْ به بعـد الضَّلالَةِ رَبُّهُـمْ ، وأرشَدَهم ، من يَتْبَعِ الحَقَّ يَرْشُدِ
٤ وهلْ يَسْتَوِي ضُلَّالُ قومٍ تَسَفَّهُوا عَمًى ، وهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بمُهْتَدِ ؟ !
٥ لقد نَزَلَتْ منه على أَهْلِ يَثْرِبٍ رِكَابُ هُدًى ، حَلَّتْ عليهِمْ بأَسْعُدِ
٦ نبيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حولَه ، ويتلُو كتابَ اللهِ في كُلِّ مَسْجِدِ

---

١ * لقد خسر القوم الذين غادرهم نبيهم (يقصد المشركين) ، وحل الخير والسعد في القوم الذين سار إليهم الرسول (يريد الأنصار) .

٢ * رحل النبي عن قوم تنكَّبتْ عقولهم طريق الهدى ، وحلَّ على قوم حاملا اليهم نوراً يجدد نور إيمانهم السابق به .

٣ * إن الله قد هدى هؤلاء القوم بالنبي ، ودلَّهم به على طريق الحق والصواب ، وإن من يتبعْ سبيل الحق يرشد إلى الصواب .

٤ * وهل يتساوى الضالون العُمْيُ بقوم هداة يقتدون بهادٍ مهتدٍ ؟ !

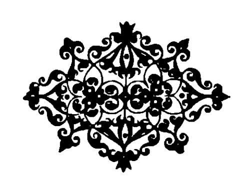
٥ * إن قدوم الرسول إلى مدينة يثرب كان قدوماً مباركاً جلبَ معه الهدى والسعادة .

٦ * إنه نبي مبارك يطلعه الله على أشياء لا يطلع عليها أحد ممن حوله ، وهو لا يتوانى عن عبادة الله وتلاوة كتابه في كل مكان يسجد فيه ، أو في كل مسجد أقامه للعبادة .

٧ وإنْ قَالَ في يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِـبٍ فَتَصْديقُهُ في اليوم أو في ضُحَى الغَدِ

٨ لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَـدِّهِ بصُحْبَتِهِ ، منْ يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ

٩ ويَهْنِ بَني كَعْبٍ مَكانُ فَتَاتِهِمْ ومَقْعَدُهَا للمُسْلِمِينَ بمَرْصَـدِ



---

٧ * وإذا تحدث يوماً عن أمر غيبي ، فانه يقع كما ذكره في اليوم نفسه أو في الغد .

٨ * أرجو الهناء لأبي بكر الصديق بحظه السعيد الذي أتاح له صحبة الرسول في هجرته . وهكذا من يسعده الله يظل سعيداً .

٩ * وكذلك الهناء لبني كعب بفتاتهم (أم معبد الخزاعية) التي استقبلت النبي ورفيقه أبا بكر في خيمتها ــ قبل وصولهما إلى المدينة ــ وحلب الرسول شاةً لها حائلاً ، فدر لبنها وشرب منه وسقى صحبه ومن في الخيمة وترك الشاة تحلب . (القصة مطولة في السيرة والروض الأنف والطبري) .

عَفُّ الخَلِيقةِ

وقال في مدح النبي :

١ واللهِ ربِّي لا نُفَارِقُ مَاجِــداً ، عَفَّ الخَلِيقَــةِ ، ماجِــدَ الأَجْدَادِ
٢ مُتَكَرِّماً يدعُو إلى رَبِّ العُلَــى ، بَذْلَ النَّصِيحةِ رافِـعَ الأَعْمَــادِ
٣ مِثْلَ الهِلَالِ مُبَارَكاً ، ذا رَحْمَةٍ ، سَمْحَ الخَلِيقةِ ، طَيِّبَ الأَعْوَادِ
٤ إنْ تَتْرُكُوهُ ، فانَّ رَبِّي قــادِرٌ ، أمسَى يَعُودُ بفَضْلِــهِ العَــوَّادِ
٥ واللهِ ربِّــي لا نُفَارِقُ أَمْــرَه ، ما كان عيشٌ يُرْتَجَى لِمَعَــادِ
٦ لا نبتغي ربّــاً سِوَاهُ نــاصِراً ، حتى نُوافِيَ ضَحْوَةَ المِيعَــادِ

---

١ الماجد : الشريف ، الرفيع ، الحسن الخلق . الخليقة : الطبيعة .

* إنني أحلف بالله ربي بأننا لن نفارق أبداً النبي الشريف الرفيع ، الحسن الخلق ، الكريم الأجداد .

٢ بذل النصيحة : أي يقدمها بطيب نفس . الأعماد ج العمود (وأصله من رفع عماد البيت أي اقامة العمود الذي يرتكز عليه البيت .)

* إنه يدعو إلى الله بكرم وسخاء ، ويقدم النصيحة بنفس طيبة ، ويعين في دعم المؤمنين وعونهم

٣ * وهو جميل كالهلال ، ومبارك ورحيم ، وسمح الطبيعة ، ونبيل الأصول .

٤ * إن تتخلوا عنه فان الله قادر على حفظه وعلى أن يهيء له خيراً منكم ، وأن يعيد فضله وكرمه عليه .

٥ * إننا ـ والله ـ لن نفارقه ولن نتخلى عن دعوته حتى يوم البعث .

٦ * ونحن لا نعبد ربّاً سوى الله الناصر لنا ، وسنبقى على ذلك حتى نحشر بين يديه في يوم الحشر .

فِي يَوْمِ بَدْرٍ

قال حسان في النبي وأصحابه يوم وقعة بدر :

١ مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ المَـاذِيِّ يَقْدُمُهُـمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ ، مَاضٍ ، غيرُ رِعْدِيدِ
٢ أَعْنِي الرَّسُولَ ، فانَّ اللهَ فَضَّلَـهُ على البَرِيَّـةِ بالتَّقْوَى ، وبالجُودِ
٣ وقدْ زَعَمْتُمْ بأن تَحْمُوا ذِمَارَكُمُ ، وماءُ بَدْرٍ زعمتُم غـيرُ مَـوْرُودِ
٤ وقد وَرَدْنَـا ولمْ نَسْمَعْ لقولِكُمُ حتَّى شَرِبْنَا رِوَاءً ، غيرَ تَصْرِيدِ
٥ مُسْتَعْصِمِينَ بحَبْلٍ غيرِ مُنْجَـذِمٍ ، مُسْتَحْكِمٍ من حِبَـالِ اللهِ مَمْدُودِ
٦ فينا الرسُولُ وفينـا الحَقُّ نَتْبَعُـهُ حتّى المماتِ ، ونَصْرٌ غيرُ مَحْدُودِ

---

١ ، ٢ مستشعري : أصلها (مستشعرين) حذف النون استخفافاً وأضافه الى ما بعده ، والمعنى : لابسي . الماذي : الدروع البيض الصافية الحديد . جلد النحيزة : ثابت الجأش والطبيعة ــ ويقصد به النبي .

* إن فرسان الجيش الذي خاض معركة بدر كانوا يلبسون الدروع الجيدة ، وعلى رأسهم النبي ، وهو شديد العزم ، ثابت الجأش ، غير جبان ، وقد فضَّلَه الله على الناس بالصلاح والكرم. ورد في أكثر الأصول « ... أعني رسول إله الخلق فضَّله ... »

من الملاحظ أن الأبيات كأنها مجتزأة من قصيدة لها مطلع ، ولكن المصادر كلها لم تذكر شيئاً من ذلك ، أما الأبيات فقد ورد منها ١ و ٤ و ٧ و ٩ في السيرة والروض وابن كثير . والبيت ٧ في المواهب ، و ١ و ٥ و ٨ و ٩ في مخطوطة احمد الثالث .

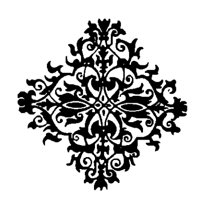
٣ * لقد زعمتم ــ يا مشركي قريش ــ أنكم ستحمون ذماركم ، وأنكم ستمنعون غيركم عن ورود ماء بدر ...

٤ رواء : حتى روينا . التصريد : الشرب دون الري ، التقليل .

* ولكنا وردنا ماء بدر ولم نبال بقولكم فشربنا منه وارتوينا .

٥ ، ٦ * ونحن نعتمد على الله ونعتصم به بصلة محكمة هي النبي ــ حبل الله ــ الممدود الذي لا ينقطع ، وهو داعي الحق ونحن نتبعه حتى النصر أو الموت .

٧ ماضٍ على الهَوْلِ ، رَكَّابٌ لما قَطَعُوا ، إذا الكُماةُ تحَامَوْا في الصَّنَادِيدِ
٨ وافٍ ، وماضٍ ، شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ، بَدْرٌ أَنَارَ على كُلِّ الأَمَاجِيــــدِ
٩ مُبَارَكٌ ، كضِيَاءِ البَــدْرِ صُورتُــهُ ، ما قالَ كانَ قَضَاءً غيرَ مَــرْدُودِ



---

* ٧ إن الرسول يمضي بنا في خوض المعارك المهيبة ، وهو قادر على ملاقاة الأهوال والمشاق في الوقت الذي يتحصن فيه المحاربون وراء الأبطال خوفاً من ضراوة المعركة .
* ٨ إن الرسول يفي بما يعد ، ويمضي في سبيل هدفه بعزم ، وهو شهاب يضيء الطريق ، وبدر يتفوق نوره على نور كل الأشراف والأسياد .
* ٩ إنه مبارك من ربه ، مشرق الوجه كالبدر ، وقوله الحق غير مردود ولا مخالف .

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ ... خَرِيدَةٌ

افتتح حسان قصيدته التالية بالغزل والتشبيب فأطال ، ثم انتقل إلى الفخر بيوم بدر ، وعيَّر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام ـ رأس المشركين ـ وقد قتل في ذلك اليوم :

١ تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المَنَامِ خَرِيدَةٌ ، تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ
٢ كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ، أو عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ
٣ نُفُجُ الحَقِيبَةِ بُوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ ، بَلْهَاءُ ، غَيرُ وَشِيكَةِ الأَقْسَامِ
٤ بُنِيَتْ على قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ، فَضْلاً ، إذا قَعَدَتْ ، مَدَاكُ رُخَامِ

---

١ تبل : ذهب بعقله ، أسقم . الخريدة : العذراء ، الساكتة من الخجل والحياء . بارد : فم ، ريق .

* لقد أصابت فؤادك بالسقم فتاة عذراء حَيِيَّة حين زارتك في المنام ، وسقتك ريقها البارد من فمها الضاحك الجميل .

٢ العاتق : الخمر الجيدة ، أو القديمة . مدام : قديم .

* إن طعم ريقها كالمسك المخلوط بماء السحاب ، أو بالخمر الجيدة القديمة التي احمرت وأصبحت كدم المذبوح .

٣ الحقيبة : عجيزة المرأة ، نفج الحقيبة : ضخمة الأرداف .البَوْصُ والبُوصُ : لين شحمة العجيزة . متنضد : بعضه فوق بعض . بلهاء : كريمة ، غرة . وشيكة : سريعة ، قريبة .

* وهي ضخمة الأرداف ، شحم عجيزتها لين ، وهي غرة غير مجربة ، ولا تتخلص من المآزق بحلف الأيمان .

٤ القطن : أسفل الظهر . أجمّ : مكتنز اللحم ، لا عظام فيه.الفضل ج الفضلة : الزيادة ، البقية من الشيء . ، وفضلاً : متوشحة بلباس واحد . المداك : حجر يسحق عليه الطيب .

* قامت حقيبتها على قطن مكتنز اللحم يبدو حين تقعد ـ وهي بلباس واحد ـ كأنه بقية من حجر رخامي يستعمل لسحق الطيب عليه .

٥ وتَكادُ تكْسَلُ أنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ، في لِينِ خَرْعَبَةٍ ، وحُسْنِ قَوَامِ

٦ أَمَّا النَّهَارُ ، فلا أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا ، واللّيلُ تُوزِعُني بها أَحْلَامِي

٧ أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا ، وأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ، حتى تُغَيَّبَ في الضَّرِيحِ عِظَامِي

٨ يا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ، ولقد عَصَيْتُ ، إلى الهوى ، لُوّامِي

٩ بَكَرَتْ إليَّ بِسُحْرَةٍ ، بعدَ الكَرَى ، وتَقَارُبٍ مِنْ حادِثِ الأَيَّامِ

١٠ زَعَمَتْ بأَنَّ المرءَ يَكْرُبُ يومَه عَدَمٌ لمُعْتَكِرٍ مِنَ الأَصْرَامِ

---

٥ خرعبة : شابة حسنة القوام لينة ناعمة .

* وهي ـ من نعومتها ولين قوامها ـ تكاد لا تأوي إلى فراشها ، وقد تأود جسمها ليناً ، فازداد حسن قوامها .

في رواية : « ... وتكاد تكسل أن تقوم لحاجة ... » .

٦ أفتر : أُخَفِّفُ ، أُضْعِفُ . توزعني : تغريني ، تولعني .

* إنني في النهار لا أخفف من ترديد ذكرها بلساني ، وفي الليل أحلم بها فتزيدني الأحلام ولعاً بها .

٧ أقسمت أنساها : أي أقسمت لا أنساها .

* لقد حلفت بألا أنساها ، ولا أتخلى عن ذكرها حتى أموت وأقبر في ضريحي .

٨ * فهل من معين لي على العاذلة التي تلومني ـ جهلا وحمقا ـ على كرمي وشجاعتي ، وأنا الذي لم أستمع إلى اللوم ولو كان صادراً عن الأحبة .

وفي رواية : « ... على الهوى ... »

٩ * لقد جاءتني ـ تلك اللائمة ـ في الصباح الباكر وبعد النوم ، وفي وقت غير بعيد عن الحوادث التي جرت ...

١٠ يكرب : يقرب . العدم : الفقر . المعتكر : المال الوفير . الأصرام ج الصرمة : القطعة من الابل .

* زعمت ـ اللائمة ـ أن مما يقرب يوم المرء أن يمنى بالفقر فلا يجد ما يجود به من مال ومن ماشية . في « السيرة » : « زعمت بأن المرء يكرب عمره ... عدم ... »

١١ إنْ كنتِ كاذِبَةَ الذي حَـدَّثْتِـني ، فنجوتِ مَنْجَى الحَارِثِ بنِ هِشَامِ !
١٢ تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُـمْ ، ونجَا بـرأْسِ طِـمِرَّةٍ ولِجَـامِ
١٣ جَرْواءَ ، تَمْزَعُ في الغُبَارِ كَـأَنَّها سِرْحَانُ غَابٍ في ظِلَالِ غَمَـامِ
١٤ تَذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيَـادَ بقَفْـرَةٍ ، مَرَّ الدَّمُـوكِ بمُحْصَدٍ ورِجَـامِ
١٥ مَـلَاءَتْ به الفَرْجَيْنِ ، فارْمَدَّتْ به ، وثَوَى أَحِبَّتُهُ بشَرِّ مُقَـامِ
١٦ وبَنُـو أَبِيـهِ ورَهْطِـهِ في مَعْـرِكٍ ، نَصَرَ الإِلَهُ بـه ذَوِي الإِسْلَامِ
١٧ طَحَنَتْهُمُ ، واللهُ يُنْفِـذُ أمـرَهُ ، حَـرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُها بضِـرَامِ
١٨ لولا الإِلَهُ وجَرْيُهـا لَتَرَكْنَـهُ جَزَرَ السِّبَـاعِ ، ودُسْنَهُ بحَوَامِي
١٩ مِنْ كُلِّ مَـأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَـادُهُ ، صَقْرٍ ، إذا لاَقَى الكَتِيبَـةَ حَامِي

---

١١ الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ـ أخو أبي جهل .

* فإن كنت كاذبة في حديثك ولومك ونجوت من القتل ، فان نجاتك ستكون عاراً مثل نجاة الحارث بن هشام في معركة بدر .

وفي روايات : « إن كنت كاذبة بما حدثتني ، بما حدثتنا ، التي حدثتنا ... »

١٢ ، ١٥ الطمرة : الفرس المتوفزة للوثوب . جرواء : ذات فنون في الجري . تمزع : تثب . سرحان : ذئب . العناجيج : السراع من الخيل . الدموك : البكرة السريعة العظيمة . المحصد : الحبل المفتول جيداً . الرجام : قرن البئر ـ وهما رجامان تكون البكرة بينهما . الفرجين : يقال للفرس ملأ فرجه وفروجه اذا أسرع في العدو . أرمدت : أسرعت .

* لقد ترك هشام أحبابه ـ وفي طليعتهم أخوه أبو جهل ـ فلم يدافع عنهم وهرب على فرس سريعة تشق الغبار كأنها ذئب يتستر بظلال الغيم ، وهي تمر بالخيول الجياد بسرعة كما يمر الحبل بين قرني البئر . فكان أن نجا وبقي أحبته في أسوأ مقام .

١٦ * لقد بقي أخوته وقومه في ميدان القتال الذي نصر الله فيه المسلمين .

١٧ * فأبادتهم المعركة الحامية ونفذ أمر الله فيهم .

١٨ * ولولا قدر الله وعدو الفرس به لأكلته السباع وداسته بحوافرها .

١٩ * وبقي في ميدان المعركة بقاياهم بين أسير قوي شديد في العراك يشد وثاقه أبطالنا ،

٢٠ ومُجَدَّلٍ لا يَسْتَجيبُ لِدَعْــوَةٍ ، حتَّى تَـزُولَ شَوَامِـخُ الأَعْـلَامِ
٢١ بالعــارِ والذُّلِّ المُبِيْنِ ، إذْ رَأَوْا بيضَ السُّيوفِ تَسُوقُ كُــلَّ هُمَامِ
٢٢ بِيَدَيْ أَغَرَّ ، إذا انْتَمَى لم يُخْـزِهِ نَسَبُ القِصَارِ ، سَمَيْدَعٍ ، مِقْدَامِ
٢٣ بيضٌ ، إذا لاقَتْ حَدِيداً صَمَّمَتْ ، كالبَرْقِ تحتَ ظِلَالِ كُـلِّ غَمَامِ
٢٤ لَيْسُوا كَيَعْمُرَ حينَ يَشْتَجِرُ القَنَـا ، والخَيلُ تَضْبِرُ تحت كُـلِّ قَتَامِ
٢٥ فَسَلَحْتَ ، إنَّكَ من مَعَاشِرِ خَانَـةٍ ، سُلُحٍ ، إذا حَضَرَ القتالُ ، لِئَامِ
٢٦ فَدَعِ المَكَارِمَ ، إنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ منْ وُلْدِ شِجْعٍ غيرُ جِدِّ كِـرَامِ
٢٧ من صُلْبِ خِنْدِفَ ماجِــدٍ أَعْرَاقُهُ ، نَجَلَتْ بهِ بيضاءُ ذاتُ تَمَــامِ
٢٨ ومُــرَنَّحٍ فيه الأَسِنَّـةُ شُرَّعــاً ، كالجَفْرِ غيرِ مُقَابَــلِ الأَعْمَـامِ

---

٢٠ * وصريع كان لا يستجيب لدعوة الخير حتى تزول الجبال الشوامخ ـ أي حتى يبعث الخلق في يوم القيامة .

٢١ ، ٢٣ * لقد أصيبوا بالعار والذل حين كان كل همام منهم تسوقه سيوفنا البيض التي يحملها أبطال أشراف شجعان ، وهي تلمع كالبرق تحت ظلال الغمام .

٢٤ * إنهم ليسوا كيعمر بن عوف الذي قضى بين قصي وخزاعة حين تتشابك الرماح وتثب الخيل تحت الغبار .

٢٥ * لقد أدى بك الرعب الى أن تتغوط في ثيابك ، وأنت من قوم خونة لئام جبناء اعتادوا ذلك إذا حضروا أي قتال .

٢٦ * لا تنسب إلى نفسك مكرمة ، لأن قومك من نسل شجع ـ جد بني المغيرة من مخزوم ـ وهم غير كرام . وكانوا يعيرون بهم .

٢٧ * خندف : هي خندف بنت حلوان من قضاعة ، أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها الياس بن مضر ، وهي أم عرب الحجاز .

* بينما أنجال خندف طيبو الأعراق والأصول ، لأنهم من أم كريمة نقية العرض .

٢٨ المرنّح : المتمايل من وهن في عظامه ، أو من فزع ، أو سكر . الجفر : الجدي . المقابل : الذي أبوه وأمه من فصيلة واحدة .

* ورب مترنّح من ضرب الرماح المشرعة اليه كان كالجدي لا تربطه بفصيلته أم ولا أب .

تَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ

قال حسان بن ثابت القصيدة التالية في الفخر بنفسه وبقومه ، وفي هجو ابن الزِّبَعْرَى والرد على قصائده في يوم أحد ، وقد أشار إلى مقتل حملة لواء المشركين في ذلك اليوم . ومما يروى أن الشاعر دعا قومه ليلا ليتلو عليهم قصيدته ، وقال : خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح ، فلا ترووها عني :

١ مَنَعَ النَّوْمَ بالعِشَاءِ الهُمُـــومُ ، وخَيَالٌ ، إذا تَغُورُ النجـــومُ
٢ من حبيبٍ أصابَ قلبَـكَ منـــه سَقَمٌ ، فهو داخِـلٌ مكتُـــومُ
٣ يا لَقَوْمي هلْ يَقْتُلُ المَرْءَ مِثْلِـــي وَاهِنُ البَطْشِ والعِظَـامِ ، سَؤُومُ ؟ !
٤ هَمُّهَا العِطْرُ ، والفِرَاشُ ، ويَعْلُو هَا لُجَيْنٌ ولُـؤْلُـؤٌ مَنْظَـــومُ
٥ لَوْ يَـدِبُّ الحَوْلِيُّ من وَلَـدِ الـذَّرِّ عليها ، لأَنْـدَبَتْهَا الكُلُـــومُ

---

١ ، ٣ العِشاء : يطلق على الوقت من زوال الشمس إلى طلوع الفجر ، أومن المغرب الى العتمة ، أوهوأول الظلام . واهن : ضعيف . أضاف : نزل وزار . سؤوم : كسول ، ملول .

* لقد منعت الهموم النوم عني ليلا ، وكذلك خيال الحبيبة الذي زارني حين غابت النجوم فأصاب قلبي بسقم في داخلي لا استطيع البوح به . فهل من بني قومي من يخبرني : أيقتل من هوضعيف البطش لين العظام ، كسول ملول ــ شخصاً قوياً مثلي ؟ !
في رواية « السيرة » : من حبيب أضاف ...

٤ اللجين : الفضة .

* بينما هم الحبيبة هو العطر والفراش الوثير ، وأن تتزين بالفضة وبعقود اللؤلؤ المنظوم . وفي (السيرة) : شأنها العطر ...

٥ الحولي : الصغير من النمل . الذر : النمل . أندب : أثر وجرح . الكلوم : الجروح .

* إن الصغير من ولد النمل لو مشى على جلدها الناعم الغض لترك فيه بعض الجروح .

٦ لمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَـــارِ بشيء ، غيرَ انَّ الشبابَ ليس يَـــدُومُ

* * *

٧ إنَّ خالي خطيبُ جابيـــةِ الجَـــوْ لانِ ، عنـدَ النُّعْمَانِ ، حينَ يَقُـومُ
٨ وأبي في سُمَيْحَةَ القَـائِلُ الفـــا صِلُ ، يوم التقتْ عليـه الخُصُومُ
٩ وأنا الصَّقْرُ ، عند بابِ ابنِ سَلْمَى ، يومَ نُعمانُ في الكُبُولِ مُقِـــيمُ
١٠ وأُبَيٌّ وواقِـدٌ أُطْلِقَـا لِـــي ، ثُمَّ رُحْنَـا وقُفْلُهُـمْ مَحْطُـومُ

---

٦ * إنها أجمل من الشمس ، بل إن الشمس لم تتفوق عليها بشيء ... ولكن هل فاتها أن الشباب زائل ، ولا دوام له ! ...

٧ خالي : يريد به مسلمة بن مخلّد بن الصامت . جابية الجولان : موضع في الشام . (في شمالي حوران) .

* وينتقل الشاعر من الغزل إلى الفخر بأهله وقومه فيقول : ان خالي مسلمة كان خطيب جابية الجولان عند الملك النعمان والناطق باسم قومه .

٨ سميحة : بئر في المدينة كانت للأوس والخزرج تحاكمتا عنده الى أبي الشاعر « ثابت » وقيل إلى جده « المنذر » .

* وأبي كان الحكم بين الأوس والخزرج حين تحاكموا إليه بشأن وقعة يوم سميحة بينهما ، فقبل الجانبان حكمه الفاصل .

٩، ١٠ ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر اللخمي . نعمان : هو نعمان بن مالك بن قوقل. وأُبَيٌّ : هو أبي بن كعب . وواقد : هو واقد بن عمرو بن الإطنابة ، وكان النعمان بن المنذر قد حبس هؤلاء النفر ، فشفع لهم حسان فأطلقوا .

* وقد كنت كالصقر في السعي لدى النعمان بن المنذر للافراج عن أولئك الأشخاص ، فأطلقهم ــ اكراماً لي ــ ورجعنا وقد حطمت قيودهم .

في (السيرة) : ... ثم راحا وقفلهم محطوم .

١١ ورَهَنْتُ اليَدَيْـــنِ عنهم جميعـاً ، كُـلُّ كَـفٌّ فيها جُـزٌ مَقْسُومُ
١٢ وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوائِـبَ منهم ، كُـلُّ دارٍ فيهـا أبٌ لي عَظِـيمُ
١٣ ربَّ حِلْمٍ أَضَاعَـهُ عَـدَمُ المَـا لِ ، وجهلٍ غَطَّى عليـهِ النَّعِيمُ
١٤ ما أُبَـالِي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْـسٌ ، أَمْ لَحَانِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَئِــيمُ
١٥ تلك أَفْعَالُنَـا ، وفِعْلُ الزِّبَعْرَى ، خَامِـلٌ في صَـديقهِ مَـذْمُـومُ

---

١١ رهنت اليدين : ضمنت للنعمان حسن سلوكهم نحوه . جز : جزء وترك الهمز للضرورة .
* ولقد ضمنت للنعمان حسن سيرتهم وسلوكهم معه ، فكان في كل كف من يدي جزء مقسوم من أجل كل واحد منهم .
في (السيرة) : « ... كل كف جزء لها مقسوم » .
١٢ وسطت : كانت في الوسط ، والرجل الوسط ـ أو الوسيط ـ هو الشريف الحسيب في قومه . وهذا ما يقصده الشاعر . الذوائب : الاشراف .
* إنني في نسبي بين قومي الشريف الحسيب من أعلى أشرافهم ، وما من بطن من بطونهم إلا لي فيه أب عظيم .
١٣ * كمْ من علمٍ وفهمٍ ورويَّة أضاعها الفقر ، وكم من جهل وغباء وحمق سترها الغنى !
ويروى بتخفيف الطاء غطا : أي علا وارتفع . وورد بعد هذا البيت بيت في بعض النسخ هو : إنَّ دهراً يبورُ فيه ذَوُو العلمِ لدهرٌ هو العَتُوُّ الزَّنيمُ
وورد في (السيرة) بعده البيت التالي :
لا تَسُبَّنَّني فلستَ بِسِبِّي إنَّ سَبِّي من الرِّجالِ الكريمُ
١٤ نبَّ التيس : صاح عند هوبه للسفاد . الحَزْن : ما علا من الأرض وغلظ . لحاني : ذمني وشتمني .
* أنا لا أهتم بمن يرفع صوته ضدي ، ولا بلئيم يشتمني في غيابي
١٥ * تلك هي افعالنا العظيمة بارزة واضحة ، بينما أفعال الزِّبَعْرَى (الشاعر عبد الله بن الزبعرى) تجعله خامل الذكر ، مذموماً ، حتى عند صديقه .

١٦ وَلِيَ البــأسَ منكم ، إذ حَضَرْتُمْ ، أُسْرَةٌ من بـني قُصَيٍّ ، صَمِيمُ
١٧ تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللِّــوَاءَ ، وطارَتْ ، في رُعَاعٍ ، من القَنَا ، مَخْزُومُ
١٨ لم يُوَلُّوا حتى أُبِيــدُوا جميعــاً في مَقَامٍ ، وكُلُّهُمْ مَــذْمُــومُ
١٩ بِدَمٍ عَاتِـكٍ ، وكان حِفَــاظاً أنْ يُقِيمُوا ، إنَّ الكريمَ كَرِيمُ
٢٠ وأقامُوا حتى أُزِيرُوا شَعُــوباً ، والقَنَا في نُحُورِهِمْ مَحْطُــومُ
٢١ وقريشٌ تلــوذُ منــا لِــوَاذاً ، لم يُقِيموا ، وخَفَّ منهــا الحُلُومُ
٢٢ لم تُطِقْ حملهَ العَوَاتِــقُ منهُــمْ ، إنَّما يَحمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُـــومُ

---

١٦ * يخاطب الشاعر بني عبد الدار بن قصي ، فيذكر أن مجموعة منهم تولوا في يوم أحد حمل لواء المشركين ، وهم من صميم بني قصي ...

وفي رواية « ولي الناس ... » و« كرهتم ، رحلتم » عوضاً عن « حضرتم » .

١٧ الرَّعاع : سُقَّاط الناس وسفلتهم وأخلاطهم ، والرُّعاع : هم الرُّذال الضعفاء إذا فَزِعوا طاروا .

* إن الذين توالوا على حمل لوائكم كانوا تسعة نفر ، أما بنو مخزوم فانهم طاروا فزعاً من وقع الرماح .

في أكثر الروايات وردت الرَّعاع بفتح الراء ، والافضل ضمها لأن معناها ـ بالضم ـ أقرب إلى قصد الشاعر وأكثر انطباقاً على حالة جماعة بني مخزوم يومذاك) .

١٨ * لم يولوا الأدبار ولكنهم أبيدوا جميعا ، وقد سالت دماؤهم ولطخوا بها ...

١٩ عاتك : أحمر ، لازق . حفاظاً : محافظة على العهد .

* لقد لطخوا بالدم الأحمر ، وكان الواجب عليهم أن يحافظوا على العهد . والرجل الكريم يحافظ على كرامته بالسخاء بماله وبدمه .

٢٠ * أقاموا فعلا حتى لاقوا الشعوب (المنية) ، والرماح تتحطم في أعناقهم .

٢١ تلوذ : تتسلل مستترة . الحلوم : العقول .

* وكان رجال قريش يتسللون هرباً منا يتستر بعضهم ببعض من الفزع الذي نزل بهم وأذهل عقولهم .

٢٢ * إن كواهلهم لم تستطع حمل اللواء ، لأن اللواء لا يقدر على حمله إلا الأشراف العريقون في الشرف .

فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ !

قال حسان يمدح النبي ـ قبل فتح مكة ـ ويرد على أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان قد هجا النبي قبل إسلامه ـ وقد بدأ قصيدته بالمطالع المعتادة في الجاهلية من ذكر الدار والتغزل بالمحبوبة والتغني بالخمرة والفخر بالمعارك والخيل ، ثم انتقل إلى غرضه من القصيدة ، وقيل : إن بعض هذه القصيدة قاله حسان في الجاهلية ، وآخرها في الاسلام ، والمرجح أن أجزاء منها قيلت في مناسبات مختلفة :

١ عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فالْجِوَاءُ   إلى عَذْراءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ

٢ دِيَارٌ منْ بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ،   تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ والسَّمَاءُ

٣ وكانت لا يَزالُ بها أَنِيسٌ ،   خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وشَاءُ

٤ فَدَعْ هذا ، ولكنْ مَنْ لِطَيْفٍ   يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ العِشَاءُ

---

١ عفت : درست ، زالت . ذات الأصابع والجواء : موضعان في الشام ، وكانت الجواء منزل الحرث بن أبي شمر الغساني . عذراء : قرية قريبة من دمشق ـ تعرف الآن باسم عدرا ـ وإليها ينسب « مرج عذراء » المشهور في الكتب التاريخية .

* إن تلك المنازل قد درست وأصبحت خالية من سكانها .

٢،٣ بنو الحسحاس : بطن من بني النجار جدود حسان من جهة أمه . قفر : خالية . تعفيها : تدرسها ، تغطيها . الروامس والرامسات : الرياح التي تدفن الآثار بما تحمله من الرمل والتراب ، مفردها رامسة . السماء : أي المطر .

* وقد أقفرت الديار من بني الحسحاس وذهبت الرياح والأمطار بآثارها . مع أنها كانت مسكونة من الناس وترعى في مروجها الإبل والبقر والغنم .

٤ * فاترك ذكر تلك الديار ، وخبرّ عمن ينقذني من طيف الحبيبة « شعثاء » الذي يسلب النوم عن عيني في الليل ؟ ...

٥ لِشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ، فليسَ لِقَلْبِهِ منها شِفَاءُ
٦ كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ، يكونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ ومَاءُ
٧ عَلَى أَنْيَابِهَا ، أو طَعْمُ غَضٌّ مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ الجَنَاءُ
٨ إِذَا ما الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يوماً ، فهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الفِدَاءُ
٩ نُوَلِّيهَا المَلَامَةَ ، إِنْ أَلَمْنَا ، إذا ما كانَ مَغْثٌ أو لِحَاءُ

---

٥ شعثاء : قيل هي ابنة سلاّم بن مشكم اليهودي من رؤساء بني النضير ، وقيل هي بنت عمرو من بني ماسكة اليهود ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل هي زوجته « شعثاء بنت كاهن الأسلمية » .

* إن « شعثاء » قد استعبدته بحبها ، وأصابته بمرض لا يجد شفاء له ...

٦ سبيئة : خمرة مشتراة للشرب . بيت رأس : حصن في شرقي الأردن كان مشهوراً بخمره ، وهو الآن قرية في شمالي اربد .

* إن ريق الحبيبة العذب يظهر طعمه على أنيابها كطعم خمرة من صنع « بيت رأس » ممزوجة بعسل وماء ...

في رواية « كان خبيئة ... » وهي الخمرة المصونة المضنون بها . وفي « اللسان » : كأن جَنِيَّة ...

٧ غض : طري . هَصَّره : أماله ، الجِناء : الجني .

* أو هو كطعم تفاح غضٍّ أماله الجني .

وفي رواية : « ... هصره اجْتناء » أي أماله الثمر ، وقد أصبح مدركاً مستحكماً .

وفي رواية « اللسان » : من التفاح عصره الجناء

٨ الأشربات : الأشربة .

* ويفضل الخمرة على كل شراب فيقول : إن الأشربة كلها إذ ذكرت ، فانها تفدى جميعها في سبيل الخمرة الطيبة الجيدة .

٩ نوليها : نوجه إليها . ألمنا : نأتي بما يستحق اللوم . مغث : شر أو قتال . لحاء : سباب أو منازعة .

* إننا حين نرتكب إثماً نستحق عليه اللوم فاننا نوجه اللوم إلى الخمرة ، ونتهمها بأنها هي التي دفعتنا إلى ما اقترفنا من نزاع أو سباب أو قتل ..

١٠ وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ، وأُسْداً ما يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ
١١ عَدِمْنَا خَيْلَنَا ، إنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
١٢ يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ، عَلَى أكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ
١٣ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ، تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّسَاءُ
١٤ فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ، وكانَ الفَتْحُ ، وانْكَشَفَ الغِطَاءُ
١٥ وإلَّا ، فاصْبِرُوا لِجِلَادِ يومٍ ، يُعِزُّ اللهُ فيهِ مَنْ يَشَاءُ

---

١٠ * إننا ــ حين نشرب الخمرة ــ تثير فينا الحماسة والفخر والشجاعة فنظن أننا أصبحنا ملوكا وأسودا لا يخيفهم لقاء الخصم .

١١ النقع : الغبار . كداء : الثنية العليا في جبل مكة .

* وينتقل الشاعر إلى مخاطبة المشركين فيهددهم ، ويدعو على الخيل بالهلاك إذا لم تهاجم الأعداء وتثير في هجومها الغبار وتلتقي بهم في موضع كداء .

١٢ * إن خيولنا تسابق أعنتها في العدو وتجاذبها من أيدي الفرسان ، لشدة شوقها إلى خوض المعركة وعلى أكتافها الرماح العطشى إلى الدماء .

وفي رواية « يبارين الأسنة مصغيات ... » والمصغيات : المنحرفات المستعدات للطعن .

١٣ متمطرات : خارجات من جمهور الخيل من سرعتها . تلطمهن : تضربهن .

* تظل خيولنا مسرعة في هجومها حتى تخرج النساء لضربها بخمرهن على وجوهها لتهدأ وترجع إلى جمهور الخيل .

١٤ اعتمرنا : أدينا العمرة وهي زيارة البيت الحرام في أي وقت من السنة ، وتتم بالطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة فقط .

* فان أعرضتم عن تلبية الدعوة الى الإيمان ، اكتفينا بزيارة البيت الحرام ، وانتظرنا يوم الفتح الموعود ، وعندها ينكشف الغطاء عن صدق دعوة النبي .

وفي رواية : « وإن أعرضتم عنا اعتمرنا ... » .

١٥ * وإذا تعرضتم لنا ، فعليكم أن تعدوا أنفسكم لقتال عنيف في يوم يعين الله فيه من يشاء من عباده المؤمنين .

ويروى « وإن لم تنتهوا فالصبر يوماً ... » ويروى « .. يعين الله فيه من يشاء » .

١٦ وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ اللهِ فينا ، ورُوحُ القُدْسِ ليسَ لهُ كِفَاءُ
١٧ وقالَ اللهُ : قد أرسلتُ عَبْداً يَقُولُ الحَقَّ إنْ نَفَعَ البَلَاءُ
١٨ شَهِدْتُ بهِ ، فقُومُوا صَدِّقُوهُ ! فقلتُمْ لا نَقُومُ ولا نَشَاءُ
١٩ وقال اللهُ : قد يَسَّرْت جُنْداً ، هُمُ الأَنْصَارُ ، عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
٢٠ لَنَا في كُلِّ يومٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ ، أو قِتَالٌ ، أو هِجَاءُ
٢١ فَنَحْكُمُ بالقَوَافِي منْ هَجَانَا ، ونَضْرِبُ حينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
٢٢ أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ، فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ

---

١٦ روح القدس : الملاك جبريل ، والقدس : الطهارة . كفاء : نظير ، مثيل .
* وسيكون الملاك جبريل روح الطهر والقداسة إلى جانبنا ، وهو أمين الله ، ولا نظير له ولا كفؤ .
وفي رواية : « وجبريل رسول الله فينا ... »

١٧-١٨ لقد قال الله لكم : إنني أرسلت عبدي ـ محمداً ـ ليقول كلمة الحق ويختبركم ويبتليكم بها . وقد شهدت برسالته ، فآمنوا به وصدقوه . فأعرضتم وتقاعستم عن تلبية دعوته ورفضتموها ... ويروى الشطر الثاني من البيت : « ... يقول الحق ليس به خفاء ».

١٩ * وقال الله لكم : لقد أعددت لمحمد جنداً من « الأنصار » المعروفين بالقوة في لقاء الأعداء..
وفي رواية : « شهدت به وقومي صدقوه .. فقلتم لا نجيب ولا نشاء »

٢٠ * وأنتم تذكرون أن لنا معكم في كل يوم لقاء من قتال أو هجاء أو ملاحاة ...
وفي رواية : « ... قد سيرت ... » وفي أخرى : « ... قد أعددت ... »

٢١ * فنحن نمنع بشعرنا من يتعرض لنا بالهجاء ، كما نمنع بضربنا بسيوفنا من يتعرض لنا بقتال تختلط فيه الدماء .
وفي رواية : « ... حيث تختلط الدماء .

٢٢ أبو سفيان : هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ـ عم الرسول ـ وقد أسلم قبل فتح مكة ومدح النبي واعتذر عما بدر منه في ايام الشرك . مجوف : جبان . نخب : لا فؤاد له . هواء : خال من العقل .
* فبلغ ـ يا صاحبي ـ أبا سفيان وقل له بلساني : أنت جبان ، رعديد ، طائش العقل .
وفي رواية « ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلةً فقد برح الخفاء » .

٢٣ هَجَوْتَ مُحَمَّداً ، فَأَجَبْتُ عنهُ ، وعندَ اللهِ في ذاكَ الجَزَاءُ
٢٤ أَتَهْجُوهُ ، ولستَ لهُ بِكُفْءٍ ، فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ
٢٥ هَجَوْتَ مُبَارَكاً ، بَرّاً ، حَنِيفاً ، أَمِينَ اللهِ ، شِيمَتُهُ الوَفَاءُ
٢٦ فَمَنْ يَهْجُو رسولَ اللهِ منكُمْ ، ويَمْدَحُهُ ، ويَنْصُرُهُ سَوَاءُ
٢٧ فإِنَّ أَبِي ووالِدَهُ وعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكُمْ وِقَاءُ
٢٨ لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيبَ فيهِ ، وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

---

٢٣ * لقد تصديت لهجو محمد ، فأجبتك عنه وأنا أبتغي الحسنى من الله ...

٢٤ * أما أنت ! أتهجو محمداً ولست له بكفء ولا نظير ... أنت شرير وستكون ضحية وفداء لمحمد الطيب الخير .
وفي رواية : « أتهجوه ولست له بِنَدٍّ ... »

٢٥ * لقد هجوت مباركا ، عطوفا ، مؤمنا خالص الايمان ، إنه أمين الله ، وإن من شيمته الوفاء والصدق ...

٢٦ * بينما أنتم بعكس ذلك ... فهجاؤكم رسول الله ومدحكم له سواء ، وكذلك خذلانكم له أو نصركم إياه ، لأنكم لا قيمة لكم ولا وزن عند الله ولا عند رسوله .
وفي رواية : « أَمَنْ يهجو... »

٢٨ * وختم الشاعر قصيدته بالفخر بنفسه ، فقال : إن لسانه قاطع لا عيب فيه ، ووصف شعره بأنه كالبحر في صفاء مائه وسعته وعمقه فلا تكدره الدلاء .
وفي رواية : « لساني مقول ... »
وأورد صاحب « المزهر » البيت التالي في آخر القصيدة :
فسوف يجيبكم عني حسام يصوغ المحكمات كما يشاء

هِجَاءُ أَبِي لَهَبٍ

١ أَبَـا لَهَبٍ ! أَبْلِـغْ بِـأَنَّ محمداً سَيَعْلُـو بما أَدَّى ، وإنْ كنتَ راغِمَا
٢ وإنْ كنتَ قد كَذَّبْتَـهُ وخَذَلْتَـهُ وَحِيداً ، وطاوعتَ الهَجِينَ الضُّرَاغِمَا
٣ ولو كنتَ حُرّاً في أُرُومَةِ هَـاشِمٍ وفي سِرِّها مِنْهُمْ ، مَنَعْتَ المَظَالِمَا

---

١ أبو لهب ـ وأبو لهيب ـ : هو عبد العُزَّى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي محمد ، ولقب بأبي لهب لأنه كان أحمر الوجه مشرقاً . كان غنياً ظالماً جباراً ، فكبر عليه أن يتبع الدين الذي جاء به ابن اخيه فناصبه العداء ، واشتد على المسلمين هو وامرأته حتى نزلت بهما سورة في القرآن « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ ... » مات بعد وقعة بدر بأيام (٢هـ =٦٢٤م) ولم يشهدها .

* ينادي الشاعر أبا لهب ، ويقول له : إعلم بأن محمداً سيظل يعلو ، رغماً عنك وعلى كره منك ، بما حمل للناس من الهداية ، وسيمضي قدماً في أداء الدعوة .
ويروى في مخطوطة للديوان : « ... سيعلو الذي يهوي وان كنت راغماً » .

٢ الهجين : المخلوط النسب ، ابن الأمة . الضراغم : الضخم الغليظ .

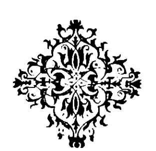
* انه سيعلو ولو أنك كذبته في دعوته ، وخذلته وهو وحيد ، وسرت مع أبي جهل الغليظ المخلوط النسب .
وفي مخطوطة للديوان : «وإن كنت قد عاديته وخذلته رشيدا وتابعت اللئام الأشائما » .

٣ أرومة : أصل . هاشم : هو والد عبد المطلب . السر : محض النسب وأفضله .

* ولو كنت حراً من اصل هاشم ومحض نسبه لما وقفت من محمد موقف العداء ، ولكنتَ منعت المظالم عنه .
وفي مخطوطة للديوان : « فلو كنت حراً من أكارم هاشم وأشرافها منها منعت المظالما » .

٤ ولكنَّ لِحْيَاناً أَبُوكَ وَرِثْتَـــهُ ، ومأْوَى الخَنَا منهـمْ ، فَدَعْ عنكَ هاشِما

٥ سَمَتْ هَاشِمٌ لِلْمَكْرُمَــاتِ وللعُلَى وغُـودِرْتَ في كَـأْبٍ من اللُّؤْمِ جَاثِمَا



---

٤ لحيان : هو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس ، وكان أبناء هذيل بن لحيان يعابون بثلاثة أشياء : ١ ـ منهم كان دليل الحبشة على الكعبة حين قدموا لهدمها ٢ ـ ومنهم ذات النحيين ٣ ـ وهم طلبوا من النبي أن يحل لهم الزنا .

وذات النحيين هي لبنى بنت هاجر بن ضاطر ، كانت زوجة رجل من لحيان ، ثم تزوجها عبد المطلب بعده فولدت له أبا لهب ، وروي عنها أنها كانت تبيع السمن في نحيين ـ أيام الجاهلية ـ وكثيراً ما عيَّرهم الشعراء بها كما عاب حسان بها أبا لهب ونسبه الى الرجل اللحياني .

* يقول الشاعر حسان لأبي لهب : أنت لست من سلالة هاشم ، ولكنك من « لحيان » زوج أمك لبنى ، وقد ورثك خصاله ومعايب عشيرته ، فدعك والانتساب إلى هاشم .

٥ الكأب : الغم ، الانكسار ، سوء حال . جاثم : لاصق ، مقيم لا يتحرك .

* ان بني هاشم قد نالوا المعالي والمكارم ، أما أنت فأنك قد تركت في حال سيء من اللؤم الذي لصق بك فلا يفارقك !

هِجَاءُ أَبِي جَهْلٍ

١ سَمَّاهُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ ، واللهُ سَمَّاهُ أَبَا جَهْلِ !

٢ فما يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرا ، إِلَّا ومِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي

٣ وكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ ، يُبْدِي الفُجُورَ وسَوْرَةَ الجَهْلِ

---

١ * معشره : أنصاره ، قومه . الحكَم : من يحكم في شؤون الجراح والديات الجهل : ضد العلم . وأبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة ـ من بني مخزوم ـ رأس المشركين وألد أعداء النبي ، كان أحد سادات قريش ودهاتها وأبطالها ، وقد سوَّدته قريش ـ وهو شاب ـ وأدخلته (دار الندوة) مع الكهول ، وسمي « أبا الحكَم » لأنه كان يحكم في شؤون الديات ، ولما جاء الاسلام حسدَ محمداً وبني عبد مناف ، واشتد في الكيد والعناد ومحاربة الاسلام والرسول واتباعه ، وقد أطلق عليه المسلمون اسم « أبا جهل » فاشتهر به وطغى على اسمه الأول ولقبه القديم . قتل في معركة بدر (٢هـ ـ ٦٢٤م) .

في رواية : الناس كنَّوهُ ... والله كنَّاهُ ...

٢ معتمراً : زائراً . المرجل : القِدْرُ الكبير من النحاس والحجر يستعمل للطبخ ، ويُكَنَّى بغَلْي المرجل عن شدة الغضب .

* إنك لا تراه طُوال عمره إلا وعلامات الغضب والغيظ ظاهرة على وجهه فكأنه مرجل ـ للجهل ـ يستمر غليانُه !

٣ يجيش : يهتاج ويضطرب . الفجور : الكفر ، الفسق ، الميل عن الحق . سَوْرَة : شدة ، حدّة ، علامة .

* ولشدة ما يثور ويضطرب في نفسه من الجهل والكيد والحسد يعلن الكفر والفسق وحدَّة الجهل . في رواية : « وكأنه مما يجيء به ... مبدي الفجورِ ... »

٤ يُغْرَى بِهِ سُفُعٌ لَعَامِظَةٌ ، مِثْلُ السِّبَاعِ شَرَعْنَ في الضَّحْلِ

٥ أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لِمَعْشَرِهِ غَضَبَ الإلَهِ وذِلَّةَ الأَصْلِ

٦ إنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى الجَبِينُ ، وإنْ يَلْبَثْ قليلاً ، يُودَ بالرحْلِ

٧ قد رَامَنِي الشُّعَراءُ فانْقَلَبُوا مِنِّي بأَفْوَقَ ساقِطِ النَّصْلِ

٨ ويَصُدُّ عنِّي المُفْحَمُونَ كما صَدَّ البِكَارَةَ عن حَرَى الفَحْلِ

٩ يَخْشَوْنَ من حَسَّانَ ذا بَرَدٍ هَزِمَ العَشِيَّةِ صَادِقَ الوَبْلِ

---

٤ يُغْرَى به : يُولَعُ به . سُفُعٌ : كلاب . لَعَامِظَةٌ : نهمة ، شرهة . شَرَعْنَ : وَرِدْنَ الماء للشرب . الضَّحْل : الماء القليل .

* وكأنه قد أولعَتْ به وتكالبت عليه كلاب نهمة شرهة عنيفة كالسباع ، جاءت إلى ضحل من الماء لتشرب .

٥ * إن ترؤسه لقومه قد سبَّب لهم غضب الله والذل والهوان .

٦ * فاذا انتصر ، فلن يكون نصره إلا أن يدمى جبينه ، وإن استكان وخذل يفقدُ رحلَه ، أي نصره معادل لهزيمته ، وهو في الحالين خاسر.

وفي رواية : « ... وإن يُعقل ... وإن يَلْبَثْ يُودِ ... » .

٧ رامني : طلبني ، همَّ بي . انقلبوا : رجعوا ، تحوَّلوا عن . أفوق : سهم مكسور النصل .

* لقد حاول الشعراء أن يرموني بسهامهم ، فارتدوا عني خائبين كالسهم الذي سقط نصله فلم ينفع لشيء .

٨ يُصد : يُمنع ، يُردَ المفحمون : الذين لا يقولون الشعر عندما يُثَارُونَ . البكارة ج البكر : الفتية من النوق . حَرَى : ناحية ، قُرْب .

* ويرتد عني الأعداء حين أرشقهم بسهام هجائي فأفحمهم عن الجواب ، كما تمنع صغار الإبل وأبكارها عن الاقتراب من أماكن الفحول .

٩ برد : مطر. هَزِم : ذوصوت ، مُرْعِد الوَبْلُ : المطر الشديد الضخم القطر.

* إنهم يخافون من حسَّان شعرَه العنيف ولسانه الذَرِب ، كما يخاف الناس من السحاب المرعد الشديد المطر.

وَارِثُ الضَّلَالَةِ !

قال حسان في هجاء أبيّ بن خَلَف الجُمَحِيّ :

١ لقــدْ وَرِثَ الضَّلَالَــةَ عن أبيــهِ أُبَــيٌّ ، يوم فــارقَهُ الــرَّسُولُ
٢ أَجِئْــتَ محمــداً عَظْمَاً رَمِيمــاً ، لِتُكَــذِبَــهُ ، وأنتَ به جَهُولُ؟!

---

١ عن أبيه : هوخَلَف بن وَهْب بن حذافة بن جمح .

* إن أُبَيّاً قد وَرِث الضلال والغيَّ عن أبيه ، كما لاقى القتل يوم نازل الرسول .

في السيرة : « ... يوم بارزه الرسول » .

٢ أجئت محمداً عظماً : أي بعظم . رميم : بال .

وفي رواية السيرة : أتيت إليه تحمل رم عظم وتوعده ، وأنت به جهول » .

* كان أبي بن خلف يأتي النبي ـ يوم كان في مكة يدعو إلى الايمان بالله الخالق ، وبالبعث والحساب ، وهو يحمل في يده عظماً بالياً ، فيقول ساخراً : تزعم ـ يا محمد ـ أن ربك يحيي الموتى ، فمن يحيي هذا ؟ ثم يفتُّ العظم بيده وينفخه في الريح ! فنزل الوحي على النبي بالجواب في آية « وضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ ، قالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وهي رَمِيمٌ ؟ قُلْ : يُحْيِيهَا الذي أَنْشَأَهَا أولَ مَرَّةٍ ، وَهُوَبِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .

وكان أُبَيُّ يلقى النبي في مكة فيقول له : يا محمد إنني أعلف فرسي كل يوم مقداراً كبيراً من الذرة وسأقتلك عليه . فيجيبه : بل أقتلك إن شاء الله .

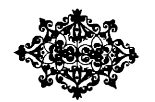
وفي يوم أُحُدٍ أدرك أُبَيُّ النبيَّ وهو يقول : أَيْ محمد ! لا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ . فقال القوم : أَيَعْطِفُ عليه رجلٌ منا ؟ فقال الرسول : دَعُوهُ ! فلما دنا تناولَ حَرْبَةً وخَدَش بها عنقَهُ خدْشاً غيرَكبير فسقطَ عن فرسه مراراً ثم هرب إلى قومه تاركاً سيفه « ذا الفقار » وهو يقول : قتلني ـ والله ـ محمد ، وتذكرَّ ما كان يقولُه له الرسولُ في مكة ، وقد ماتَ من أثر الطعنة وهو على مقربة من مكة .

وفي أبيات حسان إشارة إلى الحادثتين ، ثم إلى ما نزل بالمشركين في الوقائع التي خاضوها مع محمد وأصحابه .

٣ وقد نالتْ بنو النَّجَّارِ منكـمْ أُمَيَّـةَ إذْ يُغَـوِّثُ : يـا عَقِيلُ !

٤ وتَبَّ ابنـا رَبيعةَ إذ أَطَـاعَـا أَبَـا جَهْـلٍ ، لأُمِّهِمَـا الهُبُولُ !

٥ وأَفْلَـتَ حَـارِثٌ لَمَّـا شُغِلْنَـا بأَسْرِ القـومِ ، أُسْرَتُـهُ قَلِيـلُ



---

٣ بنو النَّجَّار : هم احفاد تَيْم الله بن ثعلبة ـ جدّ الخَزْرَج ـ وسمي « النجار » لأنه ضرب رجلا فنجره ـ أي قطعه . أمية : هو أمية بن خلف ـ شقيق أُبَيّ بن خلف ـ وكان من زعماء قريش وأشدهم عداوة للنبي وأتباعه ، وقد قتل في معركة بدر مع ابنه علي . يُغَوِّث : يصرخ طالباً العون . عقيل : هو عَقِيل بن عمرو حليف بني المطلب بن عبد مناف وقد أسر في يوم بدر .

* إن قومي . بني النجار ـ قد نالوا منكم في يوم بدر ، وقد قتل أمية بن خلف وهو يصيح ويصرخ مستغيثاً بعقيل بن عمرو ، ولكن عقيلاً كان في الأسر !

* وفي رواية السيرة : « وقد قتلتْ بنو النجار منكم ... » .

٤ تبَّ : هَلَكَ ، خَسِرَ . ابنا ربيعة : عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس وأخوه شَيْبَة قتلا في يوم بدر . أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي قتل في بدر . الهبول : الثكل .

* لقد خسر عتبة وشيبة ابنا ربيعة في إطاعتهما أبي جهل فقتلا في يوم بدركما قتل ، وتركا لأمهما الثكل .

٥ الحارث : هو الحارث بن هشام شقيق أبي جهل ، وقد هرب من المعركة . أسرته : قبيلته .

* أما الحارث بن هشام فقد أفلت من القتل والأسر منتهزاً فرصة انشغالنا بأسر جماعته المنهزمين .

مَدِيحٌ ... وَرِثَاءٌ

لحسان مدائح كثيرة طويلة للنبي ، وأبيات قليلة اشتهرت اكثر من القصائد الطويلة ، اختر نا منها الأبيات التالية المعبرة :

١ وَشَقَّ لَهُ منْ اسْمِهِ كَيْ يُجِلَّـهُ ، فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ ، وهذا مُحَمَّدُ
٢ نَبِيٌّ أَتَـانَا بعد يَـأْسٍ وفَتْـرَةٍ من الرُّسْلِ ، والأَوْثَانُ في الأرضِ تُعْبَدُ
٣ فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيراً ، وهَادِياً ، يَلُوحُ كما لَاحَ الصَّقِيلُ المُهَنَّدُ
٤ وأَنْذَرَنَا نَـاراً ، وَبَشَّرَ جَنَّـةً ، وَعَلَّمَنَا الإِسْلَامَ ، فاللهَ نَحْمَـدُ
٥ وأنتَ إِلَهُ الحَقِّ ربِّـي وخَالِقِـي ، بذلكَ ما عُمِّرْتُ في النَّاسِ أَشْهَدُ

---

١ يجلّه : يعظمه . محمود : يحمده الخلق على نعمه .

* إن الله تعالى قد اشتق اسم النبي العربي من اسمه إجلالاً له ، فمن اسمائه تعالى « محمود » وهو الذي يحمده خلقه على نعمه وأفضاله ، واسم النبي « محمد » وهو المحمود على فعاله وخصاله الكريمة .

٢ الفترة : المدة ما بين كل نَبِيَّيْن . الأوثان : الأصنام .

* لقد جاء النبي محمد بعد أن حل اليأس في قلوب المصلحين لا سيما بعد أن انقضت فترة طويلة لم يأت فيها نبي ، فانتشرت في الارض عبادة الأوثان .

٣ الصقيل المهند : السيف .

* ولما جاء النبي محمد بدعوته دعا الناس إلى الهدى ، فكان سراجاً منيراً يلمع في ظلمات الشرك والجهل كما يلمع السيف المهند الصقيل .

٤ أنذرنا : خوفنا من النار . وبشر جنة : أي بشر المؤمنين بدخول الجنة . عمرت : عشت .

* لقد خوف المشركين والضالين بعذاب النار اذا ظلوا على غيهم ، وبشر المؤمنين بدخول الجنة ، وعلمنا تعاليم الاسلام ، فنحمد الله على ما هدانا إلى الحق بواسطة النبي .

٥ وأنت يا إلهي الذي خلقتني وهديتني إلى طريق الهدى والحق ، سأظل طوال عمري مؤمناً بك وشاهداً على ربوبيتك .

٦ تَعَالَيْتَ ربَّ النَّاسِ عن قَوْلِ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهاً ، أنتَ أَعْلَى وأَمْجَدُ
٧ لكَ الخَلْقُ والنَّعْمَاءُ والأَمر كُلُّـهُ ، فإِيَّـاكَ نَسْتَهْدِي ، وإِيَّاكَ نَعْبُدُ

خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ !

١ـآ وأَحْسَنُ منكَ لمْ ترَ قَطُّ عَيْنِـي وأَجْمَلُ منكَ لم تَلِدِ النِّسَـاءُ
٢ـآ خُلِقْتَ مُبَرَّأً مـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ كَـأَنَّـكَ قـدْ خُلِقْتَ كما تَشَاءُ !

نِظَامُ الحَقِّ

١ـب مَتَى يَبْدُ في الدَّاجِي البَهِيمِ جَبِينُهُ يَلُحْ مِثْـلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى الُمتَوَقِّدِ
٢ـب فمنْ كانَ ، أو منْ قـدْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامٌ لِحَقٍّ ، أو نَكَـالٌ لِمُلْحِدٍ ؟ !

عَمِيَ النَّاظِرُ !

١ـج كُنْتَ السَّـوَادَ لِنَـاظِـري فَعَمِـي عليـكَ النَّـاظِـرُ
٢ـج منْ شَاءَ بعـدَك فَلْيَمُـتْ ، فَعَلَيْـكَ كنـتُ أُحَـاذِرُ

---

٦ * أنت يا رب العالمين أعلى وأعظم من دعوة الضالين إلى عبادة إله غيرك .

٧ إيّاك نستهدي : نهتدي بك في سيرنا .
أنت خالق الكون ، وأنت المنعم على خلقك ، وأنت صاحب الأمر كله ، ونحن عبيد لك ، نطلب منك الهداية ولا نعبد إلا إياك .

١ * لم ترعيني ـ أيها النبي ـ أحسن منك ، ولم تلد النساء ولداً أجمل منك .

٢ * إنك في خَلْقك وخُلُقك خالٍ من أي عيب ، فكأنك قد خلقت نفسك كما تريد

ب ١ ، ٢ الداجي : الليل البهيم : المظلم . الدُّجى : الليل . أحمد : من اسماء النبي
* إن جبين النبي إذا مشى في الليل المظلم يضيء كأنه مصباح منير . وإني لأتساءل : من كان في الماضي . أو من يكون في المستقبل مثل محمد : قواماً للحق ونظاماً للإيمان ، أو نكالاً وعذاباً للكفر والالحاد ؟ !

جـ١ ، ٢ السواد : حدقة العين . الناظر : العين . أحاذر : أخاف .
* لقد كنت ـ في حياتك ـ بمثابة الحدقة لعيني ، فلما متَّ عمي ناظري . وأنا بعد فقدك لن أبالي بمن يموت ، لأني كنت أخاف عليك . فلما ذهبت أصبحت لا أهتم بمن يذهب .

المَرْثَاةُ الكُبْرَى

لحسان قصائد عديدة في رثاء النبي ، والمرثاة التالية اكبرها واهمها لما اشتملت عليه من تعابير وإصطلاحات ومعارف تاريخية إسلامية كثيرة :

١ بِطَيْبَـةَ رَسْمٌ لِلـرَّسُولِ ومَعْهَـدُ مُنِيرٌ ، وقد تَعْفُـو الرُّسُومُ وتَهْمَدُ
٢ ولَا تمْتَحِي الآيَـاتُ من دارِ حُرْمَةٍ بها مِنْبَرُ الهَـادِي الذي كان يَصْعَدُ
٣ وواضِحُ آثـارٍ وبَـاقِي مَعَالِـمٍ ورَبْـعٌ لهُ فيـهِ مُصَلًّـى ومَسْجِدُ
٤ بها حُجُرَاتٌ كانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَـا من اللهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ ويُـوقَـدُ
٥ مَعَارِفُ لمْ تُطْمَسْ على العَهْدِ آيُهَا أَتَاهَا البِلَى فالآيُ منهـا تَجَـدَّدُ
٦ عَرَفْتُ بهـا رَسْمَ الرَّسُولِ وعَهْـدَهُ وقَبْراً بها وَارَاهُ في التُّرْبِ مُلْحِدُ
٧ ظَلِلْتُ بها أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ عُيُونٌ ومِثْلَاهَا من الجَفْنِ تُسْعِدُ

---

١ طيبة : اسم المدينة المنورة . المعهد : الموضع الذي عهدت فيه هوى لك ، أوكنت تعهد به شيئاً . تعفو: تمحى ، تزول . تهمد : تهلك ، تبلى .

* في مدينة يثرب (طيبة) أثر للرسول وموضع منير ـ يقصد المسجد ـ وقد تبلى الآثار وتزول ...

وفي رواية « ولا تُمْتَحَى ... »

٢ * ولكن الآيات لا تنمحي من مسجد حرام ، فيه المنبر الذي كان النبي يصعد عليه .

٣ * وفيه آيات واضحة ومعالم باقية ومنزل له فيه مصلى ومسجد .

٤ * وفي تلك الدار حجرات كان ينزل فيها نور مضيء من الله هو الوحي الذي يستضاء به ويهتدى .

٥ * إن أي تلك المعالم لن تطمس ولوطال عليها العهد . وإذا أدرك البلى المعالم ، فان آياتها تتجدد .

٦ * في تلك الدار عرفت بها أثر الرسول وعهده وقبره الذي دفن جثمانه فيه .

٧ * ذرفت في تلك الدار الدموع باكياً الرسول وساعدتني عيون وجفون ، وحق لها أن تساعد وتسعف بذلك .

٨ يُذَكِّرْنَ آلاءَ الرَّسُولِ ومـــا أَرَى لها مُحْصِياً نَفْسِي ، فنفسي تَبَلَّدُ
٩ مُفَجَّعَةً قـد شَفَّها فَقْـدُ أَحْمَـدٍ فَظَلَّتْ لِآلاءِ الرَّسُولِ تُعَـــــدِّدُ
١٠ وما بَلَغَـتْ من كلِّ أمـرٍ عَشِيرَه ، ولكــنْ لِنَفْسِي بعدُ مـا قد تَوَجَّدُ
١١ أَطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ العَيْنَ جُهْدَها على طَلَلِ القبرِ الَّذِي فيه أَحْمَدُ
١٢ فَبُورِكْتَ يا قبرَ الرَّسُولِ وبُورِكَتْ بِـلَادٌ ثَوَى فيها الرَّشِيدُ الْمُسَـدَّدُ
١٣ وبُورِكَ لَحْدٌ منكَ ضُمِّنَ طَيِّبـــاً عليه بِنَاءٌ مِـن صَفِيـحٍ مُنَضَّدُ
١٤ تَهِيـلُ عليهِ التُّرْبَ أَيْـدٍ ، وأَعْيُنٌ عليه ، وقدْ غَارَتْ بذلك أَسْعُدُ
١٥ لقدْ غَيَّبُوا حِلْماً وعِلْماً ورَحْمَةً عَشِيَّـةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لا يُوَسَّـــدُ
١٦ وراحُوا بحُزْنٍ ليسَ فيهم نَبِيُّهُمْ ، وقد وَهَنَتْ منهم ظُهُورٌ وأَعْضُدُ
١٧ يُبَكُّونَ من تَبْكِي السَّمَاواتُ يومَهُ ومن قد بَكَتْهُ الأرضُ ، فالناسُ أَكْمَدُ

---

٨ * إنها تتذكر نعم الرسول وأفضاله عليها فتبكي بحرقة ، وإني لقاصر عن إحصاء تلك النعم ، ونفسي تتبلّد وتضعف عن ذكرها .

٩ * إن نفسي مصابة بفجيعة فقد أحمد (محمد) ، وهي تعدد آلاءه وأفضاله بمرارة وألم . . .

١٠ * ولكنها لا تبلغ في تعدادها عشر كل فضل له ، ويبقى لها ما هو كفيل بإثارة حزنها ووجدها .

١١ * لقد أطالت الوقوف على القبر الذي ضم جسد أحمد ، والعين تذرف من الدمع ما يواتيها . . .

١٢ * ألا بوركت يا قبر النبي ، وبوركت بلاد أقام فيها النبي الرشيد الموفق للخيرات .

١٣ * وبورك اللحد الذي ضم الجسد الطيب ، وقد رفع عليه بناء من حجر عريض منظم بعضه فوق بعض .

١٤ * لقد كانت تلقي التراب عليه أيد ، وتذرف الدموع عليه أعين ، بينما كانت سعود وآمال تغيب بغيابه .

١٥ ، ١٦ * لقد غيبوا بدفنه حلما وعلما ورحمة حين وضعوا فوقه التراب ، وذهبوا ـ بدون نبيهم ـ يمزقهم الحزن ، وتقصم الفاجعة ظهورهم وأعضادهم .

١٧ * إنهم يبكون من بكت السموات عليه ، ومن بكته الأرض ، وكل واحد من الناس قد أصيب بفقده بالحزن والكمد .

١٨ وهلْ عَدَلَتْ يوماً رَزِيَّـةُ هَالِكٍ رَزِيَّـةَ يومٍ ماتَ فيـه مُحَمَّـدُ؟
١٩ تَقَطَّعَ فيـهِ مَنْزِلُ الوَحْـيِ عنهمُ وقد كانَ ذا نُـورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ
٢٠ يَدُلُّ على الرَّحْمَنِ منْ يَقْتَدِي بـهِ ويُنْقِذُ من هَوْلِ الخَزَايَا ويُرْشِدُ
٢١ إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِداً مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَـدُوا
٢٢ عَفُوٌّ عن الزَّلَاتِ يَقْبَلُ عُـذْرَهُمْ، وإنْ يُحْسِنُوا فاللهُ بالخـيرِ أَجْـوَدُ
٢٣ وإنْ نابَ أمرٌ لم يَقُومُوا بحَمْلِـهِ، فَمِنْ عندِهِ تَيْسِيرُ مـا يَتَشَـدَّدُ
٢٤ فَبَيْنَـا هُمُ في نِعْمَـةِ اللهِ بَيْنَهُـمْ دَلِيلٌ به نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَـدُ
٢٥ عَزِيزٌ عليهِ أن يَجُورُوا عَنِ الهُدَى، حَرِيصٌ على أَنْ يَسْتَقِيمُوا ويَهْتَدُوا
٢٦ عَطُـوفٌ عليهِمْ لا يُثَنِّي جَنَـاحَهُ إلى كَنَفٍ يَحْنُـو عليهِمْ ويَمْهَـدُ
٢٧ فَبَيْنَا هُمُ في ذلـكَ النُّورِ إذ غَـدَا إلى نورِهِم سَهْمٌ من الموتِ مُقْصِدُ

---

١٨ * فهل بلغت فاجعة يوماً في عظمها فاجعة اليوم الذي مات فيه محمد ؟ ! ...

١٩ * لقد انقطع منذ ذلك اليوم نزول الوحي ، وقد كان نوره يعم كل مكان ...

٢٠ * كان النبي يرشد المقتدين به والمستجيبين لدعوته إلى طريق الله ، وينقذ الضال من ضلاله ويقوده إلى الهدى .

٢١ * كان إماماً يهدي إلى الحق بكل ما أوتي من قوة ، ومعلماً صادقاً أميناً يسعى لإسعاد من يقتدي به ويهتدي بهديه .

٢٢ * كان يعفو عن زلاتهم ويقبل أعذارهم ، ويبشرهم بإحسان الله اليهم إن فعلوا الخير .

٢٣ * وإذا نزلت بهم شدة لا يستطيعون حملها ، كان هو المبدّد لها والمسهّل لمصاعبها .

٢٤ * كان بينهم ــ بنعمة من الله ــ دليلاً يهديهم إلى النهج الصحيح الواضح .

٢٥ * وكان من الصعب عليه أن يحيدوا عن طريق الهدى ، ويحرص أشد الحرص على أن يسيروا في طريق الهدى والاستقامة .

٢٦ * كان يعطف عليهم ، ولا يميل بجناحه عن شمولهم بحنانه ، وإصلاح أمورهم ، وقبول أعذارهم .

٢٧ * إنهم ــ بينما كانوا في هذا الجو من النور والنعيم والرحمة في ظل الرسول ــ إذا بسهم الموت يصيب نورهم الذي كانوا يعيشون فيه ...

٢٨ فـأصبـحَ محموداً إلى اللهِ راجعـاً يُبَكّـيهِ حَـقُّ المُـرْسَلاتِ ويُحْمَدُ
٢٩ وأمستْ بـلادُ الحُرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا لِغَيْبَةِ ما كانتْ من الوَحْيِ تَعْهَدُ
٣٠ قِفَـاراً سوى مَعْمُورةِ اللَّحْـدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَـلَاطٌ وغَـرْقَـدُ
٣١ ومَسْجِـدُهُ فالمُـوحِشَاتُ لفقـدِهِ خَـلَاءٌ لـه فيـه مَقَـامٌ ومَقْعَدُ
٣٢ وبالجَمْرَةِ الكُبْرَى لـه ثَمَّ أَوْحَشَتْ دِيَـارٌ وعَرْصَـاتٌ ورَبْـعٌ ومَوْلِدُ
٣٣ فَبَكّي رسولَ اللهِ يا عـينُ عَبْـرَةً ، ولا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمَدُ
٣٤ ومَـالَكِ لا تَبْكِينَ ذا النِّعْمَـةِ التي على النَّاسِ منها سَابِغٌ يُتَغَمَّـدُ ؟ !
٣٥ فَجُـودي عليه بالدُّمُوعِ وأَعْـوِلِـي لفَقْدِ الذي لا مثلُهُ الدّهْرَ يُـوجَدُ
٣٦ وما فَقَدَ المَاضُـونَ مِثْلَ مُحَمّـدٍ ، ولا مِثْلُهُ حتى القِيَامَةِ يُفْقَـدُ
٣٧ أَعَفَّ وأَوْفَى ذِمَّـةً بعـدَ ذِمَّـةٍ ، وأَقْرَبَ منه نَـائِـلاً لا يُنَكَّـدُ

---

٢٨ * لقد رجع النبي إلى ربه محمود السيرة ، يبكيه الملائكة بحقّ ويثنون عليه . وروي : يبكيه جُنُّ المرسلات : أي الملائكة المستورون عن أعين الآدميين . كما روي جفن المرسلات .

٢٩ * وأصبحت البلاد الحرام موحشة حين غاب عنها ما كان يظلها من الوحي .

٣٠ * وغدت ـ بلاد الحُرْم ـ كأنها قفار ما عدا بقعة اللحد التي حل فيها فقيد يبكي عليه (بلاط) موضع في المدينة بين المسجد والسوق ، و« غرقد » شجر مقبرة المدينة .

٣١ * ومسجده أصبح موحشاً لفقده ، وقد خلا منه مقامه ومحل قعوده ...

٣٢ * وكذلك أوحشت أمكنة الجمرة الكبرى وديار وساحات وربوع وغيرها .

٣٣ * فاذرفي يا عين عبراتك على رسول الله ، وما عادتك أن تجمد دموعك ...

٣٤ * ولِمَ لا تبكين صاحب الأفضال والنعم العميمة الكثيرة التي أفاضها وغمر الناس بها ؟ !

٣٥ ، ٣٦ * فاسخي عليه بالدموع وبالنحيب ، فانه فقيد لا مثيل له ، ولن يكون له نظير حتى يوم القيامة .

٣٧ * إن العالم لن يجد مثل محمد في عفته ، ووفائه ، وحفظه للعهد ، وبكرمه الذي لا يعكره بالمن على من يشمله به .

٣٨ وأَبْذَلَ منــه للطَّـريــفِ وتالِــدٍ إذا ضَنَّ مِعْطَـاءٌ بمـا كـان يُتْلِـدُ
٣٩ وأكرَم صِيتـاً في البيـوتِ إذا انْتَمَى ، وأَكْرَمَ جِـدّاً أَبْطَحِيّـاً يُسَـــوَّدُ
٤٠ وأمنعَ ذِرْوَاتٍ ، وأثبتَ في العُلى دعائِمَ عِـزٍّ شاهِقـاتٍ تُشَيَّـــدُ
٤١ وأثبــتَ فَرْعاً في الفُرُوعِ وَمَنْبَتـاً ، وعُوداً غَذَاهُ المُزْنُ فالعودُ أَغْيَدُ
٤٢ رَبَاهُ ولِيداً فاسْتَتَــمَّ تَمَــامُـــهُ على أكرمِ الخَيْرَاتِ ، رَبٌّ مُمَجَّدُ
٤٣ تَنَاهَتْ وَصَاةُ المُسْلِمِينَ بكَفِّـــهِ فلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ ، ولا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
٤٤ أقـولُ ولا يُلْقَى لقَوْلِيَ عَـائِـبٌ من النَّاسِ إلَّا عازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ
٤٥ وليسَ هَوَايَ نازِعاً عن ثنـائِـهِ لعَلِّي بـهِ في جَنَّةِ الخُلْدِ أَخْلُـدِ
٤٦ مـعَ المُصْطَفَـى أَرْجُو بذاكَ جِوارَهُ ، وفي نَيْلِ ذاكَ اليومِ أَسْعَى وأُجْهَدُ

---

٣٨ * إنه يبذل ما لديه من مال قديم ومن جديد بينما يضن غيره بما يختزنه ويتمنع عن البذل .

٣٩ * ومحمد أكرم الناس في ذكره وفي حسبه ، في نسبه إلى جده المنسوب إلى بطحاء مكة ، وهوعبد المطلب سيد قريش .

٤٠ * وبيته من أرفع البيوت ، وهو قائم على أسس ثابتة من المجد والعلى .

٤١ * وهوكريم في المنبت وفي الفروع ، وهوكالعود من شجرة كريمة سقاه الغيث فعاد غضاً أغيد يانعاً .

٤٢ * لقد أشرف على تنشئته منذكان وليداً الربُّ المعظم ، فنشأ على أكرم الخيرات والخصال .

٤٣ * عهد الله اليه بالوصايةعلى المسلمين،وزوده بالعلم والرأي الراجح البعيدعن الفساد والزلل.

٤٤ * عازب العقل : غائب العقل . مبعد : بعيد عن طريق الصواب .

* إنني أقول ما قلت ، ولا أجد من يعيب قولي وينكره إلا إن كان غائب العقل بعيداً عن طريق الحق والصواب .

وفي رواية : « أقول ولا يُلْقَى لما قلت عائب ... »

٤٥ ، ٤٦ * ولست بمائل عن حبه ومتوقف عن الإشادة بعظمته وفضله ما حييت ، ولعلي بذلك أدخل جنة الخلد ، فأكون بجواره ، وهذا ما أسعى له وأجهد .

* يرى بعض الرواة والنقاد أن هذه القصيدة ليست لحسان بن ثابت ، وإنما لأحد الشعراء المتأخرين .

أُذْكُرْ ... أَبَا بَكْرٍ

بَلَغ النبيَّ أن قوماً نالوا أبا بكرٍ بألسنتهم ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ليس أحد منكم أَمَنَّ عليَّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر . كلكم قال لي : كَذَبْتَ ، وقال لي أبو بكر : صَدَقْتَ . فلو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا .

ثم التفت إلى حسان فقال : هاتِ ما قلت فيَّ وفي أبي بكر ، فأنشد حسان الأبيات التالية ، وعقَّب النبي عليها بقوله : صدقتَ يا حسان ، دعوا لي صاحبي ... وكرر ذلك ثلاثاً .

١ إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْواً من أَخِي ثِقَةٍ ، فاذْكُرْ أخاكَ أَبَا بَكْرٍ بما فَعَلا

٢ التَّالِيَ الثَّانِيَ المحمودَ مَشْهَدُهُ ، وأَوَّلَ النَّاسَ طُرّاً صَدَّقَ الرُّسُلَا

٣ والثانيَ اثنينِ في الغَارِ المُنِيفِ ، وقد طافَ العدوُّ به إذ صَعَّدَ الجَبَلَا

---

١ الشجو : الحاجة ، الهم ، الحزن، الطرب (من الأضداد) . أخو ثقة : موثوق .

* اذا تذكرت أعمالا تطربك وتفرحك صدرت عن صديق موثوق أمين فاذكر أبا بكر بأفعاله . وفي معنى آخر : إذا تذكرت ما يحزنك من أخ لك ، فاذكر أبا بكر ، فانه بأفعاله الكريمة ينسيك عقوق غيره .

٢ التالي : الآتي بعد الأول . المشهد : محضر الناس ومجتمعهم .

* انه الثاني الذي يأتي بعد النبي في المقام والمكانة ، وهو المحمود بين الناس وفي مجتمعاتهم وهو أوّل من صدّق النبي في بعثته وآمن برسالته .

وفي رواية : الثاني الصادق المحمود مشهدُهُ وأولَ الناس منهم صدق الرسلا .

٣ * ولما نوى النبي الهجرة من مكة إلى المدينة كان رفيقه أبو بكر في هجرته ، ولما لحق به المشركون كان معه في الغار الذي اختفى فيه ، ولما صعد العدو الجبل وطاف بالغار ، عمي عن رؤيتهما فيه ، ونزلت فيهما الآية القرآنية « وثانيَ اثنينِ إذ هما في الغارِ إذْ يقولُ لصاحبِهِ لا تحزَنْ إنَّ الله معنا » .

ورد أول البيتِ في بعض المصادر « وثاني اثنين ... » .

٤ وكان حِبَّ رسولِ اللهِ قد عَلِمُــوا ، من البَرِيَّــةِ لم يَعْدِلْ بهِ رَجُــلَا

٥ خَيْرَ البَرِيَّــةِ أَتْقَاهَـــا وأَرْأَفَهَــا ، بعــدَ النَبِــيِّ ، وأوْفاها بمــا حَمَلَا

٦ عــاشَ حميداً ، لأمــرِ اللهِ مُتَّبِعاً ، بِهَــدْيِ صاحبــهِ الماضي ، وما انْتَقَلا

---

٤ حب : محبوب ، ومحب . عدل : وازن .

* وكان محبوبا من رسول الله ، ولم يكن من يدانيه ويوازنه في حب الرسول له ، وفي حبه هو للرسول

٥ * وكان أبو بكر خير الناس ـ بعد النبي ـ وأتقاهم ، وأرأفهم بالمسلمين ، وأوفى الصحابة للأمانة التي حملها .

وفي رواية : خير البرية أتقاها وأعدلها .

٦ * لقد عاش محمود السيرة ، حامداً الله على نعمه ، متبعاً أوامره ، عاملاً بهدي النبي ، ما حاد عنه ولا بدَّله .

رِثَاءُ عُمَرَ

كان للمُغِيرة بن شُعْبَة غلام فارسي من نهاوند اسمه فيروز ، فطلب الغلام الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أن يحمِلَ سيده على تخفيض المبلغ الذي فرضه عليه وهو درهمان في كل يوم ، فسأله عمر عما يعمل ، فقال : إنه يعرف عدة حرف ، فقال عمر : ما أرى درهمين كثيرين على ما تعرف ، فنقم عليه الغلام ، وقتله بخنجر مسموم وهو ذاهب إلى الصلاة .

فقال الشاعر حسان الأبيات التالية في رثاء عمر :

١ وَفَجَّعَنَا فَيْـــرُوزُ لا دَرَّ دَرُّهُ   بأَبْيَضَ ، يَتْلُو المُحْكَمَاتِ ، مُنِيبِ

٢ رَؤُوفٍ على الأَدْنَى ، غَلِيظٍ على العِدَا ،   أَخِي ثِقَةٍ في النائِبَاتِ ، نَجِيبِ

٣ متى ما يَقُلْ لا تَكْذِبِ القولَ فِعْلُهُ   سريعٍ إلى الخَيْرَاتِ غيرُ قَطُوبِ

٤ مُطِيعٌ لأَمْرِ اللهِ ، بالحقِّ عَــارِفٍ ،   بَعِيدُ الأَنَـامِ عنـده لَقَـــرِيبُ

---

١ لا درَّ درّه : لا كثر خيره . أبيض : نقي العرض . المحكمات : آيات من القرآن . فيها الأمر والنهي والحلال والحرام وجميع ما يحتاج إليه من شرائع الاسلام . منيب : مقبل على طاعة الله .

* لقد فجَّعنا فيروز ـ قبحه الله ـ بقتل الخليفة عمر الطاهر النقي ، المطيع لله ، المقبل على تلاوة آيات القرآن المحكمات .

٢ رؤوف : عطوف . الأدنى : القريب . أخو ثقة : يوثق به . نجيب : فاضل ، كريم .

* لقد كان عمر رؤوفا بالضعفاء ، عطوفاً على المحتاجين ، شديداً على أعداء الدين ، يوثق به في الشدائد ، ويتحلى بخصال الفضل والكرم .

٣ * وكان صادق القول ، ولا يأتي بعمل يناقض قوله . واذا دعي الى عمل الخيرات أسرع اليه راضي النفس قرير العين غير نكد ولا عبوس .

٤ * وهو مطيع لله ، يعرف حق الله وحق الناس ، وهوعادل يعامل البعيد عنه كما يعامل القريب .

* نسبت الأبيات في بعض المراجع إلى عاتكة بنت فريد بن عمرو بن نفيل . بينما هي في مخطوطات الديوان واكثر المراجع منسوبة إلى حسان ، وفي البيت إقواء كما يلاحظ .

رِثَاءُ عُثْمَانَ

قال حسان يرثي الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، ويحرض على الأخذ بثأره من قاتليه والذين تآمروا عليه :

١ من سَرَّهُ المَوْتُ صِرْفاً لا مِـزَاجَ لَهُ ، فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً في دارِ عُثْمَـانَـا
٢ مُسْتَحْقِبي حَلَقَ المَاذِيِّ ، قد سفَعَتْ ، فوقَ المَخاطِرِ ، بَيْضٌ زانَ أَبْدَانَا
٣ بلْ لَيْتَ شِعْرِي ، وليتَ الطيرَ تُخْبِرُني ما كانَ شَأْنُ عليٍّ وابـنِ عَفَّـانَا
٤ ضَحُّوا بأَشْمَطَ عُنْـوَانُ السُّجُـودِ بهِ ، يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُـرْآنَـا

---

١ صرفاً : محضاً غير ممزوج . مأسدة : موضع الأسد ، وجمع أسد (شَبَّهَ به القتال) . عثمان بن عفّان بن أبي أمية من كبار صحابة الرسول وأوائل المؤمنين به والباذلين مالهم في سبيل الاسلام ، وزوج بنتي النبي ـ رقية وأم كلثوم ، والخليفة الثالث ، قتله ناقمون عليه في داره . بالمدينة سنة ٣٥ هـ ـ ٦٥٦ م ، وكان الشاعر حسان من أصحابه وأنصاره .

* من تسره رؤية الموت خالصاً محضاً لا يشوبه مزج ولا خلط من عراك ودفاع ، فليشاهد « المعركة » التي جرت في دار عثمان ، فكان فيها أسود مفترسة ... ولم يكن من يقابلهم !

٢ مستحقبي : واضعيها في حقائبهم (وأصله مستحقبين ، فحذف النون استخفافاً وأضافة إلى ما بعده) . الماذي : الدروع المصقولة ، مفردها ماذية . سفعت : أثّرت . المخاطم : الأنوف . بَيْض : خوذ .

* جاءوا إلى داره وقد حملوا الدروع في حقائبهم ، وعلى روؤسهم خوذ قد تركت أثراً فوق أنوفهم . وفي رواية « ... قد شَفَعَتْ ... » ومعنى شفعت : قَرَنَتْ فصارت شَفْعاً ـ أي حلق الماذي ، والبيض أي السيوف .

٣ * ليتني أعرف ، وليت الطير تخبرني : ماذا كان موقف علي بن أبي طالب من عثمان ؟ ! روي أن هذا البيت لعمران بن حطان وقيل لغيره ، وقد نسب إلى حسان عن قصد .

٤ ضحوا : ذبحوا في الشهر الذي تقدم فيه الأضاحي « ذي الحجة » . الأشمط : من خالط سواد شعره بياض .

* لقد ذبحوا الأشمط التقي الصالح الذي على جبينه أثر السجود لله ، وهو يقضي الليل في تلاوة القرآن والتسبيح .

٥ لَتَسْمَعُنَّ وَشيكاً في دِيَارِكُمُ : « اللهُ أَكبرُ ، يا ثَارَاتِ عُثْمَانَا ! »
٦ وقدْ رَضِيتُ بأهلِ الشَّامِ زَافِرَةً ، وبالأميرِ ، وبالإِخْوَانِ إِخْوَانَا
٧ إِنِّي لمنهُمْ ، وإنْ غابوا ، وإن شَهِدُوا ، حتَّى المماتِ ، وما سُمِّيتُ حَسَّانَا
٨ وَيْهاً فِدًى لكُمُ أُمِّي وما وَلَدَتْ ، قد ينفَعُ الصَّبْرُ في المَكْرُوهِ أحْيَانَا
٩ شُدُّوا السيوفَ بِثَنْي ، في مناطِقِكُمْ ، حتَّى يَحِينَ بها في الموتِ منْ حَانَا
١٠ لَعَلَّكُمْ أن تَرَوْا يوماً بمَغْبُطَةٍ ، خليفةَ اللهِ فيكم كالّذي كَانَا

---

٥ وشيكا : قريبا .

* إنكم ستسمعون قريباً صوتاً يرتفع في دياركم بكلمة : الله أكبر ، داعياً إلى الأخذ بثأر عثمان .

٦ الزافرة : العشيرة والأنصار وخاصة الرجل . الإخوان : يشير إلى مؤاخاة النبي بين المهاجرين والانصار ، وقد كان أوس بن ثابت ـ أخو الشاعر حسان ـ أخاً لعثمان بن عفان .

* إنني راض بأهل الشام أنصاراً وعشيرة وخاصة وأميراً وإخواناً ـ يجهدون كلهم للمطالبة بدم عثمان .

٧ * وأنا منهم ، إن كانوا غائبين أو مشاهدين لما يحدث ، وسأبقى معهم ما دمت حيّاً .

٨ وَيْهاً : كلمة تحريض وإغراء بالشيء وحث عليه ، وتكون بلفظ « وَيْهَ وَيهِ وَيَهْاً » .

* هلموا للعمل ، فداكم أمي وإخوتي . ولا تتعجلوا ، فان الصبر على المكروه قد يكون فيه النفع .

٩ الثني : الطي . مناطقكم : أوساطكم . يحين : يقتل ، يهلك . حان : لم يكن على صواب .

* شدوا السيوف على أوساطكم ، وأعدوها لقتل من لم يكن على صواب .

١٠ المغبطة : أرض مغطاة بنبات كثيف متدانٍ (ويقصد الجنة) .

* إنكم سترزقون الأجر وتدخلون الجنة ـ جزاء انتقامكم لعثمان ـ وترون خليفة الله معكم هناك كما كان في الدنيا .

أَخِلَّاءُ الرَّخَاءِ ... والبَلَاءِ

قال حسان بن ثابت في الأخلاء :

١ أَخِــلَّاءُ الرَّخَــاءِ هُــمُ كَثِيرٌ ، ولكــنْ في البــلاءِ همُ قَليــلُ
٢ فــلا يَغْــرُرْكَ خُلَّــةُ من تُــؤَاخِي ، فما لَكَ عند نائِبَــةٍ خَليــلُ
٣ وكــلُّ أخٍ يقــولُ أنــا وَفِيٌّ ، ولكــنْ ليسَ يفعــلُ مــا يَقُولُ
٤ سِوَى خِــلٍّ له حَسَبٌ ودِيــنٌ فــذاكَ لمــا يقولُ هــو الفَعُــولُ

---

١ الرخاء : سعة العيش .

* إن الأصدقاء الذين يلتفون حولك في أيام السعادة والغنى وسعة العيش هم كثيرون ، بينما هم قليلون في أيام البؤس والشقاء والفقر .

٢ خُلَّة : أصدقاء (وتستعمل للذكر والانثى والواحد والجمع) ، والخُلَّة أقوى من المحبة .

* فلا تخدعنك محبة من يؤاخيك ، فانك يوم تنزل بك نازلة لن تجد صديقاً .

٣ * إن كل أخ لك ـ أو صديق ـ يزعم أنه وفي لك ، ولكنه ـ في الواقع ـ لا يحقق قوله بفعله .

٤ * ولكن ـ قد يستثنى من أمثال أولئك الأخلاء ـ خليلٌ ذو أصل كريم وصلاح وتقى ، فيصدق معك في فعله ويؤكد ما وعد به في قوله .

الغَوَايَةُ تَجْمَعُ كُلَّ شَرٍّ

وقال حسان في الحكم والمواعظ :

١ أَعْرِضْ عنِ العَوْرَاءِ إنْ أُسْمِعْتَهَا ، واقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لا تَسْمَعُ
٢ ودَعِ السُّؤَالَ عن الأُمُورِ وبَحْثِهَا ، فَلَرُبَّ حافِرِ حُفْرَةٍ هو يُصْرَعُ
٣ والْزَمْ مُجَالَسَةَ الكِرَامِ وفِعْلَهُمْ ، وإذا اتَّبعَتْ فَأَبْصِرَنْ منْ تَتْبَعُ
٤ لا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لصَبَابَةٍ ، إنَّ الغَوَايَةَ كلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
٥ والقومُ إنْ نَزَرُوا افَزِدْ في نَزْرِهِمْ ، لا تَقْعُدَنَّ خِلالَهُمْ تَتَسَمَّعُ
٦ واكْدَحْ لنفسكِ لا تُكَلِّفْ غيرَهَا ، فَبِدَيْنِهَا تُجْزَى وعنها تَدْفَعُ
٧ والموتُ أَعْدَادُ النفوسِ ولا أَرَى ، منه لذي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ

١ العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة .

* إذا سمعت كلمة قبيحة ، أو أسمعك الناس كلمة قبيحة ، فأعرض عنها ، وتظاهر بأنك غافل لا تدرك ، وأصم لا تسمع .

٢ * ولا تسأل عن أمور لا تعنيك ، فربَّ سؤال يجرّ صاحبه إلى الشر ، كمن يحفر حفرة فيقع فيها .

٣ * ـ جالس الكرام ـ إذا جالست ـ واعمل مثل عملهم ، وإذا كنت متَّبعاً سبيل أحد فتبيَّن من تتَّبع .

٤ الغَوَاية : الضلالة ، الجهالة . الصَّبابة : الشوق ، الولع الشديد بالشيء .

* لا تسر وراء الجهل والضلال بسبب ولعك الشديد بشيء ، فانه يقودك إلى كل شر .

٥ * قيل : إن المعنى إذا قلَّ كلام القوم في مجلسهم ، فتكلم أنت ولا تبق سميعاً لهم فقط . والمعنى الراجح هو : وإذا اقتصر القوم في كلامهم ، فلا تلحَّ عليهم في الكلام أو السؤال ، بل دعهم وشأنهم ... ولا تقعد بينهم تتسمع أقوالهم .

٦ * واسعَ لنفسك بنفسك ولا تعتمد على أحد ، فإن الاستعانة بغيرك دَيْنٌ يجب عليك ردّه

٧ الأعداد ج العَدُّ : القِرْنُ ، والعَدُّ من الإنسان : سنو عمره التي يعدها وجمعه أعداد .

* والموت مقرون بسنوات عمر الانسان ومرافقٌ لها ، ولا ينجي الهربُ أحداً منه .

حِكَمٌ وأَمْثَالٌ

قال حسان أبياتاً متفرقة ذهبت حكماً تردد ، وأمثالا متداولة على الألسن ، وفي الكتب ، منها :

١ وإنّما الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ — على المجالس : إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقَا
٢ وإنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أنتَ قائِلُهُ — بيتٌ يُقالُ إذا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقَا

* * *

٣ تَغَنَّ في كلِّ شِعْرٍ أنتَ قائِلُهُ ، — إنَّ الغِنَاءَ لهذا الشِّعْرِ مِضْمَارُ
٤ يَمِيزُ مُكْفَأَهُ عنهُ وَيَعْزِلُهُ ، — كما تَمِيزُ خَبِيثَ الفِضَّةِ النَّارُ

* * *

٥ إنَّ امْرَءاً أمسى وأصبحَ سالِماً — من الناس ـ إلَّا ما جَنَى ـ لَسَعِيدُ
٦ وإنَّ امْرءاً نالَ الغِنَى ـ ثم لمْ يُنِلْ — قريباً ولا ذا خُلَّةٍ ـ لَزَهِيدُ
٧ وإنَّ امْرءاً عادَى الرِّجالَ على الغِنَى ـ — ولم يَسْأَلِ اللهَ الغِنَى ـ لَحَسُودُ

* * *

٨ هَلِ المجدُ إلَّا السُّؤْدَدُ العَوْدُ والنَّدَى — وجاهُ المُلُوكِ ، واحتمالُ العَظَائِمِ

* * *

٢،١ الكيس : العقل والفطنة والظرف .
* إن الشعر مرآة يعكس للناس عقل قائله أو حمقه ، وأشعر بيت تقوله هو ما كان صدقاً . وهذا ما يخالف القول الذي شاع « أعذب الشعر أكذبه » .
٤،٣ المضمار : ميدان السباق . مكفأه : فاسده .
* إن الغناء مضمار يظهر فيه الجيد من الرديء الفاسد كما تظهر النار الرديء من الفضة . وقد روي أن العرب كانت تزن الشعر بالغناء قبل أن يوجد العروض .
٦،٥ لم ينل : لم يعطِ . ذو خُلة : فقر .
* الرجل الذي يصبح غنياً ولا يعطي أقرباءه والفقراء يبقى تافهاً حقيراً .
٨ العَوْد : القديم . الندى : الكرم .

٩ لا بأسَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ ، جسمُ البِغَالِ وأَحْلَامُ العَصَافِيرِ

* * *

١٠ فلا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

* * *

١١ إنَّ الصَّنِيعَةَ لا تكونُ صَنِيعَةً حتى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ المَصْنَعِ

١٢ فإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاعْمَلْ بهـا للهِ ، أو لِذَوِي القَرَابَةِ ، أو دَعِ

* * *

١٣ فلا تَكُ كالشَّاةِ التي كانَ حَتْفُهَا بحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا تُثِيرُ وتَحْفُرُ

* * *

١٤ إنَّ الهَدَايَا تِجَارَاتُ اللِّئَامِ ، وما يَبْغِي الكِرَامُ لما يُهْدُونَ مِنْ ثَمَنِ

---

٩ الصنيعة : الإحسان . المَصْنَعُ : المُخْتَارُ لتقديم الإحسان إليه .

١٤ روى « الفائق » أن حساناً قال هذا البيت مشيراً إلى « عبد الله بن جداعة القيسي » فقد أهدى شاةً للرسول ثم أتاه فقال : يا رسول الله أَثِبْنِي . فأَمَرَ له بحَقٍّ ــ بمال ــ فقال : زدني ، فزاده ، ثم عاد فقال : زدني ... فقال الرسول : « لقد هَمَمْتُ أَلاَّ أَتَّهِبَ (أَقْبَل هِبَةً) إلاَّ من قرشي ، أو أنصاري ، أو ثقفي »

* يقصد أنهم أصحاب مُدُنٍ وأعرفُ بمكارم الأخلاق وأبعدُ من البدو وعن طلب الزيادة على ما وَهَبُوا .

كَعْبُ بنُ مَـالِكٍ

كَعْبُ بنُ مَالِكٍ

نحو ٢٧ ق‌هـ ـ ٥٠ هـ

نحو ٦٠٠ م ـ ٦٧٧م.

هو كعب بن مالك بن عمرو بن القَيْن ، من بني سَلَمة من الخَزْرج ، ولقب بالأنصاري بعد الاسلام . وهو عدناني النشأة ، يماني الأصل . وأبوه مالك بن أبي كعب كان شاعراً ، وله ذكر وآثار في حروب الأوس والخزرج قبل الاسلام .

ولد كعب بن مالك في يَثْرِب نحو عام ٢٧ ق هـ= ٦٠٠ م ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بيعة العَقَبة مع قومه ودخل في الاسلام . ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات إلاّ غزوتي تبوك وبدر .

وقد اشتهرت قصة تخلفه ـ مع اثنين آخرين ـ عن تبوك ، بمقاطعة المسلمين لهم والامتناع عن الكلام معهم مدة خمسين ليلة ، ثم نزلت آية العفو عن المتخلفين ، وخُصَّ بالذكر فيها كعب وصاحباه (... وعَلَى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا حتى إذا ضاقَتْ عليهمُ الارضُ بما رَحُبَتْ وضاقتْ عليهمْ أنفُسُهُمْ وظَنُّوا أنْ لا ملجأَ من الله إلاَّ إليهِ ، ثم تابَ عليهمْ لِيَتُوبُوا . إنَّ الله هو التَّوابُ الرَّحِيمُ ...)

أبلَى كعبُ في حرب المشركين بلاءحسناً بسيفه وبلسانه ، وأحبَّ الرسول من قلب مؤمن صادق ، وصاحبَهُ في السِّلم والحرب ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث ، وولاَّه الرسول صدقات بعض القبائل ، وكان يتقن الكتابة ويعرف الحساب ، وكان الرسول يرتاح إلى سماع شعره ، ويقول له : إن شعرَك لهو أشدُّ على المشركين من رَشْقِ النبل .

وبعد وفاة النبي حضر يوم السَّقيفة ، وفي عهد عثمانَ استُعْمِلَ على صدقة مُزَيْنَة ، ووقف إلى جانب عثمان ودافع عنه ، وبقي إلى جانبه حتى مقتله .

وقعد كعب عن نصرة علي بن أبي طالب ولم يشهد حروبه ، ثم خرج إلى معاوية بن أبي سفيان فأكرمه معاوية ، وعاد إلى المدينة ، وفقد بصره ، ومات في المدينة ودفن فيها ـ بحسب الروايات الراجحة ـ والقبر الذي ينسب إليه في حمص هو لكعب الأحبار الذي مات في خلافة عثمان .

كان كعب بن مالك من فحول الشعراء . مكثر مجيد ، وخصوصا في وصف الوقائع التي خاضها مع النبي ، ولم يقل الشعر للتكسب ، ولا للغزل والتهتك والهجاء والفخر ، وإنما

قاله في أغراض نفسه المؤمنة ؛ في مدح الرسول ، والتغني بالدين ، ومناقضة شعراء المشركين ، ورثاء من استشهد في سبيل الاسلام وكان في كل ما قاله عفيف اللفظ ، نبيل القصد ، رفيع الموضوعات التي عالجها ، سهل اللفظ ، ناصع البيان ، يظهر أثر الاسلام والقرآن في شعره واضحا جليا .

ضاع الكثير من شعر كعب ، وبخاصة الجاهلي منه ، واختلط كثير من شعره بشعر غيره من الشعراء ، وعدَّه رواة الشعر ونقاده من فحول شعراء القرى العربية ، ووصف شعره بالجودة والطبع ، والصدق في الحديث عن المعارك والأحداث والدقة في ذكر البلدان والأمكنة والوقائع .

روى شعرَه أبناؤه ـ وبعضهم شعراء ـ وكانت عائشة ـ أم المؤمنين ـ تحفظ الكثير من شعره .

فِي يَوْمِ أُحُدٍ

قال كعب بن مالك الأبيات التالية في الرد على عمرو بن العاص وضرار ابن الخطاب اللذين شمتا في شعر لهما بما لحق بالمسلمين في يوم أحد ، وقالا انه (يوم بيوم بدر) ، فراح كعب يذكرهما بيوم بدر وما لاقى فيه المشركون من هزيمة وذل :

١ أَبْلِـــغْ قُرَيْشاً وخيْرُ القــولِ أصدَقُهُ ، والصِّدقُ عندَ ذوي الألبابِ مَقْبُولُ
٢ أنْ قدْ قتلْنَا بقتلانا سَرَاتَكُـــــمُ ، أهلَ اللِّوَاءِ ، فَفِيمَ يَكْثُرُ القِيلُ؟
٣ ويومَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ ، لنا مَـــدَدٌ ـ فيهِ مع النصرِ ـ مِكْيَالٌ وجِبْرِيلُ
٤ إنْ تقتُلُونا فَدِينُ الحَقِّ فِطْرَتُنَـا ، والقتلُ في الحَقِّ عندَ اللهِ تَفْضِيلُ
٥ وإنْ تَرَوْا أَمْرَنَا في رَأْيِكُمْ سَفَهاً ، فَرَأْيُ من خَالَفَ الإِسْلَامَ تَضْلِيلُ

---

١ * أخبر ـ أيها المخبر ـ قريشا قولا صادقا نوجهه اليهم ، والصدق يقبله ذوو العقول .

٢ أهل اللواء : حملة لواء المشركين في موقعة أحد وقد قتلوا ، وهم : تسعة آخرهم صُؤَاب غلام أبي طلحة . سراة القوم : خيارهم . القيل : القول .

* بلِّغ قريشاً أننا قتلنا ـ ثأراً لقتلانا ـ سراة قريش من حملة اللواء وغيرهم ، فلماذا يكثرون من القول الطويل والفخر الكاذب ؟ ! ...

٣ * لقد لقيناكم في يوم بدر ، وكان لنا ـ مع النصر الذي أحرزناه ـ مدد وعون من المَلَاَكين ميكائيل وجبرائيل .

٤ * إن كنتم تفخرون بما قتلتم منا ، فان القتل إكرام لنا من الله لأننا ندافع عن الحق ، ودين الحق أصيل في فطرتنا .

٥ * وإن كان رأيكم فينا غير ذلك ، فان الضلالة الراسخة في عقولكم هي التي تريكم ما ترون ، لأنكم خالفتم الإسلام وتنكرتم له فأفضلكم الله .

٦ فـلا تَمَنَّوْا لِقَـاحِ الحربِ واقْتَعِدُوا ، إنَّ أَخَا الحَرْبِ أَصْدَى اللونِ مَشْعولُ

٧ إنَّ لكمْ عندَنا ضَرْباً تَرَاحُ لهـا عُرْجُ الضِّبَاعِ ، له خُذْمٌ رَعَابِيلُ

٨ إنَّا بَنُو الحربِ نُمْرِيهَا ونُنْتِجُهَا ، وعندنا لِـذَوِي الأَضْغَانِ تَنْكِيـلُ

٩ إنْ يَنْجُ منها ابنُ حَرْبٍ بعدَما بَلَغَتْ منه التَّرَاقِي ، وأَمْرُ اللهِ مَفْعُولُ ...

١٠ فقـدْ أَفَـادَتْ له حِلْمـاً ومَوْعِظَةً لمن يكونُ له لُبٌّ ، ومَعْقُـولُ

١١ ولوْ هَبَطْتُمْ بَبَطْنِ السَّيْلِ كافَحَكُمْ ضَرْبٌ بشَاكِلَةِ البَطْحَاءِ تَرْعِيـلُ

---

٦ لقاح الحرب : زيادتها ونموها . أصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة . مشعول : متقد ملتهب .

* لا تطلبوا الحرب وتسعوا إلى زيادة إضرام نارها ، فان داعي الحرب هو الذي يكون وقودها . في رواية : مشغول .

٧ تراح : تفرح وتهتز من السرور . الخذم : قطع اللحم . الرعابيل : المقطعة .

* إننا ـ إذا تماديتم في الرغبة بالحرب ـ نخبيء لكم قتالا تفرح به الضباع العرج لأنها ستشبع من لحومكم وأجسادكم التي يتركها سلاحنا قطعاً ممزقة .

يجوز (خَذم) ـ بفتح الخاء ـ أي قطع اللحم ، و(خُذم) ـ بضم الخاء ـ أي قطع اللحم .

٨ نمريها : نستدرها ، تشبيهاً لها بالناقة . ننتجها : نولدها ، تشبيها بالناقة ايضاً ، حين يستخرج منها ولدها . الأضغان : الاحقاد .

* نحن أبناء الحرب نشنها ونغذيها ، ونعرف كيف نؤدب ذوي الأحقاد ونتولى معاقبتهم عليها .

٩، ١٠ ابن حرب : أبوسفيان . التراقي ج ترقوة : وهي من عظام الصدر العليا .

* فاذا نجا أبوسفيان بن حرب من حنظلة بن أبي عامر الغسيل ـ وقد علاه وكاد يقتله ـ ولم يقدر الله له الموت في تلك الساعة ، فلعله قد استفاد من ذلك الحادث حلماً وعبرة لا يعرف قيمتها إلا من رزق العقل والتفكير ...

١١ كافحكم : واجهكم . شاكلة : طرف . الترعيل : الضرب .

* ولو أنكم نزلتم إلى مجرى السيل حيث كانت قوات النبي تناضل دونه لواجهتم ضرباً قوياً سريعاً في تلك الأرض السهلة ...

١٢ تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حولَ النبيِّ لهمْ ، مِمَّا يُعِـدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيـــلُ
١٣ من جِــذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لا جُبَنَاءُ ، ولا مِيلٌ ، مَعَازِيلُ
١٤ يَمْشُوَن نحوَ عَمَايَاتِ القِتَالِ كَمَا ، تَمْشِي المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَرَاسِيـــلُ
١٥ أوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسودِ الطَّلِ أَلْثَقَهَـا يومُ رَذَاذٍ مِــنَ الجَــوْزَاءِ مَشْمُولُ
١٦ في كلِ سَابِغَةٍ كالنِّهْيِ مُحْكَمَـةٍ قِيَامُهَـا فَلَـجٌ كالسيفِ بُهْلُـــولُ

---

١٢ السرابيل : ج سربال وهو الدرع .

* هناك كان يقابلكم اتباع النبي وقد التفوا حوله وأعدوا للقتال عدته .

١٣ الجذم : الأصل . بنو غسان : قوم الشاعر . مسترخ حمائلهم : كناية عن أمنهم وعدم خوفهم . الميل : ج أميل : وهو الذي لا ترس له ، والذي يميل عن خوض المعركة . المعازيل : ج معزال وهو الذي لا رمح له ، والذي يعتزل القتال .

* وهم من أصلاء بني غسان الذين ما كانوا يعرفون الخوف . ولا يتنكبون القتال أو يعتزلون خوض المعركة .

١٤ المصاعبة : الفحول من الإبل واحدها مصعب . الأدم : ج آدم وهو البعير الشديد البياض . ويقال هو الأبيض الاسود المقلتين . المراسيل : ج المرسال وهي الناقة السهلة السير .

* إنهم يسيرون إلى القتال باندفاع أعمى ، كما تندفع الابل في سيرها السريع .

١٥ الطل : وهو الضعيف من المطر . ألثقها : بلَّها . الجوزاء : اسم لنجم معروف ، يقال إنها تعترض في جوز السماء أي وسطها . المشمول : الذي هبت فيه ريح الشمال .

* أو كما تسير الأسود التي بلَّلها المطر الخفيف في يوم تهب فيه ريح الشمال فتسرع في سيرها نحو عرينها ...

١٦ السابغة : الدرع الكاملة . النهيّ : الغدير من الماء . قيامها : القائم بأمرها ومعظمها . فلج : نهر صغير . وتباعد بين شيئين . البهلول : الحيي الكريم الجامع لكل خير ، الضحَّاك . وفي روايات اكثر الأصول (فئامها فلح ...) والفئام : الجماعة من الناس ووطاء يكون للهوادج . والفلح : القطع والشق ، والنجاح والإصابة في العمل .

* يسيرون في دروع كاملة محكمة النسيج تلمع كالغدير الذي يغذيه نهر صغير كأنه السيف الأصيل الكريم .

١٧ تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً ، ويَرْجِعُ السَّيْفُ عنها وهو مَفْلُولُ
١٨ ولَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عن ظُهُورِكُمُ ولِلْحَيَاةِ ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيلُ
١٩ ما زالَ في القومِ وِتْرٌ منكُمُ أَبَداً ، تَعْفُو السِّلَامُ عَليه وهو مَطْلُولُ
٢٠ عَبْدٌ وحُرٌّ كريمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً ، شَطْرَ المدينةِ مَأْسُورٌ ومَقْتُولُ
٢١ كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ مِنَّا فَوَارِسُ لا عُزْلٌ ولامِيلُ
٢٢ إذا جَنَى فيهُمُ الجَانِي فقدْ عَلِمُوا حَقاً بِأَنَّ الذي قد جَرَّ مَحْمُولُ
٢٣ مـا يَجْنِ لا يَجْنِ من إِثْمٍ مُجَاهَرَةً ولا مَلُومٌ ولا في الغُرْمِ مَخْذُولُ

---

١٧ القران : النبل المستوية من عمل رجل واحد . مفلول : منثلم .
* إن تلك الدروع التي عليهم ترد النبل عنها محطمة ، ويرجع عنها السيف وهو مثلوم .
١٨ سلع : جبل في المدينة .
* إنكم ولو دفعتم الموت عن ظهوركم باحتمائكم بجبل سلع ، فإن ذلك ليس تأجيلا للموت الذي سيحل بكم لا محالة .
١٩ وتر : حقد وعداوة أو ثأر . تعفو : تدرس وتتغير . السِّلام : ج سلمة وهي الحجارة . مطلول : لم يؤخذ بثأره .
* إنكم قد غرستم في صدور القوم حقداً وعداوة لكم ، قد تتبدل الحجارة وتدرس ، ولكن الحقد عليكم لا يزول ولا يتبدل حتى يأخذوا بالثأر منكم .
٢٠ القنص : الصيد . شطر : جهة أو ناحية .
* لقد قادوكم إلى المدينة ما بين مأسور ومقتول من عبد وحر وأنتم مشدودون في الوثاق كالصيد الذي يوثقه الصياد .
٢١ العزل : الذين لا رماح لهم . الميل : الذين لا أتراس لهم .
* كان أملنا أن نقضي عليكم في آخر العراك ، وقد عجَّل بذلك فوارس منا كانوا يحملون الرماح والأتراس الواقية .
٢٢ * وإذا قام أحدهم بأمر يتطلب أن نحمل جريرته عنه ، فهو عالم بذلك مطمئن إليه .
٢٣ الغرم : ما يلزم أداؤه .
* وهو إذا قام بإثم جهاراً ، فانه لن يكون ملوماً ، وإذا ترتب عليه غرم فهو واثق بأن قومه لا يخذلونه في أدائه .

رِثَاءُ حَمْزَةَ

قال كعب في رثاء حمزة بن عبد المطلب ـ عم النبي ـ وقد قتل في يوم أُحد :

١ طَرَقَتْ هُمُومُكَ فالرُّقَـادُ مُسَهَّدُ ، وجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبابُ الأَغْيَدُ
٢ ودَعَتْ فُـؤَادَكَ للهـوَى ضَمْرِيَّةٌ ، فهَـواكَ غَوْرِيٌّ وصَحْبُكَ مُنْجِدُ
٣ فَدَعِ التَّمَادِيَ في الغَوَايَةِ سَادِراً ، قد كنـتَ في طَلَبِ الغَوَايَةِ تُفْنَدُ
٤ ولقـدْ أَنَـى لكَ أنْ تَنَاهَى طائِعاً ، أو تَسْتَفِيقَ إذا نَهَـاكَ المُرْشِـدُ

---

١ طرقت : جاءت ليلا . الرقاد : النوم . مسهّد : أَرِق . الأغيد : الناعم .

* لقد زارتك همومك ومتاعبك ليلا ، فأَصبح نومك قلقا مضطربا لا يواتيك ، واستولى عليك الجزع من شبابك الأغر الناعم الذي نأى عنك . . .

٢ ضمرية : امرأة منسوبة إلى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة الى الغور وهو منخفض من الأرض . المنجد : الصاعد نحو نجد . وفي رواية (وصَحْوُكُ منجِد) وهذا أفضل للمعنى .

* إن تلك المرأة الضمرية قد سيطرت على فؤادك ، فأصبحت في حبك لها منجذباً إلى (الغور) حيث تقيم ، بينما أنت في صحوك منجذب نحو نجد . (والغور : المنخفض من الأرض ، والنجد : المرتفع منها .) .

٣ الغواية : الضلال ، والانهماك في الجهل سادر : متحير ، مستمر ، غير مبال . تفند : تلام ، تكذّب .

* دع السير المستمر في طريق الغواية ، وتجنب اللوم الذي طالما وجه إليك .

٤ أَنَى : حان . تَنَاهَى : تَتَنَاهَى .

* لَقد حان الوقت الذي تتناهى فيه عن الغي والجهل ، وتسترشد بالهدى والطاعة ، وتستمع إلى صوت الناهي المرشد .

٥ ولقـدْ هُـدِدْتُ لفقْدِ حمزةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بَنَاتُ الجَوْفِ منها تَرْعَـدُ
٦ ولَوْ أَنَّـهُ فُجِعَتْ حِـرَاءُ بمثلِـــهِ لرأيتُ رَأسِيَ صَخْرِهَا يَتَبَـــدَّدُ
٧ قَـــرْمٌ تَمَكَّنَ في ذُؤَابَـــةِ هَـــاشِمٍ حيـثُ النُّبُـــوَّةُ والنَّـدَى والسُّؤْدَدُ
٨ والعاقِرُ الكُـومَ الجِـلَادَ إذا غَدَتْ ريـحٌ يَكَـادُ المـاءُ منها يَجْمُـدُ
٩ والتَّـارِكُ القِـرْنَ الكَمِـيَّ مُجَدَّلاً يومَ الكَرِيهَةِ والقَنَـا يَتَقَصَّـــدُ
١٠ وتَرَاهُ يَرْفُلُ في الحَدِيدِ كَـأَنَّـهُ ذُو لِبْـدَةٍ شَثْنُ البَرَاثِـنِ أَرْبَـدُ

---

٥ بنات الجوف : الأحشاء الداخلية وسماها بنات الجوف ، لأن الجوف يضمها ويشتمل عليها .

* إن فقد حمزة قد هدّكياني ، وأفزع صدري وما حوى .

٦ حراء : اسم جبل في مكة . كان محمد يتحنث في غاره قبل بعثته . الراسي : الثابت .

* إن الفاجعة بحمزة لو نزلت بجبل حراء لتشقق صخره الأصم الراسخ منها .

٧ القرم : السيد الشريف وأصله الفحل الكريم من الإبل . وقصد به ههنا حمزة عم الرسول . ذؤابة هاشم : أي من أعالي بني هاشم

* إن حمزة سيد كريم ، وهو من شرفاء بني هاشم وعظمائها الذين اجتمعت فيهم النبوة والكرم والمجد والرفعة .

٨ الكوم : جكوماء : وهي الإبل العظيمة السنام . الجلاد : القوية .

* إن حمزة سخي كريم ، يعقر النوق العظيمة ليطعم الناس في أيام المحل ، وفي الأوقات التي تهب فيها رياح باردة تجمد المياه .

٩ القرن : النظير في الشجاعة وغيرها . الكميّ : الشجاع . مجدلا ملقى على الجدالة وهي الارض . يتقصد : يتكسر .

* وحمزة يطعن البطل الشجاع ــ من أمثاله ــ يوم تحتدم المعركة وتتكسر فيها الرماح بأيدي المتحاربين ، فيتركه صريعاً مجندلاً على الأرض .

١٠ يرفل : يتبختر . ذولبدة : الأسد .. واللبدة هي الشعر المتدلي على كتفيه . شثن : غليظ . البراثن للأسد : بمنزلة الأصابع للأنسان . الأربد : الأغبر يخالطه سواد .

* وفي المعركة يتبختر في لباسه من الدروع وغيرها كأنه أسد أغبر غليظ البراثن ضخم اللبدة .

١١ عَـمٌّ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ وصَفِيُّـهُ ، وَرَدَ الحِمَـامَ فطـابَ ذاكَ المَوْرِدُ
١٢ وأَتَى المَنِيَّـةَ مُعْلَماً في أُسْـرَةٍ نَصَرُوا النَّبِـيَّ ومِنْهُمُ المُسْتَشْهَـدُ
١٣ ولقـدْ إِخـالُ بـذاكَ هِنْـداً بُشِّرَتْ لِتُمِيتَ داخِـلَ غُصَّـةٍ لا تَبْـرُدُ
١٤ مِمَّـا صَبَحْنَـا بالعَقَنْقَـلِ قَوْمَهَـا يوماً تَغَيَّـبَ فيـهِ عنهـا الأَسْعَدُ
١٥ وَبِبِئْـرِ بَـدْرٍ إذْ يَـرُدُّ وُجُوهَهُمْ جِبْرِيـلُ تحتَ لِـوَائِنـا ومحمدُ
١٦ حتى رأيتُ لدَى النـبيِّ سَرَاتَهُمْ قِسْمَينِ : يَقْتُلُ منْ نشاءُ ويَطْرُدُ

---

١١ * إنه عم النبي وصاحبه المختار ، وقد استعذب وردَ الشهادة ، فجاهد حتى نالها طيِّبة سائغة .

١٢ * وأقبل على المعركة وعليه شارة تميزه ـ وكانت شارة حمزة في الحرب ريشة نعامة حمراء يضعها على صدره ـ ومعه رهط من أسرة نصر كثير من أبنائها النبي واستشهدوا في سبيله ، وفي مقدمتهم حمزة .

١٣ إخال : أظن . هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد قتل أبوها في يوم بدر ، قتله ابن أخي حمزة ، وقتل حمزةُ عمَّها (شيبةَ بن ربيعة) ، فحرَّضَتْ في (يوم أحد) على قتل حمزة وغيره ، ولما استشهد حمزة بقرت بطنه وأخرجت كبده فلاكتها بفمها ثم لفظتها . الغصة : ما يعترض في الحلق فيشرق .

* وأظن أن هنداً بنت عتبة قد بشروها بمقتل حمزة لعلها تبرد غلتها ، وتزول الغصة من حلقها ، مما أصابها من يوم بدر .

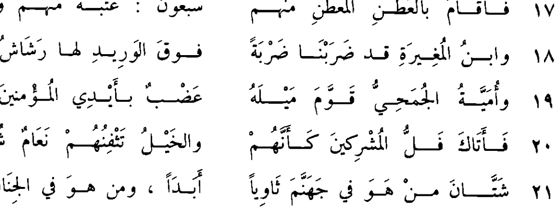
١٤ العقنقل : الكثيب من الرمل ، وأراد به الكثيب الذي انحدر منه المشركون الى وادي بدر .

* لقد صبحنا المشركين على كثيب في بدر يوم غاب فيه السعد واليمن عنها ...

١٥ * لقد كان الملاك جبرايل يسهم معنا في معركة بدر فيرد هو ومحمد وجوه المشركين وسيوفهم عنا .

١٦ سراتهم : كبـارهم وعظماؤهم . يطرد : يسوقهم كما تساق الأنعام لأسْرهم .

* لقد رأيت بعيني كبار المشركين وعظماءهم يقعون أذلاء بين يدي النبي ، فيدفع منهم إلى القتل وإلى الأسر من نريد .



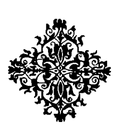
١٧ فَـأَقَـامَ بالعَطَـنِ المُعَطَّنِ منهـم سبعونَ : عُتْبَـةُ منهـمُ والأَسْوَدُ

١٨ وابـنُ المُغِـيرَةِ قـد ضَرَبْنَـا ضَرْبَةً فـوقَ الوَرِيـدِ لهـا رَشَاشٌ مُزْبِـدُ

١٩ وأُمَيَّـةُ الجُمَحِـيُّ قَـوَّمَ مَيْـلَهُ عَضْـبٌ بـأَيْـدِي المُـؤْمنينَ مُهَنَّـدُ

٢٠ فَـأَتَاكَ فَـلُّ المُشْرِكينَ كَـأَنَّهُـمْ والخَيْـلُ تَثْفِنُهُـمْ نَعَامٌ شُـرَّدُ

٢١ شَتَّـانَ مَـنْ هَـوَ في جَهَنَّمَ ثَاوِياً أَبَـداً ، ومن هـوَ في الجِنَانِ مُخَلَّدُ



---

١٧ العطن : مبرك الإبل حول الماء . المعطن : الذي قد عود أن يتخذ عطنا . عتبة : هوعتبة بن ربيعة . الأسود بن عبد الاسد المخزومي .

* ووضع في مبرك الابل سبعون من قتلى المشركين منهم عتبة بن ربيعة والأسود بن عبد الأسد .

١٨ ابن المغيرة (أبوجهل عمرو بن هشام بن المغيرة) قد أصيب بضربة في صفحة عنقه فوق الوريد ، كان الدم النافر منها يعلوه الزبد .

١٩ أمية الجمحي : هوأمية بن خلف من رؤوس الكفر .

* وأمية بن خلف قد قوّم السيف المهند ، الذي صرعه به المؤمنون ، الذي تمادى به حتى أودى بحياته .

٢٠ الفل : القوم المنهزمون . تثفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم .

* لقد جاءتك فلول المشركين منهزمة مدحورة ، وهم كالنعام الشرَّد تطاردهم الخيل وتقفو إثرهم .

٢١ شتَّان : بعيد . ثاويا : مقيما .

* إن الفرق لكبير بين المشرك الذي سيصلى جهنم أبد الدهر ، وبين المؤمن الذي سيخلد في الجنة .

فِي يَوْمِ الخَنْدَقِ

١ مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بعضُهُ ... بعضاً كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ المُحْرَقِ
٢ فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُهَا ... بينَ المَذَادِ وبين جَزْعِ الخَنْدَقِ
٣ دَرِبُوا بضَرْبِ المُعْلَمِينَ فَأَسْلَمُوا ... مُهُجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ المَشْرِقِ
٤ في عُصْبَةٍ نَصَرَ الإلَهُ نَبِيَّهُ ... بِهِمُ وكانَ بعبدِهِ ذَا مَرْفَقِ
٥ في كلِّ سابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولَهَا ... كالنِّهْي هَبَّتْ رِيحُهُ المُتَرَقْرِقِ

١و٢ المعمعة : اختلاط الاصوات وشدة زجلها . الأَبَاء : القصب واحدها أباءة . ومعمعة الأَبَاء : صوت الحريق في القصب . المأسدة : الموضع الذي تجتمع فيه الاسود . تسن : تحدّ . المذاد : موضع في المدينة ، حيث حفر الخندق ، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة . الجزع : جانب الوادي أو منعطفه .

* من يفرح بضرب تختلط فيه الأصوات كما تختلط أصوات النار المندلعة في القصب الذي يحترق ، فليأت إلى عرين الأسود الأبطال الذين يشحذون سيوفهم برقاب الأعداء ورؤوسهم بين المذاد والجزع .

٣ المعلّمين : الذين وسموا أنفسهم بسيما الحرب . المهجات : الأنفس .

* إن أولئك الأبطال قد تدربوا على أيدي الشجعان المعلمين ، ونذروا أرواحهم لله . في رواية : (تسل سيوفهم ...) .

٤ العصبة : الجماعة . مَرْفَق : لطف .

* إن تلك الجماعة المؤمنة من الأبطال قد نصر الله بها نبيه ، وكان به لطيفا .

٥ السابغة : الدروع الكاملة الواسعة . تخط : ينجر على الارض ما فضل منها . النهي : الغدير من الماء . المترقرق : الذي تصفقه الريح فيجيء ويذهب .

* لقد كان كل واحد منهم يرتدي درعا كاملة واسعة تنجر فضولها على الارض ، فيبدو لمعانها كالغدير الذي تتلاعب الريح بمياهه الرقراقة .

٦ بيضـاءَ مُحْكَمَـةٍ كَـأَنَّ قَتِيـرَهَا حَـدَقُ الجَنَادِبِ ذاتَ شَكٍّ مُوثَقِ
٧ جَدْلَاءَ يَحْفِزُهَـا نِجَـادُ مُهَنَّـدٍ صَافي الحَدِيدَةِ صـارِمٍ ذِي رَوْنَقِ
٨ تِلْكُمْ مَـعَ التَّقْـوَى تكـونُ لِبَاسَنَا يومَ الهِيَـاجِ وكـلَّ ساعَةِ مَصْدَقِ
٩ نَصِـلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنَا قُـدُماً ونُلْحِقُهَا إذا لـمْ تَلْحَـقِ
١٠ فَتَرَى الجَمَـاجِـمَ ضَـاحِياً هَامَاتُهَا بَلْهَ الأَكُفَّ كَـأَنَّهَـا لـم تُخْلَقِ

---

٦ القتير : مسامير الدروع . الجنادب : ذكور الجراد . الشَّكُّ : إحكام السَّرْد .
* كانت الدروع بيضاء محكمة الصنع تتلألأ مسامير ها كأنها عيون الجراد .
٧ الجدلاء : الدرع المحكمة أو المدوَّرة الحلق . يحفزها : يرفعها ويشمرها . النجاد : حمائل السيف .
* وكانت حلقاتها المدورة ترفعها حمائل السيف المهند الأصيل البتار الجميل .
٨ تلكم : أي ما ذكره من أنواع السلاح . يوم الهياج : يوم القتال . ساعة مصدق : ساعة الشدة والصلابة في القتال .
* إن لباسنا في يوم القتال وفي ساعات الشدة والعزم هو السلاح الذي ذكرت أنواعه ، مع سند له من تقوى الله .
٩ * فإذا قصَّرت سيوفنا عن نيل العدو تقدمنا نحوه خطوات لنصل إليه ، وفي هذا البيت إشارة إلى فضل نجدته وشجاعته ، لأن الفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته وجرأته . وقد وصف هذا البيت بأنه أشجع بيت في الشعر العربي .
١٠ الجماجم : الرؤوس . ضاحياً : من ضحى ، إذا ظهر وبرز . بَلْهَ : اسم فعل أمر بمعنى أترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً .
* عندما نخوض المعركة بشجاعتنا واستعدادنا تشاهد رؤوس الأعداء تتطاير عن الرقاب وكذلك الأكف وكأنها لم تكن مع الجثث .

١١ نَلْقى العَـدُوَّ بفَخْمَـــةٍ مَلْمُـومَـــةٍ تَنْفِي الجُمُـــوعَ كَرَأْسِ قُدْسِ المَشْرِقِ
١٢ ونُعِـدُّ للأَعْـدَاءِ كُـلَّ مُقَلَّـــصٍ وَرْدٍ ومَحْجُولِ القَـوَائِـمِ أَبْلَـقِ
١٣ تَرْدِي بفرسانٍ كَـأَنَّ كُمَاتَهُـــمْ عنـدَ الهِيَـاجِ أسودُ طَـلٍّ مُلْثِقِ
١٤ صُدُقٍ يُعَاطُـونَ الكُمَاةَ حُتُوفَهُـمْ تحـتَ العَمَايَةِ بالوَشِيـجِ المُزْهِقِ
١٥ أَمَـــرَ الإِلَـــهُ برَبْطِهَـــا لِعَـدُوِّهِ في الحربِ ، إنَّ اللهَ خيرُ مُوَفِّقِ

---

١١ فخمة : كتيبة عظيمة . الململومة : المجتمعة . تنفي : تزيل ، تدفع ، تطير . قدس : جبل معروف من ناحية المشرق في المدينة .

* ونحن نلقى العدو بكتيبة عظيمة متراصة الصفوف ، فندفعها ونزيلها عن مواقعها كأننا نزيل رأس جبل قدس المشرق .

١٢ المقلص : طويل القوائم ضامر البطن . الورد : الفرس الأشقر الذي حمرة لونه ذاهبة إلى الصفرة . المحجول : الذي في قوائمه بياض يخالف سائر لونه . الأبلق : إذا تجاوز البياض عضديه وفخذيه .

* ونهيء للأعداء الفرس الطويل القوائم ، الضامر البطن ، الأشقر اللون ، المحجول القوائم ...

١٣ تردي : تسرع . الكماة : ج كميّ وهو الشجاع . الطلّ : الضعيف من المطر . الملثق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والأُسدُ أجوع ما تكون وأجرأ في ذلك الحين .

* إن خيولنا تسرع بفرسانها عند القتال ، وهم عليها كأنهم أسود تسير في يوم المطر راسخة القوائم كأنها لاصقة بالطين اللزب فلا تنزلق في عدوها .

١٤ صدق : يصدقون عند القتال . العماية : سحابة الغبار وظلمته . الوشيج : شجر الرماح ويريد هنا الرماح .

* إن فرساننا أشداء ذوو عزيمة واخلاص في قتالهم ، هم يصرعون فرسان العدو برماحهم الفتاكة مستترين بغبار المعركة .

١٥ ربط الخيل ورباطها : إعدادها للقتال .

* وفي البيت إشارة الى الآية « وأَعِدُّوا لهمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومنْ رِبَاطِ الخَيْلِ .. » من القرآن الكريم . لقد أمرنا الله باعداد الخيل لقتال أعدائه ، وهو الموفق لنا في جهادنا .

١٦ لِتكونَ غَيْظاً للعدوِّ وحُيَّطاً للدارِ إنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ
١٧ ويُعِينَنَا اللهُ العزيزُ بقُوَّةٍ منه وصِدْقِ الصَّبْرِ ساعةَ نَلْتقي
١٨ ونطيعُ أَمْرَ نَبيِّنَا ونُجيبُهُ ، وإذا دَعَا لكَرِيهَةٍ لمْ نُسْبَقِ
١٩ ومتى يُنَادِ إلى الشَّدَائِدِ نَأْتِهَا ، ومتى نَرَ الحَوْمَاتِ فيها نُعْنِقِ
٢٠ مَنْ يَتَّبِعْ قولَ النبيِّ فإنَّهُ فينا مُطَاعُ الأمرِ حقٌّ مُصَدَّقِ
٢١ فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا ويُظْهِرُ عِزَّنَا ويُصِبُّنَا من نَيْلِ ذاك بِمِرْفَقِ
٢٢ إنَّ الذين يُكَذِّبُونَ محمداً كَفَرُوا وضَلُّوا عن سبيلِ المُتَّقِي

---

١٦ حيَّط : ج حائط وهو اسم الفاعل من حاط يحوط . ودلفت : تقدمت . النُّزَّق : الطائشون

* إن تلك الخيل التي امرنا الله باعدادها دائماً للقتال ، تغيظ الأعداء وتخيفهم ، وتكون حصناً يمنع خيول الأعداء الحمقى الطائشين من مباغتة حمانا ومنازلنا .

١٧ * وفي ساعة اللقاء يرزقنا الله الصبر والشجاعة ويكون عونا لنا على العدو.

١٨ * ونحن نطيع نبينا اذا امرنا ، ونجيب دعاءه إذا دعانا إلى معركة نخوضها ، ونكون السابقين اليها .

١٩ الحومات : مواطن القتال واحدها حومة . نعنق : نسرع ونسبق .

* ونحن على أهبة الاستعداد لمقابلة الشدائد إذا دعينا إليها ، ومتى نشبت المعركة في ساحات القتال كنا المسرعين المتقدمين إليها .

٢٠ حق مصدق : من باب إضافة الأول إلى الثاني أي : مصدق حقاً .

* ونحن نخضع ونطيع من يتولى قيادتنا ويتبع تعاليم النبي ووصاياه .

٢١ ، ٢٢ * وبذلك ينصرنا الله ويعلي شأننا ويرزقنا الخير ، بينما الذين يكذِّبون النبي يضلون ويكفرون ويتنكبون سبيل التقى والصلاح .

يَوْمُ ذِي قَرَدٍ

أغار عُيَيْنة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على إبل الرسول في الغابة ـ وهو موضع قرب المدينة ـ وفيها رجل من غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع الإبل . ثم لحق بهم سَلَمة بن الأكوع وهو يصرخ ، فبلغ الرسول صياحه فصرخ بالمدينة : الفَزَعَ ، الفزعَ ! فترامت الخيول إليه من كل جانب ، فوجههم في أثر القوم ، فكانت موقعة ذي قرد التي قال فيها كعب بن مالك هذه الأبيات :

١ أَتَحْسَبُ أولادُ اللَّقِيطَــةِ أَنَّنَـــا ... على الخَيْلِ لسنا مِثْلَهُمْ في الفَوَارِسِ؟
٢ وإِنَّـا أُنَاسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّــةً ... ولا نَنْثَنِـي عنـدَ الرِّمَـاحِ المَدَاعِسِ
٣ وإِنَّـا لَنَقْـرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَا ... ونضرِبُ رأسَ الأَبْلَخِ المُتَشَاوِسِ
٤ نَـرُدُّ كُمَـاةَ المُعْلَمِـينَ إذا انْتَخَوْا ... بضَرْبٍ يُسَلِّي نَخْوَةَ المُتَقَـاعِسِ

---

١ اللقيطة : هي بنت عصم بن مروان التقطها حذيفة بن بدر في جوار قد أضرت بهن السنة فضمَّها إليه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها .

* أيظن أبناء اللقيطة أننا لسنا فرساناً مثلهم ؟ ...

٢ سبة : عار . المداعس : المطاعن . يقال : دعسه بالرمح ، إذا طعنه به .

* إننا رجال لا نعدّ القتل ـ إذا نزل بنا ـ عاراً ، لأنه من نصيب الشجعان ، ولذا لا نبعد عن مطاعن الرماح خوفاً منها .

٣ القمع : ج قمعة ، وهي أعلى سنام البعير . الذرا : الأسنمة . الأبلخ : المتكبر . المتشاوس : الذي ينظر بمؤخرة عينه نظر المتكبر .

* ونحن كرام أجواد نطعم الضيف من أعلى أسنمة الإبل ، وفي الحرب نضرب رأس البطل المتكبر المتعجرف .

٤ الكماة : الشجعان . المعْلَمون : الذين يضعون شارات على صدورهم للاعلان عنهم وللدلالة على شجاعتهم واستهتارهم بأعدائهم . انتخوا : تكبروا وتعظموا . يسلي : ينسي ،

* إننا نستقبل حمية الشجعان المتباهين بقوتهم بضرب عنيف ينسيهم النخوة والحمية ، ويضعهم في عداد المتأخرين المتراجعين .

٥ بكـلِ فَتًى حَـامِي الحقيقـةِ ماجِدٍ   كريمٍ كسِرْحَـانِ الغَضَاةِ مُخَالِسِ

٦ يَـذُودُونَ عن أَحْسَابِهِمْ وتِـلَادِهِمْ   ببيضٍ تَقُـدُّ الهَـامَ تحتَ القَوَانِسِ

٧ فسائِـلْ بـني بـدرٍ إذا مـا لَقِيتَهُمْ   بمـا فَعَلَ الإِخْوَانُ يومَ التَّمَارُسِ

٨ إِذَا مَـا خَرَجْتُمْ فاكْتُمُـوا منْ لَقِيتُمُ   ولا تَكْتُمُـوا أخبـارَكُمْ في المَجَالِسِ

٩ وقُولُـوا زَلَلْنـا عن مَخَالِبِ خادِرٍ   بِهِ وَحَرٌ في الصَّـدْرِ ما لم يُمَارِسِ

---

٥ الحقيقة : ما يحق عليه أن يحميه . ماجد : مفضال ، شريف ، كثير الخير . السرحان : الذئب . الغضاة : شجرة من الأثل . وسرحان الغضا : ذئب الغضا ـ وهو أخبث الذئاب وأشدها وأسرعها . مخالس : مختطف بسرعة وخدعة .

* إننا نرد العدو بفتياننا الكرام الشرفاء الذين يعرفون ما يجب عليهم الدفاع عنه ، كأنهم ذئاب كاسرة تحسن مخاتلة الخصم والانقضاض عليه بسرعة .

٦ يذودون : يدافعون . تلادهم : قديمهم . بيض : سيوف . تقد : تقطع . الهام :الرؤوس . القوانس : أعالي الخوذ .

* إن أولئك الفتيان يدافعون عن أمجادهم بسيوف مرهفة تقطع الرؤوس وإن كانت تحميها الخوذ المنيعة .

٧ التمارس : المضاربة في الحرب والمقاربة .

* فاذا ما رأيت بني بدر ، فسلهم عما قام به الإخوان في يوم اللقاء ...

٨ * واذا خرجتم إلى معركة فاخفوا أخبار من لقيتم ، واصدقوا في رواية أخباركم لدى من تجالسون .

٩ زللنا : ملنا . خادر : أسد خادر ، وهو الذي يلزم أجمته . الوحر : الحقد . يمارس : يزاول ، يعالج ، يعاني .

* قولوا : لقد هربنا من الأسد المعتصم في أجمته وملنا عن الوقوع بين مخالبه ، وقد كان الحقد يغلي في صدره لأنه لم يظفر بغنيمته .

يَوْمُ خَيْبَرَ

١ ونحنُ وَرَدْنَا خَيْبَراً وفُـرُوضَـهُ ... بكـلِ فتًـى عَارِي الأَشَاجِعِ مِذْوَدِ
٢ جَـوَادٍ لدَى الغَايَـاتِ لاوَاهِنِ القُوى ... جـريءٍ على الأَعْدَاءِ في كلِ مَشْهَدِ
٣ عظيمِ رَمَادِ القِـدْرِ في كل شَتْوَةٍ ... ضَرُوبٍ بنَصْلِ المَشْرَفيِّ المُهَنَّـدِ
٤ يَرَى القتلَ مدحاً إنْ أصابَ شَهَادَةً ... من الله يَرْجُوهَا وفَوْزاً بأَحْمَدِ
٥ يَذُودُ ويَحْمِي عن ذِمَـارِ محمدٍ ... ويَـدْفَعُ عنـه باللِّسانِ وباليَـدِ
٦ ويَنْصُرُهُ من كـلِ أَمْرٍ يَرِيبُـهُ ... يَجُودُ بنَفْسٍ دونَ نَفْسِ محمدِ
٧ يُصَدِّقُ بالأَنْبـاءِ بالغَيْبِ مُخْلِصاً ... يُرِيدُ بذاكَ الفَوْزَ والعِـزَّ في غَـدِ

---

١ الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار . الأشاجع : عروق ظاهر الكف . عاري الأشاجع : من أشاجعه عارية من اللحم غير غليظة لممارسته الحروب . مذود : شديد البأس في القتال ، مانع قومه من العدو .

* لقد وردنا ناحية خيبر ومواضع شربها بفتيان شجعان مدربين على الحرب ، ذوي بأس شديد في الذود عن حيهم .

٢ * وبكل فتى كريم سخي غير ضعيف ، جسور في لقاء العدو في كل موقعة .

٣ عظيم رماد القدر : كناية عن الكرم . المشرفيّ : المنسوب الى المشارف . المهند : السيف المنسوب الى الهند .

* وكل فتى من فتياننا كريم لا تنزل قدره عن النار في الشتاء ، يجيد الضرب بالسيف المشرفي وبالسيف المهنّد .

٤ * وهو يعد مقتله مفخرةً له وشهادةً جاءته من الله ، وقد كان يرجوها في سبيل النبي محمد .

٥ يذود : يدافع . الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته من عرض وشرف وغيرهما .

* وهو يدافع عن حمى أصحابه ، ويحمي ذمار محمد ويدفع الشر عنه بيده ولسانه .

٦ يريبه : يكرهه ، يخوّفه .

* وهو ينصر محمداً على كل أمر يكرهه أو يخيفه ، ويجود بروحه في سبيل الدفاع عن نبيه .

٧ * ويصدق كل ما ينبيء به النبي عن الغيب باخلاص وثقة ، وينشد من وراء ذلك الفوز بالجنة والعز في يوم المعاد .

نَدْبُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ

وقف الشاعر على مجلس الأنصار في مسجد الرسول يوم مقتل عثمان فقال :

١ مَنْ مُبْلِغُ الأَنْصَارَ عَنِّي آيَةً ... رُسُلاً تَقُصُّ عليهِمُ التِّبْيَانَا ؟
٢ رُسُلاً تُخَبِّرُكُمْ بِمَا أَوْلَيْتُمُ ، ... إِنَّ البَلَاءَ يُكَشِّفُ الإِنْسَانَا
٣ أَنْ قدْ فَعَلْتُمْ فَعلَةً مَذْكُورَةً ... كَسَتِ الفُضُوحَ وأَبْدَتِ الشَّنَآنَا
٤ بقُعُودِكِمْ في دُورِكُمْ وأَمِيرُكُمْ ... تُحْشَى ضَوَاحِي دَارِهِ النِّيرَانَا
٥ بَيْنَا يُرَجِّي دَفْعَكُمْ عنْ دارِهِ ... مُلِئَتْ حَرِيقاً كَابِياً ودُخَانَا
٦ حتَّى إذا خَلَصُوا إلى أَبْوَابِهِ ... دَخَلُوا عليهِ صَائِماً عَطْشَانَا

---

١ * من رسولي إلى الأنصار يقص عليهم ما جرى ويشرح لهم ما وقع (مما يذكر أن الشاعر كان من أنصار عثمان وقد شهد مقتله) .

٢ * أريد من المُبلِّغين أن يُذَكِّرُوهُم بما فعَلوا تجاه عثمان ، والمصائب محكّ الرجال وكاشفة لهم ...

٣ الشنآن : البغضاء .

* إن فعلتكم معه كانت فضيحة لكم وعاراً ، وقد أظهرت حقدكم عليه وبغضكم له في مخطوط : ... « وأبدت الذلان » أي الأَذِلَّة .

٤ تحشى : توقد .

* إن فعلتكم القبيحة هي لزوم دوركم وتقاعسكم عن نصرة أميركم ، بينما كانت النيران تشتعل في داره. روي في (التمهيد والبيان) : « تغشي ضواحي » ، في (الأغاني) : يغشى ضواحي » ...

٥ الكابي : الذي لم تخرج نيرانه ، ومنها كبا الزند إذا لم تخرج ناره .

* لقد كان يأمل في أن تدافعوا عنه ، فاذا بداره يعمها الدخان والحريق .

٦ * حتى إذا وصلوا إلى ابوابه دخلوا الدار فقتلوه وهو صائم عطشان .

٧ يُعْلُـونَ قُلَّـتَهُ السُّيُـوفَ وأنتُـمُ مُتَلَبِّثُـونَ مَكَانَكُـمْ رِضْـوَانَـا
٨ اللهُ يعلَـمُ أَنَّني لـم أَرْضَـهُ لكُمُ صَنِيعـاً يومَ ذَاكَ وشَانَـا
٩ يا لَهْفَ نَفْسِي إذْ يقـولُ : أَلَا أَرَى نَفَراً من الأَنْصَارِ لِي أَعْـوَانَا؟
١٠ واللهِ لو شَهِدَ ابنُ قَيْسٍ ثابِـتٌ وَمَعَاشِرٌ كانوا لـه إِخْوَانَـا..
١١ وأبو دُجَانَـةَ وابنُ أَرْقَمَ ثَـابِتٌ ، وأخـو المَشَاهِدِ من بَنِي عَجْلَانَا..
١٢ ورِفَاعَةُ العُمَـرِيُّ وابنُ مُعَاذِهِـمْ وأخُـو مُعَاوِيَ لمْ يَخَفْ خِذْلانَا
١٣ قـومٌ يَرَوْنَ الحَقَّ نَصْرَ أَمِـيرِهِمْ ، ويَرَوْنَ طـاعةَ أمـرِهِ إيمَـانَـا

---

٧ القلة : قلة كل شيء أعلاه ، وقلة الانسان : رأسه . رضوانا : مصدرالفعل رضي .
* لقد رفعوا السيوف على رأسه فصرعوه ، وانتم جالسون في دوركم راضون بما يحدث . في مخطوط (صوانا) عوضا عن (رضوانا) .
٨ * إنني ـ عَلِم اللهُ ـ لم أرضَ لكم هذا الموقف ، ولم أُقرَّ ما فعلتم في ذلك اليوم .
٩ * فيا حزني عليه حين كان يقول ـ في تلك الساعة ـ أين الأنصار ، لا أرى منهم من يقف إلى جانبي ؟ !
١٠-١٢ ابن قيس : هو ثابت بن قيس الشماس الأنصاري . أبو دجانة : سماك بن خرشة الأنصاري. وابن ارقم : تصحيف لكلمة (أقرم) إذ لا يوجد صحابي اسمه ثابت بن أرقم . وإنما يوجد ثابت بن أقرم البلوي الأنصاري ـ وهو المقصود ـ واخو المشاهد : معن بن عدي ابن الجد ، سُميَّ باخي المشاهد ، لانه شهد مشاهد رسول الله كلها . رفاعة العمري : هو رفاعة بن عبد المنذر العمري الأنصاري . أبن معاذهم : سعد بن معاذ . أخو معاوي : الصحيح أخو معونة وهو المنذر بن عمرو الساعدي قتل يوم بئر معونة وكان أمير جماعة المسلمين يومئذ .
١٣ * كان عثمان يقول : لو أن أولئك الأكارم الكبار من الأنصار رأوا ما يحدث لي لما راضوا به ولما تخلوا عني ، وهم الذين يرون من الحق نصرة أميرهم ، ويعتقدون أن طاعته من صميم الإيمان .

١٤ وقِوَامُ أمرِ المسلمينَ إمَامُهُمْ ... يَزَعُ السَّفِيهَ ويَقْمَعُ العُدْوَانَا
١٥ فَوَدِدْتُ لو كُنْتُمْ بَذَلْتُمْ عَهْدَكُمْ ... لَبَقِي أميرُكُمْ عَلَى ما كَانَا
١٦ وكَرَرْتُمُ كَرَّ المُحَافِظِ إنَّمَا ... يَسْعَى الحَلِيمُ لمِثْلِهِ أَحْيَانَا
١٧ فَمَنَعْتُمُوهُ أو قُتِلْتُمْ حَوْلَهُ ... مُتَلَبِّسِينَ البِيضَ والأَبْدَانَا
١٨ ولقَدْ عَتِبْتُ على مَعَاشِرَ فيكُمُ ... يَوْمَ الوَقِيعَةِ أَسْلَمُوا عُثْمَانَا
١٩ إنْ يَتْرُكُوا فَوْضَى يَكُنْ فِي دِينِهِمْ ... أَمْرٌ يُضَيِّقُ عنهُمُ البُلْدَانَا
٢٠ فَلَيُعْلِيَنَّ اللهُ كَعْبَ وَلِيِّهِ ... وَلَيَجْعَلَنَّ عَدُوَّهُ الذُلَّانَا
٢١ إنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّداً إخْتَارَهُ ... صِهْراً ، وكانَ يَعُدُّهُ خُلْصَانَا
٢٢ مَحْضَ الضَّرَائِبِ ، ماجِداً ، أَعراقُهُ ... من خيرِ خِنْدِفَ مَنْصِباً ومَكَانَا

---

١٤ * يزع : يردع .
وهم يرون أن في إمام المسلمين قوة أمرهم واستقامته ، فهوالذي يردع الضال والشقي ويرد العدوان عنهم .

١٥ * لقد تمنيت لو أنكم قمتم نحوه بواجب البيعة والعهد ، وظل أميركم حياً .

١٦ * فكنتم تكرُّون على خصومه وتحافظون عليه منهم ، وهذا ما يعمله الرجل العاقل الحليم .

١٧ * فإما أن تمنعوا الناقمين عن قتله ، أو تقتلوا من حوله وانتم مشمرون عن سواعدكم تدافعون عنه بسيوفكم ودروعكم .

١٨ * إن عتبي لشديد على جماعة منكم تخلوا عن عثمان في يوم الشدة وسلموه لخصومه .

١٩ * ألا يدرون أن الفوضى إذا سادت أصيب دينُهم بمصاعب تُضَيِّق البلادَ على سكانها ! ...

٢٠ * إن الله لن يخذل أولياءه ، بل سيتولى أمورهم ويعلي شأنهم ، ويخذل عدوهم ويذله .

٢١ * إن عثمان من أصحاب محمد المخلصين ، وقد كان صهراً له .

٢٢ المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره . الضرائب : الطبائع والسجايا . أعراقه : أصوله خِنْدِف : هي ليلى بنت حلوان بن عمران ـ وتلقب بخندف ـ أم جاهلية ينسب إليها أولادها من زوجها (الياس بن مضر) وهي أم عرب الحجاز .

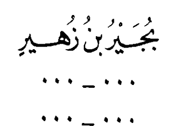
* إن عثمان من ذوي السجايا الكريمة والأنساب الماجدة العريقة ، إنه من أعلى (خندف) مكانة وقيمة .

٢٣ عَرَفَتْ لـهُ عَلْيا مَعَـدٍّ كُلُّها   بعـدَ النبيِّ المُلْـكَ والسُّلْطَـانَـا
٢٤ مِـنْ مَعْشَرٍ لا يَغْدُرُونَ بجارِهِمْ ،   كانُـوا بمَكَّـةَ يَرْتَعُـونَ زَمَـانَـا
٢٥ يُعْطُـونَ سَائِلَهُمْ ، ويَـأْمَنُ جَارُهُمْ   فيهِمْ ، ويُرْدُونَ الكُمَاةَ طِعَانَـا
٢٦ فَلَوْ أَنَّكُـمْ مَـعْ نَصْرِكُمْ لِنَبِيِّكُـمْ   يومَ اللِّقَـاءِ نَصَرْتُـمُ عُثْمَانَـا..
٢٧ أَنَسِيتُمُ عَهْدَ النَّبِيِّ إليكُـمُ؟   ولقـدْ أَلَظَّ وَوَكَّـدَ الأَيْمَـانَـا
٢٨ بِمِنًـى غَدَاةَ تَلا الصَّحِيفَـةَ فيكُمُ   فَأَهَجْتُمُ ، وقَبِلْتُـمُ الأَدْيَـانَـا..
٢٩ أَلَّا تُوَالُـوا مَـا تَغَـوَّرَ رَاكِـبٌ   أُخْرَى المَنُـونِ مَوَالِياً إِخْـوَانَـا

---

٢٣ * لقد عرف له عظماء بني معد بن عدنان مكانته ، فسلّموه ـ بعد النبي ـ السلطة والخلافة
٢٤ * وهم كرام شرفاء لا يخونون من لجأ إلى جوارهم ، وقد كانت لهم السيادة في مكة منذ القديم .
٢٥ * ما كانوا يردون سائلا ، وكان جارهم آمناً هانئاً ، ويردون عنه ـ وعنهم ـ كل من يحاول العدوان والإساءة .
٢٦ * فيا ليت أنكم قد نصرتم نبيكم في معاركه !
٢٧ ألظ : ألحَّ .
* فهل نسيتم العهد الذي كان بينكم وبين النبي محمد في بيعة العقبة ، وكيف ألح عليه وأكدَّ ، ووافقتم على ما قال وطلب ، وقبلتم بكل رضى وارتياح ما عرض عليكم ؟ ...
٢٨ * لقد ذكر لكم ما يريد منكم ، فثارت الحماسة في نفوسكم ، وقبلتم ما عرض عليكم .
٢٩ توالوا : تتابعوا . تغور راكب : دخل الغور ـ وهو المنخفض من الأرض ومسيل الوادي ـ للتبرد والتروّح والقيلولة . أخرى المنون : إلى آخر الدهر .
* ألم تعاهدوه على أن توالوا من والاه وتحاربوا من حاربه ، وأن تسمعوا وتطيعوا وتقولوا الحق أينما كان ، وتظلوا إلى آخر الدهر إخواناً ؟

بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ



هو بُجَيْرُ بن زُهَير بن أبي سُلْمىَ ، وشقيق كعب بن زهير .

كان شاعراً مثل أبيه وأخيه ، ولكنه لم يصل إلى مكانتهما في الشعر .

عاش بجير في كنف والده زهير ، وكان أصغر من كعب ، ولم يكن له في الجاهلية كبير ذكر ، في مكانته الاجتماعية أو شعره .

ولما انتشر خبر الإسلام بين سكان البادية ، خرج كعب وبجير إلى الحجاز ، فلما أتيا « أبْرَقَ العَزّاف وهو ماء لبني أسد » قال له كعب : سأمكث أنا هنا ، واذهب أنت إلى هذا الرجل (يقصد النبي) ، وانظر ما عنده وعدْ إليَّ لتخبرني بما سمعت ورأيت ، فذهب بجير وسمع كلام النبي وآمن به . وذلك في السنة السابعة للهجرة ، ولما اتصل النبأ بأخيه كعب غضب وثار ، وأرسل إلى بجير أبياتاً من الشعر ـ أثبتناها في المنتخبات من شعر كعب ـ فرد عليه بجير بأبيات مدرجة في الصفحات التالية . وانطلق كعب في هجاء النبي والمسلمين ، حتى أهدر النبي دمه ، وأشفق بجير عليه ، فكتب اليه يخبره بإهدار دمه ، وينصح له بأن يأتي الرسول تائباً فانه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإلا فانج بنفسك إلى محل ينجيك . فلما بلغ كعباً كتاب أخيه ضاقت عليه الأرض وأشفق على نفسه ، فجاء إلى المدينة وأسلم ـ كما ورد في ترجمة حياته ، وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة .

بقي بجير ـ بعد إسلامه ـ إلى جانب الرسول وأصحابه ، ووقف جهوده على خدمة الإسلام ، وشهد مع الرسول يوم فتح مكة ، ويوم خيبر ، ويوم حنين وغيرها ، وقال فيها أبياتاً من الشعر حفظتها لنا بعض المصادر القديمة .

ومما يلاحظ أن القليل الباقي من شعر بجير ظل عليه الطابع الجاهلي ، وما قيل منه في العهد الإسلامي فيه أثر واضح من العقيدة الاسلامية .

من بُجَيْرٍ إلى كَعْبٍ

لما تلقى بجير من أخيه كعب رسالته « الشعرية » التي يلومه فيها على اعتناق الإسلام ، ويعنّفه على ترك عقيدة آبائه وأجداده ، (راجع أبيات كعب في منتخبات أشعاره) أجابه بجير على رسالته بقوله :

١ مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً ، فهلْ لَكَ في التي   تَلُومُ عليها باطِلاً ، وهي أَحْزَمُ

٢ إلى اللهِ ، لا العُزَّى ولا اللَّاتِ ، وَحْدَهُ ،   فتنجُو ـ إذا كان النَّجَـاءُ ـ وتَسْلَمُ

٣ لَدَى يَوْمٍ لا يَنْجُو ، وليسَ بمُفْلِتٍ   من النَّارِ ، إلَّا طاهِرُ القلبِ مُسْلِمُ

٤ فَدِيْنُ زُهَيْرٍ ، وهْوَ لا شيءَ دِينُهُ   ، ودِينُ أبي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ



---

١ ، * ألا من يخبر أخي كعباً أن يثوب إلى الصواب ، ويدخل فيما دخلت فيه ، ويترك اللوم الباطل الذي وجهه إليَّ ، فان ذلك أحزم منه وأفضل له .

٢ ، * إرجع ـ يا كعب ـ إلى الله وحده ، لا إلى صنمي اللات والعزى ، فتنال النجاة والسلامة .

٣ ، * إن يوم الحساب والجزاء ـ بعد الحشر ـ لا يفلت فيه من عذاب النار إلا من كان مؤمناً بالله طاهر القلب والضمير .

٤ ، * إن دين زهير الذي تدعوني إلى الرجوع اليه هو لا شيء . وإنه لمحرم عليّ ، وهو غير دين الاسلام .

ويروى : « فدين زهير وهو لا شيء عنده » .

كَتِيبَةُ الإِيمَانِ

لما وقع المسلمون في كمين أعدّه لهم بنو هوازن في وادي حنين ، وقتل من قتل . وعمد الكثيرون إلى الفرار . صاح الرسول ، ثم تلاه عمه العباس بالمنهزمين بأن يصبروا ويثبتوا ، فلبى النداء جماعة من المهاجرين والأنصار والتفوا حول النبي ، وقاتلوا قتالا عنيفاً حتى استعادوا السيطرة على الموقف ، ثم انتصروا على هوازن نصراً مبيناً ، وفي هذه الموقعة قال بجير الأبيات التالية يشيد بما بذله الأنصار من جهد وتضحية :

١ لَوْلا الآلَـــهُ وعَبْــدُهُ ولَّيْتُـــــمُ ... حين استخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ

٢ بالجزْعِ يومَ حَبَـــا لنا أَقْرَانُنَـــا ... وسَوَابِـحٌ يَكْبُـونَ لِـلْأَذْقَـــانِ

٣ من بـين ساعٍ ثوبُـهُ في كَفِّـــهِ ... ومُقَطَّـرٍ بِسَنَابِـكٍ ولَبَـــــانِ

٤ والله أَكْرَمَنَـــا وأظهرَ دِينَنَـــــا ... وأَعَـــزَّنَـــا بعبـادَةِ الرَّحْمَـــنِ

٥ والله أَهْلَكَهُمْ وفَـــرَّقَ جَمْعَهُـــمْ ... وَأَذَلَّهُـمْ بِعِبَـــادَةِ الشَّيْطَـــانِ

---

١ عبده : أي النبي . وليتم : فررتم . استخف : أزال ، طيَّش .

* لولا لطف الله وحزم عبده لاندحرتم جميعاً وفررتم من المعركة حين حمي وطيسها وذهب الرعب بعقل الجبان . وفي رواية : « ... كل جنان » أي قلب .

٢ الجزع : منعطف الوادي . حبا : اعترض . يَكْبُون : يسقطون .

* لقد كانت المعركة في منعطف الوادي ، وقد اعترضنا خصومنا ، وحميت المعركة ، فكانت الخيل فيها تتساقط بفرسانها .

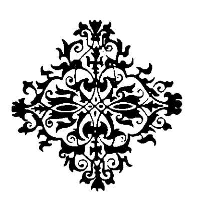
٣ مقطر : ساقط على قطره أي جنبه . السنابك : أطراف مقدمات حوافر الخيل . اللبان : الصدر .

* كان أعداؤونا المنهزمون مشتتين ما بين عادٍ يرفع ثوبه بكفه ليقوى على الهرب ، وساقط على جنبه تدوسه الخيل بحوافرها .

٤ ، * لقد أكرمنا الله بنصرمنه ، ورفع راية ديننا ، وأعزنا بعبادته .

٥ ، * وفرق الله أعداءنا وأهلكم ، وأنزل بهم الذل لأنهم يعبدون الشيطان .

٦ إذْ قـامَ عَمٌّ نَبِيِّكُــمْ وَوَلِيُّـــهُ يَدْعُــونَ : يَـا لَكَتِيبَةِ الإِيمَـانِ
٧ أَيْنَ الذين هُـمُ أَجَابُــوا رَبَّهُــمْ يومَ العُرَيْضِ وبَيْعَـــةِ الرِّضْــوَانِ



---

٦ ، * بعد أن كانت الهزيمة الكاملة تحيق بالمسلمين ، وقف عم النبي ووليه « العباس » يدعو « كتيبة » الإيمان » إلى الدفاع عن نبيهم وإخوانهم ...

٧ ، * وكان يسأل : عن الذين لبوا دعوة الرسول إلى الإيمان بما جاء به في يوم العريض ، والذين بايعوه « بيعة الرضوان » . والعريض : واد بمكة ، و « بيعة الرضوان « كانت حين خرج النبي محمد لأداء العمرة ، فخرج القرشيون لمنعه ، وأرسل « عثمانَ » ليبحث الأمر معهم ويطمئنهم بأنه لا يريد حربهم ، فطال بقاء عثمان بينهم ، ونقل إلى المسلمين أنهم قتلوه ، فقال النبي : لن نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس إلى البيعة على القتال حتى الموت ، فبايعه الناس ، وسميت البيعة « بيعة الرضوان » ، ثم عاد عثمان وجرى التفاهم مع قريش على الصلح ، على ألا يدخل المسلمون مكة في تلك السنة ، ويدخلوها في العام القابل ، ويخليها لهم المشركون ثلاثة ايام .

مَكَّةُ وحُنَيْنٌ والطَّائِفُ

قال بُجَيْرٌ* القصيدة التالية في يوم فتح مكة ، وغزوة حنين والطائف :

١ نَفَى أَهْلَ الحَبَلَّقِ يَوْمَ وَجٍّ ، مُزَيْنَةُ جَهْرَةً وبَنُو خُفَافِ
٢ صَبَحْنَاهُمْ بأَلْفٍ من سُلَيْمٍ ، وأَلْفٍ من بَنِي عُثْمَانَ وَافِ
٣ حَدَوْا أَكْتَافَهُمْ ضَرْباً وطَعْناً وَرَمْياً بالمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ

---

* نسبت كل المصادر هذه القصيدة إلى بجير ، ما عدا ديوان كعب ــ بشرح السكري ــ فانه نسبها إلى كعب ، ويضعف هذه أكثر أن كعباً لم يسلم إلا بعد فتح الطائف ، ثم ان اسلوبها والفاظها أقرب إلى اسلوب بجير والفاظه .

١ الحبلق : غنم صغار لا تكبر ، وقد أطلق « الحبلق » على أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس لأنهم كانوا أصحاب غنم من نوع « الحبلق » . وجّ : واد بالطائف قبل حنين . وقيل : القصد الطائف . مزينة قبيلة من مضر مساكنها بين المدينة ووادي القرى ــ والشاعر منها ــ وقد اشترك وفد منها في فتح مكة وغزوة حنين والطائف . خفاف : بطن من بني سليم من العدنانية .

* لقد أخرج فرسان مزينة وبني خفاف في (يوم وجّ) أهل الحبلق من أرضهم ...
روي البيت في « السيرة » : نفي أهل الحبلق كل فجّ مزينة غدوة وبنو خُفاف
وبعده هذا البيت : ضربناهم بمكة يوم فتحِ النـ بي الخَيْرِ بالبيض الخِفَاف

٢ من بني عثمان : من مزينة . الوافي : التام .

* لقد هاجمناهم منذ الصباح الباكر بألف فارس من بني سليم ، وألف تام من بني عثمان .
وفي « السيرة » (صبحناهم بسبع من سليم ...) .

٣ حدوا : تبعوا . المريَّشة : السهام ذات الريش .

* وقد تتبعوا أكتافهم بالضرب والطعن والرشق بالسهام المريشة الرشيقة .
في السيرة : « نطاً ... ورشقاً . وفي « الأغاني » : وفي أكتافهم طعن وضرب ورشق ..

٤ رَمَيْنَـاهُمْ بشُبَّـانٍ وشِيبٍ ، تُكَفْكِفُ كُلَّ مُمْتَنِعِ العِطَافِ
٥ تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهُنَّ رَشْقاً ، كما انْصَاعَ الفُوَاقُ عَنِ الرِّصَافِ
٦ تَرَى الجُرْدَ الجِيَادَ تَلُوحُ فِيهِمْ بأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةِ الثِّقَافِ
٧ ورُحْنَا غَانِمينَ بمَا أَرَدْنَا ، وراحُوا نَادِمِينَ على الخِلَافِ
٨ وأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللهِ مِنَّا مَوَاثِيقاً على حُسْنِ التَّصَافِي
٩ فَجُزْنَا بَطْنَ مَكَّةَ وامْتَنَعْنَا بتَقْوَى اللهِ والبِيضِ الخِفَافِ

---

٤ تكفكف : تدفع . تصرف . العطاف جمع العِطفْ : وهو الجانب من الرأس إلى الورك .

* سلّطنا عليهم فرساناً من الشبان والشيب تدفع عنا فرسانهم الأشداء الثابتين في القتال الذين لا يثنون عطافهم عنه .

٥ انصاع : انشق ، خرج من موضعه . الفواق : يريد الفوق : وهو طرف السهم الذي يلي الوتر. الرصاف : عصبات تشد فوق السهم .

* ترى لتلك السهام المريشة رشقاً بين صفوف الأعداء كما ينشق طرف السهم الذي يلي الوتر ويخرج من العصبات التي تشدّه .

في « السيرة : ترى بين الصفوف لها حفيفاً : أي صوتاً .

٦ الجرد : الخيول ذات الشعر القصير . الثِّقاف : التثقيف والتقويم ، وآلة تقويم الرماح تسمى أيضاً (الثقاف) .

* وكانت خيولنا الجياد تخترق صفوفهم ، ورماحنا المقوَّمة تطعن في أجسامهم . في « السيرة » فرحنا والجياد تجول فيهم . وفي « الأغاني » ... بأرماح مثقفة خفاف .

٧ ، * فرجعنا من المعركة ظافرين مأجورين ، ورجع أعداؤنا نادمين على مخالفتهم للرسول . في السيرة « : فأبنا ..... وآبوا .

٨ ، * وقد أعطينا النبي عهوداً على الوفاء بما وعدناه ، والتصافي فيما بيننا .

في « السيرة » : مواثقاً ... ، وفيها بعد هذا البيت ما يلي :

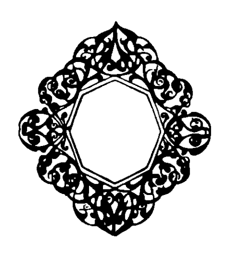
وقد سمعوا مقالتنا فهموا غداة الروع منا بانصراف

٩ ، * واجتزنا بطن مكة ، تحمينا تقوى الله والسيوف القاطعة الخفيفة .

في رواية : فحزنا بطن مكة ..... »

١٠ وحَلَّ عَمُودُنـــا حَجَرَاتِ نَجْدٍ ، فَأَلْيَةَ ، فالْقُـدُوسَ إلى شَـرَافِ

١١ أَرَادُوا الــلَّاتَ والعُــزَّى إلَهاً ، كَفَى باللهِ دونَ الـــلَّاتِ كَافِ



---

١٠ عمودنا : خباؤنا الطويل ذو الأعمدة الكثيرة . ألية : من مياه سليم . القدوس : قدس أوراة وهو جبل شامخ لمزينة قوم الشاعر . وشراف : مكان لمزينة فيه أمواهم وما شيتهم .
* ونُصبَ خباؤنا الضخم الطويل في نواحي نجد وألية فالقدوس الى شراف .

١١ : * لقد أرادوا أن يبقوا عُبَّاداً لآلهتهم اللات والعزى ، أما نحن فقد آمنا بالله وحسبنا به كافياً عن أي إلهٍ دونه .

وَصْفُ كَتِيبَةٍ

قال « بجير » في يوم حنين ويوم الطائف أيضاً :

١ كانتْ عُلَالَةَ يـومَ بَطْـــنِ حُنَيْنٍ وغَدَاةَ أَوْطَـاسٍ ويومَ الأَبْـرَقِ
٢ جَمَعَتْ بـأَغْـوَاءٍ هَوَازِنُ جَمْعَهَا فَتَبَـــدَّدُوا كـالطَّائِرِ الْمُتَمَـــزِّقِ
٣ لم يَمْنَعُـوا مِنَّـا مَقامـاً واحداً إلا جِـــدَارَهُـــمُ وبطـنَ الخَنْـدَقِ
٤ ولقـد تَعَرَّضْنَـا لِكَيْمَـا يَخرُجُوا فَتَحَصَّنُـوا منّـا ببـابٍ مُغْلَـقِ
٥ ترتَـدُّ حَسْرانـا إلى رْجْـرَاجَـةٍ شَهْبَـاءَ تَلْمَعُ بالمَنَـايَا فَيْلَـقِ
٦ مَلْمُـومَـةٍ خَضْرَاءَ لو قَـذَفُـوا بها حَضَنـاً لظَـلَّ كـأَنَّـهُ لم يُخْلَقِ

---

١ علالة : شرب بعد شرب ، أو قتال بعد قتال ، أو جري بعد جري . أوطاس : واد في دار هوازن جرت فيه وقعة حنين . الأبرق : موضع .

* ان وقعة حنين كانت قتالا بعد قتال ، جرت المقابلات في بطن حنين وفي أوطاس وفي الأبرق .

« حذف التنوين من علالة للضرورة » .

٢ الأغواء : الغي والضلال . تبدّدوا : تفرقوا ، تمزقوا ! .

* لقد جمعت هوازن جمعها على الغي والضلال ، فكان نصيبهم التشتت والتمزق كما يتمزق الطائر .

٣،٤ * لم يستطيعوا أن يحموا من هجماتنا الا جدار بيتهم وبطن الوادي . ولقد تعرضنا لهم وتحديناهم ليخرجوا لمقابلتنا ، ففزعوا وتحصنوا ببابهم المغلق .

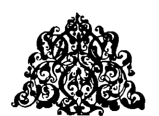
٥ حسران : كليل ، بلا درع . رجراجة : كتيبة ضخمة شديدة الحركة . فيلق : شديد كثير ، داهية .

* فارتد عنهم رجالنا الحُسَّر من الدروع إلى الكتيبة الضخمة التي يجسِّم منظرها الداهية والموت .

٦ ملمومة : مجتمعة . خضراء : من لون السلاح . حَضَن : جبل في نجد .

* وتلك الكتيبة متراصة الصفوف مصطبغة باللون الأخضر من وفرة سلاحها ، وهي من الشدة والقوة لو ضرب بها الجبل (حضن) لأزالته من الوجود .

٧ مَشْيَ الضِّرَاءِ على الهَـرَاسِ كأَنَّنـا   قُـدْرٌ تَفَـرَّقُ في القيـاد وتَلْتقِي
٨ في كُـلِّ سَابِغَـةٍ إذا ما اسْتَحْصَنَتْ   كالنَّهْـيِ هَبَّـتْ رِيحُهُ المُتَرَقْـرِقِ
٩ جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُـولُهُـنَّ نِعَـالَنَـا   مِنْ نسجِ داوودِ وآلِ مُحَـرِّقِ



---

٧ الضراء : السباع الضارية ، والكلاب . الهَرَاس : نبات ذو شوك . قدر : خيول تجعل أرجلها في سيرها حيث ينبغي ،الواحد : أقدر . ويروى فدر : وعول مسنة ، واحدها فادر .

* وهي تسير سير السباع المفترسة على نبات الهَرَاس فلا تبالي بشوكه ، وكأنها خيول ـ أو وعول ـ تعرف أين تضع أرجلها في السير ، فيبعد بعضها عن بعض ثم يقترب .

٨ السابغة : الدرع . النهي : الغدير . المترقرق : المتحرك ، المضطرب .

* وعلى كل فارس من تلك الكتيبة درع حسنة النسج تتموج وتضطرب على الجسم لسعتها ، كما يتحرك الغدير حين تهب عليه الريح .

٩ * وتلك الدروع جيدة القتل من نسج النبي داود وآل محرق ـ عمرو بن هند ملك الحيرة ـ وهي سابغة طويلة تمس نعالنا .

يلاحظ أن هذه الأبيات جاهلية في مبانيها ومعانيها وألفاظها وليس فيها أثر اسلامي ، وتعتبر نموذجاً من شعر بجير الجاهلي الذي لم يصلنا .

امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ عَابِسٍ

امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ عَابِسٍ

٠٠٠ ـ نحو ٢٥ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٤٥ م

هو امرُؤُ القيسِ بنُ عابِسٍ ـ وقيل عانِس ـ بن المنذر بن السَّمْطِ بن امرىء القيس ، وقيل : المنْذر بن امرىء القيس بن السمط ، من كندة . شاعر مخضرم صحابي ، من أهل مدينة « تريم » في حضرَمَوْت . عاش في الجاهلية ، ولما ظهر الاسلام ووصلت دعوته الى حضرموت أسلم ، وصدف أن خاصم حضرمياً مسلماً على أرض في حضرموت ، فدعا خصمه إلى زيارة الرسول وجعله حَكَماً بينهما ، فقصدا المدينة وقصَّا الأمر على النبي ، فقال النبي لأمرىء القيس : قدم بَيِّنَتَكَ على دعواك ، وإلاّ فاليمين عليه . فقال امرؤ القيس : إن حَلَفَ ذهبَ بأرضي ؟ فقال الرسول : من حَلَفَ على يمين كاذبة ليقطعَ بها حقَّ أخيه لقيَ اللهَ وهو عليه غضبان . فقال امرؤ القيس : يا رسول اللهَ ما لِمَنْ تَرَكَهَا وهو يعلمُ أنها حَقٌّ ؟ قال : الجنة . قال : فأُشهدك أني قد تركتها له !

وقد ثبتَ امرؤ القيس على الإسلام ـ بعد وفاة الرسول ـ ولم يرتدّ مع من ارتدّ من قومه (كندة) ، بل كان شديداً في حرب من ارتد ، حتى إنه اشترك في حرب المرتدين وشهَر سيفه على عمه ، فقال له عمه : أتقتل عمَّك ؟ فقال : أنت عمي واللهُ ربي ... وقتلَهُ .

شهد امرؤ القيس فتحَ اليمن مع ابن زياد ، واشترك في فتح حصن النجير قرب حضرموت ، وقيل إنه حضر فتوح الشام ، وكان على كتيبة في يوم اليرموك .

انتقل في آخر عمره إلى الكوفة وتوفي بها .

لم يصل إلينا من شعره إلا القليل . وقد روى له القدماء أبياتا غنَّى بها المغنون ، واستشهد ببعضها اللغويون .

حَيِّ الحُمُولَ ...

روى « الأغاني » أن أبا عمرو الشيباني قال : إن قصيدة « حي الحمول بجانب العزل » هي لامرىء القيس بن عابس ، ومن يرويها لامرىء القيس بن حُجْر يغلط . ويلاحظ أثر الروح الدينية والتعابير الإسلامية واضحاً في القصيدة ، وهذا ما يؤكد أنها ليست لشاعر جاهلي لم يدرك الإسلام كامرىء القيس بن حجر وأضرابه :

١ حَـيِّ الحُمُــولَ بجـانِبِ العَـزْلِ إذْ لا يُلائِـمُ شَكْلُهَـا شَكْلِـي
٢ ماذا يَشُـقُّ عليـك من ظُعُـنٍ إلَّا صِبَـاكَ وقِلَّـةُ العَقْـلِ
٣ مَنَّيْتَنَا بغَـدٍ وبعـدَ غَـدِ حتَّـى بَخِلْـتِ كـأَسْوَإِ البُخْـلِ
٤ يـا رُبَّ غـانيـةٍ لَهَـوْتُ بهـا ومَشَيْتُ مُتَّئِـداً عـلى رِسْلِـي
٥ لا أَسْتَقِيـدُ لِمَـنْ دَعَـا لِصبَا قَسْراً ، ولا أُصْطَـادُ بالخَتْـلِ

* * *

---

١ الحُمُول : الهوادج تحمل النساء . العَزْل : موضع في ديار بكر ما بين البصرة واليمامة . يوائِم : يوافق . شكلها : خلقها ، طريقها ، مذهبها .

* سلِّم ـ يا صاحبي ـ على الهوادج التي تشاهدها بجانب العزل ، فان خلقي لا يوافق خلقها .

٢ ظُعُن ج ظعينة : المرأة المحمولة في الهودج .

* ماذا يزعجك من النساء المبتعدات عنك ، إلا ما يُزيِّنه لك طيش الشباب وخفة العقل ؟ !

٣ مَنَّيْتِنَا : جعلتِ أُمْنِيَتَنَا في غد .

* لقد وعدت بوصال في غد ، حتى إذا حان الغد أظهرت لنا أشد البخل .

٤ غانية : حسناء يغنيها جمالها عن الزينة . متئداً : متمهلاً . على رِسْل : ببطء وترفق وتؤدة .

* فكم من حسناء مليحةٍ قضيت معها وقتاً في اللهو والعبث ، ومشيت في طريقي بتؤدة وترفق وبطء .

٥ أستقيد : أستجيب ، انقاد . قسراً : قهراً . الختل : الحيلة والخداع .

* وأنا لا انقاد قهراً لمن دعاني إلى لهو وعبث ، كما أني لا اؤخذ بالحيلة والخداع .

٦ وتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتْلِ
٧ فَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوبَ بِهَا وأَبِيتُ مُرْتَفِقاً على رَحْلِي
٨ مُتَوَسِّداً عَضْباً مَضَارِبُهُ ، في مَتْنِهِ كَمِدَبَّةِ النَّمْلِ
٩ يُدْعَى صَقِيلاً وَهْوَ ليسَ لهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ ولا صَقْلِ

* * *

١٠ عَفَتِ الدِّيَارُ فما بِهَا أَهْلِي ولَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةِ البَذْلِ
١١ نظَرَتْ إليك بعينِ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ على طِفْلِ
١٢ فلها مُقَلَّدُهَا ومُقْلَتُهَا ، ولها عليه سَرَاوَةُ الفَضْلِ

---

٦ تنوفة : صحراء لا ماء فيها . نجائب : خيول أصايل . فتل : ضامرات .

* وكم من صحراء مجدبة خطرة قطعتها بخيول أصايل مضمَّرة .

٧ نَهَس : نهش ، نتف ، عضّ . الجَبُوب : الأرض أو وجهها أو غليظها . مرتفقاً : متكئاً . مدبّة النمل : طريق سيرها .

* تبيت تلك النجائب الفتل تنهش الأرض بسنابكها وهي تسير مجدّة بينما أبيت فوق ظهرها معتمداً على الرحل .

٨ * وأنا أضع سيفي تحت رأسي عوضاً عن الوسادة ، وهو سيف قاطع ، أطرافه وحداده كطريق النمل في سيرها .

٩ صقيلا : مجلُوّاً بالصقل .

* يُسَمَّى سيفي صقيلا ، وهو لم يعرف الصقل ولا الجلاء لأنه أصيل في صنعه وفي قطعه .

١٠ عَفَتْ : خلت . لَوَتْ : انعطفت ، اختفت ، مالت . البذل : العطاء والكرم .

* لقد خلت الديار من أهلها وسكانها ، واختفت شموس تلك الغواني الحسان اللواتي كن يجدن علينا بكرم اللقيا وسخاء الوصال .

١١ جازئة : ظبية هيفاء من اجتزائها بالرطب عن العشب . حانية : تحنو على طفلها .

* لقد نظرت إليك المحبوبة بعين ظبية هيفاء حانية على طفلها .

١٢ مقلدها : مكان القلادة وهو العنق . مقلتها : عينها . لها عليه : أي ولدها . سراوة : زيادة في جمال الخلق .

* لقد كان للحبيبة عنق الظبية الجميل وعينها الحوراء ، وفضل العطف والحنو على ولدها .

١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وراجعني حِلْمِي ، وسُدِّدَ للنَّدَى فِعْلِي

* * *

١٤ واللهُ أنجحُ ما طَلَبْتَ به والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
١٥ ومِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ ومنهُ ذُو دَخْلِ

* * *

١٦ إنّي لأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي
١٧ وأَخِي إِخَاءٍ ذي مُحَافَظَةٍ ، سَهْلِ الخَلِيقَةِ ماجِدِ الأَصْلِ
١٨ حُلْوٍ إذا ما جِئْتُ قال : أَلَا في الرَّحْبِ أنتَ ومَنْزِلِ السَّهْلِ
١٩ نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ ولمْ أجهلْ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجْلِ
٢٠ إِنِّي بحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْلِي ، وبِرِيشِ نَبْلِكَ رائِشٌ نَبْلِي

---

١٣ * أقبلت عليها ، ثم تراجعت مجيباً لما دعاني إليه عقلي من الهدى والرشاد .

١٤ * والله هو خير من تقبل عليه وتطلب منه ، وعمل البر والاحسان هو خير زاد يحمله المسافر في رحله .

١٥ جائر : غير واضح ، متجاوز الحد . قصد السبيل :سهولة الطريق ، استقامته . دخل: غش وفساد .

* ومن الطرق التي يسلكها الانسان طريق معوج صعب ، وطريق مستقيم سهل ، وطريق فيه فساد وغش .

١٦ أصرم : أقطع . أُجِدُّ : أَصِلُ من جديد .

* وأنا أقطع وصل من يقطعني ، وأصل من حرص على وصال مودتي .

١٧ * وأخي الحميم هو من يحفظ ودّي ، ويكون لين العريكة نبيل الأصل .

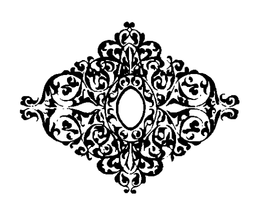
١٨ * وهو ذو حديث عذب ، ويرحب بي إذا جئته ، ويلقاني بالاستقبال الحسن في منزله .

١٩ نازعته : ناولته وجاذبته . كأس الصبوح : ما يشرب في أول النهار .

* ذلك الصديق الحميم ، أجاذبه كأس الصبوح وأجلس لمنادمته وأتحمل ما يبدر منه إذا قاده السكر إلى أمر يُعذر عليه .

٢٠ * فأنا ــ يا صديقي ــ أوطِّد حبي لك وحبك لي ، وأنا أستعين بقوتك لزيادة قوتي .

٢١ ما لَم أَجِـدْكَ على هُـدَى أَثَــرٍ يَقْـرُو مِقَصَّـكَ قائِـفٌ قَبْلِــي
٢٢ وشَمَــائِلِـي ما قـدْ عَلِمْـتَ وما نَبَحَـتْ كِلَابُـكَ طـارِقـاً مِثْلِي



---

٢١ هدى أثر : هداية طريق . يقرو : يستقري ، يتتبع . مقصك : تتبع أثرك . القائف : المتتبع الأثر .

* فانا سأظل في حبي وإخلاصي ـ كما ذكرت لك ـ ما لم أجدك تسير وراء رجل غيري يستقري آثارك .

٢٢ * إنك قد عرفت خصالي وأخلاقي ، ولم يطرق دارك من هو شبيه بي .

مُوتِي حُرَّةً مِثْلِي ! ...

قال امروء القيس يخاطب امرأته «تَمْلُكُ» :

١ أَيَا تَمْلِكُ ، يَا تَمْلِ ! صِلِينِي وَذَرِي عَذْلِي
٢ ذَرِينِي وسِلَاحِيَ ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بالغَزْلِ
٣ ونَبْلِي وَفُقَاهَا كَعَرَاقِيبِ قَطاً طُحْلِ
٤ وثَوْبَايَ جَدِيدَانِ وأُرْخِي شُرُكَ النَّعْلِ
٥ ومُنِّي نَظْرَةً خَلْفِي ، ومُنِّي نظرةً قَبْلِي

١ تملك : اسم امرأة الشاعر . تملِ : ترخيم تملك . ذري : اتركي . عذلي : لومي .

* صليني يا تملك ، واتركي اللوم الذي توجهينه اليَّ .

ويروى « أيا تملك لا تَمْلِ صليني وذري عذلي » ، ومعنى لا تملِ : لا تضجري .

٢ * اتركيني وسلاحي استخدمه في غاراتي وغزواتي ، والتفتي إلى مغزلك في البيت ، فان هذا من مهامك .

٣ فُقَاها : أي فُوقُها ، وفوق وفوقة جمع فُوق : وهو موضع الوتر من السهم . عراقيب جعرقوب . وهو للدابة : ركبتها . وعرقوب القطا : ساقها . طُحْل جأطحل : لونه كلون الرماد .

* إن نبالي وموضع السهام منهاكسوق طيور القطا الرمادية اللون .

٤ أرخي : أوسع . شرك جشراك : ما يربط به النعل على الرجل .

* وأنا مرفه منعَّم ، عندي ثوبان جديدان ، وأرخي رباط نعلي فأوسع على رجلي لتسير حيث تشاء آمنة مطمئنة .

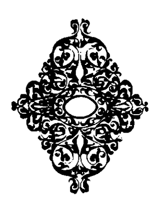
٥ مُني : جودي وتكرمي .

* جودي وتكرمي بنظرة منك إليَّ قبل موتي ، وبنظرة بعد الممات ، وقيل معناه : تكرمي وانظري أمامي وخلفي .

ويروى : «ومَنِّي نظرةً خلفي ومِني نظرةً قبلي .

* إنني عارف بأموري ، وأنا أهتم بشأني في الحياة وبمصيري بعد الممات . وقيل معناه : انني أفهم ما حضر وغاب .

٦ فـإمَّـا مُـتُّ يـا تَمْـلِ فمُـوتي حُـرَّةً مِثْلِـي
٧ وقـد أَسْبِـي إلى القُـدْ سَيْـنِ بالنَّـاقَـةِ والرَّحْـلِ
٨ وقـد أَخْتَلِـسُ الطَّعْـ نَـةَ لا يَـدْمَـى لها نَصْلِـي
٩ كجَيْـبِ الدِّفْنِـسِ الوَرْهَـا ءَ رِيعَـتْ وَهْـيَ تَسْتَفْلِـي



---

٦ * فاذا مت ـ يا تملك ـ فموتي حرة طليقة مثلي . ويروى : « ... فكوني حرة مثلي » .

٧ أسبي : أحمل الخمر من بلد الى بلد أو اشتريها . القدسان : جبلان لمزينة في الحجاز هما القدس الأبيض والقدس الأسود ، وكانت فيهما أموالهم من الشاة والبعير .

* وقد أنقل الخمرة ـ التي اشتريها بالثمن الغالي إلى القدسين على الناقة والبعير .

٨ * وأطعن خصمي خلسة وبحذق وسرعة فلا تترك الطعنة أثراً للدماء على نصل رمحي .

٩ الدِّفْنِس : المرأة الحمقاء . الورهاء : الرعناء .

* إن طعنتي السريعة والواسعة تشبه جيب المرأة الحمقاء الرعناء الواسع ، راحت تخرج يدها منه ـ وهي مروعة ـ لتُفَلِّيَ شعرها .

لَسْتُ مُبَدِّلاً رَبِّي ...

لما ارتدَّتِ اليمن في فتنة مُسَيْلَمَة الكذَّاب كانت كندة فيمن ارتدَّ ، ولكن امرأ القيس ثبَتَ على إسلامه ، وكتب إلى الخليفة أبي بكر يقول :

١ أَلَا أَبْلِــغْ أَبَــا بَكْــرٍ رَسُولا ... وخُصَّ بِهـا جميعَ المُسْلِمِينـا
٢ فلستُ مجــاوِراً أبـداً قَبِيــلاً ... بما قالَ الرَّسُــولُ مُكَذِّبِينَــا
٣ دَعَـوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْـمِ لَمَّـا ... رَأَيْتُهُــمُ تَوَلَّـوْا مُـدْبِـرِينَـا
٤ فقلتُ لهـم : أَنِيبُــوا يَـالَ قَـوْمي ... إلى ما قـدْ أَنَـابَ المُسْلِمُـونَـا
٥ فقــدْ وَلَّـوا أَبَـا بَكْـرٍ جَمِيعاً ... أُمورَهُمُ هَــزِيـلاً أو سَمِينَـا
٦ وما عَـدَلُـوا بـه أحــداً ، ولولا ... أبو بكـرٍ لقـد أضْحَـوْا عِزِينَـا
٧ وكونُـوا منهـم أَنَّـى اهْتَــدَيْتُمْ ... وإلَّا فاقْنَعُــوا بالـــذُّلِّ فِينَـا
٨ فإنِّـي آخِــذٌ عنكـم شِمَــالاً ... برحلي ، إنْضَلَلْتُـمْ أو يَمِينَـا

---

١ * بلغ ــ يا صاحبي ــ أبا بكر رسالتي ، وهو يبلغها جميع المسلمين ....

٢ * فاني لن أجاور أبداً قوماً يكذبون بما جاء به الرسول محمد . في رواية : « ... فليس مجاوراً بيتي بيوتاً ... » .

٣ * طلبت إلى عشيرتي أن يظلوا على طريق السلم ويتخلوا عن الحرب ، وقد رأيتهم انحرفوا عن الهدى وأدبروا عن الحق .

وفي « الآمدي : « ... حتى رأيتهم أغاروا مفسدينا » .

٤ * وقلت لهم : ارجعوا إلى طريق الصواب التي سلكها المسلمون .

٥ * فانهم اختاروا أبا بكر خليفة للنبي محمد ورضوا به والياً عليهم سواء كان سميناً أو هزيلا .

٦ * عدلوا به : أشركوا معه أحداً . عِزين : متفرقين .

* وما أشركوا معه في بيعتهم له أحداً ، ولم يعدلوا عنه إلى غيره ، ولولاه لتفرق شملهم .

٧ * وقلت لهم : كونوا من المسلمين في هداهم واهتدوا بهديهم ، وإلا فانكم ستظلون أذلاء .

٨ * واذا لم تسمعوا لنصحي لكم وتابعتم السير في طريق الضلال فاني سأرحل عنكم ...

٩ فلمَّا أنْ عَصُوْنِي لم أُطِعْهُمْ ولا أَطْمَعْتُهُمْ مُتَحَزِّبِينَا
١٠ أخذتُ الفَضْلَ إذ جَارُوا وحَسْبِي بأخذِ الفَضْلِ دِيناً مُسْتَبِينَا
١١ فلستُ مُبَدِّلاً باللهِ رَبَّاً ولا مُسْتَبْدِلاً بالسَّلْمِ دِينَا

* * *

١٢ شَأَمْتُمْ قومَكُمْ وشَأَمْتُمُونَا ، وغَابِرُكُمْ سَيَشْأَمُ غَابِرِينَا
١٣ وكَانَ الأَشْعَثُ الكِنْدِيُّ رَأْساً فقد أَضحَى بها غَلِقاً مَدِينَا
١٤ أَيَجْمَعُ غَدْرَتَيْنِ مَعاً جميعاً ، وفي شهرَيْنِ منكُوبَيْنِ فِينَا ؟ !

---

٩ * فلما عصوني وأهملوا نصحي تنحيت عنهم ، ولم أشاركهم في تحزبهم ...

١٠ * ولما بغوا وظلموا أخذت أفضلَ شيء وقلت : يكفيني ، وهو الدين المبين الواضح .

١١ السَّلم : الإسلام .

* فأنا لن أبدل ربي برب آخر ، ولن أستبدل الإسلام بدين غيره .

في رواية : «ولا متبَدِّلاً بالله ربا ولا متبدلاً بالدين دينا» .

١٢ شَأَمتم قومكم : كنتم شؤماً عليهم . غائركم : الداخل منكم في شيء .

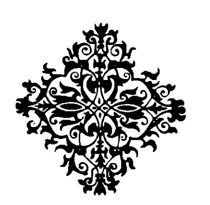
* لقد أصبتم قومكم وأصبتمونا بشؤمكم ، والداخل منكم في البغي والردة سيصيب شؤمه الماضين من قومه .

١٣ الاشعَث الكندي : هو الأشعث بن قيس من بني السَّكُون زعيم كندة في الجاهلية والإسلام رفض بيعة أبي بكر وامتنع عن تأدية الزكاة ، فنصح له الشاعر ألا ينقض إيمانه ، وألا يعرض نفسَه للهلاك ، فرفض ، ولما انتصر المسلمون على المرتدين استسلم الأشعث وأُرسل إلى المدينة مكبّلاً بالقيود ، فجدَّد إيمانه ، وأطلقه أبو بكر وزوَّجَهُ أخته ، فأقام في المدينة وحضر حروب العراق ، وانضم إلى علي بن أبي طالب في حربه مع معاوية ، وأقام في الكوفة حتى توفي سنة ٤٠هـ=٦٦١م ، وكان مقداماً حازماً مهاباً . غلقا : رهيناً بالآثام التي ارتكبها .

* لقد كان الأشعث الكندي رئيس قومه (كندة) فيما أقدموا عليه ، وأضحى مداناً بالآثام التي ارتكبها وقومه .

١٤ * فهل يرضى أن يجمع بين غدرين وفي شهرين منكرين ؟ ...

١٥ فلا للمسلمينَ وَفَيْتَ صَبْراً ، وقد صَبَرُوا ولا للمُشْرِكِينَا
١٦ فَضَحْتَ بني مُعَاوِيةٍ ولمَّا تنالَ بذاكَ حِجْراً والسَّكُونَا
١٧ وكنتَ بها أَخَا إِفْكٍ وكِذْبٍ ، ولم تَكُ في فِعَالِكَ مُسْتَبِينَا



---

١٥ * فلا هو وفى للمسلمين بما عاهد عليه وصبر معهم ، ولا هو وفى للمشركين بما عاهدهم عليه ! ...

١٦ بنو معاوية وبنو حجر والسَّكُون : قبائل يمنية ينسب إليهم الاشعث .

* لقد فضحت بعملك بني معاوية ، ولم تنل بذلك ثقة بني حجر والسكون وإخلاصهم لك .

١٧ إفك : كذب ، بهتان . مستبين : واضح .

* وكنت ـ بتصرفك ـ مرتكباً كذباً وباطلاً وبهتاناً ، ولم تكن أفعالك قائمة على أساس من الحق والهدى .

قِفْ بالدِّيَارِ ...

١ قِــفْ بالدِّيَارِ وُقُــوفَ حَــابِسْ   وتَــأَيَّ إنَّـكَ غَـيرُ آيِــسْ
٢ مَــاذا عليــكَ مــن الــوُقُــو   فِ بهَــامِدِ الطَّلَلَيْــنِ دارِسْ؟!
٣ لَعِبَتْ بِهِــنَّ العَـــاصِفَــا   تُ الرَّائِحَــاتُ مِــنَ الرَّوَامِسْ
٤ يَــا رُبَّ بَــاكِيَــةٍ عَلَــيَّ   ومُنْــشِدٍ لِــي في المَجَــالِــسْ
٥ أو قَــائِــلٍ : يَــا فَــارِساً   مَــاذا رُزِئْــتَ مــن الفَــوَارِسْ
٦ لا تَعْجَبُــوا أنْ تَسْمَعُــوا :   هَلَكَ امْـرُؤ القَيْسِ بْـنُ عابِسْ

---

١ حابس : محبوس . تَأَيَّ : قف وتمهل .

* قف في ديار الأحبة وقفة المحبوس على عمل لا يتعداه ولا يحول عنه ، واصبر وتمهَّل فانك ستصل إلى طلبك ولن تيأس .

وروي : « ... وقوف عابسْ وتَأَنَّ ... غيرآنِسْ »

٢ الهامد : البالي ، الدارس .

* ماذا يضيرك إذا وقفت على أطلال الأحبة البالية الدارسة ؟ ...

في رواية الآمدي : « .... بهامد الأطلال دارس ، وروي : ... بهاتك الطللين .

٣ العاصفات : الرياح الشديدة . الروامس : الرِّياح التي تدفن الآثار ، مفردها الرامسة .

* إن تلك الأطلال قد عبثت بها الرياح الشديدة فدفنت آثارها بما حملته من الرمال .

وروي : « ... الغاديات الرائحات إلى الروامس » .

أخذ الشاعر الكُمَيْتُ هذه الأبيات وبدَّل قافيتها ونسبها الى نفسه .

٤ ، * كم من باكية ستبكي عليّ حين اموت ، وكم من منشد لي وذاكر في مجالس قومي !

٥ ، * وكم من قائل : أيها الفارس كم فقدت من فرسان زملاء لك وأصحاب ؟ ! .

٦ ، * فلا تستغربوا ــ يا أصحابي ــ أن تسمعوا الناعي يقول يوماً : لقد مات امرؤ القيس !

(وردت الأبيات ٤ و ٥ و ٦ فقط في « اسد الغابة) .

أُمْنِيَّةٌ ...

بعد انتهاء حرب الرَّدَّة ـ التي أبلى فيها الشاعر البلاء الحسن ـ نزلت القوات العائدة في الرياض ، ومرض الشاعر وخاف أن يموت قبل أن يصل إلى حمى كندة ، فقال :

١ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل أَرَى الوَرْدَ مَرَّةً ... يُطَالِبُ سِرْباً مُوكَلاً بِعَرَارِ

٢ أَمَامَ رَعِيلٍ ، أو بروضةِ مَنْصَحٍ ، ... أُبَادِرُ أَنْعَاماً وإِجْلَ صِوَارِ؟

٣ وهلْ أَشْرَبَنْ كَأْساً بلَذَّةِ شَارِبٍ ... مُشَعْشَعَةً ، أو مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ؟

٤ إذا ما جَرَتْ في العَظْمِ خِلْتَ دَبِيبَها ... دَبِيبَ صِغَارِ النَّمْلِ وهي سَوَارِ

---

١ الورد : فرس الشاعر . يطالب : يدعو للمبارزة .. السِّرْب : القطيع . من الظباء والنساء وغيرها ، والسَّرْب : الإبل والماشية كلها . العَرَار : نبات أصفر طيب الريح .

* ليت شعري هل تتاح لي رؤية فرسي مرّة أخرى وهو يطارد سرباً من بقر الوحش ممعناً في الرعي من نبات العَرَار .

٢ الرعيل : القطعة من الخيل القليلة . مَنْصَح أو مُنْضِح : واد بتهامة وراء مكة فيه منازل وروضة بني وليعة (وفي رواية وكيعة) . الإجل : القطيع من بقر الوحش والجماعة من الناس . الصُّوار : القطيع من البقر الوحشي .

* أرى ذلك المشهد حين تشارك فرسي قطعة قليلة من الخيل فيه ، أو في روضة منصح حيث اطارد الأنعام وقطعان بقر الوحش .

٣ المشعشعة : الممزوجة بالماء . صريح : خالص لم يمزج به شيء . عقار : خمر .

* وهل يتاح لي شرب كأس من الخمر الممزوجة بالماء أو بلا مزج ، فأنعم بها وألذ ؟

٤ ، * فاذا مشت تلك الخمر في العروق وقاربت العظم شعرت بدبيبها في جسمي كأنه دبيب النمل الصغار وهي تسير على جلد الانسان .

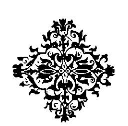
صَبْرٌ جَمِيلٌ ...

نزل امرؤ القيس الكوفة مدة فلم تطب له ، فرحل الى الشام ، ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عمواس أسرع إلى كندة ، وقال :

١ ربَّ خِرْقٍ مثلِ الهِلَالِ وبَيْضَا ءَ لَعُوبٍ بالجِزْعِ من عَمْوَاسِ

٢ قد لَقُوا اللهَ غيرَ باغٍ عليهم ، وأَقاموا في دارِ غيرِ ائْتِنَاسِ

٣ فَصَبَرْنَا صَبْراً ـ كما عَلِمَ اللهُ ـ وكنّا في الصبر أهلَ إِيَاسِ



---

١ الخرق : الفتى الحسن الكريم الخليقة ، والكريم السخي . لعوب : أمرأة حسنة الدل . الجِزع : محلة القوم ، عمواس : ضيعة في فلسطين ، اشتهرت بطاعون جارف انتشر فيها سنة ١٨ هـ وهلك به كثيرون .

٢ باغ : ظالم . ائتناس : إلفة ، سكون القلب .

* لقد ذهب بهم الموت إلى رب رحيم ، وسكنوا داراً ليس فيها أنيس ولا أليف .

في رواية للشطر الثاني : ... فأحلوا بغير دار أساس .

٣ ، * لقد صبرنا طويلا على ما نزل بنا ، حتى كاد صبرنا ينفد ، ويدب اليأس في قلوبنا ، ولكن رحمة الله حلت بنا وانقذتنا ...

وروي البيت هكذا : :

وصبرنا حقّاً كما وعد الله وكنا في الصبر قوم تآسي .

أَخُوكَ ...

١ أخــوكُ الذي لا يَنْقُضُ الدَّهْرَ عَهْدَهُ ، ولا عَـنْ صُرُوفِ الدهرِ يَزْوَرُّ جَانِبُهْ
٢ وليسَ الذي يَلْقَاكَ بالبِشْرِ والرِّضَى ، وإنْ غبتَ عنه تَابَعَتْكَ عَقَارِبُـهْ
٣ فخـذْ من أخيكَ العَفْوَ واغفِرْ ذُنُوبَهُ ، ولا تَكُ في كُلِّ الأُمُورِ تُحَاسِبُهْ

كُرَمَاءُ أَعِزَّاءُ ....

١ أَعْيَـتْ جُـدُودُ بني لَأْمٍ مُنَـاوِئَهُمْ حَزْمـاً وعَزْماً وعِـزّاً غيرَ تَعْذِيرِ
٢ فما تُمَدُّ لهـم كَفٌّ فَتَقْبِضَهَـــا عَمَّـا تُرِيدُ سِوَى قَبْضِ المَقَادِيرِ
٣ جُـدُودُ قـومٍ إذا مـا سَاعَدَتْ أَحَداً سَحَّتْ عليه بفضلٍ غـيرِ مَنْـزُورِ

---

١ يزورُّ : يعدل ، ينحرف ، يميل .

* إن أخاك الصادق في اخوته هو الذي يثبت طوال العمر على صحبته لك ، ولا يعدل عن صداقتك إذا نزلتْ بك الدواهي والمصائب .

٢ * وليس أخاً لك ولا صديقاً ذاك الذي يقابلك بالابتسامة والبشاشة ، والرضى والارتياح ، فإذا غاب وجهك عنه سلَّط عليك عقاربَ لسانه وضغينةَ نفسه .

٣ * عامل أخاك بالحسنى ، وتجاوز عن سيئاته ، وتغاضَ عن أخطائه معك ، وسامحه إذا أذنب ، ولا تحاسبه على كل أمر ، فإنك ستفقده .

١ بنو لأم : بطن من طيء . مناوئهم : مُفَاخِرُهُم ومعارضهم . تعذير : تقصير .

* لقد عجز خصوم بني لأم عن مجاراتهم في حزمهم وعزهم وأعمالهم المتفوقة غير الوانية

٢ * إنهم أجواد كرماء لا يطلب أحد منهم عوناً إلا قدّموه له ، ولا يصرفهم عن تلبية الطلب إلا القدر الذي يحول دون إرادتهم .

٣ * إنهم جدود أناس إذا أعطوا فاضوا في العطاء الكثير .

في ظِلَالِ المَوْتِ ...

أُغْرِمَ أمرؤ القيس بن عابس بامرأة كانت تجفوه ولا تباليه ، فلما حضرته الوفاة جاءت مع جماعة من النساء تعوده ، فرفع رأسه إليها وخاطبها بالبيتين ١ و ٢ ، فبكت ودنت منه ، فقال لها البيتين ٣ و ٤ فلما حشْرَجَ بكت عليه وأظهرت جزعاً شديداً ، فقال البيتين ٥ و ٦ ، فلما مات أَكبَّتْ عليه باكيةً شاهقة ، ثم ماتت مكانَها :

١ أَرَيْتَكِ إنْ مَرَّتْ عليكِ جَنَازَتي   تُلِحُّ بها أَيْدٍ طِوَالٌ وتَرْجِعُ
٢ أَمَا تَتْبَعِينَ النَّاسَ حتَّى تُسَلِّمي   على رَمْسِ قَبْرِي ؟ كُلُّ مَيْتٍ مُوَدَّعُ !

* * *

٣ دَنَتْ وظِلَالُ المَوْتِ بيني وبينَها   وجادَتْ بوَصْلٍ حينَ لا ينفعُ الوَصْلُ
٤ أَلَا يَضُرُّ المرءَ طالَتْ ذُيُولُهُ   إذا وَجَبَتْ حَوْبَاؤُهُ الخُلْفُ والمَطْلُ

* * *

٥ أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ، ثمَّ عَاجَتْ فَسَلَّمَتْ   على غُصَّةٍ بين الحَيَازِيمِ والنَّحْرِ
٦ خَلِيلَيَّ إنْ حانَتْ وَفَاتِيَ فاحْفِرَا   برَابِيَةٍ بين المَحَاضِرِ والقَفْرِ

١-٢ أريتك : أصلها أرأيتك وتحذف همزة الفعل عند الضرورة ، والمعنى : يا ترى ، ويا هل ترى ، وهل رأيتِ ، وأخبريني . تلح بها : تقبل عليها ، تلصق بها . ترجع : تنصرف .

* هل كنتِ حين تمر عليك جنازتي ، وتشاهدين الأيدي تحملها إلى القبر ثم يرجع الحاملون والمشيعون ، تتبعين الناس إلى قبري لتلقي عليّ التحية ، والمعروف ان كل ميت يودعه الناس !

٣ * لقد اقتربتْ مني حين كانت ظلال الموت تخيم عليّ ، وتكرمتْ بوصل في وقت لا نفع لي به .

٤ طالت ذيوله : كناية عن غناه وحسن حاله . وجبت : ماتت . حوباؤه : بقيَّة نفسه .

* إن المرء متى حان موته فلا يضرّه الخلف بالوعد والمماطلة بالوصل ، ولو كان في حياته غنياً وحسنَ الحال .

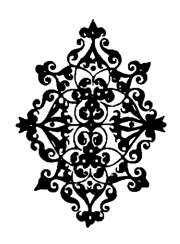
٥ أَلَمَّتْ : قربت ، أتت . عاجت : مالت . الحيازيم ج الحيزوم : الصدر

* أتت واقتربت مني وألقت السلام عليَّ وبين حيزومها ونحرها غصة تخنقها .

٦ * فيا خليليَّ ! إن متُّ فاحفرا قبري على رابية بين القفر والمدينة .

تَطاوَلَ لَيْلُكَ ...

١ تَطَـاوَلَ لَيْـلُـــكَ ـــالأَثْمِـــدِ ونــــامَ الخَلِــيُّ ولـم تَـرْقُــدِ
٢ وبَــاتَ وبــاتَــتْ له لَيْلَـــــةٌ كَلَيْلَـــةِ ذي العــاثِــرِ الأَرْمَـدِ



* قال ابن دريد : إن هذه القصيدة لامرىء القيس بن عابس الكندي الصحابي . وقال ابن الكلبي : إن هذه القصيدة هي لعمرو بن معدي كرب قالها في قتله بني مازن بأخيه عبدالله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم رجعوا بعد ذلك وندم عمرو على قتالهم .
وقال الأصمعي ، والشيباني ، وابن الاعرابي ، والطوسي ، وأبو عبيدة : إن هذه القصيـدة لامرىء القيس بن حُجْر الكندي يتوعد بها بني أسد .
وبما أن القصيدة قد وردت في شعر امرىء القيس بن حجر (المجلد ١ ص ٢٩٧ من الموسوعة) ، فنكتفي هنا بالاشارة إلى اختلاف الرواة في نسبتها إلى قائلها .

عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَـةَ

عَبْدُاللهِ بنُ رَوَاحَـةَ

٠٠٠ ـ ٨ هـ

٠٠٠ ـ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ م

عبد الله بن رَوَاحَةَ ، بن ثَعْلَبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأصْغَر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه كَبْشَةُ بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة ، خزرجية أيضاً ، وبهذا كان عريق المحتد من أبويه ، فنشأ تنشئة السادة في بيت كرم منذ أيام الجاهلية . وقد تعلم القراءة والكتابة وقرض الشعر منذ صغره . ولم يلبث أن أصبح شاعر الخزرج المفوَّه ، المدافع عن شمائلهم ومكارم فضائلهم . فكانت له نقائض مشهورة عارض فيها شاعر الأوس ، قيس بن الخطيم .

غير أن الشاعر ، السيِّد ، من أهل المدينة لم تَتَبَلَّرْ شخصيته الفنية والاجتماعية إلا بعد دخوله الاسلام ، ومشاركته في جميع أحداثه الكبرى منذ ان وفد من يثرب مع الوافدين على الرسول في مكة وأعلنوا إسلامهم ، فجعله الرسول واحداً من النقباء المقيمين على أمور الموءمنين الأوائل من قومه .

ولم يبلغ عبد الله بن رواحة مرتبته في الشعر والصحابة ، إلا بعد هجرة الرسول إلى يثرب إذ عرف سريعاً بكونه شاعر النبوة ، كما صار كاتباً بين يدي الرسول ، أميناً على آيات الوحي يسجلها بخطه .

وهكذا تواتر حضور هذا الصحابي في مشاهد السيرة النبوية كلها ، ورويت له وعنه الأحاديث وأخبار المواقع العظيمة .. فعرف عنه أنه كان أحد الذين أدلوا برأيهم في أسرى قريش عشية بدر ، كما شارك في وقعة أحد ، وكان له رثاء متفجع لحمزة عم النبي . كما اشترك في وقعة الخندق ، واستخلفه النبي على المدينة حين صدر عنها بجيش لمحاربة القرشيين .

وكان الشاعر يرتجز في مثل تلك المشاهد ويحارب ويجالد ، وهو قريب دائماً من النبي ، حبيب إلى قلبه يلذ له سماع شعره ، حتى في أحرج الاوقات . فكما تروي كتب السيرة أن الرسول عندما أدى العمرة في السنة السابعة بعد الهجرة ، وكان القريشيون يترصدون له من كل جهة ، فان عبد الله بن رواحة انطلقت سجيته برجز متحدٍ رائع ، وهو ممسك بزمام ناقة النبي يطوف بها حول الكعبة قائلاً :

خَلُّوا بني الكفار عن سبيلِهِ ، ... قد نَزَّلَ الرحمنُ في تنزيلِهِ :
بأَنَّ خيرَ القتلِ في سبيلِهِ . ... خَلُّوا فكلُّ الخيرِ في رسولِهِ
يا ربِّ إنّي مُؤْمنٌ بِقِيلِهِ ، ... أعرِفُ حقَّ اللهِ في قَبُولِهِ

نحـــنُ قَتَلْنـــاكُـمْ على تَـأْوِيلِـــــهِ كمـا قتلنـــاكم عـلى تنـزيلِـــهِ
ضَرْباً يُــزيــلُ الهَــامَ عن مَقِيلِــــــهِ ويُـــذْهِــلُ الخليـــلَ عن خَلِيلِـــهِ

فاعترض عمر قائلا : « يا بن رواحة ! في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول هكذا الشعر » ولكن الرسول أجاب : « خلِّ عنه يا عمر ، فو الذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم (أي المشركين) من وقع النَّبل » .

توفي عبد الله بن رواحة شهيداً في موقعة (مؤتـة) مع الروم في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م) . وكان النبي عهد اليه أمر قيادتها مع آخرين ، قتلوا معه ، بعد أن أبدوا جميعاً بطولات رائعة في أول مواجهة مع جيش الروم ، الذي كان عدده أضعافاً مضاعفة بالنسبة لحملة المسلمين ، التي كانت أشبه بحملة استطلاع موءلفة من ثلاثة آلاف مقاتل ، قاتلهم مئـة ألف من أصحاب هـرقل . غير أن هذه الحملة الأولى هي التي دفعت إلى فتح الشام فيما بعد ، وكانت مقدمة لها ، فلم يذهب دم شهدائها بلا ثـمن .

إن المتتبع لأخبار ابن رواحة عبر تلك الفصول الأولى من الدعوة والكفاح ، يكتشف فيه شخصية فكرية فذة إلى جانب الموهبة الشعرية التي لا نملك من ثمارها الا القليل ، لذهاب أكثر ديوانه .فقد كان عمدة لتأصيل الإيمان في النفوس ، وداعية للعقيدة الجديدة في مآثر أيامه وعلاقاته مع أنداده .كما كان شديداً على نفسه في اتِّباعه لأوامر الدين ، وشديداً على ذوي السلوك المتناقض الفكر ، ممن كانوا يسمون آنذاك بالمنافقين . وله معهم وقائع رائعة سجلتها كتب السيرة .

إن حياته الطويلة التي شهدت الجاهلية عبر وقائع الصراع بين الأوس والخزرج ، ثـم شهدت الإسلام في أوج أنبثاقته الأول لا بـد أنها زودته بتجربة حافلة ، امتزج فيها الفكر بالممارسة بالأحداث الجسام ، فكوَّنت منه شخصية مُثْلى ، عَزَت إليه أخبار تلك المرحلة الكثير من المواقف التي أبرزت مواهبه كفارس ، له صولاته عبر مشاهد الإسلام الأولى ، وكصحـابي أثير لـدى النبي ، ومثقف ساعد في الكتابة الأولى لكلام الوحي . وأما شخصية الشاعر فقد كانت هي الأصالة الأولى لمواهب هذا الرجل ودوره الاجتماعي والتاريخي ، فهو من الشعراء التاريخيين الكبار في الأساسيات من لَبِناتِ التاريخ الذاتي لتلك المراحل الفاصلة في ثقافة العرب وتكونهم الحضاري .

وبالرغم من أن الشعر القليل المتناثر الذي حفظته لنا كتب التدوين لابن رواحة ، لا يكاد يعيننا على استجلاء مزايا الموهبة الإبداعية لديه ، إلا أن أدواره القيادية الأخرى في ميدان الثقـافة الصانعة لأحداث التاريخ ، تُبيِّن عن تفرُّد شخصيـة رِيَادِيَة ، أتيح لها أن تتعدَّى دورَ الشعر إلى دور الصحبة في دور الحاجة العظمى لتحقيق الحياة المطابقة للآيات التي هي غاية النمو الفكري الذي يقصد تغيير الواقع ، وليس مجرد تصويره بفن القول .

لذلك لا نعجب إذا روي لنا أن عبد الله بن رواحة صار مُقِلاً في شعره بعد الإسلام ، وأنه كان يتحرج من الشعر ، وهو الذي ملأت عليه العقيدة الجديدة خياله وفؤاده ، فعاش روعة الآيات فوق فتنة الأشعار ، وأخذ نفسه بمهمة الصحابي المتشرّع بديلاً عن دور المحرِّض والمنشد ، والذائد بالقول لا بالفعل .

فمشكلة هذا الشاعر الصحابي ، تقدم النموذج الواضح عن معاناة الالتزام العقائدي . ولقد انتهت معاناته إلى الحل المنتظر بالنسبة لأصالة إيمانه ودوره الصحابي . ذلك أنه أختار دور الممارسة الريادية ، ليجعل أفعاله هي أفضل إبداعه في أرض الواقع والثورة الكيانية الجديدة .

ولقد أنصفته سيرة تلك المرحلة الفذة فأعطته مكانته التي استحقها في عصر كانت فيه التجربة الجديدة الشاملة مسيطرة على العقول والقلوب المبدعة بزخم إنجازاتها . وما كان آنذاك للتدوين – فناً أو علماً – ثمة فرصة ، والحضارة الجديدة آخذة بتأصيل معانيها أولاً في وجدان الأمة ، ليعيد فيما بعد التفكر والتأمل فيها والتعبير عنها عبر رسائل الثقافة القادمة ، في العصور المتأخرة .

فما لنا إذن ادعاء الكشف عن مزايا هذه الشخصية المتعددة المواهب والأدوار العامة ، من خلال المقاطع القليلة المتبقية من أشعاره ، التي ما عني هو أولاً بتثبيتها ، وقد ساهم الشاعر هو ذاته حتماً في إهمال ديوانه الجاهلي ، كما أنه لم يكن ليُأبَه بالإبقاء على أشعاره المقولة دفاعاً عن النبي وضد قريش في مرحلة الشرك ، بعد انقضاء هذه المرحلة ، واضطلاع قريش ذاتها بأعباء الدين الجديد وسلطاته السياسية .

ومع ذلك فلو لم يتبقَّ الكثير من شعره خلال العصور الأولى ، لما استطاع « أبو زيد القرشي »أن يعده من أصحاب « المذَهَّبات في « الجمهرة » ، كما أن ابن سلام الجمحي أعتبره في (طبقات الشعراء) « أحد الشعراء الثلاثة الفحول من شعراء القرى »أي المدن العربية . ولكن المجموعات الشعرية المتأخرة أهملت ذكر ابن رواحة ، أو ذكر شعره ، كما في (حماسة) أبي تمام و(مفضليات)الضّبي.

ومن ذَكَرَه أشار إلى فحولته ، أي انتماء شعره إلى النهج الجاهلي المعروف ، مع الإشارة إلى ما في أسلوبه من الشروق والسلاسة ومتانة البناء وسلامة العبارة . ونحن يمكننا بدورنا ملاحظة هذه الخصائص عبر المقطوعات القليلة التي سنوردها لـه ، مع التنبيه بخاصة إلى التطابق الكامل بين شعره هذا القليل ، والنهج الجاهلي بالصورة والأسلوب ، وإن كانت المعاني الإسلامية قد حلَّت محل المعاني المعهودة في الفخر والنقائض ، ولكنها لبست لبوس التأدية التقليدية ، وصالت صولاتها في سياق الحماس والذود بعنف عن العقيدة الجديدة والتعصب لها ، وعلى أعدائها .

أَشَاقَتْكَ لَيْلَى ؟ ...

قال الشاعر (قيس بن الخطيم) قصيدتَه التي مطلعها (أتعرف رسماً كاطِّرَاد المذاهب) (المجلد الأول ص ٣٩٤) يتغنى فيها بأمجاد قومه وفعالهم في يوم حاطب وحرب بعاث بين الأوس والخزرج ، ويشبب بعمرة أخت عبد الله بن رَواحة وأم النعمان بن بشير الأنصاري ، فرد عبد الله بالقصيدة التالية ، تغزل فيها بليلى أخت قيس بن الخطيم :

١ أَشَاقَتْكَ لَيْلَى في الخَلِيطِ المُجَانِبِ؟ ... نَعَمْ ، فَرَشَاشُ الدَّمْعِ في الصَّدرِ غَالِبِي

٢ بَكَى إِثْرَ مَنْ شَطَّتْ نَوَاهُ ولمْ يَقُمْ ... لحَاجَةِ مَحْزُونٍ شَكَا الحُبَّ نَاصِبِ

٣ لَدُنْ غُدْوَةً حتى إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... أَرَاحَتْ له من لُبِّهِ كُلَّ غَارِبِ

٤ تَبَيَّنْ فَإِنَّ الحِبَّ يَعْلِقُ مُدْبِراً ... قَديماً إذا ما خُلَّةٌ لم تُصَاقِبِ

* * *

---

١ ليلى : هي أخت قيس بن الخطيم . الخليط : السكان المجاورون . المُجانِب : المرتحل . الرَّشاش : القليل من الدمع أو المطر أو الدم .

* يقول إن (ليلى) ارتحلت مع الخليط الذي ارتحل ، وأنه لا طاقة له على حبس دمعه في صدره ، ففاض من عينيه .

٢ شطّت : بَعُدَت . النوى : البعد ، الدار . الناصب : المتعب ، المحزون .

* يقول إنه بكى إثر رحيلهم ، وهم لم يرفقوا بالمحزون المرهق بحبهم . في رواية : ولم يقف لحاجة محزون ....

٣ عارضت : برزت . أراحت : أزالت .

* يقول إنها ارتحلت في الغداة ، وما أن طلعت الشمس حتى كان قد ذهل ذهولا كاملا وفقد عقله . وفي رواية للشطر الثاني : « ..... وراح له من همه كل عازب » والعازب الابل والشاة التي تبعد عن أهلها في المرعى ، والمعنى أن بعد الحبيبة قد أذهله وأنساه أمواله البعيدة عنه .

٤ تبيَّنْ : تَحقَّقْ . الحِبُّ : المُحِبُّ . خُلَّة : خليلة . تصاقب : تقارب ، تواجه .

* ثق بأن المحب يزداد تعلقاً بالحبيب القديم إذا ابتعد و لم يعد من سبيل إلى مقابلته والاقتراب منه .

٥ كَسَوْتُ قُتُودِي عِـرْمِساً فَنَصَأْتُهَـا تَخُـبُّ على مُسْتَهْلِكَـاتٍ لَوَاحِبِ
٦ تُبَـارِي مَطَايَا ، تَتَّقِـي بعُيُونِها مَخَافَةَ وَقْعِ السَّوْطِ ، خُوصَ الحَوَاجِبِ
٧ إِذَا عُيِّـرَتْ أَحْسَابُ قَـومٍ وَجَدْتَنَا ذَوِي نَـائِـلٍ فيها ، كِرامَ المَضَارِبِ
٨ نُحَامِي على أَحْسَابِنَا بِتِـلَادِنَـا لِمُفْتَقِـرٍ أو سائِـلِ الحـقِّ واجبِ
٩ وأَعْمَى هَـدَتْـهُ للسَّبِيـلِ سُيُوفُنَا ، وخَصْمٍ أَقَمْنَـا ـ بعدَما لَجَّ ـ ثَاعِبِ
١٠ ومُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يُـرَى الموتُ وَسْطَهُ مَشَيْنَـا له مَشْيَ الجِمَـالِ المَصَاعِبِ

---

٥ القتود ج القَتَد : الرَّحْل أو خشبه . العِرْمِس : الصخرة ، والناقة الصلبة . نصأتها : دفعتها وزجرتها . المستهلك : الطريق الذي يجهد سالكه . لواحب : واضحة ، واسعة .

* يقول : إنه امتطى ناقته الصلبة وزجرها فراحت تسير خَبَباً في الطرق الواضحة الخطرة .

٦ الخوص : العيون الغائرة ، والمراد بالحواجب : العيون .

* لقد كانت ناقته تسابق وتعارض مطايا تسير بسرعة ، وتتقي بعيونها الغائرة ضرب السياط من راكبيها ، بينما كانت ناقته تسرع في سيرها غير خائفة من الضرب لأنها نجيبة .

٧ النائل : العطاء .

* يقول : إذا ما عُيِّرَ أقوامٌ بنذالة أحسابهم وجدتنا من ذوي الشرف في أحسابنا والكرم في مضاربنا .

٨ التلاد : المال القديم الموروث .

* فنحن نحامي عن أحسابنا بما لنا القديم الموروث الذي نقدمه للسائل المحتاج .

٩ أقمنا : أي قَوَّمْنَا . لَجَّ : أَلَحَّ . ثاعب : متفجر (يقال : ثعب الماءُ أو الدمُ أي تفجر وسال) وورد في رواية أخرى : (شاغب) ، والشاغب : المحرِّك للشر .

* وكم من أعمى عن سبل الحق هدته سيوفهم إلى الصواب ، وكم هذبوا وقوّموا من خصم لجوج في خصومته .

١٠ المصعب : الجمل الفحل .

* وكم خضنا من قتال شديد يسيطر الموت عليه ، فلم نخشه ، بل كنا نهرع إليه كما تهرع الأبل الفحول إلى السير .

١١ بِرَجْلٍ تَرَى المَاذِيَّ فوقَ جُلُودِهِمْ وَبَيْضاً نَقِيّاً مِثْلَ لَوْنِ الكَوَاكِبِ
١٢ فَهُمْ حُسَّرٌ ، لا في الدُّرُوعِ ، تَخَالُهُمْ أُسُوداً متى تُنْشَا الرِّمَاحُ تُضَارِبِ
١٣ مَعَاقِلُهُمْ في كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٍ ـمع الصِّدْقِ ـمنسوبُ السُّيوفِ القَوَاضِبِ
١٤ فَخَرْتُمْ بِجَمْعٍ زَارَكُمْ في دِيَارِكُمْ تَغَلْغَلَ حتى دُوفِعُوا بالرَّواجِبِ
١٥ أَبَاحَ حُصُوناً ثمَّ صَعَّدَ يَبْتَغِي مَطِيَّةَ حَيٍّ في قُرَيْظَةَ هَارِبِ

---

١١ برَجْل : برجال مشاة . الماذي : الدروع . البَيْض : الخُوَذ .

* إننا نسير الى المعارك برجال من المشاة ترى الدروع والخوذ التي عليهم بيضاً لامعة مثل الكواكب . وفي رواية « بِخُرْسٍ .... » و « ... وبَيْضاً نِقَاءً ... » . وخرس : أي أبطال صامتون لا يسمع لهم صوت .

١٢ حُسَّر : مكشوفو الرأس . تنشا الرماح : ترفع (أصلها تنشأ وحذفت الهمزة لضرورة الشعر) .

* إنهم وهم يرتدون الدروع والخوذ يقاتلون حين ترتفع الرماح بخفة من لا يحملها ، حتى لتظنهم أسوداً .

وفي رواية : فهم جُسُرٌ تحت الدروع كأنهم أسود متى تنض السيوف تُضاربِ

والجسر ج جسور . تنضى السيوف : تسلُّ من أغمادها .

١٣ معاقلهم : حصونهم . كريهة : حرب . الصِّدق والصَّدْق : الصَّلْبُ المستوي من الرجال .

* يقول إنهم لا يلوذون إلا بسيوفهم في القتال ، وهي لهم الحصون والمعاقل التي تحميهم . وفي رواية : « ...... مع الصبر ...... » .

١٤ الرواجب ج الراجبة : مفاصل اصابع اليد .

* لقد افتخرتم بأن جموعاً دخلت دياركم ، وتغلغلت بينكم حتى كنتم تدفعونها بأيديكم ! ...

١٥ صعَّد : ارتفع . قريظة : حي من اليهود كان في المدينة .

* يقول انهم اقتحموا عليهم حصونهم واستباحوا قلاعهم ، واندفعوا وراء الهاربين من بني قريظة وحلفائهم .

وفي رواية « .... مِظَنَّةَ حَيٍّ ...... » .

المُذَهَّبَة

قال (قيس بن الخطيم) قصيدة مطلعها : (صرمت اليوم حبلك من كنودا . . .) فرد عليه عبد الله بن رواحة بالقصيدة التالية ، وقد وضعها صاحب (جمهرة أشعار العرب) بين القصائد (المذهبات) :

١ تَذَكَّرَ بعدَ ما شَطَّتْ نَجُودَا ... وكانتْ تَيَّمَتْ قَلْبِي وَلِيدَا

٢ كَذِي دَاءٍ يُرَى فِي النَّاسِ يَمْشِي ... وَيَكْتُمُ دَاءَهُ زَمَنَاً عَمِيدَا

٣ تَصيَّدُ عَوْرَةَ الفِتيَانِ حتَّى ... تَصِيدَهُمُ ، وَتَشنأُ أَنْ تَصِيدَا

٤ فقدْ صَادَتْ فُؤَادَكَ يومَ أَبْدَتْ ... أَسِيلاً خَدُّهُ صَلْتاً وَجِيدَا

٥ تَزِينُ مَعَاقِدُ اللَّبَّاتِ منها ... شُنُوفاً في القَلَائِدِ والفَرِيدَا

---

١ شطت : بعدت . نجود : اسم امرأة . والنجود : هي المرأة النبيلة العاقلة . تيَّمت : ذلَّلَتْ.

* تذكر صاحبته « نجوداً » بعد أن بعدت عنه ، وكان قلبه متعلقاً بها منذ الصغر .

وفي رواية : « . . . . شحطت نجودا . . . . » .

٢ العميد : من حطَّمه الحب وهدَّ قواه .

* فأصبح يمشي بين الناس كأنه مريض يكتم داءه الذي هدَّ قواه وحطمه من زمن بعيد .

٣ العورة : كل خلل يُخشى منه . تشنأ : تكره .

* إنها – أي نجود – تتلمس مكان الضعف من قلوب الفتيان فتنصب الفخ لتصيدهم ، بينما هي تكره أن يصيدها أحد !

وفي رواية « تصيَّدُ غِرَّة » عوضاً عن « عورة » ، والغرة : الغفلة وقلة التجربة .

٤ الأسيل : المسترسل الطويل . الصلت : الأبيض . الجيد : العنق .

* لقد صادت قلبك يوم كشفت لك عن وجهها الأبيض الطويل ، وعن عنقها الجميل .

٥ اللبات : وسط الصدر والمنحر وموضع القلادة . شنوف : حلي توضع في أعلى الأذن . القلائد : حلي العنق . الفريد : شذور من الفضة تفصل بين الذهب والفضة .

* إن مجتمع الصدر والمنحر منها أضفى جمالاً وزينة على الحلي والقلائد الّتي تضعها عليها .

٦ فَـإِنْ تَضْنُـنْ عليـكَ بما لَدَيْهَا   وتقلِـبْ وَصْلَ نَـائِلِهَا جَدِيـدَا
٧ لَعَمْرُكَ مـا يُـوَافِقُنِـي خَلِيـلٌ   إذا مـا كـانَ ذا خُلْـفٍ كَنُـودَا

* * *

٨ وقـدْ عَلِـمَ القَبَـائِلُ ـ غيرَ فَخْرٍ ـ   إذا لم تُلْفَ مَـاثِلَةً رَكُـودَا
٩ بَـأَنَّـا تُخْـرِجُ الشِّتْـوَاتُ مِنَّـا   ، إِذَا مَـا اسْتَحْكَمَتْ ، حَسْباً وجُودَا
١٠ قُـدُوراً تَغْـرَقُ الأَوْصَالُ فيها ،   خَضِيبـاً لَـوْنُهَا بِيضاً وسُـودَا
١١ متى مـا تَـأْتِ يَثْرِبَ أَوْ تَـرِدْهَا   تَجِـدْنَا نحـنُ أَكْرَمَهَا جُـدُودَا
١٢ وأَغْلَظَهَا عـلَى الأَعْـداءِ رُكْنـاً ،   وأَلْيَنَهَـا لبَـاغِي الخَيْرِ عُـودَا

---

٦ تضنن : تبخل . تقلب : تحول . جديد : مقطوع .
* وإن بخلت عليك بما تملك ، فإنها تحوّل وصلها إلى القطع .
وفي رواية : « ويصبح حبل نائلها جديداً » .
٧ الخليل : الصاحب ، الصديق الحميم . الخلف : الإخلاف بالوعد ، أي عدم الوفاء به . الكنود : الكفور بالمودة ، البخيل .
وأنا – وحقك – لا أرضى بالصاحب الحميم إذا كان خافراً للوعد منكراً للمودة .
٩.٨ ماثلة : واضحة ، ظاهرة . ركود : ثقيلة مملوءة . الشتوات ج الشتوة : الشتاء ، القحط . استحكمت : اشتدت .
* وبدون فخر نقول : إن القبائل تعرف كرمنا وجودنا ولو لم تشاهد قدورنا ماثلة أمامها وهي ثقيلة مملوءة بالطعام . وإن أيام القحط في الشتاء تعرف منا – حين تشتد – ما يقدمه حسبنا وكرمنا للناس . . .
١٠* إننا نقدم الطعام في قدور تغرق فيها الأيدي فتصطبغ بالبياض والسواد .
١١* فمتى وصلت إلى مدينة « يثرب » تعرف أننا أكرم سكانها نسباً .
في رواية : « ما تأت يثرب أو تزرها . . . » .
١٢* ونحن أشد الناس قسوة على الأعداء ، وألينهم عوداً على بغاة الخير والإحسان .

١٣ وَأَخْطَبَهَا إذا اجْتَمَعُوا لأَمْـر ، وأَقْصَدَهَـا ، وأَوْفَاهَـا عُهُـودَا
١٤ إِذَا نُـدْعَى لِثَـأْرٍ أَوْ لِجَـارٍ فنحـنُ الأَكْثَـرُونَ بِهَـا عَدِيدَا

* * *

١٥ متـى مـا تَدْعُ في جُشَمِ بـنِ عَوْفٍ تَجِـدْني لا أَغَـمَّ وَلَا وَحِيـدَا
١٦ وحَـوْلِي جَمْـعُ سَاعِـدَةَ بنِ عَمْرٍو وتَيْم الـلَّاتِ قـد لَبِسُوا الحَدِيدَا
١٧ زَعَمْتُمْ أَنَّمَـا نِلْتم مُلُـوكـاً ، ونَزْعُـمُ أَنَّمَـا نِلْنَـا عَبِيـدَا
١٨ ومـا نَبْغِي من الأَحْـلَافِ وِتْراً ، وقـدْ نِلْنـا المُسَـوَّدَ والمُسُـودَا
١٩ وكـانَ نِسَاؤُكُـمْ في كـلِّ دارٍ يُهَـرِّشْنَ المَعَـاصِمَ والخُـدُودَا

---

١٣ أقصدها : أعدلها .

* وحين يحتاج اجتماع القوم إلى الكلام يجدنا أفضل المتملكين وأبلغ الخطباء ، كما تجدنا أعدل الناس إذا حكمنا ، وأوفاهم بالذمة إذا وعدنا .

١٤، * وإذا دعينا إلى أخذ الثأر أو لنصرة من استجار بنا ، تجدنا أكثر القوم تلبية للدعوة .
في رواية : « إذا تدعى لسَبْتٍ . . . » والسبت : قطع العنق .

١٥ جشم : جشم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . أغم : مكروب ، مستتر ، مغطى .

* وحين تدعو بني جشم لنصرتك لن تجدني خائفاً أخفي نفسي عنك ، كما لا تجدني لوحدي . . .
وفي رواية « . . . تجدني لا أعم ولا حيوداً » والأعَمّ : الغليظ ، والحيود : المنجرف والمائل.

١٦ ساعدة بن عمرو – وفي رواية ساعدة بن كعب – وتيم اللاّت : من بطون الخزرج .

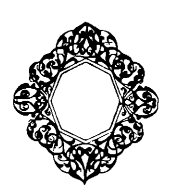
* ستجد من حولي بطون ساعدة وتيم اللاّت وقد لبسوا عدة الحرب .

١٧، * لقد زعمتم – يا بني الأوس – أنكم قارعتم الملوك ، ونحن نزعم أن من قارعنا هم عبيد . . .

١٨، * ونحن ما نبغي من الأحلاف التي تجمعت لمقابلتنا ثأراً ، ومع ذلك فقد قارعنا السيد والمسود.

١٩، * وقد تركنا نساءكم في كل دار من دوركم يخدشن معاصمهن ويمزقن خدودهن حزناً على ما ألحقنا بكم .

٢٠ تَرَكْنَـا جَحْجَبَـى كَبَنَـاتِ فَقْـعٍ   وعَـوْفاً في مَجَالِسِهَـا قُعُـودَا
٢١ ورَهْطَ أبي أُمَيَّـةَ قـد أَبَحْنَـا ،   وأَوْسَ اللهِ أَتْبَعْنَـا ثَمُـودَا
٢٢ وكُنْتُـمْ تَـدَّعُـونَ يهودَ مـالاً ،   أَلَانَ وَجَـدْتُمُ فيهـا يَهُـودَا
٢٣ وقـدْ رَدُّوا الغَنَـائِمَ في طريف   ونَحَّـامٍ ورهـطِ أبي يَـزِيـدَا



---

٢٠ جحجبى : هو جحجبى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف ، وهم بطن من الأوس
بنات الفقع : أردأ أنواع الكمأة وهي رخوة بيضاء .
* وقد تركنا بني جحجبى وعوف تقعد في مجالسها ذليلة ضعيفة مهانة كأنها الكمأة الرخوة الرديئة .
٢١ رهط أبي أمية وأوس الله : بطون من الأوس .
* وأهلكنا رهط أبي أمية وأوس الله ، كما هلكت ثمود ، وأبحنا حماهم .
٢٢* وكنتم تدعون أن لكم مالاً على اليهود ، فها هم اليهود ، وأين أنتم لتطالبوهم بمالكم ؟ !
٢٣ طريف : بنو طريف من الخزرج . ومثلهم نحام ورهط أبي يزيد .
* وقد ردَّت الغنائم إلى بني طريف ونحَّام ورهط أبي زيد .

رِثَاءُ حَمْزَة

قال الشاعر في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي الذي استشهد في معركة أحد :

١ بَكَتْ عَيْنِـي وحُـقَّ لهـا بُكَاهَا ... ومـا يُغْنِي البُكَـاءُ ولا العَوِيلُ
٢ علَى أَسَـدِ الإلَـهِ غَـدَاةَ قـالـوا : ... أحمزةُ ذَاكُـمُ الرجلُ القتيـلُ؟
٣ أُصيـبَ المسلمونَ بـه جميعـاً ... هنـاكَ ، وقـد أُصيبَ به الرَّسُولُ
٤ أبـا يَعْلَى لـك الأرْكـانُ هُـدَّتْ ، ... وأنـتَ المَاجِـدُ البَـرُّ الوَصُـولُ
٥ عليـكَ سَلَامُ رَبِّـكَ في جِنَـانٍ ، ... مُخَالِطُهَـا نَعِيـمٌ لا يَـزُولُ
٦ أَلَا يَـا هَـاشِمُ الأَخْيَـارُ صَبْـراً ، ... فكـلُّ فِعَالِكُـمْ حَسَنٌ جميـلُ
٧ رسولُ اللهِ مُصْطَبِـرٌ كَـرِيـمٌ ، ... بـأمـرِ اللهِ يَنْطِـقُ إذ يقـولُ

* * *

١ـ٥ أسد الآله : أطلق النبي محمد على عمّه حمزَة لقبَ (أسد الله ورسولهِ) لما أبداه من شجاعة وفتك بالمشركين – وبخاصة في معركة بَدر حيث كان يقاتل بسيفين معاً ، وكنية حمزة (أبو يَعْلى) .

* لقد بكت عيني ، وحق لها أن تبكي ، وإن كان البكاء والنحيب لا يردانّ من فقد.. . إنهما تبكيان على أسد الله (حمزة) ، ذلك الرجل الفقيد الذي أصيب به المسلمون جميعاً ، وفي مقدمتهم الرسول محمد . وكان فقده هدماً لركن عظيم ، وضياعاً لرجل كريم ، وجواد سخي العطاء ، وصول للأرحام . فعليك – يا حمزة سلام ربك وأنت تقيم في جنانه وترتع في نعيم مقيم .

٦و٧* ألا يا هاشم : أي يا بني هاشم ، اصبروا على المصاب بفقيدكم حمزة ، فان فعالكم كلها ما كانت إلا حسنة جميلة ، ورسول الله يصبر على مصابه بعمه صبراً جميلاً ، ولا ينطق بقول إلا بما يأمره به ربه .

٨ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عني لُؤَيّاً ، فبعدَ اليوم دَائِلَةٌ تَدُولُ
٩ وقَبْلَ اليومِ ما عَرَفُوا وذَاقُوا وَقَائِعَنَا ، بها يُشْفَى الغَلِيلُ
١٠ نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ غَدَاةَ أَتَاكُمُ الموتُ العَجِيلُ
١١ غداةَ ثَوَى أبو جَهْلٍ صَرِيعاً ، عليه الطيرُ حائِمَةٌ تَجُولُ
١٢ وعُتْبَةُ وابْنُهُ خَرَّا جميعاً وشَيْبَةُ عَضَّهُ السيفُ الصَّقيلُ

---

٨ دال : تبدَّل من حال إلى حال في القوة والضعف . والدائلة : الحرب .

* فهل هناك من يبلغ بني لؤي عني ، بأن الايام دُوَلٌ بين الناس ، فيوم لك ويوم عليك فلا يغتروا بكسبهم اليوم ، فانهم سيخسرون غداً في حرب تنشب بيننا وبينهم .

٩* لقد عرفوا — قبل يوم أحد قوتنا وذاقوا وقائعنا التي تشفي حرَّ الصدور .

١٠ القليب : البئر ، وقليب بدر : بئر في مكان بدر حيث جرت معركة بدر الكبرى التي هزم فيها المشركون هزيمة منكرة ، وفقدوا الكثيرين من كبار زعائمهم ، وألقيت جثث قتلاهم في القليب .

* يذكِّرهم الشاعر بما لحق بهم من هزيمة في معركة بدر وبالقتل الحثيث الذي نزل بهم .

١١ أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، من أكبر زعماء المشركين وألَدَّ أعداء النبي ، قُتِلَ في معركة بدر بيد مُعاذ بن عمرو بن الجَموع ومعوذ بن عَفراء وعبد الله بن مسعود .

* سقط أبو جهل قتيلا في معركة بدر ، وتُرك مُجندلاً في ميدان المعركة تحوم الطير فوقه لتنهش من لحمه .

١٢ عُتبة : هو ابن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش الأشداء وابنه الوليد قتلا في المعركة . شيبة : هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتل أيضاً .

* وكذلك قتلنا في المعركة من زعمائهم عتبة الذي قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه الوليد الذي قتله علي بن ابي طالب ، وشيبة قتله حمزة بن عبد المطلب .

١٣ وَمَتْرَكَنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبّاً ، وفي حَيْزُومِهِ لَدِنٌ نَبِيلُ
١٤ وَهَامَ بني ربيعةَ سَائِلُوهَا ، فَفي أَسْيَافِنا منها فُلُولُ
١٥ أَلَا يا هِنْدُ لا تُبْدِي شِمَاتاً بحمزةَ ، إنَّ عِزَّكُمُ ذَلِيلُ
١٦ أَلَا يا هندُ فَابْكِي لا تَمَلِّي فأنتِ الوَالِهُ العَبْرَى الهَبُولُ

---

١٣ أمية : هو أمية بن خَلَف بن وهَب بن حُذافة بن جُمَح من جبابرة المشركين وساداتهم وهو الذي عذَّب بلالاً أشد العذاب . مجلعباً : متمدداً ، منبسطاً . الحيزوم : الصدر . لَدِن ، لَيِّن . نبيل : جسيم .

* ولعلكم نسيتم مصرع أمية بن خلف الذي تركناه قتيلاً ممدوداً على الأرض وفي صدره رمح لين جسيم !

١٤ هام ج هامة : رؤوس .

* واسألوا بني ربيعة بن عبد شمس كيف تركت رؤوس فرسانها فلولا في أسيافنا من شدة ضربنا لها !

١٥،١٦ هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، زوجة أبي سفيان بن حرب وأم معاوية ، كانت فصيحة ، جريئة حازمة ، حضرت وقعة أحد ومثَّلت بقتلى المسلمين ، واستخرجت كبدَ حمزة – عم الرسول – ولاكتها ولم تستطع بلعها فلفظتها ، وقد أهدر الرسول دمها ، ولكنها أسلمت يوم فتح مكة وشهدت معركة اليرموك . وماتت سنة ١٤هـ =٦٣٥ م . العبرى : الباكية . الهبول : الثكلى .

* يا هند ابنة ربيعة لا تشمتي بمقتل حمزة ، فان ما تظنونه عزاً لكم هو ذل في الواقع ، فاذرفي الدمع طويلاً ، فانك أنت الثكلى التي لن يفارقها الوله ولا الدموع على من قتل من قومها ومن سيقتل .

مَعْرَكَةُ الرُّومِ

في جُمَادَى الأولى سنة ثمان للهجرة (٦٣٠ م) بعث النبيُّ محمد ثلاثة آلاف مقاتل الى (مؤتة) في الشام لمقابلة الروم ، وولىَّ عليهم زيدَ بن حارثة ، فان أصيب فيخلفه جعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة ، فتجهزوا للخروج . ولما ودَّعوا النبيَّ وودعهم الناس ، وقالوا لهم : صَحِبَكم اللهُ ودفع عنكم وردَّكم إلينا صالحين ، ، قال عبد الله بن رواحة الأبيات الثلاثة التالية التي تتجلى فيها حرارة الايمان وروعة الفداء :

١ لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً   وضَرْبَةَ ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
٢ أو طعنةً بيدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ،   بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأَحْشَاءَ والكَبِدَا
٣ حتى يُقَالَ إذا مَرُّوا على جَدَثِي :   أَرْشَدَهُ اللهُ من غَازٍ ، وقد رَشَدَا

---

١ الفرغ : الاتساع ، والفرغ : الهدر ، يقال : ذهب دمه فَرْغاً :أي هدراً فلم يطالِب أحد به ، الزبد : رغوة الدم هنا .

* إنني أرجو المغفرة ، وأن تنتهي حياتي بضربة واسعة من سهم تجعل رغوة الدم تخرج من شدقيَّ لشدّتها .

٢ الحرّان : الشديد العطش أو الحزن فتكون ضربته عنيفة . مجهزة : قاتلة . تنفذ : تخترق .

* أو بطعنة عميقة قاتلة من حربة بيدي رجل حرّان ، فتنفذ إلى الكبد والأحشاء . . . .

٣ جدثي : قبري . أرشده : هداه طريق الحق .

* حتى إذا مرَّ الناس على قبري ذكروني بقولهم : لقد هداه الله إلى طريق الحق فسار فيه بكل استقامة .

في تاريخ الطبري : حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله . . . .

وفي مراجع أخرى : يا أرشد الله ، ما ارشد الله » .

أَنْتَ الرَّسُولُ ...

وخاطب الشاعر الرسول بعد أن ودعه فقال :

١ فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى ونَصْراً كالذي نُصِرُوا
٢ إنِّي تَفَرَّسْتُ فيكَ الخَيْرَ نَافِلَةً ، اللهُ يعلمُ أَنِّي ثابِتُ البَصَرِ
٣ أنتَ الرَّسُولُ فمنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ والوجهَ منهُ ، فقد أَزْرَى بِهِ القَدَرُ

---

١ موسى : النبي موسى (كليم الله) .
* إن الله قد ثبتك على الإيمان الذي أعطاك إياه كما ثبت موسى من قبل ، ونصرك كما نصره. وروي الشطر الثاني من البيت هكذا : . . . في المرسلين ونصراً كالذي نصروا .
٢ تفرَّس : أدرك الباطنَ ، تَعَرَّفَ . نافلة : عطية من الله وهبة .
* اني منذ رأيتك ــ أدركت الخير فيك ــ الذي وهبه الله لك ، وربي يعلم أن بصري ثابت وإيماني صادق . وروي الشطر الثاني من البيت هكذا : فراسة خالفتْ فيك الذي نظروا . وبحسب الرواية الأولى في البيت إقواء .
٣ نوافله : مواهبه وعطاياه . أزرى به : قَصَّرَ .
* أنت رسول الله ، ومن يحرم من رؤية وجهك وإدراك مواهبك فقد قصَّرَ به القدر عن بلوغ الخير والسعادة . ورد البيت في رواية أخرى :

أنت النبي ومن يُحْرَمْ شفاعتَه يوم الحساب ، فقد أزرَى به القدرُ

ثَلاثَةُ آلافٍ لِمِئَـةِ أَلْفٍ !

وصلت القوة المرسلة إلى مُؤْتةَ في مَعَان ، ونزلت قوة الروم ـ وهي مئة ألف على رأسها الملك هِرَقْل ـ في مَآب ، وأقام المسلمون ليلتين في معان يفكرون في أمرهم ، وهل يكتبون بطلب النجدة ، فشجع عبدالله بن رواحة الناس ، وقال الابيات التالية التي يبدو فيها جو الصحراء والحرب والغبار. كما تسمع فيها اصوات الخيل والجيش وترى الوان البسة الحرب وأدواتها :

١ جَلَبْنَـا الخَيْـلَ من أَجَـإٍ وفَـرْعٍ تُغَـرُّ من الحَشِيشِ لها العُكُـومُ
٢ حَذَوْنَـاهَـا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتَـاً أَزَلَّ كَـأَنَّ صَفْحَتَـهُ أَدِيـمُ
٣ أَقَامَـتْ لَيلَتَيْـنِ عـلَى مُعَـانٍ فَـأُعْقِـبَ بعـدَ فَتْرَتِهَـا جُمُومُ

---

١ جلب الخيل: زجرها وصاح بها من خلفها يحثها على السرعة . أجأ : أحد جبلي طيء والآخر سلمى . فرَع : اسم موضع ، وقيل : هو أطول جبل بأجأ وأوسطه . تُغَرُّ : تُطْعَم شيئاً بعد شيء . العُكُوم ج العَكْم : الجَنْب .

* لقد زجرنا الخيل من جبل أجأ وفرع ، حيث كانت تعلف هناك بالحشيش . ويروى البيت (جلبنا الخيل من آجام فرع ...)

٢ حذوناها : جعلنا لها نِعالاً . الصوَّان : الحجارة الملس . سِبْتاً : جلداً مدبوغاً . أَزَلَّ : أملس صفحته ظاهرة .

* جعلنا من حجارة الأرض نعلا لها كأنه من الجلد الأملس ، كناية عن إعدادها الطويل للحرب ورياضتها في السير على المشقة والتعب .

٣ مَعَان : موضع في الشام (هي الآن بلدة عامرة في المملكة الاردنية) . الفترة : الضعف والسكون . الجمُوم : اجتماع القوة والنشاط بعد الراحة .

* لقد أقمنا في معان ليلتين استجمت فيهما الخيل ، واستردت قوتها ونشاطها .

٤ فَـرُحْنَـا والجِيَـادُ مُسَوَّمَـاتٌ تَنَفَّسُ في مَنَاخِرِهَـا السَّمُـومُ

٥ فَـلَا وأَبِـي ، مَـآبَ لَنَـأْتِينْهَـا وإنْ كـانتْ بها عَـرَبٌ ورُومُ

٦ فَعَبَّـأْنـا أَعِنَّتَهَـا فَجَـاءَتْ عَوَابِسَ ، والغَبَـارُ لَهَـا بَـرِيمُ

٧ بِـذِي لَجَبٍ كَـأَنَّ البَيْضَ فيـهِ إذَا بَـرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُـومُ

٨ فَرَاضِيَـةِ المَعِيشَـةِ طَلَّقَتْهَـا أَسِنَّتُنَـا ، فَتَنْكِحُ أوْ تَئِيـمُ

---

٤ الجياد : الخيول . مسوَّمات : مرسلات . السَّمُوم : الريح الحارة .

* لقد أرسلنا الخيول وأرخينا لها الأعنة ، فسارت وهي تخرج من مناخرها الأنفاس الحارة لشدة نشاطها وعجلتها في السير .

٥ مآب : أسم مدينة في أطرف الشام من نواحي البلقاء .

* يحلف الشاعر بحياة أبيه ، بأنه لا بد من الوصول الى مآب ولوكانت فيها قوات من العرب والروم . (يجوز نصب مآبَ ـ بفعل مقدر ، ورفعها ـ مآبُ ـ على الابتداء) .

٦ عبأنا : جهزنا ، أعددنا . اعنتها : أرسانها . عوابس : مكفهرة .

* لقد اختلطت دموع الخيل بالتراب فصارت كالبريم ـ الذي تشده المرأة على وسطها أو عضدها ـ وهو من لونين مختلطين .

٧ اللَّجَب : اختلاط الاصوات وكثرتها . وذواللجب : الجيش . البيض : الخوذ . القوانس : أعالي الخوذ .

* لقد كانت تصدر عن جيشنا أصوات كثيرة مختلطة ، وتلمع فوق الرؤوس الخوذ كأنها نجوم .

٨ * قد نأسر امرأة من الأعداء كانت راضية في معيشتها مع زوجها ، فتصبح بعد الأسر وقتل زوجها مطلقة ، فتتزوج أوتبقى أرملة .

اسْتِشْهَادُ البَطَلِ ...

... والتقى الجيشان ـ غير المتكافئين ـ في العدَد والعُدَّة عند قرية مؤتة ، فَقُتِلَ قائد القوات الاسلامية زيدُ بن حارثة وخلفه في القيادة وحمل اللواء جعفرُ بن أبي طالب وقتل ، وخلفه عبدُ الله بن رَواحة ، ولما أخذ الراية تقدم بها على فرسه ، وهويخاطب نفسه مرتجزاً :

١ أَقْسَمْتُ يـا نفسِ لَتَنْزِلَنَّــهْ طَـائِعَـةً ، أَوْ لَا لَتُكْـرَهِنَّـهْ
٢ إِنْ أَجْلَبَ النَّـاسُ وشَدُّوا الرَّنَّـهْ مَـالِي أَرَاكِ تَكْرَهِـينَ الجَنَّـهْ
٣ قـدْ طـالَ ما قد كنـتِ مُطْمَئِنَّـهْ ، هلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَـةٌ في شَنَّهْ؟ !

ثم أخذ يقول :

١ يـا نفسُ إِلَّا تُقْتَلِـي تَمُـوتِي هـذَا حِمَامُ المَوْتِ قـدْ صَلِيتِ

---

١ * لقد حلفت ـ يا نفسي ـ بأن تخوضي المعركة طائعة راضية ، وأن أبيت فاني سأكرهك على ذلك .

في رواية « اقسمت بالله لتنزلنه » ، « لتنزلنَّ أولتكرهنه » و « طائعة أوفلتكرهنه » و «كارهة أولتطاوعنه » . واخترنا رواية أبن عساكر (ج ٧) .

٢ أجلب الناس : اجتمعوا وصاحوا . الرنة : صوت ترجيع شبه البكاء .

* إن اجتمع الناس وعلا ضجيجهم وصياحهم في ميدان القتال ، فلماذا لا تشاركينهم ، فهل أنت تأبين الشهادة وتكرهين دخول الجنة ؟ !

وفي رواية « أبن عساكر » : « إذ أجلب الناس ... » و « ... ألا أراك تكرهين الجنه ؟ » .

٣ مطمئنة : راضية . النطفة : الماء القليل الصافي . الشنة : السقاء البالي .

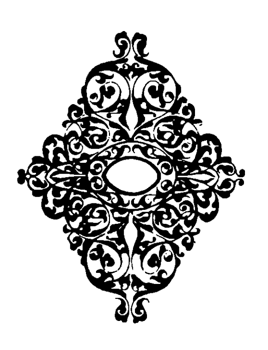
* قدكنت دائماً راضية مطمئنة إلى ملاقاة ما قُدِّرلك من الفوزبالشهادة ، فماذا عراك الآن ؟ . فهل أنت إلاَّ مثلَ قليل من الماء موضوع في وعاء بالٍ للسقي يوشك أن ينخرق ؟

وفي روايات : وطالما قدكنت ، و« وقبل ذا قدكنت ... » و« وقبل ذا ماكنت ... » .

١ حِمام الموت : قضاء الموت وقدره . صَلِيت : أُلقِيتِ في النارللاحتراق بها .

* يا نفسي ! إنك إذا لم تقتلي في المعركة ، فانك ستموتين على فراشك . وها هوقضاء الموت قد أحاط بك يهددك بناره المحرقة ...

٢ ومَـا تَمَنَّيْتِ فقـدْ أُعْطِيـتِ إنْ تَفْعَلِـي فِعْلَهمَـا ، هُـدِيتِ
٣ أَو تُبْتَلِي فَطَـالَمَا عُوفِيـتِ وإنْ تَـأَخَّرْتِ فقـدْ شَقِيـتِ



---

٢ ،٣ * لقد تمنيت أن ترزقي الشهادة ـ يشير الى ما طلبه في أبياته التي مطلعها : لكنني أسأل الرحمن مغفرة ـ وإنْ تَفْعَلِي ما فعله صاحباي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب تكوني قد سلكتِ طريق الهُدَى ، واذا أصبت بمحنة وبلاء فطالما شفيت منهما ، وإن تأخرت عن الأقدام فلك الشقاء . وقد لبَّت نفسه طلبه ، فساقته الى المعركة راضية مطمئنة ، فقاتل حتى قتل . نسبت اليه أبيات أخرى من وزن هذا الرجز ، والراجح أنها ليست له .

العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ

العَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ

... ـ ١٨ هـ

... ـ ٦٣٩ م

هو العبَّاس بن مِرْداسٍ السُّلَمِي بن أبي عامر بن حارثة ، وينتهي نسبه الى مُضَر بن نزار . كنيته أبو الهيثم ، وأبو الفضل ، ويدعى (فارس العُبَيْد ـ والعبيد فرسه) . قيل ان أمه الخنساء الشاعرة ، وقيل هند بنت سنة الزنجية . وكلمة (مرداس) معناها الحصاة التي تلقى في البئر ليعرف هل فيها ماء أم لا .

كان العباس شاعراً فارساً من سادات قومه في الجاهلية ، وهو بدوي قح كان ينزل في بادية البصرة ، ولم يسكن مكة ولا المدينة ، وكان يتردد كثيراً على البصرة ، وقيل إنه قدم دمشق وابتنى فيها داراً . وقد ذم الخمر وحرَّمها على نفسه وهو في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شراباً ، أُصْبح سيدَ قومي وأُمْسي سفيههم .

أسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وحضر بعض غزوات النبي وبعد انتهائها كان يعود إلى منازل قومه في البادية . اشتهر بالهجاء الذي كان بينه وبين ابن عمه الشاعر خُفَاف ابن نَدْبة ، وقد تحول الهجاء إلى معارك كثرت فيها القتلى .

توفي عباس في خلافة عمر بن الخطاب نحو سنة ١٨ هـ = ٦٣٩ م .

للعبّاس شعر كثير في الجاهلية وفي الإسلام ، وهو ـ في جملته ـ شعر حرب وفخر وبطولة واعتزاز بقومه الذين نصروا النبي وآزروا دعوته ، وظل الطابع البدوي والجاهلي طاغياً على شعره ، ولم يظهر الطابع الاسلامي فيه إلا بعد فترة من إسلامه ، وقد استشهد علماء النحو واللغة ببعض أبياته .

المُنْصِفَةُ

هذه القصيدة من القصائد التي اشتُهرت باسم «المُنْصِفَات» وهي قصائد أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما وصفوه من أحوالهم . وقد قال عباس بن مرداس هذه القصيدة في الحرب التي نشبت بين بني سليم وبني مراد ، وقصتها : أن بني سليم – ورئيسهم عباس بن مرداس – غزت بني مراد – ورئيسهم عمرو بن معد يكرب – فالتقى الطرفان في تثليث من أرض اليمن ، وجرى بينهما قتال شديد دام تسعاً وعشرين ليلة ، وقتل فيه ستة من كبار مراد واثنان من بني سليم ، وصبرا عليه حتى كره كل منهم الآخر ، وقيل فيه شعر كثير ، منه هذه القصيدة لعباس بن مرداس وقصيدة لعمرو بن معد يكرب :

لأَسْمَاءَ رَسْمٌ أَصبحَ اليومَ دَارِسا ... وأقفرَ منها رَحْرَحَان فَرَاكِسَا
فَجَنْبَيْ عَسِيبٍ لا أرَى غيرَ ماثِلٍ ... خَلَاءٌ مِنَ الآثارِ إِلَّا الرَّوَامِسَا
ليالِيَ سَلْمَى لا أرَى مثلَ دَلِّها ... دَلَالاً وأُنْساً يُهْبِطُ العُصْمَ آنِسَا

الرسم : هنا الطَّلَلُ ، الأثر المرتفع . الدارس : الذي قد محيت آثاره . رحرحان : اسم جبل في ديار بني سليم . راكس : اسم وادٍ .

لقد كان في هذا المكان أثر مرتفع من آثار أسماء ، ولكنه محي ودرس ، وأصبح رحرحان وراكس قفرين خاليين من آثارها . أورد « الأغاني » الشطر الثاني من البيت هكذا : (... توهمت منه رحرحانَ فراكسا) . ورواه «معجم البلدان» هكذا : « وأقفر إلا رحرحانَ فراكسا »

عَسِيب : اسم موضع . الماثل : الشاخص . الروامس : ما قد رَمَسَتْهُ اي دفنته الرياح من الآثار .

لا يُرَى في ذلك المكان إلا الآثار المتعفية التي رمستها الرياح وأتى عليها الزمن .

العصم : جالأعصم وهو هنا الوعل المعتصم في الجبال .

يتذكر ليالي سلمى ، ويقول : إنه لم يعرف دلالاً مثل دلالها الذي يدع الوعول المعتصمة في الجبال تنحدر من معاقلها وتقيم في الناس أنساً وإلفةً .

٤ وأحسنَ عَهْداً للمُلِمِّ ببيتِهـا ، ولا مَجْلِساً فيه لمن كانَ جَالِسَا
٥ تَضَوَّعَ منها المسكُ حتّى كـأنَّمـا تَرَجَّلُ بالرِّيْحَانِ رَطْباً ويَابِسَا

* * *

٦ فَدَعْهَا : ولكنْ هل أَتاهَا مَقَادُنَا لأَعدائِنَا نُزْجِي الثِّقَالَ الكَوَانِسَا
٧ بِجَمْعٍ يُرِيدُ ابْنَيْ صُحَارٍ كليهمـا وآلَ زُبَيْدٍ مُخْطِئاً ومُلَامِسَا
٨ على قُلُصٍ نَعْلُو بها كُلَّ سَبْسَبٍ تَخَالُ به الحَرْبَاءَ أَشْمَطَ جَالِسَا
٩ سَمَوْنَا لهم تِسْعاً وعِشْرِينَ ليلةً نَجُوبُ من الأَعْراضِ قَفْراً بَسَابِسَا

---

٤ * كما أنه لا يعرف عهداً أحسن من عهد الزائر لبيتها ، ولا مجلساً أجمل من مجلسها .

٥ تضوّع المسك : انتشرت رائحته . ترجلت المرأة : تسرحتْ وتزيَّنتْ .

* ينتشر ريح المسك منها ، حتى ليخال إليك أنها تسرّح شعرها بالريحان الرطب واليابس .

٦ الكوانس : الداخلات في الهوادج وأصلها الظباء عندما تلج كناسها ، أي مأواها .

* دعنا من ذكراها ، واسألها : هل علمت كيف نقود أسرى أعدائنا ، ونسوق نساءهم المنعَّمات في هوادجهن وأخبيتهن ؟

في «الأغاني» : فدع ذا ولكن هل أتاكِ مقادُنا لأعدائنا نُزْجي الثقالَ الكوادسا

وجاء في «الأشباه والنظائر» :

فدعهـا ، ولكن هل أتـاك مقـادنـا لأعدائنـا نزجـي الظبـاء الكوانسا

وعلق على هذا بقوله : نسوق بين أيدينا الظباء ، والعربَ تتشاءم بها .

٧ * إننا هاجمنا أعداءنا بني صحار وآل زبيد بجمع غفير ، فكنا نصيبهم مرة ونخطئهم أخرى

٨ القلص : الابل الشابة مفردها القَلُوص .السبسب : المكان القفر ، المفازة : الاشمط : من خالط سواد شعره بياض .

* انهم يتعرضون لهم على نوق يعلون بها كل سبسب يبدو فيه الحرباء شاخصاً من شدة الحر مثل رجل اشمط جالس .

٩ سمونا لهم : خرجنا إليهم : نجوب : نقطع . الأعراض : قرى بين الحجاز واليمن . البسابس : القفار الخالية ، مفردها : بَسْبَسُ .

* خرجنا إليهم طوال تسع وعشرين ليلة ، من قرى الأعراض نقطع قفاراً خالية . الشطر الثاني في (الأغاني) : ... نجيز من الأعراض وحشا بسابسا .

١٠ فَبِتْنَا قُعُوداً في الحديد وأصبحوا ... على الرُّكُبَاتِ يَحْرُدُونَ الأَنافِسَا

١١ فلم أرَ مثلَ الحيِّ حيّاً مُصَبَّحاً ... ولا مِثْلَنَا لمَّا التَقَيْنَا فَوَارِسَا

١٢ أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهم ... وأَضْرَبَ مِنَّا بالسيوف القَوَانِسَا

١٣ وأَحْصَنَنا منهمْ فما يَبْلُغُونَنَا ... فَوارِسُ مِنَّا يَحْبِسُونَ المَحَابِسَا

١٤ إذَا ما شَدَدْنَا شَدَّةً نَصَبُوا لها ... صُدُورَ المَذَاكِي والرِّمَاحَ المَدَاعِسَا

١٥ إذا الخيلُ جَالَتْ عن صَرِيعٍ نُكِرُّها ... عليهِمْ ، فما يَرْجِعْنَ إلَّا عَوَابِسَا

---

١٠ * حرد : اللحم : قطعه . الأنافس : أي النياق الكريمة . لقد قضينا ليلنا وعلينا سلاحنا ، وأصبح أعداؤنا ، ملتفين على ركبهم حول لحوم الأضاحي النفيسة يزدرونها .

١١ الحي : القوم . مصبَّحاً : مُهَاجَماً وقت الصبح .

* فلم أر مثل القوم الذين أغرنا عليهم وقت الصبح ، وكذلك لم أر فوارس مثل فرساننا في شجاعتهم وجرأتهم حين التقوا بهم .

١٢ الحقيقة : ما هو حقيق أن يحميه المرء ويدافع من دونه . القوانس جقونس : بيضة الرأس . أو أعلاها .

* وكذلك لم أرَ أسرع منهم في الكر ، وأحرص في حماية حماهم ، ولم أرَ أعنف من فرساننا ضرباً على خوذ الأعداء بسيوفهم !

١٣ * وقد حمانا من وصولهم إلينا فرساننا الشجعان الذين سدوا عليهم المنافذ .

١٤ المذاكي : الخيل إذا تجاوزت السادسة وبلغت قوتها الكاملة . المداعس جالمدعس : الرمح الغليظ الشديد الذي لا ينثني ولا يلين.

* فاذا وجهنا إليهم حملة شديدة ، قابلوها بصدور خيولهم القوية ، ورماحهم الغليظة لا تلين . في (الأغاني) ... نصبوا لنا ...

١٥ جالت : رجعت . على صريع : قتيل . نكرّها : نحملها على الهجوم ثانية .

* إذا ما وقع منهم قتيل ، وحاولت الخيل الرجوع ، نحملها على الهجوم ثانية ، حتى ترجع متعبة كالحة الوجوه من كثرة الغبار وشدة العر اك .

١٦ نُطَاعِنُ عن أحسابنا برمــاحِنَــا ونَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ المُــذِيدِ الخَوَامِسَا
١٧ وكنـــتُ أَمَامَ القَوْمِ أَوَّلَ ضَـــارِبٍ وطَاعَنْتُ إذا كانَ الطِّعَانُ تَخَالُسَا
١٨ فكــانَ شُهُودِي مَعْبَدٌ ومُخَـــارِقٌ وبِشْرٌ ، وما اسْتَشْهَدْتُ إِلَّا الأَكَايِسَا
١٩ مَعِي ابْنَــا صُرَيْمٍ دَارِعانٍ كلاهُمَا وعُرْوَةُ ، لولاهُمْ لَقِيتُ الدَّهَارِسَا
٢٠ ومَارَسَ زَيْدٌ ثــم أَقْصَرَ مُهْــرُهُ وحُقَّ له في مِثلها أَنْ يُمَارِسَا
٢١ وقُــرَّةُ يَحْمِيهِمْ إذا مـا تَبَـــدَّدُوا ويَطْعَنُهُمْ شَزْراً ، فَأَبْرَحْتَ فَارِسَا

---

١٦ المذيد : المعاون على طرد الإبل ودفعها . الخوامس : الإبل التي ترد الماء في اليوم الخامس ، وذلك انها ترد الماء يوماً ثم ترعى ثلاثاً ، ثم ترد الماء في الخامس ، فتقبل عليه بقوة ولا ترتد عنه بيسر ، وذلك لشدة ظمئها ، فتدفع بعنف وإلحاح .

* إننا ندافع عن أحسابنا برماحنا كما يفعل الراعي عندما يدفع الإبل العطشى عن الماء بعد أن حست عنه أياما . في رواية أخرى : (نقاتل ...)

١٧ تَخَالَسَ القِرْنَانِ : رام كل واحد منهما اختلاس الآخر ، والاختلاس : المخاتلة ، الاختطاف على غفلة .

* لقد كنت في مقدمة الجميع في القتال ، وكان كل واحد من المتقاتلين يحاول خداع خصمه والقضاء عليه . الشطر الثاني في (الأغاني) : وطاعنت إذ كان الطعانُ مخالسا .

١٨ الأكايس ج الكَيِّس والأكيس : العاقل ، المُتأنِّي في الأمور .

* يستشهد بهؤلاء الفرسان على شدة بأسه ويردف بأنهم من أفضل القوم وأعقلهم .

١٩ دارعان : لابسان درعين ، الدهارس : الدواهي .

* وكان معي ابنا صريم وهما يلبسان درعين ، وكذلك عروة ، ولولا هؤلاء لحاقت بي الدواهي .

٢٠ مارس : عانى. أقصر : كفَّ .

* إن زيداً أَلَمَّ بالقتال لكن فرسه قصَّر ، وكان من الطبيعي أن يعاني ما عاناه في هذه الحرب العنيفة .

٢١ تبدّدوا : تفرقوا . شزراً : يمينا وشمالا . أبرحتَ : أَكْرُمْتَ وعَظُمْتَ .

* يقول : إن قرة أبلى البلاء الحسن فيهم ، وإنه كان يحميهم إذا تفرق شملهم ويطعنهم من اليمين والشمال . واذا ما أعجبت به ، فإنما أعظم فارساً بطلاً .

٢٢ ولو ماتَ منهُمُ مَنْ جرَحْنَا لأَصْبَحَتْ ضِبَاعٌ بأكْنَافِ الأرَاكِ عَرَائِسَا
٢٣ ولكنَّهُمْ في الفَارِسِيِّ فَلا تَرَى من القَوْمِ إلَّا في المُضَاعَفِ لَابِسَا
٢٤ فَإنْ يَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيماً فإنَّنَا أَبَأْنَا به قَتْلَى تُذِلُّ المَعَاطِسَا
٢٥ قَتَلْنَا بِهِ في مُلْتَقَى الخَيْلِ خَمْسَةً وقَاتِلَهُ زِدْنَا مَعَ الليلِ سَادِسَا
٢٦ وكُنَّا إذا ما الحربُ شَبَّتْ نَشُبُّهَا ونضرِبُ فيها الأَبْلَخَ المُتَقَاعِسَا
٢٧ فَأُبْنَا وأَبْقَى طَعْنُنَا من رماحِنَا مَطَارِدَ خَطِّيٍّ وحُمْراً مَدَاعِسَا
٢٨ وجُرْداً كَأَنَّ الأُسْدَ فوقَ مُتُونِهَا من القوم مَرْؤُوساً وآخَرَ رَائِسَا

---

٢٢ * يقول : إنهم أصابوا كثيرين منهم بجروح ، وإنه لومات هؤلاء الجرحى كلهم ، لأصبح الذئاب عرائس ، وذلك ـ كما يقولون ـ إن الذئاب إذا مات القتيل وانتفخ تقعد على ذكره ، وهويشير الى ذلك بكلمة « عرائس » .

٢٣ الفارسي : الدرع . المضاعف : الدرع المضاعف النسج .

* إنهم لم يوفقوا إلى قتلهم لأنهم كانوا يرتدون الدروع التي تحميهم .

٢٤ أَبَاء : : أخذ بالثأر . المعاطس : الأنوف .

* إذا قتلوا منا رجلاً كريماً ، فقد ثأرنا له بقتل رجال أبطال كانت تذل أمامهم الأنوف .

٢٥ * لقد قتلنا به خمسة رجال يوم التقت الخيل ، وزدنا عليهم سادساً في الليل .

٢٦ الأبلح : المتكبر . المتقاعس : المتمنع الذي لا يحني رأسه .

* إننا إذا اتقدت نار الحرب ، ندخلها ونضرب فيها المتكبر ، والمتمنع الذي لا يطأطيء رأسه .

٢٧ أبنا : رجعنا . مطارد ج مِطْرَد : رماح قصيرة وهو ما يبقى من الرماح اذا تكسرت . المداعس : الرمح الغليظ الذي لا ينثني .

* إنهم من شدة قتالهم عادوا وقد أبقى القتال في أيديهم المطارد والرماح الغليظة الملطخة بالدماء .

٢٨ الجرد : الخيل القصيرة الشعر .

* كما أبقى خيولهم الجرد وعلتها فرسان كالاسود منهم الرئيس ومنهم المرؤوس .

في (الأغاني)وجرد .... مرؤوساً كَمِيّاً ورائِسا .

أَبَى قَوْمُنَا إِلَّا الفِرَارَ ...

أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس في جمع من قومه فظهروا عليهم وأسروا ثلاثين رجلا منهم ، واستولى (عطية بن سفيان النصري رئيس بني نصر) على فرس شاردة للعباس يقال لها (زرَّة) فقال العباس في تلك الاغارة الأبيات التالية ، وأطلق اسرى بني نصر ظاناً أن عطية سيرد عليه فرسه ، ولكنه لم يفعل ، مما حمله على هجائهم :

١ أَبَــى قَوْمُنَا إِلَّا الفِــرَارَ ، ومَنْ تَكُنْ   هَوَازِنُ مَوْلَاهُ من النَّاسِ يُظْلَـمِ
٢ أَغَار عَلَيْنَــا جَمْعُهُمْ بــينَ ظَــالِـمٍ   وبينَ ابــنِ عَــمٍّ كــاذِبِ الوُدِّ أَيْهَمِ
٣ كِــلاَبٌ ومــا تفعل كِلابٌ فإِنَّها   وكَعْبٌ سَرَاةُ البيــتِ ما لــمْ تُهَدَّمِ
٤ فــإِنْ كــانَ هذا صُنْعُكُــمْ فتَجَرَّدُوا   لأَلْفَيْــنِ منَّــا حاسِرٍ ومُــــلَأَّمِ

١ قومنا : يقصد بني نصر ، وهم أبناء عم قوم العباس . هوازن : أحد جدود بني نصر ، المولى : هنا بمعنى الولي والحامي . يظلم : يتعرض للظلم والعدوان عليه .
* يقول : إن قومه فروا وهو يقصد بني نصر ، ومن كانت هوازن حامية له يتعرض للظلم والعدوان لأنهم ضعفاء عن نصرته وحمايته .
٢ الأيهم : من لا عقل له ولا فهم ، المخادع .
* لقد أغارت جموعهم علينا ، وهي مؤلفة من رجل ظالم ، وابن عم مخادع وكاذب الود .
٣ كلاب وكعب : هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة وينتهي نسبهما إلى هوازن . سَرَاة : ج سَري : السيد الشريف السخي . . وسري الشيء : أعلاه وظهره ووسطه ج سَرَاة .
* إنهم أشراف وهامة للناس ما لم يعمدوا إلى هدم مجدهم بأنفسهم بمثل الحرب الظالمة التي أثاروها على بني عمهم .
٤ الحاسر : المقاتل الذي لم يرتد المغفر ولا الدرع . المُلأم : المقاتل الذي يرتدي اللأمة : أي الدرع .
* فإذا كان الظلم والخداع هما فعالكم ودوافعكم الى الهجوم علينا ، فاستعدوا لمجابهة ألفين منا بين مرتد لباس الحرب وحاسر منه .

٥ وحربٍ إذا المـرءُ السَّمِينُ تَمرَّسَتْ   بأَعْطَافِـهِ بالسيف لمْ يَترَمْـــرَمِ
٦ ولــمْ أَحْتَسِــبْ سُفْيانَ حتــى لَقِيتُهُ   على مَــأَقِطٍ إذ بيننا عِطْرُ مَنْشِمِ
٧ فقلــتُ وقد صاحَ النساءُ خِــلَالَهم   لِخَيْلِيَ : شُدِّي إنَّهمْ قومُ لَهْذَمِ
٨ فما كانَ تَهْلِيــلٌ لَدُنْ أنْ رَمَيْتُهُمْ   بـزَرَّةَ رَكْضـاً حاسِراً غيرَ مُلْجِمِ
٩ إذا هِيَ صَدَّتْ نَحْرَها عن رِمَاحِهِمْ   أُقَدِّمُها حتى تَنَعَّــلَ بالـــدَّمِ
١٠ وما زالَ منهم رائِـعٌ عن سَبِيلِهَا   وآخَرُ يَهْـوي لليـدينِ وللفَـــمِ

---

٥ تمرس به : احتَكَّ به . ترمرم : حرَّك فاه للكلام .

* وستكون حربنا لكم عنيفة ، حتى إن الرجل الضخم إذا احتك السيف بأعطافه لم يقوَ على تحريك فمه بكلمة ، إذ يقتل لتوه .

٦ المأَقِطُ : المكان الذي يقتتلون فيه . منشم : اسم امرأة عطَّارة كانت تبيع العطر بمكة وكانوا اذا تطيبوا بعطرها اشتدت الحرب وكثرت فيهم القتلى ، فأصبحت مثلاً للشؤم والشر .

* ولم أكن أقيم وزناً لسفيان حتى لقيته في مكان اشتد فيه القتال ، فكانت بيننا جولة كثر فيها القتلى .

٧ اللهذم : القاطع من الأسنة ، أي قوم ذوو أسنة .

* ولما سمعت أصوات نسائهم ترتفع من خلالهم قلت لفرساني وخيلي : شدوا عليهم إنهم قوم ذوو أسنة قاطعة .

٨ التهليل : هنا الصياح . زَرَّة : اسم فرسه .

* لم يرتفع لهم صوت مذ أغرت عليهم بفرسي (زرّه) أسرع عليها دون لجام ، وأنا بدون درع .

٩ * فاذا حاولت فرسي أن تشيح عن رماحهم وتنتكص ، كنت أزجرها وأدفعها نحوهم حتى خاضت بالدم وانتعلته انتعالا .

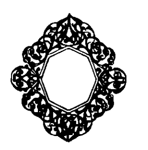
١٠ راغ : حاد ومال .

* فكانوا بين مائل عن طريقها هارب من وجهها ، وبين صريع يسقط على فمه ويديه .

١١ لَدُنْ غُــدْوَةً حتى استُبِيحُوا عَشِيَّةً وذَلُّوا فكـانوا لَحْمَـةَ المُتَلَحِّـــمِ

١٢ فـآبُــوا بها عُـرْفاً وألقيتُ كَلْكَلِي على بَطَلٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُكَلَّمِ

١٣ ولـنْ يَمْنَعَ الأَقْوَامَ إلَّا مُشَايِــحٌ يُطَارِدُ في الأرضِ الفَضَاءِ ويَرْتَمِي



١١ المتلحم : طالب اللحم ومشتهيه .

* يقول : إنه تعرض لهم في الغداة الباكرة ، ولم يدركهم المساء حتى كان قد لحق بهم الذل ومزقوا شر ممزق ، وكانت أجسادهم لحماً معداً لطالبيه .

١٢ العرف : الاعتراف (أي رجعوا معترفين بالهزيمة) الكلكل : الصدر . شاكي السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه . مكلم : مصاب بجراح .

* لقد رجعوا إلى قومهم معترفين بالهزيمة ، وكان ثقلي في المعركة على بطل ماضي السلاح ، فأجعله يعود مثخناً بالجراح .

١٣ مشايح : مقاتل جاد في الأمر . يرتمي : يترامى .

* يقول : إنه لا يدفعُ عن القوم الذل إلا المقاتل الجاد الذي يطارد العدو في الأرض الفضاء ولا يحتمي منه بحصن أو بناء .

كَرِهْتُ الحُرُوبَ ...

لما تحوَّل الهجاء بين العباس بن مرداس وخُفاف بن نَدْبة إلى معارك طاحنة بين قوميهما كثر فيها القتلى والدمار ، وتدخل لاصلاح ذات البين الضَّحَّاك بن عبد الله السلمي ثم دريد بن الصِّمّة ومالك بن عوف النصري رأس هوازن ، ولاموهما على إفناء بعضهما بعضاً من أجل أمور سخيفة وضغائن تافهة ، ندم العباس على ما جرى ، وألقى التبعة على خُفاف ، وتمنى لو كان أخرسَ لا يجيب على هجائه ، وأصمَّ لا يسمعه ، ولم يَبْلُغْ من قومه ما بلغ ، وقال :

١ أَلَمْ تـرَ أَنِّـي كَرِهْتُ الحـروبَ ... وأَنِّـي نَدِمْتُ على مـا مَضَى

٢ نـدامـةَ زارٍ عـلى نفسـهِ ... لتلـكَ الـتي عارُهـا يُتَّقَـى

٣ وأَيْقَنْتُ أَنِّـي لِمَـا جِئْتُـهُ ... ـ من الأمرِ ـ لابسُ ثَوْبَيْ خَزَى

٤ حَيَاءً ، ومثلي حقيـقٌ بـه ، ... ولم يَلبَسِ القـومُ مثـلَ الحَيَا

٥ وكـانتْ سُلَيْمٌ إذا قَـدَّمَـتْ ... فَتىً للحـوادِثِ كنـتُ الفَتَـى

٦ وكنـتُ أفِـيءُ عليهـا النِّهَابَ ... وأَنْكِي عِـدَاهَا وأَحْمِـي الحِمَى

---

١ * ألا تعرف أني أصبحت كارهاً للحروب لكثرة ما خضتها ، وأنا نادم على ما فعلت في الماضي ؟ . في رواية (الأغاني) : ألم ترَ أني تركت الحروب ...

٢ * إن ندامتي لا تقف عند حد الندامة ، بل إني أعاتب نفسي وأعيبها على أشياء كان يمكن اجتناب عارها .

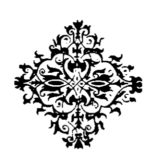
٣ * وأنا على يقين بأن ما أقدمت عليه من أمور يضفي عليَّ ثوباً من الخزي والخجل .

٤ * وإني لخجول مما جرى ، وأنا أستحق أن اخجل وأستحي ، والحياء حلية جميلة لكل قوم .

٥ * لقد كنت كريماً محترماً في قومي (سُلَيْم) ، وكانوا يقدمونني في كل أمر ينوبهم .

٦ * وكنت أجود على بني سليم بما أكسبه من غنائم ، وكنت أقهر أعداءهم وأحمي ديارهم ...

٧ فلم أُوقِدِ الحربَ حتى رَمَى خُفَافٌ بأَسْهُمِهِ مَنْ رَمَى
٨ فَأَلْهَبَ حَرْباً بأَصْبَارِهَا فلمْ أَكُ فيها ضَعِيفَ القُوَى
٩ فإنْ تَعْطِفِ القومَ أَحْلامُهَا وَيَرْجِعُ مِنْ وُدِّهِمْ ما نَأَى
١٠ فلستُ فقيراً إلى حربهم ولا بِيَ عن سِلْمِهِمْ غِنَى



---

٧ * وأنا لم أضرم نار الحرب إلا حين صوَّب (خُفافُ) أسهمَه نحوي ونحو إخواني .

٨ * ولقد شنّ ـ خفاف ـ حرباً عنيفة مريرة وغليظة ، فاضطررت لخوضها ، ولم أقبل أن أظهر فيها بمظهر الضعف والجبن .

٩ * فاذا تغلبت عقولُ القومِ عليهم وثَنَتْهُمْ عن طريق الغي والخطأ ، فان المحبة التي بعدت عن القلوب ستعود إليها .

١٠ * إنني لست توّاقاً إلى حربهم ، بل أنا لا يمكنني الاستغناء عن العيش معهم في سلام وأمان .

فَخْرُ الرِّجَال ...

رويت الأبيات التالية العباس بن مرداس في عدد من المصادر ، كما نسبت في بعض المصادر لكثير عَزّة ، ولمعاوية بن مالك ، ومُعَوِّدَ الحكماء الكلابي :

١ تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفي أثوابه أسدٌ مَزِيرُ
٢ ويُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفَ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
٣ فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لهم بفَخْرٍ ولكنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ
٤ بُغَاثُ الطَّيْرِ أكْثَرُهَا فِرَاخاً وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ

---

١ فتزدريه : تستخف به ، تحتقره . المزير : الخفيف ، الجلد ، الشديد القلب .

* إن مظهر المرء قد لا يدل على مخبره ، فرب رجل نحيف حقير الظاهر يضم في إهابه أسداً قوياً .

وفي روايات (... وفي أثوابه رجل مزير) و (... أسد يزير) و (أسد هصور) .

٢ الطرير : الحدث الذي نبتت لحيته منذ حين . تبتليه : تجربه ، تمتحنه .

* ويرضيك الشاب الناعم اللطيف ، فاذا ما امتحنته وجربته خاب ظنك به .

وفي رواية(ويعجبك الطرير إذا تراه ...)

٣ عظم : ضخامة . الخِير : الكرم ، والشرف ، والأصل ، والهيئة .

* إن ضخامة أجسام الرجال ليست فخراً لهم ، وإنما فخرهم بالكرم والشرف ونبل الأصل .

وفي رواية (فما عِظَمُ الرجال لهم بزَيْنٍ ولكن زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ)

٤ بغاث الطير : صغارها . المِقلاة : التي لا يكثر فرخها . نزور : من النزر وهو القليل .

* إنّ صغار الطير وشرارها أكثر من الطيور الكبيرة ، وكمثل على ذلك أم الصقر فهي لا تنتج إلا القليل من الفراخ . وفي رواية (خشَاشُ الطير)

٥ ضِعَافُ الطَّيْرِ أطْوَلُهَا جُسُوماً ولم تَطُلِ البُزَاةُ ولا الصُّقُورُ

٦ لقدْ عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعِيرُ

٧ يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بكلِ وجْهٍ ويحبِسُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ

٨ وتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بالهَرَاوَى فلا غِيَرٌ لديهِ ولا نَكِيرُ

٩ فإنْ أَكُ في شِرَارِكُمُ قليلاً فإنِّي في خِيَارِكُمُ كَثِيرُ

---

٥ جسوماً ج جسم : البزاة ج البازي .

* وكذلك نجد الضعيف من الطير طويل الجسم ، بينما القوي منها كالبازي أو الصقر ليست طويلة الجسم وفي رواية (بغاث الطير أطولها رقابا ...)

وفي بعض المصادر البيت التالي زيادة :

ضعاف الأسد اكثرها زئيرا وأصرمها اللواتي لا تزير

٦ البعير : الجمل . لب : عقل .

* إن للبعير هامة كبيرة من دون نُهَى ، فلمْ يُجْدِهِ ذلك نفعاً .

٧ يُصَرِّفه : يجره ، يسوقه . الخسف : الذل . الجرير : الخطام ، الرسن ، الحبْل .

* يقود الصبي البعير الضخم إلى أي مكان يريده ، ويقيده الرسن فلا يترك له حريةً ولا كرامة . وفي رواية (يُنَوَّخُ ثم يُضْرَبُ بالهَرَاوَى فلا عُرْفٌ لديه ولا نَكِيرُ)

وفي (أمالي القالي) وغيره البيت التالي بعد السابع :

يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بكلِ أرضٍ وَيَنْحُرهُ على التُّرْبِ الصغيرُ

٨ الوليدة : الجارية . الهَرَاوى ج الهَرَاوَة : العصا . الغِيَر ج الغَيْرة : الحمية . نكير : إنكار ، استنكار .

* وتقرع الجارية البعير بالعصا فلا يغار على كرامته ، ولا ينكر عليها ما تُنْزِلُ به من الهوان .

٩ * فاذا كان شراركم يرونني قليلاً ضعيفاً لا ناصر لي ، فإن خياركم يعرفون قوتي وكثرة إخواني وأنصاري .

السَّيْفُ لَا يُحَارِدُ ...

وقال عباس بن مرداس يعاتب ، وينصح :

١ أَتَشْحَذُ أَرْمَاحاً بِأَيْدِي عَدُوِّنَا ... وتَتْرُكُ أَرْمَاحاً بهنَّ نُكَايِدُ؟!

٢ عليكَ بجارِ القومِ عَبْدِ بنِ حَبْتَرٍ ، ... فلا تَرْشُدَنْ إلَّا وجارُكَ رَاشِدُ

٣ إذا كانَتِ النَّجْوَى بغيرِ أُلِي النُّهَى ... صَغَتْ وأَضَاعَتْ حَقَّ منْ هُوَ جَاهِدُ

٤ فَحَارِبْ ، فإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ ... فَفِي السَّيْفِ مَوْلًى نَصْرُهُ لا يُحَارِدُ

---

١ أتشحذ : أتحدُّ ، أتسنُّ . نكايد : نعالج ، نحتال ، نشدد .

* أتعين أعداءنا على شحذ رماحهم ، وتترك أرماحنا بلا شحذ نعالج بها . ويريد بهذا : أتهيج أعداءنا علينا ، وتترك أصحابنا الذين نقابل بهم الأعداء ؟

في رواية (الحماسة) : نكايد ، والمعنيان قريبان .

٢ عليك : أي التزم . عبد بن حبتر : بطن من خُزَاعة .

* التزم بجار قومك ـ بني عبد بن حبتر ـ ففيهم عزك ورشادك .

ورد في (الحماسة) بعد البيت الثاني هذا البيت :

فإن غضبتْ فيها حبيب بن حبتر ... فخذْ خطةً ترضاك فيها الأباعدُ

الخطة : الحالة . والمعنى : فإذا سخط أولئك القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم ،

* وخذ في أمره بما يحمدك فيه الأباعد ، فاذا وفيت نلتَ رضى الأباعد .

٣ النجوى : المشورة ، المسارَّة . النُّهى ج النَّهية : العقول . صغت : فسدت ، مالت .

* إذا كانت المشورة مع غير أرباب العقول فسدت وأضاعت المستشير .

في (الحماسة وغيرها) : إذا طالت النجوى .... أضاعتْ وأصغتْ حقَّ من هو فَارِدُ

والفارد : المنفرد . ويروى (بغير أُلِي القوى) : و(لغير ذوي التقى) .

٤ حارد : بعد وامتنع عن نصرك . لا يحارد : لا يخذل .

* حاربْ من قصدَ جارك ولا تقعد عن نصره ، فان خذلك مولاك عن نصره فاستنصر السيف فإنه مولى لا يخذلك .

أَنَا الرَّجُلُ ...

قال عباس بن مرداس يردُّ على الشاعر خُفاف بن نَدْبَةَ الذي كان يقارضه الهجاء في كل مناسبة :

١ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عني خُفَافاً أُلُوكاً ، بيتُ أهلِكِ مُنْتَهَاهَا
٢ أَنَا الرَّجُلُ الذي حُدِّثْتَ عنه إذا الخَفِرَاتُ لم تَسْتُرْ بُرَاهَا
٣ أَشُدُّ على الكَتِيبَةِ لا أُبَالِي أفيها كانَ حَتْفِي أمْ سِوَاهَا
٤ وَلِي نَفْسٌ تَتُوقُ إلى المَعَالِي سَتَتْلَفُ أو أُبَلِّغُهَا مُنَاهَا

---

١ خُفاف : هو الشاعر خفاف بن نَدْبَةُ . ألوكاً : رسالة .

* يقول : من يبلغ خفافاً رسالة مني تصل ـ في نهاية سيرها ـ إلى أهله .

٢ الخفرات : النساء الشديدات الحياء . بُراها جِ بُرة : الخلخال .

* ليعلم خفاف ـ من رسالتي ـ بأني الرجل الشجاع الذي حدثّه الناس عني ، وأنا أحمي النساء الشديدات الحياء والخوف من السبي الذي يجعلهن ـ عند هربهن منه ـ مكشوفات السوق ، ظاهرات الخلاخيل .

٣ الكتيبة : القطعة من الجيش بين المئة والألف . حتفي : موتي .

* إنني أحمل على القطعة من الجيش بقوة وبسالة ، ولا أخشى لقاء الموت فيها أو في غيرها . وفي رواية : أكر على الكتيبة . قيل : إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سأل جلساءه : من أشجع الناس في شعره ؟ فتكلموا في ذلك ، فقال عبد الملك : أشجع الناس العباس بن مرداس في قوله : أكر على الكتيبة ....

٤ * في جنبيَّ نفس طموحة إلى المعالي ، وقد وطدتها على أن تبلغها أو تموت دونها .

آمَنْتُ باللهِ ...

لما عزم عباس بن مرداس على اعتناق الاسلام أحرق صنماً كان يعبده والده مرداس اسمه (ضِمار) ، وأوصى راعيَ إبله أن يُخبِر من يسأل عنه بأنه قصد النبي محمداً بيثرب ، ونقل الراعي الخبر إلى زوجة عباس (حبيبة بنت الضحَّاك بن سفيان السلمي) فقوَّضتْ بيتها وارتحلت إلى قومها ، وقالت أبياتاً تؤنب فيها زوجها وتذكر له أن اتباعه دين محمد يجعله مفارقاً إخوانه ، ذليلا بعد الاعتزاز بهم ، فردَّ على ذلك بقوله :

١ لَعَمْرِيَ إنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِداً ... ضِماراً لِربِّ العالَمِينَ مُشَارِكَا
٢ وَتَرْكِي رسولَ اللهِ والأَوْسُ حَوْله ... أولئكَ أنصارٌ له ، ما أولئكَا ؟ !
٣ كَتَارِكِ سَهْلِ الأرضِ ، والحَزْنِ يَبْتَغي ... لِيَسْلُكَ في غيبِ الأمورِ المَسَالِكَا
٤ فآمنتُ باللهِ الَّذي أنا عبدُه ... وخالفتُ من أمسى يريد المَمَالِكَا
٥ ووجَّهتُ وجهي نحو مكَّةَ قاصِداً ... وتابعت بين الأَخْشَبَيْنِ المَبَارِكَا

١-٣ ضمار : صنم لمرداس والد عباس كان يعبده ، ويوصي ابنه بعبادته ليجلب له النفع ويدفع عنه الضر ؛ فلم يعمل عباس بوصية أبيه ، بل أحرق الصنم ولحق بالنبي فأسلم . تركي : معطوف على (أجعل) المنزل منزلة المصدر ، أي (يوم جعلي ضماراً مشاركاً وتركي) . ما أولئكا : استفهام للتعظيم والتهويل ، والألف فيها للاطلاق . الحَزْن : الأرض الغليظة الشديدة .

* إنني حين اتخذ الصنم (ضمارا) إلهاً أشركه في عبادة خالق الناس ، وأدع رسول الله وصحبه وأنصاره العظام الكبار ، كمن يترك الأرض السهلة الارتياد ليتردَّى في المسالك المهلكة الغامضة .

٤ * لقد آمنت بالله ، واعترفت له بالعبودية ، وكرهت الذين يريدون السيطرة على عباد الله ، ويجعلون من أنفسهم آلهة وأسياداً ...

٥ الأخشبان : جبلان مطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر . المَبَارِكُ : الأماكن التي تبرك فيها الإبل الحاملة لزائري الحرم .

* واتجهت نحو مكة قاصداً حرمها سائراً بين جبليها (الأخشبين) ماراً بالاماكن التي تبرك فيها أباعر زائري الحرم المقدس .

٦ نَبِيٌّ أتانا بعد عيسى بِنَاطِقٍ ... من الحقِّ فيه الفَصْلُ منه كَذَلِكَا
٧ أميناً على الفُرْقَانِ أوّلَ شَافِعٍ ... وآخِرَ مَبْعُوثٍ يُجِيبُ المَلَائِكَا
٨ تَلَافَى عُرَى الإسلامِ بعد انْفِصَامِهَا ... فأَحْكَمَهَا حتَّى أَقَامَ المَنَاسِكَا
٩ رأيتُكَ يا خيرَ البريَّةِ كلِّهَا ... تَوَسَّطْتَ في القُرْبَى من المجدِ مَالِكَا
١٠ سَبَقْتَهُمُ بالمجد والجُودِ والعُلَى ، ... وبالغايةِ القُصْوَى تَفُوتُ السَّنَابِكَا
١١ فأنتَ المُصَفَّى من قريشٍ إذا سَمَتْ ... غَلَاصِمُهَا تَبْغِي القُرُومَ الفَوَارِكَا

---

٦ * إنني أقصد النبي محمداً الذي جاءنا بعد النبي عيسى بكتاب مبين ، فيه الفصل بين الحق والباطل .

٧ الفرقان : القرآن .

* يقول : إن القرآن نزل عليه فنقله بأمانة وكان أميناً عليه وعلى تبليغه ، وسيكون بعد البعث أول الشافعين ، كما كان في الدنيا آخر الانبياء المرسلين الذين تتنزل عليهم الملائكة بالوحي .

٨ عرى ج عروة : أخت زر القميص وهو يستمسك بها ويستوثق ، وتستعمل على التشبيه فيقال : شدَّ عُرَى الشيء : أي وثَّقَهُ واستمسك به وقوَّاه . انقسامها : انقطاعها . أحكمها : منعها من الفساد . المناسك : المشاعر الدينية .

* لقد عزَّز محمدٌ الاسلامَ ووطد دعائمه ، وأقام مشاعره التي تحول دون تسرب الفساد إليه .

٩ مالكا : يعني مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

* فأنت ـ يامحمد ـ يا خير خلق الله قد جئت من نسلٍ ذي مجد وحسب ، وقد بدأ وانتهى بعدنان وتوسط بمالك بن النضر .

١٠ السنابك : ج سنبك ، وهو طرف الحافر من الخيل .

* لقد سبقتَ أجدادك وسبقت الناسَ كلهم بالمجد والعلى والكرم ، وأنت تبلغ غاية ما تتمناه سابقاً كل جواد يسابقك ويباريك .

١١ غلاصم : ج غلصمة : وهي رأس الحلقوم وأصل اللسان أو الجماعة أو السادة . القروم : ج قرم : وهو السيد ، وأصله الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة والضراب . الفوارك ج فارك : صفة للابل التي تجد السير بنشاط .

* فأنت الصفوة من قريش التي عرفت بأمجادها وسؤددها وتطلعها إلى عظائم الأمور ومجابهة المصاعب الجسام .

بَلِّغْ عِبَادَ اللهِ

قدِم عباس بن مرداس على رسول الله في المدينة حين أراد المسير إلى مكة عام الفتح ، فقال له الرسول : القني انت وقومك بقُدَيْد ، فلما نزل النبي قُدَيْداً ـ وهو موضع قرب مكة ـ لقيه عباس بن مرداس في ألف من بني سُلَيْم ، وقد قال عباس قصيدة في ذلك منها الابيات التالية :

١ بَلِّغْ عبـادَ اللهِ أَنَّ محمـــداً رسولَ الإلَـــهِ راشدٌ أَيْـنَ يَمَّمَا

٢ دعـا قومَــه واستنصر اللهَ ربَّــهُ فأصبح قـد وَافَى الإلَـهَ وأَنْعَمَا

٣ عَشِيَّـةَ واعَدْنَـا قُدَيْـداً محمّــداً يَـؤُمُ بنـا أَمْراً من اللهِ مُحْكَمَا

٤ حَلَفْتُ يَمِينـاً بَـرَّةً لمحمَّــدٍ فأَوْفَيْتُــهُ أَلْفـاً من الخيل مُعْلَمَا

---

١ يمَّم : طلب ، قصد ، اتَّجه . راشِد : مستقيم على طريق الحق .

* بلِّغْ ـ يا صاحبي ـ عبادَ الله أن محمداً رسول الله ، يظل سائراً باستقامة واصرار على طريق الحق والصواب .

في (السيرة النبوية) : من مبلغ الأقوام ... حيث يمّما .

٢ وافى الله حَقَّهَ ووفَّاهُ : أَدَّاه . ويقال فعل كذا وأنعم : أي زاد .

* لقد دعا قومه إلى الحق فأدّى بذلك واجبه نحو خالقه وزاد عليه .

في (السيرة) : دعا ربه واستنصر الله وحده فأصبح قد وفّى إليه وأنعما .

٣ يؤم : يقصد ، يتقدم . محكم : صواب ، سديد .

* يقول إنه واعد محمداً اللقاء في موضع قديد ليقودهم إلى القيام بأمر محكم من الله .

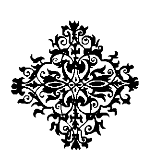
في (السيرة) : سرينا وواعدنا قديدا محمدا ...

٤ برّة : صادقة . المعلم : الخيل التي عليها علامات ليعرف أصحابها الفرسان ، وكانت علامة الخيل في الحرب صوفة ملونة تعلق على الفرس .

* يقول : إنه نفذ ما وعد به محمداً ووافاه بألف مقاتل من بني سليم .

في (السيرة) : ....فأكملتها ألفاً من الخيل ملجما .

٥ سَرَايَا يَرَاهَا اللهُ ، وهو أميرُها يَـؤُمُ بهـا في الدِّينِ من كان أَظْلَمَا
٦ علَى الخيـلِ مَشْدوداً علينـا دُرُوعُنَا وخيلاً كدُفَّـاعِ الأَتِـيِّ عَرَمْرَمَـا
٧ أَطَعْنَـاكَ حتَّى أَسْلَمَ النّـاسُ كُلُّهُمْ وحتّى صَبَحْنَـا الخَيْـلَ أَهْلَ يَلَمْلَمَا



---

٥ سرايا ج سرية : القطعة من الجيش . يراها الله : أي بعين رعايته . أظلم : هنا بمعنى من كان مشركا يعيش في ظلام الكفر .

* إن تلك القطع من الجيش تسير برعاية الله ، بامامة وقيادة محمد ليهدي بها من يعيش في ظلام الكفر .

٦ الخيل : الفرسان . الدفّاع : كثرة الماء وشدته وتدافع جريه . جيش عرمرم : كثير شديد . الأتي : السيل المندفع فجأة .

* يصف خيلهم ويقول : إنها تندفع كالسيل وعليها فرسان تامو السلاح .
في (السيرة) : .... ورجلا : عوضا عن (وخيلا) .

٧ يلملم : جبل على مرحلتين من مكة ، وفيه ميقات الحجاج القادمين من جهات اليمن .

* لقد أطلعناك وحاربنا معك حتى أسلم أولئك الأقوام كلهم ، وقد هاجمنا صبحا سكان يلملم على مقربة من مكة .

فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ

قال عباس بن مرداس في يوم فتح مكة ، وكان اشترك فيه بألف فارس من بني قومه :

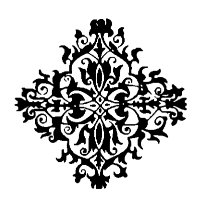
١ مِنَّـا بمَكَّـةَ يومَ فَتْـحِ محمَّدٍ ... أَلْفٌ تَسِيلُ به البِطَـاحُ مُسَـوَّمُ
٢ نَصَرُوا الرَّسُولَ وشاهدُوا أَيَّـامَـهُ ... وشِعَـارُهُـمْ يومَ اللِّقَـاءِ مُقَدَّمُ
٣ في منزِلٍ ثَبَتَتْ بـه أقـدامُهُمْ ... ضَنْكٍ كـأَنَّ الهـامَ فيـهِ الحَنْتَمُ
٤ جَـرَّتْ سَنَابِكُهَا بنَجْـدٍ قَبْلَهَـا ... حتى اسْتَقَادَ لهـا الحِجَـازُ الأَدْهَمُ

---

١ البطاح : الأراضي الواسعة السهلة . مسوم : مُعَلم بعلامة ، مُرْسَل .
* لقد اشتركنا في معركة مكة بألف مقاتل من بني قومي عليهم علامات تدل عليهم ، (كان عباس بن مرداس وعد الرسول بنصرته بألف مقاتل ، فوفَى بما وعد .)
٢ شعارهم : علامتهم في الحرب .
* نصَرَ أولئك الأبطال الألف الرسول محمداً ، وأبلوا في معارك تلك الأيام البلاءالحسن ، وكانوا في مقدمة الصفوف .
٣ الضنك : الضيِّق ، الصعب . الهام : الرؤوس . الحنتم : الحنظل ، وهو نبات يمتد على الأرض وثمره كالبطيخ .
* ثبتوا للقتال في ذلك الموقف الضيق الصعب الذي كانت تتراءى فيه رؤوس المقاتلين كأنها ثمر الحنظل ...
٤ سنابكها : الضمير يعود إلى الخيل ، والسنابك : الحوافر . الأدهم : الضارب إلى السواد .
* وطأت حوافر خيول فرساننا أرض نجد ، ثم جاءت إلى الحجاز فأسلم إليها قياده .

٥ اللهُ مَكَّنَـهُ لـــه وأَذَلَّـــهُ ، حُكمُ السُّيوفِ لنـا وجَدٌّ مِزْحَمُ

٦ عَـوْدُ الرِّيَاسَةِ شامِـخٌ عِـرْنِينُـــهُ متطلِّعٌ ثُغَـرَ المَكَـارِمِ خِضْـرِمُ



---

٥ مكّنه له : أي يَسَّرَهَ له وهيَّأ له السيطرةَ عليه ـ والضمير يعود إلى الرسول ـ مِزحَم : كثير المزاحمة (يريد الشاعر أن جدهم غالب) .

* لقد يسَّرَ الله للرسول السيطرةَ على الحجاز ، وأخضعه له بسيوف أنصاره وأمجاد جدودهم الأبطال النبلاء .

٦ العَوْد : الجمل المُسَنّ . العرنين : طرف الأنف . ثُغُر ج ثَغْر : الفم . ما يلي دار الحرب ، موضع المخافة من فروج البلدان . خِضرِم : جواد كثير العطاء .

* إن رئاستهم القديمة تظل شامخة فيهم ، تتطلع دائما إلى الأمجاد والمكارم ، وتبذل في سبيلها بجود وسخاء .

بَنُو الحَرْبِ ...

قال العباس بن مرداس يمدح بلاء قومه : ـ بني سُلَيْمٍ ـ في حرب المشركين ، ويلاحظ في شعره أثر القرآن بارزاً :

١ أُذْكُرْ بَـلاءَ سُلَيْمٍ في مَوَاطِنِهَا ، وفي سُلَيْمٍ لأهـلِ الفخـرِ مُفْتَخَرُ

٢ هُمُ بنو الحربِ والموتِ الذُّعَافِ إذا لَاقَى الكَتَائبَ منهم قَادَةٌ صُبُـرُ

٣ الضَّارِبُونَ رِجَالَ الشِّرْكِ ضَاحِيَـةً ببطنِ مَكَّةَ ، والأَرواحُ تَبْتَـدِرُ

٤ حتَّى تَوَلَّوْا وقتلاهُمْ كَـأَنَّهُـمُ نَخْلٌ بظاهِـرةِ البطحـاءِ مُنْقَعِـرُ

---

١ سُلَيمْ : بنو سليم ، وهم قوم الشاعر .

* أذكر ـ يا صاحبي ـ أفعال بني سليم في المعارك التي خاضوا غمارها ، ففيها كل فخر لمن يريد الافتخار .

٢ الموت الذّعاف : الشديد ، كأنه السم الناقع الذي يقضي على شاربه بسرعة . صبر : صابرون .

* لا غرابة في بلائهم فإنهم قد نُشِّئوا على الحرب حتى أصبحوا أبناءها ، وكذلك تعودوا على إنزال الموت الحثيث بأعدائهم حين يشتبكون معهم في العراك فيصبر قادتهم على اللقاء ليفوزوا بالنصر .

٣ ضاحية : وقت الضحى . تبتدر : تسرع .

* لقد لاقى قومي المشركين ضحى في بطن مكة ـ يوم الفتح ـ فَكَالُوا لهم الضربات ، وتركوا أرواحهم تغادر أجسامهم سراعاً .

٤ تولُّوا : هربوا . البطحاء : سيل فيه رمل ودقاق الحصى ، منه بطحاء مكة . منقعر : مقطوع من أصله .

* لقد هرب المشركون من المعركة تاركين وراءهم صرعى في بطحاء مكة كأنهم نخل اقتلع من أصوله .

* يلاحظ أن التشبيه واللفظ مقتبسان من الآية «إنَّا أرسلنا عليهمْ ريحاً صَرْصَراً في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ ، تَنْزِعُ الناسَ كأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ » .

يا خَاتَمَ النُّبَآءِ ...

قال العباس بن مرداس الأبيات التالية في يوم حُنَيْن :

١ يا خَاتَمَ النُّبَـآءِ إِنَّـكَ مُرْسَـلٌ بالحَقِّ ، كـلُّ هُـدَى السَّبِيـلِ هُدَاكَا
٢ إِنَّ الإِلَـهَ بَنَـى عليـكَ مَحَبَّـةً في خَلْقِـهِ ، ومحمَّـداً سَمَّاكَا
٣ ثُمَّ الذين وَفَـوْا بمـا عَـاهَدْتَهُمْ جُنْـدٌ بَعَثْـتَ عليهـم الضَّحَّاكَـا
٤ رَجلاً بـه ذَرَبُ السِّلَاحِ كـأَنَّهُ لَمَّا تَكَنَّفَهُ العَـدُوُّ يَـرَاكَـا
٥ يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ القَرِيـبِ وإِنَّمَا يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَـنِ ثُـمَّ رِضَاكَا

---

١ النباء : أي الأنبياء ، وهو جمع نبيء يجمع على نبآء لأنه غير معتل ، كما يقال : عليم جمعه علماء .

* يخاطب الشاعر النبيَّ محمداً ويقول له : يا خاتم الأنبياء أنت مرسل بالحق من الله لتهدي الناس سواء السبيل .

٢ * إن الله غرس محبتك في قلوب خلقه ، وسمَّاك محمداً لأنك محمود السيرة بأخلاقك وخصائلك .

٣ الضحَّاك : هو الضحاك بن سُفْيان الكِلاَبي ، كان قائد بني سُلَيْم في المعركة وأبلى فيها أحسن البلاء .

* إن أبطال بني سليم الذين وفوا بما عاهدوك عليه ، كانوا يحاربون ببسالة تحت قيادة الضحاك .

٤ ذَرَبُ : حِدَّة ومَضَاء . تَكَنَّفَهُ : أحاطه ، أعانه .

* إن الضحاك فيه مضاء كمضاء السيف وحدِّه ، يضرب الأعداء حين أحاطوا به ضربا عنيفا حثيثا وكأنه ينظر إليك ، فيزيده ذلك قوة وشجاعة .

٥ * كان لا يتورع عن ضرب أقرب الناس إليه ، لأنه كان يريد رضى الله ثم رضاك .

٦ أُنْبِيكَ أَنَّي قدْ رأيتُ مَكَرَّهُ تحتَ العَجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْرَاكَا
٧ طَوْراً يُعَانِقُ باليَدَيْنِ وتَارَةً يَفْرِي الجَمَاجِمَ صَارِماً بَتَّاكَا
٨ يَغْشَى به هَامَ الكُمَاةِ ولوْ تَرَى منه الذي عَايَنْتُ كانَ شَفَاكَا
٩ وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ أَمَامَهُ ضَرْباً وطَعْناً في العَدُوِّ دِرَاكَا
١٠ يَمْشُونَ تحتَ لِوَائِهِ وكَأَنَّهُمْ أُسْدُ العَرِينِ أَرَدْنَ ثَمَّ عِرَاكَا
١١ مَا يَرْتَجُونَ من القريبِ قَرَابَةً إِلَّا لطَاعَةِ رَبِّهِمْ وهَوَاكَا
١٢ هَذِي مَشَاهِدُنَا التي كانتْ لنا معروفةٌ وَوَلِيُّنَا مَوْلَاكَا

---

٦ مَكَرُّهُ : هجومه . العَجَاجة : الغبار . يدمغ : يقهر ويذل . الإشراك : الكفر .

* لقد شاهدتُ بأم عيني هجمات الضحاك وهو يخوض غمار المعركة والغبار يغطيه ، فيقهر بطعناته الإشراك والكفر ، ويلحق بهما الهزيمة والذل .

٧ طوراً : تارة ، حيناً . . يفري : يقطع . صارماً : سيفاً . بتّاكاً : قاطعاً .

وفي رواية (يقري) عوضاً عن (يفري) . ومعناه . يقدم الجماجم قرى لسيفه .

* لقد كان الضحاك في قتاله يعانق خصمه باليدين فيخنقه ، أو يقطع رأسه بسيفه العضب .

٨ هام : رؤوس . الكماة : الشجعان المسترون بالسلاح .

* فكان سيفه يدخل رؤوس الشجعان فيطيح بها رغم تسترهم بالسلاح ، ولو رأيت ـ يا رسول ـ أفعاله هذا لشُفِيَ غليلُ صدرِك من أولئك الأعداء .

٩ مُعْنِقُون : مسرعون . دِرَاك : متتابع .

* وقومي بنو سُلَيم يسرعون بين يديه في الضرب والطعن المتتابعين لجنود العدو .

١٠ * كانوا يمشون تحت لوائه كالأسود تخرج من عرينها لتبحث عن عراك تندفع نحوه .

١١ * ماكانوا يبالون بقرابة قريب ، وإنما كانوا يسعون وراء طاعة ربهم ورضاك .

١٢ * إنني أعرض عليك صورة عن أعمالنا المعروفة في سبيل مرضاة الله الذي هو وليُّكَ وولينا ومولاك ومولانا .

عَبْدُاللهِ بنُ الزِّبَعْـرَى

عَبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَى

٠٠٠ ـ نحو ١٥ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٣٦ م

هو أبو سعد عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى ، بن قيس بن عَدِيٍّ ، بن سعد ، بن سَهْم ، من بني كَعْب ابن لُؤيٍّ بن غالب بن فِهر القُرَشِي ، وأمه عاتِكَة بنت عبد الله بن عمرو الجُمحيَّة .

كان من شعراء قريش المعدودين ، ومن أبرع شعراء مكة في الهجاء ، وقيل فيه انه اشعر القريشيين . رُوي أن الناس أصبحوا يوماً في مكة ، وعلى باب الندوة مكتوب :

أَلْـهَى قُصَيّـاً عن المجـد الأساطيـرُ ورِشْـوَةٌ مثـل مـا تُرْشـى السَّفَـاسِيـرُ
وأكلُهـا اللحمَ بحْتـاً لا خليطَ لـه ، وقولُـهـا : رَحَلَتْ عِيْـرٌ ، أَتَـتْ عِيـرُ

(السفاسير : السماسرة) .

فأنكرَ الناسُ ذلك ، واتّهموا ابن الزّبعرى بقول البيتين ، ومَشَوا إلى قومه بني سهم ، وكان مما تُنكر قريش وتعاقِب عليه أن يهجو بعضُها بعضاً . فقالوا لبني سهم : ادفعوه الينا لنقطعَ لسانه . فقال بنو سهم ، سندفعه إليكم ، ولكن لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به ما تفعلون بابن الزبعرى ، فأجمعوا على تخليته لأنهم كانوا أهل تناصف .

وقال بعض الناس لابن الزّبعرى : لقد أسلمك قومك ولم يمنعوك ، فأجاب :

لعمـرك مـا جـاءت بنُكْرٍ عشـيرتـي ، وإن صـالحت إخـوانها لا أَلـومُها
يـود جنـاةُ الغَـيِّ أنَّ سيـوفنـا بأَيْمـاننـا مـسلولـةً لا نُشِـيمهـا

لما جاء الاسلام ظلَّ ابن الزبعرى على كفره ، واشتد على المسلمين . فكان يهجوهم ويحرض المشركين عليهم ، ولمـا فُتحت مكة هرب إلى نَجْران ـ في اليمن ـ فهجاه حسَّان بن ثابت وغيره ، فلما بلغه ذلك عاد إلى مكة ، فأسلم واعتذر ، فقبل النبي إسلامه وأمَّنه ، وأنعم عليه بحلة .

توفي في خلافة عمر بن الخطاب ، نحو سنة ١٥ هـ = ٦٣٦ م ، وقد بقي من شعره قصائد وأبيات قليلة مما قاله في جاهليته وإسلامه .

طَالَ تَذْرَافُ الدُّمُوعِ

قال الشاعر هذه الأبيات ـ قبل إسلامه ـ يبكي فيها قتلى قريش في غزوة أحد ، ويذكر قوتهم وشدة بأسهم ، وحملتهم على المسلمين بسيوف بيض ماضية :

١ أَلَا ذَرَفَتْ من مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ ... وقد بانَ من حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ

٢ وشطَّ بمن تَهْوَى المَزَارُ وفَرَّقَتْ ... نَوَى الحيِّ دارٌ بالحبيب فَجُوعُ

٣ وليس لِما ولَّى على ذي حرارة ... وإنْ طالَ تَذْرَافُ الدُّمُوعِ ـ رُجُوعُ

* * *

٤ فَذَرْ ذَا ، ولكنْ هل أَتَى أَمَّ مالكٍ ... أَحاديثُ قومي ، والحديثُ يَشِيعُ

٥ ومُجْنَبُنَا جُرْداً إلى أهلِ يَثْرِبٍ ... عَنَاجِيجَ منها مُتْلَدٌ ونَزِيعُ

---

١ ذرفت : سالت . بان : انفصل . قطوع : قطع .

* يستحث ذاته على بكاء الشباب الذي تصرم عهده وانقضى أجله .

٢ شطّ : بعد . النوى : الفرقة والبعد .

* يقول : أن من يحبه نأى عنه وتفرّق من كان يساكنهم وفجع بفراقهم .

٣ * إن الدموع التي يزرفها الحزين الملتاع لن تجدي في اعادة الحبيب الذي تولّى وهجر .

٤ ذر : اترك : ذا : هذا . يشيع : ينتشر .

* فاترك ما ذكر ، وأخبرنا : هل وصلت إلى أم مالك أحاديثُ قومي التي انتشرت عنهم ؟ !

٥ مجنبنا : قودنا الخيل بجانب الإبل دون أن نركبها . يثرب : المدينة . عناجيج : طوال حسان . متلد : ولد عندك . نزيع : غريب .

* وهل وصلها الحديث عن قيادتنا الخيول الجرد إلى مدينة يثرب عليها فرسان طوال حسان من أبنائنا ومن الغرباء ؟ ...

٦ عَشِيَّةَ سِرْنَا في لُهَامٍ يَقُودُنَا ضَرُورُ الأَعادي للصَّديقِ نَفُوعُ
٧ نَشُدُّ علينا كلَّ زَغْفٍ كأَنَّها غَدِيرٌ بضَوْجِ الوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
٨ فلمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وعَايَنَهُمْ أَمْرٌ هناكَ فَظِيعُ
٩ وَوَدُّوا لَوْ أنَّ الأرضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا بِهِمْ ، وصَبُورُ القومِ ثَمَّ جَزُوعُ
١٠ وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ كَأَنَّ وَمِيضَهَا حريقٌ تَرَقَّى في الأَبَاءِ سريعُ
١١ بأَيْمَانِنَا نعلُو بها كُلَّ هَامَةٍ ومنها سِمَامٌ للعَدُوِّ ذَرِيعُ
١٢ فغَادَرْنَ قتلَى الأوسِ عاصِبَةً بِهِمْ ضِباعٌ وطيرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعُ

---

٦ لهام : جيش كثيف .
* لقد سرنا ليلا في جيش كبير على رأسه قائد جدير بالحاق الضرر بالعدو ، وتقديم النفع للصديق .
٧ زغف : دروع لينة . الضوج : جانب الوادي . نقيع : مملوء بالماء .
* وكنا نغطي أجسامنا بدروع لينة تلمع كما يلمع الماء المحصور بين جانبي الواديين .
٨ * إنهم ما كادوا ينظرون إلينا حتى خيَّم عليهم الخوف والمهابة منا ، وأصيبوا بفزع عظيم .
٩ * تمنوا لو تنشق الأرض فتبتلعهم ، وأصبح الشجاع الصابر منهم جباناً هلوعاً .
١٠ وميض : ضوء . الأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .
* وجرّدت السيوف أغمادها فكان لها ضوء يشبه الحريق المضطرم في أجمة من الأجمات .
١١ هامة : رأس . السِّمام ج . السّم . ذريع : سريع .
* كنا نطيح بسيوفنا المحمولة بأيدينا اليمنى رؤوسَ الأعداء ، وفيها السم القاتل لهم بسرعة .
١٢ يعتفين : يطلبن الرزق .
* يشرع بالتفاخر بما أنزل من قتل في بني الأوس ويقول : إنهم خلَّفوا طعاماً للطير والضباع . والنون في غادرن تعود إلى السيوف والرماح المضمر ذكرها .

١٣ وجَمْعَ بـني النَّجَّـارِ في كُـلِّ تَلْعَةٍ بأَبْـدانِهم من وَقْعِهِــنَّ شُــرُوعُ
١٤ كَمَــا غَـادَرَتْ في الكَرِّ حمـزَةَ ثاوِياً وفي صَدْرِه ماضِي الشَّبَاةِ وَقِيعُ
١٥ ونعمانَ قـد غادرنَ تحتَ لِـوَائِهِ على لحمِهِ طـيرٌ يَجُفْنَ وُقُــوعُ
١٦ بأُحْــدٍ وأرماحُ الكُمَاةِ يُـرِدْنَهُـمْ كما غـالَ أَشْطَانَ الدِّلاءِ نُــزُوعُ



---

١٣ التَّلعة : ما أرتفع من الأرض وما هبط منها . شروع مائلة للطعن .
* يقول : إن سيوفهم ورماحهم خلّفت بني النجار صرعى في كل مرتفع من الأرض ، وقد نزفت دماؤهم .
في (السيرة) ... بأبدانهم من وقعهن نجيع . وفي (الاغاني) بعد هذا البيت التالي :
ولولا علــوُّ الشِّــعْبِ غــادرنَ أحمــدا ، ولكن عَــلاَ ، والسَّمْهَرِيُّ شُرُوعُ
١٤ شباة كل شيء : حدُّه . الكرُّ : هنا الحرب .
* يفخر بقتلهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي محمد وتركه مجندلاً في ميدان المعركة وفي السهم الماضي الذي رماه به وحشي عبد بني نوفل .
١٥ النّعمان : يريد نعمان بن مالك بن ثعلبة من بني عوف من شهداء أحد . يجفن : يطلبن ما في جوفه .
* يقول : إنهم غادروا الطير وهي تفترس جثته وأحشاءه .
١٦ غال : أهلك . أشطان الدلاء : حبال الدلاء في البئر . نزوع : جذب الدلو وإخراجه من البئر .
* يقول : إن رماح المقاتلين كانت ترد من دمائهم وتخلفهم صرعى كما تتقطع حبال الدلاء التي يحفيها إيلاج الدلو في البئر وإخراجه .

حَيِّ الدِّيارَ

قال ابن الزِّبَعْرَى هذه الأبيات في غزوة الخندق ، يذكر فيها قوة المشركين وجمعهم وما أعدوا للمسلمين من سيوف قاطعة ، وموت محتوم ، ويصف قوة جيشهم ، وجيادهم ، ويذكر أبا سفيان صخراً قائدهم ، وعيينة حامل اللواء :

١ حيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طولُ البِلَى وتَرَاوُحُ الأَحْقَابِ
٢ فَكَأَنَّمَا كتبَ اليهودُ رُسُومَهَا ... إلّا الكَنِيفَ ومَعْقِدَ الأَطْنابِ
٣ قَفْراً كأَنَّكَ لم تكنْ تلهُو بها ... في نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَتْرَابِ
٤ فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ ما مَضَى عن عِيشَةٍ ... وَمحِلَّةٍ خَلَقِ المَقَامِ يَبَابِ
٥ واذْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ واشْكُرْهُمُ ... سَاروا بأجمعهِمْ مِنَ الأَنْصَابِ

---

١ الأحقاب ج‍حقب : الدهور .

* يخاطب صاحباً موهوماً ويدعوه إلى أن يحيي الديار التي ذهبت معالمهُما من كرّ الزمان عليها .

٢ الكنيف : الحظيرة والزريبة للإبل . الأطناب : حبال الأخبية . المعقد : الوتد .

* لم يبق من الديار إلا آثار ككتابة اليهود ، وإلا الزرائب وأوتاد حبال الأخبية .

٣ أوانس : طيبات النفس . أتراب : متساويات في السن .

* لقد أصبحت تلك المنازل قفاراً ليس فيها أحد ، وكأنك لم تكن تنعم بها في صحبة فتيات طيبات النفس ، متساويات في السن .

٤ يباب : خراب ، قفر .

* يطلب من صاحبه أن يكفَّ عن ذكر ما مضى من عيشِهِ في تلك الديار التي أُحدق بها الخرابُ .

٥ الأنصاب : الحجارة التي يعرف بها الحرم ، والحجارة التي يذبحون لها ويعظمونها .

* يدعوه إلى ذكر مآثر قوم أبلوا البلاء الحسن في الحرب ، وقد خرجوا جميعا إليها من الحرم الذي فيه أصنامهم ومقدساتهم .

٦ أَنصابِ مكَّــةَ عامِــدِينَ لِيَــثْرِبٍ   في ذي غَيَاطِـلَ جَحْفَــلٍ جَبْجَابِ
٧ يَــدَعُ الحُــزُونَ مَنَـاهِجـاً مَعْلُومَةً   في كلِّ نَشْرٍ ظَـاهِرٍ وشِعَــابِ
٨ فيها الجِيادُ شَوَازِبٌ مَجْنُــوبَــةٌ   قُــبُّ البُطونِ لَوَاحِــقُ الأَقْــرَابِ
٩ مِــنْ كُــلِّ سَلْهَبَةٍ وأَجْــرَدَ سَلْهَبٍ   كالسِّيدِ بادَرَ غَفْلَــةَ الرُّقَّـــابِ
١٠ جيشٌ عُيَيْنَــةُ قـاصِدٌ بلِــوَائِــهِ   فيـه ، وصَخْرٌ قـائِـدُ الأَحْزَابِ
١١ قَرْمَـانِ كالبَدْرَيْـنِ أصبحَ فيهمـــا   غَيْثُ الفقيرِ ، ومَعْقِـلُ الهُـــرَّابِ
١٢ حتَّى إذا وَرَدُوا المــدينـةَ وارْتَــدَوْا   للموتِ كُلَّ مجـرَّبٍ قَضَّـــابِ

---

٦ يثرب : المدينة . ذو غياطل : جيش كثير الأصوات . والغياطل : جغيطلة : الصوت . جحفل : جيش . جبجاب : كثير .

* يصف الجيش الذي زحفوا به من لدن أنصاب مكة قاصدين يثرب بجيش كثيف لجب .

٧ يدع : يترك . الحزون : المرتفعات من الأرض . المناهج : الطرق الواضحة . النشر : المرتفع . من الأرض (ومثله النشز) . الشعاب : المنخفضات بين الجبال .

* إن هذا الجيش الكثيف يحيل المرتفع من الأرض طرقاً واضحة ومنخفضات ظاهرة .

٨ الجياد : الخيول . شوازب : ضامرة . مجنوبة : مقادة بجوانب الابل . قب : ضامرة (ومثلها لواحق) . الأقراب : الخواصر وما يليها .

* وفي هذا الجيش خيول جياد ضامرة الخواصرمقادة بجوانب الإبل .

٩ سلهبة : طويلة . السِّيد : الذئب .

* من بين الجياد أفراس طويلة ضخمة ، وأفراس قصيرة الشعر كأنها الذئب يستغل غفلة الرعاة لينقض على فريسته .

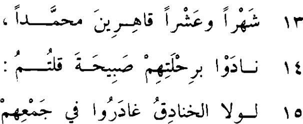
١٠ عيينة : هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر من بني فزارة قائد غطفان ، وهو الذي قال فيه النبي : الأحمق المطاع ، لأنه يتبعه عشرة آلاف رمح . أسلم ثم ارتد ثم آمن . صخر : هو أبو سفيان بن حرب .

* إن الجيش كان يحمل لواءه عيينة بن حصن ، وكان يقود الأحزاب أبو سفيان بن حرب .

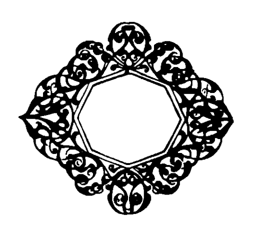
١١ * إنهما سيدان فحلان كبدرين نيِّرين ، هما عون الفقير وملجأ الهاربين .

١٢ القَضَّاب : القاطع .

* يقول : إنهم وصلوا إلى المدينة ، وقد استعدوا للقتال وتقلدوا السيوف القاطعة البتارة .



١٣ شَهْراً وعَشْراً قاهِـرِينَ محمَّـــداً ،   وصِحَابُهُ في الحربِ خيرُ صِحَابِ
١٤ نــادَوْا برِحْلَتِهِمْ صَبيحَـةَ قلتُــمُ :   كِـدْنَـا نكـونُ بهـا مع الخُيَّـابِ
١٥ لــولا الخنادِقُ غادَرُوا في جَمْعِهِمْ   قَتْلَى لِطَيْرٍ سُغَّبٍ وذِئَـــــابِ



---

١٣ ، ١٤* يقول : إنهم حاصروا محمداً طوال أحد عشر شهرا وواجهوا أصحابه الذين هم خير الصحاب ، ولمّا شعروا بفشلهم في النيل منه ، عادوا الى بلادهم .

١٥ السُّغْبُ : الجياع .

* يقول : لو لم يحمِ الخندقُ أصحابَ محمد لقتلوا منهم قتلا كثيراً وخلّفوا جثثهم طعاماً للطيور والذئاب الجائعة .

لِلْخَيْرِ والشَّرِّ مَدًى

قال ابن الزبعرى من قصيدة في أُحُدٍ هذه الأبيات ، يخاطب فيها حسَّان بن ثابت ويذكِّره ، ويذكر ثأرهم من المسلمين وتشفيهم بالقتلى ، وانتصارهم بعد هزيمة بدر ، فيقول :

١ يا غُـرَابَ البَيْـنِ أسمعتَ فقُـلْ ... إنَّمَـا تَنْطِقُ شيئاً قـد فُعِـلْ
٢ إنَّ للخـيرِ وللشـرِّ مَـدًى ... وكـلا ذلك وَجْـهٌ وَقَبَـلْ
٣ كُـلُّ حُسْنٍ وشَبَـابٍ ذَاهِـبٌ ... وسَوَاءٌ قـبرٌ مُثْـرٍ ومُقِـلْ
٤ والعَطِيَّـاتُ خَشَاشٌ بيننـا ... وبَنَـاتُ الدَّهْـرِ يَلْعَبْنَ بِكُـلْ
٥ لا تَـذُمَّـنْ بَلَـداً تَكْـرَهُـهُ ... وإذا زالـتْ بـك الـدارُ فَـزُلْ
٦ لَيْـتَ أَشْيَـاخِي بِبَـدْرٍ شَهِـدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ من وَقْـعِ الأَسَلْ

---

١ * يخاطب غراب البين ، أي غراب الفراق والشؤم لانه شهد ما حلَّ في يوم بدر ويطلب منه أن ينقل ما شهده بصدق .

٢ * يقول : إن للخير وللشرِّ إمارات يعرف كل منهما بها . ورد الشطر الثاني من البيت في (الأغاني) هكذا : ... لكلا ذينك وقت وأجل ، وبعده :

كـلُّ بُـؤْسٍ ونعـيمٍ زائِـلٌ ... وبَنَـاتُ الدهـر يلعبـنَ بكُـلْ
والعطيـات خِسـاس بينهـم ... وسَوَاءٌ قـبرُ مُثْـرٍ ومُقِـلْ

٣ * إن الحُسْنَ والشباب يزولان ، وبعد الموت يتساوى قبر الغني والفقير .

٤ خشاش : رديء . بنات الدهر : صروفه وأحداثه .

* إن العطايا والمنح تصبح لا قيمة لها ، وأحداث الدهر وصروفه تنزل بكل إنسان .

٥ * إذا كرهت بلداً فلا تذمه ، فقد تحتاج إليه وإلى مدحه بعد ذمه . وإذا تحولت عنك الدار وتنكرت لك فارحل عنها .

٦ الأسل : الرماح

* يتمنى لو كان شيوخ قريش الذين قتلوا في بدر قادرين أن يشهدوا كيف أُخِذَ بثأرهم من

٧ حينَ حَكَّتْ بقُباءٍ بَركَهَا ... واسْتَمَرَّ القتلُ في عبدِ الأَشَلْ

٨ ثُمَّ خَفُّوا عندَ ذاكُمْ رُقَّصاً ... رَقَصَ الحَفَّانِ يَعْلُو في الجَبَلْ

٩ فقتلنا الضِّعْفَ من أشرافهمْ ... وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

١٠ لا ألومُ النفسَ إلّا أَنَّنا ... لو كَرَرْنا لفَعَلْنا المُفْتَعَلْ

١١ بسيوفِ الهِنْدِ تعْلُو هامَهَم ... عَلَلاً تَعْلُوهُمُ بَعْدَ نَهَلْ

الخزرج ، وكيف كان خوفهم واضطرابهم من وقع الرماح (وبقية الوصف في الأبيات التالية) . ورد بعد هذا البيت في (البيان والتبيين) البيت التالي :

فاسألوا المِهْراسَ مَنْ ساكِنُهُ ... بعد أبدان وهَامٍ كالحَجَلْ

وورد البيت في «السيرة» هكذا : «فسلِ المهراسَ ..... بينَ أقْحَافٍ وهَامٍ ..

والمهراس : ماء بأحد ، وقد قتل بجانبه حمزة عم النبي ، والأقحاف مفردها القِحْف : ما انفلق من الجمجمة وانفصل . والهام مفردها الهامة : الرأس .

٧ حَكَّتْ الناقة بركها : أي وسط صدرها ويكنى بهذا التعبير عن شدة الحرب . قباء : قرية على ميلين من المدينة . استمر : دام وتواصل . عبد الأشل : هم بنو عبد الأشل من الأوس ، أول أهل المدينة إسلاماً .

* إن جزع الخزرج كان عظيماً حين اشتدت المعركة في قباء وتواصل القتل في بني عبد الأشل . في عدة مراجع : حين ألقت بقُباءٍ بَرْكَهَا .... واسْتَحَرَّ القتلُ ...

٨ الرَّقَصُ : مشي سريع . الحَفَّان : صغار النَّعام .

* يقول : إنهم قتلوا ما شاؤوا ، وظلّوا مع ذلك أقوياء خفافاً يصعدون في الجبال كالنعام الصغار .

٩ * إنهم قتلوا من الخزرج ضعف ما كان الخزرج قد قتلوا من أشرافهم فتوازن بذلك الحال بينهم ، وثأروا لقتلاهم في بدر .

في روايات أخرى : وقتلنا الضعف .... وأقمنا ميل ....

١٠ * يقول : إنه لا يتندَّم إلا على وقوفهم عن القتال قبل أن يبيدهم إبادة كاملة .

١١ العَلَل : هو السقّي بعد السقّي . النَّهلَ : أول الشرب .

* يقول : إنّ سيوفهم الهندية كانت تحسو من دمائهم كل أنواع الشُّرب نَهلاً وعَلَلاً .

قَتْلَى بَدْرٍ

قال الشاعر هذه الأبيات يبكي قتلى بدر ، ويعدّد بعض أسمائهم ، ويبين مكانتهم في قريش :

١ مَـاذا عَلَى بَـدْرٍ ومـاذا حَوْلَـهُ ... مِـنْ فتيةٍ بيضِ الـوجوهِ كِـرَامِ
٢ تركوا نُبَيْهـاً خلفَهُمْ ومُنَبِّهـاً ... وبنِيْ ربيعـةَ خـيرَ خَصْمٍ فِئَامِ
٣ والحارِثَ الفَيَّاضَ يَبْرُقُ وَجْهُـهُ ... كالبـدرِ جَلَّى ليلـةَ الإظْـلَامِ
٤ والعاصِيَ بـنَ مُنَبِّـهٍ ذا مِـرَّةٍ ... رُمْحاً تَمِيمـاً غـيرَ ذِي أَوْصَامِ
٥ تَنْمَـى بـهِ أعرَاقُـهُ وجُـدُودُهُ ... ومَـآثِـرُ الأَخْـوَالِ والأَعْمَـامِ

---

١ ماذا على بدر : أي ماذا عندك من حديث ـ أو نبأ ـ تحدثنا به عن بدر ؟ بيض الوجوه : كناية عن أنهم كرماء أنقياء العرض .

* ماذا لديك من أنباء يوم بدر ؟ وماذا جرى فيه لفتية كرام أنقياء العِرض ؟

٢ نبيه : هو نبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص . مُنَبِّهٌ : هو منبه بن الحجاج قتله أبو اليسر أخو بني سلمة . ابنا ربيعة : هما شيبة قتله حمزة وعتبة قتله عبيدة بن عبد المطلب . الفِئام : الجماعات من الناس .

* لقد قتل في المعركة نبيه ومنبّه ابنا الحجاج بن عامر ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وقد كانوا أشد خصم على الأعداء .

٣ الحارث : هو الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن أساف . الفيّاض : الكثير الاعطاء .

* وقتل أيضا الحارث الجواد الكريم ، الجميل الذي يبرق وجهه كالقمر في ظلام الليل .

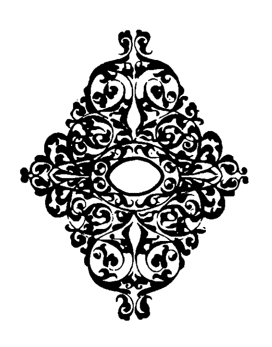
٤ العاصي : هو العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر من بني سهم ، أسلم في مكة ، ولما هاجر النبي إلى المدينة حبسه أهلُه في مكةَ وفتنوه وأشترك في معركة بدرٍ مع المشركين فقتل . المِرَّة : القُوة . التميم : الطويل . الأوصام : العيوب .

* وقتل العاص بن منبه البطل القوي الشديد الذي كان يشبه رمحا طويلا ليس فيه عيب ولا نقص .

٥ * وقد جمع نبل الآباء والجدود وفضل الأخوال والأعمام .

٦ وإذا بَكَى بـاكٍ فَـأَعْـوَلَ شَجْوَهُ فعلى الـرئيسِ المـاجدِ ابنِ هِشَامِ

٧ حَيَّـا الإلَـهُ ـ أَبا الوليـدِ ورَهْطَهُ ـ رَبُّ الأَنـامِ وخَصَّهُـمْ بِسَـلَامِ



---

٦ الاعوال : رفع الصوت بالبكاء . الشجو : الحزن . ابن هشام : عمرو بن هشام ـ أبو جهل ـ

* وإذا ما ارتفع صوت باك بالعويل ، فانه يُعْول على السيد الكريم أبي جهل بن هشام .

٧ أبو الوليد : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

* وتحيات الله وسلامه على أبي الوليد عتبة بن ربيعة وأنصاره .

وَقْعَةُ الفِيلِ

قال ابن الزبعري الأبيات التالية في وقعة الفيل :

١ تَنَكَّلُوا عن بَطْنِ مكَّةَ إِنَّها كانتْ قديماً لا يُرَامُ حَرِيمُهَا
٢ لم تُخْلَقِ الشِّعْرَى ليالِيَ حُرِّمَتْ إذ لا عزيزَ من الأنامِ يَرُومُهَا
٣ سائِلْ أميرَ الجيشِ عنها ما رأى ولسوف يُنْبِي الجاهلينَ عَلِيمُهَا
٤ ستُّونَ ألفاً لم يَئُوبُوا أرضَهُمْ ولمْ يَعِشْ بعد الإِيَابِ سَقِيمُهَا
٥ كانتْ بها عادٌ وجُرْهُمُ قبلَهم واللهُ من فوقِ العبادِ يُقِيمُهَا

---

١ تنكلوا : ارجعوا ، عودوا ، وفي رواية : تنكّبوا : . الحريم : ما حرم فلم يمس .
* تراجعوا عن حرم مكّة ، فان ما حرم منها منذ القدم لن يستباح . في البيت وقص : وهو في عروض الشعر إسقاط الحرف الثاني المتحرك .
٢ الشعرى : اسم نجم .
* لقد وضعت حرمتها من قبل أن يُخلقَ نجم الشِّعرى ـ ولن يستطيع أن ينال منها أحد .
٣ * إسأل عن ذلك أمير جيش الفيل ، فقد رأى بعينيه كيف حماها ربُها حين أهلك جندَه بالطير الأبابيل ، والعليمُ يُطلِعُ الجاهلَ على خفايا الأمور .
٤ لم يئوبوا : لم يرجعوا . أرضهم : إلى أرضهم ـ وقد حذف الشاعر حرف الجر (إلى) ووصل الفعل للضرورة .
* لقد جاء قائد جيش الفيل إليها بستين ألفاً من الجنود للقضاء عليها ، فقضي على جنوده ومن سَلِمَ عاد إلى بلادِهِ سقيماً عليلاً .
٥ * لقد كانت عادُ تقيم في مكةَ ، وقبلها كانت جُرهم ، والله قد أقام هذا البلد الحرام قبلهما . في البيت وقص كما في البيت الأول .

لَا أَحْلِفُ عَلَى إِثْمٍ

١ أَلَا لِلّهِ قَــــوْمٌ وَ لَـدَتْ أُخْـتُ بَنِـي سَهْـــمِ
٢ هِشَـــامٌ وأبـــو عَبْـــدِ مَنَـافٍ مِـدْرَهُ الخَصْـمِ
٣ وذُو الـــرُّمْحَيْـــنِ أَشْبَـــاكَ عَلَى القُـــوَّةِ والحَـــزْمِ
٤ فَهَـــــذَانِ يَـــذُودَانِ وذَا مـــن كَثَـــبٍ يَـــرْمِـي
٥ أُسُـــودٌ تَـــزْدَهِـي الأَقْـرَا نَ مَنَّـــاعُـونَ للهَضْـــمِ
٦ وَهُـــمْ يَـــومَ عُكَـــاظٍ مَنَعُـــوا النَّـاسَ مِـنَ الهَـــزْمِ

---

١ أخت بني سهم : هي رَيْطَةُ بنت سعيد بن سَهْم ، وكان بنوها ثمانية : منهم : هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب من قِبَلِ أمه ، ولم يُسلم منهم غيرُ الفاكِه بن المغيرة .

* إنني أشيد بأشخاص ولدتهم ريطة بنت سعيد بن سهم ...

٢ هشام : هو هشام بن المغيرة . أبو عبد مناف : هو الفاكه بن المغيرة . المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم .

* منهم هشام وأخوه الفاكه زعيم قومه والناطق بلسانهم .

٣ ذو الرمحين : هو أبو ربيعة بن المغيرة جد عمر بن أبي ربيعة الشاعر .

* يقال أشباك بفلان ، كما يقال حسبك بفلان . ومنهم أبو ربيعة ذو الرمحين ـ وحسبك به من رجل ـ قوي حازم .

في رواية القالي وغيره (وذو الرمحين أشباكَ .. من القوة والحزم وبعده البيت التالي :

يُكِـــــنُّ القَـــولَ في المجلـــسِ أو ينطِـــقُ عـــن حُكْـــمِ

٤ * هذان هما الذائدان الدافعان عن قومهما كل شر وأذى .

٥ تزدهي الأقران : تستخف بهم وتتهاون .

* انهم أسود أشداء يستخفون بأعدائهم ، يمنعون عن عشيرتهم كل ذل وهوان .

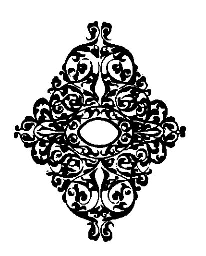
٦ * في يوم عكاظ أبلوا البلاء الحسن وحالوا دون هزيمة حيِّهم .

٧ وهـمْ مَـنْ وَلَـدُوا أَشْبَـوا بسِـرٍّ الحَسَـبِ الضَّخْـمِ

٨ فَـإِنْ أَحْلِـفْ وبَيْـتِ اللهِ ، لا أَحْلِـفْ عَلَى إِثْـمِ

٩ لَمَـا مِـنْ إِخْـوَةٍ بَيْـنَ قُصُـورِ الشَّأْمِ والـرَّدْمِ

١٠ بِـأَزْكَى مـن بـني رَيْـطَـةَ ، أو أَوْزَنَ فِـي الحُلْـمِ



---

٧ يقال أشبَى فلانٌ : إذا ولد له ولد كَيِّس .

* وما يرزقون من أولاد يكونون نبلاء كرماء تبعاً لأحسابهم الكريمة .

وفي (أمالي القالي) بعد هذا البيت ، البيت التالي :

بجَـأْواءَ طَحُـونٍ فَخْـمَـةِ القَوْنَـسِ كالنجـمِ

٨ * انني إذا اقسمت ببيت الله على ما أقول ، فإنني لا ارتكب إثماً ، لأني لا أقول إلا الصدق والواقع .

١٠،٩ رَيْطَةُ : هي ريطة بنت سعيد بن سهم أم بني المغيرة .

* إنني أقول : ليس بين قصور الشام وردم بني جمح بمكة إخوة مثلهم في زكانتهم وفطنتهم وكبر عقولهم . في روايات أخرى : فان أحلف ببيت الله ...

. . . مـا إنْ أخـوةٌ بيـن قصـور الشـام والـردم

. . . كأمثـال بـني ريطـة مـن عُـرْبٍ ولا عُجْـمِ . . .

لَا تَأْمَنَنَّ خَالِداً ...

قال ابن الزبعرى هذه الابيات يعتب فيها على عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد ، حين أسلما ، ويذكرهما بالعهود والأَيمْاَنِ :

١ أَنْشُدُ عُثْمَانَ بنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا ومُلْقَى نِعَالِ القومِ عندَ المُقَبَّلِ
٢ وما عَقَدَ الآباءُ من كلِّ حِلْفَةٍ وما خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بمُحَلَّلِ
٣ أَمِفْتاحَ بيتٍ غيرِ بيتِكَ تَبْتَغِي وما يُبْتَغَى من مجدِ بيتٍ مُؤَثَّلِ
٤ فلا تَأْمَنَنَّ خَالِداً بعدَ هذِهِ ، وعثمانُ جاءَ بالدُّهَيْمِ المُعَضَّلِ

---

١ أنشد عثمان : أُذَكِّرهُ بما عاهد عليه . حلفنا : تعاهدنا . المُلْقَى : المطروح (وكانوا إذا أتوا البيت الحرام للطواف ألقوا ثيابهم لئلا يطوفوا في ثياب عصوا اللّهَ فيها). المُقَبَّل : موضع تقبيل الحجر الاسود في بناء الكعبة .

* إنني أذكر عثمان بن طلحة بما تعاهدنا عليه في الحرم عند موضع تقبيل الحجر الأسود ...

٢ حلفة : قسم ، يمين . محلَّل : مُعْفَى .

* كما أذكره بما عقد آباؤنا من أيمان وأحلاف ، ولن يستطيع هووخالد بن الوليد التحلل منها .

٣ المؤثل : القديم .

* إنني أذكرهما ، ثم أسألهما : هل أنتم تسعون للحصول على مفتاح بيت غير بيتكم ، وعلى مجد غير المجد القديم الذي لكم ؟ ! .

٤ الدهيم : من أسماء الداهية . المعضّل : الشديد .

* إنني بعد ما رأيت منكما أصبحت أنصح للناس بألا يطمئنوا إلى خالد أما عثمان فقد جاء بالداهية الدهماء .

رَسُولُ المَلِيكِ

حين أسلم ابن الزبعرى وثاب وأناب إلى الله ، قال هذه الأبيات يعتذر فيها للنبي محمد ويكفّر عما بدر منه ، ويقرُّ أنَّ الشيطان كان قد أضله وأغواه فسار في طريق الشر والضلال :

١ يا رسولَ المَلِيـكِ إنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أَنَا بُورُ
٢ إذْ أُبَاري الشَّيْطَانَ في سَنَنِ الغَيِّ ، ... ومَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ
٣ آمَنَ اللَّحْمُ والعِظَامُ لرَبِّي ... ثُمَّ قلبي الشَّهِيدُ أنتَ النَّذِيرُ
٤ إنَّني عنكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيّاً ... من لُؤَيٍ وكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

---

١ راتق : من الرتق وهو السد . بور : هالك .

* ينادي الشاعر الرسول محمداً ، معلناً اعتذاره عما مضى منه في حق الإسلام والمسلمين حين كان في جاهليته يهجو المسلمين ويحرض على تعذيبهم . وهو يرجو أن يرتق بما يقوله الآن ما فتقه لسانه حين كان في غواية الجهل والضلال .

٢ أباري : أجاري وأعارض . مثبور : هالك .

* لقد كنت أجاري الشيطان في السير بطرق الغي والضلال والجهالة ، ولا ريب في أن من يميل مع الشيطان تكون آخرته الهلاك .

في رواية أخرى : إذ أجاري الشيطان ... وبعد هذا البيت وردت في بعض المراجع الأبيات التالية :

يَشْهَدُ السمعُ والفؤادُ بما قلتَ ... ونفسي الشهيدُ ، وهو الخَبِيرُ
إنَّ ما جئتنا بهِ حَقٌّ صِدْقٍ ... ساطعٌ نُورُهُ ، مُضِيءٌ مُنِيرُ
جئتنا باليقينِ والصدقِ والبِرِّ ، ... وفي الصدق واليقين السرورُ
أَذْهَبَ اللهُ ضَلَّةَ الجَهْلِ عنا ... وأتَانَا الرَّجَاءُ والمَيْسُورُ

٣ * لقد اختلط الايمان بربي بلحمي وعظامي ، وقلبي أصبح شاهداً على أنك ـ يا رسول الله ـ مرسَلٌ للبشر بشيراً ونذيراً .

٤ * إنني سأكون المدافع عنك من أذى أعدائك المغرورين ما دمت حيّاً .

أواصِرٌ بيننا وحُلُومُ ...

وقال ابن الزبعرى هذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها الرسول :

١ مَنَعَ الـرُّقَـادَ بَـلابِـلٌ وهُمُـومُ والليلُ مُعْتَلِـجُ الـرِّواقِ بَهِـيمُ
٢ مِمَّـا أَتَـانِي أَنَّ أحمـدَ لَامَنِـي فيـهِ ، فبتُّ كـأَنَّني مَحْمُـومُ
٣ يـا خـيرَ من حَمَلَتْ على أوصالِها عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليَـدَيْـنِ غَشُـومُ
٤ إِنِّـي لَمُعْتَـذِرٌ إليـكَ من الـذي أَسْدَيتُ إذْ أنـا في الضَّلالِ أَهِيمُ
٥ أَيَّـامَ تَأْمُـرُني بأَغْوَى خِطَّـةٍ سَهْمٌ ، وتأمُـرُني بهـا مَخْزُومُ
٦ فاغْفِرْ ـ فِدًى لكَ والِدَيَّ كِلاهُمَا ـ ذَنْبِي ، فـإِنَّكَ راحِـمٌ مَرْحُومُ
٧ وعليكَ من أَثَرِ المَلِيـكِ عَـلَامَةٌ نـورٌ أضـاءَ وخَـاتَـمٌ مَخْتُومُ
٨ مَضَتِ العَدَاوَةُ فانْقَضَـتْ أَسْبَابُهَـا وَدَعَتْ أَواصِـرَ بيننـا وحُلُـومُ

---

* ١ إنَّ هموماً وأحزاناً تجمعت في صدري ، فمنعت عني النوم في الليل المظلم البهيم .
* ٢ تلك الأحزان من الأنباء التي وصلت اليَّ من أنَّ النبيَّ محمداً قد وجَّه لومه اليَّ ، فبتُّ وكأنَّ نارَ الحُمَّى تتوقد في جسمي .

٣ العيرانة : الناقة الأصيلة تشبه العير ، سُرُح اليدين : سهلة ليّنة . غشوم : لا ترد عن وجهها .

* فيا محمد ، يا خيرَ من حملته مطية أصيلة قوية على أوصالها ...
* ٤ إنني أعتذر اليك عما اقترفت من ذنوب نحوك ونحو اتباعك حين كنتُ أَهيم في الضلالة .
* ٥ في تلك الأيام التي كانت تأمرني فيها عشيرتنا سهم ومخزوم باتباع الخطى الضالة المضلة .

في (الإصابة) بعد هذا البيت ، البيتان التاليان :

وأمـد أسبـابَ الهَـوَى ، ويقـودني أمرُ الغـواةِ ، وأمرُهـم مشؤومُ
فاليـومَ آمـنَ بالنبـيِّ محمـدٍ قلبي ، ومخطـىءُ هـذه محرومُ

* ٦ فاغفر لي ذنبي وارحمني ، وأنا أفديك بوالديّ ، وأنت الرحيم للناس والمرحوم من ربك .
* ٧ وعليك من الله علامة النبوة خاتم مختوم في ظهرك ، ونوريضيء الظلام .
* ٨ لقد قضي على اسباب العداوة التي كانت بيننا ، وحلت المحبة مكانها ، كما قضت العقول على سيطرة الجهل والضلال .

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

٠٠٠ ـ ٢٦هـ

٠٠٠ ـ ٦٤٤م

هو كَعْبُ بن زُهير بن أبي سُلمى المزني – أبو المُضَرَّبْ – وأمه كَبشَة بنت عمَّار من غَطَفان ، تزوجها زهير ونزل في منازل قومها بالحاجر من نجد ، ورزق منها كل أولاده .

يتفق الرواة على أن الشعر لم يتصل في الجاهلية اتصاله في ولد زهير .

ولد كعب في الجاهلية ، وقال الشعر صغيراً ، فكان أبوه ينهاه عنه لئلا يقول ما لا خير فيه فيروى له ، ولما لم يرتدع ضربه ضرباً شديداً وحبسه عدة أيام ، ثم أطلقه وسرحه مع بهمه يرعاها ، فلما عاد بها عشية كان يردد رجزاً سمعه أبوه فغضب ، وخرج على ناقته لملاقاته ، وأردفه خلفه وأجرى له امتحاناً في قول الشعر ، ولما سمع ما أعجبه أذن له بقول الشعر ، ويروى كذلك أن أباه استعان به على إتمام شعر طرحه عليه النابغة الذبياني ، فسُرَّ به وقال : أنت والله ابني ! قال كعب الشعر في الجاهلية فكان شاعراً مجيداً مكثراً ، وشعره في الحماسة والفخر والمدح والهجاء ، وكان كأبيه زهير يهذّب شعره وينقحه ، وقد وضعه بعض الرواة في طبقة النابغة ولبيد ، ومنهم من وضعه في مصاف والده زهير ، بل تفوق عليه في بعض النواحي . شارك كعب قومه في الجاهلية ، واشتبك في معارك شعريّة مع بعض شعرائها ، وكان سيء الحظ ، مُقتَّراً عليه في الرزق – كما يصف نفسه في شعره . ومن أخباره أنه كان جسيماً ، وكان له فرس عزيز عليه من جياد خيل العرب ، فأهدى أبوه زهير فرس كعبٍ إلى زيد الخيل – مقابل إطلاقه سراح ابنه بُجير بعد أن أسره –فغضب كعب من فعلة أبيه ، فقال له أبوه : خذ من إبلي ما شئت عوضاً عن فرسك ، ولامته أمرأته على ذلك ، ومع هذا فقد ظل يناصب زيد الخيل العداء ويناقضه في شعره ويهجوه ، وكثيراً ما سكت زيد عنه إكراماً لوالده زهير بن أبي سلمى .

وجاء الإسلام وانتشرت أخبار الرسول محمد ، فبلغت بجيراً وكعباً – ولدي زهير بن أبي سلمى – فخرجا إليه في السنة السابعة الهجرية ، ولما بلغا أبْرقَ العزاف وهو ماء في الطريق إلى المدينة ، قال كعب لبجير : إذهب إلى محمد فانظر ما يقول لك ، وأنا أقيم ها هنا . فقدم بجير على الرسول ، وسمع منه وأسلم ، وبلغ ذلك كعباً ، فقال أبياتاً يوبخ فيها أخاه على فعلته ، وعاد مغضباً إلى قومه ، وراح يهجو النبي والمسلمين حتى أهدر النبي دمه وأباح قتله حيثما وجد . وأشفق عليه أخوه بجير فكتب إليه بالأمر ودعاه إلى الإسلام ، فسمع نصيحة أخيه وجاء الى الرسول في

السنة التاسعة للهجرة وأسلم ، وأنشده قصيدته الشهيرة « بانت سعاد » ، فسرَّ الرسول به ، وعفا عنه ، وخلع عليه بردته ، فعرفت قصيدة كعب بالبردة .

وعاد كعب الى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم منهم كثيرون ووفدوا على الرسول . ولم يشهد كعب المواقع مع الرسول لتأخر إسلامه ، ولإقامته في البادية ، فكان شعره الإسلامي قليلاً ، وبقي الطابع الجاهلي مسيطراً عليه .

لكعب ديوان شعر نشرته دار الكتب المصرية « في سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٥٠ م » وهو بشرح السُكري والأحول ، وتحقيق الميمني ، وأعادت نشره الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة « في سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م . وقد لقيت قصيدة « بانت سعاد » اهتماماً كبيراً من العلماء والأدباء والشعراء فكثر شارحوها ومخمسوها ومعارضوها ، واهتم عدد من المستشرقين فكتبوا عنها وترجموها إلى بعض اللغات الغربية والشرقية وكتبت كذلك عدة دراسات عن حياة كعب وشعره .

وَصْفُ الذِّئْبِ والغُرَابِ

هذه القصيدة من قصائد كعب الطويلة ، وقد أبدع فيها في وصف الذئب والغراب ، وقلده شعراء غيره في وصفه ، ويلاحظ أنها جاهلية في نسقها ومبانيها ومعانيها .

١ أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تَلُومُ وتَعْذِلُ ... وغيرُ الذي قالتْ أَعَفُّ وأَجْمَلُ
٢ ولمَّا رأتْ رأسِي تَبَدَّلَ لَوْنُهُ ... بياضاً عن اللونِ الذي كان أَوَّلُ
٣ أَرَنَّتْ من الشَّيْبِ العجيبِ الذي رأتْ ... وهلْ أنتِ مِنِّي وَيْبَ غَيْرِكِ أَمْثَلُ
٤ كِلَانَا عَلَتْهُ كَبْرَةٌ فكَأَنَّما ... رَمَتْهُ سِهَامُ في المَفَارِقِ نُصَّلُ

*

٥ وقد أَشْهَدُ الكأْسَ الرَّوِيَّةَ لاهِياً ... أُعَلُّ قُبَيْلَ الصُّبْحِ منها وأُنْهَلُ
٦ يُنَازِعُنِيهَا لَيِّنٌ غيرُ فاحِشٍ ... مُبَادِرُ غَايَاتِ التِّجَارِ مُعَذَّلُ

---

١ عرسي : امرأتي . تعذل : تلوم وتعتب .

* راحت امرأتي تلومني وتعتب عليَّ منذ الصباح الباكر ، وما قالته كان بعيداً عن العفة والجمال

٢ ، ٣ أرنَّت : صوَّتت من الجزع . ويب غيرك : أي أصابك من الويل ما أصاب غيرك . أمثل : أحسن ، أفضل .

* لما رأت الشيب قد غيَّر لون شعر رأسي صرخت جزعاً من الكبر ، فقلت لها : لك الويل هل أنت أحسن مني ؟ ...

٤ * إن كل واحد منا قد أصابه الكبر ، فأصبح كأنه رمي بسهام ذهبت نصالها . (جعل الشيب سهاماً ذهبت نصالها ، وأراد أن الشيب ألبسه خماراً فذهب السواد وبقي البياض) .

٥ * إنني أُسْقَى في وقت لهوي الكأس الغزيرة قبيل الصبح مرة بعد مرة حتى أروى .

٦ ينازعني : يجاذبني ، يبادلني . لين : لطيف دمث . غير فاحش : غير معبّس . مبادر : متسرع . التجار : باعة الخمر . معذل : ملام لفرط جوده .

يبادلني الكأس نديم لطيف دمث الخلق ، سريع إلى اكتشاف ما في نيات باعة الخمر ، فيدفع لهم بسخاء يلام عليه حتى يرضيهم وينال منهم أجود الخمر .

٧ إذا غَلَبَتْـهُ الكـأسُ لا مُتَعَبِّسٌ حَصُورٌ ، ولا مِـنْ دُونِها يَتَبَسَّلُ
٨ وليسَ خَلِيلي بالمَلُـولِ ، ولا الّذي يَلومُ على البُخْلِ البخيـلَ ويَبْخَلُ
٩ لنا حاجةٌ في صَرْحَـةِ الحَيِّ بعدما بدا لَهُمُ أن يَظْعَنُـوا فَتَحَمَّلُـوا
١٠ نَشَاوَى ، نَدِيمُ الكـأسِ منّا مرنَّحٌ ، وعِيسٌ مُنَاخَـاتٌ عليهِـنَّ أَرْحَلُ
١١ وجَحْلٌ سليـمٌ قـد كشفنـا جِلاَلَهُ ، وآخَرُ في أَنْضَـاءِ مِسْحٍ مُسَرْبَلُ
١٢ وصَرْمَـاءَ مِـذْكـارٍ كـأَنَّ دَوِيَّهَا بُعَيْـدَ جَنَـانِ الليـلِ مِمَّـا يُخَيِّلُ
١٣ حـديثُ أَنَـاسِيٍّ فلمَّـا سَمِعْتُهُ إذا ليسَ فيـهِ ما أَبِـينُ فَأَعْقِلُ

---

٧ حصور : ضيّق الخلق . متبسل : كريه المنظر .

* إذا غلبه الشراب فلا يسوء خلقه ، ولا يقبح منظره ، ولا يعبس في وجه جليسه .

٨ * وليس صاحبي بملول يضجر من طول البقاء مع صاحبه ، ولا هو بخيل ، ولا يزعج البخيل بلومه على بخله .

٩، ١٠ صرحة الحي : ساحته . لم يظعنوا : لم يرحلوا . نشاوى : سكارى .

* إن لنا حاجة في ساحة الحي بعد أن قرروا الرحيل فحملوا أمتعتهم وذهبوا بها ، إننا نقيم بها سكارى نترنح من الشرب ، ومطايانا مناخة فيها عليها رواحلها .

١١ جحل : زق . جلاله جحل : الغطاء . أنضاء : أثواب بالية . مسح : كساء من شعر . مسربل : مغطى ، ملفوف .

* وكم من زق للخمر قد أزلنا عنه غطاءه ، وزق ملفوف بكساء بال من الشعر قد أزحنا عنه ستره ..

١٢، ١٣ صرماء : أرض قاحلة . مذكار : مخوفة لا يسلكها إلا الرجال . جنان : ظلمة .

* ثم سلكنا فلاة قاحلة لا ماء فيها ولا نبات ، ولا يسلكها لهولها غير الرجال الذكور ، وبعد أن شملها الليل بظلمته الرهيبة ، خيل إليَّ أن صوتاً ينبعث منها كأنه حديث أناس ، لكني لم أفهمه ولم أتبينه (يشير بذلك إلى ما كانوا يتخيلونه في الصوت الذي يسمع في الصحراء ، فينسبونه إلى الجن ، وسمي «أبرق العزاف» بهذا الاسم لأنهم ـ على زعمهم ـ يسمعون به عزيف الجن ، وفي هذا المكان مكث كعب يوم أرسل أخاه بجيراً لمقابلة النبي محمد كما جاء في ترجمة الشاعر) .

١٤ قَطَعْتُ يُمَاشِيني بها مُتَضَائِلٌ ... من الطُّلْسِ أحياناً يَخُبُّ ويَعْسِلُ
١٥ يُحِبُّ دُنُوَّ الإنْسِ منهُ وما بِهِ ... إلى أحدٍ يوماً من الإنْسِ مَنْزَلُ
١٦ تَقَرَّبَ حتَّى قلتُ لم يَدْنُ هكذا ... من الإنسِ الَّا جاهِلٌ أو مُضَلَّلُ
١٧ مَدَى النَّبْلِ ، تَغْشَاني إذا ما زَجَرْتُهُ ... قُشَعْرِيرَةٌ من وجههِ وهو مُقْبِلُ
١٨ إذا ما عَوَى مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جاوَبَتْ ... مَسَامِعُهُ فَاهُ على الزَّادِ مُعْوِلُ
١٩ كَسُوبٌ إلى أنْ شَبَّ من كَسْبِ واحدٍ ... مُحَالِفُهُ الإقْتَارُ لا يَتَمَوَّلُ
٢٠ كَأَنَّ دُخَانَ الرِّمْثِ خالَطَ لَوْنَهُ ... يُغَلُّ به من باطِنٍ ويُجَلَّلُ

---

١٤ متضائل : نحيف . الطلس ج الأطلس : مغبّر اللون . يعسِل : يعدو .

* لقد قطعت تلك الفلاة الموحشة ولا رفيق لي فيها إلا ذئب نحيف يعدو مرة ويمشي الهوينا مرة ...

١٥ ، *انه يحب اقتراب الانسان منه ، ولكنه ما كان يحب يوماً أن ينزل في منزل الإنسان .

١٦ ، *اقترب مني فقلت : ما يقترب هكذا من الأنس إلا جاهل أوغافل .

١٧ ، *لم يكن بيني وبينه إلا مقدار رمي النبل ، وإذا ما طردته عني نظر اليّ مكشِّراً عن أسنانه فيقشعر جلدي من رؤيته وهومقبل عليَّ .

١٨ ، *وإذا عوى من الجوع وهومستقبل الريح ، تُصوِّت مسامعه مع فمه .

١٩ كسوب : يسعى لكسب غنيمته مذ أطاق المشي . الإقتار : الفقر .

* انه يكسب قوته مذ شب من كسب شخص فقير لم يكتب له الغنى (يقصد الشاعر نفسه وقد كان فقيراً قليل الكسب غير محظوظ ، وروي أنه كان له غنيمات هاجمها ذئب مراراً حتى افناها) . وفي رواية «كسوب لدن أن شب من كسب واحد ...) .

٢٠ الرمث : شجر قصير يشبه الغضا والإشنان . ودخان الرمث أبيض تعلوه غبرة . يغل : يدخل في آباطه وقوائمه . يجلل : يظهر على ظهره .

* لونه كدرمغبر فكأن دخان شجر الرمث قد جلله وتغلغل فيه .

٢١ بَصِيرٌ بأَدْغَالِ الضَّرَاءِ إذَا خَدا يَعِيلُ وَيَخْفِي بالجَهَادِ ويمثل
٢٢ تراهُ سميناً ما شَتَا ، وكأَنَّهُ حَمِيٌّ إذا ما صَافَ ، أو هو أَهْزَلُ
٢٣ كأَنَّ نَسَاهُ شِرْعَةٌ وكأَنَّهُ إذا ما تَمَطَّى وِجْهَةَ الريحِ مَحْمَلُ

* * *

٢٤ وحَمْشٌ بصيرُ المُقْلَتَيْنِ كأَنَّهُ إذا ما مَشَى مُسْتَكْرِهَ الرِّيحِ أَقْزَلُ
٢٥ يكادُ يَرَى ما لا تَرَى عينُ واحدٍ يُثيرُ له ما غَيَّبَ التُّرْبَ مِعْوَلُ

---

٢١ الأدغال جالدَّغل : الشجر الكثيف المتلف . الضراء : ما يستر من شجر أو غيره . خدا : أسرع في عدوه . يعيل : يذهب ويدور . الجهاد : الأرض الصلبة الغليظة لا نبات فيها .
* يعرف المكان الذي يستره الشجر الكثيف الملتف ، ويتمكن بدورانه وحركاته من أن يخفى ويظهر في الأرض التي لا نبات فيها .
٢٢ * تراه في الشتاء سميناً لأنه يأكل من أشلاء الحيوانات ، وفي الصيف يهزل كأنه في حمية عن الأكل
٢٣ النسا : عرق في الساق . شرعة : وتر . محمل : محمل السيف .
* يظهر نساه وكأنه وتر رفيع ، وإذا تمطى وهو يقابل الريح فيبدو كمحمل السيف لضعفه وهزاله .
٢٤ حمش : غراب دقيق الساقين . مستكره الريح : مستقبل الريح . أقزل : أعرج .
* وانتقل الشاعر الى وصف غراب صحبه في الصحراء فقال : إنه غراب دقيق الساقين ، قوي الابصار ، يظهر حين يمشي – مستقبل الريح – كأنه أعرج لضعفه وهزاله . ورفع (حَمْشٌ) على (متضائل) في البيت ١٤ .
في رواية « . . . . . . مستقبل الريح أقزل » .
٢٥ واحد : يقصد أحداً . يثير : يخرج . معول : فأس عظيمة (شبه منقار الغراب به) .
* يرى بحدة عينيه ما لا يراه أحد غيره ، ويخرج له منقاره ما تحت التراب من الحب .
وفي رواية : يكاد يرى ما لا ترى عين ناظر . . .

٢٦ إذا حَضَرَانِـي قلـتُ لـو تَعْلَمَانِهِ ... أَلَمْ تعلَمَــا أَنِّـي من الـزَّادِ مُرْمِـلُ

٢٧ غُـرَابٌ وذِئْــبٌ ينظُرَانِ متى أَرَى ... مُنَــاخَ مَبِيتٍ أو مَقِيــلاً فأَنْــزِلُ

٢٨ أغارا على ما خَيَّلَــتْ وكِــلَاهُما ... سَيُخْلِفُــهُ مِنّي الذي كــان يَــأْمُلُ

٢٩ كَــأَنَّ شُجَاعَيْ رَمْلَــةٍ دَرَجَا معاً ... فمَــرًّا بنــا لولا وُقُـوفٌ ومَنْزَلُ

* * *

٣٠ فلم يجِـدَا إلّا مُنَــاخَ مَطِيَّــةٍ ... تَجَافَـى بهـا زَوْرٌ نَبِيــلٌ وكَلْكَلُ

٣١ ومَضْرَبَهَا تحت الحَصَى بِجِرَانِهَـا ... ومَثْنَـى نَـوَاجٍ لم يَخُنْهُـنَّ مَفْصِلُ

---

٢٦ حضراني : حاما حولي ، اقتربا مني . المرمل : الذي لا زاد معه ، من نفدَ زاده .

* واذا اقتربا مني – الذئب والغراب – قلت لهما : لقد طمعتما في غير مطمع ، ألم تعرفا أني قد نفد زادي ؟ . . .

٢٧ المناخ : محل الاقامة . المبيت : الإقامة في الليل . المقيل : الإقامة في النهار .

* وهما ينتظران مني أن أنزل في مكان للمبيت فيه ليلاً أو للقيلولة نصف النهار .

يروى « . . . مقيل نهار ، أو مبيتا فأنزل » . كما يروى « . . . مناخ مقيل أو مبيت »

٢٨ أغارا : هجما . على ما خيلت : أي على ما أوهمت لكل منهما نفسه . سيخلفه : سينال عوضاً عنه ...

* لقد هجما ـ بدافع من الوهم ـ بأن يجدا لدي عوضاً عما كانا يأملان من الطعام .

٢٩ الشجاعان : الحيتان . درجا : مشيا .

* فكأنهما – في سيرهما نحوي – حيتان تزحفان معاً . لقد مرا بي ولم يقفا عندي .

ويروى : « . . . حبوا معاً » و « . . . خلوا معاً . . . » .

٣٠ تجافى : بعد . الزور : وسط الصدر . الكلكل : الصدر كله ، أو ما بين الترقوتين . نبيل : ضخم ، جسيم .

* فلم يجدا إلا مبرك الناقة وقد ارتفع صدرها الجسيم عن الأرض .

٣١ مضربها : ضربها . الجران : باطن العنق . مثنى نواج : عطف اليدين والرجلين في البروك . نواج : خفاف سراع . النجاء : السرعة .

* ولم يريا إلا الناقة تضرب بباطن عنقها التراب تحت الحصى ، وقد ثنت حين بركت يديها ورجليها الصلبة القوية التي لم تخنها – هي ومفاصلها – في ساعة السرعة .

في رواية : « ومفحصها . . . وسط الحصى . . . » .

٣٢ وأَتْلَعَ يُلْـوَى بالجَـدِيلِ كـأَنَّـــهُ عَسِيبٌ سَقَاهُ مــن سُمَيْحَـةَ جَدْوَلُ
٣٣ ومَـوْضِـعَ طُـولِيٍّ وأَحْنَـاءَ قاتِـرٍ يَئِطُّ إذا ما شُدَّ بالنِّسْـعِ منْ عَلُ
٣٤ وسُمْرٌ ظِمَاءٌ واتَرَتْهُنَّ بعدمـــا مَضَتْ هَجْعَةٌ من آخر الليلِ ذُبَّلُ
٣٥ سَفَى فوقهنَّ التُّـرْبَ ضَـافٍ كأنَّه على الفَرْجِ والحاذَيْـنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ
٣٦ ومُضْطَمِـرٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ خائِفٌ لِمَا تضعُ الأرضُ القَـوَاءُ وتَحْمِلُ

---

٣٢ أتلع : عنق طويل . الجديل : الزمام . عسيب : جريد من النخل كشط خواصه . سميحة : بئر في المدينة .

* كما رأيا عنقا طويلا – للناقة – يثنيه الزمام ، وهو في طوله كجريد من النخل سقي من بئر سميحة فطال ونما .

٣٣ الطولي : الزمام ، أو حبل يكون مع البرذعة . أحناء الرحيل : عيدانه . قاتر : رحل . يئط : يصوّت . النسع : السير أو الحبل من الجلد . من عل : اسم بمعنى من فوق ، فإن أريد به المعرفة بني على الضم وإن أريد به النكرة كان مجروراً بمن .

* وشاهد أيضاً : موضع الزمام وعيدان رحل بسيط يصوت إذا ما شد بالسير الجلد من الأعلى .

٣٤ سُمر : بعر . ظِماء : يابسة . واترتهن : تابعتهن . هجعة : مقدار نومة خفيفة . ذُبَّل : يبَّس .

* ووجدا كذلك بعراً يابساً يتحرك متتابعاً وله صوت ، وذلك بعد مضي طائفة من آخر الليل . (رفع سُمْراً) على الابتداء لما تطاول النعت .

٣٥ سفى : أطار . ضاف : ذنب طويل . الحاذ : مؤخر الفخذ . قنو : عذق النخلة كالعنقود من العنب . المذلل : المهيأ ، المستوي .

* وكان ذيل الناقة الطويل يطير التراب فوق البعرات ، والذيل وهو منتشر على الفرج ومؤخري الفخذين يشبه عذق النخلة وقد اقتطف ثَمَرهُ وركب على سعفه .

٣٦ المضطمر : المنضم بعضه إلى بعض في اضطجاعه . خاشع : منكسر من الإعياء . القواء : القفر التي لا نبت فيها .

* كما رأى الذئب والغراب شخصاً مضطجعاً قد ضم بعضه إلى بعض من الاعياء ، وهو خائف لما ترفع الأرض وتضع من سَبُعٍ أو حية .

وفي رواية : « ومضطجع من خاشع الطرف . . . » والمضطجع : هو الموضع الذي ينام فيه .

٣٧ أَنَخْتُ قَلُوصِي واكْتَلأْتُ بعينها ... وآمَرْتُ نفسي أيَّ أَمْرَيَّ أَفْعَلُ
٣٨ أَأَكْلَؤُهَا خَوْفَ الحَوَادِثِ إنَّها ... تَرِيبُ على الإنسانِ أَمْ أَتَوَكَّلُ؟
٣٩ فأقسمتُ بالرَّحْمَنِ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ... يَمِينَ امْرِىءٍ بَرٍّ ولا أَتَحَلَّلُ
٤٠ لأَسْتَشْعِرَنْ أَعْلَى دَرِيسَيَّ مُسْلِماً ... لوجه الذي يُحْيِي الأَنَامَ ويَقْتُلُ
٤١ هو الحافِظُ الوَسْنَانَ بالليلَ ميِّتاً ... على أنه حَيٌّ من النَّوْمِ مُثْقَلُ
٤٢ مِنَ الأَسْوَدِ السَّارِي وإنْ كانَ ثائِراً ... على حَدِّ نابيه السِّمَامُ المُثَمَّلُ
٤٣ فلمَّا استدارَ الفَرْقَدَانِ زَجَرْتُهَا ... ، وَهَبَّ سِمَاكٌ ذو سلاح وأَعْزَلُ

---

٣٧ قلوصي : ناقتي . اكتلأت بعينها : أي جعلت عينها حارساً لي وحافظاً . آمرت : شاورت .

* أنخت مطيتي في ذلك المكان وجعلت عينها وقاية لي حارساً لأنها أبصر وأسهر ، وشاورت نفسي هل أنام – إذا رأيت الناقة مطمئنة آمنة – أم أرحل – إذا رأيتها تقلق وترتاع . ؟

٣٨ أكلؤها : أحفظها . تريب : تأتي بالريب وهو كل حادث يؤذي .

* فهل أحفظها من الحوادث التي تؤذي الانسان ، أم أتوكل على الله وأسلم أمري ؟

٣٩ * لقد حلفت بالله الكثير الرحمة – ولا إله غيره – وإني غير آثم في حلفي ولن أتحلل منه . . .

٤٠ لأستشعرن : لألبسن . دريسي : ثوبي الخلق .

* حلفت لألبسن ثوبي الخلق وأنام مسلِّماً أمري لله الذي يحيي الأنام ويميتهم .

٤١ الوسنان : النائم .

* فالله هو يحفظ النائم الذي هو كالميت ، مع أنه حي يثقل النوم عقله وعينيه .

ويروى « هو الكالئ الوسنان ليلا وقلبه . . . . » .

٤٢ الأسود : الثعبان . الساري : الآتي ليلا . ثائراً : طالب ثأر . السمام : جمع السم . المثمل : المجمَّع .

* والله يحفظه من الثعبان الأسود الذي يأتيه ليلاً مهتاجاً كطالب ثأر . وعلى حد نابيه قد تجمعت السموم .

٤٣ استدار : مال للغروب عند الصباح . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، وجاء في الشعر مفرداً ومثنى . زجرتها : صحت بها . السماك : كوكب نيرٌ في جهة الشمال .

* فلما مال الفرقدان إلى الغروب عند الصباح وظهر السماك صحت بناقتي لتنهض ...

هذا آخر القصيدة في رواية أهل الكوفة ، وقد زاد عليها الأصمعي في روايته الأبيات ٤٤ ــ ٤٩ .

٤٤ فَحَطَّتْ سريعاً ، لم يَخُنْهَا فُؤَادُها ، ولا عينُهَا من خَشْيَـةِ السَّوْطِ تَغْفَلُ
٤٥ يُقَطِّـعُ سَيْرَ النَاعِجَـاتِ ذَمِيلُهَـا نَجَاءً إذا اخْتَـبَّ النَّجَـاءُ المُعَوَّلُ
٤٦ مُنَفَّجَةُ الدَّفَّيْـنِ طُيِّـنَ لَحْمُهَـــا كما طِينَ بالضَّاحِي من اللِّبْنِ مِجْدَلُ
٤٧ ودَفٌّ لهـــا مثـلُ الصَّفَاةِ ومِـرْفَقٌ عن الزَّوْرِ مفتولُ المُشَاشَةِ أَفْتَـلُ
٤٨ وسَالِفَةٌ ريَّـا يُبَلُّ جَـــدِيلُهَـــا إذا ما عَـلَاهـا ماؤُها المُتَبَـزِّلُ
٤٩ وصافِيةٌ تَنْفِـي القَذَاةَ كـأَنَّهَـــا على الأَيْنِ يَجلُـوهَا جِلَاءٌ وتُكْحَلُ

* * *

---

٤٤ حطت : اعتمدت على أحد شقيها ، أسرعت .
* فقامت نشيطة ، وسارت بسرعة ونشاط ، وعينها ساهرة تخشى السوط أن ينالها إذا قصرت أو غفلت .
٤٥ الناعجات : الإبل . الذميل : السير السريع . النجاء : السرعة . اختب : سار خبباً . المعول : المحمل .
* إن سير الابل بسرعة يجعلها لا تستطيع متابعة السير السريع . فتلجأ إلى الخبب وتعوِّل عليه .
٤٦ منفجة : خارجة خواصرها . الدفان : الجنبان . الضاحي : الظاهر للشمس . مجدل : قصر .
* إنها بارزة الجنبين بنيت باللحم والشحم ، كما يبنى القصر باللبن .
٤٧ الدف : الجنب . الصفاة : الصخرة الملساء . المشاشة : رأس العظم الليِّنَ الذي يمكن مضغه .
* ولها جنب مثل الصخرة الملساء ، ومرفق مفتولة رؤوس عظامه اللينة ، فلا يصيبها عارض من ورم أو تمزق أو التواء .
٤٨ السالفة : صفحة العنق : جديلها : زمامها . ماؤها : عرقها . المتبزل : المتقطر .
* ولها صفحة عنق ريانة ويبل زمامها عرقها المتقطر من نشاطها ومرحها . وليس من التعب والإعياء .
٤٩ صافية : عين صافية . تنفي : تدفع ، تطرد . الأين : التعب . الجلاء : الكحل .
* ولها عين صافية ،تطرد عنها كل ما يؤذيها ، والتعب يجلوها ويكحلها .

بهذا البيت انتهت القصيدة ، وألحقت بها الأبيات التالية التي وردت في « الشعر والشعراء ، والأغاني ، وخزانة الأدب » :

٥٠ فَمَنْ للقَــوافِي شَانَهَا ، من يَحُوكُهَا إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَــوَّزَ جَرْوَلُ؟
٥١ يقولُ فلا يَعْيَــا بشيءٍ يقولُــهُ ، ومِــنْ قَائِلِيهَــا من يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
٥٢ يُقَوِّمُهَا حتى تَقُــومَ مُتُــونُهَــــا فيَقْصُرُ عنها كُــلٌّ مــا يُتَمَثَّــلُ
٥٣ كَفَيْتُــكَ لا تَلْقَــى من الناسِ شاعِراً تَنَخَّــلَ منهــا مثــلَ ما أَتَنَخَّــلُ

---

٥٠ شانها : جاء بها شائنة أي معيبة . ثوى : هلك . فوّز : مات (كأنه صار في مفازة) . جرول : الحطيئة .

* من ينقذ القوافي من العيب الذي يلحقه بها ناسجها ، إذا مات كعب وهلك الحطيئة ؟ . . . روي أن الحطيئة قال لكعب : « قد علمتَ روايتي شعر أهل هذا البيت وانقطاعي لكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك . فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً . فإنَّ الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع » ، فقال كعب الأبيات التالية وذكر فيها « جرول » وهو الحطيئة .

٥١ يعمل : يتكلف ويتصنع .

* يقول الشعر – أي الحطيئة – فلا يعجز عن قول ما يريد ، بينما هناك قائلون يسيئون ويتكلفون ويتصنعون .

وفي رواية : « نقول فلا نعيا بشيء نقوله ... نقومها حتى تلين ... مثل ما نتنخــــل » يقصد نفسه والحطيئة . وفي رواية ثالثة : يقول فينحي كلّ شيء لنحوه ... ومن حائكيها ...

٥٢ متونها : قوافيها . يتمثل : يضرب مثلا .

* يصلح القوافي حتى تستقيم كما تُقَوَّم السِّهام ، فيعجز عن الإتيان بمثلها كل من يتصدى لذلك .

٥٣ تنخل : اصطفى واختار .

* لقد كفيتك البحث والتنقيب ، فانك لن تجد بين الناس شاعراً يصطفي شعره ويختار ألفاظه ومعانيه مثل ما أختار في شعري .

الحَظُّ المَشْؤُومُ

قال كعب يصف حظه السيء ، وقد كان معروفاً بالفقر والاملاق وسوء الحظ :

١ لَعَمْرُكَ لـوْلا رحمةُ اللهِ إنَّنِــي لأَمْطُــو بِجَـدٍّ ما يُـرِيـدُ لِيَرْفَعَا
٢ فلـوْكُنْـتُ حُـوتاً رَكَّضَ الماءَ فَوْقَهُ ، ولو كنتُ يَرْبُـوعاً سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا
٣ إذا ما نَتَجْنَا أربعـاً عَـامَ كَفْـأَةٍ بَغَاهَا خَنَـاسِيرٌ فأَهْلَكَ أَرْبَعَـا
٤ إذا قلـتُ إنِّي في بِـلَادٍ مُضِلَّةٍ أَبَـى أَنَّ مُمْسَانَـا ومُصْبَحَنَا مَعَا

---

١ أمطو : آخذ ، أمدّ . الجد : الحظ .

* إنني – وحياتك – ذو حظ نحس يحول دون وصولي الى بغيتي ، ولولا رحمة الله لكنت من الهالكين . . .

ويروى : « . . . لأسعى بجد . . . » .

٢ ركَّض الماء : اضطرب . اليربوع : نوع من الفأر طويل الرجلين قصير اليدين . قصَّع : دخل جحره .

* فلو كنت حوتاً في البحر لاضطرب الماء فوقي ، ولو كنت يربوعاً لخرجت في الليل أسري به ثم ألزم في النهار جحري وذلك لسوء حظي !

٣ نتجنا : تنجب نوقنا . كفأة : نتاج عام واحد (قيل : يقصد أن الفحل ينزو على الابل ويترك النصف الثاني إلى العام القابل) . الخناسير : الهلاك ، ولا واحد له .

* ومن سوء حظي أن الفحل لا يضرب إبلي كلها ، بل يضرب النصف ويترك النصف إلى العام القابل ، وإذا انتجت إبلي أربع نوق في عام واحد حلَّ بها الهلاك فلا يبقى منها شيء !

٤ مضلة : لا يهتدى لها .

* فاذا قلت إني في بلاد لا يهتدي أحد اليها وظننت أني تخلصت فيها من حظي المشؤوم ، أجد أن حظي لم يفارقني في الصباح وفي المساء .

مَنْزِلُ الحَسْنَاءِ

وقال كعب من قصيدة يتغزل بأمرأة اسمها « نوار » :

١ أَمِنْ نَـوَارَ عَرَفْتَ المَنْـزِلَ الخَلَقَا ... إذ لا تفارِقُ بطـنَ الجَـوِّ فالبُرَقَا
٢ وقفـتُ فيها قليـلاً رَيْثَ أَسْأَلُهَا ... فانْهَلَّ دَمْعِي على الخَدَّيْـنِ مُنْسَحِقَا
٣ كادتْ تُبَيِّنُ وَحْيـاً بعضَ حَاجَتِنَا ... لو أَنَّ مَنْـزِلَ حَيٍّ دارِساً نَطَقَا
٤ لا زالتِ الريحُ تُزْجِي كلَّ ذي لَجَبٍ ... غَيْثـاً إذا ما وَنَتْهُ دِيمَـةٌ دَفَقَا
٥ فَـأَنْبَتَ الفَغْوَ والرَّيحَانَ وَابِلُـهُ ... والأَيْهُقَانَ مع المُكْنَانِ والـذُّرَقَا
٦ فلم تزلْ كـلُّ غَنَّـاءِ البُغَـامِ به ... من الظِّبـاءِ تُرَاعِي عَـاقِداً خَرِقَا

---

١ الخَلَق : الدارس . الجو : مكان منخفض . البرق : أرض فيها حجارة وطين .
* هل عرفت من نوار المنزل الذي زالت آثاره ، فأصبحت لا تفارق ذلك المكان المنخفض والأراضي التي تختلط فيها الحجارة بالطين ؟
٢ ريث : مقدار . انهل : انسكب . منسحقاً : مسرعاً .
* وقفت في ذلك المكان قليلا ، بمقدار سؤالي لها عن ساكنيها النازحين ، فانسكب دمعي بسرعة على الخدين . . .
٣ وحياً : كلاماً خفياً . . .
* لقد كان المكان يوضح لنا حاجتنا بكلام خفي ، لو ان منزلاً دارساً ينطق !
٤ تزجي : تسوق . لجب : صوت . ونته : أي فترت عنه . ديمة : مطر دائم .
* إن الريح ما زالت تسوق الى ذلك المكان سحباً ذات صوت ومطر دائم متدفق .
٥ الفغو : نبات له ورد يشبه ورد الحناء . الايهقان : الجرجير البري وزهره أصفر . المكنان : نبت يشبه الهندباء زهره أصفر . الذرق : الحندقوق . .
* ان الامطار التي هطلت في ذلك المكان قد أنبتت فيه تلك النباتات .
٦ البغام : حنين الظبية إلى ولدها . تراعي : تحرس . عاقداً : نائماً . خرقاً : صغيراً ضعيفاً .
* وفي ذلك المكان تشاهد الظباء ترسل أصوات حنينها إلى أولادها وهي تحرسها من السباع بينما استسلمت الصغار للنوم .

٧ تَقْرُو به مَنْزِلَ الحَسْنَاءِ إذ رَحَلَتْ فاستقبلتْ رُحَبَ الجَوْفَيْنِ فالعُمَقَا
٨ حَلَّـتْ نَـوَارُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُهَـا إِلَّا صَمُوتُ السُّرَى لا تَسْأَمُ العَنَقَا

* * *

٩ يا ليتَ شِعْرِي وليتَ الطيْرَ تُخْبِرُنِي أَمِثْلَ عِشْقِي يُلَاقِي كُلُّ من عَشِقَا ؟ !
١٠ إذا سمعـتُ بذِكْـرِ الحُبِّ ذَكَّرَنِي هِنْـداً ، فقد عَلِقَ الأحشاءَ ما عَلِقَا
١١ كمْ دُونَها من عدوٍّ ذي مُكَاشَحَةٍ بَـادِي الشَّوَارَةِ يُبْدِي وَجْهُهُ حَنَقَا
١٢ ذي نَيْرَبٍ نَزِعٍ لو قد نَصَبْتُ له وجهي لقـدْ قال كنـتَ الحائِنَ الحَمِقَا
١٣ كالكَلْبِ ، لا يَسْأَمُ الكَلْبُ الهَرِيرَ ، ولو لاقيتَ بالكلبِ لَيْثاً مُخْدِراً ذَرَقَا

---

٧ تقرو به : ترعاه وتتبع به . رحب : متَّسع . الجوفين : اسم موضع . العمق : مكان بطريق مكة .
* وهي ـ كذلك ـ تتبع وترعى منزل الحسناء التي رحلت من هذا المكان إلى الجوفين والعمق .
٨ حلَّت : نزلت . يُبَلِّغها : يوصل إليها . صموت السرى : ناقة لا ترغو عند السير في الليل ولا تضعف . العنْق : سير سريع .
* لقد نزلت نوار في أرض بعيدة لا يوصل إليها إلا ناقة قوية سريعة .
٩* ليتني أعرف ، أوليت الطير تعلمني إذا كان يلاقي كل من يعشق مثل ما ألاقي ؟ . . .
١٠* إنني إذا سمعت بذكر الحب طرأت على ذاكرتي هند ، وما علق من حبها بقلبي .
١١* كم دون الوصول إليها من عدو مبغض يتظاهر بالحب ويتجمل بالإخلاص ، وان كانت تقاسيم وجهه لا تخفي الغيرة والكيد والحسد .
١٢ نيرب : عداوة ونميمة . نَزِعَ : سريع إلى الشر . الحائن : الراغب في إهلاك غيره أو أصابته بمصيبة .
* ذلك العدو المبغض النمام الشرير الذي له وجهت وجهي إليه لأخبرني بأنه عدو لدود احمق يريد لي الهلاك .
١٣ مخدِر : مقيم في خدره . ذرَق : تغوط .
* إنه كالكلب ، والكلب لا ينقطع عن الهرير ، ولو لاقيت بالكلب أسداً في خدره لتغوط من شدة الخوف .

الكَرِيمُ صَبُورٌ !

قال كعب يعاتب زوجته على جفائها له وتبرمها بأخلاقه وتصرفاته :

١ إنَّ عِرْسِي قد آذَنَتْنِي أَخِيراً لم تُعَرِّجْ ولم تُؤَامِرْ أَمِيرَا
٢ أَجِهَاراً جَاهَرْتِ لا عَتْبَ فيهِ أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وفُجُورَا؟
٣ ما صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعاً بعدَ أن يَصْرِمَ الكَبِيرُ الكَبِيرَا؟
٤ فاصْبِرِي مثلَ ما صَبَرْتُ فإنِّي لا إِخَالُ الكَرِيمَ إِلَّا صَبُورَا
٥ أَيَّ حِينٍ وقد دَبَبْتُ ودَبَّتْ ولَبِسْنَا من بعدِ دَهْرٍ دُهُورَا
٦ ما أَرَانَا نقولُ إِلَّا رَجِيعاً ومعاداً من قولِنَا مَكْرُورَا

---

١ عرسي : زوجتي . آذنتني : أعلمتني . أخيراً : عند الكبر والعجز . تعرج : تعطف . تؤامر : تشاور . أميراً : قيِّماً عليها .

* أعلمتني زوجتي – بعدما كبرت وعجزتُ – أنها قد بَرِمت بي وملَّت عشرتي ، وهي لم تعد تعطف عليَّ ، ولم تشاور القيِّمَ عليها قبل أن تقدم على هذه الخطوة .

٢ * أتقولين هذا جهاراً بلا عتاب ولا مراجعة . . . أم هي تريد خيانتي والسير في طريق الفجور ؟ (انتقل من مخاطبة الحاضر إلى الحديث عن غائب . وهذا كثير في كلام العرب) . وروي : « . . . لا عيب فيه » . أي لو جاهرتِ بالجفاء لما عابك لأنه من خلائقك .

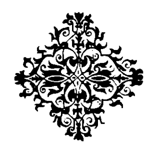
٣ * فهل يرجى لزوجين عاشا معاً أن يصلح شأنهما ، بعد أن قطع أحدهما حبل المودة والعطف مع الآخر . ؟

٤ * لقد كان من الوفاء أن تصبري على كبري كما صبرت على كبرك ، والكريم صبور !

٥ * أفي الوقت الذي أصبح فيه كلانا شيخاً يدب على العصا ، وبعد عمر طويل عشناه . . . تريدين الهجر ؟ ! . . .

٦ * يخيل إليَّ أننا لا نقول إلا كلاماً مكرراً قد سبقنا الماضون إليه ، ونحن نعيده ونكرره .

٧ عَذَلَتْنِي فقلتُ : لا تَعْذُلِينِي قَدْ أُغَادِي الْمُعَذَّلَ الْمَخْمُورَا
٨ ذا صَبَاحٍ فلمْ أُوَافِ لَدَيْهِ غيرَ عَذَّالَةٍ تَهِرُّ هَرِيرَا
٩ عَذَلَتْهُ حتَّى إذا قال : إنِّي - فَذَرِيني - سَأُعْقِلُ التَّفْكِيرَا
١٠ غَفَلَتْ غَفْلَةً فلم تَرَ إلّا ذاتَ نَفْسٍ منها تكُوسُ عَقِيرَا
١١ فَذَرِينِي مِنَ الْمَلَامَةِ حَسْبِي رُبَّمَا أَنْتَحِي مَوَارِدَ زُورَا



٧و٨ عذلتني : لامتني . أغادي : أباكر . أوافي . آتي . تهر : تصوّت بخلق سيء . والهرير : صوت الكلب بلا نباح .

* لامتني على فعالي وكرمي ، فقلت لها : لا تعذليني ، فإنني آتي باكراً الملام السكران . . فلا أجد لديه إلا لائمة توجه إليه صوتها السيء كهرير الكلب .

٩* لقد تمادت في لومه حتى قال لها : دعيني ، فإنني سأفكر فيما تقولين . . .

١٠ ذات نفس : أي ناقة . تكوس : تمشي على ثلاث . عقيراً : معقورة .

* فلما اطمأنت لقوله ، وغفلت عنه ، فوجئت بناقة قد عقرها بضربة على احدى قوائمها فتركها تدور على ركبتيها .

١١ انتحي : أقصد ، اعتمد . الموارد : الطرق . زور : معوجة .

* فدعيني من اللوم فقد كفاني ما سمعت منه ، وأنا قد أسلك في سيري طرقاً صعبة شاقة .

** « ثم يتخلص الشاعر إلى وصف ،الطرق التي يسلكها ، والذئاب وحمر الوحش التي يصادفها والحر والعطش ، والناقة والصيادين ، وغير ذلك مما لا يخرج عن سياق شعره في أكثر قصائده وأسلوب الشعراء الجاهليين » .

مَقَالَةُ السُّوءِ

١ إنْ كُنتَ لا تَرْهَبُ ذَمِّــي لِمَــا تَعْرِفُ من صَفْحِــي عَنِ الجَاهِلِ ..

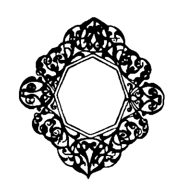
٢ فَــاخْشَ سُكُــوتي إذا أنا مُنْصِتٌ فيــكِ لِمَسْمُــوعِ خَنَى القَائِــلِ

٣ فالسامِــعُ الـذَمَّ شريــكٌ لـهُ، ومُطعِـمُ المأكُــولِ كالآكِــلِ

٤ مقــالةُ السُّوءِ الــى أهلِهــا أسرعُ من مُنْحَــدِرٍ هائِــلِ

٥ ومــنْ دَعَــا النَّــاسَ إلى ذَمِّــهِ ذَمُّــوهُ بالحَــقِّ وبالبَاطِــلِ

٦ فلا تَهِــجْ إن كنتَ ذا إرْبَــةٍ حربَ أخِي التجـرِبَــةِ العَــاقِلِ



---

١ * إن كنت لا تخاف مني الذم والهجاء ، لعلمك بأنني أعفو عن الجاهل . . .

٢ الخنى : الكلام الفاحش القبيح .

* فحاذر سكوتي ، وأنا أسمع ما يقوله فيك القائلون من الكلام القبيح الفاحش .

٣ * إن الذي يسمع ذم شخص ما هو إلا شريك الذام في ذمه ، كما أن مقدم الأكل لغيره مثل آكل الطعام .

٤ * إن كلمة السوء تنساب إلى أهلها بسرعة أشد من سير الماء في منحدر مائل .

٥ * والشخص الذي يرتكب ما يدعو الناس إلى ذمه ، يجعلهم يعتادون ذمه سواء أساء أو لم يسيء .

٦ * فإذا كنت صاحب فطنة ودهاء فلا تفعل ما يثير عليك غضب العاقل المجرِّب .

هذه الأبيات لم ترد في ديوان كعب بن زهير ، وإنما وردت – كلها أو بعضها – في « أسد الغابة ، والسيرة ، والحيوان للجاحظ » .

كَعْبٌ يَلُومُ أَخَاهُ

لما اتصل بكعب بن زهير أن أخاه بُجيراً قد أسلم ، غضب غضباً شديداً ، وأرسل إليه يلومه ويعنفه بالأبيات التالية :

١ أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْــــراً رِسَالَـةً : فهلْ لكَ فيما قلتَ بالخَيْفِ هلْ لَكَا ؟

٢ شَرِبْتَ مع المَـأْمُونِ كأساً رَوِيَّـةً ، فَـأَنْهَلَكَ المأمُونُ منهـا وعَلَّكَـا

٣ وخالفتَ أسْبَابَ الهُدَى وتَبِعْتَـهُ ، على أيِّ شيْءٍ ـ ويْبَ غَيْرِكَ ـ دَلَّكَا ؟ !

٤ على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أَبـاً عليه ، ولم تُدْرِكْ عليه أَخـاً لَكَا

٥ فإِنْ أنتَ لم تفعَلْ ، فلستُ بـآسِفٍ ، ولا قائِـلٍ ـ إِمَّـا عَثَرْتَ : لعاً لَكَا

---

١ الخيـف : أسفل الجبل ، ويقصد « خيف منى » . هل لك : أي هل لك في قولي حاجة ؟

* بلغا بجيراً رسالتي ، واسألاه : هل له فيما قلت له بالخيف حاجة ؟ يشير بذلك الى قدومه وأخيه بجير لمقابلة النبي ، فلما بلغا « أبرق العَزّاف » قال كعب لبجير : إلحقِ الرجلَ ـ الرسول ثم يعود ليخبره دون أن يعتنق الإسلام ، ولكن بجيراً خالف وصيته فأسلم .

٢ المأمون : يقصد به النبي ، وكانت قريش تطلق على محمد قبل نبوته ، لقب « الأمين والمأمون » لأمانته . أنْهَلَك : سقاك أولَّ مرة . علَّكَ : سقاك ثانية .

* لقد شربت مع محمد كأساً مرويّة .... سقاك منها مرة بعد مرة .

روي الشطر الأول هكذا : « سقاك أبو بكر بكأس روية ... »

٣ ويب غيرك : هلكت هلاكَ غيرك ، أو عجباً لك . ومثلها ويحك ، وتأتي ويحك أيضاً بمعنى : رحمةً لك .

* فتنكبت سبيل دينك واتبعتَ دين محمد . فعلى أي شيء دلّك ؟ !

في رواية « ففارقت ... على غير شيء ... »

٤ ، * لقد تبعت طريقاً لم يتبعه أبوك ولا أمك ولا أخوك .

٥ لعاً لك : أي أقالك الله من عثرتك .

* فاذا لم تبيِّنْ لنا الشيء الذي دلّك عليه محمد ، فإني لست بآسف عليك ، ولا قائل : أقالك الله من عثرتك ! ...

بُرْدَةُ كَعْبٍ

عَرَفَ كعبُ بن زهير من أخيه بُجَير – الذي أسلم – أن النبيَّ قد أهدر دمه ، ولم يبق له من سبيل للنجاة ، ونصحَ له أن يأتي النبي تائباً مسلماً ، فعمل كعب بنصيحة أخيه ، وجاء المدينة وقابل النبي فأسلم واعتذر عما بدر منه في الماضي ، وأنشده القصيدة التالية التي سميت : « البردة » ، واعتبرت من أقدم القصائد في مدح الرسول ، وكتبت عليها الشروح العديدة ، وشطرت وخُمِّسَتْ مراراً ، وترجمت إلى بعض اللغات .

جرت القصيدة على الأسلوب الجاهلي في الشعر ، فبدأها «كعب» بالغزل ، وانتقل إلى وصف الناقة والصحراء ، ثم تخلص إلى ذكر النبي ومدحه ومدح المهاجرين من قريش :

١ بَانَتْ سُعَـادُ فَقَلْبِـي اليـومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْـرَهَـا لم يُجْزَ مَكبُـولُ

٢ وما سُعَـادُ غَدَاةَ البَيْـنِ إذْ رَحَلُوا إلّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

---

١ بانت : فارقت فراقاً بعيداً . متبول : سقيم ، هائم . متيم : معبَّد ، مذلَّل . . لم يجز : لم يكافأ ، لم يُثَبْ . . مكبول : مقيَّد .

* لقد بعدت سعاد عني وتركت قلبي سقيماً هائماً بها ، لم يثب على حبه بوصالٍ ، ولم يكسب إلا قيدَ الهيام الذي قيّدَتْهُ به .

في رواية : « ... متيم إثرها لم يفدَ مكبولُ » ، « ... لم يشفَ ... » ، ... متيمٌ عندها ... »

٢ الأغن : الظبي الصغير الذي في صوته غنة مستحبة . غضيض الطرف : فاتر ، مكسور الطرف « أي ينظر إلى الأرض حياء » . مكحول : يعلو جفنيه سوادٌ كالمتكحل .

* وسعاد تشبه غزالاً صغيراً ، أغن الصوت ، فاتر الأجفان ، كحيلها ..

ويروى « وما سعاد غداة البين إذ برزت ...» .

جاء البيت التالي في « جمهرة أشعار العرب » فقط :

هيفاءُ مقبلـةً ، عَجْـزاءُ مـدبِـرةً لا يُشْـتَكَى قِصَـرٌ منهـا ولا طُـولُ

(هيفاء : ضامرة البطن دقيقة الخاصرة . عجزاء : كبيرة الرِّدف) .

٣ تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّيحِ مَعْلُولُ
٤ شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأَبْطَحَ أَضْحَى وهو مَشْمُولُ
٥ تَجْلُو الرِّيَاحُ القَذَى عنهُ وأَفْرَطَهُ من صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ
٦ يَا وَيْحَهَا خُلَّةً لو أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ أَوْ لوْ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

---

٣ تجلو : تكشف ، تصقل . العوارض : الأسنان كلها ، أو الضواحك خاصة وهي ما يبدو من الأسنان عند الضحك . الظَّلْمُ : ماء الأسنان وبريقها ، أو هورقتها وبياضها . منهل : مَسْقِّي بالشُّرْب الأول . الراح : الخمر . معلول : مسقي بالشرب الثاني .

* فإذا ابتسمت سعاد كشفت عن أسنان بيض رقيقة ذات ماء بريق ، فكأن ثغرها ـ لطيب نكهته ـ كأنه سقي الخمر مرة بعد مرة .

٤ شُجَّتْ : مزجت . الشَّبَم : البرد . محنية : منعطف الوادي . الأبطح : مااتسع من بطون الأودية ، المسيل الواسع . مشمول : أصابته ريح الشمال فبردته .

إن الخمرة التي شبه بها ماء أسنان سعاد ـ قد مزجت بماء بارد من منعطف الوادي الواسع فأصبح بارداً صافياً .

٥ القذى : ما يكدر الماء من تبن أو عود وغيرهما . أفرطه : ملأه حتى فاض . صوب : انصباب ، نزول . سارية : سحابة تأتي ليلا . اليعاليل : السحب البيض الرواء ، أو السحب المطّردة الطوال ، أوالحباب الذي يعلو وجه الماء .

* والماء الذي مزجت به الخمر ، حفظته الرياح من القذى ، وجاءت به سحب بيض ذات رواء وبريق .

في رواية : « ... من صوب غادية ... » والغادية : سحابة ممطرة تأتي غدوة .

٦ يا ويحها : يا ويلها . وويح : كلمة رحمة أيضاً . يقال ويحَ زيدٍ ، وويحه ، وويحاً له ، وويحما زيدٍ . خُلة : صديقة مفضلة ، صداقة .

* فما أحسنها من صديقة لو أنها وفت بوعدها ولم تنقضه ، أو قبلت نصحي لها في أمري .

روي مطلع الشطر الأول : « أكرم بها خلة ، ويلمها خلة ، فيا لها ... » ، ومطلع الشطر الثاني : « موعودها ، بوعدها » .

٧ لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قـد سِيطَ من دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْـلَافٌ وتَبْدِيـلُ

٨ فَمَا تَدُومُ على حـالٍ تكـونُ بها كما تَلَوَّنُ في أَثْـوابِها الغُـولُ

٩ ومـا تَمَسَّكُ بالوصـلِ الذي زَعَمَتْ إلّا كما تُمْسِكُ المـاءَ الغَرَابِيـلُ

١٠ كـانتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُـوبٍ لها مَثَلاً وما مُوَاعِيدُهـا إلّا الأَباطِيـلُ

١١ أرجُو وآملُ أن يَعْجَلْـنَ في أَبَدٍ وما لهـنَّ طَوَالَ الدَّهْـرِ تَعْجِيلُ

٧ سيط : خُلِط بعضُه ببعض . فَجْعٌ : مصيبة ، مكروه ، ولْع : كذب . إخلاف : خلف بالوعد .

* لكن تلك الصديقة قد امتزج بدمها إلحاق المكروه بصاحبها والكذب عليه ، والخلف بالوعد ، واستبداله بغيره من الأَخِلاَّء .

٨ الغول : السعلاة ، وكان العرب يزعمون أنها مخلوقة بشعة تتراءى لهم في الفلوات بألوان شتى وتضلهم عن الطريق . والغول : كل ما اغتال الانسان وأهلكه ، والعرب كانوا يسمون كل داهية غولا على التهويل والتعظيم على ما جرت عادتهم في غيرها من الاشياء التي لا أصل لها ولا حقيقة كالعنقاء والهديل وغيرهما .

* إن ـ سعاد ـ متقبلة متلونة لا تستقر على حال ، بل تتبدل وتتلون كما تتلون الغول في ثيابها .

٩ تمسك : يقال تمسّك بالشيء ، ومَسَك ، وأمسك ، واستمسك .

* وهي لا تتمسك بالوصل الذي وعدت به ، الا كما تمسك الغرابيل الماء !

ويروى : ولا تمسّك ، وما تمسّك ... بالعهد ، بالوعد ...

١٠ عرقوب : رجل من العمالقة ـ نزل بالمدينة ، ووعد صديقاً له أن يعطيه ثمر نخلة من نخله ، فلما حملت وصار الحمل بَلَحاً ، قال له سأعطيك إياه متى اصفر ، ولما صار رُطَباً قال : دعه حتى يصير ثمراً ، فلما صار تمراً اقتطفه عرقوب لنفسه ، فذهب وعده مثلاً في إخلاف الوعد .

* لقد اقتدت سعاد في وعودها لي بمواعيد عرقوب ، وما كانت مواعيدها إلا كذباً وبُطْلاً .

١١ يعجلن : يسرعن بالوفاء بالوعد . الأبد : الدهر . طوال الدهر : أي ما بقي من العمر . تعجيل : تصديق .

* إني لأرجو وآمل أن يسرعن في الوفاء بالوعد ولو مرة في العمر ، ولكنهن لا يصدقن طول عمرهن . ويروى : أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخالُ لدينا منكِ تَنْوِيلُ .

١٢	فلا يَغُرَّنْـكَ ما مَنَّـتْ ومـا وعدتْ		إن الأمـــانيَّ والأحـــلامَ تَضْلِيلُ
١٣	أمستْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُهَـــا		إلّا العِتــاقُ النَّجِيبَـــاتُ المَراسِيلُ
١٤	ولنْ يُبَلِّغَهَـــا إلا عُـــذَافِـــرَةٌ		فيها على الأَيْـنِ إرْقَـالٌ وتَبْغِيلُ
١٥	منْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ		عُرْضَتُهَا طامِسُ الأَعْـلَامِ مَجْهُولُ
١٦	تَرْمِي الغُيُوبَ بعينَيْ مُفْـرَدٍ لَهِقٍ		إذا توقَّـدَتِ الحُـزَّانُ والمِيــلُ

١٢ ، * فلا تنخدع وتغترّ بما وعدتك ومنّتك به من اللقاء والوصال . فان الإماني والأحلام تضل العقول .

١٣ يبلغها : يوصل إليها . العتاق : النوق . الكرام . النجيبات : المختارة ، القوية . المراسيل: الخفاف في السير .

* لقد أمست في أرض بعيدة لا يوصلني إليها إلا الناقة الكريمة القوية الخفيفة في السير .

١٤ عذافرة : صلبة ، عظيمة . الأين : التعب ، الإعياء . الإرقال : نوع من سير الناقة وهو أن تعدو وتنفض رأسها . التبغيل : ضرب من مشي الإبل فيه سعة ، واختلاف واختلاط بين الهملجة والعَنَق وهو سير شديد كسير البغال .

* ولا يوصل ـ إلى سعاد أيضاً ـ إلا ناقة قوية عظيمة ، إذا ما حلَّ بها التعب راحت تعدو بسرعة وشدة مثل مشي البغال .

وفي رواية : « ..... لها على الأين .... « .

١٥ نضَّاخة : فوَّارة ، شديدة رشح العرق . الذِّفرى : النقرة خلف الأذن . العرضة : الهمة ، الشدة ، وما يعرض ويمنع . طامس : دارس ، متغير . الأعلام : علامات الطريق .

* وتلك الناقة يترشح العرق من خلف أذنيها من شدة السير ـ لأنها تكابده وتصبر عليه ـ وهي لا تضل الطريق ـ ولو درست أعلامه ـ لأنها معتادة سلوك المفازات .

في رواية : .... ولاحها طامسُ الأعلام مجهول ، ومعنى لاحها : غيَّرها .

١٦ الغيوب : ما غاب عن النظر من معالم الطريق وغيرها . المفرد : يريد ثور الوحش الذي يتأخر عن القطيع فينشط ليلحقه . . لهق : شديد البياض . الحزان : ج الحزين : ما غلظ من الأرض . المِيلُ من الأرض : قدر مدى البصر منها ، والعقدة الضخمة من الرمل .

* وهي تنظر إلى المعالم التي خفيت من الطريق بعينين محدقتين كما ينظر ثور الوحش الأبيض ببصره الحاد إلى القطيع حين فاته وحيداً فينشط ويعدو ليلحق به ، وذلك في وقت اشتد الحر على الأراضي الغليظة الصلبة والرمال الضخمة .

١٧ ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا ، فَعْمٌ مُقيَّدُها   في خَلْقِها عن بناتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ
١٨ حَرْفٌ ، أخوها أبوها ، من مُهَجَّنَةٍ ،   وعمُّها خالُها ، قَوْداءُ ، شِمْلِيلُ
١٩ يَمْشِي القُرَادُ عليها ثم يُزْلِقُهُ   منها لَبَانٌ وأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ
٢٠ عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ في اللَّحْمِ عن عُرُضٍ   مِرْفَقُهَا عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ

١٧ مقلدها : موضع القلادة في العنق . فعم : ممتلىء . مقيدها : موضع القيد في القوائم .

* وهي ناقة ضخمة العنق ، عظيمة القوائم ، تفوق غيرها من النوق في ضخامتها وحسن تكوينها وقوتها .

ورد البيتان التاليان في شرح التبريزي لهذه القصيدة ، ولم يردا في السيرة وغيرها ، ولم يردا في الديوان :

غلباءُ وَجْناءُ علكوم مذكَّرة   في دفها سَعَة ، قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه   طلح بضاحية المتنين مهزول

غلباء : غليظة . وجناء : عظيمة الوجنتين . علكوم : شديدة . مذكرة : عظيمة الخلق كالبعير. الدف: الجنب . الميل : طول العنق .

أطوم : سلحفاة بحرية غليظة ، وقيل : الزرافة . يؤيسه : يؤثر فيه . طلح : قراد . ضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس . مهزول : صفة للطلح .

١٨ الحرف : الناقة الضامرة ، والحرف : القطعة الخارجة من الجبل . مهجنة : كريمة الأبوين من الأبل . قوداء : طويلة العنق والظهر . شمليل : خفيفة ، سريعة .

* إنها ناقة ضامرة ، أو ناقة صلبة قوية كقطعة من جبل ، وهي كريمة الأبوين ولم يدخل في نسبها غير أقاربها ، طويلة العنق والظهر ، خفيفة سريعة .

١٩ يزلقه : يسقطه . اللّبان : الصدر أو وسط الصدر . الاقراب : الخواصر . زهاليل : ملس .

* إن جلد هذه الناقة لا يثبت القراد عليها ، بل يسقط من صدرها وخواصرها الململس .

٢٠ عيرانة : تشبه عير الوحش في صلابته وسرعته . قذفت : رميت . عرض ج عرض : جوانب ، وعرض : اعتراض . الزور : الصدر وبنات الزور : ما يتصل به من الاضلاع وغيرها. مفتول : محكم .

* وهي تشبه حمار الوحش في صلابته وسرعته ، وقد كساها اللحم من كل جانب ، ومرفقها بعيد عما حوالي الصدر ، فهي مصونة عن الضغط الذي يعرقل نشاطها وخفتها .

ويروى : «عيرانة قذفت بالنحض ...» والنحض : اللحم .

٢١ كَـأَنَّ ما فاتَ عَيْنَيْهَا ومَــذبحَها مِن خَطْمِهَا ومن اللَّحْيَيْــنِ بِرْطِيلُ

٢٢ تُمِرٌّ مثلَ عَسِيبِ النَّخْـلِ ذا خُصَلٍ في غَـارِزٍ لم تَخَوَّنْــهُ الأَحَاطِيلُ

٢٣ قَنْـوَاءُ في حُرَّتَيْهَـا للبصيرِ بهـا عِتْقٌ مُبِـيْنٌ وفي الخَدَّيْـنِ تَسْهِيلُ

٢٤ تَخْدِي على يَسَرَاتٍ وهي لاحِقَةٌ ذَوَابِلٍ وَقْعُهُــنَّ الأرضَ تَحْلِيلُ

---

٢١ خطمها : أنفها وما حوله . اللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان والحيوان . البرطيل : حجر مستطيل .

* إن وجهها من خطمها ومن اللحيين يشبه الحجر المستطيل ، فهي كبيرة الرأس عظيمته . في رواية : كأنما قاب عينيها ومذبحها ... » والقاب : المقدار ، معناه : إن قدر وجهها المنتهي إلى عينيها قدر حجر في الاستطالة .

٢٢. تمر : أي تمر ذنباً . عسيب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه البلح ، فإن نبت سمي سعفاً . غارز : ضرع . لم تخونه : لم تنقصه . الأحاطيل : مجاري اللبن .

* تمر بذنبها ـ الغليظ الطويل الكثير الشعر الذي يشبه عسيب النخل ـ على ضرع لم تنقصه مجاري اللبن ، ولكنها لم تنتج ولم تحلب ، وهذا اقوى لها على السير .

٢٣ قنواء : في انفها حدب . حرتيها : أذنيها . عتق : كرم . مبين : ظاهر . تسهيل: سهولة ولين ، طول في عتق وكرم .

* ان الناقة محدبة الأنف ، والناظر اليها يرى في أذنيها طولاً وحسناً يدلان على كرم أصلها ، كما يلاحظ في خديها سهولة وليونة تشيران الى نجابتها الأصيلة . ويروى : « وجناء ... » .

٢٤ تخدي : تسير خدياً ، وهو ضرب من السير السريع . اليسرات : القوائم الخفاف الضامرة. لاحقة : ضامرة . ذوابل : صلبة ، شديدة ـ كالرماح . تحليل : قليل لم يبالغ فيه . إنها سريعة السير ، وقوائمها خفاف ، لا تكاد تضعها على الأرض إلا مَسّاً ، فهي تشبه الراغب في التحلل من قسمه بفعل اليسير منه .

ويروى : (تخذي) أي تسترخي ، ويروى (تهوي) ، ويروى (لاهية) و (فائرة) أي غير منتفخة العصب ، ويروى (مسهن ...)

٢٥ سُمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً		لم يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ
٢٦ كَـأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهـا وقـد عَرِقَتْ		وقد تَلَفَّـعَ بالقُـورِ العَسَاقِيـلُ
٢٧ يـوماً يَظَـلُّ به الحَرْبـاءُ مُصْطَخِماً		كَـأَنَّ ضَاحِيَـه بالنـارِ مَمْلُـولُ

---

٢٥ العجايات : ج العجاية : عصب قوائم الابل والخيل . زيما : متفرقة . الأكم ج إكام : الأراضي المرتفعة . تنعيل : لبس النعل .

* إن أعصاب قوائمها صلبة قوية كالرماح السمر ، فحين تسير على الحصى تنثره وتفرقه ، وحين تصعد المرتفعات لا تحتاج إلى شد جلود تحت خفافها لوقايتها من خشونة رؤوس الجبال ، لأن عُجاياتها غليظة صلبة .

جاء البيت التالي بعد البيت (٢٥) في « منتهى الطلب من اشعار العرب »

يـومـاً تظل حِـدابُ الأرض يرفعهـا		من اللـوامـع تخليـط وتزييلُ

« حداب الأرض : مرتفعاتها . تزييل : تفريق » .

٢٦ الأوب : الرجع ، الرجوع ، سرعة التقلب . تلفع : تلحف ، التحف ، تلثم . القور : الجبل الصغير ، المرتفع من الأرض . العساقيل : ج عَسْقَل وعُسْقُول : السراب ، وضرب من الكمأة .

* كأن سرعة رجع ذراعيها ــ وقد عرقت لشدة الحر والسير ، والتحف الجبل الصغير بالسراب (المشبه به في البيت التالي) .

في رواية : « ... إذا عرقت ... »

٢٧ مصطخماً : منتصباً من الحر . ضاحية : ما ظهر منه للشمس . مملول : موضوع في الملة وهي الرماد الحار .

* في ذلك اليوم ــ الذي تلفع فيه الجبل الصغير بالسراب كان فيه حرباء يتحرق ما ظهر من جلده بحرارة الشمس كما يتحرق الخبز بالرماد الحار .

ويروى : « ... مصطخدا ... ومرتبئاً ... » والمصطخد : المحترق من الحر ، والمرتئب : المرتفع .

٢٨ وقــالَ للقــومِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلَتْ ... وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا

٢٩ شَدَّ النهـارِ ذِراَعَا عَيْطَــلٍ نَصَفٍ ... قامتْ فجاوَبَهَا نُكْـدٌ مَثَاكِيــلُ

٣٠ نَوَّاحَةٌ رَخْـوَةُ الضَّبْعِينِ ليسَ لها ... لما نَعَى بِكْـرَها النَّاعونَ مَعْقُولُ

---

٢٨ وقال : معطوف على « ... وقدتلفع بالقور ... » . الورق : الطويلة ، ذات اللون الأخضر إلى السواد ، أو على لون الرماد . الجنادب : ضرب من جراد القفار الموحشة الحارة . يركضن : يحركن بأرجلهن إعياء من الطيرن لشدة الحر . قيلوا : استريحوا وقت القيلولة .

* وفي ذلك الحر الشديد الذي راحت فيه خضر الجنادب تحرك الحصى بأرجلها إعياء وتعباً من شدة الحر ، يصرخ سائق الإبل بالركب : استريحوا وقت القيلولة ، بينما كانت مهمته أن يحدو للأبل لتنشط للسير .

يروى : « بقع الجنادب » .

٢٩ شَدُّ النهار : ارتفاعه . العيطل : الناقة الطويلة العنق . النصف : الناقة بين الشابة والكهلة ، التي قامت تنوح . النكد جـ النكداء : التي لا يعيش لها ولد . المثاكيل : جـ مثكال : الكثيرة الثكل .

* كأن سرعة ذراعي الناقة ـ ارجع الى البيت ٢٦ ـ في وقت ارتفاع النهار ، كحركة ذراعي امرأة طويلة حسنة بين العجوز والشابة قد فقدت زوجاً أو ولداً فهي تحرك يديها وتنوح وتعول وتلطم وجهها وتجاوبها نساء فقدن اولادهن .

وروى الأصمعي الشطر الأول هكذا : أوبُ يَدَيْ فاقدٍ شمطاءَ معولة ... والشمطاء : الشائبة .

٣٠ نواحة : كثيرة النوح . الضبعان : العضدان . رخوة الضبعين : شديدة الحركة واللطم على الخد .

والناقة ـ التي لا تحس باعياء في سيرها ـ شبيهة بالمرأة حين نعي اليها ولدها البكر فأصبحت فاقدة العقل تنوح وتلطم خديها بلا وعي ولا تعب .

٣١ تَفْرِي اللَّبَانَ بكَفَّيْهَـا ، ومِدْرَعُهَا ‏ مُشَقَّقٌ عن تَرَاقِيهَـا رَعَابِيـلُ
٣٢ يَسْعَى الوُشَاةُ بجَنْبَيْهَـا ، وقولُهُمُ : ‏ إنك يا بنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
٣٣ وقالَ كلُّ خَليلٍ كنت آمُلُـهُ ‏ لا أُلْفِيَنَّـكَ إِنِّـي عنكَ مشغولُ
٣٤ فقلتُ : خَلُّوا طَرِيقِي لا أَبَا لَكُمُ ‏ فكُلُّ ما قدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُـولُ
٣٥ كلُّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلَامَتُهُ ‏ يوماً على آلَـةٍ حَدْبَـاءَ مَحمُولُ

---

٣١ تفري : تقطع ، تشق الثياب . اللَّبان : الصدر وما حوله . المدرع : القميص . تراقيها عظام صدرها . رعابيل : قطع متمزقة متفرقة .
تلك المرأة الثكلى : تمزق صدرها بكفيها ، وقميصها مشقوق عن عظام صدرها وهو قطع ممزقة متفرقة . لأنها فقدت الإدراك من حزنها ، وكذلك الناقة فقدت الاحساس بالتعب لنشاطها ونجابتها .
٣٢ الوشاة : المفسدون ، السعاة بالشر وبالكذب . بجنبيها : حواليها ـ والضمير راجع إلى سعاد .
إن الكذَبَة المفسدين وسعاة الشر ينقلون إلى سعاد وعيد رسول الله بإهدار دمي وقتلي حيث وجدت .
ويروى : « تسعى .. النواة ... جنابيها ... وقيلهم ... »
٣٣ لا ألفينك : لا أكون معك في شيء . لا أنفعك فاعمل لنفسك .
ولقد لجأت إلى كل صديق حميم كنت أرجوعونه ونصرته ، فأجابني : لن أكون معك ، ولن أنفعك فاعمل لنفسك ولا تطلب مني نصرة أوعوناً .
ويروى : « ... كل صديق . لا ألهينك ... » أي لا أشغلك عما أنت فيه بأن أسليك وأسهله عليك . وأنا لا أغني عنك شيئاً .
٣٤ خلوا : اتركوا . لا اباً لكم : ذم لهم لأنهم لم يساعدوه .
فقلت لهم : دعوني وشأني . فما قدره الله عليَّ سأستوفيه .
ويروى « خلوا سبيلي ... »
٣٥ آلة : حالة ، وجه الارض ، نعش الميت . الحدباء : صعبة ، محدودبة .
كل انسان ـ مهما عمَّر ـ فإنه لا بدَّ أن يموت وأن يحمل في نعش محدب إلى القبر ، أو : مآله إلى حالة صعبة تحل به ، أويسقط على وجه الأرض ميتا فتحدب عليه .

٣٦ أُنْبِئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أَوعَـــدَنِي والعفـوُ عنـدَ رسولِ اللهِ مَأْمُولُ

٣٧ مهـلاً هَدَاكَ الذي أعطـاكَ نافِلَةَ الـ قُـرآنِ فيها مَوَاعِيظٌ وتَفْصِيـلُ

٣٨ لا تَـأْخُذَنِّي بأقوالِ الوُشَـاةِ ولم أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ عَنِّي الأَقَاوِيلُ

٣٩ لقـدْ أَقُـومُ مَقَاماً لَوْ يَقُـومُ بهِ أَرَى وأَسْمَعُ ما لو يَسْمَعُ الفِيلُ

٤٠ لَظَلَّ يُرْعَـدُ إلَّا أن يكونَ لـه من الرسولِ بإذنِ اللهِ تَنْـوِيـلُ

---

٣٦ ، * أخبروني أن رسول الله تهددني بالقتل ، والعفو مرجو عنده ومأمول .
ويروى : « نبئت ... » .

٣٧ مهلاً : رفقاً . نافلة : عطية زيادة على غيرها .
* رفقاً بي بحق الذي أعطاك ـ فوق النبوة ـ القرآن فيه مواعظ وتبيين وتفصيل للأحكام ولشؤون الدنيا والآخرة .

٣٨ ، * لا تحاسبني بما نقل إليك الوشاة عني ، فأنا لم أذنب ، وأقاويلهم ـ ولو كثرت ـ فهي كاذبة .
ويروى : « ..... ولو كثرت فيَّ الأقاويل »

٣٩ ، ٤٠ لقد أقوم : قيل يقصد لقد قمت مقاماً ، وقيل : والله لقد أقوم مقاماً ؛ وقيل : إني اقوم مقاماً ... المقام هنا : مجلس النبي ، والمراد بالقيام فيه : حضوره . يرعد : يرتجف . تنويل عطاء ، وهنا : أمان وعفو .
* إني أحضر مقاماً هائلا أرى فيه وأسمع ولو رآه الفيل وسمعه لظلّ يرتجف ويرعد رغم كبره وعظمه وشدته ، لولا أن يمن عليه الرسول ـ باذن الله ـ بالعفو والإحسان .
ويروى البيت :
لظـل ترعـد من وجـد بـوادره إن لم يكـن من رسول الله تنويل
والوجد : شدة الحزن . والبوادر : اللحم بين العنق والكتف .
وجاء في بعض نسخ السيرة بعد هذا البيت :
مـا زلت أقتطـع البيـداء مـدرعـاً جنح الظلام ، وثوب الليل مسبـول

٤١ حتى وضعتُ يَميني لا أُنــازِعُهُ في كَفِّ ذي نَقِمَاتٍ قِيلُـهُ القِيلُ
٤٢ لَذَاكَ أَهْيَبُ عنـدي إذْ أُكَلِّمُهُ، وقيلَ إنَّكَ مَسْبُـورٌ ومَسْؤولُ
٤٣ مِن ضَيْغَمٍ من ضِرَاءِ الأُسْدِ مُخْدَرُهُ ببطنِ عَثَّرَ غِيـلٌ دُونَـهُ غِيـلُ
٤٤ يَغْـدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَـامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ من القومِ مَعْفُـورٌ خَرَاذِيلُ
٤٥ إذا يُسَاوِرُ قِـرْنـاً لا يَحِـلُّ لـه أنْ يترِكَ القِـرْنَ إلَّا وهو مَفْلُولُ

---

٤١ لا أنازعه : يريد أسلمت نفسي إليه وبايعته راضياً بحكمه غير مخالف . نقمات : شدة على الكفار . قيله : قوله .

* لقد وضعت يميني في يمينه وبايعته راضياً بحكمه ، فكانت يدي في يد منعم على المؤمنين شديد على الكافرين صادق الوعد ، يفعل ما يقول ، وقوله حق لا محيد عنه .

وروي : جتى جعلت يميني ... ذي نفحات ... » .

٤٢ ، ٤٣ : مسبور : ممتحن ، مختبر . مسؤول : عن نسبه . الضيغم : الشديد العض . ضراء الأسد : أشدها توحشاً وضراوة . مخدره : مكان إقامته ، أجمته . عَثر : موضع مشهور بكثرة الأسود . الغيل : الأجمة .

* إن موقفي ـ في مقام الرسول ـ كان اكثر رهبة لي ـ وأنا أكلمه وهو يسأل عن نسبي وعن أعمالي ـ من وقوفي أمام أسد ضار من أسود بطن عثر .

وروي البيت الأول : « فَلَهْوَأخوف عندي ... » و « فذاكَ أهيبُ ... لكان أهيب ... » ، أرهبَ » ، و « اذ أكلمه ... إذ يكلمني ... » و« وقيل إنك منسوب ومسؤول » .

وروي البيت الثاني : « من خادر من ليوث الأسد مسكنه ... و ... من ضيغم بضراء الأرض مخدره ... » وضراء الأرض : الأرض فيها شجر .

٤٤ يلحم : يطعم اللحم . معفور : مطروح في التراب . لحم خراذيل : مقطع .

* إن ذلك الأسد الضاري الذي وصفته يخرج من خدره ضحى يطلب صيداً لشبليه ، فيفترس كثيراً يطعمهما ما طاب من لحمه ويترك الباقي على الأرض مقطعاً معفراً بالتراب .

٤٥ يساور : يواثب . القِرن : المقارن لك في بطش أو علم أو غير ذلك . مفلول : مكسور ، منهزم .

* وهذا الأسد إذا واثب قريناً له ، فانه لا يتركه الا منهزماً أومكسوراً .

ويروى « ... مثلول : أي مكسور و « ... مجدول : مرمى على وجه الأرض » .

٤٦ منــهُ تَظَلُّ حَمِيرُ الوَحْشِ ضَامِرَةً ولا تُمَشِّي بوادِيــهِ الأَرَاجِيــلُ
٤٧ ولا يَــزالُ بواديـــهِ أخو ثِقَـةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرْسَانِ مَـأْكُــولُ

* * *

٤٨ إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَــاءُ بــه مُهَنَّـدٌ من سيوفِ اللهِ مَسْلُـولُ
٤٩ في عُصْبَـةٍ من قُرَيْشٍ قال قائلُهم ببطن مكَّـةَ لما أسلمـوا : زُولُوا
٥٠ زالُـوا فما زَال أَنْكَاسٌ ولا كُشُفُ عند اللِّقَاءِ ولا ميــلٌ مَعَازِيــلُ

---

٤٦ ضامرة : ساكنة ، ممسكة عن الاجترار . تمشي : تمشي . الأراجيل : الرَّجَّالة ، المشاة

* وحمير الوحش تقف ـ خوفاً من ذلك الأسد ـ ساكنة ممسكة عن الاجترار ، وفي وادي بطن عثر يمتنع الرجالة عن السير خوفاً من الأسد وهيبته .

٤٧ أخو ثقة : رجل يثق من نفسه بالشجاعة . مطرح : ملقى . البز : السلاح كله . الدرسان خلقان الثياب . مأكول : طعام للأسد .

* لا يمر بوادي ذلك الأسد شجاع إلا ويصرعه ويأكله ، ويترك ثيابه وسلاحه ملقاة على الأرض . ويروى : « ... مضرج البز ... » و « ... مطرح اللحم والدّرسين مقتول » .

٤٨ مهند : سيف مطبوع من حديد الهند وهو أفضل السيوف .

* إن الرسول محمداً سيف مختار براق يستضاء بنوره ليهدي إلى الحق وهو سيف من سيوف الله مسلول على المشركين . وكان العرب إذا استدعوا من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل فيظهر لمعانه من بعد فيأتون إليه .

ويروى الشطر الأول : « إن الرسول لنور يستضاء به ... »

٤٩ عصبة : جماعة من الناس . زولوا : انتقلوا ، هاجروا .

* إنه بين جماعته من قريش ، وقد قال قائلهم لما أسلموا : هاجروا من مكة الى المدينة فان ميدانها أصلح لنشر الدعوة .

٥٠ زالوا : هاجروا . أنكاس جـ نكس : ضعفاء . كشف جـ أكشف : لا تروس معهم تمنعهم من الهزيمة . ميل : غير ثابتين على السرج ، لا يحسنون الفروسية ، أو لا سيوف معهم . معازيل : لا سلاح معهم .

* إن الذين هاجروا من مكة لم يكونوا ضعفاء ، ولا مجردين من السلاح ، ولا اغراراً في ركوب الخيل .

٥١ شُمُّ العَرَانِينِ أَبطالٌ لَبُوسُهُمُ   من نَسْجِ دَاوودَ في الهَيْجَا سَرَابِيلُ
٥٢ بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ   كأنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ
٥٣ يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
٥٤ لا يَفْرَحُونَ إذا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ   قوماً ، وليسوا مَجَازيعاً إذا نِيلُوا
٥٥ لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلّا في نُحُورِهِمُ   ما إنْ لَهَمْ عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ

---

٥١ شم : في أنوفهم شمم وهو حدة طرف الأنف مع تشمير وارتفاع . العرانين ج عرنون : الأنوف ، ويقصد بشم العرانين : أنهم أسياد شرفاء . لبوسهم : دروعهم . داوود : داوود النبي وقد اشتهر بصنع الدروع . الهيجاء : الحرب . سرابيل : ج سربال : القميص أو الدرع .

* إنهم أسياد ، شرفاء ، أبطال شجعان . دروعهم من نسج النبي داوود ، وهي لباسهم في الحرب .

٥٢ بيض : دروع مجلوة مصقولة . سوابغ : ضافية ، فضفاضة . شكَّت : أدخل بعض حلقها في بعض وسمِّرت . القفعاء : بقل له ثمر مثل حلقة الخاتم . مجدول : مفتول ، محكم الصنعة . .

* إنهم يلبسون الدروع المصقولة الضافية وقد أدخلت حلقاتها بعضها في بعض كأنها حلق نبات القفعاء .

٥٣ الزهر : البيض . يعصمهم : يمنعهم . عرَّد : فرّ ، نكل ، جبن . التنابيل ج تنبال : القصار .

* إنهم ــ العصبة من قريش ــ يمشون إلى المعركة مشية الجمال البيض ، لأن الدروع التي على راكبيها بيض لامعة . يمنعهم من أعدائهم ضرب وعراك في الوقت الذي يفر فيه ويجبن السود القصار .

٥٤ المجازيع ج المجزاع : الكثير الجزع .

* إنهم لا يفرحون إذا غلبوا أعداءهم ، وإذا غلبوا فأنهم يصبرون على الشدة انتظاراً للظفر .

ويروى : « ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... »

٥٥ نحورهم ج النحر : أعلى الصدر . تهليل : نكص ، تأخر

* إنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم . وإنما يقدمون فيقع الطعن في نحورهم ، وهم لا يتأخرون عن خوض غمار القتال .

مَدْحُ الأَنْصَارِ

روي أن الأنصار شقَّ عليهم أن لا يذكرهم «كعب بن زهير» في قصيدته «البردة» مع اخوانهم المهاجرين من قريش ، فعطفوا على كعب وأهدوا اليه ، وقالوا : ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش ؟ وقيل : إن النبي قال له : لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم أهل لذلك ، فقال كعب فيهم الأبيات التالية :

١ من سَرَّهُ كَرَمُ الحيَاةِ فلا يَزَلْ — في مِقْنَبٍ من صالِحِي الأَنْصَارِ
٢ تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً أَحْلَامُهُمْ — وَأَكَفُّهُمْ خَلَفٌ مِنَ الأَمْطَارِ
٣ المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ — كَصَواقِلِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصَارِ
٤ والناظِرِينَ بأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ — كالجَمْرِ غيرِ كَلِيلَةِ الإِبْصَارِ

---

١ المِقْنَب : الجماعة من الفرسان .

* من يفرحه أن يعيش في حياة كريمة شريفة ، فليعش بين جماعة من فرسان الأنصار الصالحين . في رواية : « ... شرف الحياة ... »

٢ الرزانة : الوقاروالثبات ، وأصالة الرأي . أحلامهم : عقولهم . خَلَف : ورثة ، خلائف .

* إن أصالة الرأي في عقولهم قوية ثقيلة تضارع ثقل الجبال ومتانتها ، أما كرمهم فهو عتيد ورثوه من كرم الأمطاروسخائها .

وروى « الأصمعي » وحده هذا البيت .

٣ السمهري : الرمح القوي الصلب .

* إنهم ـ من شدة بأسهم ـ يكرهون الرمح القوي الصلب على الضرب ، لأنهم يحملونه بأذرع قوية كأنها السيوف الهندية المصقولة الطويلة .

في رواية «كسوافل الهندي » أي حواشي السيوف ، وكعوب الرماح الغليظة الشديدة أو القصيرة .

٤ محمرَّة : لا تبرق في الحرب ، بل تتلظى كالجمر شهوةً للقاء . كليلة : ضعيفة النظر .

* إنهم يتقدمون إلى القتال ، وهم ينظرون إلى عدوهم بعيون تتلظى كالجمر شهوة للقائه وعراكه .

٥ والذّائِـدِينَ الناسَ عن أَدْيَـانِهِمْ ... بالمَشْرَفِـيِّ وبالقَنَـا الخَطَّـارِ
٦ والبَاذِلِـينَ نُفُـوسَهُـمْ لنَبِيِّهِـمْ ... يومَ الهِيَـاجِ وقُبَّـةِ الجَبَّـارِ
٧ دَرِبُـوا كما دَرِبَـتْ أسودُ خَفِيَّـةٍ ... غُلْبُ الرِّقَـابِ من الأُسُودِ ضَوَارِي
٨ وهُمُ إذا خَوَتِ النُّجُومُ فانَّهُـمْ ... للطَّـائِفِـينَ السَّائِلِـينَ مَقَـارِي

---

٥ الذائدين : المانعين والدافعين . القنا : الرماح . الخطار : الذي يهتز مقدمه ومؤخره معاً . المشرفي : السيف المنسوب إلى قرى تشارف الأرياف والأمصار اشتهرت بصنع السيوف الجيدة .

* وهم يذودون عن دينهم بالسيف المشرفي وبالرمح الشديد .
في رواية : « والقائدين الناس ... » ، « والضاربين ... »

٦ الهياج : الحرب ، الحركة في الشر . قبة الجبار : ربما قصد بيت الله الحرام ، وقيل : هو قسم بقبة الجبار .

* وهم الذين يقدمون أرواحهم ضحية لنبيهم في يوم الحرب وفي المكاره وللذود عن بيت الله الحرام . وروي :

والباذلين نفوسهم ودمـاءهم ... يوم الهيـاج وسطوة الجبار
والبـائعين نفوسهم لنبيهـم ... للموت يوم تعانق وكرار

٧ دربوا : اعتادوا . خفية : موضع كثير الأسود . غلب : غُلُظ . الضواري : المعتادة على الافتراس والصيد .

* لقد اعتادوا خوض غمرات الحرب ، كما اعتادت أسود خَفِيَّة الغلاظ الرقاب الافتراس والصيد .
ويروى : « ذربوا : « أي احتدوا . و« دربوا كما دربت ببطن خفية ... »

٨ خوَت : سقطت ولم تمطر في نوئها . الطائفين السائلين : المتجولين حول البيوت لطلب الطعام . مقاري : مضيفين .

* وهم إذا لم يهطل المطر وكان المحل يقدمون الطعام للضيوف الذين يأتونهم طالبين القرى . ويروى : « وهم إذا خوت النجوم وامحلوا ... » ، « قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين ، للطالبين النازلين ... »

٩ وهُمُ إذا انْقَلَبُـوا كَـأَنَّ ثِيَـابَهُمْ   منها تَضَوُّعُ فَـأْرَةِ العَطَّـار

١٠ والمُطْعِمُـونَ الضَّيْـفَ حِينَ يَنُوبُهُمْ   من لَحْمِ كَوْمٍ كالهِضَابِ عِشَارِ

١١ والمُنْعِمُونَ المُفْضِلُـونَ إذا شَتَـوْا   والضَّارِبُـونَ عِـلاوَةَ الجَبَّـارِ

١٢ رُمِيَـتْ نَطَاةُ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ   شَهْبَاءَ ذاتِ مَنَاكِبٍ وفَقَـارِ

١٣ بالمُرْهَفَاتِ كـأَنَّ لَمْعَ ظُبَاتِهَـا   لَمْعُ السَّوَارِي في الصَّبِيرِ السَّارِي

---

٩ انقلبوا : رجعوا من الحرب . تضوَّع الطيب : فاحت ـ انتشرت ـ رائحته يمينا وشمالا . فأرة العطار : وعاء العطر الطيب ، وفأرة المسك : نافجته .

* وإذا رجعوا من الحرب كانت ثيابهم نظيفة ، تفوح منها الروائح العطرة كما تفوح روائح الطيب من أوعيته لدى العطار .

ويروى : « قوم إذا برزوا ... » . هذا البيت ورد في الديوان فقط ، وورد مكانه في عدة مصادر البيت التالي :

يتطهـرون يـرونـه نُسْكـاً لهـا   بـدمـاءِ من عَلِقُـوا من الكفـار

« ويروى : « ... كأنه نسك لهم بدماء من قتلوا ... »

١٠ ينوبهم : يأتيهم ، يرجع اليهم مرة بعد أخرى . كوم : نوق عظيمة الأسنمة . عشار : بلغت عشرة اشهر من حملها ، وهي أعز الإبل على أصحابها .

* وهم يطعمون الضيف حين يحل عليهم من لحم النوق العشار العزيزة عليهم .

١١ المفضلون : المزيدون في الفضل والعطاء . شتوا : أصبحوا في الشتاء ـ والإنعام فيه أفضل لأنه فصل الجدب . عِلاَوة : عنق . الجبار : المتكبر العاتي .

* وهم ينعمون على الناس ويزيدون في إفضالهم خاصة في فصل الشتاء ، وهم يقطعون أعناق المتكبرين الجبارين الظالمين .

١٢،١٣ نَطَاة : اسم لأرض ـ أو حصن ، أو عين ماء ـ في خيبر . الفيلق : الجيش العظيم ، أو الكتيبة من الجيش . المرهفات : السيوف الرقيقة . ظباتها : مقدمات السيوف . السواري : السحائب التي تأتي ليلاً . الصبير : السحاب الثابت أو الأبيض .

* لقد هوجمت خيبر من قبل الرسول بفيلق كثير السلاح ، فيه مناكب قوية وفقار صلبة قادرة على حمل السيوف المرهفة التي يشبه لمع مضاربها لمعان البرق في السحاب .

١٤ لا يَشْتَكُونَ المَوْتَ إنْ نَزَلَتْ بِهِمْ　　شَهْبَاءُ ذاتُ مَعَاقِمٍ وأُوَارِ
١٥ وإذا نَزَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إليهِمُ　　أصبحتَ عندَ مَعَاقِلِ الأَغْفَارِ
١٦ وَرِثُوا السِّيادَةَ كابِراً عن كابِرٍ　　إنَّ الكرامَ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ
١٧ للصُّلْبِ من غَسَّانَ فوقَ جَرَاثِمٍ　　تَنْبُو خَوَالِدُهَا عن المِنْقَارِ
١٨ لَوْ يَعْلَمُ الأَحْيَاءُ عِلْمِي فيهمُ　　حَقّاً لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
١٩ صَدَمُوا عَلِيّاً يومَ بَدْرٍ صَدْمَةً　　دانَتْ عَلِيٌّ بعدَهَا لِنِزَارِ

---

١٤ شهباء : كتيبة عظيمة السلاح يبرق حديدها . ذات معاقم : كثيرة القتلى تعقم نساء الرجال الذين قتلوا فيها . أوار : غبار يثور من حركة حوافر الخيل ، ويكنَّى به عن شدة الحرب .

* وإذا خاضوا غمار معركة مع كتيبة عظيمة السلاح كثيفة الغبار ، فانهم لا يهابون الموت ، ولا العقم الذي تحدثه المعركة في نساء من يقتل من الرجال فيها .

١٥ معاقل : حصون ، أعالي الجبال . الأغفار جغفر : ولد الوعل ، ولا يكون إلا في الجبال ليتحصن بها ، ويضرب به المثل في الحصانة وبعد المنال .

* وإذا نزلت بالأنصار مستجيراً بهم ، فإنهم يحمونك من أعدائك ، وكأنَّك تنزل في أعالي الجبال عند معاقل صغار الوعول .

١٦* لقد ورثوا السيادة من آبائهم وأجدادهم ، والكرام لا يكونون كراماً ، إلا إذا كان آباؤهم أخياراً . في السيرة : ورثوا المكارم ....

١٧ الصُّلب : الجد الأعظم . غسَّان : ماء نزل عليه جدود الأنصار ـ فنسبوا إليه ـ وهم من الأزد فغلب على نسبهم اسم غسان . الجراثم : أصول الشجر . تنبو : تمتنع . خوالدها : ثوابتها . المنقار : المعول .

* إنهم من صلب غسان قام عزهم وشرفهم على أصول قوية تمتنع على من يحاول مداناتها ، كما تمتنع جذور الشجرة القوية ـ أو الجبال الخالدة ـ على المعاول والفؤوس .

١٨ ١٩ أماري : أجادل ، أنازع . عليّاً : هو علي بن مسعود بن مازن بن الأزد الغساني وإليه تنسب بنو كنانة لأنه حضن ولد أخيه عبد مناة بن كنانة فنسبوا إليه .

* ولو يعرف الأحياء من معارفي ما أعرف عن الأنصار لصدقوا ما أقوله في جدالي معهم ، فانهم قد صدموا عليا بن مسعود في يوم بدر صدمة جعلت آل علي يخضعون بعدها لبني نزار.

إنَّ العُهُودَ وَدَائِعُ ...

بعد أن أسلم «كعب» وَحَسُنَ إسلامه ، وصلح شأنه ، ذهب إلى قومه يدعوهم إلى اعتناق الاسلام ، وقال هذه الأبيات :

١ رَحَلْتُ إلى قومي لأدعـوَ جُلَّهُمْ إلى أَمْرِ حَـزْمٍ أَحْكَمَتْهُ الجَوَامِعُ
٢ لِيُـوفُـوا بما كانوا عليهِ تَعَـاقَـدُوا بخيـفِ مِنًى واللهُ راءٍ وسامِـعُ
٣ وتُـوصَلَ أَرْحَـامٌ ويُفْـرَجَ مُغْرَمٌ وتَرْجِعَ بالوُدِّ القـديمِ الرَّوَاجِعُ
٤ فَـأَبْلِغْ بهـا أَفْنَـاءَ عُثْمَانَ كلَّهَـا وأَوْساً فَبَلِّغْهَـا الذي أنا صَانِعُ
٥ سَأَدْعُـوهُمُ جُهْـدِي إلى البِرِّ والتُّقَى وأَمْرِ العُلَى ما شَايَعَتْنِي الأَصَابِعُ

١ جُلّهم : معظمهم وأكثرهم . أمرُ حزمٍ : أمر موثوق ومضبوط ، والحزم : استشارة أهل الرأي وإطاعتهم . أحكمته ، أتقنته ، منعته من الفساد . الجوامع جامعة : الأمور الموثوقة المُجْمَعُ عليها .

* رجعت إلى قومي لأدعوهم إلى أمر موثوق ذي شأن أحكمته ونظمته وقائع موثوقة مجمع عليها

٢ الخيف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، وخيف منى : موضع في منى على مقربة من مكة .

* أدعوهم إلى الوفاء بما تعاقدوا عليه وتحالفوا في «خيف منى» والله رقيب عليهم وشهيد . وفي رواية «... توائقوا» .

٣ المغرم : الأسير لأجل دين يدفعه .

* فاذا وفوا بما تعاقدوا عليه ، وصلت أرحامهم التي قطعت في الخصومات والحروب بينهم ، ويفرج عن الأسير الذي لم يدفع ما فرض عليه آسره ، ويعود الحب والود إلى سابق عهدهما بينهم .

٤ أفناء : أخلاط . عثمـان وأوس : ولدا عمر بن أُدّ بن طابخة وأمهما مزينة بنت كلب بن وَبَرَةَ فغلبت عليهم مزينة ، وكان الشرف والبأس في عثمان (وهما من قوم الشاعر) .

* فابلغ ـ يا صاحبي ـ أسياد قومي من عشائر عثمان وأوس ـ بالذي سأفعل ...

٥ * سأدعوهم بكل ما أستطيع من قوة إلى الصلاح والتقى وعمل الخير ، وإلى سلوك طريق العلى ، طوال حياتي . في رواية «سأدعوهم جهراً ... »

٦ فكُـونُوا جميعاً ما استَطَعْتُمْ فانّهُ سَيَلْبُسُكُمْ ثوبٌ من اللهِ واسِـعُ
٧ وقُـومُـوا فآسُوا قومَكُمْ فاجْمَعُوهُمُ وكُونُوا يَداً تبني العُلَى وتُدَافِـعُ
٨ فإنْ أَنْتُمُ لم تفعلوا ما أَمَرْتُكُـمْ فأَوْفُـوا بها ، إنَّ العُهُودَ ودَائِعُ
٩ لَشَتَّانَ من يَدْعُو فيُوفِي بعَهْــدِهِ ومن هُو للعهدِ المُـؤَكَّـدِ خَالِعُ
١٠ إليكَ أَبـا نَصْرٍ أَجَازَتْ نَصِيحَتِي تُبَلِّغُهَـا عَنِّـي المَطِيُّ الخَوَاضِعُ
١١ فأَوْفِ بما عاهَدَتْ بالخيف من مِنًى أَبَا النَّصرِ إذ سُدَّتْ عليكَ المَطَالِعُ
١٢ فنحنُ بَنُو الأَشْيَاخِ قد تعلمُـونَهُ نُذَبِّبُ عن أَحْسَابِنَـا ونُـدَافِــعُ
١٣ ونَحْبِسُ بالثَّغْـرِ المَخُـوفِ مَحَلَّهُ لِيُكْشَفَ كَرْبٌ أو لِيُطْعَمَ جَائِعُ

---

٦ * أدعوهم ليكونوا متحدين متفقين ، وبذلك يعطيهم الله النصر المبين .
في رواية « ... سيشملكم ... » و « ... ثوب من العز واسع » .
٧ * ألا انهضوا إلى إصلاح ذات البين ومساعدة قومكم ، وأجمعوهم على كلمة واحدة ، وكونوا يداً قوية متحدة تبني الأمجاد وتدافع عن الحياض .
٨ * فإن لم تفعلوا ما أدعوكم إليه ، فلا أقل من وفاء بالعهود ، فانها وديعة عند الانسان ولا مهرب له من رد الوديعة إلى صاحبها . ويروى : « ... فأوفوا بعهد ، والعهود ودائع » .
٩ * وإنه لفارق بعيد بين من يعد فيفي بوعده ، وبين من يتملص من الوعد الموثّق .
١٠ المطي : الدواب المسرعة في سيرها . الخواضع : الجادة في السير .
* فنصيحتي ـ يا أبا نصر ـ تنقلها إليك الدواب المسرعة ، الجادة في سيرها .
١١ فأوفِ بالعهد الذي أخذته على نفسك في « خيف منى » حين كانت الطرق والأبواب مغلقة في وجهك .
١٢ نذبّب : ندافع .
* فنحن بنو الأشياخ ، نصون حمانا وندافع عن أمجادنا ، وأنتم تعلمون ذلك .
١٣ * ونجمع خيلنا وفرساننا في الثغر الخطر ، فنكشف الكرب عن قومنا ، ونزيل عنهم المخاوف ونطعم الجائع منهم .

شَرُّ الوُدِّ ما عُطِفَا

قال كعب يتحسر على شبابه الذي زال ويشير إلى جفاء زوجته له :

١ بَانَ الشَّبَابُ وأمسَى الشَّيبُ قد أَزِفَا ... ولا أَرَى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا

٢ عادَ السَّوَادُ بياضاً في مَفَارِقِهِ ... لا مرحباً هَابِذَا اللَّوْنِ الذي رَدِفَا

٣ في كلِّ يومٍ أرَى منه مُبَيِّنَةً ... تكادُ تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةً أَسَفَا

٤ ليتَ الشَّبَابَ حَلِيفٌ لا يُزَايِلُنَا ... بلْ لَيْتَهُ ارْتَدَّ منه بعضُ ما سَلَفَا

٥ ما شَرُّهَا ؟ بعدَ ما ما ابْيَضَّتْ مَسَائِحُهَا ! ... لا الوُدَّ أَعْرِفُهُ منها ولا اللَّطَفَا

---

١ * لقد ذهب الشباب ، وحلَّ الشيب ، وليس للشباب الذاهب من خلف .

٢ هابذا : أي بهذا ، وقد فرَّق الشاعر بين «ها» و«ذا» بحرف الباء . رَدِفاً : جاء بعد ولم يكن .

* جعل الشيب سواد مفارق شعره أبيض ، فلا مرحباً بهذا اللون الذي جاء .

٣ مبينة : مظهرة ، موضحة . المنة : القوة . أسَفاً : حُزْناً .

* في كل يوم يظهر لي بياض ، إيضاحاً عن الكبر الذي يعتريني ، حتى أكاد من الحزن على شبابي أفقد قوتي .

٤ يزايلنا : يغادرنا ، يتحول عنا . ارتد : استرجع . السَّلَف : القديم .

* فحبذا لو أن الشباب بقي حليفاً لنا لا يتحوّل عنا ، بل حبذا لو أنه يرجع منه بعض قديمه . في رواية «ليت الشباب حليف لا يزايله ...» و«...ارتد منا ...» .

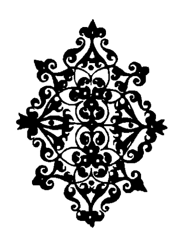
٥ ما شرُّها : أي شر بَقِي فيها (يقصد زوجته) . مسائحها : ما نبت من الشعر على نواحي رأسها ، الذوائب . اللَّطَف : الملاطفة والبر والحنان .

* لقد ابيضت ذوائب زوجتي واكثر شعرها ، ولم يبق في قلبها شيء من الحب لي ولا من اللطف والحنان ، فماذا بَقِي فيها من شر أخشى منه بعد أن أصابها كل الشر بالشيب ؟ ! وروي : «ما شأنها ...» ..

٦ لـوْ أَنَّها آذَنَتْ بِكْـراً لقلتُ لها يا هَيْدَ مَالَكِ أَوْلَوْ آذَنَتْ نَصَفَا

٧ لولا بَنُوها وقولُ النـاسِ ما عُطِفَتْ على العِتَابِ ، وشَرُّ الوُدِّ ما عُطِفَا

٨ فلنْ أَزَالَ وإنْ جَامَلْتُ مُضْطَغِنـاً في غيرِ نائِرَةٍ ضَبّـاً لها شَنَفَـا



---

٦ آذنت : أعلمت . يا هيدَ مالك : يا هذه مالك ، أي ما شأنك وما بالك . النَّصَف المرأة بين الشابة والعجوز .

* لو أنها أعلمتني بجفائها وهي بكر ، لقلت لها : ما شأنك وما بالك ، فأنت شابة وأنا شاب ولا يستحق كل واحد من صاحبه الجفاء والبغض . ولو أعلمتني وهي كهلة لزجرتها ، ولكن ما العمل وقد نَشَزَتْ وهي هرمة وأنا هرم ؟ ! ...

٧ قول الناس : عذل الناس في مفارقتها . عُطِفَتْ : أي عَطَفْتُ عليها .

* فلولا أن لي منها بنين ، وأن الناس يلومونني على مفارقتها ، ما عطفت عليها ولا عاتبتها ، ولكان فراقها هَيِّناً عليَّ ، ولا شك في أن اسوأ الحب ما قام على العطف وحده !

٨ مضطغناً : عاتباً ، نائرة : نفور . الضَّبُّ . الحقد . شَنِفاً : مبغضاً لها بغضاً شديداً .

* إنني ـ وإن جاملت في القول ـ سأبقى عاتباً عليها من غير حقد ولا نفور ولا بغض . وروي : «فلن أزال وان جاملت محتسباً ... » . أي منكراً عملها القبيح ، «... في غير ثائرة صبّا بها ، شنفا» .

اللهُ يرْزُقُنَا !

١ أَعْلَمُ أَنِّي متى ما يَأْتِنِي قَــدَرِي ... فليسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ ولا شَفَــقُ
٢ بينَـا الفَتَى مُعْجَبٌ بالعَيْشِ مُغْتَبِطٌ ... إذا الفَتَى للمَنَايَا مُسْلَمٌ غَلِــقُ
٣ والمرءُ والمالُ يَنْمَى ثــم يُذْهِبُــهُ ... مَــرُّ الدُّهُــورِ ويُفْنِيــهِ فَيَنْسَحِقُ
٤ كالغُصْنِ بَيْنَـا تَـرَاهُ نَاعِمـاً هَدِباً ... إذْ هاجَ وانْحَتَّ عن أَفْنَانِهِ الوَرَقُ
٥ كذلكَ المرءُ إنْ يُنْسَأْ لــهُ أَجَــلٌ ... يُرْكَبْ به طَبَقٌ من بعـدِهِ طَبَقُ
٦ قدْ يُعْـوِزُ الحازِمُ المحمودُ نِيَّتُــهُ ... بعـدَ الثَّرَاءِ ويُثْـرِي العَاجِزُ الحَمِقُ
٧ فلا تَخَافِي علينـا الفقـرَ وانتظِرِي ... فَضْلَ الذي بالغِنَى من عندِهِ نَثِقُ
٨ إنْ يَفْنَ ما عنـدَنا فاللهُ يَـــرْزُقُنَـا ... ومنْ سِوَانَا ولسنـا نحنُ نَرْتَزِقُ

---

١ شُحّ : بخل . شَفَق : خوف .
* أنا عارف أن المقدر عليَّ لن يمنعه عني خوف ولا حرص .
٢ غَلِق : مُسْتَحِقّ .
* بينما الإنسان سعيد بعيشه مطمئن إليه ، إذا بالموت ينزل به عند انتهاء أجله ، كما يستحق الرهن في الوقت المحدد له .
٣ * والإنسان يكبر على مر الدهر ، وماله يزداد ، ولكن الدهر نفسه يذهب بالمال وبصاحبه .
٤ هَدِباً : طويل الأغصان متدليها . هاج : يبس .
* وحال المرء كحال غصن الشجرة بعد أن يكون غَضّاً متدلياً، إذا به ييبس ويتساقط الورق عنه..
٥ ينسأ : يؤخر . طبق : حال .
* وإذا ما تأخر الأجل بالمرء تجده ينتقل من حال إلى حال .
٦ * إن المرء الذي يضبط أموره وينظمها قد يصاب بالفقر بعد الغنى ، بينما يغنى الجاهل المهمل .
٧ * فلا تخافي ـ يا زوجتي ـ عليَّ من الفقر ، بل اطلبي الفضل والنعمة من الله الذي نثق بأنه سيرزقنا من فضله .
٨ * فان ينفد ما عندنا ، فهو يرزقنا ويرزق غيرنا ، ولسنا نحن الذين نرزق أنفسنا .

الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَـدْرٍ

الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ

٠٠٠ ـ نحو ٤٥ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٦٥م

هو الزِّبْرِقَانُ بن بَدْرٍ بن امرىء القيس بن خلف بن بَهْدَلَة من بني تميم . شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وفي الإسلام ، وتوفي في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وقيل إنه وفد على عبد الملك ابن مروان .

اسمه الحُصَيْن ، ولقب بالزبرقان ـ وهذا من أسماء القمر ـ لجمال وجهه ، أو لخفة لحيته ، أو لأنه كان يصبغ عمامته بالزعفران كما كان يفعل سادة العرب ، وقيل لأنه كان يُرْفَعُ له بيت من عمائم وثياب ويُنضَح بالزعفران والطيب ، وكانت بنو تميم تحجه .

كان الزبرقان رئيساً في قومه ، وسيّداً في الجاهلية ، وعظيماً في الإسلام ، كما كان فصيحاً ، شاعراً ، مسموع الكلمة ، محترم الرأي ، حكيماً في أموره ، صائباً في تفكيره .

روت له بعض كتب الأدب والأخبار نبذاً من كلامه وقصصه تدل على حكمة ورأي وشجاعة وطرافة رغم ما فيه من جفاء الأعْراب .

من كلماته أنه كان يقول في الصبيان :

« أَبْغَضُ صبياننا إليَّ الاقَيْعَسُ الذَّكَر الذي كأنما يَطَّلعُ في حِجْره ، وإن سأله القوم : أين أبوك ؟ هَرَّ في وجوههم ، وقال : ما تريدون من أبي ؟

وأَحَبُّ صبياننا إليَّ الطويل الغُرْلَة ، السَّبِطُ الغُرَّةِ ، العريضُ الوَرِك ، الأَبْلَهُ العَقُول ، الذي يطيع عمَّه ويعصي أمَّه ، وإن سأله القوم : أينَ أبوك قال : معكم » .

وكان إذا زوَّج ابنة له دَنا من خِدْرها ، وقال : « أَتَسْمَعِين ؟ لا أُعَرِّفَنَّ ما طلبت . كوني له أَمَةَ يكنْ لك عَبْداً » .

وكان يقول في الكنائن (زوجات الأبناء أو الاخوة) :

« أَحَبُّ كَنَائِني إليَّ الذليلةُ في نفسها ، العزيزة في رهْطِها . اَلبرزَةُ الحيِّيَةَ التي في بطنها غلام ويتبعها غلام .

وأبغض كنائني إليَّ الطلعة الخُبْأةُ التي تمشي الدِّفَقَّى ، وتجلس الهَبَنْقَعَة . الذليلة في رهطها ، العزيزة في نفسها ، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية » .

ومن طُرفه أنه لقي الشاعر المخبَّل السعدي ، فقال له المخبَّل : كيف كنت بعدي يا زبرقان ؟

فأجاب « كما يَسُرُّكَ ، محيلاً مُجرِباً ! (أي فقيرا معدماً لم تحبل إبله وجربت) .

ودخل الزبرقان على بدر بن زياد وقد كُف بصره ، فسلم تسليماً جافياً ، فأدناه زياد فأجلسه معه ، وقال : يا أبا عبَّاس : القوم يضحكون من جفائك ؟

قال : وإن ضحكوا ، فوالله إن منهم رجلٌ إلاّ بودِّهِ أني أبوه دون أبيه ، لِغَيَّةٍ أو لِرَشْدَةٍ.

لما انتشر ذكر الاسلام في القبائل أخذت تتوافد على النبي محمد ، وكان من الوفود الكبيرة التي وصلت إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة وفد بني تميم وهو يضم ما بين سبعين إلى ثمانين رجلاً ، وعلى رأسه قيس بن عاصم المنقري ، وعمرو بن الأهتم وعُطارد ، والزبرقان وغيرهم ، فدخاوا المسجد ووقفوا عند الحُجُرات ونادوا بصوت عال جافٍ : أخرج إلينا يا محمد ، فقد جئناك ، وجئنا بخطيبنا وشاعرنا لنفاخرك . فاستقبلهم النبي ، واستمع إلى خطيبهم ، ثم استمع إلى شاعرهم – الزبرقان – فأمر حسَّاناً بالرد عليه ، وأسلموا وبايعوا ، وقدّم لهم النبي الهدايا والجوائز الحسنة ، وأراد مباسطة الزبرقان ، فسأل ابن الأهتم عنه ، فقال :

« مانع لحوزته ، مطاع في أدنَيْه . »

فقال الزبرقان : أَما إنه قد علمَ أكثر مما قال ، ولكنه حَسَدَني شَرَفي .

فقال عمرو : أَمَا لئِن قال ما قال ، فوالله ما علمتهُ إلا ضيِّقَ الصدر – ويروى العَطَن – زَمِرَ المروءَةِ – قليلها – لئيم الخال ، حديثَ الغِنى » .

فلما رأى أنه خالف قولُه الآخرُ قولَه الأول ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله قال : يا رسول الله رضيتُ فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدقتُ في الآخرة . فقال رسول الله : إنَّ من البيان لسِحراً . « .

وَلَّى الرسول الزبرقان صدقاتِ قومه ، فتولى جمعها والمحافظَةَ عليها وتقديمها إلى بيت مال المسلمين ، ولما توفي الرسول ، وارتدت بعض القبائل عن الإسلام ، وامتنع بعضها عن إعطاء الزكاة ، وتبع جماعة مُسَيلمة وسجاح – مدعي النبوة – كان الزبرقان ورفاق له من قومه من أنصار سجاح ، وهمَّ بالتوقف عن جمع الزكاة ، وتوزيع ما لديه على أصحابها ، ثم عاد إلى ربقة الإيمان وحَسُنَ إسلامه ، وحمل ما جمع الى أبي بكر ، وظلَّ في عمله إلى خلافة عمر بن الخطاب .

لم يترك الزبرقان شعراً كثيراً – في الجاهلية أو في الإسلام – لأنه كان مشغولاً عن الشعر بالرئاسة والوجاهة في قومه ، وشعره القليل – الذي وصل إلينا – لا يعطي صورة صحيحةعنه . ومع ذلك فقد وصفه « ابن سلاَّم » بأنه كان شاعراً مفلقاً ، ووصفه « الآمدي « بأنه شاعر محسن » وسئل الأصمعي عنه فوضعه في مصافٍّ أشعر الفرسان .

وروى « المزرباني » في « الموشح » أن الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأَهتم ، وَعَبْدَة ابن الطبيب ،

والمخبَّل السعدي تحاكموا إلى ربيعة بن حُذار الأسدي في الشعر ، أيهما أشعر ؟ . . .
فقال ربيعة للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أُسْخِنَ لا هو أُنضج فأُكلَ ولا تُرِك نيئاًفَيُنْتَفَعُ به !

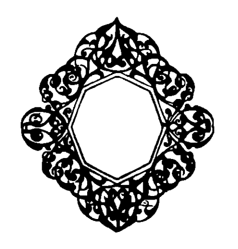
وقيل إن ربيعة قال له : . . . وأما أنت يا زبرقان فانك مررتَ بجزورٍ منحورةٍ فأخذتَ من أطايبها وأخابثها !

هذا ، وقد قيل : إن الزبرقان رغب عن ملاحاة الشعراء غيرالأكفاءله في مكانته ، فلما هجاه المخبَّل السعدي جاوبه بعتاب – لا بهجاء – لأنه رآه أهلا لذلك من أجل شرف بيته وجلالته في نفسه. ولما هجاه الحطيئة لم يره مكاناً للجواب ، وإنما استعدى عليه الخليفة عمر بن الخطاب ، فأنصفه عمر وحبس الحطيئة .

ابْنُ عَمٍّ

قال الزبرقان في علقمة بن هوذة – من بني أنف الناقة – وكانوا ينازعونه الشرف ويستعلون عليه وقد حرضوا الحطيئة الشاعر على هجائه :

١ لِـي ابــنُ عَــمٍّ لا يَــزا لُ يَعِيبُنِــي ويُعِــينُ عَــائِبْ
٢ وأُعِينُــــهُ فــــي النَّــائِبَــا تِ ، ولا يُعِــينُ عـلى النَّـوَائِبْ
٣ تَسْرِي عَقَــارِبُــهُ إلَــيَّ ، ولا تَــدِبُّ لَــهُ عَقَــارِبْ
٤ لَاهِ ابــنُ عَمِّــكَ لا يَخَــا فُ الْمُحْــزِنَـاتِ مِنَ العَـوَاقِبْ



---

١ * إن ابن عمي يوالي شتمي وإلصاق العيوب بي ، ويعين العائبين والشامتين عليَّ ! ...
٢ * إنني أقدم له العون في كل نازلة تنزل به ، بينما هو يتخلى عني إذا حلت بي نائبة .
٣ * إن نمائمه وشدائده وأضراره تلاحقني ، بينما أنا أمتنع عن الحاق أي أذى به .
٤ لاهِ : اي لله .
* إنني أدعُ ابن عمي لله ليُحَاسِبَهُ على عمله ، فإنه إنسان لا يخشى عواقب الأمور .

البَقَاءُ لِعَمَلِ الإنْسَانِ ...

أسرَ آل ظلاّم أحد أبناء قوم الشاعر – واسمه بشر – فقرر ألا يصالحهم وأصر على عداوتهم ما بقي حياً ، وقال هذه الأبيات :

١ أَبَعْدَ بِشْرٍ أَسِيراً في بيوتِهِمِ ترجو الهَوَادَةَ عندي آلُ ظَلَّامِ ؟ !
٢ فلنْ أُصَالِحَهُمْ ما دمتُ ذا فَرَسٍ واشْتَدَّ قَبْضاً على السِّيلَانِ إبْهَامِي
٣ تَعْدو الذِّئابُ على من لا كِلَابَ له ، وَتَتَّقِي مَرْبِضَ الْمُسْتَنْفِرِ الحَامِي
٤ وإنَّما النَّاسُ ـ للرَّحْمَنِ أُمُّكُمُ ـ أَكَائِلُ الطَّيْرِ أو حَشْوٌ لأَرْجَامِ
٥ هُمْ يَهْلِكُونَ ويَبْقَى كلُّ ما صَنَعُوا كَأَنَّ قِصَّتَهُمْ خُطَّتْ بأَقْلَامِ

---

١ بعدما أسر آل ظلام بشراً ووضعوه سجيناً في بيوتهم ، يرجون مني التساهل معهم ؟

٢ السيلان : أصل قائم السيف ، أو ما يدخل منه في النصاب .

* إنني لن أصالحهم أبداً ، ما دمت أستطيع ركوب الخيل وحمل السيف .

٣ مربض : مكان المكوث للإبل وغيرها . المستنفر : المذعور ، النافر .

* إن الذئاب تسرع للعدوان على من لا كلاب له تخيفها ، بينما هي تخشى الكلاب النافرة الحامية الحارسة .

ويروى «... المستثفر الحامي» . والمستثفر : الكلب يدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه خوفاً أو استعداداً للدفاع ، و«المستأسر ...» ، ونسب هذا البيت للنابغة الذبياني في «لسان العرب» مادة «ثغر» وفي شرح شعر النابغة للأعلم الشنتمري .

٤ للرحمن أمّكم : تعبير يستعمل للمدح والذم ، وهو كما تقول : لله أبوك . أكائل : أطعمة .

أرجام : قبور .

* والناس لن يذهبوا إلا أكلاً للطير ، أو دفناً في القبور .

٥ * إنهم يموتون ولا يبقى من ذكرهم إلا صنائعهم التي تركوا آثارها كأنها قصة خطتها الأقلام .

نَحْنُ الكِرَامُ ...

فيما يلي الأبيات التي أنشدها الزبرقان أمام النبي حين وفد عليه مع وفد بني تميم :

١ نحنُ الكِرامُ فلا حَيٌّ يُعَادِلُنَا　　مِنَّا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
٢ وكَمْ قَسَرْنَا من الأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ　　عند النِّهاب وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
٣ ونحنُ يُطْعِمُ عند القَحْطِ مُطْعِمُنَا　　من الشِّواء إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ

---

١ * نحن ــ بني تميم ــ أكرم الناس ، ولا يعادلنا حي في كرامتنا ، ومنا خرج أمراء ورؤساء ، وفي بلادنا أقيمت أماكن لعبادة الأوثان والأصنام .

في «الأغاني» : نحن الكرام فلا حي يقاربنا　　منا الملوك وفينا يؤخذ الرُّبعُ

« وكان من عادة الجاهلية أن يأخذ رئيس الحي ربع الغنيمة من الغزو ، وسمي ذلك المرباع » .

٢ قسرنا : قهرنا ، أكرهنا . النهاب : الغنيمة .

* وكثيراً ما قهرنا من الأحياء أعداءً لنا ، واستولينا على غنائمهم ، وتركنا بعضها لغيرنا .

في « الأغاني : كم قد نشدنا ... «ويروى « قصدنا ... »

٣ يؤنس : يبصر ، يذهب الوحشة . القَزَع : السحاب الرقيق ــ ويقصد إذا أجدبت الأرض حين لا تمطر السماء .

* ونحن نطعم الناس في أيام المحل والقحط ، ونقدم لضيوفنا اللحم المشوي .

في «الأغاني» : «ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا من العبيط اذا لم يظهر القزع

(العبيط : الجمل السمين الفتي الذبيح من غير داء ولا كسر. القزع : السحاب) .

وفي (لسان العرب) و(النهاية) لابن الأثير . :

ونطعم الناس عند القحط كلهم　　من السديف إذا لم يؤنس القزع

السديف : شحم السنام . وفي «الطبري» : ونحن نطعم عند القحط مطعمنا .

٤ بِمَا نَرَى النَّـاسَ تَأْتِينَـا سُرَاتُهُمُ | من كلِّ أرضٍ هُوِيّـاً ثم تَصْطَنِعُ
٥ فَنَنْحَرُ الكُـومَ عُبْطـاً في أَرُومتنا | للنَّازِلِـينَ إذا مـا أُنْـزِلُـوا شَبِعُوا
٦ فلا تَرَانَـا إلى حَـيٍّ نُفَـاخِـرُهُمْ | إلَّا اسْتَقَادُوا فكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ
٧ فمنْ يُفَاخِرُنا في ذاكَ نَعْـرِفُـــهُ | فَيَرْجِـعُ القَـومُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ
٨ إنَّـا أَبَيْنَـا ولا يَـأْتي لنـا أَحَـدٌ | إنَّـا كـذلك عنـد الفَخْـرِ نَرْتَفِعُ

---

٤ سراتهم : السائرون ليلا . هويّاً : سراعاً . نصطنع : نصنع طعاما لانفاقه في سبيل المحتاجين .

* وحين نرى الناس يسرعون إلينا ليلاً من كل صوب نصنع لهم الطعام لتقديمه إليهم .

في الأغاني : وننصر الناس تأتينا سراتهم | من كل أوْبٍ فنمضي ثم نتبع

وفي الطبري : ثم ترى الناس ....

٥ الكوم : النوق العظيمة السنام . عبطا : من غير علة . أرومتنا : أصلنا .

* إننا نذبح لضيوفنا النوق السمينة العظيمة السنام الخالية من أية علة ، وهذا تقليد راسخ في أصولنا ، ونقدم لهم ما يشبعهم من الزاد .

في الأغاني : « ... للنازلين إذا مااستطعموا شبعوا . »

٦ استفادوا : خضعوا .

* فلا ترى حياً يفاخرنا بالمكارم إلاكان نصيبهم الخضوع ، ينقادون بذل الرأس الذي يقطع .

٧ نعرفه : نجازيه .

* فمن طمع بمفاخرتنا جازيناه بقطع رأسه فيرجع أنصاره منهزمين خائفين ، وينتشر هذا النبأ بين الناس .

٨ أبينا : امتنعنا على أعدائنا . يأبى لنا : يمتنع علينا .

* إننا أصحاب منعة على أعدائنا فلا يجسرون علينا ، بينما لا يمتنع علينا أحد منهم ، وإذا ما قارَعَنا حيٌّ في الفخر كنا الرابحين في المقارعة .

* في « الأغاني » البيت التالي زيادة على ما ورد في السيرة والطبري وغيرهما :

تلـك المكـارم حـزنـاهـا مقـارعـةً | إذا الكـرام على أمثالهـا اقترعوا

أَتَيْنَاكَ ! ...

وقال الزبرقان أيضاً أمام الرسول الأبيات التالية يفخر بقومه ، فرد عليه حسّان بن ثابت بأبيات بقصيدة مطلعها : هل المجد إلا السؤدد العَوْدُ والندى :

١ أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَـــا إذا احْتَفَلُـوا عنـدَ احْتِضَارِ المَوَاسِمِ
٢ بأَنَّـا فُرُوعُ النَّـاسِ في كـلِّ مَوْطِنٍ وأَنْ ليسَ في أرضِ الحِجَازِ كَدَارِمِ
٣ وأَنَّا نَـذُودُ المُعْلَمِينَ إذا انْتَخَـوْا ونضرِبُ رأسَ الأَصْيَدِ المُتَفَاقِمِ
٤ وأَنَّ لنا المِـرْبَـاعَ في كـلِّ غَارَةٍ نُغِيرُ بنجـدٍ أو بأَرْضِ الأَعَاجِمِ

---

١ أتيناك : جئناك . احتفلوا : اجتمعوا . المواسم : الاجتماعات في المناسبات كسوق عُكاظ ويوم ذي المجاز وغيرهما .

* لقد جئناك ـ يا محمد ـ ليعرف الناس مكانتنا وفضلنا وتقدمنا عليهم في مواسم العرب وأسواقها .

٢ فروع الناس : أعلى الناس شرفاً ومكانة . دارم : بطن كبير من تميم العدنانية .

* فنحن أعلى الناس شرفاً ونسباً في كل مكان ، وليس في الحجاز من كبني دارم في سؤددهم

٣ نذود : ندفع . المعلمون : الذين يضعون عليهم علامات في الحرب ليعرفهم أعداؤهم . الأصيد : المتكبر . المتفاقم : المتعاظم .

* ونحن ندفع عن سؤددنا المتظاهرين بالشجاعة إذا ما حاولوا التكبر والغطرسة علينا ، ونضرب رأس كل متكبر متعاظم .

٤ المرباع : أخذ الربع مما يسلب من الأعداء في كل معركة ويأخذه عادة الرؤساء .

* ونحن نأخذ ربع الغنائم من أسلاب العدو في كل غارة تجري في أراضي العرب أو في أرض الأعاجم .

لَا أَخُونُ بذِمَّتي ...

كان قيس بن عاصم قد وُلي في عهد النبي صدقاتِ بني مقاعص والبطون كلها ، وولي الزبرقان صدقات بني عوف والأبناء من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم . فلما توفي الرسول دَسَّ الزبرقان إلى قيس من زيَّنَ له الامتناع عن تسليم الصدقات لأبي بكر وقال له : إن النبي توفي ، فهلمَّ نجمع الزكاة ونجعلها في قومنا ، فان استقام الأمر لأبي بكر وأدَّتِ العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية . فَفَرَّقَ قيس الإبل في قومه ، فانطلق الزبرقان إلى أبي بكر بسبعمائة بعير فأداها إليه ، وقال في ذلك الأبيات التالية .
فلما عرف قيس مكيدة الزبرقان ، قال : لو عاهَدَ الزبرقان أمَّهُ لغدر بها ؟

١ وَفَيْتُ بأَذْوَادِ الرَّسُولِ وقد أَبَتْ ... سُعاةٌ فلم يَرْدُدْ بَعِيراً مُجِيرُهَا
٢ معاً وَمَنَعنَاهَا من النَّاسِ كلِّهِمْ ... تَرَامِي الأَعَادِي عندَنَا ما يَضِيرُهَا
٣ فَأَدَّيْتُهَا كيْ لا أَخُونَ بذِمَّتي ، ... مَحَانِيقَ لمْ تُدْرَسْ لرَكْبٍ ظُهُورُهَا
٤ أردتُ بها التَّقْوَى ومَجْدَ حَدِيثِهَا ... إذا عُصْبَةٌ سَامى قَبِيلِي فَخُورُهَا
٥ وإنِّي لَمِنْ حَيٍّ إذا عُدَّ سَعْيُهُمْ ... يَرَى الفخرَ منها حَيُّهَا وقُبُورُهَا

١ الأذواد جالذود : القطيع من الابل ما بين ٣ ــ ٣٠
* لقد وفيت بما عاهدت عليه فجمعت الصدقة من قومي ، ولم أستمع إلى سعاة الشر في تركها ولم أردَّ بعيراً إلى صاحبه ــ كما طلبوا إليَّ وبقيت حارساً لها .
٢ * لقد حفظتها أنا وأصحابي من الأعداء الذين أرادوا بها شرّاً .
٣ محانيق : سمان . لم تدرس : لم تروض .
* أديت الإبل لأني أحافظ على الأمانة ولا أشبه ذمتي بخيانة ، وكانت كلها إبلاً سماناً لم تروَّض للركوب .
٤ * لقد نشدت في عملي التقوى ، وحسن الأحدوثة ، والفخر بذلك على الجماعة التي تحاول العلو على قومي بأمجادها وفخارها .
٥ * وأنا من قوم إذا قيس سعيهم للمجد بسعي غيرهم ، يظهر فخرهم متفوقاً على الآخرين ، سواء من هو حي منهم أو من مات .

٦ أَصَاغِرِهُمْ لم يَضْرَعُوا وكِبَارُهُـمْ رِزَانٌ مَرَاسِيهَا عِفَـافٌ صُدُورُهَا
٧ ومنْ رَهْطِ كَنَّـادٍ تَوَفَّيْتُ ذِمَّتِي ، ولم يَثْنِ سَيْفِي ذَبْحُهَـا وهَرِيرُهَا
٨ وقُبَّـةِ مَلْكٍ قد دخلـتُ وفـارسٍ طعنتُ إذا مـا الخيلُ شَدَّ مُغِيرُهَا
٩ فَفَرَّجْتُ أُولَاهَـا بنَجْلَاءَ ثَـــرَّةٍ بحيثُ الذي يَرْجُـو الحَيَاةَ يَضِيرُهَا
١٠ ومَشْهَدِ صِدْقٍ قد شَهِـدْتُ فلم أَكُنْ بهِ خامِـلاً واليومَ يُثْنِي مَصِيرُهَا
١١ أَرَى رَهْبَـةَ الأَعْدَاءِ مـني جَرَاءَةً ويبكي إذا ما النفسُ يُوحِي ضَمِيرُهَا

---

٦ لم يضرعوا : لم يذلوا ، لم يخضعوا . رزان مراسيها : أي قوية ثابتة .
* إن صغار قومي أباة لم يذلوا ولم يخضعوا لأحد ، وكبارهم أقوياء كبار العقول ، وصدورهم عفيفة شريفة .
٧ * ومن جماعة كنّاد ـ أو كناز ـ أخذت الصدقة المودعة في ذمتي ، ولم يمنعني عن ذلك صراخها وضجيجها وتهديدها بالقتل والذبح .
٨ * وأنا الشجاع البطل ، وكم من حِمَى ملك دخلته ، وكم من فارس طعنت وجندلت حين اشتدت غارة الخيل وطعان الفرسان !
٩ * فكان هجومي يفرّج الكرب عن المقاتلين ، وكانت طعنتي النجلاء تبعد الأمل في البقاء عن الساعي وراء الحياة .
١٠ * وكم مشاهد عظيمة شهدتها وخضتها بشجاعة وقوة ولم أكن فيها خاملاً ولا جباناً ، واليوم لن أخشى خوض أمثالها .
١١ * إنني أرى خوف الأعداء مني حافزاً لي على الجرأة ، وإذا النفس حدثتني بالخوف فإني أبكي وأردعها عن الخوف الذي روضتها على كرهه واجتنابه .

سِيرُوا رُوَيْداً ! ...

قال الزبرقان وهو في طريقه إلى الخليفة أبي بكر الصديق يحمل إليه صدقات قومه :

١ سَارُوا إلَيْنَا بنصفِ الليلِ فاحْتَملُوا فلا رَهِينَـةَ إلّا سَيِّـدٌ صَمَـدُ

٢ سِيرُوا رُوَيْداً فإنَّـا لنْ نَفُـوتَكُمُ وإنَّ ما بينَنـا سَهْـلٌ لكم جَدَدُ

٣ إنَّ الغَزَال الذي تَرْجُـونَ غِرَّتَـهُ جَمْعٌ يَضِيـقُ به العِتْكَانُ أو أَطَدُ

٤ مُسْتَحْقِباً حَلَـقَ المَـاذِي بخُفْـرَتِـهِ ضَرْبٌ طِلَحْفٌ ، وطعنٌ بينَـه خَضِدُ

---

١ احتملوا : أغروا بما نحمل ، صبروا على الشدة . رهينة : كل ما احتبس به شيء . صمد : دائم ، رفيع ، الرجل لا يعطش ولا يجوع في الحرب .

* سار المغترون بما نحمل ، الطامعون به . في منتصف الليل يتعقبوننا ويصبرون على المتاعب والمشاق ، وهم لا يدرون أننا لن نأخذ منهم ـ مقابل ما يأخذون مما نحمل ـ إلا كل سيد رفيع من رجالهم !

٢ نفوتكم : نترككم ، نسبقكم . جَدَد : واضح .

* قلنا لهم : لا تسرعوا ، بل سيروا متمهلين ، فإننا لن نسبقكم ولن نهرب منكم ـ لأننا لا نخافكم والفاصل بيننا سهل واضح لا نغيب فيه عنكم !

٣ العتكان وأطد : أودية لبني بهدلة قوم الزبرقان .

* إن «الغنيمة» التي تفكرون بها ، وتظنون حاميها غزالاً ضعيفاً ـ يقصد نفسه ـ تنتظرون غفلة منه لتنقضوا عليه ، هو بطل شجاع معه جمع من رجاله يملأ وادي العتكان أو أطد .

٤ مستحقباً : مدخراً في مؤخرة قتب البعير . الماذي : كل سلاح من الحديد . طِلَحْف : شديد . خضد : قاطع ، كاسر .

* إنه يدخر في أقتاب إبله كل أنواع السلاح المعد لضربٍ شديدٍ يقطع الرقاب ويكسر الضلوع .

مَالِكُ بنُ نُوَيْرَةَ

مَـالِكُ بنُ نُوَيْـرَةَ

٠٠٠ ـ ١٢هـ

٠٠٠ ـ ٦٣٤م

هو مَالِكُ بن نُوَيْرَة بن شدَّاد بن عُبيد اليَربوعي التَّميمي ، أبو المغوار وأبو حنظلة . فارس شاعر من أرداف (١) الملوك في الجاهلية . كان معدوداً في فرسان بني يربوع . يقال له (فارس ذي الخِمار) وذو الخِمار فرسه .، وفي أمثالهم (فتى ولا كمالك) ، وكانت فيه خيلاء وعنجهية وتقدم .

أدرك مالك بن نويرة الإسلام وأسلم ، وولاّه رسول الله صدقات قومه بني يربوع ، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر منع الزكاة ، وعبث بأموال الصدقات وفرّقها في قومه ، وجفّل إبل الصدقة ، فسمي الجَفول بذلك ـ وقيل : بل سمي الجفول لكثرة شَعْره . وروي أنَّه قال حين فرّق الصدقات :

وقلـــتُ خُـــذُوا أمـــوالَكـم غيرَ خائِفٍ ... ولا ناظـــرٍ فيما يجـيء من الغـــدِ
فإن قـام بالأمـر المخـــوِّف قـــائـــمٌ ... أطعنـا وقلنـا : الـدِّيــنُ ديــنُ محمدِ

وقيل إنه ارتد عن الاسلام ، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح ، وقتله ضرار ابن الأزور الأسدي بأمر خالد لاعتقاده أنه مصر على الردة ، وذلك سنة ١٢ هـ /٦٣٤ م (أو في حدود سنة ١٣ هـ .)

لمالك شعر كثير جيد بقي منه قليل ، وأخوه متمم من الصحابة والشعراء النابهين ، وقد وردت ترجمة متمم ومختارات من شعره مع شعراء الرثاء .

---

(١) الأرداف ج الردف : هو من يجلس على يمين الملك في مجلسه ، فإذا الملك شرب ، شرب الردف بعده ، وإذا غزا الملك قعد الردف في موضعه ، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنائم .

يَوْمُ مُخَطِّطٍ

قال مالك بن نويرة هذه القصيدة ، يقصّ فيها ما جرى يوم (مخطط) ، وهو يوم في الجاهلية كان لبني يربوع على بكر بن وائل .

ومع أن هذا اليوم لم يشهده مالك إنما خبَّره به الركبان ، فهو يصور في قصيدته هذه ما سقط في سمعه وما أوحاه إليه خياله من مواقف قومه المجيدة ، ومصارع أعدائه . ونستطيع أن نجعل هذه القصيدة في عداد الملحمات الرائعة التي سجلها الشعر الجاهلي :

١ إِلَّا أَكُـنْ لاقيــتُ يـومَ مُخَطِّطٍ فقـد خَبَّـرَ الرُّكبـانُ ما أَتــوَدَّدُ

٢ أَتَانِي بنَفْرِ الْخَيْرِ ما قـد لَقِيتُـه رَزِيــنٌ وركبٌ حـولَـه مُتَعَضِّدُ

٣ يُهِلُّون عُمَّاراً ، إذَا مــا تَغَــوَّرُوا ولاقَوْا قُرَيْشاً خَبروها فأَنْجَــدُوا

* * *

٤ بأَبنــاءِ حَيٍّ من قَبَائِــلِ مالكٍ وعمرِو بن يَرْبُوعٍ أَقاموا فأَخْلَدُوا

---

١ مخطط : موضع كان به يوم من أيامهم .

* يريد أنه وإن لم يلاق أعداءه في ذاك اليوم فقد أتته عنه الأنباء بما يحب .

٢ النَّفر : القوم يتنافرون إلى القتال . متعضد : متعاون ، متراصّ .

* لقد جاءتني الأنباء بالتنافر الخيّر إلى القتال ، فكان ركب متراص يلتف حول رزين .

٣ يهلّون : الإهلال رفع الصوت بالتلبية في الحج أو العمرة . عمَّاراً : معتمرين . تغوّروا : أتوا الغور ، وهو غور تهامة . أنجدوا : أتوا نجداً .

* لقد كانوا يرفعون الصوت بالتهليل والتلبية حين نزلوا غور تهامة فلاقوا قريشاً ، وخبروها بما يجري ثم اتجهوا جهة نجد .

٤ * لقد نقلوا خبر حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا في ذلك المكان واستقروا فيه .

٥ وردَّ عليهم سَرْحَهمْ حولَ دارِهمْ ضِنَاكاً ولم يَستأْنِفِ المتوحِّدُ
٦ حُلُولٌ بفِرْدَوْسِ الإِيادِ وأَقبلتْ سَرَاةُ بني البَرْشَاءِ لمَّا تأَوَّدُوا
٧ بِأَلفَيْنِ أَو زادَ الخميسُ عليهما لِينتزعوا عِرْقاتِنَا ثم يُرْغِدُوا
٨ ثَلَاثَ ليالٍ من سَنامٍ كأَنَّهم بَرِيدٌ، ولم يَثْوُوا ولمَ يَتَزَوَّدُوا
٩ وكانَ لهم في أَهْلِهم ونسائِهم مَبيتٌ ، ولم يَدْرُوا بما يُحْدِثُ الغَدُ
١٠ فلمَّا رأَوا أَدْنَى السِّهامِ مُعزِّباً نَهاهم ، فلم يَلْوُوا على النَّهْي أَسْوَدُ

---

٥ السَّرْح : الإبل الراعية . الضِّناك : الموثق الخلق الشديد ، يكون ذلك في الناس والإبل الذكر والانثى فيه سواء . المتوحد : المنفرد . لم يستأنف : لم يبتدىء رعياً ، كأنه يريد : ليس فيها منفرد يرعى وحده .

* وكانت إبلهم الشديدة ترعى مجتمعة حول دارهم .

٦ فردوس الإياد : روضة في ديار بني يربوع . بنو البَرْشاء : هم ذهل وشيبان وقيس أبناء ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم لبرص أصابها . تأوّدوا : تثنوا .

* وقد حلوا بفردوس الإياد ، وأقبل عليهم سراة بني البرشاء بألفين أو أكثر .

٧ عرقاتنا : أراضينا التي تنبت الشجر . يرغدوا : يخصبوا أو يصيبوا عيشاً واسعاً .

* يقول : إنهم احتشدوا بالآلاف لينتزعوا منا أراضينا ويغنوا بها وينعموا من دوننا .

٨ سَنام : البصرة واليمامة . البريد : الرسول ، يريد أنهم يواصلون السير . لم يثووا : لم يقعدوا .

* يقول إنهم دأبوا على السير ولازموه ثلاث ليال ولم يقيموا للرّاحة ولم يتزوّدوا بزاد ، بل ساروا مسرعين كأنهم حملة البريد .

٩ * وكان أعداؤنا نائمين بين أهلهم ونسائهم ولم يعرفوا بما يحدث لهم في الغد .

١٠ مُعَزِّباً : بعيداً . أسود : اسم رجل بعينه .

* فلما لاح لهم من بعيد أقرب السهام نبههم «أسود» إلى الخطر فلم يسمعوا لقوله .

١١ وقال الرئيسُ الْحَوْفَزَانُ : تَلَبَّبُوا ، بَنِي الحِصْنِ ، إذ شَارَفْتُمُ ثم جَدِّدُوا

* * *

١٢ فما فَتِئُوا حتَّى رَأَوْنا كَأَنَّنا مع الصُّبْح آذِيٌّ من البحرِ مُزبِدُ
١٣ بملمومَةٍ شَهباءَ يَبْرُقُ خالُها تَرَىٰ الشمسَ فيها حينَ ذَرَّتْ تَوَقَّدُ
١٤ فما بَرِحُوا حتَّى عَلَتْهُمْ كتائبٌ إِذَا لَقِيتْ أَقرانَهَا لا تُعَرِّدُ
١٥ ضَمَمْنا عليهم طايَتَيْهِمْ بصائبٍ من الطَّعنِ حتَّى استَأْسَرُوا وتَبَدَّدُوا
١٦ بِسُمْرٍ كأَشطان الجَرُورِ نواهلٍ يَجُورُ بها زَوُّ المنايَا ويَقْصِدُ

---

١١ الحوفزان : هو الحرث بن شريك الشيباني . تلبَّبوا : البسوا السلاحَ وتشمروا للقتال .
* وقال الرئيس الحرث : البسوا السلاح واستعدوا للقتال واجتهدوا في لقاء الخصم .
١٢ الآذِيّ : الموج .
* ولكنهم ما لبثوا أن راؤنا ـ في كثرتنا ـ نهاجمهم صبحاً كأننا موج البحر المزبد .
١٣ ملمومة : يريد كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . شهباء : بيضاء لما فيها من بياض السلاح والحديد . الخال : اللواء يعقد للأمير .
* هاجمناهم بكتيبة شهباء يلمع لواؤها وسطها مثل توقد الشمس .
١٤ لا تعرِّد : لا تفر ، ولا تعدل عن الهجوم .
* وعلتهم كتائب باسلة لا تعرف الهرب ، ولا تحيد عن لقائهم .
١٥ طايَتَاهم : جانباهم . ومن عادة العرب أن تذكر المثنى وهي تريد الجمع .
* لقد أطبقنا عليهم من جانبيهم بطعن صائب حتى تفرق جمعهم وأسر الكثير منهم .
١٦ الجَرُور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . وأشطانها : حبالها ، يشبهون بها الرماح زَوُّ المنايا : أحداثها . يقصد : يعدل .
* يصف رماحهم فيشبهها بحبال البئر الطويلة التي تنهل من الدّماء ، بدلا من الماء ؛ ويقول : إن المنايا تضطرب في ذلك القتال وتعتدل كأمواج البحر .

١٧ تَرَىٰ كلَّ صَـدْقٍ زاغِبِيٍّ سِنانُـــهُ إِذَا بَلَّـهُ الأَنْـدَاءُ لا يتـــأَوَّدُ
١٨ يَقَعْنَ معاً فيهم بـأَيدي كُماتِنَـــا كـأَنَّ المَنُـــونَ لـلأَسِنَّـة مَوْعِدُ
١٩ تُـــدِرُّ العـروقَ الآبِيَــاتِ ظُبَاتُنَـا وقد سَنَّها طَـرٌّ ووَقْـعٌ ومِبْـرَدُ
٢٠ فأَقْرَرْتُ عَيني حين ظَلُّـوا كأَنَّهم ببطنِ الإِيـادِ خُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدُ
٢١ صَريـعٌ عليه الطَّيرُ تَنْتِـخُ عَيْنَـه وآخــرُ مكبــولٌ يَمِيـلُ مقيَّـدُ
٢٢ لَـدُنْ غُدْوَةً حتَّى أَتىٰ الليـلُ دونَهم ولا تَنْتَهِي عن مِلْئِهَـا منْهُمْ يَدُ
٢٣ فأَصْبَحَ منهم يومَ غِبٍّ لقـائِهم بقِيقَاءَةِ البُـرْدَيْـنِ فَـلٌّ مُطَـرَّدُ

١٧،١٨ الصَّدق : الرمح البالغ غاية الجودة . الزاعبي : منسوب إلى زاعب ، رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة . لا يتأود : لا يتثنى ولا يتعوج . كماتنا : أبطالنا .

* كانت رماحنا الجيدة الزاعبية التي لا تنثني ولو بللها الماء ـ تغرسها أيدي أبطالنا في أجسامهم فتذهب بأرواحهم وكأنها على موعد مع الموت للقضاء عليهم .

١٩ الظّبات جظبة : وهي حد السيف والسنان ونحوهما . الطَّرّ : التحديد . الوَقْع : التحديد بالميقعة وهي المطرقة أو المسن الطويل .

* بينما كانت حدود سيوفنا المحددة المسنونة تمزق العروق فيندفع منها الدم .

٢٠ بطن الإياد : موضع بالحَزْن لبني يربوع بين الكوفة وفَيْد . الأثل : شجر الطرفاء ، له أصول غليظة .

* لقد أفرحتُ عيني برؤية أعدائنا صرعى مطروحين في الوادي كالخشب اليابس .

٢١ تنتخ : تنزع وتقلع . المكبول : المقّيد بالكبل ، وهو القيد .

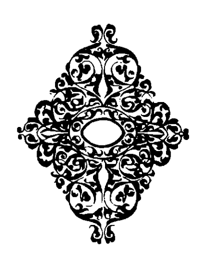
* فكان منهم قتيل تحط عليه الطير لتنتزع عينه ، وأسير مقيد بالسلاسل والقيود .

٢٢ * ودامت الحال من الغدوة حتى الليل ، وما انتهت الأيدي عن الاجهاز عليهم وتقييد أسراهم .

٢٣ غِبَّ لقائهم ، أي بعده . القِيقَاءَةُ : الأرض الغليظة . والبُرْدان : غديران بنجد . ويوم البُرْدَيْن من أيامهم . ويوم الغَبيطِ ظفرت فيه بنو يربوع بشيبان .

* وأصبحوا بعد يوم لقائهم في ذلك المكان فلولا مبعثرة تطاردها أبطالنا .

٢٤ إذَا ما اسْتَبَالُوا الخَيْلَ كانت أَكُفُّهمْ وقـائِعَ لـلأَبوالِ والمـاءُ أَبْـرَدُ
٢٥ كأنّهمُ إِذْ يَعْصِـرُون فُظُـوظَهَـا بدِجلـةَ أَو فَيْضِ الْخُـرَيبةِ مَوْرِدُ
٢٦ وقد كان لابْنِ الْحَوْفَزَانِ لو انتَهَىٰ سُوَيْدٌ وبِسْطَـامٌ عن الشَّرِّ مَقْعَدُ



٢٤ الوقائع : جوقيعة : وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .
* لقد كانوا يتناولون أبوال الخيل بأكفهم ويشربونها ، وكأنهم يتناولون الماء البارد من النقر التي يتجمع فيها .
٢٥ الفُظُوظ جفُظّ : وهو الماء يخرج من الكرش ، لغلظ مشربه . الخُرَيْبَة : موضع بالبصرة .
* يقول إنهم يعصرون ماء كروش الخيل الميتة ويشربونها ، وكأنهم يشربون من ماء دجلة أو ماء فيض الخريبة .
٢٦ سُوَيْد : هو شريك بن الحوفزان ، قتله شهلب بن الحارث يوم مخطِّط . وأما بِسطام فهو بسطام بن قيس ، أحد فرسان بكر بن وائل ، وقد هرب عند هزيمة بكر .
* ولقد كان لابن الحوفران ولسويد وبسطام معدى عن هذا المصير لو انتهوا عن غيهم ، ومقعدٌ عن الشر ولو عملوا بنصح الناصحين .

فِتْيانُ الصَّباحِ ...

١ لقـدْ عَلِمَـتْ بنو شَيْبَـانَ أَنَّـا غَدَاةَ الـرَّوْعِ فِتْيانُ الصَّبَـاحِ
٢ نُـوَقَّـرُ بالحُلُومِ إذا غَضِبْنَـا وَنَفْـزَعُ في الهِيَـاجِ إلى السِّلَاحِ
٣ وَجُـرْدُ الخَيْـلِ مُقْرَبَـةٌ لَدَيْنَـا تَصَرَّفُ في المَـرَاوِدِ كالقِـدَاحِ
٤ متى ما سِيـلَ عن نَسَبِـي فـإنِي أنا بنُ مُفَقِّـىءِ الحَـدَقِ الصِّحَاحِ

---

١ الروع : الهول ، الحرب .

* إن بني شيبان يعرفون أننا في يوم الحرب نكون أبطالها المغاوير ، ونهاجم الخصم في الصباح .

٢ الحلوم : العقول . نفزع : نلجأ . الهياج : الحرب .

* ونحن إذا غضبنا قابلنا الناس بالاحترام والتقدير لأننا نحكم عقولنا ، وفي يوم المعركة نلجأ إلى السلاح ، للذود عن حياضنا وصون كرامتنا . في رواية (توقرنا الحلوم ..)

٣ جرد الخيل : ذات الشعر القصير ـ وهو ممدوح في الخيل . المراود ج المرود: حديدة اللجام . القِدَاح : السهام قبل أن تراش وتنصل .

* إن خيولنا الجرد تربط دائماً على مقربة منّا لنكون مستعدين لمجابهة أي طارىء .

٤ سِيلَ : سُئِل . مفقىء : قالع . الحدق ج الحدقة : سواد العين ، أو معظم سوادها .

* إذا سأل شخص عن نسبي ، فإن الجواب هو أنني ابن قالع أحداق عيون الإبل السليمة (يعبر بذلك عن كرم والده ونحره الإبل الصحيحة الجسم لتقديم لحومها لضيوفه) .

نَارُ الرَّابِئَةِ ...

كانت إبل الصدقة للمسلمين موضوعة –حين قُبض الرسول – في رحرحان ، وهو ماء قرب بطن نخل ، فأغار عليها مالك بن نويرة في ثلاثين رجلا ، فاقتطع منها ثلاثمائة ، فلما قدم بلادَ تميم لامه الأقرع بن حابس ، وضرار بن القعقاع ، وعابوه في بني تميم ، فقال يعتب عليهما ، ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة :

١ أَرَانِي اللهُ بالنَّعَمِ المُنَدَّى ‏ ‏ ‏ ‏ بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ ، وقدْ أَرَانِي
٢ أَإِنْ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتُفِيئَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ غَنَائِمَ ، قد يجودُ بها بَنَانِي
٣ حَوَيْتُ جميعَها بالسيف صَلْتاً ‏ ‏ ‏ ‏ ولم تُرْعَدْ يَدَايَ ولا جَنَانِي
٤ تَمَشَّى يا ابنَ عَوْذَةَ في تَميمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وَصَاحِبَكَ الأُقَيْرِعَ تَلْحَيَانِي !

---

١ النعم : الإبل . المندَّى : الإبل التي يوردها راعيها الماء فتشرب قليلا ثم يرعاها قليلا ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحرحان : هي خلف عرفات ، قريبة من عكاظ .
* لقد كنت أتمنى يوماً أحظى فيه بالإبل التي تربى في برقة رحرحان ، وقد حقق الله لي أمنيتي .
٢ قرَّت : فرحت . استفيئت : أُخِذَتْ واغْتُنِمَتْ . بناني : أصابعي .
* فاذا فرحت عيونٌ بما أُخِذ وغُنِم من هذه الابل ، فانني سأجود بها على الناس ولا احتفظ بها لنفسي .
٣ صلتاً : صقيلاً ، ماضياً . ترعد : ترتجف . جناني : قلبي .
* لقد غنمت تلك الإبل بقوتي وسيفي الماضي الصقيل ، ولم تعرف يداي وقلبي الخوف والاضطراب . في رواية (الأغاني) :

حميت جميعها بالسيف صَلْتاً ‏ ‏ ‏ ‏ ولم ترعش يداي ولا بناني

٤ تمشى : نَمَّ ، عابَ . عوذة : هي معاذة أم ضرار بن القعقاع . الأقيرع : تصغير الأقرع . تلحياني : تشتماني : تعيباني .
* لقد أخذت – يا ابن عوذة – تعيبني على ذلك عند بني تميم أنت وصاحبك (الأقيرع) وتلوماني على فعلي ...

٥ أَلَمْ أَكُ نـارَ رابِئَـةٍ تَلَظَّـى ... فَتَتَّقِيَـا أَذَايَ وتَـرْهَبَـانِي ؟ !

٦ فَقُـلْ لابنِ المَذَبِّ يَغُضُّ طَـرْفـاً ... على قطع المَذَلَّـةِ والهَـوَانِ

صَاحِبُ الحَرْبِ ...

١ أَبالْـمَوْتِ خَشَّتْنِـي رِبَاحُ ، ولمْ أَزَلْ ... من الموتِ مَرْأًى مُذْ وُلِدْتُ ومَسْمَعَا

٢ أَلَمْ يَـأْتِ أَفْنَـاءَ العَشِيرَةِ مَشْهَدِي ... ودَفْعِيَ لَمَّـا لَمْ أَجِـدْ لِيَ مَـدْفَعَا

٣ وقلـتُ لها ما صاحبُ الحربِ بالذي ... إذا زَبَنَتْهُ جـاءَ للصلحِ أَخْضَعَا

---

٥ نار الرائبة . أو نار الانذار : هي النار التي كانوا يوقدونها على جبل إذا أرادوا حرباً أو اجتماعاً أو توقعوا جيشا عظيما يداهمهم ، ليبلغ الخبر أصحابهم .

* ألا تعرفان أني مثل نار الانذار المضطرمة ، فتخافا مني وتتحفظا من أذاي ؟ ...

٦ المذب (يقصد المذبة) : وهي أم الأقرع بن حابس .

* فبلغ ـ ياصاحبي ـ أم الأقرع ـ ابن المذب ـ أن يدع التعرض لي ، وأن يكتفي بما يحمله من الذل والهوان .

١ خشتني : خوّفتني .

* أتخوفني (رباحُ) بالموت ، وأنا منذ خرجت إلى الدنيا أعيش بين مسمع الموت وبصره ؟ ! (يعبر بذلك عن شجاعته وتمرسه بركوب الأهوال والأخطار) .

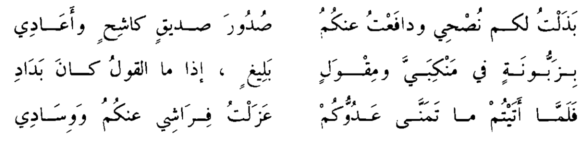
٢ أفناء العشيرة : ساحاتها ومجتمعاتها .

* ألم يصل الى جماعات عشيرتي وأنديتها أنباء وقائعي ، ودفعي للمكروه عن نفسي وعن قومي حين لا أجد مفراً من ذلك ؟ ...

٣ زبنته : دفعته .

* لقد قلت لصاحبتي : إن رجل الحروب الذي يخوضها مجرورا اليها ، لن يخضع لما يعرض عليه من صلح وتفاهم إذا لم يدفع موقد الحرب الثمن غالياً .

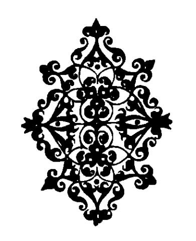
عَزَلْتُ فِرَاشِي ...



١ بَذَلْتُ لكـم نُصْحِي ودافَعْتُ عنكُمُ صُدُورَ صـديقٍ كاشِحٍ وأَعَـادِي

٢ بِـزَبُّـونَـةٍ في مَنْكِبَـيَّ ومِقْـوَلٍ بَلِيغٍ ، إذا ما القولُ كـانَ بَدَادِ

٣ فَلَمَّـا أَبَيْتُمْ مـا تَمَنَّـى عَـدُوُّكُمْ عَزَلْتُ فِـرَاشِي عنكُمُ وَوِسَـادِي



---

١ كاشح : ساتر لعداوته ، معرض ، مقاطع .

* لقد قدمت لكم النصائح التي تجنبكم المهالك ، ودافعت عنكم عند أعدائكم الظاهرين ، والذين يظهرون لكم الصداقة ويخفون لكم العداوة .

٢ الزَّبُّونة : العنق ، والكِبْر . المنكِب : مجتمع رأس الكتف والعضد . بداد : متفرق . مِقْوَل : لسان .

* وسلاحي فيما ذكرت عنق قوي يقوم على منكبي ، ولسان بليغ ، يحكم القول الضال المتبدد .

٣ * ... ولكن لما رأيتكم قد خالفتم نصحي وتنكرتم لاخلاصي ، وارتكبتم ما تمنى عدوكم أن ترتكبوه ، ابتعدت عنكم وتركتكم وشأنكم ! .

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِب

٠٠٠ ـ ٢٠ هـ

٠٠٠ ـ ٦٤١ م

هي صفية بنت عبد المطلب بن هشام ، القرشية الهاشمية ، عمَّة النبي ، ووالدة الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيلد ، أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى المدينة . كانت هي وأخواتها برَّة وعاتكة وأم حكيم البيضاء ، وأميمة وأروى ، كُلُّهن شواعر . وكانت صفية الوحيدة التي أسلمت من عمات النبي .

كان النبي محمد إذا خرج لقتال عدّوه من المدينة ، يرفع أزواجه ونساءه في (فارع) حصن حسَّان بن ثابت ، فلما كان يوم (أُحُدٍ) صعدت صفية معهن ، وتخلَّف عندهنَّ حسان ، فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسّس ، فقالت صفية لحسان : إنزل إليه فاقتله ، فقال حسّان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فأخذت عموداً ونزلت ففتحت الباب بهدوء ، وحملت على اليهودي المتجسس فقتلته ورجعت إلى حسّان ، فقالت له : إنزل فاستلبه ، فانه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، فقال حسّان : ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب ! فكانت صفية أول امرأة قتلت رجلا من المشركين .

ومن مواقف جرأتها وبسالتها أنها عندما رأت المسلمين يتراجعون في (يوم أُحُد) تقدمت وبيدها رمح ، تضرب وجوه الناس وتقول : انهزمتم عن رسول الله ! وتوجهت لرؤية أخيها حمزة وقد استشهد ، فأشار النبي إلى الزبير بن العوام أن يبعدها عن جثة حمزة ، فناداها الزبير أن تنتحي ، فزجرته ، وقالت : وَلِمَ ، وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي ، وذاك في ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأصبرنَّ ولأحتسبن إن شاء الله .

لصفية مراث رقيقة ، وفي شعرها جودة ، ماتت في المدينة في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ ٦٤١ ميلادية .

إِلَى جَنَّةِ الخُلْدِ

قالت صفية تبكي أخاها (حمزة) وكان قد استشهد في أُحُد ، ووجد في بطن الوادي وقد مُثِّلَ به :

١ أَسَائِلَــةٌ أصحابَ أُحْــدٍ مَخَافَــةً ‏ بَنَاتُ أبي من أَعْجَــمٍ وخَبِــيرِ
٢ فقــالَ الخبيرُ : إِنَّ حَمْزَةَ قد ثَوَى ، ‏ وزيرُ رسولِ اللهِ خــيرُ وزيــرِ
٣ فذلــكَ ما كُنَّــا نُرَجِّــي ، ونَرْتَجِي ‏ لحمزَةَ ، يومَ الحَشْرِ ، خَيْرَ مَصِيرِ
٤ فواللهِ لا أنساكَ مــا هبَّــتِ الصَّبَا ‏ بُكــاءً وحُــزْناً مَحْضَرِي ومَسِيرِي
٥ عَلَى أَسَدِ اللهِ الَّذي كــانَ مِـدْرَهــاً ‏ يَــذُودُ عن الإسلامِ كلَّ كَفُــورِ

---

١ أُحُد : مكان جرت فيه موقعة بين النبي والقرشيين . الأعجم : الذي لا يفصح في كلامه ، غير العارف .

* تقول : إن اخواتها جعلن يتحرّين أخبار موقعة أحد من امرىء يطالعنه ، سواء أكان خبيراً ملماً بحوادثها أو جاهلا .

٢ حمزة : عم رسول الله . ثوى : هنا مات . الوزير : الذي يعتمد على رأيه وتدبيره ويحمل عن السلطان بعض أثقال الحكم .

* قال العليم : إن حمزة قد قتل ، وقد كان بمثابة وزير خير لرسول الله .

٣ * إن هذا ماكنا ننتظره له ، وإنا لنرجو له يوم الحشر أفضل مصير .

٤ الصَّبا : الريح الشرقية . مسيري : غيابي .

* إنني لن أنساكَ طولَ حياتي ، وسأظل باكيةً عليك ، وحزينةً في حضوري وفي غيابي ، وما هبت الريح الشرقية وتعاقب الليل والنهار .

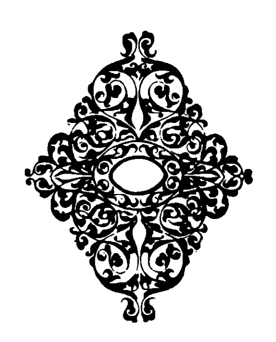
٥ أسد الله : يعني حمزة ، وقد أطلق النبي عليه هذا اللقب لشدة فتكه بالمشركين . المدره : السيد وزعيم القوم ، والمدافع عنهم . يذود : يدفع .

* إن حزني وبكائي على حمزة ــ أسد الله ــ الذي كان سيد قومه والذائد عن حياضهم ، والمدافع عن الإسلام في وجه كل عدو له .

٦ فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عندَ ذاكَ وأَعْظُمِي   لدى أَضْبُعٍ تَعْتَادُنِي ونُسُورِ

٧ أقولُ وقد أَعْلَى النَّعيَّ عَشِيرَتي   جَزَى اللهُ خيراً من أَخٍ ونَصِيرِ

٨ دعاهُ آلهُ الحَقِّ ذو العرشِ دَعْوَةً   إلى جَنَّةٍ يحيَا بها وسُرُورِ



٦ الشلو : البقية من الجسد .

* تتمنى أن تموت ميتة أخيها ، وأن تتداول أعظمها وبقاياها الضباع والنسور .

٧ النعي : يروى بالرفع (النَّعِيُّ) على أنه فاعل ومعناه الذي يأتي بخبر الميت ويظهره ، ويروى بالنصب (النَّعيَّ) على أنه مفعول به ، ومعناه النوح والبكاء بصوت مرتفع .

* قلت ، حين جاء نعي حمزة إلى عشيرتي : جزاه الله خيراً على أعماله الصالحة ، فقد كان أَخاً بارّاً ، ونصيراً عظيما .

٨ * لقد دعاهُ الالهُ العادل ذو العرش المجيد إلى سكنى الجنة حيث يقيم بها في غبطة وسرور .

الخُلُودُ مُحَالٌ

عندما حضرتْ عبدَ المطلبِ الوفاةُ ، وعرف أنه ميّت ، جمع بناته وكن ست نسوة منهن صفية ، وقال لهن : ابكين عليَّ ، حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت ، فقالت صفية هذه الأبيات :

١ أَرِقْتُ لصوتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ ... على رَجُلٍ ، بقَارِعَةِ الصَّعِيدِ

٢ فَفَاضَتْ عندَ ذَلِكُمُ دُمُوعِي ... على خَدِّي ، كَمُنْحَدِرِ الفَرِيدِ

٣ عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غيرِ وَغْلٍ ، ... له الفضلُ المُبِينُ على العَبِيدِ

٤ على الفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذي المَعَالِي ... أبيكِ الخَيْرِ وارِثِ كُلِّ جُودِ

٥ صَدُوقٍ في المَوَاطِنِ غيرِ نِكْسٍ ... ولا شَخْتِ المَقَامِ ولا سَنِيدِ

---

١ قارعة الصعيد : أواسطه ، أعلاه أو معظمه . الصعيد : الطريق ، وجه الأرض أو المرتفع منها .

* لم تعرف عيناي النوم من صوت باكية في الليل على رجل قتيل ملقى على وجه الأرض .

٢ الفريد : الدر .

* إن دموعي قد انهمرت على خدي كالدّر المتلألىء عند سماع صوت النائحة .

جاء الشطر الأول من البيت في رواية ثانية : ففاضت عند ذاك دموع عيني .

٣ الوغل : الضعيف ، النذل . المبين : الواضح .

* بكيت رجلاً نبيلاً ، ذا فضل وكرم على الضعفاء والمستضعفين .

٤ الفيّاض : الكثير المعروف ، الواسع العطاء والجود ، وهو من القاب عبد المطلب . شيبة : هو اسم عبد المطلب جد النبي ، و (عبد المطلب) لقب غلب عليه . وكان يطلق على عبد المطلب لقب : (شيبة الحمد) .

* بكيت على عبد المطلب الفياض الواسع الجود والكرم ، على شيبة الحمد ذي المعالي والأمجاد ، على أبي جامع كل خير ووارث كل فضل ونبل وجود عن أجداده الكرام .

٥ النكس : الجبان الضعيف الذي لا خير فيه. الشخت : الهزيل. السنيد : المتواكل الضعيف الرأي .

* إنه صادق العزم والهمة في كل أمر عظيم ، فلا يعرف الضعف ولا الجبن ولا التواكل وضعف الرأي .

٦ طويلِ البـاعِ ، أَرْوَعَ ، شَيْظَمِيٍّ ، مُطَـاعٍ في عَشِيرَتِـهِ حَمِيــدِ
٧ رفيـعِ البيتِ ، أبلجَ ، ذي فُضُولٍ ، وغَيْثِ النَّـاسِ في الزمنِ الحَرُودِ
٨ كريمُ الجَـدِّ ، ليس بذي وُصُومٍ ، يَرُوقُ على المُسَوَّدِ والمَسُـــودِ
٩ عَظِيمِ الحِلْـمِ منْ نَفَـرٍ كِـــرَامٍ خَضَـــارِمَــــةٍ مَـلَاوِثَــةٍ أُسُودِ
١٠ فلو خَلَـدَ امـرُؤٌ لقــديمِ مجـدٍ ، ولكــنْ لا سبيلَ إلى الخُلُـــودِ
١١ لكــانَ مُخَلَّـداً أُخْـرَى اللَّيَـــالِـي لفَضْلِ المجـدِ والحَسَبِ التَّلِيــدِ

---

٦ الباع : قدر مدِّ اليدين ، ويُعَبرُ به عن الشرف والفضل والكرم والجود ، فيقال : طويل الباع أو رحب الباع : أي مقتدر ، كريم ، واسع الخلق . وضيّق الباع وقاصر الباع : أي بخيل قاصر . اروع : شجاع ، شهم ، ذكي الفؤاد . شيظمي : جسيم .

* وهو مقتدر ، كريم ، خلوق ، شهم ، جسيم ، حسن السيرة ، مطاع في عشيرته .

٧ أبلج : مشرق ، طلق . الفضول جـ الفضل : الإحسان . الغيث : المطر ، الكلأ ، ويكنى به عن الخير والعون . الحرود : المجدب ، وأصله : الناقة القليلة الدر .

* هو من بيت نبل ومجد ، إنه دائما طلق المحيا ، صاحب احسان وفضل وعون للناس وبخاصة في أيام الجدب والحاجة .

٨ الوصوم جـ وصم : وهو العار . يروق : يزيد في فضله . المسوَّد : من كان سيداً ، المَسُود : من كان له سيّد .

* وهو من جد كريم ، منزّه عن العيوب ، يشمل فضله السيد والمسود .

٩ الحلم : العقل ، الأناة . خضارمة جـ خضرم : وهو الجواد المعطاء ، السيد الحمول . الملاوثة جـ المِلْوَث : الشريف الذي يلوذ به الناس .

* إنه كبير العقل واسع الصدر ، من نسل قوم كرام يلاذ بهم في أيام الشدة ، ويدافعون عن اللاجئين اليهم كالأسود .

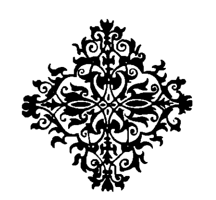
١٠ ، ١١ * فلو أن المرء يخلد في هذه الدنيا ـ لفضله ومجده وحسبه ونبله ـ لبقي (عبد المطلب) خالداً إلى آخر الدهر ، ولكن لا سبيل إلى الخلود .

أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَلَبَّ

روي أن صفية ضربت ابنها ـ الزُّبَيْر بن العَوَّام ـ وهو غلام ، فعاتبها عمه نوفل بن خويلد فقالت :

١ من قالَ لِي أَبْغُضُهُ فقدْ كَذَبْ   لَكِنَّنِي أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَلَبْ
وَيَهْزِمَ الجيشَ كَمِيّاً ذا اللَّجَبْ

٢ ولا يَكُنْ لِمَالِهِ خَبّاً مَخِبْ   يأكُلُ ما في البيتِ من تَمْرٍ وحَبْ



---

١ يلب : يصير لبيباً ، أو يصبح ذا لُبّ : أي عقل . كميّاً : شجاعاً ، بطلا . اللجب : الضجيج .

* من زعم أني أبغض ابني (الزبير) فهو كاذب ، وأنا اضربه لأربيه وأعلمه فيكون عاقلاً لبيبا ، ويشب شجاعاً بطلاً يهزم الجيش الكبير . وفي رواية : (ويهزم الجيش ويأتي بالسَّلَب) .

٢ الخبُّ : الغشوش الماكر . المخب : مِنْ خَبَّهُ إذا مَنَعَهُ : أي يمنع خيره ويستوفي ما في البيت .

* وأنا أضربه لئلا ينشأ بخيلاً بماله غشوشاً ماكرا ، يمنع رفده وخيره عن الناس ، ويحفظ لنفسه وحدها ما في البيت من حب وتمر .

مَنَاقِبُ الخَيْرَاتِ فِينَا

قالت صفية تخاطب بني أمية :

١ أَلَا مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي قُـرَيْشاً : فَفِيمَ الأمـرُ فينـا والإِمَـارُ؟!
٢ لنا السَّلَفُ المُقَـدَّمُ قـد عَلِمْتُـمْ ، ولم تُـوقَـدْ لنا بالغَـدْرِ نَـارُ
٣ وكـلُّ مَنَاقِـبِ الخَيْـرَاتِ فينـا وبعضُ الأَمْـرِ مَنْقَصَـةٌ وعَـارُ

---

١ الإمار : المشاورة ، الأمر .

* ألا يوجد من يبلغ قريشاً سؤالا أرسله : كيف يجري الأمر والتسلط علينا ، ونحن أولو الأمر والمشاورة؟ ! ..

٢ السلف : الجدود السابقون . لم توقد لنا بالغدر نار : أي لم نغدر فتوقد للشهرة بنا نار . وكان من عادة العرب أن يوقدوا ناراً يجتمع إليها الناس وينادوا : إن فلانا قد غدر .

* ألسنا أبناء وأحفاد أسلافنا الذين كانت لهم الرئاسة والقيادة ، وعاشوا منزهين عن العار بعيدين عن القيام بأي غدر؟ ...

٣ المناقب ج المنقبة : المكارم والمحامد .

* إن جميع المكارم والمحامد قد اجتمعت فينا ، وليس في حياتنا منقصة ولا عيب ولا عار .

عَبْدُ اللهِ بنُ الحَارِثِ السَّهْمِي

عَبْدُاللهِ بنُ الحَارِثِ السَّهْمِي

٠٠٠ ـ ١١ هـ

٠٠٠ ـ ٦٣٢ م

هوعبد الله بن الحارث بن قيس بن عَدِي بن سعد بن سهم السَّهْمي القريشي . شاعرمن الصحابة كان من أوائل المهاجرين المسلمين ، الذين قصدوا الحبشة بإذن من رسول اللّه ، نجاة مما كانوا يلقونه من عدوان قريش . كان يلقب بالمُبَرَّق ، لشعر قال فيه :

إذا أنـا لم أَبْـرُقْ فـلا يَسَعَنَّنِـي ... من الأرضِ بَـرٌّ ذو فضـاءٍ ولا بَحْـرُ

قُتِل باليَمَامة ، وقيل بالطائف سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م ، وقيل مات في الحبشة . لم يبق من شعره إلا القليل روته بعض المصادر ، ونسب شعر ـ قيل إنه له ـ الى غيره من الشعراء المشهورين .

تَبِعْنَا رَسُولَ اللهِ ...

قال الشاعر هذه الأبيات يذكر عدوان المشركين ، وما يلقاه منهم المسلمون من عذاب وضيم ، ويحرض المسلمين على الهجرة إلى الحبشة حيث يلقون فيها الأمن والعز :

١ يـا راكِبـاً بَلِّغَـنْ عنِّي مُغَلْغَلَـةً ... منْ كانَ يرجُـو لقـاءَ اللهِ والدِّينِ

٢ كُـلَّ امْـرِىءٍ من عِبَـادِ الله مُضْطَّهَدٍ ... ببَطْنِ مَكَّـةَ مَقْـهُورٍ ومَفْتُـونِ

٣ أَنَّـا وَجَـدْنَا بِـلَادَ اللهِ واسِعَـةً ... تُنْجِي من الذُّلِّ والمَخْزَاةِ والهُونِ

٤ فَلَا تُقِيمُـوا على ذُلِّ الحيـاةِ وخِزْ ... يٍ في المَمَاتِ ، وعيبٍ غيرِ مَأْمُونِ

---

١ المغلغلة : الرسالة التي تنقل من مكان إلى مكان . بلاغ الله : رسالته ، ما يبلِّغه للرسول ليبلِّغَه بدوره للناس .

* أيها الراكب المسافر إلى بلادنا احمل رسالتي إلى من كان يرجو من أبناء قومي أن يسمع أوامر الله ، وتعاليم الدِّين ...

٢ * بَلِّغْ رسالتي إلى كل من يلاقي الاضطهاد في مكة ، فيقهر على الكفر ، أو يفتن في دينه .

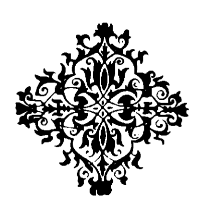
٣ * بلغ أولئك جميعاً : بأننا وجدنا بلاداً من بلاد الله الواسعة تنجي قاصدها من الذل والهوان...

٤ * فلا يقيموا بعد اليوم على الذل في الحياة ، والخوف والرعب وفقد الأمان ، ثم الخزي بعد الممات .

روي البيت في بعض المصادر : فلا تقيموا على ذل الحياة ولا خزي الممات ....

٥ إنَّـا تَبِعْنَا رَسُولَ اللهِ ، واطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبيِّ ، وعَالُوا في المَوَازِينِ

٦ فاجْعَلْ عَذَابَكَ بالقَـوْمِ الذَّينَ بَغَوْا ، وعَائِذاً بِكَ ، أنْ يَعْلُـوا فَيُطْغُونِي



---

٥ اطرحوا : تركوا . عالوا : خانوا (وفي رواية عاثوا : أي أفسدوا) .

* لقد تبعنا قول النبي وما جاءنا به من عند الله ، بينما الآخرون تنكروا لذلك وظلوا على ما نهوا عنه وخانوا الدعوة وأفسدوا موازينها القويمة .

٦ بغوا : ظلموا . عائذ : لاجيء . يعلوا : يتكبروا .

* وينتقل الشاعر إلى التوجه لله بأن ينزلَ العذاب بالطغاة الظالمين ، ويلجأُ إليه بأن يحفظه من طغيانهم وفجورهم .

رويت (عائذاً) ـ بالنصب على الفعل المتروك إظهاره ـ في السيرة النبوية وغيرها ، ورويت بالضم (عائذٌ) في المصادر الأخرى . وروي (يغلوا) بدل (يعلوا) .

عِبَادُ الجِنِّ ...

قال عبد الله بن الحارث هذه الأبيات يذكر فيها نفي قريشٍ إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك :

١ أَبَتْ كَبِدِي ، لَا أَكْذِبَنْكَ ، قِتَالَهُمْ عَلَيَّ ، وتَـأْبَـاهُ عَلَيَّ أَنَـامِلِي

٢ وكيـفَ قِتَـالِي مَعْشَراً أَدَّبُـوكُمُ على الحَقِّ أَنْ لا تَـأْشِبُوهُ بِبَاطِلِ

٣ نَفَتْهُمْ عِبَـادُ الجِـنِّ من حُرِّ أَرْضِهِمْ فَـأَضْحَوْا على أَمْـرٍ شَدِيدِ البَلَابِلِ

٤ فَـإِنْ تَـكُ كانَتْ في عَدِيٍّ أَمَانَةٌ ، عَدِيِّ بن سَعْدٍ عن تُقىً أَوْ تَوَاصُلِ

٥ فقـد كنتُ أَرْجُو أَنَّ ذلك فيكُـمُ بحمدِ الذي لا يُطَّبَـى بالجَعَائِلِ

٦ وبُـدِّلْتُ شِبْـلاً ، شِبْلَ كُـلِّ خَبِيثَةٍ بذِي فَجَرٍ مَـأْوَى الضِّعَافِ الأَرَامِلِ

---

١ * يقول لمن يخاطبه : إن كبدي ، ويدي تأبى عليَّ قتال أولئك القوم ، وأنا أقول لك الصدق ولا أكذب ...

٢ أَشَبَ : شَابَ ومزَج وخلَط .

* وأَنَّى لي أن أقاتل قوماً دفعوكم إلى اتباع الحق وألا تخلطوه بالزور والباطل .

٣ حُرُّ أرضهم : أرضهم الكريمة . البلابل : وساوس الأحزان .

* لقد نفاهم عَبَدَةُ الجن من أرضهم الكريمة ، فأصبحوا يعانون وساوس الأحزان والالآم .

٤، ٥ عدي بن سعد : الجد الأكبر لبني سهم ـ قوم الشاعر عبد الله . يُطَّبَى : يستمال . الجعائل : الرشوات .

* الأمانة التي تركها لكم (عدي بن سعد) التقي الصالح الواصل للرحم ، كنت أرجو لو ظلت باقية فيكم ولا تستمال بالإتاوات والرشوات ...

٦ الفَجَرُ : العطاء الكثير .

* ولكنني بدلت ـ مع الأسف ـ عن ذلك الجد الكريم السخي ، مأوى الأرامل والضعاف ـ بشبل دنيء يجمع في نفسه كل خبيثة من الخبائث .

تِلْكَ قُرَيْشٌ ...

قال عبد الله هذه الأبيات يذكر باطل قريش وجحودها بحق الله ، ويقرن فعلها ذلك بفعل عاد ومدين وثمود ، ويهدد قريشا ويتوعدها من بعيد :

١ وَتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ الله حَقَّـــهُ كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ ، وَمَدْيَنُ والحِجْرُ
٢ فَــإِنْ أَنَــا لمْ أَبْرِقْ فَلَا يَسَعَنَّــنِي مِنَ الأرضِ بَــرٌّ ذو فَضَاءٍ ولا بَحْرُ
٣ بِــأَرْضٍ بهــا عَبَدَ الإِلَــهَ مُحَمَّــدٌ ، أُبَيِّــنُ ما في النَّفْسِ إذْ بَلَغَ النَّقْرُ

---

١ عاد : قوم النبي العربي هُود ، كانوا يسكنون الأحقاف ، شمالي حضرموت ، أُهْلِكُوا بريح صَرْصَرٍ عاتية . مَدْيَنُ : اسم قبيلة النبي العربي شعيب الذي جاء بعد هودٍ وصالحٍ وقُبَيْل موسى ، أُهْلِكَ الفاسِدُون منها بالزلزال لفسادهم ونقص تُجّارهم المكاييلَ والموازين . والحجر : مدينة في جزيرة العرب كانت موطناً لثمود قوم النبي العربي صالح ، أهلكوا بالصيحة ودمرت بلادهم ــ وهي المعروفة بمدائن صالح .

* إن قريشاً تجحد حق الله ، وتسلك الطريق التي سلكها من قبلُ قومُ عاد وشُعَيْب وصالح فدُمِّرت بلادهم (مَدْيَن والحِجْر) جزاء لهم على كفرهم وجحودهم وتنكرهم لدعوة أنبيائهم .

٢ أبرِق : أُهدد ، أُنذر .

* يقول إنه اذا لم ينذر ويهدد بكارثة تصيب المشركين من قريش بما أصيب به أولئك الأقوام ، فلا ينبغي له أن تأويه أرض من البر ، ولا البحر ولا الفضاء . لأن واجب المؤمن أن يصدع بما يؤمر ولو كان فيه هلاكه .

٣ النَّقْر : البحث عن الشيء .

* إن الواجب عليه أن يبين ما تخفي نفسه وما يضمره قلبه من الإيمان في أرض عَبَدَ الآلهَ فيها النبيُّ محمّد ودعا إلى عبادته ، وفي وقت بلغ فيه البحث عن الشيء الصالح غايتَه .

عَبْدُ بنُ جَحْشٍ

عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ

« أبو احمد »

٠٠٠ ـ بعد سنة ٢٠ هـ

٠٠٠ ـ بعد سنة ٦٤١ م

هو عَبْدُ بْنُ جَحْش بن رِئَابِ بن يَعْمُر وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة وأخوه عبدالله بن جحش الصحابي القديم أخو زينب زوج النبي ، وأول أمير في الاسلام . كان عبد يلقب بأبي أحمد وبه اشتهر ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب ـ جد النبي ـ وكان شاعراً ضريراً يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد !

هاجر مع أهله إلى المدينة حين ضيقت عليهم قريش ، وقد وصف في شعره بعض ما عانى المسلمون منهم ، وانتقم أبوسفيان بن حرب من آل جحش ـ بينما هو حليف لهم ـ وابنته كانت زوجة لأبي أحمد ، فباع دارهم في مكة ـ بعد هجرتهم ـ مما دعا الشاعر إلى نظم أشعار يهجوه بها ويعيب عليه ما فعل .

ما وصلنا من شعر « عبد بن جحش » في « سيرة ابن هشام » قليل ، وفيه تعبير صادق عن رسوخ الإيمان في صدره وصدور اهله ، كما فيه شكوى مريرة من الأذى الذي تحمله المسلمون في مكة من مشركي قريش .

مات الشاعر في خلافة عمر بن الخطاب ـ بعد وفاة أخته زينب ـ زوجة النبي ، وقد توفيت السيدة زينب سنة ٢٠ هـ = ٦٤١ م .

إِلَى اللهِ نَغْدُو...

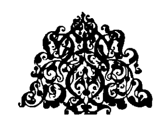
قال عبد بن جحش يشير إلى سكنى قومه مكة منذ القديم :

١ ولو حَلَفَتْ بين الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدٍ ومَرْوَتِهَا باللهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا

٢ لَنَحْنُ الأُلَى كنَّا بها ثمَّ لم نَزَلْ بمَكَّةَ ، حتى عادَ غَثّاً سَمِينُهَا

٣ بها خَيَّمَتْ غَنْمُ بنُ دُودَانَ وابْتَنَتْ وما إنْ غَدَتْ غَنْمٌ وخَفَّ قَطِينُهَا

٤ إلى اللهِ تَغْدُو بين مَثْنَى وَوَاحِدٍ ، ودينُ رَسُولِ اللهِ بالحَقِّ دِينُهَا



---

١ الصفا والمروة : جبلان بين مكة والمسجد الحرام ، يسعى الحجاج بينهما في أيام الحج . أم أحمد : زوجة الشاعر.

* إن أم أحمد ـ زوجتي ـ لوحلفت بالله بين الصَّفَا والمَرْوة لكانت يمينها صادقة ...

٢ الأُلى : الأوائل . غثّاً : هزيلاً . (ويكنى بالغث عن سوء الحال والفساد) كما يقصد الشاعر.

* إننا من أوائل القاطنين في مكة ، وبقينا فيها حتى فسدت أحوالها فهجرناها ...

٣ ، ٤ غَنْم بن دُودَان : بطن من أسد بن خزيمة ومن العدنانية قوم الشاعر. غدت : ذهبت . قطينها : سكانها .

* لقد نزل في مكة بطن غنم بن دودان ونصبوا خيامهم ثم ابتنوا دورهم ، ولما بدأوا يغادرونها خف سكانها ... إنهم هاجروا إلى الله أفراداً وجماعات ، هرباً بدينهم الحق الذي جاءهم به رسول الله .

وُلاَةُ الحَقِّ

قال الشاعر الأبيات التالية في هجرته وأهله إلى المدينة « يثرب » ، ويلاحظ أثر الإسلام والقرآن واضحين كل الوضوح في كل بيت من أبياته :

١ لَمَّا رَأَتْني أُمُّ أَحْمَدَ غَـادِيـاً ... بذمةِ من أَخشَى بغَيْبٍ وأَرْهَبُ

٢ تقولُ : فإمّا كنتَ لا بُدَّ فاعِلاً ... فَيَمِّمْ بنا البُلْدَانَ ولْتَنْأَ يَثْرِبُ

٣ فقلتُ لها : بلْ يَثْرِبُ اليومَ وَجْهُنَا ، ... وما يَشَإِ الرَّحْمَنُ ، فالعَبْدُ يَرْكَبُ

٤ إِلَى اللهِ وَجْهِي والرَّسُولِ ، ومن يُقِمْ ... إلى اللهِ يوماً وَجْهَهُ لا يُخَيَّبُ

٥ فكمْ قدْ تَرَكْنَا من حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ ، ... وناصِحَةٍ تَبْكِي بدَمْعٍ وتَنْدُبُ

٦ ترَى أَنَّ وَتْراً نَأْيُنَا عن بَلادِنَا ، ... ونحنُ نَرَى أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ

١*٢ غادياً : ذاهباً . ذمة : عهد . أخشى وأرهب : أخاف . يَمِّمْ : اقصدْ . لتنأ : لتبعد يثرب : المدينة .

* لما رأتني زوجتي – أم أحمد – مسافراً في سبيل العهد الذي قطعته على نفسي لله الذي أخشاه في الغيب والحضر . . . قالت : إذا كنت عازماً على الهجرة فاقصد بنا أي بلد ما عدا يثرب – لأنها تخشى من خطر قريش علينا – .

*٣ فقلت لها : بل إن يثرب هي التي سنتوجه اليها ، وما يقدره الله على العبد فانه سيلاقيه . .

*٤ إنني أوجه وجهي نحو الله ورسوله ، ومن أقام وجهه لله حنيفاً فان الله لن يخيب سؤله .

*٥ لقد تركنا وراءنا كثيراً من أصدقاء نصحوا لنا ، وناصحات كن يذرفن الدموع ويندبن فراقنا . . .

٦ الوتر : الظلم ، النقص ، . نأينا : بعدُنا . الرغائب جـ الرغبة : الأمر المرغوب فيه ، العطاء الكثير .

* إن أولئك الناصحين والناصحات كانوا يرون أن من الظلم أن نبعد عن بلدنا ، بينما كنا نرى أننا نسعى وراء الحفاظ على أرواحنا وعقيدتنا .

٧ دَعَـوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْـنِ دِمَائِهِمْ ولِلْحَقِّ لمَّـا لاحَ للنَّاسِ مَلْحَبُ
٨ أَجَابُوا بحمدِ اللهِ لمَّـا دَعَـاهُمُ إلى الحَقِّ داعٍ والنَّجَـاحِ ، فَأَوْعَبُوا
٩ وكُنَّـا وأصحاباً لنا فارقُوا الهُـدَى أَعَانُوا علينا بالسِّلاحِ وأَجْلَبُـوا
١٠ كفَوْجَيْنِ : أَمَّـا منهما فمُـوَفَّـقٌ على الحَـقِّ مَهْدِيٌّ وفـوْجٌ مُعَذَّبُ
١١ طَغَـوْا وتَمَنُّـوا كِـذبـةً وأَزَلَّهُـمْ عن الحقِّ إبْليسٌ فَخَابُوا وخَيَّبُوا
١٢ وَرِعْنَا إلى قَـولِ النبيِّ محمَّـدٍ فطَـابَ وُلاةُ الحـقِّ منَّـا وطُيِّبُوا
١٣ نَمُـتُّ بأرحامٍ إليهـمْ قريبـةٍ ولا قُـرْبَ بالأَرْحَـامِ إذْ لا نُقَرَّبُ

---

٧ بنو غنم : قوم الشاعر . لحقن : لحفظ . ملحب : طريق واضح .

* دعوت قومي إلى حفظ دمائهم ، كما دعوتهم من قبل إلى الاسلام لمّا وضحت تعاليمه المبينة للناس .

٨* فأحمد الله على أنهم أجابوا دعوتي إلى الاسلام ، ثم لبوا ندائي إلى الهجرة والنجاة من أذى المشركين وقد حملوا معهم ما استطاعوا جمعه من مال ومتاع .

٩، ١٠ أجلبوا : صاحوا . ، وفي رواية : « فأحلبوا » أي أعانوا . فوجين : فريقين .

* فكنا – وأصحابنا الذين ابتعدوا عن الهدى وتعاونوا علينا بالسلاح وبالقوة – فريقين ، فريق وفقه الله إلى الخير واتباع الحق ، وفريق حقت عليه كلمة العذاب .

١١ طغوا : ظلموا ، بغوا . تمنوا : كذبوا ، ابتغوا . أزلهم : أمالهم .

* لقد بغوا وظلموا وكذَّبوا النبي ، وأمالهم ابليس عن الحق فخاب سعيهم ، وألحقوا الخيبة بمن صدَّقهم وسار في ركابهم .

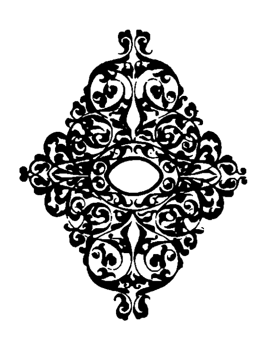
١٢ رعنا : رجعنا ، سكنَّا .

* أما نحن فقد اتبعنا طريق النبي محمد وسكنَّا إلى قوله ، فكان منا أتباع الحق (الإسلام) الذين طابت نفوسهم وأعمالهم ، وأضفوا طيبتهم على من اتبع نهجهم .

١٣* إننا نتصل معهم بالقربى ، ولكن قربى الأرحام لا تكفي إذا لم تدعمها قربى بالرأي والعقيدة.

١٤ فَـأَيٌّ ابـنُ أُخْتٍ بعدَنا يَأْمَنُنْكُمُ وأَيَّـةُ صِهْرٍ بعد صِهْرِي تُرْقَبُ؟

١٥ ستعلـمُ يـوماً أَيُّنَـا ـ إذ تَزَايَلُوا وزُيِّـلَ أمْرُ النَّـاسِ ـ للحَقِّ أَصْوَبُ



١٤* فأي أبن أخت يأمن شركم بعدما فعلتم بنا ما فعلتم ، وأي صهر يقدم على مصاهرتكم بعدما أصاب صهركم من شركم ما أصابه (يلاحظ هنا أن الشاعر كان صهر أبي سفيان) .

١٥ تزايلوا : تفرقوا .

* وستعلم – يا أبا سفيان وأصحابه – أينا كان السالك طريق الحق والصواب ، في ذلك اليوم الذي تنقطع فيه الصلة بين الناس ويحاسب كل إنسان على عمله (يقصد يوم القيامة) .

إذْهَبْ بِهَا ...

بعد هجرة بني جحش إلى المدينة عدا أبو سفيان بن حرب على دارهم فباعها من عمرو بن علقمة ، فلما فتح النبي مكة كلّمه الشاعر ، عبد بن جحش في أمرها فأبطأ النبي في الجواب وقال له الناس : إن الرسول يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام الرسول ، وقال لأبي سفيان :

١ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
٢ دارَ ابنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عنكَ الغَرَامَهْ
٣ وحليفُكُمْ باللهِ ربِّ ... النَّاسِ مُجْتَهِدُ القَسَامَهْ
٤ إذْهَبْ بها ، إذْهَبْ بِهَا ... ، طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الحَمَامَهْ

---

١ * أبلغ أبا سفيان بن حرب عن أمر أقدم عليه – وهو بيع دار بني جحش أبناء عمه – وستكون عاقبة ذلك ندامة له على ما فعل (والمعروف أن الشاعر عبد بن جحش كان زوج الفارعة ابنة أبي سفيان) .

٢ * لقد بعت دار ابن عمك لتقضي بثمنها غرامة مستحقة عليك ! . . . .

٣ حليفكم : كان بنو جحش حلفاء بني أمية . القسامة : اليمين .

* إن حليفكم – أنا وأهلي – نحافظ بجد على اليمين التي بيننا ، بينما أنت تخل بها !

٤ * إذهب بها وتصرف بثمنها ، فإن جريرتها ستبقى ملتفة حول عنقك كما يلتف طوق الحمامة حول عنقها فلا يفارقها طوال حياتها .

وفي البيت إشارة إلى الحديث النبوي (من اغتصب شبر أرض ظُلْماً طُوِّقَهُ من سبع أرضين يوم القيامة) .

شُعَرَاءُ الفُرُوسِيَّة

النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ

النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ

... ـ نحو ٥٠ هـ

... ـ نحو ٦٧٠ م

هو قيس ـ وقيل حسَّان ـ بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعَة الجَعْدي العامري من جنوب اليمن . وكنيته أبو ليلى . ولقّب بالنابغة لأنه سكت عن قول الشعر ثلاثين سنة ـ بعد أن كان يقوله في الجاهلية ـ ثم نبغ في قول الشعر في الإسلام .

وصف بأنه شاعر مُفْلِق ، وهو أقدم من النابغة الذبياني ، وعاش طويلاً ونادم المنذر أبا النعمان بن المنذر ، وقيل إنه كان في الجاهلية يذكر دين إبراهيم عليه السلام ، ويصوم ، ويستغفر ، وقد هجر الخمر وعبادة الاصنام ، وله أبيات يذكر فيها التوحيد والبعث والجزاء والجنة والنار .

وفد النابغة الجعدي على النبي على رأس وفد من قومه سنة ٩ هـ = ٦٣١ م ، فأسلم وأنشده قصيدته الرائية ، فأعجب الرسول بها وقال له مرتين : « أجدتَ ، لا يُفْضِضِ الله فَاكَ » .

وقد شهد النابغة عهدَ الرسول وعهود خلفائه الأربعة وكان موضع حبهم وتقديرهم ، وشهد فتح فارس ، وانحاز إلى الخليفة علي بن أبي طالب في صِفِّين ، ولما وُلِيَ معاويةُ أَمَرَ مروانَ ابن الحكم بأخذ أهلِ النابغة وأمواله ، فهدّده النابغة وأوعد بني أمية بهجائهم فردَّ معاوية عليه ما أُخذ منه ، وقدِمَ النابغة على عبدالله بن الزبير فأكرمه . وقيل إنه توفي في اصفهان نحو سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م ، أو سنة ٦٥ هـ ـ ٦٨٤ م .

اشتبك النابغة بالهجاء مع بعض الشعراء ، منهم : أوس بن مغراء والعجاج ، وكعب بن جعيل ، وليلى الأخيلية، وغيرهم فكانت لهم الغلبة عليه .

وضعه ابنُ سلام الجُمَحي في الطبقة الثالثة من الشعراء مع لبيد والشمَّاخ وأبي ذؤيب ، ومدحه الأصمعي ونسب شعره إلى قلة التكلف ، وقال عنه المرزباني : إنه أحد نُعَّات الخيل . وقال يونس : كان الجَعْدِي أوصفَ الناس لفرسٍ ، وقال الأخفش : الجعدي أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر ، فقد سبق الناس جميعاً إليه واتبعوه .

يدور شعر الجعدي حول الافتخار بأمجاد قومه وأيامهم ، والمدح والهجاء ، والحكمة . ويتقيد بأسلوب الشعر الجاهلي ، ويمتاز عن غيره بقلة التكلف ، وطول النفس ، والإقلال من غريب اللفظ ، وفيه تفاوت بين الجيد والرديء . وقد تأثر شعره بالإسلام ووردت فيه ألفاظ قرآنية ، وبعض المعاني الدينية .

ذكر ابن النديم : أن السكري والأصمعي وابن السكّيت قد جمعوا شعره وشرحوه ، ولكن لم يظهر أثر لعملهم ، وبقي شعره موزعاً في كتب الأدب واللغة ، حتى جمعته المستشرقة الايطالية (ماريا نالينو) وطبعته سنة ١٩٥٣ م في روما مع شروح باللغة الايطالية ، ثم تولى (عبد العزيز رباح) تجديد عمل (ماريا نالينو) فحقّق ما جمعته وأعاد ترتيبه ، وأضاف اليه ما فاتها جمعه ، واستعان على شرح الأبيات بما كتبه عنها أئمة الأدب واللغة ، ووضع ترجمة حافلة للشاعر ، وقام (المكتب الاسلامي) بنشره للمرة الأولى في سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

بَلَغْنَا السَّمَاءَ ...

إن القصيدة التالية من أطول قصائد النابغة الجعدي ، وهي التي أنشدها ـ كلها أو بعضها ـ بين يدي الرسول حين وفد عليه وأسلم . وقد نقلت هذه القصيدة إلينا بروايات ثلاث : رواية أصل مخطوط عدد ابياتها فيه ١٢٠ بيتاً ، ورواية « جمهرة أشعار العرب » وعدد أبياتها ٧٦ بيتاً ، ورواية الاستيعاب » وأبياتها فيه ٢٤ بيتاً . وفيالقصيدة حكم ، وفخر ، ووصف ، ومدح ، وهجاء ، مما لا يخرج عن نهج الشعر الجاهلي وقد انتخبنا الأبيات التالية من الروايات الثلاث للقصيدة مع الإشارة إلى الاختلافات المهمة في بعض الأبيات :

١ خَلِيلَيَّ غُضَّا ساعــةً وتَهَجَّــرَا ... ولُومَــا على ما أحدَثَ الدهرُ أو ذَرَا
٢ ألمْ تَعْلَمَا أنَّ انْصِرَافــاً فسُرْعَــةً ... لِسَيْرٍ أَحَقُّ اليومَ من أن تُقَصِّرَا
٣ ولا تَسْأَلَا إنَّ الحيــاةَ قَصِــيرةٌ ... فطِيرَا لِرَوْعَـاتِ الحَوَادِثِ أو قِرَا
٤ وإنْ جــاءَ أمــرٌ لا تُطِيقَانِ دَفْعَــهُ ... فلا تَجْزَعَــا مما قَضَى اللهُ واصْبِرَا

---

١ غضَّا : عَرِّجا . تهجَّرا : سيرا : في وقت الهاجرة ـ من الظهر إلى العصر . ذرا : اتركا .
* عرِّجا ـ يا صديقيَّ ـ علينا وتوقفا عندنا ساعة قبل أن تتابعا السير في الهاجرة ، ولوما الدهر على أحداثه ، وان لم يرق لكما ذلك فدعاه وشأنه ...
٢ ، * ألا تعرفان أن الانصراف وسرعة السير هما ألزم لكما اليوم من البطء والتأخر؟
٣ الرَّوعات ج الروعة : الفزعة . قرا : كونا وقرين ، رزينين .
* ولا تسألا عن شيء ـ أوتعترضا عليه ـ فالحياة قصيرة وغير جديرة بأن تضيع في الاهتمام بالحوادث التي تفزعكما أوتحملكما على استقبالها بالرصانة والوقار.
٤ ، * وإذا نزل بكما أمر لا تستطيعان دفعه ، فلا يأخذكم الفزع والاضطراب مما قدره الله لكما ، بل قابلاه بالصبر والاحتمال .

٥ أَلَمْ تَعْلَمَا أنَّ المَـلامَةَ نَفْعُهَـــا قليـلٌ إذا ما الشيءُ ولّـى فأَدْبَرَا
٦ تَهِيجُ اللِّحَاءَ والمَـلاَمَةَ ثـمَّ مـا تقـرِّبُ شيئـاً غيرَ ما كان قُـدِّرَا
٧ لَوَى اللهُ عِلْمَ الغَيْبِ عمَّـنْ سَوَاءَهُ ، ويَعْلَمُ منـه ما مَضَى وتَـأَخَّـرَا
٨ رَكِبْتُ الأمـورَ صَعْبَهَـا وذَلُولَهَا وقاسَيْتُ أيامـاً تُشِيبُ الحَـزَوَّرَا
٩ تَبِعْتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهُـدَى ويَتْلُو كِتَـاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّـــرَا
١٠ وجاهَدْتُ حتّى مـا أُحِسُّ ومن مَعِي سُهَيْلاً إذا مـا لاحَ ثُمَّتَ غَوَّرَا

---

٥ ، * فهلا عرفتما أن الأمر إذا وقع وانتهى أمره فان اللوم عليه قليل النفع ؟
في الجمهرة : « ألم تريا ... »
٦ اللحاء : اللوم ، السباب ، المنازعة .
* إن الملامة تثير المنازعة ولا تحول دون ما قُدِّر على الانسان .
في الجمهرة : (تهيج البكاء والندامة ثم لا تغير .....)
٧ لوى : أخفى ، طوى . سواءه . : غيره .
* لقد أخفى الله تعالى معرفة الغيب عن كل مخلوق واحتفظ بها لنفسه ، وهو يعلم منه الماضي والمستقبل .
٨ ركبت الأمور : اقتحمتها متهوراً . الحَزَوَّرُ : الغلام القوي الشديد .
* لقد اقتحمت الأمور السهلة والصعبة بجرأة وتهور ، وعانيت من أهوال الأيام ما يشيب له رأس الغلام القوي الشديد .
هذا البيت غير وارد في « الجمهرة » ولا في « الاستيعاب »
٩ المجرَّة : البياض الذي يعترض في السماء كهيئة القبة .
* لقد تبعت رسول الله في هديه ، واستمعت الى القرآن الذي يتلوه ، وهو كتاب نيِّر كالمجرَّة .
في الجمهرة : أتيتُ رسولَ الله ...
١٠ سهيل : كوكب يماني . ثُمَّتَ : هناك ــ يقصد الشام . غوَّر : اختفى .
* لقد طوَّفت في بلاد كثيرة وجاهدت حتى لم أعد أرى أنا ومن معي سُهيلاً لأننا في الشام وسهيل لا يرى إلا في اليمن .

١١ وطَوَّفْتُ في الرُّهْبَانِ أَعْبُـرُ دِينَهُمْ وسَيَّرْتُ في الأَحْبَارِ ما لم تُسَيِّرَا
١٢ فأصبحَ قلبِي قـد صَحَا غـيرَ أنَّهُ وكلُّ امْـرِىءٍ لاقٍ من الدَّهْرِ قِنْطَرَا
١٣ تذَكَّرَ شيئاً قد مَضَى لسبيلـه ومنْ حاجَـةِ المَحْزُونِ أنْ يَتَذَكَّرَا
١٤ نَدَامَـايَ عنـدَ المُنْذِرِ بنِ مُحَـرِّقٍ أَرَى اليومَ منهم ظاهِرَ الأرضِ مُقْفِرَا
١٥ كُهُولاً وشِباناً كـأَنَّ وُجُوهَهُـمْ دَنَانِيرُ ممَّا شِيفَ في أرض قَيْصَرَا
١٦ لدى مَلِكٍ من آلِ جَفْنَـةَ خَـالُهُ وأعمالُهُ آلُ امْـرِىءِ القَيْسِ أَزْهَرَا
١٧ يَـرُدُّ علينا كـأسَهُ وشِـــوَاءَهُ مُنَاصَفَـــةً والشَّرْعَبِـــيَّ المُحَبَّـــرَا

---

١١ أَعْبُرُ : أنظر فأفهم . سيَّرَ : حدَّث حديث الأوائل .

* ولقد اختلطت بالرهبان واطلعت على دينهم ، واجتمعت بالأحبار وسمعت منهم أحاديث الأوائل مما لم تسمعاه ـ يا خليلي ـ وتعرفاه .

ورد البيت في (الجمهرة) هكذا :

خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا وسيَّرت في الأحياء ما لم تسيَّرا

١٢ ، ١٣ القِنْطَر : الداهية ، المصيبة .

* إن قلبي صحا من غفلته ، ولكنه كغيره من قلوب الناس المصاب بدواهي الدهر ونوائبه . إنه يتذكر دائماً ما مرَّبه ، والمحزون يتذكر دائماً أسباب حزنه .

في « الجمهرة » : تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ... وفي « الاستيعاب » : تذكرت والذكرى تهيج للفتى ...

والأبيات : ١٠ و ١١ و ١٢ غير واردة في الجمهرة أو الاستيعاب .

١٤ ، * إن أصحابي الذين كنت أُنادِمهم عند المنذر بن محرق قد ماتوا وأصبح ظاهر الأرض مقفراً منهم .

١٥ ، * لقد كانوا شباناً وكهولاً وجوههم في حسنها وروعتها كالدنانير المجلُوَّة في أرض قيصر .

١٦ ، * وكنت ألقاهم لدى ملك الشام من آل جفنة أبيض الوجه ، خاله وأعمامه من آل امرىء القيس.

في « الجمهرة » : . . . . وجداه من آل امرىء القيس . . .

١٧ الشَّرْعَبِيُّ : نوع من البرود . المُحبَّرُ : المرقَّش ، المزين .

* كانت كؤوسه تدار علينا وشواؤه يقدم لنا ، وبروده المرقشة توزع علينا .

في « الجمهرة » : يدير علينا كأسه وشواءه مناصفة ، والحَضرَميَّ المحبَّرًا .

١٨ وَرَاحاً عِرَاقِيّاً ورَيْطاً يَمَانِيَا ومُعْتَبَطاً من مِسْكِ دَارِينَ أذْفَرَا
١٩ أولئكَ أَخْدَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وأصبحتُ أرجُو بعدَهم أنْ أعمَّرَا
٢٠ وما عُمُرِي إلَّا كَدَعْوَةِ فَارِطٍ دَعَا راعِياً ثُمَّ استَمَرَّ فَأَدْبَرَا

* * *

٢١ وأرضٍ عليها نَسْجُ رِيحٍ مريضةٍ قطعتُ بِحُرْجُوجٍ مُسَانَدَةِ القَرَا
٢٢ مَرُوحٍ ، طَرُوحٍ ، تبعث الوُرْقَ بعدَما يُعَرِّسْنَ شَكْوَى ، آهَةً وتَذَمُّرَا

---

١٨ راحاً : خمراً . رَيطاً : مَلَاءة. معتبطاً : مثاراً . دارين : موضع في البحرين . أذفر : رائحته قوية .

* ويسقينا خمرة عراقية ، ويخلع علينا من البرود اليمانية المعطرة بمسك دارين الشديد الرائحة . روي البيت في « الجمهرة » . خَنيفاً عرقياً وريطاً شآمياً ومعتصراً من مسك دارين أذفرا . والخنيف : ثوب أبيض غليظ من الكتان .

١٩و* لقد كان الذين وصفتهم أصحابي وأصدقائي . ففقدتهم وامتدَّ بي العمر بعدهم .

٢٠ الفارط : الذي يتقدم القوم إلى الماء لاصلاح الحوض والدلاء .

* وما كان عمري – الذي امتد بعدهم – إلا كالفارط الذي يسبق الرعاة إلى الماء فيعدّ لهم وسائل الري ، فيستقون ويمضون ويتبعهم هو فيما بعد .

٢١ نسج ريح : أي تعاورتها الريح طولاً وعرضاً . مريضة : خفيفة . الحرجوج : الناقة الضامرة. مساندة : مرتفعة . القَرَا : الظهر .

* ولقد قطعت بناقتي الضامرة العالية الظهر أرضاً تتعاورها الرياح الخفيفة طولا وعرضا .

٢٢ مروح : نشيطة . طروح : طويلة . الوُرْق : القَطَا . يعرِّسن : يَعْمَدْنَ إلى الاستراحة في آخر الليل .

* إنها ـ أي الناقة ـ نشيطة مرحة ، طويلة جلدة على السير ، توقظ القطا من الرقاد والراحة فتنبعث منه آهة شكوى وتذمُّر .

في « الجمهرة » : خنوف مروح تعجل الورق بعدما تعرس ، تشكو ، آهة وتذمَرا
والخنوف : الناقة التي تقلب ـ في مسيرها ـ خفَّ يدها إلى وحشيها ، أو تميل رأسها إلى راكبها وهي تغدو . تعجل : تفزع وتوقظ .

٢٣ وتَبْتَـزُّ يَعْفُـورَ الصَّرِيـمِ كِنَـاسَهُ   فَتُخْرِجَهُ منه وإنْ كـانَ مُظْهِرَا

٢٤ كنَاشِطَةٍ من وَحْشِ حَوْمَلَ حُرَّةٍ   أنامَتْ لدَى الذَّيْنَيْنِ بالفَافِ جُؤْذَرَا

٢٥ رَأَى حيثُ أَمْسَى أَطْلَسَ اللَّوْنِ بائِساً   حَرِيصاً تُسَمِّيهِ الشَّيَاطِينُ نَهْسَـرَا

٢٦ طويلُ القَرَا عَارِي الأَشَاجِعِ شَاحِبٌ   كشِقِّ العَصَا فُوهُ إذا ما تَضَوَّرَا

٢٧ فَبَاتَ يُذَكِّيـهِ بغيرِ حَدِيـدَةٍ   أخو قَنَصٍ يُمْسِي ويُصْبِحُ مُفْطِرَا

---

٢٣ تبتزُّ : تنتزع . اليعفور : نوع من الظباء . الصريم : مكان تكثر فيه الظباء . كناسه : مأواه .

* وتحمل بسيرها الظبي على هجر مأواه والخروج منه ولو كان الوقت ظهراً والحر شديداً .

في «الجمهرة» : وتعبر يعفور الصريم كِناسَه   وتُخرِجه طوراً وإن كان مظهراً .

٢٤ ناشطة : بقرة وحشية . حومل : موضع . جؤذر : ولد البقرة الوحشية .

* وهي تسير مجدة ولهى مثل بقرة وحشية تسعى إلى ولدها الذي وضعته في مكان الذينين بالفاف لينام .

في « الجمهـرة » : طويل القـرا .. مـارد   كشق العصا فـوه إذا ما تضورا

٢٥ أطلس : أي ذئب أغبر إلى سواد وهو أخبث الذئاب . النهسر : الذئب الخفيف ، أو الذئب المتولد من الضبع .

* ولما أمسى المساء رأى ولد البقرة ذئباً خبيثاً أطلس اللون خفيفاً ، متولداً من ضبع ـ كما يقال ـ وهو يظهر بمظهر البائس الضعيف الحذر .

٢٦ القرا : الظهر . الأشاجع : عروق ظاهر الكف . تضور : تألم من الجوع .

* كان ذلك الذئب طويل الظهر نحيلاً تبدو عروقه ظاهرة ، وهو شاحب اللون ، وفمه كشق العصا لشدة آلامه من الجوع .

في « الجمهرة » : كمرقدة فرد من الوحش حرة   أنامت بذي الذئبين بالصيف جؤذرا

٢٧ يذكّيه : يذبحه .

* فراح الذئب يذبح طفل البقرة بأسنانه ، وهو أليف صيد وقنص ويحتاج إلى طعام في الصباح وفي المساء .

في «الجمهرة» : ..... أخو قنص يمسي ويصبح مقفرا . والمقفر : الجائع بعد أن نفد طعامه .

٢٨ إذا ما رَأَى منه كُرَاعاً تَحَرَّكَتْ أَصابَ مكانَ القَلْبِ منــه فَفَرْفَرَا
٢٩ فَلاَقَــتْ بَيَاناً عند أَحْدَثِ مَعْهَدٍ إِهَابــاً ومَعْبُــوطاً من الجَوْفِ أَحْمَرَا
٣٠ وخَدّاً كَبُرْقُوعِ الفَتَاةِ مُلَمَّعَــــاً وَرَوْقَيْــنِ لَمَّا يَعْدُوَا أنْ تَقَشَّرَا
٣١ فلمَّا سَقَاهَا البَأْسَ وارْتَــدَّ لُبُّهَــا إليها ، ولم يَتْرُكْ لهـا مُتَذَكَّرَا
٣٢ فَجَالَتْ على وَحْشِيِّهَا مُسْتَنِبَّــــةً وكانَ النَّكِيرُ أنْ تُضِيفَ وتَجْأَرَا
٣٣ فَبَاتَتْ كَــأَنَّ بَطْنَهَــا طَيُّ رَيْطَةٍ إلى نَعِجٍ من ضَائِنِ الرَّمْلِ أَعْفَرَا

---

٢٨ الكراع : ما دون الكعب . فرفر : مزَّق .
* فإذا رأى الذئب عضواً يتحرك من طفل البقرة الوحشية أسرع إلى مكان قلبه فيمزقه ليقضي عليه .
٢٩ معهد : مكان عهدته فيه . إهاباً : جلداً . معبوطاً : دماً طرياً .
* لقد رأت البقرة الوحشية عند المكان الذي كان فيه ابنها آثارا أثبتت لها افتراس الذئب له وهي قطع من جلده ودم طري خارج من جوفه .
في «الجمهرة» : .... مربض (عوضاً عن معهد) .
٣٠ برقوع : برقع . رَوْقَيْن : قرنين .
* كما رأت خدَّ ابنها المبرقع بالسواد والملطخ بالدم وكأنه برقع الفتاة المزّين الملمَّع ، ورأت قرنيه وقد سحقا .
في «الجمهرة» : ... ... أن تقمّرا : أي اصطيدا في ضوء القمر .
٣١ * فلما تملكها الرعب والخوف ، ولم يبق لها عقل تفكر به وتتذكر ...
٣٢ جالت : دارت . وحشيُّها : جانبها . مستنبة : ضعيفة ، عاجزة . النكير : الإنكار . تضيف : تشفق ، تجزع . تجأر : تصيح .
* لم يكن لها في استنكار ما شاهدت من أشلاء طفلها إلا أن تدير جانبها ضعيفة حزينة ، وأن تجزع وتجأر وتصيح .
٣٣ ريطة : ملاءة . نعج : بقر. ضائن : لين . أبيض . أعفر : مغبر كالتراب .
* وباتت مندسة ببقرة من أبقار الرمل الأبيض وكأنها لفَّت بطنها بملاءة .

٣٤ إلى دِفءِ أَرْطَاةٍ تُثِيرُ كِنَاسَهَا ... تَبوَّأَ منها آخِرَ الليلِ مُجْفَرَا
٣٥ يَزِلُّ النَّدَى عن مِدْرَيَيْهَا كأَنَّهُ ... جُمَانٌ جَرَى في سِلْكِهِ فَتَحَدَّرَا
٣٦ تَلألأَ كالشِّعْرَى العَبورِ إذَا بَدَتْ ... وكانَ عَمَاءٌ دُونَهَا فَتَحَسَّرَا
٣٧ فَهَايَجَهَا حُمْشُ القَوَائِمِ سابِحٌ ... رعى بِجَوَاءِ الجِنِّ بالصَّيْفِ أَشْهُرَا
٣٨ أُتيحَ لها من أرضِهِ وسمائِهِ ... فلمَّا رآها مَطْلِعَ الشمسِ بَرْبَرَا
٣٩ كبَرْبَرَةِ الرُّومِيِّ أُوجِعَ ظَهْرُهُ ... على غيرِ جُرْمٍ فاستضافَ لِيُنْصَرَا
٤٠ فلمَّا رآها كانتِ الهَمَّ والهَوَى ... ولم يَرَ غَمّاً عندَها مُتَغَبَّرَا

---

٣٤ ارطاة : شجرة تنبت في الرمل . كناسها : بيتها . تبوأ منها : اتصل بها . مجفراً : منقطعاً . عن الضراب .

* كانت تلك البقرة ثوراً وحشياً منقطعاً عن الضراب منذ وقت فشاركها كناسها الذي لجأت اليه بين شجرة الأرطي طالبة الدفء ، واتصل بها آخر الليل .

٣٥ يزل : ينزلق . مدريها : قرنيها . جمان : لؤلؤ .

* وكان الندى ينزلق عن قرنيها ويتساقط كأنه اللؤلؤ يتحدر في سلكه .

٣٦ الشعرى العبور : كوكب . عماء : سحاب مرتفع أو مطر كثيف . تحسر : يتحدر في سلكه . انكشف : زال .

* وكان ـ الندى ـ يتلألأ ككوكب الشعرى العبور حين تظهر بعد انحسار ما يخفيها من غيم .

٣٧ هايجها : أثارها . حمش : دقيق . سابح : سريع . الجواء : المنخفضات من الأرض .

* وراح الثور الوحشي الدقيق القوائم السريع يثيرها ويهيجها ، وهو قد رعى طوال الصيف في منخفضات الجن فاصبح بَطِراً .

٣٨ ، ٣٩ ، * وقد اجتمع بها في أرضه وتحت السماء التي يستظل بها ، وما كاد يراها حين طلعت الشمس حتى راح يهمهم ويصوِّت ، كما يهمهم ويصرخ الرومي الذي يضرب على ظهره بدون ذنب ، فيطلب النجدة والعون على من يضربه .

٤٠ * ولما متع طرفه برؤيتها كانت منيته وهواه ، ولم يستطع تركها والبعد عنها .

٤١ فبَاهَى كفَحْلِ الشَّوْلِ يَنْفُضُ رأسَهُ كما خَيَّسَ الوَضْعُ الفَنِيقَ المُجَفَّرَ
٤٢ فكانَ إليها كالذي اصطاد بِكْرَهَا شِقَاقاً وبُغُضاً أو أَطَـمَّ وأَهْجَرَ
٤٣ وجَالَتْ بهـا رُوحٌ خِفَافٌ كأَنَّهَا خَذَارِيفُ تَذْرِي سَاطِعَ اللَّوْنِ أَكْدَرَ
٤٤ كَأَصْدَافِ هِنْدِيَّيْنِ زُبٌّ لِحَاهُمَـا بِدَارِينَ يَبْتَاعَـانِ مِسْكاً وَعَنْبَـرَ
٤٥ فلمَّا رأَى أنْ لمْ يُصَادِفْ فُـؤَادَهَا وكان النَّكَـاحُ خَبْرُهُ ما تَيَسَّـرَ
٤٦ كَسَا جَذْبُ رِجْلَيْهَا صَفِيحَـةَ وَجْهِهِ ورَوْقَيْـهِ رِبْعِـيِّ الخُزَامَى المُنَـوَّرَ
٤٧ بمَرْجٍ كَسَا القُرْيَانُ ظَاهِرَ لِيطِهَا جِسَاداً من القُرَّاصِ أَحْوَى وأَصْفَرَ
٤٨ إذا هَبَطَا غَيْثـاً كـأَنَّ جَمَـادَهُ مُجَلَّلَةً منها زَرَابِـيُّ عَبْقَـــرَ

* * *

---

٤١ فحل الشَّوْل : فحل الضِّرَاب ، والشول : النوق ترفع أذنابها طالبة للضرب . ينفض رأسه : يحركه ويلتفت ليرى ما حوله . خيَّس : سمَّن ، ليَّن ، راض وذلل . الوضع ملازمة موضع لا يبرحه . الفنيق : الجمل الفحل المعدّ للضراب . المجفر : الذي حرم من الضراب مدة .

* فراح الثور يتباهى بما فعل كأنه فحل ضراب سمّن وروّض ومنع من الضراب مدة ليزداد قوة ورفاهاً .

٤٢ فكان إليها : أي كان الثور عند البقرة . شقاقاً : كرهاً . أطعم : أزيد . أهجر : أقبح

* بينما كانت البقرة تنظر إليه بكره وبغض أشد وأفظع من نظرتها إلى الذئب الذي افترس طفلها .

٤٣-٤٨ جالت : طافت . رُوح : نفخات ريح . خذاريف جخذروف : لعبة يدورها الصبي بخيط له في يده فيسمع لها دوي ، يوصف به الخيل لسرعته . تذري : تطير ، تذهب أصداف : أغشية اللؤلؤ . زُبٌّ لحاهما : لحيتاهما مكسوتان بشعر كثيف طويل . دارين موضع في البحرين . روقيه : قرنيه . ربعي : أول طلوع الزهر . الخزامَى : نبت طيِّب الرائحة . القريان : مجاري الماء . الليط : قشر القصب . الجِساد : الزعفران ونحوه من الصبغ الأحمر والاصفر . القرَّاص : نبات زهره أصفر . أحوى : أحمر ضارب إلى السواد. غيثاً : كلأ .جمادُه : المرتفعات من الأرض زرابي : بسط ذات خمل

٤٩ ومَسْرُوحَةٍ مثْـلَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا وكَلَّفْتُهَا سِيـداً أَزَلَّ مُصَـدَّرَا

٥٠ أَغَرَّ قَسَامِيّاً رَبَـاعِيَ جانِـبٍ وقَارِحَ جَنْبٍ قَـرَّ أَقْرَحَ أَشْقَرَا

٥١ وكانَ أَمَـامَ القَوْمِ منهم رَبِيئَةٌ فَـأَوْفَى يَفَاعاً من بعيـدٍ فَبَشَّرَا

---

* وطافت بالبقرة وبالثور نفخات ريح خفاف كأنها صادرة عن خذاريف يحيل غبارها الضياء إلى لون كدر أغبر . وقد جعلت صفيحة وجه الثور كأصداف تاجرين هنديين يبيعان مسكاً وعنبراً في دارين ولهما لحيتان مكسوتان بشعر كثيف طويل .

ولما راى الثور أن الاتصال بها ـ وهذا كل ما لديه في ذلك المكان ـ لم يرضها ، غادر المكان معها ، فكان جذب رجليها يغطي وجهه وقرنيه بطلائع زهر الخزامى في مرج يغطي فيه مجرى الماء قشر القصب ببساط من الزعفران والقراص الأصفر والأحوى ، حتى وصلا الى مرتفع من الأرض يجلله الكلأ فيبدو مزداناً ببسط وطنافس فائقةغريبة من صنع الجن في أرضهم «عبقر» .

٤٩ مسروحة : ناقة مرعية . وزعتها : كففتها . سيداً : ذئباً . أزلّ : قليل لحم العجز . مُصَدَّر : عظيم الصدر .

* ورد صدر البيت في «الجمهرة» وغيرها : وعادية سَوْم الجراد شهدتها . والعادية : حاملة القوم في الحرب . سَوْمُ الجراد : أي مضيه .

وفسره ابن قتيبة في «المعاني الكبير» بأن الشاعر جعل مؤونة العادية ـ التي تنتشر كالجراد ـ على فرس يشبه الذئب العظيم الصدر ، القليل لحم العجز .

٥٠ أغر : في جبهته بياض . قَسَامِيّاً : خرجت أسنانه من جانب واحد فأصبح رباعيّاً في السنة الرابعة ، وفي الجانب الآخر أصبح قارِحاً في السنة الخامسة . قَرَّ : سلَّ ، خرج . أقرح : في جبهته بياض يسير ـ وهذا ممدوح في الخيل .

* لقدكان الفرس أغر أقرح أشقر قد انتهى خروج أسنانه .

٥١ ربيئة : طليعة . يفاعا : مشرفا من الأرض والجبل .

* وكان طليعة القوم ، قد صعد يفاعاً من الأرض فشاهد الصيد من بعيد فُبشر به .

٥٢ فكانَ اقْتِحَاماً لم يُنِيخُوا مَطِيَّهُمْ   وسُوِّمْنَ رَكْضاً دارِعِينَ وحُسَّـرَا
٥٣ فَنَهْنَهْتُـهُ حتى لَبِسْتُ مُفَاضَـةً   مُضَاعَفَـةً كالنِّهْيِ رِيحَ وأَمْطَـرَا
٥٤ وَجَمَّعْتُ بَـزِّي فَوْقَـهُ فَدَفَعْتُـهُ   وَوَزَّعْتُ منه رَهْبَـةً أن يُكَسَّرَا
٥٥ وذَكَّرْتُهُ في أَوَّلِ الجَرْيِ باسمِـهِ   وأَيَّهْتُـهُ حتى أَفَـاقَ وأَبْصَـرَا
٥٦ فظَـلَّ يُجَارِيهِـمْ كَـأَنَّ هُوِيَّـهُ   هُـوِيُّ قُطَامِيٍّ من الطَّيْرِ أَمْغَرَا
٥٧ أَزُجُّ بِذَلْـقِ الرُّمْحِ لَحْيَيْـهِ سابِقاً   نَزَائِـعَ ما ضَمَّ الخَمِيسُ وضَمَّرَا

---

٥٢ سُوِّمن : أغرن . دارعين : لابسي الدروع . حُسَّر : بغير دروع .
* فعمدوا إلى الغارة على الصيد قبل أن ينيخوا مطاياهم ، وركضوا إليه ما بين دارع وبغير درع .
٥٣ نهنهته : زجرته . مفاضة : درع واسعة . النهي : الغدير . ريح : أصابه ريح . أمطر : أصابه مطر .
* فزجرت فرسي حتى لبست درعاً واسعة مضاعفة النسيج لامعة مترجرجة تشبه الغدير إذا هب عليه الريح وتساقط عليه المطر .
٥٤ بزّي : سلاحي . وزعت : كففت .
* وجمعت سلاحي فوق الفرس ودفعته إلى الهجوم وقد كففت شيئاً من غاربه خوفاً عليه من السقوط لشدة مراسه .
٥٥ أيَّهته : دعوته ونبهته بقولي : إيهاً .
* وذكرته في أول جريه باسمه ، ثم نبهته وأثرته حتى أفاق من ثورته وأبصر طريقه وما أمامه .
٥٦ هويه : انقضاضه . قطامي : صقر . أمغر : أحمر أشقر كالمغرة .
* فراح يجري معهم وكأنه صقر أمغر ينقض على فريسته .
٥٧ أزج : أنخس . ذَلْقُ الرمح : حدُّه . لحييه : حائطي فمه . نزائع الخيل : المتقدمات منها . الخميس : الجيش .
* وكنت أنخس بحد الرمح لحييه ، فيسبق الطلائع التي أمامه من الخيل .

٥٨ يَمُرُّ كَمِـرِّيخِ المُغَالِي انْتَحَتْ بـهِ شِمَالُ عِبَادِيٍّ على الرِّيحِ أَعْسَرَا
٥٩ فلمَّـا أَبَى أن يَنْـزِعَ القَوْدُ لَحْمَهُ نَزَعْنَـا المَـدِيدَ والمَرِيـدَ لِيَضْمُرَا
٦٠ شَدِيدُ قِلَاتِ المُوْقِفَيْـنِ كَأَنَّمَـا نَهَى نَفَساً أو قـدْ أرادَ لِيَزْفِـرَا
٦١ له عُنُقٌ في كاهِلٍ غيرِ جَأْنَـبٍ فمدَّ بلَحْيَيْـهِ ونُحِّـيَ مُـدْبِـرَا
٦٢ وبَطْنٌ كظَهْرِ التُّرْسِ لو نِيطَ أَرْبعاً لأصْبحَ صِفْراً جَوْفُهُ مـا تَخَرْخَرَا
٦٣ ويُبْقِي وَجِيـفُ الأَرْبَـعِ السُّودِ جَوْزَهُ كما بُنِيَ التَّـابُوتُ أَجْوَفَ مُجْفَرَا

---

٥٨ المريخ : سهم طويل له أربع آذان يُغَالَى به . انتحت به : اعتمد في القذف على شماله ..

* ويمر بينها كأنه سهم المريخ اعتمد راميه العبادي الأعسر في رميه على الريح لترفعه فكان أشد سرعة ونفاذاً .

٥٩ القود : الخيل التي لا تركب وتعد لوقت الحاجة إليها . المديد : الدقيق . المريد : المنقوع بالماء من الخبز والتمر ليلين .

* إن فرسي كان يعلف ولا يركب ويعد لوقت الحاجة ، ولما رأينا أن هذا يسمنه ويزيد في لحمه ، قطعنا عنه العلف من الدقيق والمريد لينحف ويضمر .

٦٠ القلات جـالقلت : النقرة ما بين عضو وآخر . الموقفين : نقرتي الخاصرة .

* إنه قوي نقرتي الخاصرتين ، وكأنه قد أنهى بهما نفساً ، أو هو يستعد ليزفر أو يصهل (وهذا دليل على قوة خاصرتيه) .

٦١ كاهل : كتف . جأنب : قصير .

* وعنقه المركب على كتفه طويل ، وهو يمد حائطي فمه حين يزمع الرجوع .

٦٢ نيط : علّق ، بعد . صفرا : خاليا . تخرخر : اضطرب وتغير .

* وبطنه أملس غير واسع متهدل ، لو بقِي أربع ليال بعيداً عن العلف وأصبح خاليا لما اضطرب وتغير حاله .

٦٣ وجيف : ضرب من السير . الأربع السود : الليالي . جوزه : وسطه . مجفر : عظم الجنبين .

* وسيره السريع في الليالي الأربع السود يترك وسطه في ضخامته كما جعل التابوت أجوف ولكنه عظيم الجوانب .

٦٤ وأُمْسِكَ في دُهْمٍ كَـأَنَّ حَنِينَهَـا فَحِيحُ الأَفَـاعِي أُعْجِلَتْ أَنْ تُجَحَّرَا

* * *

٦٥ فَذَرْ ذَا ولكن هل تَرَى ضوءَ بارِقٍ يُضِيءُ من الأَعْرَاضِ أَثْلاً وعَرْعَرَا؟

٦٦ يَبِيتُ على تَثْلِيثَ أَيْمَـنُ صَوْبِهِ وأَيْسَرُهُ يَعْلُو الكَرَاءَ فَكَرْكَـرَا

٦٧ وَمَهْمَـا يَقُلْ فِينَـا العَدُوُّ فإِنَّهُـمْ يَقُولُونَ مَعْرُوفاً وآخرَ مُنْكَـرَا

٦٨ وإِنَّـا أُنَاسٌ لا نُعَـوِّدُ خَيْلَنَـا إذا ما الْتَقَيْنَـا أَنْ تَحِيـدَ وتَنْفِرَا

٦٩ وتُنْكِرُ يـومَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا من الطَّعْنِ حتى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا

٧٠ وليسَ بِمَعْرُوفٍ لنا أنْ نَرُدَّهَـا صِحَاحـاً ولامُسْتَنْكَـراً أنْ تُعَقَّرَا

٧١ وما عُلِمَتْ منْ عُصْبَةٍ عَرَبِيَّـةٍ كميـلادِنا مِنَّـا أَعَـزَّ وأَكْبَـرَا

---

٦٤ * ويربط الفرس بعد انتهاء المهمة الى جانب النوق الدهم التي ترسل زفيراً في السير وحنيناً إلى أعطانها كأنهما فحيح الأفاعي المسرعة إلى دخول جحورها .

وبهذا البيت انتقل الشاعر إلى وصف ناقته في ستة أبيات ، ثم يتخلص الى الفخر بقومه فيقول :

٦٥،٦٦فذر : فاترك ، فدع . الأثل : شجر . العرعر : شجر السرو . تثليث : واد في نجد صوبه : مطره . الكراء : أرض من بيشة ، وقيل هو واديها . كركر : موضع .

* دع ما ذكرته لك ، وانظر هل ترى البرق يلمع ويضيء شجر الأثل والعرعر ، وينصب مطره الميمون على أرض الكراء وكركر .؟

٦٧ * إن العدو حين يتحدث عنا يقول فينا قولاً حسناً ، وآخر منه يقول قولاً سيئاً .

٦٨ * ونحن ما عوَّدنا خيلنا أن تبعد عن القتال وتنفر منه حين نلتقي بأعدائنا .....

٦٩ * وفي يوم الهول لا تعرف لون خيولنا لاصطباغها بالدماء حتى ترى الأدهم اشقر .

٧٠ * وما عرف عنا أن تعود خيلنا كلها صحيحة كأنها لم تشتبك بالمعركة ، وليس بمنكر أن يعود بعضها مصاباً ومعقوراً .

٧١ * ولم يعرف التاريخ قبيلة عربية أعزَّ منا ناصراً وأكثر عدداً .

٧٢ وأَكْثَرَ منّا ناكِحاً لغَرِيبةٍ أُصِيبَتْ سِبَاءً أو أَرادَتْ تَخَيُّرَا
٧٣ وأَسْرَعَ منا إن طُرِدْنَا انصرافُهُ وأكرمَ منا أن طَرَدْنَا وأَظْفَرَا
٧٤ وأجدرَ ألا يَقْصُرُوا عن كَرَامَةٍ ثَوِيّاً وإنْ كانَ الإقَامَةُ أشهُرَا
٧٥ وأَعْفَى إذا ما أَطْلَقُوا عن أَسِيرِهِمْ وأكرَمَ منا مُطْلِقِينَ وأَشْكَرَا
٧٦ وأجدرَ أَلّا يَتْرُكُوا عانِياً لهمْ فَيَغْبُرَ حَوْلاً في الحديدِ مُكَفَّرَا
٧٧ نُحَلِّي بِأَرْطَالِ اللُّجَيْنِ سُيُوفَنَا ونَعْلُو بها يومَ الهِيَاجِ السَّنَوَّرَا
٧٨ بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنا وجُدُودَنَا وإنَّا لنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرَا

* * *

٧٩ ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكنْ له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرَا

---

٧٢ * كما لم يعرف أكثر منا تزوجاً بالغريبات سواء من أخذت سباء أو اختارت الزواج منا بمطلق الحرية .
٧٣ * كما لم يعرف من هو أسرع منا إلى مغادرة المكان الذي يطلب منا الانصراف عنه ، ولا أكرم منا في التسامح مع الذين ظفرنا بهم وامهالهم في الخروج .
٧٤ * وإذا حل بنا الضيف فاننا لا نمل إقامته وإكرامه ، ولو أقام عندنا أشهرا .
٧٥ * ونحن نعفو عن أعدائنا اذا أطلقوا أسرانا ، ونطلق أسرهم بكرم وسخاء وشكر .
٧٦ * ولا نترك أسيراً لنا لدى الأعداء يبقى حولاً مُصَفَّداً بالحديد .
٧٧ * نزين سيوفنا بأرطال من الفضة ، وفي يوم الحرب نقطع بها الدروع .
٧٨ * لقد بلغنا بمجدنا وجدودنا السماء رفعة وعزاً ، وإنا لنبغي ما فوق ذلك .
قيل : إن الشاعر لما وصل إلى هذا البيت قال له مداعباً : إلى أين أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة ! فقال النبي : إن شاء الله .
* وواصل الشاعر فخره بقومه وأعمالهم وأيامهم في نحو عشرين بيتاً ، ثم انتقل إلى الأبيات التالية في الحكمة والعظمة :
٧٩ * إنَّ الحِلْم إذا لم يعتمد على حزم يحميه مما يكدره ، فلا خير فيه .
قيل : إن الرسول لما سمع هذا البيت قال للشاعر : لا يفضض الله فاك . فعاش طويلا ولم تفضض له سن .

٨٠ ولا خيرَ في جَهْلٍ إذا لم يَكنْ له حَلِيمٌ إذا مـا أَوْرَدَ الأمـرَ أَصْدَرَا
٨١ فني الحِلْمِ خيرٌ من أمورٍ كثيرةٍ وفي الجهلِ أحياناً إذا ما تَعَـذَّرَا
٨٢ كذاكَ لَعَمْرِي الدهرُ يَوْمانِ فاعْرِفُوا ، شُرُورٌ وخيرٌ ، لا بَلِ الشَّرُّ أَكْثَرَا
٨٣ وما طَالِـبُ الحَاجَاتِ في كلِّ وِجْهَةٍ منَ الناسِ إلَّا مَنْ أَجَدَّ وشَمَّرَا
٨٤ ولا ترضَ في عَيْشٍ بدُونٍ ولا تَنَمْ ، وكيف يَنَامُ الليلَ من باتَ مُعْسِرَا
٨٥ إذا المرءُ لم يَطْلُبْ مَعَاشاً لنفسِهِ شَكَا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأَكْثَرَا
٨٦ فَسِرْ في بلادِ اللهِ والْتَمِسِ الغِنَـى تَعِشْ ذا يَسَارٍ أو تموتَ فَتُعْذَرَا
٨٧ أُقِيمَ على التَّقْوَى وأَرْضَى بفعلِـهِ وكنتُ من النارِ المَخُوفَةِ أَوْجَرَا

---

٨٠ * ولا خير في الجهل إذا لم يتصدَّ له الرجل الحليم فيعيد الجاهل إلى الصواب .

٨١ * فإن في الحلم خيراً كثيراً ، وفي الجهل بعض الخير أحياناً إذا احتاج الأمر إليه .

٨٢ * والدهر يومان ، يوم فيه شر ، ويوم فيه خير ، والشر أكثر من الخير .

٨٣ * إن من يطلب شيئاً يجب الا يطلبه من الناس بل يجد ويسعى ليحصل عليه بعرق جبينه .

٨٤ * فلا تقبل لنفسك عيشاً حقيراً ، وكيف يستطيع المعسر المحتاج أن يذوق النوم ؟ !

٨٥ * إن الإنسان إذا لم يجد ويجهد نفسه في سبيل عيشه ، ليس أمامه سوى الفقر أو لوم صديقه الذي لم يسعفه .

٨٦ * فلا تقعد في أرضك صابراً ناقماً ، بل تجولْ في بلاد الله طلباً للغنى ، فإما أن تحصل عليه ، أو تموت فيعذرك الناس لأنك عملت وسعيت ولم تقعد كسولاً بليداً .

٨٧ * إنني أواظب على تقوى الله وعبادته وأرضى بما يقدّره عليَّ ، وأظل خائفاً من عقابه والعذاب بالنار .

وبعد هذه الأبيات انتقل الشاعر إلى هجاء بني سعد هجاء مقذعاً ختم به قصيدته الطويلة .

أَلْحَمْدُ للهِ .....

قال النابغة الجعدي الأبيات التالية يجهر فيها بتوحيد الله خالق الكون وما فيه ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، ثم يشير إلى الأقوام الذين بـادوا ، والممالك التي زالت ، ويختم قصيدته بطلب العفو عن ذنوبه ، وينذر المشركين بالعذاب الأليم . نسب هذا الشعر إلى أمية بن أبي الصلت ، ولكن أكثر علماء الشعر ورواته صححوا نسبته إلى النابغة الجعدي ، ويلاحظ تأثير الإسلام والقرآن واضحين في الفاظ الشاعر وتعابيره :

١ أَلْحَمْدُ للهِ لا شَرِيـكَ لــهُ ... منْ لَـمْ يَقُلْهَـا فَنَفْسَـهُ ظَلَمَـا

٢ المُـولِـجُ الليلَ في النَّهَـارِ وفـي ... الليـلِ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمَـا

٣ الخَافِضِ الرَّافِـعِ السَّمَاءَ على الأَرْ ... ضِ ولم يَبْنِ تحتَهـا دِعَمَـا

٤ الخَالِقِ البَـارِىءِ المُصَـوِّرِ في الـ ... أَرْحَـامِ مـاءً حتى يصيرَ دَمَا

٥ من نُطْفَـةٍ قَدَّهَـا مُقَدِّرُهَـا ... يَخْلُقُ منهـا الأَبْشَارَ والنَّسَمَـا

٦ ثُـمَّ عِظَامـاً أقامَهَـا عَصَـبٌ ... ثُمَّتَ لحمـاً كساهُ فالْتَـأَمَـا

---

١ ، * إن الحمد هو لله الواحد الأحد الذي لا شريك له في ربوبيته وملكه ، ومن لم يقل كلمة التوحيد هذه فإنه يظلم نفسه في منع الثواب عنها .

٢ المولج : المدخل . يفرج : يكشف .

* إن الله هو الذي يدخل الليل في النهار ، والنهار في الليل بما يزيد من أحدهما في الآخـر ، فاذا دخل الليل زال نور النهار ، وإذا حل النهار كشف ظلمة الليل .

٣ ، * والله خفض الأرض ، ورفع السماء فوقها دون دعائم تقوم عليها .

٤ ، * وهو الله يخلق الانسان والحيوان ويصورهما في رحم الأم من ماء يتحول إلى دم .

٥ النطفة : ماء الرجل . قَدَّ : قَطَع . الأبشار ج البشر : الناس . النسم : أنفاس الأرواح

* والله يخلق المخلوق من نطفة تنفصل عن الذكر فتستقر في رحم الأنثى وتخلق منها الارواح والأناسي والحيوانات .

٦ ، * وهو يكسو عظام المخلوق وأعصابه لحماً يلتئم بها ويتصل .

٧ ثُمَّ كَسَا الرِّيشَ والعَقَائِقَ أَبْشاراً وجِلْداً تَخَالُهُ أَدَمَا
٨ والصَّوْتَ واللَّوْنَ والمَعَايِشَ والأخلاقَ شَتَّى وفرَّق الكَلِمَا
٩ ثَمَّتَ لا بُدَّ أنْ سَيَجْمَعُكُمْ واللهِ ، جهراً ، شَهَادَةً قَسَمَا
١٠ فائْتَمِرُوا الآنَ ما بَدَا لَكُمُ واعْتَصِمُوا إن وَجَدْتُمُ عِصَمَا
١١ في هذه الأرضِ والسماءِ ولا عِصْمَةَ منه إلَّا لمنْ رَحِمَا
١٢ يا أَيُّهَا النَّاسُ هل تَرَوْنَ إلى فارِسَ بادَتْ وخدُّها رَغُمَا
١٣ أَمْسَوُا عَبِيداً يَرْعَوْنَ شَاءَكُمُ كأنَّمَا كانَ مُلْكُهُمْ حُلُمَا
١٤ أو سَبَإِ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذ يَبْنُونَ من دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا
١٥ فمُزِّقُوا في البلادِ واعْتَرَفُوا الهَوْنَ وذَاقُوا البَأْسَاءَ والعَدَمَا
١٦ وبُدِّلُوا السِّدْرَ والأَرَاكَ بِهِ الخَمْطَ ، وأَضْحَى البُنْيَانُ مُنْهَدِمَا

٧، ٨ *وهو يكسو المخلوق بشرة وجلداً وريشاً وشعراً ، ثم يمنحه الصوت واللّون والصفات والخصال وطرق العيش المختلفة .

٩ ، * وأنا أقسم بالله جهراً وأشهد بأنه لا بدّ من جمع الناس في يوم البعث لمحاسبتهم على أعمالهم.

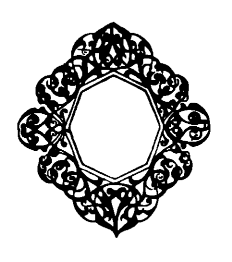
١٠ ، ١١ ، *فحيكوا الآن ما شئتم من مؤامرات ، واتخذوا ما بدا لكم من خطط ومن وسائل تحميكم من سلطة الله ـ في الأرض أو في السماء ـ فإنكم لن تجدوا لكم عاصماً منه إلا من حلَّت عليه رحمته تعالى .

١٢ ، ١٣ ، *تذكروا أيها الناس ـ الفرس وما كان من عظمة دولتهم ، فأبادها الله وقضى على عظمتها وأذلها ، وأصبح أبناؤها عبيداً لكم ورعاة لمواشيكم ، وكأن مُلْكَها كان حلماً من الأحلام ...

١٤ ، ١٦سبأ : مملكة عظيمة كانت في اليمن . مأرب : بلاد الأزد في اليمن . العَرِم : سد. الأراك : شجر السواك . الخمط : شجر له شوك .

* وتذكروا سبأ ومأرب وسدها العظيم ، كيف بادت ومزقت وتفرق أهلها في البلاد وذلوا وذاقوا الفقر والشقاء ، وكيف هدم ما بنوه واستبدلوا الشوك والشجر المر والطعام السيء بما كانوا ينعمون به من الطيبات .

١٧ يا مالِـكَ الأرضِ والسمـاءِ ومن يَفْرَقْ من اللهِ لا يَخَفْ أَثَمَـا
١٨ إنّي امرُؤٌ قد ظَلَمْـتُ نَفْـسِي والا تَعْـفُ عنّي أُغَـلا دَمَـاً كَثِمَا
١٩ أُطْرَحُ بالكَـافِرِينَ في الـدَّرَكِ الأَسْفَـلِ يـا رَبِّ أَصْطَلِـي الصَّرِمَا
٢٠ يَـرْفَعُ بالقَـارِ والحَدِيدِ مِـنَ الجَوْزِ طِـوَالاً جُـذُوعُهـا عُمُمَـا
٢١ نُـودِيَ قُـمْ وارْكَبَـنْ بأَهْلِكَ إنَّ اللهَ مُـوفٍ للناسِ مـا زَعَمَـا



١٧* فيا مالك الأرض والسماء يا الله ! إني أخشاك ، ومن يخشَ منك فانه لا يرتكب إثماً يغضبك ...

١٨ ، ١٩ ، * إنني مخلوق قد ظلمت نفسي وعملت سوءاً ، وان لم تغفر لي وتعفو عني فإنني سأطرح في النارمع الكافرين ، فأكون طعمة لها وشعلة في قعرها .

٢٠ ، ٢١ *وهنا انتقل الشاعر إلى ذكر النبي نوح عليه السلام ، فأشار إلى بنائه السفينة من خشب الجوز الصلب ، وعمل بنداء ربه وأمره له بركوبها مع من آمن به من أهله وقومه ، لينجوا من الطوفان المقرر لإهلاك الكافرين الفاسقين .

وَصْفُ نِسَاءٍ سَبِيَّاتٍ

مما استحسن النقاد القدماء من شعر النابغة الجعدي الأبيات التالية ، وصف فيها نساء سبين ، وهي في قصيدة هجا فيها « سُواربن أوفى بن سَبْرة » زوج « ليلى الأخيلية » ، ومطلعها :

جَهِلْتَ عليَّ ابنَ الحَيَا وظلمتني وجمَّعتَ قولا جاء بيتاً مضللا

١ دَعَتْنَا النِّساءُ إذ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نساءٍ لم يُفَارِقْنَ عن قِلَى

٢ حَنِينَ الهِجَانِ الأُدْمِ نَادَى بِوِرْدِها سُقَاةٌ يَمُدُّونَ المَوَاتِحَ بالدِّلَا

٣ فقلنا لهم : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا . فقالوا لنا : كلَّا ، فقلنا لهم : بَلَى

٤ فنحنُ غِضَابٌ من مكانِ نسائِنَا ويَسْفَعُنَا حرٌّ من النارِ يُصْطَلَى

٥ تَفُورُ علينا قِدْرُهُمْ فَنُدِيمُهَا ونَفْثَؤُهَا عنَّا إذا حَمْيُهَا غَلَا

---

١ قلى : بغض .

* لما رأت النساء اللواتي سبين وجوهنا وعرفننا . رفعن أصوتهن بالنداء والدعوة إلى انقاذهن ، وكانت دعوة حارة صادرة عن نساء محبّات لم يفارقن رجالهن عن كُره وبغض .

٢ الهجان : البيض الكرام . الأدم : الشديدة البياض . المواتح : أرشية الدلاء .

* وكان حنيهن إلينا مثل حنين النوق البيض الكريمة إلى نداء السقاة الذين يخرجون الماء بالدلاء ويدعونها إلى الشرب .

٣و* لقد قلنا لأعدائنا : اتركوا نساءنا، فأجابوا : كلا ، فقلنا : لا بدَّ من ذلك .

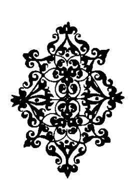
٤ يسعفنا : يلفحنا . يصطلى : يُقَاسَى حرُّه ..

* إننا غِضاب من الوضع الذي فيه نساؤنا ، وهذا يهيج في صدورنا ناراً نقاسي حرها .

٥ تفور : تغلي . قدرهم : حربهم . نفثؤها : نُسَكنها .

* إن نار حربهم كانت تثور علينا كما يفور الماء المغلي ، ولكن كنا نسكن نارهم إذا اشتدت بحرب أشد .

٦ بطعنٍ كتَشْهاقِ الجحاشِ شَهيقُهُ ، وضَرْبٍ له ما كانَ من ساعِدٍ خَلا
٧ فلمْ أَرَ يوماً كان أكثرَ باكياً ، ووجهاً ترى فيه الكآبةَ مُجْتَلى
٨ ومُفْتَصِلاً عن ثَدْيِ أُمٍّ تُحِبُّهُ عَزيزٌ عليها أنْ يُفارِقْنَ مُفْتَلى
٩ وأشْمَطَ عُرْياناً يُشَدُّ كِتافُهُ يُلامُ على جَهْدِ القِتالِ وما ائْتَلى



---

٦ التَّشْهاق : الشهيق .
* كنا نوجه إليهم طعناً من سواعد قوية فتصدر عنه أصوات قبيحة أنكر من شهيق الحمير .
*٧ انني لم أرَ بكاءً ارتفع أشدَّ من البكاء في ذلك اليوم ، ولا وجهاً تتجلّى فيه الكآبة كما تجلَّت في تلك المعركة .
٨ مفتصل : مفطوم ، مفصول . مفتلى : معزول عن الرضاع .
* وكم فُصِلَ أطفالٌ أعزاء عن أثداء الأمهات ، وكان عزيزاً عليهن أن يبعد أولاد هن عنهن ويُحْرَموا من الرضاع .
٩ أشمط : شائب . جهد : شدة . ائتلى : قصَّر وأبطأ .
* وكم من رجل قد وخط الشيب شعره تراه عرياناً وقد شُدَّ وثاقه وأُخذ أسيراً ، ويوجه إليه اللوم بأنه لم يدافع عن حياضه ، مع أنه لم يقصّر في الجهد ولم يتبطأ في الضرب .

شِفَائِي وأَصْلُ دَائِي !

قال النابغة الجعدي هذه القصيدة في (٣٩) بيتاً ، افتتحها بالحديث عن محبوبته التي لم يذكر اسمها ، وإنما كنى بها ، فكان أول من استعمل الكناية ، ثم انتقل إلى الكلام عن ناقته ، وغاراته وغيرها من أغراض الشعر الجاهلي ، وختمها بوصف دقيق لصديق خان صداقته .
وقد اقتطفنا منها مطلعها وختامها لطرافتهما :

١ هَلْ بالدِّيارِ الغَدَاةَ من صَمَمِ   أمْ هَلْ بِرَبْعِ الأَنِيسِ من قِدَمِ
٢ أم ما تُنَادِي من مَاثِلٍ دَرَجَ السَّيْلُ عليه كالحَوْضِ مُنْهَدِمِ
٣ تَسْأَلُهُ العَهْدَ وهو عَهْدُكَ   واستَجْمَعَ مَنْ حَلَّهُ ولم يَرِمِ
٤ إنَّكَ أنتَ المَحْزُونُ في أَثَرِ   الحَيِّ فإنْ تَنْوِ نِيَّهُمْ تُقِمِ
٥ كانَ بها بعضُ مَنْ هَوِيتَ ومَنْ   يَلْقَ سُرُوراً في العيش لم يَدُمِ

* * *

٦ يَسْأَلُني صَاحِبِي بدَائِي وقد   نامَ عِشَاءً وبتُّ لم أَنَمِ
٧ إنَّ شِفَائِي وأَصْلَ دَائِي لَشَيْءٌ   واحدٌ وهو أكبرُ السَّقَمِ

---

١ * هل أصيبت دار المحبوبة بالصم فلا تسمع صوت الحبيب ، أم ذهب القدمُ بأُنسِ سكانها ؟ ...
٢ * أم أن ما تناديه من الآثار الدارسة قد ذهبت به السيل فأصبح كالحوض المتهدم ؟ !
٣ * إنك تسأله عن عهد الأحبة ، وهو عهدك أنت تحفظه ، بينما مضى من كان في الحي في سبيله .
٤ ، ٥ * إنك أنت الحزين على رحيلهم ، فاذا كنت تنوي البعد والقطيعة – كما فعلوا – فأقم في مكانهم ولا تتبعهم لئلا يوافق فعلُكَ فعْلهم !
٦ ، ٧ بدائي : عن دائي . عشاءً ليلاً .
* يسألني صاحبي عن دائي ، ثم نام ليله بينما بقيت ساهراً . إن أصل دائي وشفائي منه يعودان إلى مصدر واحد ، وهذا أشد داء أعانيه ، إنه صادر عن حبيبة .

٨ من عَهْدِ ما أَوْرَثَتْ حَبيبَتُهُ والشَّرُّ يُوافِي مَطَالِعَ الأُكُمِ

٩ أَكْنِي بغيرِ اسْمِهَا وقد عَلِمَ اللهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

١٠ مَخَافَةَ الكَاشِحَ المُكَثِّرَ أنْ يَطْرَحَ فيها عَوائِرِ الكَلِمِ

* * *

١١ طَيِّبَةُ النَّشْرِ والبُدَاهَةِ والعِلَّاتِ عند الرُّقَادِ والنَّسَمِ

١٢ كأَنَّ فَاهَا إذا تَبَسَّمَ مِنْ طِيبِ مَشَمٍّ وحُسْنِ مُبْتَسَمِ

١٣ يُسَنُّ بالضَّرْوِ من بَرَاقِشَ أو هَيْلَانَ أو ضَامِرٍ من العُتُمِ

٨ يوافي : يأتي . الأكم : المرتفعات .

* ان الشر أصابني من الحبيبة النافرة والشر لا يتأخر عن اللحاق بالمرء ولو كان في أعلى المرتفعات .

٩ أكني : أتكلم بشيء وأريد غيره . مكتتم : مخفي .

* إنني أكْني عنها بالتكلم عن غيرها ، والله يعلم ما أُخفيه في صدري ، وهو العليم بخفايا الأمور المستترة كلها .

ذكر « الاخفش » أن الشاعر الجعدي هو (أول من سبق إلى الكناية عن كلام أو اسم من يعني بغيره ، فسبق الناس جميعاً إليه وتبعوه) .

١٠ الكاشح : العدو المبغض . المكثّر : المزيد . العوائر : ما يطرح من كلام قبيح أو حجارة أو سهام ولا يعرف من طرحه .

* لقد كنيت عن اسمها بغيره خوف العدو المبغض المزيد في النقل لئلا تصاب بشر لا يعرف مصدره ، أوبكلام قبيح يقال بحقها .

١١ النشر : الرائحة بعد النوم والنفس . البُداهة والبديهة : أول كل شيء والمفاجيء .
العلّات : الحالات .

* إنها طيبة رائحة الفم والأنف والأعطاف بعد النوم ، وتفاجئك بذلك في أي وقت ، سواء بعد نهوضها من النوم أو حين تستنشق أنفاسها .

١٢،١٣ مشم : موضع الشم . المبتسم : الفم . يُسَنُّ : يُسَوَّك . الضرو : شجر طيب الريح .
براقش ، وهيلان : واديان في اليمن . العتم : شجر الزيتون البري .

* إن فمها إذا فتحته وهي تبتسم يخرج منه نفس طيب وكذلك من جميع أعطافها ، وكأنها قد استعملت سواكاً من شجر الضرو والعتم الذي ينبت في واديين باليمن .

١٤ غَــرَّاءُ كاللَّيْلَــــةِ المُبَــارَكَــــةِ القَمْرَاءِ تَهْــدِي أوائِــلَ الظُّلَمِ

* * *

١٥ أَبْلِــغْ خَلِيلِــي الـذي تَجَهَّمَنِـي ما أَنَــا عَنْ غَيِّــهِ بِمُنْصَــرِمِ
١٦ إنْ يَـكُ ضَــاعَ ما حَمَلَتُ فقد حَمَلْتُ إثْمَــاً كالطَّــوْدِ من إضَمِ
١٧ أَمَــانَــةُ اللهِ وهي أعظمُ مِــن هَضْبِ شَرَوْرَى والرُّكْنِ من خِيَمِ
١٨ أُخبِــرُكَ السِّــرَّ لا أُخبِّــرُهُ النَّــاسَ ، وأُصْفِيـكَ دونَ ذي الرَّحِمِ
١٩ وأَزْجُــرُ الكَاشِحَ العَــدُوَّ إذا اغْتَابَكَ زَجْـراً مِنِّي على أَضَمِ
٢٠ زَجْــرَ أَبِـي عُـرْوَةَ السِّبَاعَ إذا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبِسْنَ بالغَنَــمِ
٢١ فَخُنْـتَ عَهْــدَ الإخَــاءِ مُبْتَدِئــاً ، ولمْ تَخَفْ من غَوَائِــلِ النِّقَــمِ

١٤و* إنها غراء بيضاء كالليلة المشرقة التي يكون فيها القمر بدراً يمحي ظلام الليل .

١٥ تَجَهَّمني : قابلني عابساً . غي : ضلال . منصرم : منقطع .

* بلِّغْ – يا صاحي – صديقي الحميم الذي استقبلني بوجه مقطب عبوس : بأني لست أتوقف عن التنديد بضلاله وغيه .

١٦ الطود : الجبل ، واسم الجبل المشرف على عرفة ويقال له السراة لعلوه . إضم : جبال في تهامة .

* فإذا ضاع عنده ما حملت إليه ، فإنني واثق أن ما حملت أكبر وأثقل من جبل الطود في جبال إضم .

١٧ شَرَوْرَى : جبل في طريق مكة الى الكوفة . خِيم : جبل بعمايتين .

* إنها أمانة الله ، وهي أعظم من هضاب شَرَوْرى وركن خيم .

١٨و* لقد كنت أبوح بالسر الذي لا أبوح به لأحد من الناس ، واخترتك من بين الأهل والأقارب .

١٩ أزجر : أردع . الكاشح : المبغض . أضم : غضب وحقد .

* وكنت أردع بعنف العدو المبغض إذا ذكرك بسوء في غيابك وأغضب منه وأحقد عليه .

٢٠ أبو عروة : قيل إنه رجل كان يصيح بالسبع أو الذئب فيموت مكانه .

* وكان زجري للمغتاب لك مثل زجر أبي عروة إذا خشي أن تغتال السباع الغنم .

٢١و* ولكنك خنت عهد الصداقة والأخوة ، ولم تخشَ ما تسبب لك النقمة عليك من مهالك .

لَبِستُ أُنَاساً فَأَفْنَيْتُهُمْ ...

دخل النابغة الجعدي على الخليفة عمر بن الخطاب فأنشده قصيدته التالية :

فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة ، ويقصد أنه عاش (١٨٠) سنة حتى اليوم الذي قال فيه قصيدته :

١ لَبِسْتُ أُنَاساً فَأَفْنَيْتُهُمْ   وأفنيتُ بعدَ أُنَاسٍ أُنَاسَا
٢ ثَلاَثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ   وكان الإِلَهُ هُوَ المُسْتَآسَا
٣ وعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ إِنَّ المَنُونَ   تَلَقَّى المَعَايشَ فيها خِسَاسَا
٤ فَحِيناً أُصَادِفُ غِرَّاتِهَا   وحيناً أُصَادِفُ منها شِمَاسَا
٥ نَشَأْتُ غُلَاماً أُقَاسِي الحروبَ   ويَلْقَى المُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا

---

١ لبست أناساً : تمليت بهم دهراً . أفنيتهم : عشت بعدهم .

* عشت بين أناس دهراً طويلاً ، فماتو وبقيت بعدهم .

٢ الأهل : العشيرة وذوو القربى . المستآس : المستعاض .

* لقد مضى ثلاثة أجيال عشت بعدهم ، وكان الإله هو المستعاض لي عنهم .

٣ وعشت بعيشين : بعيشة نعمى وعيشة بؤسى . الخساس جـ الخسة : التفاهة ، وسوء الحظ .

* ولقيت في حياتي الشقاء والسعادة ، وقد تتلقاني المنون وأنا في أسوأ الحالات . . . .

٤ غراتها : غفلاتها . شماساً : نفوراً .

* فحيناً أكون سعيداً وفي غفلة من المنغصات ، وحيناً تكون السعادة نافرة مني . . . .

٥ أقاسي : أتحمل . المراس : الشدة .

* لقد تدربت على الحروب منذ كنت غلاماً وقاسيت فظائعها ، وكنت شديداً على المتدربين والمتحملين مثلي .

٦ وحُمْرٍ من الطَّعْنِ غُلْبِ الرِّقَا　ب كالأُسْدِ يَفْتَرِسُونَ افْتِرَاسَا
٧ شَهِدْتُهُمُ لا أُرَجِّي الحَيَا　ةَ حتى تُسَاقُوا بسُمْرٍ كِيَاسَا
٨ وشُعْثٍ يُطَابِقْنَ بالدَّارِعِينَ　طِبَاقَ الكِلَابِ يَطَأْنَ الهَرَاسَا
٩ فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبُوحِ　ولا نُبْصِرُ الحَيَّ إلَّا الْتِمَاسَا
١٠ أَضَاءَتْ لنا النَّارُ وجهاً أَغَرَّ　مُلْتَبِساً بالفُؤادِ الْتِبَاسَا
١١ يُضِيءُ كضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيطِ　لم يجعَلِ اللهُ فيه نُحَاسَا
١٢ بآنِسَةٍ غيرِ أُنْسِ القِرَا　فِ تَخْلِطُ بالأُنْسِ منها شِمَاسَا
١٣ إذا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا　تَثَنَّتْ عليه فكانتْ لِبَاسَا

٧،٦ غلب الرقاب : غلاظ الرقاب . يفترسون : يدقون الاعناق . سمر : رماح . كياس : لغة في جمع كأس (كؤوس) .

* ولقد شهدت محاربين غلاظ الرقاب ، صبغهم الطعان باللون الأحمر (أي الدم) وهم يفترسون محاربيهم كافتراس الأسود ، وما كنت آمل بالحياة إلا بعد أن تساقوا وأعداءهم كؤوس الموت بالرماح أو بالسم.

٨ شعث : خيل شعث . يطابقن : يضعن أرجلهن موضع أيديهن . الهراس : شوك كالحسك .

* ورأيت كذلك الخيل المشعثة بغبار المعركة وهي تطابق وتتثبت في مشيها كما تمشي الكلاب في الهراس حفاظاً من شوكه .

١١،٩ الجرس : الصوت . النُّبُوحُ والنَّبِيحُ والنُّبْحُ : نباح الكلب . التماساً : لمساً . ملتبساً : مختلطاً . السليط : الزيت الجيد ، أو دهن السمسم . النّحاس : الدخان .

* فلما اقترب بنا من صوت الكلاب وهي تنبح ، ونحن لا نرى الحيَّ بل نتلمسه بأيدينا ، رأينا على ضوء النار وجهاً أبيض يأسر القلب بسرعة ، وهو يضيء كسراج أشعل بزيت جيد أو بدهن السمسم ولا ينبعث منه دخان يفسد الرؤية .

١٢ الآنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المخالطة . الشماس : النفور .

* كان الوجه الذي رأيناه لفتاة لطيفة طيبة الحديث ، تختلف عن آنسات المخالطة والقراف وهي تجمع إلى أنسها نفوراً يقصي عنها مطامع الرجال بها .

١٣* إنها من النوع العطوف ، فإذا ما عطف مضاجعها عنقها انعطفت عليه فضمته ، وكانت له بمنزلة الإزار واللباس .

كم عُمِرْتَ ؟ ....

قال النابغة يذكر ما شاهد وعرف في عمره الطويل الذي عاشه :

١ قالتْ أُمَامَةُ كم عُمِرْتَ زَمَانَةً ... وَذَبَحْتَ من عِتْرٍ على الأَوْثَانِ
٢ ولقدْ شَهِدْتُ عُكَاظَ قبلَ مَحِلِّها ... فيها ، وكنتُ أُعَدُّ مِ الفِتْيَانِ
٣ والمُنْذَرَ بنَ مُحَرِّقٍ في مُلْكِهِ ، ... وشَهِدتُ يومَ هَجَائِنِ النُّعْمَانِ
٤ وعُمِرْتُ حتى جاءَ أحمدُ بالهُدَى ... وقَوَارِعٍ تُتْلَى مِنَ الفُرْقَانِ
٥ ولَبِسْتُ مِ الإِسْلَامِ ثَوْباً واسِعاً ... من سَيبٍ لا حَرَمٍ ولا مَنَّانِ

---

١ عمرت : عشت . الزمانة : طول العيش ، المرض . العتر والعتيرة : شاة كانت تذبح في الجاهلية على الأصنام في شهر رجب .

* سألتني « أمامة » كم عشت من عمرك الطويل ، وكم قدمت من ذبيحة للأصنام والأوثان ؟

٢ عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، كانت تجتمع فيها القبائل في شهر شوال من كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون الأشعار .
م : أصلها من ويجوز حذف النون لالتقاء الساكنين عند الألف واللام .

* ولقد شهدت سوق عكاظ قبل انعقادها في مكانها المعروف ، وكنت آنذاك من الشبان .

٣ و * المنذر بن محرق : هو المنذر بن امرىء القيس بن عدي بن ربيعة بن نصر اللخمي ملك الحيرة . النعمان : هو النعمان الأكبر بن امرىء القيس الذي بنى قصر الخورنق ولبس المسوح وتزهد في الأرض . وهجائن النعمان : نجائبه المعروفة بعصافير النعمان المشهورة .

٤ احمد : النبي محمد . القوارع : آيات الوعد والوعيد في القرآن . الفرقان : القرآن .

* وعشت حتى جاء النبي محمد بدعوة الهدى وبالقرآن وما فيه من آيات الوعد والوعيد .

٥ سيب : عطاء . حرم : مانع .

* ولبست من الإسلام ثوباً واسعاً من العطاء الذي لم يمنعه عني النبي ولم يمنَ عليَّ بما يعطي .

مَدْحُ ابنِ الزُّبَيْرِ

كان النابغة الجعدي من أنصار الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وقد عادى معاوية بن أبي سفيان ، وظل على عدائه له بعد استشهاد الإمام علي ، ولما كان عبد الله بن الزبير مسيطراً على الحجاز والعراق قصده النابغة ـ في عام قحط ـ فقابله في البيت الحرام بمكة وأنشده الأبيات التالية ، فطيَّب ابن الزبير خاطره ، وأعطاه تسع نوق وجملاً ، وأوقر له الركاب قمحاً وتمراً وثياباً .

١ حَكَيْتَ لنـا الصِّدِّيقَ لمَّـا وَلِيتَنَا وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ

٢ وسَوَّيْتَ بـينَ الناسِ في الحقِّ فاستَوَوْا فعـادَ صَباحاً حالكُ الليـلِ مُظْلِمُ

٣ أتـاكَ أبو لَيْلَى يَجُوبُ به الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الفَلاَةِ عَثَمْثَمُ

٤ لِتُجْبِرَ منه جانباً ذَعْـذَعَـتْ به صروفُ اللَّيَالِي والزَّمانُ المُصَمِّـمُ

---

١ حكيت : شابهت . الصديق : أبو بكر الصديق الخليفة الأول . عثمان : عثمان بن عفان الخليفة الثالث . الفاروق : عمر بن الخطاب الخليفة الثاني . المعدم : الفقير .

* لقد شابهت في حكمك الذي وليت فيه أمرنا سيرَ الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان فَنَعِمَ في عهدك المعدم الفقير .

٢و* وقد نشرت العدل والتساوي بين الناس في الحق ، فزال الظلم والبغي كما يزيل الصباحُ ظلامَ الليل .

٣ أبو ليلى : يقصد الشاعر نفسه . الدجى : الليل . جوَّاب الفلاة : قاطعها ، وهو الجمل . عثمثم : قوي ، شديد .

* لقد جاءك أبو ليلى يقطع القلاة ليلاً على جمل قوي شديد .

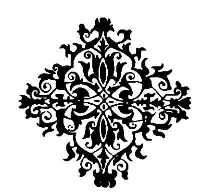
٤ ذعذعت : أذهبت ماله وكشفت حاله . صروف : خطوب . المصمم : العاض ، القاطع .

* لتجبر منه ما نزل به من كسور ، وما أصابته به الليالي من خطوب وآلام .

للهِ دَرُّهُ

تنسب الأبيات التالية الى النابغة الجعدي كما تنسب إلى غيره ، وقيل إن النابغة قالها ، ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات :

١ أَلْمَرْءُ يَــرْغَــبُ في الحَيَـــا ةِ ، وطولُ عيشٍ قــد يَضُرُّهْ
٢ تَفْنَى بَشَـاشَتُـهُ ويبقَـــى بعدَ حُلْــوِ العيشِ مُـــرُّهْ
٣ وتَـــسُؤُوهُ الأيـــامُ حتَّـــى ما يَــرَى شيئــاً يَسُــرُّهْ
٤ كــمْ شامِـــتٍ بـــي إن هَلَكْــتُ ، وقائِــلٍ للهِ دَرُّهْ



١و* إن المرء – مهما طال عمره – فهو يحرص على الحياة ، رغم أن طول العيش قد يضره بما يسبب له من كبر وعجز .

٢و* إن البشاشة التي كانت تتراءى في وجهه تزول ويخلفها الحزن والعبوس ، ويخسر حلو العيش ويبقى له المرُّ وحده .

٣و* وتصيبه الأيام بأسوائها ، فلا يرى منها ما يسره .

٤و* فإذا أنا متُّ يشمت بي أناس ، بينما يقول أناس : لله درّه كم كان صالحاً وطيباً ! . . .

عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ

عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب

٠٠٠ ـ ٢١ هـ

٠٠٠ ـ ٦٤٢ م

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله ـ وقيل ابن ربيعة بن عبدالله ـ بن عمرو الزبيدي من بني مذجح ، من اليمن وهو ابن خالة الزبْرِقان بن بدر التميمي .

ورد اسم أبيه مرسوماً في المخطوطات القديمة « معد يكرب »، وقد فسَّر بعض اللغويين « معدي كرب » بأنه من « عَدَاهُ الكَرْبُ » أي تجاوزه وانصرف عنه » . وقال « السهيلي » إن « معدي كرب » من الحميرية ومعنى « معدي » وجه ، و « الكرب » الفلاح .

كان عمرو فارس اليمن وشاعرها في الجاهلية ، وكان والده رئيس بني زبيد ، ثم أخوه ، عبد الله ، ثم تولى الرئاسة بعد أخيه ، وكان موفد قومه إلى ملوك الفرس والغساسنة . وأرجح الأقوال أنه وفد على الرسول في سنة تسع أو عشر للهجرة في وفد من زبيد فاعتنقوا الإسلام ، وأقام عمرو مدة في المدينة ثم عاد إلى قومه .

وحين ظهر الأسود العنسي في اليمن وادعى النبوة استجاب اليه عمرو وكان خليفته في مذجح ، ولما قُتِلَ العنسي سلَّم عمرو نفسه إلى القوات الإسلامية التي قضت على فتنة العنسي ، فأرسل موثوقاً إلى الخليفة أبي بكر فأنبَّه بقوله : أما تستحي ؟ ! إنك اليوم مهزوم أو مأسور ! لو نصرت هذا الدين لرفعك الله . فاعتذر عمرو وقال : لن أعود ، فأطلقه أبو بكر . وعاد الى قومه . وفي السنة الثالثة عشرة للهجرة لَبّى عمرو ـ مع جموع من قومه ـ نداء الخليفة لعون خالد بن الوليد في فتح الشام ، فأبلى في موقعة اليرموك أحسن البلاء وفقد عينه فيها ، ثم أشترك في معركة القادسية فظهرت فيها شجاعته الخارقة ، ونزل في الكوفة مع قومه ، واشترك فيما بعد في موقعة جلولاء ، وفي معركة فتح نهاوند ، وقيل مات بعدها ـ في آخر خلافة عمر نحو سنة ٢١ هـ ـ ودفن بروذة من قرى نهاوند .

وصف عمرو بأنه كان طويلاً ضخم الجسم ، أكولاً يتناول في الأكلة ما يشبع ثلاثة رجال ، وكانت له قوة خارقة عجيبة ، كما كان عصي النفس ، أبيها ، في قسوة الجاهلية وعنجيّتها .

وكانت له خبرة فائقة بالحرب وبالسلاح ، وكان في الجاهلية من فرسان العرب المشهورين وضرب المثل بجرأته وإقدامه حتى عدّه بعضهم فارس العرب الأوحد ، وكان الخليفة عمرو بن الخطاب يعده بألف فارس .

لعمرو قصص كثيرة طريفة عن شجاعته في وقائع قومه في الجاهلية ، وكانت له خيل اشتهرت باسمائها كشهرته ، وسيوف له منها (الصمصامة) الذي تمثل به الشعراء وزعم صاحبه بأنه يغري حديد الخوذ والدروع ، ورويت عنه قصص وأساطير عجيبة امتدت من العهد الجاهلي الى زمن الخليفة العباسي المتوكل على الله .

وكما وصف عمرو بشجاعته ووقائعه ، فقد وصفه بعض الرواة بالكذب فيما يخبر به من وقائعه ، ونفى عنه هذه التهمة رواة آخرون ، ونسجت حوله قصص وأساطير كثيرة رواها (هشام الكلبي) في كتاب صنعه في أخبار عمرو ، وبلغت شهرته في هذا الباب ما بلغته شهرة (عنترة) بن شداد .

أما شعر عمرو فقد روت كتب تاريخ الأدب أن من جمعه في ديوان أبو عمرو اسحاق الشيباني الكوفي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ثم جمعه أبو عبد الله بن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ . ثم صنعه أبو سعيد السكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، وظل الديوان معروفاً لدى العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، ومنذ ثلاثمائة سنة انقطعت أخباره . وفي سنة ١٩٧٠ م نشر هاشم الطعان ـ من أدباء العراق ـ شعر عمرو من شتى المصادر ـ الموثوقة وغير الموثوقة ـ وفي سنة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م نشر « مجمع اللغة العربية » بدمشق « شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي » جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي ، وقد بلغ عدد أبياته نيفاً وستمائة بيت أخذت من نحو مائتي مصدر ، ونصفها صحيح النسبه إلى عمرو ـ كما يقول الجامع ـ والنصف الآخر ما بين منحول ومجهول . وشعر عمرو أكثره في الفخر والحماسة ، وأقله في الغزل والأدب والحكمة .

لِمَنْ طَلَلٌ ؟ ..

إن القصيدة التالية من أطول قصائد عمرو بن معدي كرب الزبيدي ـ وهي خمسون بيتا ـ ويفخر الشاعر فيها بقومه ، وقبائل اليمن ، ويتحدث عن وقائعهم وأيامهم مع قبائل معد بن عدنان ، وهذا ما يجعل لها قيمة تاريخية عظيمة . وقد لاحظ بعض النقاد أن الأبيات الثلاثة في آخر القصيدة مزيدة عليها وليست منها :

١ لِمَنْ طَلَلٌ بتَيْمَاتٍ فَجُنْدِ ... كَأَنَّ عِرَاصَهُ تَوْشِيمُ بُرْدِ
٢ أَلَا ما ضَرَّ أَهْلَكَ أنْ يَقُولُوا : ... سُقِيتَ الغَيْثَ من بَلَدٍ وعَهْدِ
٣ ودارٍ تَجْدُلُ الذُّلَّانَ عنها ، ... مُكَلَّلَةٍ بأَضْيَافٍ وَوَفْدِ
٤ إذا المِهْيَافُ ذو الإبْلِ اجْتَوَاهَا ... وأَعْرَضَ مِشْيَةَ الجَمَلِ المُغِدِّ
٥ سَدَدْتُ فِرَاضَهَا لَهَمُ بِبَيْتِي ... وبَعْضُهُمُ بِقُبَّتِهِ يُعَدِّي

---

١ تيمات : موضع في جبل جُنْد . جند : جبل في اليمن .

* لمن ذلك الأثر الباقي في موضع تيمات من جبل جند تلوح فسحاته مزركشة كأنها برد عليه وشم ؟

٢ ، * فماذا كان يؤذي أهلك لوقالوا : سقاك السحاب الغيث من بلد عزيز لنا فيه عهد جميل ؟ !

٣ تجدل : تصرع ، تقتل . الذُلاَن : الأدلاء من الناس : .

* ورب دار كريمة يقصى عنها الذليل ، وتزدان بالوافدين والضيوف ...

٤ ، ٥ المهياف : الذي يبعد بإبله في طلب المرعى فيسبب لها العطش لجهله المكان . اجتواها : كره الإقامة فيها . المغد : البعير المصاب بالغدة وهو طاعون الإبل . فراضها : ثلمها . يُعَدّي : يُصْرف ، يجاوز .

* فإذا كره الإقامة فيها الشخص البخيل الذي يبعد بإبله في طلب المرعى فيعطشها بجهله المكان وبخله وأعرض عنها ومشى عن تلك الدار مشية الجمل المريض بالغدة ، أسرعت إلى الدفاع عنها وسدّ ما تركه من ثغرات فيها بداري وبكرمي الذي يغطي بخل صاحبها الذي انصرف عنها وابتعد خوف الضيوف .

٦ وأَوْدٌ نَـاصِري وبَنُـو زُبَيْـــــدٍ ومَـنْ بالخَيْفِ من حَكَمِ بنِ سَعْدِ
٧ لَعَمْرُكَ لـو تَجَرَّدَ مـن مُــرَادٍ عَرَانِـينٌ على دُهْـــمٍ وجُــرْدِ
٨ ومِـنْ عَنْسٍ مُغَـامرةٌ طَحُـــونٌ مُدَرَّبَةٌ ومن عُلْـةَ بـنِ جَلْــدِ
٩ ومِـنْ سَعْدٍ كتائِــبُ مُعْلِمَـــاتٌ على ما كانَ من قُــرْبٍ وبُعْــدِ
١٠ ومن جَنْبٍ مُجَنَّبَـــةٌ ضَـــرُوبٌ لِهَـامِ القَـوْمِ بالأبطالِ تُــرْدِي
١١ وتُجْمِـعُ مُـــذْحِـجٌ فَيُرَئِّسُونِي لأَبْـرأْتُ المَنَــاهِـلَ مِنْ مَعَدِّ
١٢ بكُــلِّ مُجَرَّبٍ في البَـأْسِ منهُمْ أخي ثِقَـةٍ من القَطِمَيْـنَ نَجْــدِ

---

٦ أَوْدُ : هوأود بن سعد العشيرة . بنوزبيد : قوم الشاعر . حكم : حكم بن سعد العشيرة . الخيف : ارتفاع وهبوط في رأس الجبل .

* وينصرني في مواقفي أود وحكم ابنا سعد العشيرة وبنوزبيد .

٧ العرانين ج عرنين : الأنف ، وعرانين القوم : أسيادهم . دهم : سود . جرد : قصيرة الشعر .

* فاذا اجتمع لي رجال من سادات مراد يمتطون خيولا سوداً وجرداً ...

٨ مغامرة : مخالطة . طحون : تطحن وتهلك ما تمر به . مدربة : أصيبت بشدائد فاعتادت عليها .

* ورجال من قبائل اليمن عنس وعلة بن جلد وهي مدربة على الشدائد متمرنة على القتال وإهلاك العدو....

٩ ، * وكتائب من سعد من مذحج تتخذ لنفسها علامة في الحرب تعرف بها ...

١٠ مجنَّبة : التي تقود جنائب الخيل . تردي : تهلك ...

* ورجال من حي جنب من مذحج تقود جنائب الخيل ومستعدة لضرب رؤوس الأخصام وإهلاكهم ...

١١ ، *ثم تأخذ قراراً بالاجماع بتنصيبي رئيساً لطهرت المناطق والمناهل من بني معد

١٢ القَطِمين ج القطم : الفحل المهتاج المشتهي الضراب . نجد : شجاع .

* واعتمادي في ذلك « التطهير » على فوارس موثوقين مجربين مدربين ، ثائرين شجعان كأنهم الإبل المهتاجة المغتلمة .

١٣ وكلِّ مُفَاضَةٍ بيضاءَ زَغْفٍ   وكلِّ مُعَاوِدِ الغَارَاتِ يَخْدِي
١٤ أَؤُمُّ بها أَبَا قَابُوسَ حتَّى   أَحُلَّ على تَحِيَّتِهِ بجُنْدِي
١٥ فما نُهْنِهْتُ عن بَطَلٍ كَمِيٍّ   ولا عن مُقْلَعِطِّ الرأسِ جَعْدِ
١٦ إذا ما مُذْحِجٌ قَذَفَتْ عليها   سَرَابِيلاً لها من كلِّ سَرْدِ
١٧ وتَرْكاً للرُؤُوسِ مُسَبَّغَاتٍ   إلى الغَايَاتِ من زَغْفٍ وقَدٍّ
١٨ وهُزَّ السَّمْهَرِيُّ على المَذَاكِي   مُجَنَّبَيْنِ بالأبطالِ تُرْدِي

---

١٣ المفاضة : الدرع الواسعة . الزعف : الدرع اللينة . يخدي : يسرع .

* وعلى دروع واسعة لينة ، وخيول معتادة على الغارات سريعة العدو .

١٤ أبو قابوس : النعمان بن المنذر ملك الحيرة . تحيته : ملكه . وربما كان ملكاً يمانياً غيره .

* للبيت رواية أخرى ـ لعلها أفضل من هذه الرواية وهي :

أسير به إلى النعمان حتّى   أنيخ على تحيته بجند

وفسر «جند» بأنه جبل في اليمن .

والمعنى يكون : أسير إلى أبي قابوس بأولئك الأبطال فأحل في ملكه بجبل جند .

١٥ نهنهت : كففت . كمي : شجاع جريء . مقلعط : جعد الشعر . جعد : شديد

* فما ارتدّ ولا أكفّ عن مقارعة كل بطل شجاع ، وعن كل محارب شديد جعد الشعر كالزنج .

١٦ السرابيل جالسربال : الدروع . السرد : الدروع وسائر الحلق .

* فاذا مذحج ألقت على الخصم بثقلها من الدروع وسائر الحلق ...

١٧ الترك : الخوذ من الحديد . مسبغات : ساترات الرقبة وجيب الدرع . الزغف : الدرع اللينة . القدّ : الدرع القصيرة من الجلود .

* .. والخوذ الحديدية الساترة للرقبة وإلى جانبها الدروع اللينة والدروع الجلدية القصيرة ...

١٨ السمهري : الرمح الصلب العود . المذاكي : الخيول التي كملت قوتها . مجنبين : أي على ميمنها ومسيرها . تردي : تهلك .

* ... وهز الأبطال رماحهم الصلبة وهم على خيولهم القوية المتراصة من اليمين ومن اليسار ...

١٩ وعُـرِّيَ بالأَكُـفِّ مُهَنَّـدَاتٌ وسُـلَّ حُسَامُهَـا من كلِّ غِمْدِ
٢٠ وقُـرِّبَ للنِّطَـاحِ الكَبْشُ يَمْشِي وطابَ الموتُ من شَـرْعٍ وَوِرْدِ
٢١ تَخَالُ البُزْلَ فيـه مُقَيَّـرَاتٍ كـأَنَّ قُبُولَهـا تكليـلُ أُسْـدِ
٢٢ هنالـك بُهْمَـةُ الفرسانِ يُلقـى وأصحابُ الحِفَـاظِ وكـلِّ جِدِّ
٢٣ أولئـك مَعْشَرِي وهـم جِبَـالِي وحَزْنِي في كَـرِيهَتِهِـمْ وحَدِّي

---

١٩ * ورفعت الأيدي السيوف الهندية وقد سلّت من أغمادها ....

٢٠ * وتقدم رؤساء القوم وأسيادهم إلى العراك ـ مشي الكباش للنطاح ـ وطاب الموت كما يطيب مسير العطاش إلى الماء لوروده ...

٢١ البزل جالبازل : الجمال المُسِنّة . مقيَّرات : مطليات بالقير وهو القَطِران . قبولها : إقبالها . التكليل : التقدم والحمل بلا كلل ولا إحجام .

* وترى ـ ما ترى ـ فيخيل إليك أن الجمال المسنة التي تتقدم قد طليت بالقطران ، وهي في إقبالها على المعركة تشبه تقدم الأسد الضاري يُقْدِم على فريسته بلا كلل ولا إحجام .

٢٢ البهمة : الشجاع . الحِفاظ : الذود عن المحارم وحمايتها .

* وفي هذه المعركة تلقى الفرسان الشجعان الذين لا يبالون بالخطر ، والذائدين عن محارمهم ، وأصحاب الجد والعزم والثبات .

٢٣ جبالي : استعارة يقصد بها عزي ومنعتي . وحَزني : استعارة للشدَّة والقوة من الحَزْن : خلاف السهل وهو ما غلظ من الأرض واشتد . حَدِّي : بَأْسُهم في نجدتي .

* إن أولئك الأبطال ـ الذين وصفتهم ـ هم رجال عشيرتي وأصحابي ، وهم قومي ومنعتي وعزي . (الشطر الثاني في رواية خزانة البغدادي : وحدي في كتيبتهم ومجدي ، ولعلها أفضل وأصوب) .

٢٤ هـمُ قتلـوا عزيزاً يـومَ لَحْجٍ وعَلْقَمَـةَ بـنَ سَعْـدٍ يومَ نَجْـدِ
٢٥ وهـمُ ساروا مع المأْمُورِ شهـراً إلى تِعْشَـارَ سَيْراً غـيرَ قَصْدِ
٢٦ وهُمْ قَسَمُوا النِّسَـاءَ بـذي أُرَاطَى وهمُ عَرَكُوا الذَّنائِـبَ عَرْكَ جِلْدِ
٢٧ وهُـمْ وَرَدُوا المِيَـاهَ على تَمِـيمٍ بألـفِ مُدَجَّـجٍ شُمْطٍ ومُـرْدِ
٢٨ وإِخْوَتَهُمْ ربيعـةَ قـد حَوَيْنَـا فصاروا في النِّهـابِ بغيرِ حَمْدِ
٢٩ وهمْ تَرَكُـوا بِكنْدَةَ مُوضِحَـاتٍ ومـا كانوا هنـاكَ لنـا بضِـدٍّ
٣٠ وهـمْ زاروا بـني أَسَدٍ بجَيْـشٍ مع العَبَّـابِ جَيْشٍ غـيرِ وَغْدِ
٣١ وهـمْ تَرَكُـوا هَوَازِنَ إذ لَقُـوهُـمْ وأَسْلَمَهُـمْ رَئيسُهُمُ بِجَهْـدِ

٢٦،٢٤ عزيز وعلقمة : من ملوك حمير . لحج : من مدن تهائم اليمن . نجد : نجد اليمن لا الحجاز . المأمور : هو المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب واسمه معاوية بن الحارث . تعشار : أرض لكلب . ذو أُرَاطى : موضع . عركوا : قتلوا . الذنائب : مواضع . العرك : الدَّلْكُ .

* وأولئك هم الذين قتلوا عزيزاً وعلقمة من ملوك اليمن في يوم نجد ، وساروا مع المأمور إلى تعشار مدة شهر بجد وحرص ، وقسموا النساء السبايا فيما بينهم بذي أراطى ، وقتلوا أهالي الذنائب ومحوا آثارها .

٢٧ ، ٢٨ ، * ووردوا المياه على تميم بألف بطل مسلّح من الشيب والشباب ، فأنزلنا البلاء ببني ربيعة بن عامر بن صعصعة ونهبنا أموالهم .

٢٩ * وهم أصابوا بني كِندة بضربات توضح عن العظم ، ولم يكونوا لنا بنظير ولا كفء .

٣٠ ، ٣١ العباب : هو ربيعة بن دهين من بني كعب . الوغد : الضعيف ، الدنيء . الجهد : المشقة .

* وهم هاجموا بني أسد بجيش قوي كريم مع العباب ، وتخلوا عن هوازن حين سلمهم رئيسهم بلا مشقة .

٣٢ وهمْ تَرَكُـوا ابنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِبّـاً وهمْ شغلُـوهُ عن شُرْبِ المَقَدِّي
٣٣ وخَثْعَمُ لُثِّمُـوا حتى أَقَـــرُّوا بخَرْجٍ في مواشِيِهِـمْ ورِفْـــدِ
٣٤ وهـمْ خَشُّوا مـع الدَّيَّـانِ حتى تَغَتَّمَ كـلُّ عُضْرُوطٍ وعَبْـــدِ
٣٥ وهم أَخَذُوا بـذي المَـرُّوتِ أَلْفاً يُقَسَّمُ للحُصَيْـــنِ ولابنِ هِنْـدِ
٣٦ وهـمْ قتلوا بـذاتِ الجَـارِ قَيْساً وأشْعَثَ سَلْسَلُوا في غيرِ عَقْـدِ
٣٧ أَتَـانَـا ثائِراً بـأَبِيـه قَيْـــسٌ فأَهْلَـكَ جيشَ ذَلِكُمُ السَّمَغْـدِ
٣٨ فكـانَ فِـدَاؤُهُ أَلْفَـيْ بَعِـيرٍ وأَلْفـاً من طَرِيفَـاتٍ وتُلْـــدِ

٣٢،٣٣ ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معدي كرب أخو الأشعث بن قيس . مسلحباً : مجدّلاً ، منبسطاً على وجه الأرض . المَقَدِّي : خمر منسوبة إلى قرية في الشام اسمها مقد . لثموا : جرحوا . خرج : إتاوة . رفد : عطاء .

* وقد تركوا ابن كبشة مجندلاً وحرموه شرب خمر مقد ، وضربوا بني خثعم فأصابوهم بالجراح حتى رضوا بدفع الإتاوة والعطاء عن مواشيهم .

٣٤ خَشُّوا : أوقدوا ، أدخلوا ، مضوا . الديان : رجل من بني الحارث بن كعب اسمه يزيد بن قطن . تغتّم : لم يعد ينطق فيفصح ، مات . عضروط : تابع .

* وهم مضوا مع الديان في هجومهم حتى جعلوا كل تابع وعبد بخرس . من الفزع فلا يستطيع النطق .

٣٥،٣٦ المروت : وادٍ في اليمن . حصين وشهاب بن هند : من بني الحارث بن كعب . ذات الجار : موضع . سلسلوا : قيّدوا بالسلاسل ، وصلوا الشيء بعضه ببعض . في غير عقد : بلا ذمة ولا عهد .

* وهم أخذوا في وادي ذي المروت ألفاً من الإبل قسمت بين الحصين وابن هند ، وقتلوا في ذات الجار قيساً بن الأشج معدي كرب ، ووصلوا به ابنه أشعث فأسروه فيهما ذمة ولا عهداً .

٣٧،٣٨ السمغد : المتكبر ، الغاضب ، الأحمق .

* جاءنا الأشعث بن قيس ليثأر لأبيه فأهلكنا جيش هذا الأحمق المتعجرف وكبّلناه بالسلاسل أسيراً ، ففدَى نفسه بألفي بعير ، وبألف ثالثة من النوق الشابة والمسنة .

٣٩ وهم قَتَلُوا بـذي قَلَـعٍ ثُقَيْفـاً فما عُقِلُـوا وما فَـاؤُوا بزَنْـدِ
٤٠ وهمْ سَحَبُوا على الدَّهْنَـا جيوشاً يُعِيدُهُمُ شَرَاحِيـلٌ ويُبْـدِي
٤١ وهم تَرَكُـوا القَبَائِـلَ من مَعَـدٍّ ضِبَاباً مُجْحِـرِينَ بكـلِّ حِقْـدِ
٤٢ وكم من ماجِـدٍ مَلِـكٍ قَتَلْنَـا وآخرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمُـدِّ
٤٣ وخَصْمٍ يَعْجَـزُ الأقـوامُ عنـه شديدِ الضِّغْنِ أَقْعَـسَ مُسْمَغِـدِّ
٤٤ حَبَسْتُ سَرَاتَهُمْ بالضِّـحِّ حتـى أنابُـوا بعـد إبْـراقٍ ورَعْـدِ
٤٥ أمَـازِحُهُمْ إذا مـا مَازَحُونِـي وَيُفْضِي جِدُّهُـمْ إنْ جَـدَّ جِـدِّي

---

٣٩ قلع : موضع . العقل : الدّية . الزند : القليل .

* وقومي قتلوا بذي قلع ثقيفاً ، فما دفعوا ديّته ، وما رجعوا من غزوتهم بقليل من الغنائم .

٤٠ شراحيل : هو شراحيل بن الشيطان بن الحارث .

* وهم جروا على الدهنا جيوشاً يقودها شراحيل فيذهب بها ولا يعود حتى يهلك خصومه .

٤١ ضباب جِضَبّ : حيوان بري ، مشهور بالجبن والحيلة والخداع ، والحيرة وإذا ترك جحره تحير فلم يهتد إليه . مجحرين : داخلين في الجحر وهو مأوى الضب وغيره من الهوام والسباع .

* وهم تركوا القبائل من بني معد يهربون إلى المخابيء كالضباب تلزم جحورها فزعة حاقدة .

٤٢ السوقة : الرعية من الناس تحت سياسة الولاة . عَزَب : لا أهل له . قمد : قوي ، غليظ .

* وكم قتلوا من ملك كريم ، ومن سوقي لا أهل له ، وعرف بالقوة والشدة .

٤٣ الضغن : الحقد . أقعس : عزيز ، منيع . مسمغدّ : غاضب .

* وكم قتلنا من ملك كريم ، وسوقة أقوياء أشداء وخصم شديد البأس ، عزيز منيع حقود !

٤٤ الضح : الشمس . أنابوا : رجعوا الى الصواب . إبراق : تهديد وتوعد . رعد : وعيد وتهديد .

* لقد حبست ساداتهم تحت أشعة الشمس حتى رجعوا إلى الصواب وكفوا عن الوعيد والتهديد .

٤٥ * كنت أمازحهم إذا بادلوني المزاح ، ويبلغ جدهم عندما يبدأ جدي ، أي كان يتفوق عليهم في هزله وفي جده .

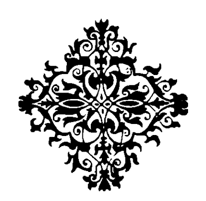
٤٦ فـذاكَ ، وقـد رَجَعنَ مُسَوَّمَــاتٍ يَخِـدْنَ وقد قَضَيْنَـا كـلَّ حَرْدِ

٤٧ فما جَمْعٌ لِيَغْلِـبَ جَمْـعَ قَــوْمِي مُكَاثَـرَةً ولا فَــرْدٌ لِفَــــرْدِ

٤٨ أَلَا عَتَبَتْ عــليَّ اليــومَ أَرْوَى لآتِيَهَا كمــا زعمــتْ بفَهْــدِ

٤٩ وحِمْيَــرُ دونَـه قــومٌ عُــدَاةٌ بكــلِّ مَسِيلَــةٍ وبكــلِّ نَجْــدِ

٥٠ فمــا الأَحْــلَافُ تَــابِعَتِـي إليــهِ ولا وأبيــكِ لا آتِيــهِ وحْدِي



---

٤٦ مسومات : معلمات بشيء لتعرف . يخدن : يسرعن . حرد : قصد ، غرض .

* إنني أفعل ذلك مع أصحابي ، لا سيما حين تعود خيولهم المعلمة وهي تسرع في السير إلى قواعدها بعد أن أدت المهمة على أحسن وجه .

٤٧ ، * إن قومي لن يَغْلِبَ جمعٌ أحداً منهم ، سواء كانوا اكثرة أو أفراداً .

٤٨ ، ٤٩ فهد : هو فهد الحميري من ملوك اليمن ، وكان ملكاً عظيماً .

* لقد عتبت « أروى » عليَّ لأني لم آتها بفهد الحميري كما ارادت ، وهي تعرف أن من ورائه حمير وهم قوم عداة يقيمون في كل منخفض ومرتفع من الأرض .

٥٠ ، * وأحلافي لن يسيروا معي إليه وأنا لن أذهب اليه وحدي .

لَحَا اللهُ جَرْماً ! ..

١ ومُـرْدٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا قُبَيْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ أَو حِينَ ذَرَّتِ
٢ صَبَحْتُهُمُ بَيْضَاءَ يَبْـرُقُ بَيْضُهَـا إِذا نَظَرَتْ فيها العُيُونُ ازْمَهَرَّتِ
٣ ولمَّا رأَيتُ الخيلَ رَهْواً كأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ
٤ فَجَاشَتْ إليَّ النفسُ أَوَّلَ وَهْلَـةٍ فرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ
٥ هَتَفْتُ فَجَاءَتْ من زُبَيْدٍ عِصَابَةٌ إذا طَرَدَتْ فَاءَتْ قريباً فَكَرَّتِ

---

١ المرد : ج أمرد وهو الشاب لم تنبت لحيته . الجرد : ج أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . الطراد : هو مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . ذرَّت الشمس : طلعت وظهرت أول طلوعها .
* وفرسان على خيول قصيرة الشعر ، تتعارك في القتال قبل طلوع الشمس .
٢ صبحتهم : جئتهم بالكتيبة صبحاً . بيضاء : يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد . بيضها : قلانس الحديد على رؤوسها . واحدها بيضة . ازمَهَرَّتْ : احمَرَّتْ من الغضب .
* جئتهم صبحاً بكتيبة مدججة بالسلاح ، تبرق قلانس الحديد على رؤوسها ، فتخيف عيون الناظرين .
٣ رهواً : سراعاً متتابعة . الجداول : الأنهار الصغيرة . اسبطرت : امتدت بسرعة .
* يصف كثرة الجياد . المسرعة إلى ساحة القتال ، وكأنها جداول زرع انتشرت في الحقول .
٤ جاشت : ارتفعت من الفزع وحميت ، وهذا ليس لكونه جباناً ، بل هو بيان النفس ، فيما يدهمها عند الوهلة الأولى . ردت على مكروهها : أي رددتها على الشدة .
* يصف كيف جاشت نفسه للوهلة الأولى ، عند مشاهدته هول المعركة ، ولكنه دفع الفزع والخوف عنه وتثبت .
٥ زبيد : قوم الشاعر . عصابة : عصبة ، جماعة . طردت : حملت على العدو . فاءت رجعت . كرت : فرت للجولان ثم عادت للقتال .
* ناديت قومي « زبيد » فأسرعت الى المعركة عصبة متمرسة بالقتال تخوض في فرٍّ وكرٍّ .

٦ عَلَامَ تَقولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقِي إذَا أَنَا لم أَطعُن إذا الخيلُ وَلَّتِ
٧ عَقَرْتُ جَوَادَ ابْنَيْ دُرَيْدٍ كليهما ومَا أَخَذَتْني في الخُتُونَةِ عِزَّتِي
٨ لَحَا اللهُ جَرْماً كلَّمَا ذَرَّ شارِقٌ وُجُوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ
٩ ظَلِلْتُ كأَنِّي للرِّماحِ دَرِيئَةٌ أُقاتِلُ عن أَبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ
١٠ فلم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إِذْ تَلَاقَتَا ولكنَّ جَرْماً في اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ
١١ فلو أَنَّ قَومِي أَنْطَقَتْنِي رماحُهُمْ نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرماحَ أَجَرَّتِ

---

٦ علامَ : بأي حجة ، لماذا .

* بأي حجة ــ أو لماذا ــ أحمل الرمح يرهق كتفي إذا لم أستعمله في الحرب وأطعن به حين تولي الخيل ؟ ...

٧ الختونة : الختن : أبو امرأه الرجل وأخو امرأته وكل من كان من قبل امرأته .

* يريد إنه لم يجعل الرمح يثقل عاتقه سدى ، بل انهال به طعناً على الأعداء ، فعقر جواد ابني دريد كليهما ، ولم يهتم لقرابتهم من امرأته .

٨ لحاه الله : أهلكه ، وهو دعاء ، واصل اللحو نزع قشرة العود . جرم : قبيلة . ذرت الشمس : طلعت . الشارق : الشمس . هارشت : تقاتلت. أزبأرت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب .

* لعن الله جرماً ما دامت الشمس تشرق ، فإن وجوهها وجوه كلاب حين تتقاتل وتنتعش استعداداً للوثب .

٩ ، ١٠ دريئة : حلقة يُتَعلَّم عليها الطعن . نهد : قبيلة . لم تغنها جرم : لم تقاومها ولم تكفها ولكنها فرّت عنها . ابذعرت : تبدّدت وتفرقت .

* لقد فر ابناء جرم من المعركة وتفرقوا امام قبيلة نهد وتركوني أقاتل عنهم وكأني دريئة للرماح .

١١ أجرت : الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع .

* فلو أن قومي قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم المتخاذلة الجبانة قطعت لساني عن مدحهم لفرارهم وتفرقهم .

الْجَمَالُ مَعَادِنٌ ومَنَاقِبُ

قصة هذه الابيات ان جرما ونهدا ـ وهما قبيلتان من قضاعة ـ كثرت بطونهم فتلاحقوا ، فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم ، فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوهم ، ولحقت جرم بن ربان ببني زيد فحالفوهم ، ثم وقعت الحرب بين الحارث وبني زبير ، واستتبع ذلك تحارب نهد جرماً ، فهزمت بنوزبير وانخزلت عنها جرم ولم ترع حق الحلف.

ففي هذه الأبيات يذكر عمرو بن معد يكرب ما كان من هذه الحرب ، وما كان من قوة أعدائه ، وكيف قابل الصدمة ببأس شديد ، لا يبالى بالقرابة الدنيا ، ثم أنحى باللائمة على جرم ، إذ خافت عند اللقاء وفرت ، ولكنه بقي وقومه يخوض الحرب بشجاعة .

١ لَيسَ الجَمَالُ بمِئْزَرٍ   فاعْلَمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا
٢ إنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ   ومَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا
٣ أَعْدَدْتُ للحَدَثَانِ سَا   بِغَةً وعَدَّاءً عَلَنْدَى
٤ نَهْداً وذَا شُطَبٍ يَقُدُّ   البَيْضَ والأبْدانَ قَدَّا

---

١ ، ٢ مئزر : ثوب يتلحف به . رديت : لبست . برداً : ثوباً فيه خطوط ، أو وشي .

* ليس جمال المرء فيما يلبسه من الثياب ولو كانت من المآزر والبرد المختارة المرضية ... وإنما جماله في أصول الزكية ، وفي أفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف .

في « سرح العيون » مطلع القصيدة هذا البيت :

يا أيها المغتابنا   جهلا بنا وولدت عبدا

٣ الحدثان : النوائب . السابقة : الدرع الواسعة . عدَّاء : شديد العدو . العَلَنْدَى : الضخم .

* هيأت لنوائب الدهر درعاً واسعة وفرساً ضخماً كثير العدو لدفعها عني .

٤ النهد : الفرس الغليظ . الشطب : الطرائق . يقدّ : يقطع . البيض : الخوذ .

* وكذلك أعددت فرساً ضخماً ، وسيفا ذا خطوط في نصله تجعله قاطعاً للخوذ والأبدان .

٥ وعلمتُ أنّي يومَ ذا … كَ مُنَازِلٌ كَعْباً ونَهْدَا
٦ قومٌ إذا لَبِسُوا الحَدِ … يدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدَّا
٧ كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إلى … يومِ الهِيَاجِ بما اسْتَعَدَّا
٨ لمّا رأيتُ نِسَاءَنَا … يَفْحَصْنَ بالمَعْزَاءِ شَدَّا
٩ وبَدَتْ لَمِيسُ كأنَّهَا … بدرُ السَّماءِ إذا تَبَدَّى
١٠ وبَدَتْ مَحَاسِنُهَا التي … تَخْفَى وكانَ الأَمْرُ جِدَّا
١١ نازَلْتُ كَبْشَهُمُ ولم … أرَ من نِزَالِ الكَبْشِ بُدَّا
١٢ هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وأَنْـ … ـذُرُ إن لَقِيتُ بأَنْ أَشُدَّا
١٣ كمْ مِنْ أَخٍ لِيَ صالِحٍ … بَوَّأْتُهُ بيَدَيَّ لَحْدَا

---

٥ ، ٦ كعب : أراد بن بني الحارث بن كعب وهم من مذجح . نهد : أراد به بني قضاعة . تنمروا : تشبهوا بالنمر في جرأتهم ، أوتلونوا بألوان النمر.

* لقد علمت في ذلك اليوم أنني محارب بني كعب وبني نهد ، وهم قوم أشداء إذا لبسوا الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين تشبهوا بالنمر في أفعالهم ، وفي الوانهم لطول ثباتهم على لبس الحديد .

٧ ، * إن كل امرىء يسير الى الحرب بما أعده لها واستعد .

٨ يفحصن : يؤثرن . المعزاء : الأرض القاسية ذات الحجارة .

* لما شاهدت نساءنا يسرعن في العدو خائفات حتى ليتركن آثار أقدامهن على الأرض القاسية من شدة العدو ....

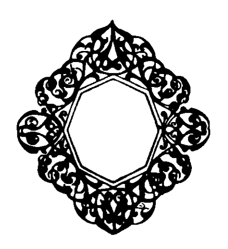
٩ ، ١٠ *وظهرت لي لميس وكأنها القمر إذا ظهر في السماء ، وأسفرت عن محاسنها التي تخفيها وذلك لشدة الهول ....

١١ ، *عندئذ لم أجد بدّاً من منازلة رئيس القوم .

١٢ ، *إنهم قد نذروا بأن يسفكوا دمي ، وأنا نذرت نفسي للشدّ عليهم وابادتهم .

١٣ ، *وكم من صديق حميم قضيت عليه ، ثم توليت تجهيزه لأدفنه بيدي !

١٤ مـــا إنْ جَـــزِعْـــتُ ولا هَلِعْـــ ـــتُ ولا يَـــرُدُّ بُكَـــايَ زَنْـدَا
١٥ أَلْبَسْتُـــــهُ أَثْـــوَابَـــــهُ وخُلِقْـــتُ يـــومَ خُلِقْتُ جَلْـدَا
١٦ أُغْنِـــي غَنَـــاءَ الـــذَّاهِبِيـــ ـــنَ ، أُعَـــدُّ لـلأَعْـــدَاءِ عَدَّا
١٧ ذهـــبَ الـــذين أُحِبُّهُـــــمْ وبقيـــتُ مِثْـــلَ السيفِ فَـرْدَا



١٤ ، *وما أشفقت عليه ولا اضطربت لقتله ، ولم أبك عليه لأن بكاي لا يرد شيئاً مما وقع ..

١٥ ، *لقد لففته بالكفن ودفنته ، وتجلدت ، لأني صبور منذ خلقت .

١٦ أغني : أقوم مقام ... أعد : كنت وحدي أعد بألف فارس .

* وكنت ـ في المعارك ـ أقوم بمهام الغائبين من عشيرتي من المشاهد والمعارك ، وأعد لدى الأعداء بمثابة ألف فارس .

١٧ ، *لقد قضى الذين أحبهم من إخواني ، وبقيت فريداً كالسيف لا يجمع منه اثنان في غمد واحد .

روى القصيدة التالية وقصتها محمد بن اسحاق ، والأصمعي ، والكلبي ، وروابة كل واحد من الثلاثة تختلف عن الأخرى في الأبيات وفي مناسبة قولها ، وقد رجحنا رواية الأصمعي على غيرها ، وألحقنا بها بعض رواية الكلبي لقرب الشبه بينهما . لقي عمرو بن معدي كرب أمرأة من كندة فأعجب بها وعرض عليها نفسه ، فقالت : أنت نعم الزوج ولكني متزوجة ، فانصرف عنها ثم تبعها خفية ودخل خباءها فقتل زوجها ووقع عليها ، وقال : إن ولدت غلاماً فسميه خَزَزاً وإن بنتاً فسميها (عِكْرِشَة) وأعطاها علامة ومضى . وبعد سنوات التقى بفتى مسلح قد دعاه للمبارزة وصرع الفتى عَمْراً وجلس على صدره ليذبحه وسأله : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو . فنهض الفتى عن صدره وقال : أنا أبنك الخزز . وأعطاه العلامة ، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو فيها . ففعل الغلام ذلك ، وساد من كان بينهم فاستغووه وأمروه أن يقاتل خصمهم عمراً والده ، فسار اليه بجمع من أهل صنعاء ، ولكن عمراً قتله وقال القصيدة . بينما جاء في « السيرة » أن عمراً خاطب بالقصيدة ابن اخته « قيس بن مكشوح المرادي » حين نقم على عمرو إسلامه وتوّعده :

١ تَمَنَّـــانِـي لِيَقْتُلَنِـي وأنــتَ لــذاكَ مُعْتَمَــدُهْ
٢ فلــو لَاقَيْتُـــمُ فَــرَسِي وفــوقَ سَرَاتِــهِ أَسَــدُهْ
٣ إذنْ لَلَقِيتُــمُ شَثْــنَ الــبَرَاثِــنِ نَــابِيــاً كَتِــدُهْ

---

١ ، * تمنى لقائي ليقتلني ، وأنت مقصوده وموضع اعتماده وسنده في ذلك .
٢ ، ٣ سراته : ظهره . شَثْن : خشن غليظ . البراثن : أصابع السباع . نابياً : مرتفعاً . كتده : مابين كتفيه .
* فلو التقيتم بفرسي ، وشاهدتم عليه أسَدَهُ (يقصد نفسه) لرأيتموه خشن البراثن غليظها ، مرتفع الكاهل ...

٤ ظَلُــومُ الشِّرْكِ فيمــا أَعْــ ـلَقَــتْ أَظْفَــارُهُ ويَــدُهْ
٥ يَلُــوثُ القِــرْنَ إذ لاقَــا هُ يــوماً ثــم يَضطهِــدُهْ
٦ يَـزِيفُ كمــا يَزِيـفُ الفَحْــ ـلُ فـوقَ شُؤُونِــهِ زَبَــدُهْ
٧ يُــذَبِّــبُ عن مَشَافِــرِهِ الـ ـبَعُــوضَ مُمَنَّعــاً بَلَــدُهْ
٨ ولــو أبصــرتَ مــا جَمَّعْــ ـتُ فـوقَ الــوَرْدِ تَـزْدَهِـدُهْ
٩ رأيــتَ مُفَــاضَــةً زَغْفَــاً وتَــرْكــاً مُبْهَمــاً سَــرَدُهْ
١٠ وصَمْصَــامــاً بكَفِّــيَ لا يــذوقُ المــاءَ مَــنْ يَسرِدُهْ
١١ شَمَــائِــلُ جَــدِّهِ وكــذا كَ أَشْبَــهَ والِــداً ولَــدُهْ

---

٤ ، * إنه ـ ذلك الأسد ـ يظلم من يشاركه فيما تمسك يده وأظفاره إذ يأخذ منها أكبر نصيب .

٥ يلوث : يلوك ، يخلط . القرن : الشجاع . يضطهده : يقلبه .

* وإذا لقي الشجاع المقارن له اختلط به ولاكه ثم غلبه .

« في رواية يعتضده : يأخذه تحت عضده ليصرعه » .

٦ يزيف : يتبختر في مشيه . شؤونه : مجاري دموعه إلى عينيه .

* يسير متبختراً متمايلاً في مشيته كما يسير الفحل ، والزبد يعلو مجاري الدموع الى عينيه .

٧ يذيب : يدفع ، يطرد . مشافر : ج مشفر : وهو للبعير كالشفة للإنسان . بلده : ثغرة النحر وما حولها أووسطها ، الصدر .

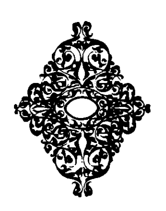
* وهو يطرد البعوض عن مشافره ، ويحمي نحره وصدره .

٨ ، ١٠ * الوَرْدُ : فرس الشاعر . تزهده : تحتقره . مفاضة : واسعة . الزغف : الدرع . التّرك : الخوذة . صمصاماً : لا ينثني .

* ولو شاهدت ما حملت على فرسي لاحتقرته ، إنه درع واسع ، وخوذة محكمة الصنع ، وسيف متين كفيل بقتل من يقدم على مقارعتي .

١١ ، * تلك خصائل ورثتها عن جدي ، وولدي يشاركني فيها .

١٢ أَمَـــرْتُـــكَ يَـومَ ذي صنعـا ءَ أمـــراً بَيِّنـــاً رَشَـــدُهْ
١٣ فَعَـــالَ الخَيْـــرِ تَـأتِيـــهِ فَتَفْعَـــلُـــهُ وتَتَّعِـــدُهْ
١٤ فكنـــتَ كَـــذي الحُمَيِّـــرِ غَـــرَّهُ مـــنْ عَيْـــرِهِ وَتِـــدُهْ
١٥ ولـــو أبصـــرتَ والبَصَـــرُ الـــ مُبَيِّـــنُ قَـــلَّ مـــنْ يَجِـــدُهْ
١٦ إذنْ لعلمـــتَ أنَّ أَبَـــا كَ لَيْـــثٌ فوقَـــه لِبَـــدُهْ



١٢،١٤ذوصنعاء : موضع ، وقيل : إن « ذوصنعاء » أي يوم صنعاء في لغة قيس ومن جاورهم .
فعال : فعل . تتعده : تلتزمه . كذي الحمير ... : أصله المثل (عَيْرٌ عارَهُ وَتِدُهُ) أي أهلكه ، وذلك أن رجلا ربط حماره إلى وتد ليحفظه ، فهجم عليه السبع فلم يمكنه من الفرار فأهلكه ما احترس له صاحبه به .

* لقد أمرتك يوم صنعاء امراً واضحاً رشيداً ، هو أن تفعل الخير وتلتزمه ، فكنت كصاحب الحمار الذي ربطه إلى الوتد ليحفظه فهاجمه السبع وافترسه ومنعه الوتد من الفرار ولم يحفظه ! ...

١٥ ،١٦ ، *ولو أبصرت أيضاً لعلمت أن أباك أسد متدرع بلبدته ، ولكن النظرة الواضحة المبنية لا توجد إلا في القليل من الناس !

أَمِنْ رَيْحَانَةَ ؟ ...

تزوج عمرو امرأة من مراد يقال لها ريحانة ، وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضح ـ وهو داء تحذره العرب ـ فطلقها ، وتزوجها رجل من بني مازن بن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً ، وأنَّ الذي قيل فيها باطل ، فأخذ يشبب بها .

وقيل إن ريحانة هي اخته ، وكان الصِّمَّة والد دريد قد غزا بني زبير فسباها وتزوجها ، فغزاه عمرو مراراً ولم يقدر عليه . فذكر عمرو بن معدي كرب في هذه القصيدة ، ما كان من هذا أو ذاك . واستعاد ذكرى الشباب ، وما كان فيه من لهوه .

ثم يستطرد فيقول عن شيبه الذي تعجب له (أمامة) فليس مما يعيبه ، فان له من ماضيه ما يعده ذخيرة لفخره . فقدكان يغدو إلى الصيد على فرس سبوح في جريه ، فتعنُّ له حمر الوحش ، فيصرع منها ما يصرع ، وهذا الشيب الذي تراه انما هو خضاب الحوادث ، وما أثَّرت فيه أهوال الحروب التي خاضها .

ثم يسوق بعض الحكم ، ويفخر باجتيازه الفلوات الموحشة ، ويشكو وجده وألمه ، ثم يفخر بنفسه وبمهره الرفيع :

١ أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ   يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ ؟

٢ يُنَادِي مِن بَرَاقِشَ أو مَعِينٍ   فَأَسْمَعَ واتْلَأَبَّ بنا مَلِيعُ

١ السميع : أي المسمع (شاهد لمجيء فعيل لمبالغة مفعل) .

* هل المنادي الذي يدعوني بصوت أسمعه هو من (ريحانة) ، فيطرد النوم عني ، بينما يغرق اصحابي في النوم ؟ !

ورود في (الأغاني) البيت التالي بعد البيت الأول وهو يؤيد قصة سبي ريحانة وأنها أخت الشاعر :

سباها الصِّمَّةُ الجشمي غصباً   كأن بياض غرتها صديع

٢ براقش ومعين : حصنان في اليمن . اتلأب : استقام . مليع : اسم طريق .

* إن ذلك النداء يأتي من براقش أو معين فأسمعه ـ على البعد ـ وقد استقام بنا الطريق الذي نسلكه .

٣ وقــد جــاوَزْنَ من غُمْــدَانَ داراً   لأَبْــوالِ البِغَــالِ بهـا وَقِيـــعُ
٤ ورُبَّ مُحَرِّشٍ في جَنْــبِ سَلْمَى   يُعَلُّ بعيبِهــا ، عنـدي ، شَفِيعُ
٥ كَــأَنَّ الإِثْمِـدَ الحارِيَّ فيهــا   يُسَفُّ بحيثُ تَبْتَــدِرُ الدُّمُــوعُ
٦ وأَبْكَارٍ لَهَوْتُ بهـنَّ حِينــاً   نَــوَاعِـمَ في أَسِـرَّتِهـا الـرُّدُوعُ
٧ أُمَشِّي حولَهــا وأطـوفُ فيها   وتُعْجِبُنِي المَحَــاجِـرُ والفُـرُوعُ
٨ إذا يُضحَكْــنَ أو يَبْسَمْــنَ يوماً   تَرَى بَرَداً أَلَـحَّ به الصَّقِيــعُ
٩ كــأَنَّ على عوارِضِهــنَّ راحــاً   يُفَضُّ عليــهِ رُمَّــانٌ يَنِيــعُ

---

٣ جاوزن : قطعن (يقصد الركاب) . غُمدان : قصر في صنعاء . الوقيع : مناقع الماء .
* إن الركاب التي سارت بريحانة بعيداً قد جاوزت داراً بعد قصر غمدان فيها مناقع أبوال البغال .
٤ المحرّض : المغري بين الناس . يعل : يكرر الشرب .
* قد يأتيني شخص يعيب لي (سلمى) ويكرر محاولته معي ، فتكون النتيجة أن تحريشه بها وما يعيبها به يزيدان في حبي لها ...
٥ الإثمد : حجير يكتحل بفتاته . الحاري : المنسوب إلى الحيرة . يسف : يذر .
* فتتساقط الدموع من عيني – لذكر سلمى – كما تتساقط حين يذر الحيري فيها .
٦ أسرتها ج سرارة : خطوطِ باطن الكف . ردوع ج ردْع : أثر الطيب .
* وكم من فتيات أبكار لهوت معهن في حينٍ من الدهر ، وهن ناعمات لدنات يعبق الطيب في أكفهن وأجسامهن .
٧ المحاجر : ج المحجر : ما يبدو من العين من النقاب . الفروع ج الفَرع : الشعر .
* كنت أطوف بتلك الفتيات وأدخل بينهن وأتمتع بمحاجرهن وشعورهن البادية من تحت النقاب .
٨،* فاذا ما ابتسمن أو ضحكن رأيت أسنانهن البيض كأنها حب الغمام قد اكتنفه الجليد .
٩ عوارضهن : ما يبدو من أفواههن عند الضحك . ينيع : نضيج .
* وشبه إليك كأن خمرة تترقرق على عوارضهن وقد نثرت عليها حبَّات رمان أحمر ناضج .

١٠ تَـرَاهَـا الدَّهْرَ، مُقْتِـرَةً كِبَـاءً وتَقْـدَحُ صَحْفَـةً فيها نَقِيـعُ
١١ وصِبْـغُ ثِيَـابِهَـا في زَعْفَرَانٍ بِجُـدَّتِهَـا كما احْمَـرَّ النَّجِيعُ
١٢ وقـد عَجِبَتْ أُمَـامَةُ أن رَأَتْنِي تَفَرَّعَ لِمَّتِي شَيْـبٌ فَظِيـعُ
١٣ وقـد أغـدُو يُدَافِعُنِـي سَبُـوحٌ شديدٌ أَسْرُهُ ، فَعْـمٌ سَرِيـعُ
١٤ وأَحْمِـرَةُ الهَجِيرَةِ كـلَّ يـومٍ يَضُـوعُ جِحَاشُهُـنَّ بمـا يَضُوعُ
١٥ فـأَرْسَلْنـا رَبِيئَتَنَـا فَـأَوْفَـى فقـال : أَلَا أُولَى خمسٌ رُتُـوعُ

---

١٠ مقترة : متبخرة بالقتار وهو ريح البخور . كباء : عود . تقدح : تأخذ ما في القدر . صحفة : وعاء .

* وترى عوارضهن تفوح منها دائماً الروائح الطيبة كأنها معطرة بعود البخور ، وعليها الري كأنها تغرفه من وعاء فيه نقيع بالماء .

١١ الجدة : الحداثة . الجُدَّة : الطريقة في الثوب تخالف لونه . النجيع : الدم .

* وترى ثيابها المصبوغة بالزعفران زاهية في جدتها وفي لونها الأحمر كالدم .

١٢ أمامة : أسم أمرأة . تفرع : كثر . لمتي : شعر رأسي .

* ولقد استغربت « أمامة » أن ترى الشيب قد كثر وتشعَّب في رأسي .

١٣ السبوح : الفرس السريع . أَسْرُهُ : خلقه . فعم : سمين ، بدين .

* إنني أخرج في الغداء على فرسي القوي الضخم فأداعبه وأدافعه في سيره الشديد السريع .

١٤ أحمرة جحمار : يقصد الحمر الوحشية . الهجيرة : موضع . يضوع : يفزع .

* وأرى حمر الوحش في موضع الهجيرة كل يوم ، فتفزعَ صغارها من هياج فرسي وحركته .

١٥ ربيئتنا : طليعتنا . أوفي : أشرف . أولى : مقصور أولاء . رتوع : راعية كما تشاء .

* أرسلنا طليعتنا ليرى ما هناك ، فلما أشرف على الموضع من مكان مرتفع قال : هذه خمسة من حمر الوحش ترعى كما تشاء .

١٦ رَبَاعِيَّةٌ وقَارِحُهَا وَجَحْشٌ وهادِيَةٌ وتَالِيَةٌ زَمُوعُ
١٧ فَنَادَانَا أَنَكْمُنُ أم نُبَادِي فلمَّا مَسَّ حَالِبَهُ القَطِيعُ
١٨ أَرَنَّ عَشِيَّةً فاسْتَعْجَلَتْهُ قَوَائِمُ كلُّهَا رَبِذٌ سَطُوعُ
١٩ فَأَوْفَى عند أَقْصَاهُنَّ شخصٌ يلُوحُ كأنَّهُ سيفٌ صَنِيعُ
٢٠ تراهُ حين يَعْثُرُ في دِمَاءٍ كما يَمْشِي بأَقْدُحِهِ الخَلِيعُ
٢١ أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طِوَالٌ وهَمٌّ ما تَبَلَّغُهُ الضُّلُوعُ
٢٢ وسَوْقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لأُخرى كَأَنَّ زُهَاءَهَا رأسٌ صَلِيعُ

---

١٦ رباعية : أتمت السنة الرابعة من عمرها . القارح : الذي أتم السنة الخامسة . هادية : متقدمة . تالية : أخيرة . زموع : نشيط ، سريع .

* إن قطيع حمر الوحش يتألف من بقرة وحشية أكملت السنة الرابعة من العمر ، وفحلها وقد أتم الخامسة وجحش ولدهما ، وفي المقدمة رابعة وتسير في المؤخرة الخامسة وهي بقرة نشيطة سريعة .

١٧،١٨ أَنكْمَنُ : أنختبيء . حالبه : أي حالب الفرس السبوح. القطيع : السوط . أرن : صوت . زبد : خفيف في السير . سطوع : مرتفع .

* لقد نادتنا الطليعة : أنختبيء لنأخذ الحمر على غفلة أم نظهر لها معتمدين على سرعة خيولنا في مطاردتها ؟ فأهويت بضربة من السوط على فرسي السموح ، فما كادت تمس حالبه حتى خرج من فمه صوت واندفع في عدو سريع بقوائمه الخفيفة المرتفعة .

١٩ أوفى : أشرف . صنيع : مجلو .

* فاجتازهن وأشرف على أبعدهن شخص يتراءى كالسيف المجرب المجلو (يقصد نفسه) .

٢٠ يعثر الفرس : يزل ويكبو ، ويعثر بخته : يتعس . أقدح جقدح : قدح الميسر . الخليع : الخاسر ماله في القمار .

* إنه يبدو لك حين تزل رجله في الدماء ، مثل الخاسر ماله في القمار .

٢١،٢٢ تبَلَّغهُ : تسعه . دلفت : مشت . زهاؤها : مقدارها . رأس صليع : أملس ، لم يشققه النبات .

* لقد أشاعت الأيام الطويلة والهموم الكامنة في الصدر الشيب في رأسه ، وكذلك الكتائب التي تولى سوقها ، ولما اختلطت الكتائب بعضها في بعض أصبحت مثل جبل أملس لم يتفطر بالنبات .

٢٣ دَنَـتْ واستَأْخَـرَ الأَوْغَـالُ عنها وخُلِّـيَ بينهـم إلَّا الـوَرِيعُ
٢٤ فِـدًى لهـمُ معاً عَمِّـي وخَـالِي وشَرْخُ شَبَابِهِـمْ إنْ لم يُضِيعُوا
٢٥ وإسْنَـادُ الأَسِنَّـةِ نحوَ نَحْـرِي وهَـزُّ المَشْـرَفِيَّـةِ والوُقُـوعُ
٢٦ فإنْ تَنُـبِ النَّـوائِـبُ آلَ عُصْـمٍ تَرَى حَكَمَاتِهُـمْ فيها رُفُـوعُ
٢٧ إذا لم تستطِعْ شيئـاً فَـدَعْهُ وَجَـاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطِيـعُ
٢٨ وَصِلْـهُ بالـزِّمَـاعِ فكـلُّ أَمْرٍ سَمَا لـكَ أو سَمَوْتَ لـه وَلُـوعُ
٢٩ فكمْ من غائِـطٍ من دون سَلْمَى قليلِ الأُنْسِ ليسَ به كَتِيـعُ
٣٠ بـه السِّرْحَـانُ مُفْتَرِشـاً يَدَيْـهِ كـأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِـهِ الصَّدِيـعُ

---

٢٣ دنت : أي الكتيبة . الأوغال : الأنذال . الوريع : الضعيف الذي لا غناء عنده .
* وحين دنت الكتيبة من العدو جبن الأنزال الجبناء عن مقابلتها فتراجعوا وترك مجال العراك للشجعان ، وأبعد عنها الضعفاء الذين لا غناء عندهم .
٢٤ * إنني أفدي أولئك الشبان الشجعان بعمي وخالي وأحميهم من الفقد والضياع .
٢٥ * وأتلقى عنهم توجيه الرماح إلى عنقي وهز السيوف الصارمة في وجهي في ساعة العراك .
٢٦ آل عصم : رهط الشاعر . حكمات جحَكَمَة : ما يحيط بحنك الدابة من اللجام . رُفوع : ارتفاع . ورفع الحكمة يكنى به عن الإعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه .
* إن آل عصم – وهم رهطي – أعزاء نبلاء حتى في أيام النوائب والدواهي .
٢٧ * إذا عجزت عن القيام بأمر مرهق ، فجاوزه إلى ما تقدر عليه .
٢٨ الزماع : العزم والمضاء . سمالك : لاح لك عن بعد . الولوع : التعلق بالشيء.
* ولكن واصل سعيك في سبيله بالعزم والتصميم ، والنفس تعاق عادة بكل ما هو بعيد.
٢٩ الغائط : الواسع من الأرض . كتيع : أحد .
* إن بيني وبين سلمى فلوات واسعة ليس فيها أنيس ولا أحد من الناس .
٣٠ السرحان : الذئب . مفترشاً يديه : ماداً لهما رابضاً عليهما . لبته : موضع القلادة من صدره . الصديع . الصبح ، ثوب يلبس تحت الدرع ، الوهل الفتي .
* وترى فيها الذئب قد أقعى وربض على يديه ، وبياض لبته كأنه الصبح المشرق

٣١ وأَرْضٍ قد قطعتُ بها الهَــوَاهِي | من الجِنَّــانِ ، سَرْبَخُهَــا مَلِيعُ
٣٢ تَرَى جِيَفَ المَطِــيِّ بحافَتَيْــهِ | كـأَنَّ عِظَـامَهَــا الرَّخَمُ الوُقُــوعُ
٣٣ لَعَمْرُكَ مــا ثــلاثٌ حَائِمَــاتٌ | على رُبَــعٍ يَرِعْــنَ وما يَرِيعُ
٣٤ ونــابٌ ما يَعِيشُ لهــا حُــوَارٌ | شديدُ الطَّعْــنِ مِثْكَــالٌ جَــزُوعُ
٣٥ سَدِيسٌ نَضَّجَتْــهُ بعــدَ حَمْــلٍ | تَحَرَّى في الحَنِينِ وتَسْتَلِيــعُ
٣٦ بأَوْجَعَ لَــوْعَــةً منِّــي ووجْــداً | غَـدَاةَ تحمَّــلَ الأَنَسُ الجَمِيعُ
٣٧ فإمَّــا كنــتِ سائِلَــةً بمُهْــرِي | فمُهْــرِي إنْ سأَلتِ بــه الرَّفيعُ

---

٣١ الهواهي جالهوهاة : ضجيج الجن . السريخ : الأرض الواسعة المضلة . المليع : الأرض الواسعة ، أو البعيدة المستوية ، أو التي لا نبات فيها .

* وكم من أرض واسعة بعيدة الأطراف قد قطعتها بين ضجيج الجن وعزيفها . . .

٣٢* ترى فيها جيف الدواب التي نفقت فيها ، وقد بقّي منها العظام التي تشبه طيور الرخم في لونيها الأبيض والأسود .

٣٣،٣٦ثلاث: أي ثلاث نوق . حائمات : طائفات . الربع : الفصيل الذي تنتجه الناقة في الربيع . يرعن : يرجعن . ناب : ناقة مسنة . حوار : ولد الناقة . مثكال : فاقدة ولدها . سديس : الجمل في الثامنة من عمره . نضجته : قطعت بحمله زمن الولادة فكان أقوى . تحرى : يجتهد . تستليع : تصاب بالحزن ولوعة القلب . الأنس : الحي . الجميع : المجتمع

* إن حزني على فراق الأحبة ولوعتي ووجدي على رحيلهم وانفراط جمعهم ، كان أكبر وأعظم من حزن ولوعة ثلاث نوق شاهدتهن يطفن الفلاة بحثاً عن أولادهن الصغار ثم رجعن خائبات ولم يرجعن معهن لأنهن هلكن ، ومن لوعة ناقة مسنة جازعة من فقد أولادها ومن حرمانها أن يعيش لها ولد يكبر ويصبح قوياً صالحاً للنضال والقراع ، وكذلك من ناقة حزينة جازعة على ابن لها فقدته وهو في السنة الثامنة من عمره فهي تحن إليه وتحترق على فقده وعلى جهدها الضائع في حمله وتربيته .

٣٧* فإذا كنت تسألين عن مهري فهو رفيع في صفاته وفي عدوه .

أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي !

وقع اختلاط بين شعري عمرو بن معد يكرب ودريد بن الصمة ، وبخاصة في الابيات التالية التي قالها عمرو في ابن أخته قيس بن المكشوح المرادي - وكانت المنافسة والهجاء متصلين بينهما في الجاهلية والإسلام - وقيل : بل قالها في أُبَي المرادي ، والمرجح أن الأبيات التي وردت في (الأغاني) هي لعمرو بلا شك ، ولذا اعتمدنا رواية الأغاني في نسبة الأبيات إلى عمرو وفي مناسبة قولها ، وهو أنه غزا مع أُبَيٍّ المرادي فأصابا غنائم ، فادعى أُبيٌّ أنه كان مسانداً لعمرو ، وأبي عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغه أن أبيّاً توعده ، فقال :

١ أَعَاذِلُ شِكَّتِي بَدَنِي ورُمْحِي ... وكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ القِيَادِ
٢ أعاذِلَ إنَّما أفْنَى شَبَابِي ... وأَقْرَحَ عاتِقِي ثِقْلُ النِّجَادِ
٣ تَمَنَّانِي لِيَلْقَانِي أَبِيٌّ ، ... وَدِدْتُ وأَيْنَمَا مِنِّي ودَادِي !
٤ ولَوْ لَاقَيْتَنِي ومعِي سِلَاحِي ... تَكَشَّفَ شَحْمُ قَلْبِكَ عن سَوَادِ
٥ أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي ! ... عَذِيرُكَ من خَلِيلِكَ من مُرَادِ

١و٢ الشكة : السلاح الكامل . البدن : الدرع. مقلّص : طويل القوائم منضم البطن . أقرح : جرَّح النِّجاد : حمائل السيف .

* يا عاذلتي ! لا تلوميني على حمل السلاح دائماً ، وركوبي الفرس الطويل القوائم اللين في قياده ، فلا تعذليني فقد أفنى ذلك شبابي وأثقلت حمائل السيف كأهلي .

٣* لقد تمنى (أُبَيٌّ) أن يلاقيني مجرداً من السلاح ، وتمنيت أنا أن ألقاه ، ولكن متى تتحقق أمنيتي ؟

٤* ولكنك - يا أبي - لو لاقيتني وعليَّ سلاحي لظهر دم قلبك من تحت الشحم .
في رواية : « فلو لاقيتني للقيت ... قِرناً وصرح شحم . . . . . .) .

٥ حباءه : عطاءه .

* أريد نفعه واعطاءه ، أما هو فيريد قتلي . . . فمن يعذرني منه من بني مراد ؟ . . .
في رواية ثانية للأغاني وغيره (أريد حياته ويريد قتلي) .

٦ تَمَنَّـــانِـي وسَابِغَتِـــــي دِلَاصٌ كَـأَنَّ قَتِـيرَهَـا حَـدَقُ الجَرَادِ
٧ وسَيْفِـي كـان من عهـدِ ابنِ ضِدٍّ تَخَيَّـرَهُ الفَتَـى مِنْ قـومِ عَادِ
٨ ورُمْحِي العَنْبَـرِيُّ تَخَالُ فيــهِ سِنَــاناً مثـلَ مِقْبَـاسِ الزِّنَـادِ
٩ وعِجْلِـزَةٌ يَـزِلُّ اللِّبْــدُ عنها أَمَـرَّ سَرَاتَهَا مَلَــقُ الجِيَــادِ
١٠ إذا ضُرِبَتْ سَمِعْتَ لهـا أَزِيــزاً كَوَقْـعِ القَطْـرِ في الأُدْمِ الجِلَادِ
١١ إذنْ لَوَجَدْتَ خَالَكَ غيرَ نِكْسٍ ولا مُتَعَلِّمَـــاً قَتْــلَ الوِحَـــادِ
١٢ يُقَلِّـبُ لـلأُمُـورِ شَرَنْبَثَـــاتٍ بــأَظْفَــارٍ مِغَــارِزُهَـا حِدَادِ

---

٦ سابغتي : درعي الواسعة . دلاص : ملساء لينة . قتيرها : رؤوس مساميرها .

* تمناني ! وكأنه لم يرَ درعي الواسعة الملساء اللينة التي تبرق في يدي وكأن رؤوس مساميرها حَدَق الجراد .

٧ بنو ضِدٍّ : قبيلة من قوم عاد والعرب ينسبون عادة كل شيء قديم إلى قوم عاد .

* ولم يرَ سيفي القديم الذي اختير من أيام بني عاد . . . .

٨ العنبري : نسبة الى العنبر وهي سمكة بحرية يتخذ من جلدها الترس لقوته . المقباس : ما تشعل به النار . الزناد : العود الذي يقتدح به النار .

* . . . ورمحي الأسود القوي تراه فتظن أسنانه مثل المقباس الذي تشعل به النار .

٩ عجلزة : قوية ، شديدة . يزل : يخرج ، يزلق . أمرَّ : أحكم فتلها . سراتها : ظهرها . الملق : المداراة والترفق ، وشدة السير .

* وفرسي القوية الشديدة يزلق اللبد عنها لضخامتها ، وقد أحكم فتل ظهرها مداراتها وشدة سيرها .

١٠ الأزيز : صوت غليان القدر . الأدم : الجلود . الجلاد : اليابسة الصلبة .

* فإذا ضُرِبَتْ خرج من فمها صوت يشبه أزيز القدر أو صوتَ وقع المطر على الجلد اليابس الصلب

١١ نِكس : ضعيف . الوحاد : المنفرون .

* إنك تدرك – مما ذكرت – أن خالك (يعني نفسه) ليس ضعيفاً ولا جباناً ، ولا يقدم على قتل واحد فرد ، بل يهاجم جماعة .

١٢ شرنبثات : أكف غليظة .

* وهو يحتال على الأمور ويهاجمها بأكف غليظة مسلحة بأظافر حادة .

عدَّةُ الحَرْب

يذكر عمرو ـ وهو فارس زبيد ـ ما أعدَّ للحرب من درع ورمح وسيف وقوس وسهم ، وفرس كأنه الوحش في نشاطه ، ثم يفخر بآبائه ومجدهم ، وما هو عليه من خلق كريم :

١ أَعدَدتُ للحـــربِ فَضْفَـاضَـةً دِلَاصــاً تَثَنَّــى عَلَى الرَّاهِــشِ
٢ وأَجْـرَدَ مُطَّـــــرِداً كـالـرِّشاءِ وسَيْـفَ سَلَامـةَ ذِي فـائِـشِ
٣ حُسَامــاً تَـــرَاهُ كمثـلِ الغَدِيـرِ عليه كنمنمـــةِ النَّـــاقِـــشِ
٤ وذاتَ عِـــدَادٍ لهـــا أَزْمَـــلٌ بَـــرَتْهَـــا رُمـــاةُ بَنِي وابِشِ

---

١ فضفاضة : واسعة ، يريد الدرع . الدلاص : اللينة البراقة الملساء . الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .

* يصف ما أعد للحرب من درع واسعة لينة براقة تثنى على عصب وعروق الذراع لجودتها .

٢ الأجرد : عني به الرمح قد سويت كعوبه فأملس . مطرد : مستقيم . الرشاء : الحبل ، شبه به الرمح في طوله . سلامة ذي فائش : قيل من أقيال اليمن ، وهو سلامة بن يزيد اليحصبي . وفائش : واد باليمن كان يحميه .

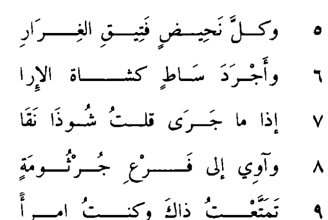
* يصف رمحه الذي قد سويت كعوبة فأملس ، ويشبه طوله بالحبل ، وسيفه الذي يشبه سيف سلامة بن يزيد .

٣ حساماً : سيفاً . نمنمة : زخرفة ، نقش .

* إنه حسام قاطع يلمع كالغدير عليه نقوش كزخرفة الناقش .

٤ ذات عداد : يريد القوس . عدادها : صوتها ورنينها وهو صوت الوتر . الأَزْمَلْ : الصوت المختلط . بنو وابش : قبيلتان ، بنو وابش بن دهمة من همدان ، وبنو وابش بن زيد من عدوان .

* يصف سهمه وصوت وترها وهو الذي برته رماة بني وابش ، وهم أرمى الناس .



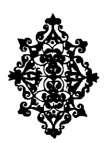
٥ وكـلَّ نَحِيـضٍ فَتِيـقِ الغِـرَارِ   عَـزُوفٍ عَلَى ظُفُـرِ الـرَّائِشِ

٦ وأَجْـرَدَ سَـاطٍ كشـاةِ الإِرا   نِ رِيـعَ فعَـنَّ على النـاجِشِ

٧ إذا ما جَـرَى قلـتُ شُـوذَا نَقَا   تَنَحَّى مـنَ العَابِـلِ الحَافِـشِ

٨ وآوِي إلى فَـرْعِ جُـرْثُـومَةٍ   وعِـزٍّ يَفُـوتُ يَـدَ النَّاهِشِ

٩ تَمَتَّعْـتُ ذاكَ وكنـتُ امـرأً   أَصُـدُّ عن الْخُلُـقِ الفـاحِشِ



---

٥ نحيض : يعني سهماً مرققاً . فتيق : عريض . غرار : حد . عزوف : تسمع له صوتاً . الرائش : الذي يريش السهم .

* وكل سهم مرقق ، عريض ، له صوت ورنين عندما يريشه الرائش .

٦ أجرد : فرس قصير الشعر . الساطي من الخيل : البعيد الخطوة . شاة إران : الثور الوحشي . عنَّ : ظهر . الناجش : الصائد .

* وأعددت فرساً أجرد بعيد الخطوة كالثور الوحشي الذي يعدو إذا ريع فينشط في ركضه .

٧ الشوذ : ولد الظبي . النقا : الكثيب . الوابل : المطر الشديد . الحافش : جريان السيل .

* إنه – أي الفرس – يشبه في جريه غزالاً يبعد عن جريان سيل المطر الشديد .

٨ الجرثومة : الأصل . الناهش : الذي يتناول الشيء بفمه ليأكله أو ليعضه .

* يفخر بآبائه ومجدهم وما هو عليه من خلق كريم تعجز عن مسه يد المحاول نهشه .

٩و * لقد عشت في هالة ذلك المجد والنبل ، وأنا امرؤ أبعد عن كل خلق سيء فاحش .

هِجَاءُ قُرَيْشٍ

وزع سعد بن أبي وقاص الغنائم على المحاربين بعد وقعة القادسية ، وقد زاد العطاء لحفظة القرآن ، وأنقص من نصيب غيرهم – ومنهم عمرو بن معدي كرب وبشر بن ربيعة الخثعمي لقصورهما في حفظ القرآن فغضب عمرو لذلك ، وأبى أن يأخذ نصيبه من العطاء إلا أن يفضل على المقاتلين لحسن بلائه في الحرب ، وقال عدة أبيات في هجاء قريش وسعد ، فكتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ، فأمره باعطاء عمرو ألفي درهم ومثلها لبشر على بلائهما في الحرب ، وفيما يلي بعض ما قاله عمرو :

١ إذا قُتِلْنــا ولا يَبْكِـي لنــا أَحَدٌ   قالت قريش : أَلَا تلكَ المَقَادِيرُ

٢ ونحنُ بالصَّفِّ إذ تُـدْمَى حِوَاجِبُنَا   نُعْطَى السَّوِيَّــةَ ممَّـا يُخْلِصُ الكِيرُ

٣ نُعْطَى السَّوِيَّــةَ من طَعْنٍ لهُ نَفَـذٌ   ولا سَوِيَّــةَ إذ تُعْطَى الدَّنَــانِيرُ

---

١ المقادير ج المقدور : الأمر المحتوم .

* إذا أبادنا القتل في المعارك ولم يبك أحد علينا ، قالت قريش : هذا أمر مقدر محتوم عليهم .

٢ بالصف : أي في المقدمة . تدمى حواجبنا : تسيل الدماء على وجوهنا . يخلص الكير : ينجو من السيف .

* فإذا كانت المعركة كنا في المقدمة وتسيل الدماء منا ، وحين توزيع العطاء على الناجين من حد السيف يكون نصيبنا كنصيب الآخرين . . . .

٣ نفذ : خرق .

* إنهم يساوون بيننا وبين غيرنا في الطعن النافذ في الأعداء ، وحين تعطى الدنانير يتجاهلون السويَّة بين الذين استبسلوا وبين الذين جبنوا وتراخوا أوتقاعسوا !

أَيُوعِدُنِي سَعْدٌ ؟ ! ...

وقال في هجاء قريش وتهديد سعد بن وقاص له :

١ كانَتْ قُرَيْشٌ تَحْمِلُ الخَمْرَ مَرَّةً   تِجَاراً فأَضْحَتْ تَحْمِلُ السُّمَّ مُنْقَعَا
٢ أَيُوعِدُنِي سَعْدٌ وفي الكَفِّ صَارِمٌ   سَيَمْنَعُ مِنِّي أَنْ أَذِلَّ وأَخْضَعَا ؟ !
٣ فواللهِ ، لولا اللهُ لا شيءَ غيرُهُ   لجَلَّلْتُهُ الصَّمْصَامَ أوْ يَتَقَطَّعَا

* * *

الحَرْبُ ... عَجُوزٌ ! ...

وقال عمرو في وصف الحرب حين سأله الخليفة عمر بن الخطاب عنها :

١ الحَرْبُ أَوَّلُ ما تَكُونُ فُتَيَّةً   تَسْعَى بزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
٢ حتى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبَّ ضِرَامُهَا   عَادَتْ عَجُوزاً غيرَ ذاتِ خَلِيلِ
٣ شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ   مكروهةً للشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

---

١ تِجار : متاجرة ، وكانت العرب تسمي بائع الخمر تاجراً ج تجَّار منقع : بالغ ، ثابت .
* كانت قريش تتاجر بالخمر ، أما اليوم تتاجر بالسم البالغ الثابت تقدمه للناس ! . . .
٢ * انني أتساءل : أيوَجِّهُ سعد بن أبي وقاص التهديد والوعيد ؟ ! وهو يعرف أن سيفي القاطع الذي أحمله بكفي القوي يحول دون أن يلحق بي الذل والخضوع .
٣ جلَّلته : علوته . الصمصام : الصارم ، القاطع ، وللشاعر سيفه المشهور « الصمصامة « .
* إنني أقسم بالله : لولا خوفي من عذاب الله لعلوت رأسه بسيفي أو يتقطع السيف بيدي . .

١ * إن الحرب في بدئها تكون كفتاة صغيرة تميل إلى الجاهل الغر فتجذبه إليها . . . .
٢ * فاذا اتقدت واشتد أوارها أمسكت كالعجوز التي ليس لها زوج لا يميل إليها أحد .
٣ * إنها تبدو طاعنة في السن ، ذات شعر مجذوذ اختلط بياضه بسواده ، فأنكرتها العيون ، (نسبت هذه الأبيات أيضاً إلى امرىء القيس بن حجر ، ولم ترد في ديوانه) .

أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ

أبو مِحْجَن الثَّقَفِيّ

... ـ ٣٠ هـ
... ـ ٦٥٠ م

هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عوف ، وقيل مالك بن حبيب ، وعبدالله بن حبيب ، وأبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني عقدة بن عنزة أحد الشعراء الأبطال في الجاهلية والإسلام . أسلم في السنة التاسعة للهجرة . كان مدمناً للخمرة متهتكاً فيها ، فحدّه عمر بن الخطاب مراراً ، ثم نفاه الى جزيرة حضوضى قرب البحرين فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية حيث كان يحارب الفرس . فكتب عمر إلى سعد فحسبه . ولما اشتد القتال التمس أبو محجن من زوجة سعد أن تطلقه ليقاتل الفرس وأقسم أن يعود الى الحبس في نهاية المعركة . فأطلقته ، فأنطلق يقاتل قتالا مروعاً لفت اليه أنظار الفرس والمسلمين ، على السواء ، وفي نهاية المعركة قفل عائداً الى أسره ، باراً بوعده الذّي قطعه على نفسه . إلا أن سعداً علم بما كان من أمره ، فأطلقه ومنع عنه الحدَّ في الخمرة ، لكن أبا محجن امتنع بذاته متبرِّراً على ذلك بالقول . إنه إنما كان يدمن الخمرة لئلا يقال إنه امتنع عليها خوفاً من الحدّ ! . وتوفي بأذربيجان أو بجرجان سنة ٣٠هـ ٦٥٠م.

لقد كان أبو محجن ، فارساً ، وشاعراً ، وكان يدمن الخمرة على غرار الفرسان الجاهليين . إلا أن الدين حدّه عليها ، فعقدت في نفسه منها عقدة أخرى ، وشعر معها أنه بات مخلوعاً تنبذه الجماعة المؤمنة ، فانعكس ذلك كله على شعره ، وغدت قصائده الخمرية نوعاً من المحاجة الدائمة على النفس والدّين والسلطة . ولم يُوفِ أبو مِحْجن من ذلك إلى نظرة وجودية عميقة شاملة ، كما هو شأن طرفة الذي أنزل الخمرة في إطار فلسفي وجوديّ ، وإنما تراها وقد اقامت في نفسه على حدود اللذة الحسية وليس ما يسوقه بشأنها ووقوفه بها معارضاً الدين إلا نوع من العصيان الفرديّ والاجتماعي . فأبو محجن ليس من شعراء التأمل والسويداء وإن خطر منها ببعض فلذات وجدانية عميقة . وفضلاً عن ذلك لا تجده مغرقاً في وصفها إغراقاً كلياً ، اذ لم يكن من شعراء الوصف . وقد تؤول قيمة شعره في النهاية إلى الجدّة في الإحساس ، والبكارة في تلمس بعض التجارب التي ورثها من أتى بعده من شعراء الخمرة .

وصلتنا أخبار أبي محجن في بعض الكتب التاريخية والأدبية القديمة كالأغاني ، ومروج الذهب ، والشعر والشعراء ، وتاريخ الطبري ، وفتوح البلدان للبلاذري ، والإصابة لابن حجر ، والحيوان للجاحظ ، وخزانة البغدادي ، والبداية والنهاية ، والمؤتلف والمختلف وغيرها .

وما وصلنا من شعره كان من المجموعة التي صنعها الأديب الناقد أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م ، وشرح مافيها من الأبيات ، وقد عرفت هذاه المجموعة باسم « ديوان أبي محجن الثقفي » ، وكتبه ياقوت المستعصمي ـ المتوفى سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢ م بخطه الجميل . وطبعه أول مرة في ليدن المستشرق السويدي الكونت دولندبورغ المسمى بعمر السويدي ـ سنة ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٦ م ، ضمن كتابه « طرف عربية » ، وطبع الديوان نقلا عن طبعة دولندبرغ ـ في القاهرة ، وفي سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في طبعة أنيقة محققة ، معتمداً على المخطوطة التي كتبها ياقوت بخطه ، وعلى المصادر والمراجع القديمة العديدة التي نقلت أخبار أبي محجن وبعض شعره .

فِي يَوْمِ الجِسْرِ ..

طلب القائد العربي المثنى بن حارثة من الخليفة عمر بن الخطاب أن يمده بنجدة من المقاتلين ليتابع تغلغله في بلاد فارس ، فأرسل ، إليه نجدة على رأسها أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ، واشتبك قتال عنيف بين العرب والفرس ، وكانت الغلبة للفرس لوفرة عددهم ، واستشهد ابو عبيد ، وسمي ذلك اليوم « يوم الجسر » ، وكان من المقاتلين البارزين الشاعر أبو محجن الثقفي ، فقال في ذلك اليوم :

١ أَنَّـى تَسَدَّتْ نحونَـا أُمُّ يُوسُفٍ ومِـنْ دُونِ مَسْرَاهَا فَيَافٍ مَجَاهِلُ
٢ إلى فِتْيَـةٍ بالطَّـفِّ نِيلَتْ سَرَاتُهُمْ وغُـودِرَ أَفْـرَاسٌ لهـم وَرَواحِلُ
٣ وأَضْحَى أبو جَبْرٍ خَلَاءً بُيُـوتُهُ بمـا كانَ يَعْفُـوهَا الضِّعَافُ الأَرَامِلُ
٤ وأضْحَى بنو عمرٍو لدَى الجِسرِ منهُمُ إلى جامِدِ الأَبْيَاتِ جُودٌ ونَـائِلُ

---

١ تسدت : جازت إلينا . أم يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي وكان ابو محجن يشبب بها . مسراها : موضع سيرها ليلاً . فيافي : صحارى . مجاهل : لا أعلام فيها .
* متى تجتاز أم يوسف الصحاري التي تفصلنا عنها وتأتي إلينا ؟ ....
٢ الطَّفُّ : ما دنا من الريف . نيلت : قُتِلَتْ . سَرَاتهم : خيارُهم . غُودِرَ : تُرِك ، خُلِّفَ .
* فتأتي إلى فتية بالطف قُتِلَ خيارهم – يقصد أصحاب أبي عبيد – وخلَّفوا وراءهم رواحلهم يأخذها من يجدها .
في رواية : « .... حلت سراتهم ... »
٣ أبو جبر : هو أبو عبيد . يعفوها : يغشاها .
* لقد خلت بيوت أبي جبر – بعد مقتله – من الضعاف والأرامل الذين كانوا يغشونها لينالوا من خيره وكرمه .
في رواية : « ... يغشاها الضعاف الأرامل » .
٤ ، * ودفن مع بني عمرو في يوم الجسر الكرم والجود وخلت منها أبياته وأصبحت خالية .
ويروى : « ... إلى جانب الأبيات ... »

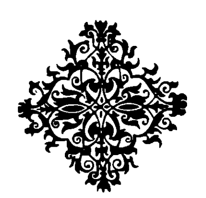
٥ وما لُمْتُ نفسي فيهمُ غيرَ أَنهَـا إلى أجَلٍ لم يَأْتِهَا وهو عَـاجِلُ
٦ وما رمتُ حتى خَرَّقُوا برماحهمْ ثِيَابِـي وجَادَتْ بالدِّمَـاءِ الأَبَاجِلُ
٧ وحتى رأيتُ مُهْرَتِي مُـــزَوئِـــرَّةً لَدَى الفِيلِ يَدْمَى نَحْرُهَا والشَّوَاكِلُ
٨ وما رُحْتُ حتى كنتُ آخِرَ رَائِـحٍ وصُـرِّعَ حَوْلِي الصَّالِحُونَ الأَمَاثِلُ
٩ مَرَرْتُ على الأَنْصَارِ وَسْطَ رِحَالِهِمْ فقلتُ لهم : هلْ منكُمُ اليومَ قَافِلُ؟
١٠ وقَرَّبْتُ رَوَّاحاً وكُوراً ونُمْـرُقـاً ، وغُـــودِرَ في أَلَّيْسَ بَكْـرٌ ووَائِـلُ
١١ أَلَا لَعَنَ اللهُ الذين يَسُرُّهُـــــمْ رَدَايَ وما يَدْرُونَ ما اللهُ فَـاعِلُ

---

٥ ، * وما لمت نفسي فيهم لأني لم أقصر في دفع الأعداء عنهم والمكافحة دونهم ولكنّ أجلهم حضر وأجلي تأخر فقتلوا وبقيت .
في رواية : « ... لها أجل ... » .
٦ رمت : برحت . تخرقت ثيابه : وقع الطعن فيها . الأباجل : عروق في باطن الذراع .
* وما برحت أقاتل معهم حتى أصبت بطعنات وسالت الدماء من عروق ذراعي .
٧ مزوئرة : نافرة . الشواكل : الخواطر .
* وحتى نفرت مهرتي من الفيل الذي كان يتقدم قوات الفرس وقد طعن نحرها وخواصرها وسالت منها الدماء . (وكان ابوعبيد ضرب مشفر الفيل ، وضرب ابومحجن عرقوبه فاستدار وسقط) .
٨ ، * وما غادرت أرض المعركة إلا بعد أن غادرها جميع المقاتلين ، وبعد أن قتل حولي أولو الصلاح وخيار الناس .
ويروى : « ... خرقوا بسلاحهم ثيابي ....)
٩ القافل : المنصرف من الغزو .
* لقد مررت على الأنصار في رحالهم ، وتساءلت متوجعاً : هل عاد أحد منكم حيّاً من المعركة ؟ ! .
١٠ رَوّاح : اسم بعير الشاعر . الكور : الرحل . النمرق : طنفسة تكون تحت الرحل .
أليس : موقع قريب من النخيلة حيث كانت الموقعة بين العرب والفرس .
* لقد خسرت ناقتي ورحلها وطنفسته ، وترك في أرض المعركة بأليس قتلى بكر ووائل .
ويروى : ... وغودر في الأبيات . »
١١ ، * لعن الله الذين يفرحون بهلاكي ولا يدرون لعل الله يجعل الخير في بقائي .

عِصْيَانٌ ! ..

١ إن كانَتِ الخمرُ قدعَزَّتْ،وقدمُنِعَــتْ ، وحالَ من دونهـا الإسلامُ والحَرَجُ
٢ فقـد أُبَاكِرُهَــا رِيّـاً ، وأَشْرَبُهَا صِرْفاً ، وأَطْرَبُ أحياناً فأمتَزِجُ
٣ وقد تقومُ ، على رأسي ، مُغَنِّيَةٌ فيها ، إذا رفعتْ من صوتها ، غَنَجُ
٤ تُرَفِّعَ الصوتَ أحياناً وتَخْفِضُـــهُ ، كما يَطِـنُّ ذُبَابُ الرَّوْضَةِ الهَزِجُ



١-٢ عزَّت : قلَّت ، امتنعت . الحرج : الضيق ، الإثم ، كراهة الدخول في الأمر . أباكرها : أشربها باكراً . أمتزج : أخلطها بالماء .

* ولو كانت الخمر قد قلَّ وجودها ، وحال الاسلام والإثم دون شربها ، فإني سأظلُّ أشربها فأُروى بها صباحاً ، وأشربها صِرفاً لانتشي ، كما أشربها ممزوجة لأظل واعياً أَنعمُ بالطرب.

٣* وأحياناً تقوم مغنية ذات دلال وغنج بالغناء في مجلسي بصوتها الناعم العذب .

وروي البيت : وقد تقوم على رأسي منعمة خود إذا رفعت في صوتها غنج .

٤ يطن : يصوت . الهزج : ذو الصوت .

* تفتن المغنية بغنائها ، فترفع الصوت تارة ، وتخفضه أخرى ، كما يفعل ذباب الروضة ذو الصوت بطنينه .

وَصِيَّةُ مُدْمِنٍ ...

١ إذا مِتُّ ، فادْفُنِّي إلى أَصْلِ كَرْمَةٍ — تُرَوِّي عِظَامِي ، في التُّرابِ ، عُرُوقُها

٢ ولا تَدْفِنَنِّي بالفَلاةِ ، فإنَّنِي — أخافُ ، إذا ما مِتُّ ، أَنْ لا أَذُوقَهَا

٣ لِيَرْوَى بخمرِ الحُصِّ لَحْدِي ، فإنَّنِي — أَسيرٌ لها ، من بعدِ ما قد أَسُوقُهَا

٤ أُبَاكِرُهَا ، عند الشُّرُوقِ ، وتارةً — يُعَاجِلُنِي ، بعدَ العَشِيِّ ، غبُوقُهَا

٥ ولِلْكَأْسِ ، والصَّهْبَاءِ حَظٌّ مُنَعَّمٌ ، — فمِنْ حَقِّها أن لا تُضاعَ حُقُوقُهَا

٦ أُقَوِّمُهَا زِقّاً بحِقٍّ ، بِذَاكُمُ — يُسَاقُ إلينا تَجْرُهَا ونَسُوقُهَا

٧ وعندي على شُرْبِ العُقَارِ حَفِيظَةٌ ، — إذا ما نِسَاءُ الحَيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُهَا

٨ وأُعْجِلْنَ عن شَدِّ المَآزِرِ ، وُلَّهاً ، — مُفَجَّعَةَ الأَصْوَاتِ قد جَفَّ رِيقُهَا

٩ وأَمْنَعُ جَارَ البيتِ ممَّا يَنُوبُهُ ، — وأُكْرِمُ أَضْيَافاً قِرَاهَا طُرُوقُهَا

---

١ * إذا أنا مت فاجعل قبري في جذع شجرة عنب ، لتروي عروقُها عظامي وأنا تحت التراب .

٢ * ولا تجعل دفني في فلاة فاني أخشى – إذا مِتُّ – أن أحرم من شرب الخمر .

٣ الحَصُّ : نبت له زهر أحمر وأصفر . لحدي : قبري . أسوقها : آسرها .

* وسيرُوى قبري بخمر لـها لون نبات الحُصّ ، فإني أسير للخمر بعد أن كانت أسيرة لي أحبسها طويلاً في الدّن حتى أشربها مُعتقة .

٤ * انني أشربها تارة صبوحاً عند الغداة ، وتارة أسرع إلى شربها غبوقاً بعد العشي .

٥ * إن للكأس والخمرة حظاً في جعل شاربها منعماً ، فمن حقِّ الخمرة أن يحافظ شاربها على حقوقها .

٦ أقوِّمها : أضع لها قيمة . الحِقُّ :ابن ثلاث سنين من الابل، والانثى حِقَّة .التجر : التجار

* إنني أضع لها ثمناً هو حِقٌّ – أو حِقَّةٌ من الابل للزق ، فيقدم لنا التاجر الخمر ونسوق له ثمنها من الإبل .

٧ * إنني أحافظ على شرب الخمر ، حتى عندما يشتد الروع وتضيق حلوق النساء من الخوف .

٨ * ولم يستطعن شد مآزرنها فزعاً ، ورفعن أصواتهن بالعويل وقد جفَّ ريقهن ....

٩ * وأحفظ النازل بجواري من أي شرٍّ يتعرض له ، وأكرم الضيف في منزلي .

مَنَاحَةٌ ! ...

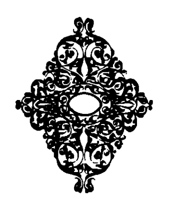
قال أبو محجن هذه الابيات إثر اقامة الحدِّ عليه في شرب الخمر في أيام الخليفة عمر بن الخطاب :

١ أَلَـمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْثُرُ بالفتى ، ولا يستطيعُ المرءُ صَرْفَ المَقَادِرِ ؟

٢ ضُرِبْتُ ، فلم أَجْزَعْ ولم أَكُ جَازِعاً لحادثِ دَهْـرٍ في الحُكُومَةِ جَائِرِ

٣ وإنِّي لذو صَبْرٍ ، وقد ماتَ إخْوَتِي ، ولستُ عن الصَّهْبَاءِ ، يوماً ، بصَابِرِ

٤ رَمَاهَـا أَمِيرُ المُـؤْمنينَ بحَتْفِهَـا ، فَخِلَّانُهَـا يَبْكُـونَ حَوْلَ المَعَاصِرِ



١* أَما تَعرف أن الدهر يصيب الإنسان بالدواهي ، فلا يستطيع صرْفها عنه لأنها مقدرة له ؟ !

٢* لقد جُلِدْت على شرب الخمر ، فلم أفقد الصبر والتجلد ، ولم أُنكر على الدهر حكمه الجائر .

٣* إنني صبور ، وقد مات أخوتي فصبرت على فقدهم ، ولكني لن أستطيع الصبر يوماً عن شرب الخمر .

٤* لقد حكم الخليفة أمير المؤمنين على الخمرة بالموت ، وترك أصحابها يبكون عليها وينوحون حول معاصرها !

أَلْحَمْدُ للهِ نَجَّانِي ...

لما نقم الخليفة عمر بن الخطاب على أبي محجن استمراره على شرب الخمر رغم حدّه عليها مراراً ، أمر بنفيه إلى جزيرة حَضَوْضَى ، وبعث معه ابن جَهْراء ، فهرب أبومحجن منه على شط البحر ، ولجأ إلى سعد ابن أبي وقّاص قائد القوات العربية في العراق ، وقال :

١ أَلْحَمْدُ للهِ نَجَّانِـي وَخَلَّصَنِـــي ... مِن ابن جَهْرَاءَ والبُوصِيُّ قد حَبَسَا
٢ منْ يَركَبِ البَحْرَ والبُوصِيَّ مُعْتَرِضاً ... إلى حَضَوْضَى فَبِئْسَ المَرْكَبُ الْتَمَسَا
٣ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَـا حَفْصٍ مُغَلْغَلَـةً ... عَبْـدَ الإلَـهِ إذا ما غَـارَ أو جَلَسَا
٤ إنِّي أَكُـرُّ على الأُولَى إذا فَزِعُوا ... يوماً ، وأَحْبِسُ تحتَ الرَّايَةِ الفَرَسَا
٥ أَغْشَى الهِيَاجَ وتَغْشَانِـي مُضَاعَفَةٌ ... من الحَدِيدِ إذا ما بعضُهُمْ خَنَسَا

---

١ البوصي : المركب (وهو لفظ فارسي معرب) .

* انني أحمد الله الذي خلصني من ابن جهراء ، وقد بقي له المركب ليحبسه !

٢* إن من يركب البحر ويقطعه بالمركب إلى حضوضى فبئس ما يركب .

٣ أبو حفص : هو عمر بن الخطاب . مغلغلة : رسالة . عبد الآله : يقصد عبد الله عمر ، وكان الخليفة يتواضع فيكتب (من عبد الله أمير المؤمنين إلى . . . .) . غار : أتى غوراً وهو المنخفض من الأرض . جلس : أتى نجداً وهو المرتفع من الأرض ، ويقال لمن أتاه : قد جلس .

* أنقل – يا خليلي – رسالة إلى أبي حفص عبد الله إذا هبطت غوراً أوصعدت نجداً . . .

٤ أكر : أعاود الهجوم . الأولى : أي أولى الخيل وهي المقدمة وتكون فيها نخبة الكتيبة .

* قل لعمر : إن أبا محجن يكر على مقدمة كتيبة العدو إذا فزع أبناء الحي وهزموا ، ويلزم فرسه الوقوف تحت الراية للدفاع عنها .

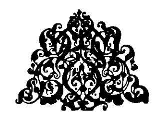
٥ أغشى : أدخل ، أغطي . المضاعفة : الدرع المصنوعة حلقتين حلقتين . خَنَس : تأخر .

* وهو يدخل المعركة وعليه درع مضاعفة الحبك من الحديد في الوقت الذي يتراجع فيه بعض القوم عنها .

التَّأَثُّمُ ...

قال سَعْدُ بن وقَّاص لأبي محجن ـ في القادسية ـ وكان لا يزال يراه شارباً الخمر : لتنتَهِيَنَّ أو لأوجِعَنَّكَ ضَرْباً . فقال : لستُ تاركَها لقولك أبداً ، وبلغ سعداً أنَّ أبا محجن قال الأبيات التالية ، فأمر به فحبس :

١ ألا سَقِّني ، يا صاحِ ، خمراً ، فإنَّني ، بما أَنْـزَلَ الرَّحْمَـنُ في الخَمْرِ ، عَالِمُ
٢ وجُدْ لِي بها صِرْفاً ، لأَزْدَادَ مَأْثَماً ، ففي شُرْبِهَا صِرْفاً تَتِمُّ المَـآثِـمُ
٣ هِيَ النـارُ ، إلاَّ أَنَّني نِلْـتُ لَـذَّةً ، وَقَضَّيْتُ أَوْطَاري ، وإنْ لاَمَ لاَئِمُ



١* اسقني – يا صاحبي – الخمر ، فاني عالم بما أنزل الرحمن فيها من آيات في القرآن .
٢ صِرفاً : غير ممزوجة بالماء . مأثماً : خطيئة .
* وتكرم عليَّ بها صرفاً غير ممزوجة لتزداد الخطيئة إثماً ، فان في شربها صرفاً تكمل المآثم .
٣ هي النار : لشدة ما تبعثه في الجسم من حرارة ونشاط وفي الرأس من نشوة . أوطاري : مطالبي .
* إنها تبعث الحرارة في الجسم كالنار ، وبالتالي يُحْرَق شاربها بالنار ، ولكني نلتُ – بشربها اللذة ونلت مطالبي رغم لوم اللائمين .

أَسْرٌ وقِتَالٌ ! ..

كان أبو محجن في أسر سعد بن أبي وقَّاص يوم احتدمت المعركة في القادسية فشاهد المعركة فتألم أن يبقى بعيداً عنها يرسف في القيود ، فقال الأبيات التالية ، ثم طلب من أمرأة سعد أن تطلقه ، وتعيره فرس سعد ، فيخرج لنصرة المسلمين . فاذا سلمْ عاد إلى قيوده . ففعلت . ثم أخبرت زوجها ، فأطلقه بعد رجوعه للقيد :

١ كَفَى حزَناً أَنْ تَرْدِيَ الخيلُ بالقَنَا وأُتْرَكَ مَشْدُوداً عليَّ وَثَاقِيَا

٢ إذا قُمْتُ ، عَنَّاني الحَدِيدُ ، وأُغْلِقَتْ مَصَارِعُ ، منْ دُوني ، تُصِمُّ المُنَادِيَا

٣ وقد كنتُ ذا مَالٍ كثيرٍ ، وإخْوَةٍ فأصبحتُ ، منهمْ ، واحداً لا أَخَا لِيَا

---

١ تردي : تمشي سِرَاعاً .

* حسبي من الحزن أن تمشي الخيل مسرعة وعليها الفرسان تحمل الرماح ، ، بينما أبقى أنا أرسف بالقيود !

في روايات : كفى حزناً أن تطعن الخيل بالقنا وأصبح مشدوداً ... ، ... أن تدهم الخيل ، أن تلتقي الخيل . »

٢ مصارع : أي أبواب السجن تغلق عليه بصرير حتى لا يسمع المنادي .

* يقول إنه يهم بالوثوب الى القتال فتحول القيود من دونه ، كما أن صرير الأبواب يصمّ أذنيه عن سماع الأصوات .

في روايات : ... إذا قمت عنَّاني الحديد وغلقت ، مصاريع ، مغاليق .

٣ ، * لقد كنت غنياً وعزيزاً باخوتي ، ففقدت ذلك كله ، وأصبحت وحيداً .

في روايات : « وقد كنت ذا اهل كثير واخوة ، ... ذا اهل كثير وثروة ... » « ... فقد تركوني واحداً لا أخا ليا » .

٤ وقــد شَقَّ نفسِي أَنَّني ، كلَّ شَارِقٍ أُعَالِجُ كَبْلاً مُصْمَتاً قد بَرَانِيَــا

٥ فللَّهِ دَرِّي ، يومَ أُتْرَكُ مُــوثَقــاً وتَذْهَلُ عنِّي أُسْرَتِي ورِجَالِيَــا

٦ حُبِسْتُ عن الحرْبِ العَوَانِ،وقدبَدَتْ وأعمالُ غيري ، يومَ ذاك ، العَوَالِيَا

٧ هَلُمَّ سِلَاحِي ، لا أَبَا لَكِ ، إنَّني أَرَى الحربَ لا تزْدَادُ إلَّا تَمَادِيَا

٨ ولله عَهْدٌ لا أَخِيــسُ بعَهْــدِهِ لَئِــنْ فُرِجَتْ ، أن لا أَزُورَ الحَوَانِيَا

٩ فإن مُتُّ ، كانتْ حَاجَةٌ قد قَضَيْتُهَا ، وخَلَّفْتُ سَعْداً وحدَه ، والأَمَانِيَا

---

٤ شقَّ نفسي : أي شق على نفسي . شارق : نهار . كبل : قيد .

* يقول إنه يصحوكل غداة وفي يديه قيد أوشك أن يبريهما .

في رواية : « شفَّ جسمي ... » والأبيات ٥ و٦ و٨ و٩ موجودة في الأغاني والاستيعاب والخزانة ــ زيادة على الاشعار الواردة في الديوان وهي ١و٢ و٣ و٤ ، والبيت ٧ ورد في « الشعر والشعراء » .

٥ ، * ألا كان الله لي يوم أبقى مقيداً ، نسيتني أسرتي واخواني وأعواني .

٦ العوان : الشديدة ، المتكررة . العوالي : الرماح ، أي حمل الرماح .

* إنني منعت عن خوض الحرب الشديدة التي استعرت ، بينما غيري يحملون الرماح والسلاح ويخوضونها .

٧ لا أبا لك : قول تردِّده العرب للمدح والذم ، وهنا للمدح ، ومعناه : لا كافيء لك غير نفسك . هَلُمَّ سِلَاحي : أحضري سلاحي ــ يخاطب زوجة سعد .

* أحضري لي سلاحي ــ لا أبا لك ــ فأني أرى الحرب تزداد شدة وَدَواماً .

٨ الحواني : أراد بها حوانيت الخمَّارين . أخيس : أنكل .

* يقول إنه اذا ما تمَّ النصرُ وأفرج عنه سيمتنع عن الخمرة ، وعن زيارة الخمارات .

٩ ، * فإن متُّ في المعركة تكون رغبتي في خوضها قد تحققت ، وتركت سعداً وحده والآمال التي تتغلغل في الصدر .

لَقَدْ عَلِمَتْ ثُقَيفٌ ...

١ لَقَدْ عَلِمَتْ ثُقِيفٌ ـ غَيْرَ فَخْرٍ ـ بأَنَّا نحنُ أَكْرَمُهُمْ سُيُوفَا
٢ وأَكْثَرُهُمْ دُرُوعاً سَابِغَاتٍ ، وأَصْبَرُهُمْ إذا كَرِهُوا الوُقُوفَا
٣ وأنَّا وَفْدُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ ، فإنْ جَحَدُوا فَسَلْ بِهِمُ عَرِيفَا
٤ ولَيْلَةَ قَادِسٍ لم يَشْعُرُوا بِي ولم أَكْرَهْ بِمَخْرَجِيَ الزُّحُوفَا
٥ فإنْ أُحْبَسْ فقدْ عَرَفُوا بَلَائِي ، وإنْ أُطْلَقْ أُجَرِّعْهُمْ حُتُوفَا

---

١ ثقيف : قبيلة عربية ، كانت منازلها بين مكة والطائف ـ في جبل الحجاز ـ وتنقسم إلى عدة بطون .

* إن ثقيفاً تعرف ـ بغير فخر منا ـ أن حينا أكرم أحيائها في أقتناء السيوف القاطعة .
ويروى : « .... بأنا نحن أجودها سيوفا » .

٢ الدرع السابغة : الدِّرع الطويلة . إذا كرهوا الوقوف : يقصد إذا ركنوا إلى الفرار من المعركة .

* يقول إنهم أشد احتمالا لمواقف الضيق في القتال وأكثرهم سلاحاً . ونحن أكثر بطون ثقيف دروعاً ـ في رواية ضافيات : أي تامة الحبك ـ وأكثرها صبراً على متابعة المعركة ، وبعداً عن الفرار .

٣ جحدوا : أنكروا . عريفاً : عالماً ، عليماً .

* ونحن الذين نمثلهم في كل مهمة لدى القبائل والملوك ، وإن تجاهلوا ذلك أو أنكروه ، فاسألوا العليم بذلك .
روي : « وأنا رفدهم في كل يوم فان غضبوا ـ فان عميوا فسل بهم عريفاً ، رجلاً عروفاً ، والرفد : العطية ، أي نحن نعطيهم في كل يوم .

٤ ليلة قادس : ليلة معركة القادسية في العراق .

* وفي ليلة القادسية خضت المعركة دون أن يشعر بي أحد من الأصحاب ، أو الأعداء .
ويروى : ولم أُشْعِرْ بمخرجيَ الزحُوفا .

٥ ، * فإذا كنت سجيناً فإنهم يعرفون شجاعتي وفتكي ، وإذا أطلق سراحي فاني أسقي الأعداء كؤوس الموت الزؤام .

قِتَالٌ ! ..

هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي محجن » وانما وردت في « خزانة الأدب » ، و« المؤتلف والمختلف » :

١ لَمَّـا رَأَيْنَا خَيْـلاً مُحَجَّلَـةً ، وقومَ بَغْيٍ ، في جَحْفَـلٍ لَجِبِ
٢ طِرْنَـا إليهـم بكـلِّ سَلْهَبَـةٍ ، وكـلِّ صافِي الأَديـمِ كالـذَّهَبِ
٣ وكـلِّ عَـرَّاضَـةٍ مُثَقَّفَـةٍ ، فيهـا سِنَـانٌ كشُعْلَـةِ اللَّهَـبِ
٤ وكـلِّ عَضْـبٍ في مَتْنِـهِ أَثَـرٌ ، ومَشْرَفِيٍّ كالمِلْحِ ، ذي شُطَبِ
٥ وكلِّ فَضْفَاضَـةٍ ، مُضَاعَفَـةٍ ، من نَسْـجِ دَاوُودَ ، غـيرِ مُـؤْتَشَبِ
٦ لمَّـا التَقَيْنَـا ، ماتَ الكلامُ ، وَدا رَ الموتُ دَوْرَ الرَّحَى على القُطُبِ

---

١ ، ٢ البغي : الظلم . اللجب : ذوالصوت والضجة . السلهبة : الفرس الطويلة .

* لما رأينا خيول العدو المحجلة وفرسانه البغاة يتجهون نحونا في جمع ضخم ذي ضجيج وعجيج ، أسرعنا إليهم على ظهور خيولنا المطهمة ، وبأيدينا السيوف المشحوذة اللامعة كالذهب .

٣ العرَّاضة : الرمح اللدن .

* وكانت رماحنا المقومة تلمع أسنتها كلهب النار.

٤ العضب : السيف وكذلك المشرفي .

* وأسيافنا كانت قاطعة فيها آثارمن المعارك ، وهي بيضاء نقية من الشحذ والجلو.

٥ الفضفاضة : الدرع الواسعة . مضاعفة : لها نسجان . من نسج داوود : هوداوود النبي الذي تنسب اليه الدروع . مؤتشب : مختلط .

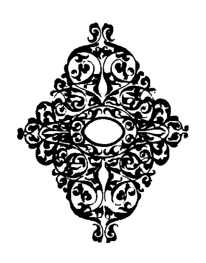
* ودروعنا كانت واسعة ، مضاعفة النسج ، عريقة أصيلة من صنع النبي داوود .

٦ الرَّحى : حجر الطحن . القطب : الحديدة التي تكون ناشبة في وسط الرحى السفلى وتدور عليها العليا .

* لما التقينا بهم سكتت الألسن عن الكلام ، ونشبت المعركة ، ودار الموت في ميدان القتال يقبض الأرواح كما تدور الرحى على قطبها .

٧ فكلُّنَــا يَسْتَلِيــصُ صــاحِبَــــهُ عنْ نَفْسِهِ ، والنفــوسُ في كُرَبِ

٨ إنْ حَمَلُــوا ، لم نَـرِمْ مَـوَاضِعَنَا ، وإنْ حَمَلْنَــا ، جَثَـوْا على الرُّكَبِ



---

٧ يستليص : ينظر بحذر أو يتحيَّن غفلة من صاحبه .

* كانوا يحاذرون أعداءهم ، وكل واحد يحاول استغفال منازله لينقض عليه ، وقد أصبحت النفوس في ضيق وفزع .

٨ لم نرم : لم نترك محلنا ، لم نتراجع .

* كنا حين ينقضون علينا لا نتراجع ، وعندما ننقضُّ عليهم كانوا يركعون أمامنا خاضعين مستسلمين .

هِجَاءُ الخَمْرَةِ

١ يقـولُ أُنَـاسٌ : إِشْرَبِ الخمرَ ، إنَّهَا . إذا القومُ نَالُوهَا ، أَصَابُوا الغَنَائِمَا

٢ فقلتُ لهم : جَهْلاً كَذَبْتُمْ ، أَلَمْ تَرَوْا أخاهاً سَفِيهاً ، بعد ما كانَ حَالِما ؟

٣ إذا شَرِبَ المَـرْءُ اللَّبِيبُ مُـدَامَـةً ، نَفَى الدِّيْـنَ عنه ، واستَحَلَّ المَحَارِمَا

٤ وأَضْحَى ، وأَمْسَى مُسْتَخِفّاً مُهَيَّماً ، وحسبُكَ عاراً أن تَرَى المَـرْءَ هَائِمَا

---

١ ، * يقول لي أناس : إشرب الخمر ، فإن القوم الذين يحصلون عليها يصيبون الغنائم .
ويروى : « يقول رجال لي ... » .

٢ ، * فأجبتهم : لقد كذبتم في قولكم لأنكم جاهلون بالأمر ، ألم تروا كيف يعود شارب الخمر سفيهاً بعد أن كان ذا حلم ووقار؟ !

٣ ، * إنَّ المرء العاقل الفطن إذا شرب الخمر ابتعد عن الدين ورأى الأمر المحرم حلالا ...

٤ مستخفاً : خفيف العقل والمكانة . مهيَّماً : مولعاً . هائماً: متحيراً ، ذاهباًعلى وجهه .

* فيصبح ويمسي خفيف الوزن ناقص العقل ، مولعاً بالخمر ، ويكفي المرء عاراً أن يكون ضالاً هائماً على وجهه لا يعرف أين يذهب .

لَا تَسْأَلِي ...

دخل ابن أبي محجن على معاوية ، فلما عرفه معاوية ، قال له : أبوك الذي يقول : إذا مت فادفني إلى جانب كرمة ... فقال لو شئتَ ، ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره . قال وما ذاك ؟ قال : قوله :

١ لا تَسْأَلِي النَّاسَ عنْ مَالِي وكَثْرَتِهِ — وسَائِلي القومَ عن بَذْلِي وعن خُلُقِي
٢ قدْ يَعْلَمُ القومُ أَنِّي من سَرَاتِهِم — إذا سَمَا بَصَرُ الرِّعْديدَةِ الفَرِقِ
٣ أُعْطِي السِّنَانَ ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، نِحْلَتَهُ — وعَامِلُ الرُّمحِ أَرْوِيهِ من العَلَقِ
٤ وأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عن عُرُضٍ — تَنْفِي المَسَابِيرَ بالإِزْبَادِ والفَهَقِ

---

١ لا تسألي : يخاطب الشاعر امرأته ، وقد كان من عادة الشعراء القدماء أن يخاطبوا نساءهم في ابتداءات قصائدهم إذا حضروا ، ويخاطبوا خليلهم اذا سافروا .
* يقول الشاعر لأمرأته : لا تسألي الناس عما لدي من المال ، لأن المال لا يجعل الإنسان فاضلاً ، وإنما اسألي عن ديني وعن خلقي ، ففيهما فضل الإنسان وقيمته .
٢ سراة القوم : خيارهم وساداتهم . سما البصر : شخص وبهت من الفزع . الرعديدة : الجبان المرتجف ، الفرق : الفزع ، الخائف .
* إن القوم يعرفون أننا من خيار القوم في الحروب وساداتهم في الدفاع عن الحمى ، واننا نصبر على شدة العدو في لقائه ، في الوقت الذي يبهت فيه بصر الجبان من الفزع .
٣ السنان : الرمح . الروع : الخوف . نحلته : حصته . عامل الرمح : سافلته . العلق : الدم .
* إنني في يوم القتال أعطي الرمح حقَّه ، وأسقي سافلة الرمح من دم الأعداء حتى تروى .
٤ النجلاء : الواسعة . عرض : ناحية ، خلسة . المسابير ج المسبار : وهو الميل الذي يقدَّر به عمق الجرح . الفهق : كثرة الدم .
* إني أوجه إلى العدو خلسة طعنة واسعة لا يحتاج تقدير عمقها إلى مسابير ، وإنما يدل عليه كثرة الدم والزبد الذي يعلو النزيف .

٥ عَفٌّ المَطَالِبِ عَمَّـا لستُ نَائِلَـهُ … وإنْ ظُلِمْتُ ، شَدِيدُ الحِقْدِ والحَنَقِ
٦ وأَكْشِفُ المَـأْزِقَ المَكْرُوبَ غُمَّتُهُ … وأَكْتُمُ السِرَّ فيه ضَرْبَةُ العُنُـقِ
٧ قـدْ يُقْتِـرُ المرءُ يوماً ، وهو ذو حَسَبٍ … وقد يَثُوبُ سَوَامُ العاجزِ الحَمِقِ
٨ ويَكْثُرُ المـالُ يوماً ، بعد قِلَّتِـهِ … ويَكْتَسِي العُودُ ، بعد الجَدْبِ ، بالوَرَقِ
٩ وقد أجودُ ، وما مالي بذِي فَنَعٍ … وقد أَكُرُّ ، وراءَ المُحْجَرِ البَـرِقِ
١٠ وأَهْجُرُ الفِعْلَ ذَا حُوبٍ ومَنْقَصَةٍ … وأَتْرُكُ القَوْلَ يُدْنِيني من الرَّهَقِ

---

٥ عفّ : عفيف . الإيَاسة : اليأس . الحقد : إضمارالعداوة . الحنق : الغيظ .

* إنني عفيف النفس ، أمتنع عن التكالب عما لست أحصل عليه ، وإن نزل بي ظلم ، فإني احقد على منزِلِه بي وأظل مغتاظاً منه .

وفي رواية : (عف المطالب) ...

٦ المأزق : المضيق في الحرب حيث يلتقي الزحفان . المكروب : المصاب بالكرب . غمته : ضيقه ، وشدته .

* وفي الحرب عندما يلتقي الزحفان ويشتد الضيق أنقذ أصحابي من المآزق الحرجة ، وأكتم السرولوكان فيه ضرب العنق .

٧ يقتر : يقلل من عطائه . يَثُوبُ : يكثر ، يرجع . السوام : المال الرّاعي . العاجز : الضعيف . الحَمِق : الأحمق .

* إن الانسان قد يفتقر يوماً وهو ذو مناقب وفضائل ، وقد يكثر المال لدى العاجز الأحمق .

٨ ، * والمال قد يزداد لدى الانسان بعد القلة ، كما يكتسي العود بالورق بعد الجدب واليبس .

٩ فنع : كثرة . أَكُرُّ : أسعى . المُحْجَرُ : المضيَّق عليه في الحرب . البَرِق : الشاخص البصر.

* إنني أعطي بسخاء وليس لدي المال الكثير ،وأعدُو وراء المكروب الفزع في الحرب لنجدته وانقاذه .

١٠ حوب : إثم . الرَّهق : الخبث .

* إنني لا آتي فعلاً دنيّاً وآثماً ، ولا الفظ قولا قوامه الخبث والشراسة والاذى .

عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ

عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ

٠٠٠ ـ نحو ٢٥ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٤٥ م

هو عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيب ، واسمه يزيد بن عمرو بن وَعْلَةَ بن أَنَسٍ ، بن عبد الله بن عبد نَهْم ابن سعد ، بن زيد مَناة بن تميم .

شاعر فحل مخضرم أسود شجاع من شعراء تميم ، مقل ليس بالمكثر . اشتهر باللصوصية ، وأنه من لصوص ، « الرِّباب » ـ وهم تيم وعدي وعوف وثور وأشيب أولاد مناة ، تحالفوا مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم بن مر ، فغمسوا أيديهم في رُبٍّ ، ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقي سائرهم .

عاش عبدة اكثر حياته في الجاهلية ، والأرجح أنه أسلم في السنة تسع من الهجرة مع قومه بني تميم ، وكان اسلامه سليماً فلم يرتدَّ مع المرتدين ، ويصطبغ شعره بصبغة التقى والصلاح وندمه على لصوصيته في الجاهلية .

اشتهر عبدة في حروب فارس في جيش النعمان بن مقرن وفي قتال هرمز مع المثنى بن حارثة ، كما شهد وقعة بابل ، وكان ذا خطر في الجيش ورأي ومكانة لدى القادة ، وكان القائد الكبير سعد بن وقاص يعتمد عليه ـ مع الشعراء الشمَّاخ والحطيئة وأوس بن مغراء ـ في حض الناس على الجهاد وتعريفهم بفضله ، وتحريضهم على قتال الفرس .

عرف عبدة بالفضل والنجدة والشرف والمروءة والوفاء وعرفان الجميل ، وتقدير الرجال ولو كانوا من خصومه ، ومما يروى عنه في هذا الصدد أنه كان بينه وبين قيس بن عاصم لحاء وجفوة ، فهجره قيس ، وحمل عبدة دماً في قومه فراح يجمع الإبل للدية ، فساق إليه قيس الدية كاملة ، فقال عبدة : أما والله لولا أن يكون صلحي إياه بعقب هذا الفعل عاراً عليَّ لصالحته ، ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالإبل ، ثم عاد فوجد قيساً قد مات ، فوقف على قبره وأنشد ثلاثة أبيات في رثائه ختمها ببيت وصف بأنه أرثى بيت قالته العرب ، واستشهد به الكثيرون في كل عصر (الأبيات تأتي في المختارات من شعر عبدة) .

وكان عبدة يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفاً . ولما استشعر الموت جمع أبناءه وأنشدهم قصيدة رائعة دعاهم فيها الى التقوى والصلاح وعمل البر ، وترك النميمة والحذر من الوشاية . وكانت وفاته في نحو سنة ٢٥ هـ = ٦٤٥ م .

وصف شعر عبدة بأنه جزل العبارة ، رصين الأسلوب ، وأعجب به اللغويون فاستشهدوا بأبيات منه في كتبهم ، وقال بعضهم : إن عبدة أفصح الناس . وروي ان شعر عبدة كان حديث المجالس يسمرون به ويرددون نوادره ، ويعجبون بإحكامه في إصابة القصد بلا حشوولا فضول .

قال عبدة الشعر في الفخر والحماسة والوصف والرثاء والغزل والهجاء فأجاد في اكثر مما قاله ، ومما يذكر أن المسحة الإسلامية تتجلى بوضوح في شعره ، وتنمُّ عن إيمانه الصحيح ووعيه العميق لروح الإسلام وتعاليمه .

أَيَّامُ الأَحِبَّةِ

قال الشاعر هذه القصيدة بعد وقعة القادسية ، حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة ١٣ هـ ، فهزموهم وتتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن .

يبدأ القصيدة بالتحدث عن بعد خولة عنه وحلولها في المدائن وشكا ما يخمر قلبه من تذكرها . ثم طفر إلى إعلان عزمه على نسيانها بالرحلة على ناقة صلبة ، جسرة ، طويلة الظهر ، تسرع في العدو ، ثم يصف الطريق التي اجتازها ، فهي مقفرة ، قليلة المياه موحشة ، ترتع فيها الوحوش الضارية ثم يعود إلى وصف ناقته ، فيشبهها بالثور وقد ساورته كلاب الصائد ، ويصف كيف صارعها وصارعته حتى غلبها وذبحها بقرنيه ، ثم يتحدث عن الأخطار التي تعرض لها برحلته في المفازة القاحلة ، ويصف منهلاً آجناً أورده القوم بعد لاي وجهد ، وانهم أخذوا يتعجلون الطعام ، حتى اذا كان الأصيل ، رحلوا على العيس يرجون فضل الله .

ثم يفخر بخروجه للصيد في الكلأ العازب ، وينعت فرسه . ثم يصف غدوته عند انشقاق الصبح ، وذهابه إلى الخمارين ، ويصف مجلس الشراب في إهاب جميل . ويصف الساقي ، والفراش والتصاوير ، والخمر والسماع :

١ هَـلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ مَوْصُولُ   أَم أَنتَ عنها بَعِيدُ الدّارِ مَشْغُولُ
٢ حلَّــتْ خُوَيْلَةُ في دَارٍ مُجَاوِرَةً   أَهلَ المَدَائِنِ فيها الدِّيكُ والفِيلُ

---

١ خولة : حبيبة الشاعر . حبل خولة : مودتها .
* هل حبل مودتك لخولة ما زال موصولاً بعد الهجر ؟ أم أنت الآن مشغول عنها بعد أن بعدت ديارك ؟
٢ حلَّت : نزلت .
* يتحدث عن بعد خولة عنه ، وحلولها في ديار مجاورة لأهل المدائن التي فيها الديك والفيل .

٣ يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ العُجْمِ ضَاحِيَــةً   منهم فَوَارِسُ لا عُــزْلٌ ولا مِيلُ
٤ فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجيعِ ذِكْرَتِها   رَسٌّ لطيفٌ وَرَهْنٌ منكَ مَكْبُولُ
٥ رَسٌّ كَرَسِّ أَخِي الْحُمَّىٰ إِذا غَبَرَتْ   يوماً تَـأَوَّبَــهُ منهـا عَقَابِيــــلُ
٦ ولِلْأَحِبَّـــةِ أَيَّـــامٌ تَذَكَّــــرُهَــا   ولِلنَّــوَىٰ قبلَ يومِ البَيْــنِ تأْوِيلُ
٧ إِنَّ الَّتِي ضَرَبَــتْ بَيْتـاً مُهاجِــرَةً   بكُــوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّهـا غُولُ
٨ فَعَدٍّ عنها ولا تَشْغَلْـكَ عن عَمَلٍ   إِنَّ الصَّبابَـةَ بَعْدَ الشَّيْـبِ تَضْلِيلُ

* * *

---

٣ يقارعون : يضاربون . العُجم : أهل فارس . العزل : ج أعزل ، وهوالذي لا سلاح معه. الميل : ج أميل ، وهوالسيء الركوب .
* يتحدث عن الواقعة التي جرت عقب القادسية وكانت العجم قد جاءت بالأفيال معها ، فيقول : إن العرب كانوا يضاربون رؤوس العجم بفرسان مسلحين ، يركبون الخيل بمهارة فائقة .
٤ خامر : خالط . رسٌّ : خفي في نفسه . المكبول : المقيد .
* يشكوما يخالط قلبه من تذكرها ، وكأن قلبه مرتهن عندها مقيد ، لا فكاك له .
٥ الرس : ابتداء الشيء . غبرت : غابت . العقابيل : البقايا .
* إن ذكرى حبها تعاوده ، كما تعاود المريض الحمى التي اصابته منذ مدةٍ فهي وإن غابت عنه ، فيظل في جسمه بقايا منها .
٦ تأويل : علامات .
* وللاحبة أيام تتذكرها أنت ، وللنوى علامات تبين لك أن البين سيقع .
٧ يقال : ضرب بيتاً بموضع كذا : إذا ابتنى فيه بيتاً. بكوفة الجند: يريد أنها جرت من الأعراب إلى الأمصار. غالت ودَّها غولُ : ذهبت به ، والغول : اسم ما اغتال .
* يريد ان حبيبته التي ابتنت بيتاً في كوفة الجند ، قد غالت حبَّها وذهبت به ، لابتعادها عنه .
٨ عدٍّ : إصرف ، تجاوز. الصبابة : شدة الشوق والجزع .
* يعلن عزمه على نسيانها ، لأن الجزع على المحبوب وشدة الشوق إليه ضلال بعد الشيب .

٩ بِجَسْرةٍ كَعَلاَةِ القَيْــنِ دَوْسَــرَةٍ فيها عَلَى الأَيْــنِ إرقَــالٌ وتَبْغِيلُ
١٠ عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنْــوَانٍ إذا زُجِـرَتْ مِن خَصْبَــةٍ بَقِيَــتْ فيها شَمالِيلُ
١١ قَرْوَاءَ مَقْـذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُهَــا فَرْطُ المِـرَاحِ إذا كَــلَّ المَرَاسِيلُ
١٢ ومــا يَزَالُ لهــا شَأْوٌ يُـــوَقِّـــرُهُ مُحَرَّفٌ من سُيُــورِ الغَرْفِ مَجْدُولُ
١٣ إذا تَجاهَدَ سَيْرُ القومِ في شَرَكٍ كأَنَّــهُ شَطَبٌ بالسَّــرْوِ مَــرْمُولُ

---

٩ الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة . القين : الحدَّاد . العلاة : سندان الحداد . الدوسرة : الصلبة الضخمة . الأين : الإعياء . الإرقال : مشي فيه سرعة وجمز . التبغيل : أرفع من المشي ودون العدو.

* إصرف همك ، وشغلك عن الحبيبة بناقة صلبة متجاسرة ، كسندان الحداد ، شديدة الاحتمال ، تسرع وتعدو دون إعياء ولا كلل .

١٠ العنس : الناقة الصلبة . القنوان : ج قنوة ، وهو عذق النخلة ، يقول اذا زجرت رفعت ذنبها . من خصبة : أي بقنوان من خصبة : وهي واحدة الخصب : نوع من النخل . الشماليل : البقايا تبقى في العذق .

* يتابع وصف ناقته فيقول : إنها صلبة ، فاذا زجرتها رفعت ذنبها مؤذنة بنشاطها .

١١ قرواء : طويلة القرا ، وهو الظهر . النحض : اللحم . مقذوفة به : مرمية به من كل جانب . يشعفها : ينزع فؤادها ويستخفها . المراح : النشاط . وفرط المراح : ما تقدم منه . المراسيل : السراع السهلات في السير ، ج مرسال ، أو رسلة .

* هي طويلة القرا ، مرمية باللحم من كل جانب ، يستخفها نشاط وهمة فتسرع في العدو .

١٢ الشأو : الطَّلَق . يوقره : يكفُّ عنه . المحرَّف : الزمام والجديل له حرف من الضفر ، الغَرْف : الجلد دبغ بالتمر والشعير ، ويمتاز بلينه .

* وما تزال ممتلئة نشاطاً وهمة ، ولها طلق يحد منه زمام من الجلد المدبوغ المجدول .

١٣ تَجَاهَدَ : اشتدَّ . الشَّرك : الطريق المنقاد . الشطب : سعف النخل تتخذ من قشره الحصر السرو : موضع باليمن ، وهو أعلاه . مرمول : منسوج .

* يصف الطريق التي سارت فيه هذه الناقة ، وكأنه حصر لاستوائه .

١٤ نَهْجٍ ترَىٰ حَوْلَهُ بَيْضَ القَطَا قُبَضاً   كأَنَّـهُ بِالأَفـاحِيصِ الحَوَاجِيـــلُ
١٥ حَوَاجِــلٌ مُلِئَـــتْ زَيْتـاً مُجَـرَّدَةً   لَيْسَتْ عليهِـنَّ مِن خُوصٍ سَوَاجِيلُ
١٦ وقَلَّ ما في أَسَاقِي القومِ فانْجَرَدُوا   وَفي الأَدَاوَىٰ بَقِيَّــاتٌ صَلَاصِيلُ
١٧ وَالعِيسُ تُدْلَكُ دَلْكـاً عن ذَخائِرِهَـا   يُنْحَزْنَ مِن بَيْنِ مَحْجونٍ ، ومَرْكُولِ
١٨ ومُــزْجَياتٍ بِأَكْــوَارٍ مُحَمَّلَـــةٍ   شَوَارُهُنَّ خِلَالَ القــومِ مَحْمُولُ
١٩ تَهْدِي الرِّكابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غافِلة   إذا تَوَقَّـدَتِ الْحِزَّانُ والمِيـــلُ

١٤ النهج : الطريق البين . القُبَض : ج قبضة ، وهي الأخذ بأطراف الاصابع . الأفاحيص : ج أفحوص ، وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا . الحواجيل : القوارير ، ج حوجلة .

* إن هذا الطريق في الفلاة تبيض فيه القطا ، وشبه البيض بقوارير صغار .

١٥ حواجل : قوارير. مجردة : ليس عليها غلاف . خوص : قصب . سواجيل : غلف.

* إن هذه القوارير مجردة ، ليس عليها غلف من القصب .

١٦ الأساقي : ج سقاء كالأسقية . انجردوا : جدّوا في سيرهم . الأداوَى : ج أداوة ، وهي إناء من جلد للماء . الصلاصيل : البقايا القليلة من الماء .

* يريد أنهم جدّوا في سيرهم لقلة مائهم ، ولم يبق في الأداوى إلا بقايا من الماء .

١٧ العيس : الإبل البيض . تُدْلَك : تُحَثُّ في السير . ذخائرها : ما تدخر من سيرها . ينخزن : يضربن بالأعقاب . المَحْجُون : المضروب بالمحجن ، وهو قضيب معوج . مركول : مضروب بالرجل .

* والإبل تحث في السير ، وتعطي كل ما لديها من مجهود ، وطلباً للسرعة ، يضربن على أعقابهن بالقضبان تارة ، وبالأرجل تارة أخرى .

١٨ المزجيات : الابل تزجى ، اي تساق سوقا لينا لكلالها . الاكوار : ج كور ، وهو الرحل بأداته . الشوار : متاع البيت .

* وابل تساق سوقا لينا ، محملة بأكوار الابل التي عيت وحسرت ، وبالرحال بما تحويه من ادوات .

١٩ تَهدي الركاب : تتقدم الإبل . السَّلُوف : المتقدمة في المسير . الحِزّان : ج حزيز ، وهو الغليظ المنقاد من الرمل . الميل من الأرض : منتهى مدِّ البصر ، أوجمع ميلاء : وهي العقدة من الرمل .

* يتابع وصف ناقته بأنها تتقدم الإبل وتسبق من سارمعها في المفازة الوعرة .

٢٠ رَعْشَاءُ تَنْهَضُ بالذِّفْرَىٰ مُوَاكِبَةٌ في مِرْفَقَيْهَا عن الدَّفَّيْـــنِ تَفْتِيلُ
٢١ عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي في الأَرضِ مَنْسِمُها كَمَا انْتَحىٰ في أَدِيمِ الصَّرْفِ إزْمِيلُ
٢٢ تَخْدِي بهِ قُدُماً طَوْراً وتَرْجِعُـــهُ فَحَدُّهُ مِن وِلَافِ القَبْضِ مَفْلُولُ
٢٣ تَرَى الْحَصَىٰ مُشْفَتِرّاً عن مَنَاسِمِهَا كما تُجَلْجِلُ بالوَغْلِ الغَرَابِيـــلُ

* * *

٢٤ كأَنَّها يومَ وِرْدِ القــوم خامِسَـةً مُسافِــرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْــنِ مَكْحُولُ

---

٢٠ الرعشاء : التي تهتز في سيرها لنشاطها . الذفرى : عظم خلف الاذن . الدفان : الجنبان . تفتيل : من الفتل ، وهو تباعد مابين المرفقين عن جنـي البعير لاندماجهما .

* يريد انها تهتز في سيرها لنشاطها ، وهي سامية الطرف تنهض صعداً ، وهي مفرجة المرفقين لايلحق مفرقها جنبها لأن ذلك عيب في الإبل .

٢١ العيهمة : الشديدة التامة الخلق . ينتحي : يعتمد . المنسم : طرف خف البعير . أديم الصرف : الجلد دبغ بالصرف ، وهو صبغ أحمر . الإزميل : الشفرة يقطع بها الجلد .

* هي ناقة شديدة ، تامة الخلق ، ترى أثرمنسمها في الأرض لقوتها ، كأثرالإزميل في الجلد .

٢٢ تَخْدي به : تسير مسرعة بمنسمها . قدماً : متقدمة . تَرْجِعه : تردّه . حدّه : حد المنسم . الولاف : المتابعة . القبض : النزو. المفلول : المتثلم .

* تسير مسرعة بمنسمها تتقدم به تارة ، وتقبضه طوراً ، وحده من متابعة النزو متثلم .

٢٣ المُشْفَتِرُّ : المتفرق المنتشر . تجلجل به : تحركه فيذهب دقاقه ، ويبقى جلاله . الوغل : الرديء من كل شيء .

* ترى الحصى متفرقاً عن مناسمها ، كما ينخل الوغل بالغرابيل .

٢٤ الورد : إتيان الماء . خامسةً : وردت الخمس ، أي اليوم الخامس من شربها الأول . المسافر : أراد به هنا ثوراً خرج من أرض إلى أخرى . الروقان : القرنان . أشعبُ . الروقين : متفرق القرنين .

* يشبهها يوم ورودها للشرب في اليوم الخامس ، بثورخرج من ارض إلى أخرى ، أشعب القرنين ، مكحول .

٢٥ مُجْتابُ نِصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبتِهِ   وللْقَوائِمِ مِن خَالٍ سَراوِيلُ
٢٦ مُسَفَّعُ الوَجْهِ في أَرْساغِهِ خَدَمٌ   وفوقَ ذاكَ إلى الكَعْبَيْنِ تَحْجيلُ
٢٧ بَاكَرَهُ قانِصٌ يَسْعَىٰ بأَكْلُبِهِ   كأَنَّهُ مِن صِلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولُ
٢٨ يَأْوِي إلى سَلْفَعٍ شَعْثَاءَ عارِيَةٍ   في حَجْرِهَا تَوْلَبٌ كالقِرْدِ مَهْزُولُ
٢٩ يُشْلِي ضَوَارِيَ أَشْباهاً مُجَوَّعَةً   فليس منها إذا أُمْكِنَّ تَهْلِيلُ
٣٠ يَتبَعْنَ أَشْعَثَ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتاً   لهُ عليهنَّ قِيدَ الرُّمْحِ تَمْهِيلُ

---

٢٥ المجتاب : اللابس . النصع : الأبيض . نقيته : لونه . الخال : برود فيها خطوط سود وحمر .

* يشبه الثور لبياضه ، وكأنه يرتدي ثوباً ابيض ، ويشبه قوائمه ببرود فيها خطوط سود وحمر . وهكذا الثور أعلاه أبيض ، وفي قوائمه وشوم .

٢٦ السفعة : سواد يضرب إلى حمرة . الخَدَم : ج خدمة ، وهي الخلخال ، واراد بالخدم البياض . التحجيل : أصله البياض في القوائم ، وأراد هنا السواد .

* يتابع وصف الثور : فهومسفع الوجه ، في أرساغه بياض وفي القوائم سواد .

٢٧ صلاء الشمس : مقاساة حرها . مملول : من الملة وهي الرماد الحار .

* باكرهذا الثورقانص ومعه كلابه ، وقد لفحته الشمس ، وقاسى حرها الشديد .

٢٨ السلفع : الجريئة البذيئة . الشعثاء : المتلبدة الشعر لا تدهنه . التولب : ولد الحمار الوحشي .

* يأوي هذا الصائد إلى امرأته البذيئة ، الملبدة الشعر ، وفي حجرها ولدها ، وهوكالقرد الهزيل .

٢٩ يشلي : يدعووكل من دعوته باسمه من فرس أوكلب أو بعير فقد أشليته . الضواري : التي تعودت الأخذ ، أراد كلاب الصيد . أشباهاً : يشبه بعضها بعضاً . أُمْكِنَّ : أمكنها الصيد . التهليل : الفرار والنكوص . هلَّل عن الشيء : نكل ، قصَّر .

* يدعو كلاب صيد متشابهة ، جائعة ، فإذا أمكنها الصيد تقدم ، فلا تنكص ولا تتراجع .

٣٠ أشعث : عنى به الصائد . السِّرْحان : الذئب . منصلتاً : ماضياً منجرداً في أمره . قيد الرمح : قدره . التمهيل : تفعيل من المهل .

* تتبع هذا الصائد كلابُه ، وقد شبَّهه بالذئب ، وبينها وبينه قدر رمح يتقدمها ويمهلها .

٣١ فَضَمَّهُنَّ قليلاً ثمَّ هـاجَ بهـا سُفْعٌ بآذَانِهـا شَيْنٌ وتَنْكِيـلُ
٣٢ فاسْتَثْبَتَ الرَّوْعُ في إنْسَانِ صادِقةٍ لم تَجْرِ من رَمدٍ فيها المَلَامِيـلُ
٣٣ فانْصَاعَ وانْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّهَا سَدِكٌ كأنَّهنَّ مـن الضُّمْرِ المَزَاجِيـلُ
٣٤ فاهْتَزَّ يَنْفُضُ مَدْرِيَّيْنِ قد عَتُقَـا مُخَاوِضٌ غَمَرَاتِ الموتِ مَخْذُولُ
٣٥ شَرَوَى شَبيهَيْنِ مَكْرُوباً كُعُوبُهُمَا في الجَنْبَتَيْنِ وفي الأَطْرَافِ تأْسِيلُ
٣٦ كِلَاهما يَبْتَغِي نَهْكَ القِتَال بـهِ إنَّ السِّلَاحَ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَحْمولُ

---

٣١ بآذانها شين : يريد أنها تنشط آذانها بمخالبها لسرعتها . تنكيل : آذانها مقطعة ، أي معلمة .
* ضم الصائد كلابه وجمعهن إليه ، ثم صاح بها وأغراها بالثور .
٣٢ الإنسان : إنسان العين . صادقة : صلبة صحيحة النظر . الملاميل : ج ملمول ، وهو المرود .
* كما نظر إلى الكلاب وقد هاجت به ، ثبت الروع في عينه التي لم يكن فيها رمد يجري له فيها المرود .
٣٣ انصاع : أخذ ناحية اجتهد فيها للعدو . يهفو : يسرع فكأنه يطير فوق الأرض من سرعته . السدك : اللازم للشيء . المزاجيل : ج مزجال ، وهو الرمح الصغير يقذف به
* يريد أن هذه الكلاب كانت ملازمة للثور لا تفارقه حيثما اتجه ، وهي تسرع ، وهو كذلك كأنهما يطيران فوق الأرض وهما من الهزال كالمزاجيل التي يرمى بها باليد .
٣٤ المدريان : القرنان . عَتُقَا : صَلُبَا وامَلاسَّا من القِدَمِ . مخذول : لا ناصر له .
* يريد أن الثور اهتز حمية وأنفاً من الفرار من الكلاب ، وهاجمها بقرنين قد صلبا وأملسا من القدم ، وخاض بهما غمرات الموت ، وليس له من ناصر ولامعين .
٣٥ شروى الشيء : مثله . شبيهين : يعني رمحين متماثلين . المكروب الشديد الفتل ، واصله الحبل ، وأراد شدة كعوبهما . الجنبتين : الجنبين . التأسيل : استواء وطول ، من قولهم خد أسيل .
* يشبه قرنيه برمحين متماثلين ، كعوبهما شديدة محددة ، وفي أطرافهما استواء وطول .
٣٦ كلاهما : كلا القرنين . يبتغي : أي الثور . النهك : الشدة والاستقصاء .
* يريد أن الثور اعتمد على قرنيه كسلاح لمهاجمة أعدائه الكلاب .

٣٧ يُخَالِسُ الطَّعْنَ إيشاغاً على دَهَشٍ بِسَلْهَبٍ سِنْخُهُ في الشَّأْنِ مَمْطُولُ
٣٨ حتَّى إذا مَضَّ طَعْناً في جَواشِنِها وَرَوْقُهُ من دَمِ الأَجْوَافِ مَعْلُولُ
٣٩ وَلَّى وصُرِّعْنَ في حَيْثُ ٱلْتَبَسْنَ به مُضَرَّجاتٌ بأَجْـــراحٍ ومَقْتُـــولُ
٤٠ كأنَّــه بعْــدَ ما جَدَّ النَّجَـــاء بِهِ سَيْفٌ جَلَا مَتْنَهُ الأَصْنَـــاعُ مَسْلُولُ
٤١ مُسْتَقْبِـلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهْوَ مُبْتَرِكٌ لسانُهُ عن شِمالِ الشِّدْقِ مَعْدُولُ
٤٢ يَخْفِي التُّـرَابَ بأَظْـلافٍ ثمـانيةٍ في أَرْبَعٍ مَسُّهُــنَّ الأَرْضَ تَحليلُ

---

٣٧ خلس : سلب بمخاتلة وعاجلا . الإيشاغ : القليل الخفيف . السلهب : الطويل . السنخ : الأصل . الشأن : ملتقى كل عظمين من عظم الرأس . ممطول : ممدود .

* يريد أن الثور عاجل الكلاب بطعن من قرنه الطويل الممدود .

٣٨ مض : أوجع وأحرق . الجوشن : الصدر . الروق : القرن . المعلول : الذي سقي مرة بعد مرة .

* حتى إذا أشبع صدور الكلاب طعناً ، وبات قرنه يقطر دماً من أجوافهن .

٣٩ ولّى : أي ولى الثور . التبسن : اختلطن . الأجراح : ج جرح .

* ولّى الثور بعد أن صرع الكلاب ، وتركهن قتلى ، مضرجات بالجراح .

٤٠ كأنه : يعني الثور . النجاء : السرعة . الاصناع : ج صنع ، وهو الرجل الحاذق الرفيق الكف .

* يشبهه بعدَ ما جَدَّ النجاء به ، بسيف مسلول قد شحذ متنه صانع حاذق . .

٤١ مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو . يهفو : يسرع بخفة . المبترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : محال .

* إنه يواجه الريح ليستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو ، وهو معتمد في سيره لا يترك جهداً ، وقد تدلىً لسانه يلهث من فرط الإعياء .

٤٢* يخفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه . في أربع : أي أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : قدر تحلة القسم ، كأنه اقسم أن يمس الارض ، فهو يتحلل من قسمه بأدنى لمس .

٤٣ مُرَدَّفاتٌ عَلَى أَطْـرَافِها زَمَـــعٌ كأَنَّهَـا بالعُجَايَـاتِ الثَّـآلِيــلُ
٤٤ لهُ جنَـــابانِ مِن نَقْـعٍ يُثَـوِّرُهُ فَفَرْجُهُ مِن حَصَى المَعْزَاءِ مَكْلُولُ

* * *

٤٥ ومَنْهلٍ آجِـنٍ في جَمِّـهِ بَعَـــرٌ مِمَّـا تَسُوقُ إليه الرِّيـحُ مَجْلُـولُ
٤٦ كـأَنَّـهُ في دِلَاء القـوم إذْ نَهَزُوا حَمٌّ على وَدَكٍ في القِدْرِ مَجْمُولُ
٤٧ أَوْرَدْتُهُ القومَ قد رانَ النُّعَاسُ بِهِمْ فقُلْتُ إذْ نَهلُوا مِن جَمِّهِ : قِيلُوا
٤٨ حَدَّ الظَّهِيرةِ حتَّى تَرْحَلُـوا أُصُلاً إنَّ السِّقَـاءَ لـهُ رَمٌّ وتَبْلِيــلُ

---

٤٣ مردفات : ردف زمعها عجاياتها . الزمع : ج زمعة ، وهي هنة زائدة ناتئة خلف الظلف . العجاية : كل عصبة في يد أو رجل . الثؤلول : الحبة تظهر في الجلد .

* يشبه الزمع الذي على أطرافها بالثآليل .

٤٤ الجنابان : الناحيتان . النقع : الغبار . يثوره : يثيره بعدوه . فرجه : مابين قوائمه . المعزاء : الارض ذات الحصى .

* إنه لشدة عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه إكليل له وهذا غاية العدو . هكذا فسر الانباري هذا البيت .

٤٥ الآجن : المتغير الريح لقلة الورود ، لأنه في مكان مخوف . جمه : كثرته . المجلول : ما ألقته الريح عليه وأدخلته منه ، من قولهم : جل البعر يجله ، إذا التقطه .

* ومورد ماء متغير الرائحة واللون والطعم فيه كثير من البعر الذي تسوقه الريح ...

٤٦ نهزوا : جذبوا . الحم : ما بقي من الإلية بعد الاذابة ، وما ذاب فهو الودك . مجمول : مذاب .

* كأن هذا البعر في دلاء القوم اذا هم جذبوا حمٌّ مذاب في القدر .

٤٧ ران النعاس بهم : غلب عليهم . النهل : الشرب الأول . قيلوا من القيلولة .

* سقيت القوم من ذلك الماء وقد غلبهم النعاس ، ولما ارتووا قلت لهم : ناموا الآن .

٤٨ حد الظهيرة : شدتها وصعوبتها ، أراد القيلولة في ذلك الوقت . أُصُلاً : عشياً . رَمٌّ : إصلاح . تبليل : من البلل في الماء .

* ناموا في شدة الظهيرة وحرها ، لتستطيعوا السير عشياً ، وليتم ترميم وإصلاح أسقيتكم وتملأ بالماء فتبتل .

٤٩ لمَّا وَرَدْنا رَفَعْنَا ظِلَّ أَرْدِيَةٍ وفارَ باللَّحْمِ للقومِ المَرَاجِيلُ
٥٠ وَرْداً وأَشْقَرَ لم يُنْهِئْهُ طابِخُهُ ما غَيَّرَ الغَلْيُ مِنْهُ فَهْوَ مأْكُولُ
٥١ ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدِينا مَنادِيلُ
٥٢ ثمَّ ارْتَحَلْنَا على عِيسٍ مُخَدَّمةٍ يُزْجِي رَوَاكِعَها مَرْنٌ وَتَنْعِيلُ
٥٣ يَدْلَحْنَ بالماء في وُفْرٍ مخَرَّبةٍ منها حَقَائبُ رُكْبانٍ ومَعْدُولُ

* * *

٥٤ نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبٍّ سَيْبُهُ حَسَنٌ وكلُّ خَيْرٍ لديهِ فهْوَ مقبولُ

---

٤٩ المراجيل : جمرجل ، وهو القدر .

* يصف قعودهم وهم يردون الماء فقد رفعوا عليهم أرديتهم على الرماح ليستظلوا بها كأنها أخبية ، بينما كان اللحم يطبخ في المراجيل .

٥٠ لم يهنئه : لم ينضجه .

* شبه ما أخذ منه بالنضج بالورد ـ أي الأحمر ، وما لم ينضج بالأشقر ، ويريد أنهم يأكلونه قبل تمام نضجه .

٥١ الجرد : الخيل القصار الشعر . المسومة : المعلمة .

* يريد انهم يمسحون أيديهم من وضر الطعام بأعراف خيل قصيرة الشعر ، معلمة .

٥٢ العيس : الإبل البيض . مخدمة : ذات خدم ، وهي الخلاخيل ، وسموا سيور بغال الابل خدماً لانها تجعل في موضع الخلاخيل . يزجي : يسوق سوقاً ليناً . رواكع الإبل : ما لحقه الإعياء منها فكأنها تركع . المرن : الدلك بالسمن والبعر إذا حفيت . التنعيل : إلباسها النعال .

* يصف رحيلهم على إبل ذات خدم ، إذا انعلت ودلكت ، تحاملت ومضت .

٥٣ الدلح : سير المثقل بحمله . الوفر : ج وفراء ، وهي المزادة التامة . مخربة : لها خرب ، والخربة : العروة . حقائب : ما يحتقبه الركبان خلفهم . معدول : ما عدلوه بأخرى ، فكانت اثنتان على جانبي البعير .

* يصف سير الابل وهي مثقلة بحمل الماء في مزاد لها آذان ، منها ما خلف الركبان ، ومنها ما عدلوه بأخرى ، فكانت اثنتان على بعير .

٥٤ السيب : العطاء الكثير .

* اي ساروا يرجون فضل الله وعطاءه ، وكل خير منه مقبول .

٥٥ رَبٌّ حَبَانا بِأَمْوالٍ مُخَوَّلَةٍ ... وكلُّ شَيءٍ حَبَاهُ اللهُ تَخويلُ
٥٦ والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدْرِكُهُ ... والعَيشُ شُحٌّ وإشْفَاقٌ وتأْمِيلُ

* * *

٥٧ وعازِبٍ جَادَهُ الوَسْمِيُّ في صَفَرٍ ... تَسْرِي الذِّهابُ عليهِ فهْوَ مَوْبُولُ
٥٨ ولم تَسَمَّعْ بهِ صَوْتاً فَيُفْزِعَها ... أَوَابدُ الرُّبْدِ والْعِينُ المَطَافِيلُ
٥٩ كأَنَّ أَطْفَالَ خِيطَانِ النَّعامِ بهِ ... بَهْمٌ مُخَالِطُهُ الْحَفَّانُ والْحُولُ
٦٠ أَفْزَعْتُ منهُ وُحُوشاً وَهْيَ ساكِنَةٌ ... كأَنَّها نَعَمٌ في الصُّبْحِ مَشْلُولُ

٥٥ تخويل : تمليك ، المخولة : المملكة .
* إن ربهم قد حباهم بالمال الوفير ، وكل ما يهبه الله لهم من شيء هو تخويل لهم بامتلاكه .
٥٦ الشح : البخل والحرص .
* إن المرء يسعى لأمر بعيد لا يدركه ، والعيش حرص وإشفاق وتأميل، أي يسعى المرء ويأمل وليس يدرك ما يريد .
٥٧ العازب : البعيد عن الناس ، يريد الكلأ . الوسمي المطر يسم الارض بشيء من النبت . جاده : أصابه بجوده . الذهاب : ج ذهبة ، وهي الدفعة من المطر . موبول : أصابه الوبل ، وهو مطر عظيم القطر ، شديد الوقع .
* يصف ذهابه إلى الصيد في الكلأ العازب الذي أجاده المطر الوسمي ، فامتلأت بقعه بمياه الامطار .
٥٨ الأوابد : الوحش تسكن البيداء . الربد : النعام . العين : البقر ، سميت عيناء لعظم عينها . المطافيل : التي معها أولادها .
* يريد أن هذه الوحوش في قفر لا يمُرّ به أحد .
٥٩ الخيطان : ج خيط ، وهو جماعة النعام . البهم : أولاد الغنم . الحفان : أولاد النعام ، واحدها حفانة. الحول : ج حائل. وهي التي لم تحمل يريد هنا التي لم تبض ولا بيض لها .
* فكأن أطفال أقطاع النعام في ذلك القفر أولاد الغنم تختلط بها أولاد النعام الصغيرة .
٦٠ منه : من العازب . النعم : الإبل . المشلول : المطرود : وقال (في الصبح) لأنه وقت الغارات عندهم .
* يريد انه افزع الوحوش التي كانت في هذا العازب البعيد ، فولت الأدبار وكأنها إبل مطرودة ، أغير عليها صبحا .

٦١ بِسَاهِمِ الوَجْـهِ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكاملَ فيهِ الحُسْنُ والطُّولُ
٦٢ خَاظِي الطَّرِيقةِ عُرْيانٍ قَوائِمُـــهُ قد شَفَّهُ مِن رُكُـوبِ البَرْدِ تَذْبيلُ
٦٣ كأَنَّ قُرْحَتَهُ إِذْ قــامَ مُعْتَـدِلاً شَيْبٌ يُلَوِّحُ بالحِنَّــاءِ مَغسُـــولُ
٦٤ إِذَا أُبِسَّ بــهِ في الأَلْف بَـــرَّزَهُ عُـوجٌ مُرَكَّبــةٌ فيها بَرَاطِيـــلُ
٦٥ يَغْلُـو بِهِــنَّ ويَثْنِي وهْوَ مُقْتَــدِرٌ في كَفْتِهِــنَّ إِذَا اسْتَرْغَبْنَ تعجيلُ

* * *

٦٦ وَقد غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ ودُونَهُ مِن سَوَادِ اللَّيلِ تَجليــلُ

---

٦١ ساهم الوجه : قليل لحمه ، وأراد به الفرس . السرحان ، : الذئب . المنصلت : المنجرد ، الماضي . الطِّرف :الكريم الطَّرفين ، ويقال : هو الذي إذا رآه الإنسان استطرفه لحسنه .

* ينعت فرسه ، فهو ضامر شديد العدو كالذئب ، منجرد ، ماضي العزيمة ، كريم الطرفين .

٦٢ الخاظي: الكثير اللحم . الطريقة : طريقة ظهره . شفه : أضمره وهزله . ركوب البرد : يريد أنه يركب في البردين ، الغداة والعشي .

* يتابع نعت فرسه : فهو كثير لحم الطريقة ، عاري القوائم ، وقد أضمره وهزله ، كثرة الركوب في الغداة والعشي .

٦٣ القُرْحة : الغرة الصغيرة . يلوح : يغير بياضه إلى حمرة .

* يصف غرته إذا ما اعتدل في قيامه ، وكأنها شيبٌ قد صبغ بالحناء .

٦٤ أُبِسَّ به : دعي باسمه في الألف : يريد ألفاً من الخيل . برزه : قدمه قدامها . العوج : قوائمه . البراطيل : الحجارة المستطيلة .

* إذادُعِيَ باسمه بين ألف من الخيل ، قدمته عليها ، قوائم ذات حوافر تشبه الحجارة لصلابتها .

٦٥ يغلو: يعلو ويرتفع في العدو . يثنى : يقصر عن قدره . كفتهن : قبض قوائمه وضمهن . استرغبن : اتسعن في العدو واكثرن منه .

* يتابع نعت فرسه وعدوها .

٦٦ انفتق قرن الشمس : بدا من بين السحاب . تجليل : إلباس .

* قد ذهب غدوة وقرن الشمس قد بدامن بين السحاب،وكأنه متغط بجلال من سواد الليل .

٦٧ إذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بعضَ أُسْرَتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وهم قَوْمٌ مَعَازِيلُ
٦٨ إِلَى التِّجَارِ فأَعدَانِي بِلَــذَّتِــهِ رِخْوُ الإزَارِ كَصَدْرِ السَّيْفِ مَشْمُولُ
٦٩ خِرْقٌ يَجِدُّ إِذَا ما الأَمْرُ جَدَّ بِــهِ مُخَالِطُ اللَّهْوِ واللَّذَاتِ ضِلِّيــلُ
٧٠ حتَّى اتَّكأْنَــا على فُرْشٍ يُزَيِّنُهَــا مِن جَيِّدِ الرَّقْم أَزْوَاجٌ تَهَاوِيـلُ
٧١ فيها الدَّجَاجُ وفيها الأُسْدُ مُخْدِرَةً مِنْ كلِّ شَيءٍ يُرَىٰ فيها تَمَاثِيلُ
٧٢ في كَعْبَةٍ شَادَهَا بَانٍ وزَيَّنَهَــــا فيها ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيــلَ مَفْتُــولُ
٧٣ لَنَا أَصِيصٌ كجِذْمِ الحَوْضِ هَدَّمَهُ وَطْءُ العِرَاكِ ، لَدَيْـهِ الزِّقُّ مَغْلُولُ

---

٦٧ ، ٦٩ المعازيل : العزل من السلاح . التجار : الخمارون . أعداني : أعانني . رخو الإزار : يجر إزاره من الخيلاء. كصدر السيف : في مضائه أو في حسنه . مشمول : تصيبه أريحية للسخاء كأنها ريح الشمال ، او حلو الشمائل . خرق : رجل متخرق في فنون الخير والمعروف . أعداني : أعانني . رخو الإزار : يجر إزاره خيلاءً . مشمول : سخي ، حلو الشمائل .

* يصف غدوته عند انشقاق الصبح إلى الخمارين لشرب الخمر، فأعانه رجل خير ، حلو الشمائل ، يجر ثوبه خيلاء ، يجد عند الجد ، وهو متمرس في اللذات واللهو .

٧٠ الرقم : ضرب من الوشي . الازواج : الأنماط ، وهي البسط . التهاويل : الألوان المختلفة .

* حتى اتكأنا على فرش يزينها ضرب من الوشي ، وأنماط عليها صور مختلفة .

٧١ مخدرة : في خدرها ، وهو أجمتها .

* يصف ما عليها من تصاوير للدجاج وللأسود في اجمتها .

٧٢ الكعبة : بيت مربع . شادها : بناها . الذبال : الفتائل .

* جلسنا في بناء مربع مزين ، تضيء الفتائل ظلام ليلها .

٧٣ أَصيص : دن مقطوع الرأس . جذم الحوض : بقيته . مغلول : مسدود الفم .

* وقدم لنا دن مقطوع الرأس ، كأنه جذم الحوض ، قد هَدَّ عراك الإبل عليه حين ازدحامها ، فبقيت منه بقية ، ولديه الزق مسدود الفم .

٧٤ والكُوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّتِـهِ فَوْقَ السِّيَاعِ مِنَ الرَّيْحَانِ إكليلُ
٧٥ مُبرَّدٌ بِمِزَاجِ المـاءِ بينهمـا حُـبٌّ كَجَوْزِ حِمَارِ الوحْشِ مَبْزُولُ
٧٦ والكُـوبُ مَلْآنُ طافٍ فَـوْقَـهُ زَبَدٌ وطَابَقُ الكَبْشِ في السَّفُّودِ مَخْلُولُ
٧٧ يَسْعَىٰ بِهِ مِنْصَفٌ عَجْلَانُ مُنْتَطِقٌ فَوْقَ الخُوَانِ وفي الصَّاعِ التَّوَابِيلُ
٧٨ ثمَّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتاً قَرْقَفاً أُنُفاً مِن طيّب الرَّاحِ ، واللَّذَّاتُ تَعْلِيلُ
٧٩ صرْفاً مِزَاجاً ، وأَحْياناً يُعَلِّلُنَـا شِعْرٌ كَمُذْهَبَـةِ السَّمَّانِ مَحْمُـولُ

---

٧٤ ازهر : ابيض . قلة كل شيء : أعلاه . السياع : كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه .

* أراد بالكوب هنا إبريق الخمر ، وأنه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان .

٧٥ الحب : الجرة الضخمة . الجوز الوسط . مبزول : مثقوب .

* والكوب مبرد بمزاج الماء ، وبينه وبين الأَصيص جرة خمر مصفى ، ضخمة كجوف حمار الوحش .

٧٦ طافٍ : طفا الزبد فوقه . طابق الكبش : ربعه ، أو قطعة منه . مخلول : مشكوك في السفود ، وهوحديدة معقفة يشوى عليها اللحم .

* يصفُ مجلس الشراب : فالكوب قد طفا عليه زبده ، وقطعة من الكبش مشكوكة في السفود ، تشوى على النار .

٧٧ المنصف : الخادم . الصاع : صحفة فيها خل وأبزارمخلوط .

* يسعى به خادم يحمل معه صحائف فيها خل وابزاروتوابل .

٧٨ اصطبحت : شَربت صباحاً . الكميت : الخمر ، سميت بها للونها . القرقف : التي تصيب شاربها برعدة . أنف : لم يشربها أحد قبله .

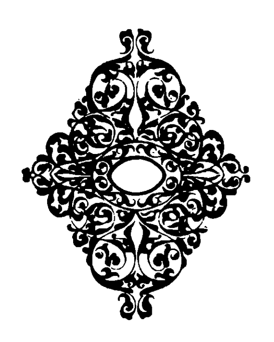
* اصطبحت خمرة معتقة ، تصيب شاربها برعدة . لقوة مفعولها ، لم يبزلها أحد قبلي ولم يشربها ، واللذات تأتي بين وقت وآخر .

٧٩ يعللنا شعر : يلهينا غناء القيان بالشعر . مُذهبة السمَّان : ضرب من النقوش مأخوذ من سم الابرة . محمول : يحمله الناس ويروونه لحسنه .

* نشرب هذه الخمر صرفاً لطيبها ، وكأنها وإن كانت صرفاً فهي ممزوجة بالماء لسهولتها ، ويلهينا غناء القيان بشعرجميل يرويه الناس ويتحدثون عنه ، كما يتحدثون عن حسن ما يلبسونه من الثياب المزركشة بالنقوش .

٨٠ تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْــدَاءُ آنِسَــةٌ   في صَوتِها لِسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ

٨١ تَغْدُو علَينـا تُلَهِّينَـا ونُصْفِــــدُهَـا   تُلْقَى البُـرُودُ عليها والسَّرَابِيــلُ



---

٨٠ حواشيه : أطرافه . تذريه : ترفعه . الجيداء : الطويلة الجيد . الآنسة : المنبسطة المتحدثة . الشرب : الشاربون . الترتيل : التقطيع .

* ترفع اطرافها ـ أي الثياب المزركشة ـ آنسة طويلة الجيد ، في صوتها تقطيع يطرب اسماع الشاربين .

٨١ نُصْفِدُها : نهب لها . البرود : ج برد . السرابيل : الثياب .

* تغدو هذه المتحدثة علينا تلهينا فنهبها ونلقي عليها الثياب والبرود .

خَيَالُ هِنْدٍ

١ تَــأَوَّبَ من هِنْــدٍ خَيَــالٌ مُــؤَرِّقٌ ... إذا اسْتَيْأَسَتْ من ذِكرِها النفسُ يَطْرُقُ
٢ وأَكْــوَارُنَـا بالجَــوِّ جَــوِّ جُــوَاذَةٍ ... بحيثُ يَصِيــدُ الآبِــدَاتِ العَسَلَّقُ
٣ وحَلَّتْ مُبِينــاً أو رَمَــادَانَ دُونَهَا ... إِكَامٌ وقِيعَــانٌ من السِّرِّ سَمْلَقُ
٤ شَآمِيَّــةٌ تُجْزِي الجَنُــوبَ بِقَرْضِهَا ... مِــرَاراً فَــوافٍ كَيْلُهَــا ومُحَلَّقُ

---

١ تأوب : جاء ليلا . يطرق : يأتي ليلا .

* إن خيال هند الذي يؤرقني ما ينفك يأتيني ليلاً ، وما تكاد النفس تنسى ذكرها إلا ويعود الخيال من جديد فيهيج ذكرياتي .

٢ أكوارنا : أرحلنا . الجوُّ : ما اتسع من الأودية ، جو جواذة : موضع في ديار طيء . الآبدات : الطيور والوحش المقيم . العسلَّق : الذئب أو الثعلب ، وكل سبع جريء على الصيد .

* لقد كانت أرحلنا تحل في متسع أودية جواذة ، حيث كانت السباع تصطاد كل آبدة تطرقه .

في روايات : « جو جَوَادة ، بالجوعند حوارة ... بحيث يلاقي الآبدات ... » .

٣ حلّت : نزلت . مبين : بئر معروفة في ديار الشاعر . رمادان : جفر في الطريق عند القصيم إكام : مرتفعات . قيعان : منخفضات . السملق : الأرض المستوية ، وقيل القفر لا نبات فيه . السِّر : بطن الوادي .

* ولـقد حلّـت عند بئر مبين أو جفر رمادان ، وأصبح بيننا كثبان وقيعان وقفار لا نبات فيها .

في رواية : « رعان وقيعان من البيد سملق . » .

٤ شآمية : ريح شآمية . تجزي : تكافيء . محلق : ممتليء .

* وتهب على الديار ريح شآمية تعوض عما أحدثته ريح الجنوب ، فتنقص الأولى من التراب الذي حملته ، وتحمل الثانية ما يكفي لملء ما أنقصته الأولى !

إنْ حُبٌّ قَتَلْ !

١ يا أُمَّ عمـــرٍو لا تَجُـــذِّي وَصْلَنَا ... وكيفَ تَصْرِمين حبــلَ مَنْ يَصِلْ

٢ وذاكَ جهلٌ بِـكِ ، إلّا أنَّنـــا ... قَاتِلُنَـــا حُبُّكِ ، إنْ حُبٌّ قَتَلْ

٣ باكَـــرَنِي بسُحْـــرَةٍ عَـــوَاذِلِـي ... ولَـوْمُهُـــنَّ خَبَـــلٌ مِنَ الخَبَلْ

٤ يَلُمْنَنِـــي في حاجَـــةٍ ذَكَـرْتُهَـا ... في عصرِ أزمانٍ ودهْـــرٍ قد نَسَلْ

خَلِيلَيَّ ما أَنْصَفْتُمَا !

١ خَلِيلَـــيَّ ما أَنْصَفتُمَـــا إذ وَجَدْتُمَا ... بذِي الأَثْــلِ داراً ثـــمَّ لا تَقِفَانِ

٢ ولو كنتُما مِثْلِي إذنْ لَـوَقَفْتُمَـــا ... على الرَّبْعِ ، أو وَجْدي الذي تَجِدَانِ

٣ فلا تَقْبَلَـــنَّ الدَّهرَ من ذي خَلاخِلٍ ... حديثـــاً ، ولا تُـؤْمِنْ لها بأَمَانِ

---

١ تجذي : تقطعي . تصرمين : تقطعين .

* لا تقطعي الوصال بيننا ـ يا أمَّ عمرو ، وإني لأعجب كيف تقطعين حبل من يصلك !

٢ ، * فاذا أقدمت على القطيعة فإنه جهل منك وغفلة ، وأنت تعلمين أن حبك راسخ في القلب بل هو قاتل ، ومن الحب ما قتل !

٣ السحرة والسحر : آخر الليل . عواذلي : لوَّامي . خَبل : فساد . الخبل : الجنون

* لقد جاءتني اللائمات منذ الصباح الباكر يعذلنني في حبي لك ، ولم يدركن أن لومهنّ هو ضرب من الخبل الذي لا جدوى منه .

٤ نَسَل الدهر : ذهب ومضى .

* كن يعذلنني في أمر ذكرته لهن في يوم من أيام الدهر الغابرة .

١ ، * ما أنصفتما ـ يا صديقيَّ ـ حين لم تقفا على الدار التي وجدتماها في ذي الأثل .

٢ الربع : المنزل ، المحلة . الوجد : الشوق والحزن .

* إنكما لستما مثلي ، ولو كنتما مثلي ، وكان شوقكما كشوقي للأحبة لوقفتما على ربعهم .

٣ خلاخل : ج خلخال : حلي للنساء يلبسنه في أرجلهن . ذو خلاخل : يريد النساء

* إذا حدثتك امرأة بحديث فلا تنخدع بها وتصدقها ، وإياك أن تأمن لها وتطمئن إليها .

رِثَاءُ قَيْسٍ بنِ عاصِم

أشرنا في (مقدمة الشاعر) إلى وفاء الشاعر عبدة لقيس بن عاصم ، وفيما يلي الأبيات التي أنشدها على قبره :

١ عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصِمٍ ورحمتُــهُ ما شَـاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
٢ تَحِيَّةَ منْ أَلْبَسْتَــهُ منـكَ نِعْمَـةً إذا زارَ عن شَحْطٍ بِـلَادَكَ سَلَّمَا
٣ فما كـانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْـكَ واحِدٍ ولكنَّهُ بُنْيَــانُ قَــوْمٍ تَهَــدَّمَا

---

١ عليك سلام الله : تحية الموتى عند العرب . قيس بن عاصم : أحد أمراء العرب وعقلائهم وفرسانهم وشعرائهم .

* سلام الله عليك يا قيس بن عاصم ، وعليك رحمة الله الدائمة .

٢ ألبسته نعمة : يشير الشاعر إلى حمل قيس الدية عنه رغم ما كان بينهما من جفاء . شحط : بعد

* إليك التحية الصادرة عن الرجل الذي أضفيت عليه من كرمك ونبلك ثوباً من النعمة ، فجعلته إذا جاء بلادك من مكان بعيد يسرع إلى ضريحك لإهداء السلام إليك .

جاء البيت في عدة روايات هكذا : تحية من غادرته غرض الردى ، تحية من أوليته منك نعمة ، سلام امرىء جللته منك نعمة ، إذا زار عن شحط مزارك سلّما » .

٣ هلكه : موته . هلك : موت (يجوز أن يروى هلك بالنصب في موضع البدل من قيس. وهلك ينتصب على أنه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس ، بل مات بموته خلق كثير ، وإذا رفع كان هلكه في موضع مبتدأ ، وهلك واحد في موضع الخبر ، والجملة في موضع النصب على أنه خبر كان) .

* إن موت قيس لم يكن موت رجل واحد ، ولكن موته كان بمثابة بنيان قوم تهدم وسقط . قال الأصمعي : هذا البيت أرثى بيت قالته العرب . وقال عنه ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ما له نظير في الجاهلية وفي الاسلام .

في أكثر الروايات « فما كان قيس ... » ، وفي بعضها « وما كان قيس ... » و « فلم يك قيس ...

المآثِرُ الأَرْبَعُ ...

وجه الشاعر عبدة مجموعة من الوصايا لأبنائه قبل وفاته فقال :

١ أَبَنِيَّ إنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِـــي بَصَرِي ، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ
٢ فَلَئِنْ هَلَكْتُ لقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيــاً تَبْقَى لكمْ منها مَـآثِـرُ أَرْبَــعُ
٣ ذِكْرٌ إذا ذُكِرَ الكِرَامُ يَزِينُكـمْ ووِرَاثَــةُ الحَسَبِ المُقَــدَّمِ تَنْفَعُ
٤ ومَقَــامُ أَيامٍ لَهُــنَّ فَضِيلَــــةٌ عندَ الحَفِيظَـةِ والمَجَامِعُ تَجْمَــعُ
٥ ولُهًى مِن الكَسْبِ الذِي يُغْنِيكُمُ يوماً إِذا احْتَضَرَ النُّفُوسَ المَطْمَعُ

* * *

---

١ يقال رابني الشيء : إذا تيقنت منه الريبة ، وأرابني : إذا شككت فيه .
* يا بني لقد كبرت . ورابني بصري ونقص ، والخير لمن استنصحني ، فاستمتع بعقلي ، وعمل برأيي ومشورتي .
٢ المساعي : المكارم .
* فلئن مت فلقد بنيت لكم مكارم تبقى ذخراً لكم ، منها أربع مآثر .
٣ الذكر : الشرف والصيت . الحسب : مفاخر الآباء ، والدين .
* بنيت لكم صيتاً حميداً ، وشرفاً عزيزاً إذا ما ذكرتم بين الناس ، وحسباً كريما موروثاً تنتفعون به .
روي : ونثا إذا ذكر السراة . (ووراثة الحسب المتلد .. « ... الحسب المؤثل ... »
٤ المقام : مقام ساعة في خطبة أوخصومة اونحوذلك . الحفيظة : الغضب .
* وقيامي خطيباً ، أووقوفي حكماً في المجامع والمحافل لحل الخصومات حين يشتد الغضب وتتأرث العداوة بين الناس . في رواية « ومقام أيام لهن حفيظة ... » .
٥ اللهى : العطايا ، واحدتها لهوة .
* وعطايا جمة تغنيكم عن السؤال يوماً ، إذا ما النفوس غرها الطمع .

٦ ونَصِيحَـةٌ في الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لكم ما دُمْتُ أُبْصِرُ في الرِّجالِ وأَسْمَعُ
٧ أُوصِيكُمُ بِتُقَىٰ الإلٰهِ فَــإِنَّــهُ يُعْطِي الرَّغائِـبَ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ
٨ وبِبِرٍّ وَالِدِكُـمْ ، وطاعة أَمْـرِهِ إِنَّ الأَبَـرَّ مِن البَنِـينَ الأَطْـوَعُ
٩ إِنَّ الكَبِيرَ إِذا عَصَاهُ أَهْلُـــهُ ضَاقَـتْ يَدَاهُ بأَمْـرِهِ ما يَصْنَعُ

* * *

١٠ وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لا تَكُنْ مِن شأْنِكمْ إِنَّ الضَّغائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُـوضَـعُ
١١ وَاعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمائِمَ بَيْنَكم مُتَنَصِّحاً ، ذَاكَ السَّمامُ المُنْقَـعُ
١٢ يُـزْجِي عَقَارِبَــهُ لِيَبْعَـثَ بَيْنَكـم حَرْباً كما بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ

---

٦ ، ٧ الرغائب : ج رغيبة ، وهي الشيء النفيس .
* وأصدر لكم عن صدري نصيحة قيمة ما دام فيَّ بصروسمع ، هي : أوصيكم بتقوى الله ، فهويعطي من يشاء ويمنع عمن يشاء .
٨ البر : الإحسان .
* والاحسان لوالدكم وطاعة أوامره ، فالابن المطاوع لابيه هو الابن البار .
٩ ، ١٠ توضع : من قولهم أوضعت البعير : حملته على العدو.
* ان كبير القوم إذا عصاه أهله ضاقت يداه عما يريد أن يصنع . فلا تدعوا البغضاء تدخل بينكم ، فإن الضغائن في القرابة سريعة التفشي .
في روايات : « ... للقرابة تودع » « إن الضغينة للأقارب تقطع » .
١١ يزجي : يسوق . المتنصح : المتشبه بالنصحاء . السمام : ج سم ، منقع : معتق ، من قولهم انقع السم : عتقه .
* واحذروا الاستماع إلى النمام والمخادع الذي يتشبه بالنصحاء بينما هو يلقي السم الناقع بينكم
١٢ عقاربه : شروره ونمائمه . الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .
* هذا النمام المخادع ينفث شروره وسمومه بينكم ، فيشنها حرباً توردكم شر المهالك ، كما تجيب العروق الأخدع بالدم إذا ضرب .

١٣ حَـرَّانَ لا يَشْفِـي غَلِيلَ فُـؤادِهِ عَسَلٌ بمـاءٍ في الإِنَـاءِ مُشَعْشَعُ

* * *

١٤ لا تَأْمَنُـوا قَوْماً يَشِبُّ صَبِيُّهُـمْ بَيْنَ القَوَابِـلِ بالعَدَاوَةِ يُنْشَـعُ

١٥ فَضِلَتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِـمْ وأَبَـتْ ضِبَابُ صُدُورِهم لا تُنْزَعُ

١٦ قَـوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عليهـمُ حَدَجُوا قَنَافِـذَ بالنَّمِيمَـةِ تَمْـزَعُ

١٧ أَمْثَالُ زَيْـدٍ حِينَ أَفْسَـدَ رَهْطَـهُ حتَّى تَشَتَّـتَ أَمْـرُهم وَتَصَدَّعُـوا

---

١٣ الحرَّان : الشديد التلهب ، شدة العطش ، والمراد هنا شدة الغيظ . مشعشع : ممزوج ، مرقى مسهل .

* هذا النمام لا يشفي غليله الممتلىء غيظاً وحقداً العسل الممزوج بالماء .

١٤ القوابل : ج قابلة ، وهي التي تستقبل المولود . ينشع : من النشوع ، وهو الوَجُور ، دواء يصب في فم الصبي أو المريض ليسعط .

* لا تأمنوا قوماً يشب صغارهم على العداوة والبغضاء والنميمة ، وكأنه يتلقى من القوابل النشوع منذ صغره .

في روايات : « يشب وليدهم » صغيرهم ، فتاهم ... بين القبائل بالعداوة ينسع ، يرضع ... »

١٥ فضلت : زادت . الضِّباب : الأحقاد ، واحدها ضب وهو الحقد والغل .

* لقد تغلبت عداواتهم على عقولهم ، وأبت أحقادهم أن تنزع من صدورهم .

في روايات : « ... على أرحامهم ... فأبت ضباب كشوحهم لا تنزع ، ما تنزع » .

١٦ دَمَس : الظلام ألبس واشتدت ظلمته . حدَجوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحِدْج : مركب للنساء . تَمْزَع : تمر مّراً سريعاً .

* إنهم يسهرون بالنميمة والاحتيال في الشر ، كما يسهر القنفذ ، لانه يسهر ليله كله ولا ينام . قال الجاحظ : يشبه ــ الشاعر ــ النمام المداخل والدسيس بالقنفذ لخروجه بالليل دون النهار لاحتياله للأفاعي .

١٧ زيد : هو زيد بن مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر .

* أمثال زيد بن مالك ، الذي افسد أهله وعشيرته ، حتى تشتت أمرهم وافترقوا ، وذلك أن المنذر خطب على رجل ــ من اليمن من أصحابه ــ امرأة من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجوه فنفاهم وفرقهم ، فنزلوا مكة .

١٨ إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا

* * *

١٩ وثَنِيَّةٍ مِن أَمْرِ قَوْمٍ عِزَّةٍ فَرَجَتْ يَدَايَ فكانَ فيها المَطْلَعُ

٢٠ ومَقَامِ خَصْمٍ قائمٍ ظَلِفَاتُهُ مَنْ زَلَّ طارَ لَهُ ثَنَاءٌ أَشْنَعُ

٢١ أَصْدَرْتُهُمْ فيهِ أُقَوِّمُ دَرْأَهُمْ عَضَّ الثِّقَافِ وهُمْ ظِماءٌ جُوَّعُ

٢٢ فَرَجَعْتُهُمْ شَتَّى كَأَنَّ عَمِيدَهُمْ في المَهْدِ يَمْرُثُ وَدْعَتَيْهِ مُرْضَعُ

* * *

٢٣ ولقد عَلِمْتُ بأَنَّ قَصْرِيَ حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلني إليها شَرْجَعُ

---

١٨ ، * إن الذين تحسبونهم إخوانكم ، هم أعداء لكم ، ولا يشفي غليلهم إلا أن يروكم مشتتين ضعفاء هلكى .

١٩ الثنية : العقبة . العزَّة : الصعبة .

* ينتقل إلى الفخر فيقول : ، كم من امر صعب ليس فيه مسلك ، ودونه عقبات كثيرة ، فَرَّجْته برأيي الحصيف وحذقي في الأمور الصعبة .

٢٠ الخَصْم : الخصوم . الظلفات : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل ، ويقال للرجل إذا قام بالامر وعني به واشتد فيه : قام بظلفاته .

* وكم حضرت خصومة ومنازعة وافتخاراً في مقام، من زل فيه ولم يظهر كفاءة يكون له ذكر شنيع .

٢١ الدَّرْء : العوج . الثِّقاف : ما تقوَّم به الرماح .

* يقول حبستهم عن الطعام والشراب لما هم فيه من الجدال ، حتى صدروا عن رأيي وقد قومت اعوجاجهم .

٢٢ شتى : متفرقين . عميدهم : سيدهم الذي يعتمدون عليه : يمرث : يمص . الودعة : خرزة تعلق في رقبة الطفل لدفع العين .

بنوه بحسن رأيه في المعضلات ، وغلبته في المفاخرة حتى انه افحمهم جميعاً فتفرقوا ، وكأن رئيسهم ما زال صبياً في المهد يمص ودعته .

٢٣ قصري : آخر امري . الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى .

* إنه مآلي إلى حفرة مغبرة ، يحملني إليها نعش لأدفن فيها .

٢٤ فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِي   والأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصدَّعُوا
٢٥ وتُرِكْتُ في غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وِرْدُهَا   تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُوَدَّعُ

* * *

٢٦ فإذا مَضَيْتُ إلى سَبِيلِي فَابْعَثُوا   رَجُلاً لهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ
٢٧ إِنَّ الحوادِثَ يَخْتَرِمْنَ ، وإِنَّما   عُمْرُ الفَتَى في أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ
٢٨ يَسْعَى ويَجْمَعُ جاهِداً مُسْتَهْتِراً   جِدًّا ، ولَيْسَ بآكِلٍ ما يَجْمَعُ
٢٩ حتَّى إذا وَافَى الحِمَامُ لِوَقْتِهِ   ولِكُلِّ جَنْب لا مَحالَةَ مَصْرَعُ
٣٠ نَبَذُوا إِليهِ بالسَّلَام فَلَمْ يُجِبْ   أَحَداً وصَمَّ عنِ الدُّعَاءِ الأَسْمَعُ

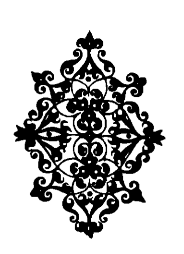
---

٢٤ الشجو : الحزن . تصدَّعوا : تفرقوا .
* إن بناتي وامرأتي واقربائي بكوا عليّ ثم تفرقوا .
٢٥ ، * تركت في حفرة يعلوها الغبار والتراب ، تسفها الرياح من كل صوب .
٢٦ الأصمع : الحديد الذكي المتيقظ .
* إذا مت فافتقدوا عميداً مثلي له قلب حديد ذكي متيقظ .
٢٧ يخترمن : يقتطعن ويستأصلن .
* إن الحوادث تستأصل الحياة ، فلا مفر من الموت ، وعمر الفتى مرهون بدنو أجله .
٢٨ المستهتر : المولع بالشيء الحريص عليه .
* يسعى المرء جاهداً ، حريصاً على ما كسب ، وليس بآكل ما جمع ولا بآمل بما رزق .
في روايات : والمرء يجمع ماله مستهتراً كدحاً .... » « والمرء يجمع ماله حاسداً مستهتراً .. »
٢٩ الحِمام : الموت . لا محالة : لا حيلة لأحد في دفعها عنه .
* حتى إذا حانت منية امرىء ، ودنا أجله ، فلا حيلة لاي كان في دفعها عنه .
٣٠ نبذوا إليه : أرسلوا إليه . صمَّ : ثقل أوذهب سمعه .
* القوا عليه السلام فلم يسمع ، ولم يجب احداً .

أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ

١ وليسَ أخوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بالذي يَذُمُّكَ إنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا

٢ ولكنْ أَخُوكَ النَّائِي ما كنتَ آمِناً وصاحِبُكَ الأَدْنَى إذا الأمرُ أَعْضَلَا



---

١ أخوك : صديقك وصاحبك . الدائم العهد : الثابت عليه .

* إن أخاك المخلص لك الثابت على العهد ليس الذي يرضيك حين يقبل عليك ، بينما هو يذمك وينتقصك حين يدبر عنك ، فيكون معك في المحضر ، وضدك في المغيب .

٢ النائي : البعيد . الأدنى : القريب . أعضل : اشتد واستغلق .

* ولكن الأخ الصادق لك هو البعيد عنك ما دمت آمناً مطمئناً ، ولكنه يكون قريباً منك إذا نزل بك أمر معضل ، فيخف إلى مساعدتك وعونك .

النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ

النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ

...ــ نحو ١٤ هـ

...ــ نحو ٦٣٥ م

هو النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ بن زهير بن أقيش ، وينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة بن أدٍّ العكلي ، وعكل أَمَة حضنت ولد عوف فغلبت على اسمهم ــ وهناك اختلافات في سلسلة نسبه .

شاعر عاش أكثر عمره في الجاهلية ، وكانت منازل قومه في بلاد نجد وصحاريها . ثم نزلوا ما بين اليمامة وهجر ، وأخباره في الجاهلية قليلة ، ويستفاد منها أنه كان من أجواد العرب وفرسانهم المشهورين ، كما كان من ذوي الأخلاق العالية والقيم النبيلة ، والخصال الحميدة .

وتشير الأخبار إلى أنه كانت له زوجة تدعى : « جمرة » ولدت له عدة أولاد ثم تركته وعادت إلى زوجها الأول ، ولما توفيت حزن عليها ورثاها ، وتزوج بعدها بامرأة اسمها «دعد » ، وكان له أخ يدعى « الحرث بن تولب » سيد معظم في قومه ، وولد يدعى « ربيعة » كما كان له غيره من الأولاد .

أدرك « النمر » الإسلام ــ وهو كبير ــ فأسلم وابنه ربيعة ، وعدَّ من الصحابة وروى حديثاً عن الرسول ، وهاجر ابنه ربيعة إلى الكوفة ــ فيما بعد ــ وطمع في أن يهاجر أبوه ، فلم يفعل . عاش « النمر » طويلا حتى خرف ، وكانت وفاته في آخر خلافة أبي بكر ، أو في أول خلافة عمر بن الخطاب .

شعر « النمر » يعطي صورة صادقة لحياته ، ولكثير من أخبار الماضين ، وللأفكار الشائعة في عهده ولسير التاريخ القديم وقصصه ، هذا إلى جانب ما سجله في شعره من اتجاه أخلاقي يتميز به عن شعراء عصره ، ومن ترفع عن التكسب بالشعر . فما عرف له في المدح إلا قصيدة يمدح فيها الرسول ، وكذلك كان هجاؤه نادراً وبعيداً عن الإقذاع والفحش والإسفاف .

ورغم أنه يقلد القدماء في بناء قصائده وفي أغراضها ، فإنه يستعمل ألفاظاً سهلة جميلة ، ويعتمد اسلوباً طريفاً قوامه الصدق والصراحة وتتجلى في شعره الروح الاسلامية بارزة . والنمر عميق الإيمان بالقدر والموت ، رغم قصر صحبته للنبي ، والمدة التي عاشها في الإسلام .

وهذه الخصائص التي تحلى بها « النمر » ، والمزايا التي تفرد بها ، قد بوَّأته منزلة سامية عند علماء اللغة والمفسرين فاستشهدوا بكثير من شعره .

المُجَمْهَرةُ

هذه القصيدة من أطول قصائد « النّمر بن تولب » وقد رواها أبوزيد القرشي في كتابه « جمهرة اشعار العرب » بين القصائد التي سمَّاها (المُجَمهَرات) :

١ تَأَبَّـدَ من أطـلالِ عَمْرَةَ مَأْسَلُ ، وقد أقفرتْ منهـا شَرَاءٌ فيَذْبُلُ

٢ فبرقــةُ أَرْمَــامٍ فجنبَا مُتَالِــعٍ فَـوَادِي سليلٍ فالنَّدِيُّ فأَنْجَــلُ

٣ ومنهـا بأعراضِ المحاضِرِ دُمْيَــةٌ ، ومنها بوادي المُسْلَهِمَّــةِ منــزِلُ

٤ أنـــاةٌ ، عليها لؤلؤٌ وزَبَرْجَــدٌ ونَظْمٌ كأجـوازِ الجَــرَادِ مُفَصَّلُ

---

١ ،٢ تأبد : توحش . عمرة : اسم امرأة ، ويروى جمرة : وهواسم إحدى زوجات النّمر وقد كان يحبها حباً عنيفاً ، ولما تركته وعادت إلى زوجها الأول عانى شدة من حبها ، ولما ماتت حزن عليها ورثاها بأبيات رقيقة . مأسل : رملة . شَرَاء : موضع . يذبل : اسم جبل . برقة أرمام وجنبا متالع إلى آخره : مواضع .

* لقد توحشت أطلال عمرة ـ أوجمرة ـ وأقفرت من وجودها تلك المواضع والأمكنة التي كانت تقيم فيها .

٣ أعراض المحاضر : جوانب المياه القريبة من القرى . دمية : صورة منقشة مزينة . وفي رواية : « دمنة : » و« بوادي المتلهمة » .

* وفي جوانب المياه القريبة من القرى دمنة ـ أو دمية ـ لجمرة وفي وادي المسلهمة منزل لها .

٤ أناة : بطيئة القيام لثقل ردفها . أجواز ج جوز : وسط ، عقد : مفصل : بين كل خرزتين منه خرزة أوجوهرة مخالفة لهما .

* إنها امرأة بطيئة القيام لثقل عجيزتها ، مزدانة باللؤلؤ والزبرجد وبعقد مفصل كأنه أوساط الجراد

٥ يُرَبِّبهَا التَّرْعِيبُ والمَحْضُ خِلْفَةً ، ومسكٌ وكافورٌ ولُبْنَى تَأَكَّلُ
٦ يُشَنُّ عليها الزَّعفرانُ كأنَّهُ دَمٌ قَارِتٌ تُعْلَى به ثُمَّ تُغْسَلُ
٧ سواءٌ عليها الشَّيخُ ، لم تدرِ ما الصِّبَا ، إذا ما رأته ، والألُوفُ المُقَتَّلُ
٨ وكم دونَها من ركنِ طَوْدٍ ومَهْمَهٍ ، وماءٍ على أطرافِهِ الذّئبُ يَعْسِلُ
٩ ودسَّتْ رسولاً من بعيدٍ بآيةٍ ، بأنْ جِسَّهُمْ واسْأَلهُمُ ما تَمَوَّلُوا
١٠ فَحُيِّيتِ من شَحْطٍ بخير حديثنا ، ولا يأمَنُ الأيامَ إلّا مُضَلَّلُ

---

٥ يربيها : يربيها – وفي رواية يربتها : يغذيها . الترعيب : السنام المقطع الممتلىء سمْناً . المحض : اللبن الخالص – ويروى المحص . خلفة : يكر عليها واحد بعد صاحبها . اللبنى : شجر لها لبن كالعسل . تأكل : توهج .

* تُربَّى تلك المرأة وتغذى بالسنام واللبن الخالص يقدم إليها مرات ، كما يقدم إليها المسك والكافور واللبنى المتوهجة .

٦ يشن : يصب . . قارتٌ : متجمد بين الجلد واللحم . . تُعلَى به : تطلى به .

* ويصب عليها الزعفران ، وكأنه دم متجمد تطلى به ثم تغسل .

٧ الألوف : الذي يألف النساء ويألفنه . المقتَّل : الغزِل .

* إنها عفيفة حبيبة لم تعرف الصبوة ، ولذا لا فرق عندها بين الشيخ والشاب الغزل الذي يستسهل القتل في سبيل الحب .

٨ الطود : الجبل . المهمه : المكان القفر . يعسل : يمضي مسرعا مضطربا .

* وكم بين هذه الحبيبة وبيني من جبل وقفر وماء يرى على جوانبه الذئب يمضي مضطربا مسرعا !

٩ دست : أرسلت . آية : علامة . جسهم : تبين أخبارهم . تمولوا : جمعوا ، استفادوا من مال ، وفي رواية « حَيِّهم » بدلا عن « جسهم . »

* لقد بعثت رسولا من بعيد بعلامة ، ليتبين لها أخبارهم ويعرف ماذا اقتنوا من مال .

١٠ الشحط : البعد . خير حديثنا : يريد خير تحيتنا . مضلل : جاهل .

* في روايات أخرى : « ... فخير حديثنا ، وخير حديثنا ، المضلل » .

فلك التحية مني على البعد ، وحالنا حسنة ، ولكنا لا نأمن غدر الأيام ، ولا يأمنها إلا الجاهل المغرور .

١١ لَعَمْرِي ! لقد أنكرتُ نفسي ورابَنِي ⁂ مع الشَّيْبِ أَبْدالِي الَّتي أَتَبَدَّلُ

١٢ فُضُولٌ أَرَاهَا في أَدِيمِيَ بَعْدَمَا ⁂ يَكُونُ كَفَافُ اللَّحْمِ ، أَوْ هُوَ أَفْضَلُ

١٣ كَأَنَّ مِخَطّاً في يَدَيْ حَارِثِيَّةٍ ⁂ صَنَاعٍ عَلَتْ مِنّي بِهِ الجِلْدَ مَنْ عَلُ

١٤ وَقَوْلِي إِذَا مَا غَابَ يَوْماً بَعِيرُهُمْ : ⁂ يُلاقُونَهُ حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ

١٥ وَأُضْحِي ، وَلَمْ يَذْهَبْ بَعِيرِيَ غُرْبَةً ، ⁂ وَأَشْوِي الَّذِي أَشْوِي وَلَا أَتَحَلَّلُ

---

١١ أبدالي : أحوالي لا تتبدل . وفي رواية : « أبذالي التي اتبذَّل » .

* لقد أصبحت أنكر نفسي لما اعتراني من تبدل ، وراح الشيب يحيرني في التحول الذي طرأ عليّ .

١٢ فضول : غضون وتجعدات . أديمي : جلدي . كفاف اللّحم : أي ما يكفي غطاء اللحم. أفضل : أزيد .

* أرى الغضون والتجعدات ظاهرة في جلدي ، ويكاد يكفي لتغطية اللحم المكتنز أو يزيد اللّحم عنه .

١٣ المخط : خشبة أو حديدة يصقل بها الجلد ليلين ويلمع . حارثية : امرأة من بني الحرث ابن كعب وقد اشتهروا بالمصنوعات الجلدية .

* وكأن جلدي أصبح بين يدي حارثية حاذقة في تليين الجلد وتلميعه ، فتعلوه بالأداة التي تستعملها لذلك .

١٤ يؤوب : يرجع . المنخّل : قيل هو القارظ العنزي خرج يطلب القرظ ، ـ وهو شجر يدبغ بورقه وثمره ـ فلم يرجع . فضرب به المثل .

في رواية للبيت « وقولوا اذا ما أطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونه ...

* واصبحت أقول لمن غاب بعيرهم : سيلاقونه متى عاد المنخل ، (يقصد أنه أصبح خرفاً يقول غير ما هو واقع) .

١٥ * أضحي : أبعد . أشوي : أقدم اللّحم المشوي ، أو أقتني رذال المال . أتحلل : أطلب الحل من عملي . وفي رواية: فيضحي قريباً غير ذاهب عربة ⁂ وأرسل أيماني ولا أتحلل

ولعل هذه الرواية أحسن لأنها تربط البيت بمعنى البيت السابق فيتم معناه ، فيقول الشاعر : ان البعير يكذب قولي فهو عطش ذهب ليشرب ولم يبعد ، وعاد ، أما أنا فلم أتحلل من الأيمان التي حلفتها بأنه لن يعود .

١٦ وَظَلْعي وَلَمْ أُكْسَرْ ، وإنَّ ظَعِينَتي تَلُفُّ بَنِيهَا في البِجَادِ ، وأُعْزَلُ
١٧ وَدَهْـرِي ، فَيَكْفِيني القَلِيـلُ ، وَإِنَّني أَؤُوب ، إذَا مَـا أُبْتُ ، لَا أَتَعَلَّلُ
١٨ وَكُنْتُ صَفِيَّ النَّفْسِ لا شَيْءَ دُونَهُ ، وَقَدْ صِرْتُ من أقصى حُبَيْبِيَ أَذْهَلُ
١٩ بَطِيءٌ عَنِ الدَّاعِي ، فَلَسْتُ بِآخِذٍ إِلَيْهِ سِلاحِي مِثْلَ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ
٢٠ تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبابِ وَبَعْـدَهُ حَوَادِثُ أَيَّـامٍ تَضُـرُّ ، وَأَغْفُلُ

---

١٦ ظلعي : عرجي . ظعينتي : امرأتي. البجاد : الغطاء . أعزل : أبعد . (في روايات : تحوز بنيها في الفراش ، في الدثار .)

* وقد أصبحت أعرج وإن لم أصب بكسر ، وأضحت زوجتي تلف بنيها بالغطاء وتقربهم منها ، بينما هي تبعد عني وتتركني معزولاً عنها

١٧ دهري : غايتي وهمي . أتعلل : أطلب شيئا بعد شيء من أكل أو شرب أو مال .وروي البيت في « المعمرين » هكذا :

وزهدي فيكفيني اليسير ، وأنني أنام إذا أمسي ولا أتعلل

* وأصبح همي الكفاية بالقليل ، وإذا رجعت لا أرجع إلا من أجل طلب أكلٍ أو شرب أومال .

١٨ صفي النفس : نفسي صافية لا كدر فيها . أقصى : أبعد . حُبيبي : تصغير حبيبي . أذهل : أفقد رشدي .

* لقد كانت نفسي صافية خالصة من أي كدر ، فصرت أفقد رشدي عند ذكر أبعد صديق . وروي البيت :

وكنت صفيَّ النفس لا شيء دونه وقد صرت من إقصا حُبيبي أذهل

والمعنى : كنت صفيَّ النفس نحو الصديق الخالص لي ، لا أفضل غيره ولا أعز سواه فأصبحت أنسى الحبيب وأسلاه إذا ابتعد عني .

وفي« منتهى الطلب»

وكنت صفيّ النفس لا أستزيدها فقد كدت من أنضاء جنبي أذهل .

١٩ * وأصبحت بطيئاً في تلبية دعوة من يدعوني إلى نجدته ، بعد أن كنت سريعاً في حمل سلاحي والإسراع إليه .

٢٠ * وكانت تصيبني قبل الشباب وبعده حوادث ومتاعب ، فأهتم ببعضها ، وأتغاضى عن بعضها الآخرفتمروتمضي .

٢١ يُرَدُّ الفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّـةٍ يَنُـوءُ إذا رَامَ القِيَامَ ، وَيُحْمَلُ

٢٢ يَـوَدُّ الفَتَى طُـولَ السَّلامَةِ والغِنَى ، فَكَيْفَ تُرَى طُولُ السَّلامَةِ يَفْعَلُ

٢٣ دَعَاني الغَوَاني عَمَّهُنَّ ، وخِلْتُني لِيَ اسْمٌ ، فَمَا أُدْعَى بِـهِ وَهْوَ أَوَّلُ

٢٤ وَقَدْ كُنْتُ لا تَشْوِي سِهَامِيَ رَمْيَةً ، فَقَدْ جَعَلَتْ تَشْوِي سِهَامِي وَتَنْصِلُ

٢٥ رَأَتْ أُمَّنا كَيْصاً يُلَفِّـفُ وَطْبَـهُ إلى الأَنَسِ البادِينَ ، وَهْوَ مُزَمَّلُ

٢٦ فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّنَـا هَانَ وَجْـدُهَـا ، وَقَالَتْ : أَبُوكُمُ هَـكَذَا كَانَ يَفْعَلُ

٢٧ وثَارَتْ إلَيْنَا بِالصَّعِيـدِ ، كَـأَنَّمَا يُجَلِّلُهَا من نَافِضِ الوِرْدِ أَفْكَلُ

٢٨ وَقَالَتْ : فُلانٌ قَـدْ أَعَاشَ عِيَالَـهُ وَأَوْدَى عِيَـالٌ آخَرَونَ فَهُـزِّلُـوا

---

٢١ * يعود الفتى بعد الصحة والقوة إلى الضعف فيعجز عن النهوض إذا أراد القيام ويحتاج إلى من يحمله .

٢٢ * ويحب طول العمر والغنى ، وقد رأينا ما يفعل طول السلامة والعيش .

٢٣ * وأصبحت الفتيات يدعونني عمّاً لهن لكبر سني ، ولا يدعونني باسمي الأول .

٢٤ تشوي : لا تصيب المقتل . تنصل : تخطىء .

* وكانت سهامي لا تخطىء رمية ، فأصبحت تخطىء ولا تصيب المقتل .

وفي روايات : « ... لا تسري ، جعلت نبلي تطيش وتنصل » .

٢٥ أمنا : يقصد امرأة الرجل الذي يضيِّف النازلين به ، ويطلق العرب عليه « أبونا » . الكيص : الرجل ينزل وحده ، اللئيم . الوطب : وعاء للبن . الأنس : الناس . البادين . الذاهبين إلى البادية . المزمل : المغطى .

* رأت مضيفتنا رجلاً يلف وعاء اللبن بما يستره ويقدمه إلى الناس الذاهبين إلى البادية وهو يغطي نفسه بغطاء .

٢٦ * فلما رأته خفّ غضبها ، وقالت : هكذا كان يفعل أبوكم (أي زوجها) .

٢٧ الوَرْد : الأسد . النافض والإفكل : الرعدة .

* ووثبت إلينا تثير في وجهنا التراب حين رأتنا نسقي اللبن ، وكأنها أصيبت برعدة حمى من رؤية أسد !

٢٨ * وقالت : فلان قد غذّى عياله فعاشوا ، بينما حرم عيال آخرين فأصيبوا بالهزال .

٢٩ أَلَمْ يَكُ وِلْـدَانٌ أَعَانُـوا وَمَجْلِسٌ؟ فَنَخْزَى إِذَا كُنَّا نَحِلُّ وَنَحْمِـلُ
٣٠ لَنَا فَرَسٌ مِنْ صَالِحِ الخَيْلِ نَبْتَغِي عَلَيْهَا عَطَـاءَ اللهِ ، وَاللهُ يَنْحَلُ
٣١ يَرُدُّ عَلَيْنَا العِيرَ مِنْ بَعْدِ إِلْفِـهِ ، بِقَرْقَرَةٍ ، وَالنَّقْـعُ لا يَتَزَيَّـلُ
٣٢ وَحُمْرٌ تَرَاهَا بِالفِنَـاءِ كَـأَنَّهَـا ذُرَى كُثُبٍ ، قَدْ مَسَّهَا الطَّلُّ ، تَهْطُلُ
٣٣ عَلَيْهَا مِنَ الدَّهْنَاءِ عِتْقٌ وَمَـوْرَةٌ ، مِنَ الحَزْنَ ، كُلٌّ بِالمَرَاتِعِ يَأْكُلُ
٣٤ فَقَدْ سَمِنَتْ حَتَّى تَظَاهَرَ نَيُّهَـا ، فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِالرَّوَادِفِ مِحْمَـلُ
٣٥ إِذَا وَرَدَتْ مَـاءً ، وَإِنْ كَانَ صَافِياً ، حَدَتْهُ عَلَى دَلْـوٍ تُعَلُّ وَتُنْهَـلُ

---

٢٩ * ورد عليها زوجها حين لامته على تقديم اللبان لضيوفه فقال : ألم يكن لنا أولاد ساعدونا ، ألا يعقدمجلس للقوم قريب يتحدثون فيه عنا ، فنصاب بالخزي إذا بخلنا في تقديم اللبن لهم وقد رأوه يحمل في وعائه ؟ ...

٣٠ * عندنا فرس من خير الخيول نرجو أن نحصل عليها رزقاً من الله ، وهو يعطي ويرزق .

٣١ العير : حمار الوحش . القرقرة : القاع المستوي . النقع : الغبار . يتزيل : ينقشع .

* إن فرسنا يلحق بحمار الوحش في القاع المستوي ، فيوصلنا إليه بسرعة قبل أن ينقشع الغبار .

٣٢ وحمر : أي ولنا إبل حمر . الفناء : الساحة أمام الدار . ذرى : أعالي . كثب : تلول رمال . الطل : المطر الخفيف .

* ولنا إبل حمر تبدو في ساحة الدار كأنها ذرى التلول التي سقاها المطر الخفيف .

٣٣ الدهناء : الفلاة . عتق : شحم . مورة : ما نسل من عقيقة الجحش (أي الشعر الذي ولد به) صوف الشاة . الحزن : ما ارتفع من الارض .

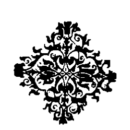
* على تلك الإبل من رعي الفلاة شحم ومورة ، وهي تأكل مما في المراتع والمرتفع من الارض .

٣٤ تظاهر : ظهر . نيها : شحمها . محمل : مكان الحمل .

* لقد ظهر شحمها وارتفع فلم يبق في روادفها مكان للحمل .

٣٥ * إذا جاءت إلى الماء تعافه وإن كان صافياً ، ولا تشرب إلا مما يخرجه الدلو من البئر فتنهل منه وتتناوله مرة بعد مرة .

٣٦ فَفِي جِسْمِ رَاعِيها هُـزَالٌ وشُحْبَةٌ ، وَضُرٌّ ، وَمَا مِنْ قِلَّةِ اللَّحْمِ يَهْزُلُ
٣٧ فَلَا الجَارَةُ الدُّنْيا لَهَا تَلْحِيَنَّهَـا ، وَلَا الضَّيْفُ عَنْهَا إِنْ أَنَاخَ مُحَوَّلُ
٣٨ إِذَا هُتِكَتْ أَطْنَابُ بَيْتٍ ، وَأَهْلُهُ بِمُعْظَمِهَا ، لم يُورَدِ المَاءَ ، أُقْبِلُ
٣٩ عَلَيْهِنَّ ، يَوْمَ الوِرْدِ ، حَقٌّ وَذِمَّةٌ ، وَهنَّ غَـدَاةَ الغِـبِّ عِنْدَكِ حُفَّلُ
٤٠ وَأَقْمعنا فِيها الوِطَابَ وَحَـوْلَنَـا بُيُـوتٌ عَلَيْهَـا كُلُّهَا فُـوهُ مُقْفَلُ



---

٣٦ ، * إن راعيها هزيل الجسم شاحب الوجه ، وما ذلك من قلة الشحم ، ولكن من كرمه الذي يدفعه إلى حرمان نفسه من ألبانها ويقدمها للضيوف .

٣٧ * فجارتها القريبة منها لا تلومها على كرمها ، ولا الضيف الذي ينزل عندها يتحول عنها .

٣٨ هتكت : كشفت ، قطعت . أطناب : حبال أوأوتاد تشد بها الخيمة .

* فإذا قصد بيت وأهله فيه ، ولم يستطع الضيف ورود الماء أسرعوا إليه لتقديم الماء له . وفي رواية للشطر الثاني : بمعطنها ، لم يوردوا الماء قُيِّلُوا . المعطن : مناخ الإبل حول الماء . قيلوا : سقوا اللبن : إذا لم يوردوا إبلهم الماء في ذلك اليوم .

٣٩ عليهن : أي على الإبل . الغب : الماء القليل . حفل : مجتمعة .

* ففي يوم ورود الماء على الإبل حق وذمة هي الإعطاء من ألبانها ، وفي يوم شح الماء تُرى مجتمعة عندك لتقدم لها الماء .

٤٠ أقمنا : أفرغنا . الوطاب : ج الوَطْب : سقاء اللبن .

* لقد أفرغنا سقاء اللبن ، على ما حولنا من البيوت المفعمة بأفواه مقفلة .

في رواية : ... فُوهُ مُقبِلُ : أي بيوت أفواهها مقبلة علينا ترجوخيرنا .

كَرَمٌ وحُسْنٌ ...

١ أَلَمَّ بصحبتي وهــمُ هُجُــودٌ خَيَالٌ طــارِقٌ من أُمِّ حُصْـــنِ
٢ أَلَمْ تَرَهَا تُرِيـكَ غَــدَاةَ قامـتْ بمَلْءِ العينِ من كَرَمٍ وحُسْنِ
٣ سُقَيَّـــةُ بــينَ أنهــارٍ ودُورٍ وزرعٍ ثابـتٍ وكُـرُومِ جَفْـنِ
٤ لهـا ما تشتهي : عسلٌ مُصَفًّـى إذا شاءتْ ـ وحُـوّارَى بسَمْنِ
٥ فأعطتْ كلمـا سُئِلَـتْ شبابـاً فأَنبتهـا نباتــاً غـيرَ جَحْــنِ
٦ فقلـتُ وكيـف صادَتْنِـي سُلَيْمَى ولمَّـا أَرْمِهــا حتى رَمَتْنِــي
٧ كَنُــودٌ لا تَمُــنُّ ولا تُفَــادي إذا عَلِقَــتْ حَبَائِلُهَــا برَهْــنِ

---

١ ألم به : أتاه فنزل به ، زاره . هجود ج هاجد : نائم . أم حصن : اسم للمرأة التي يشبب بها .

* زار أصحابي وهم نيام خيال من أم حصن أتاهم ليلا .

٢ * ألم تشاهدها غداة قامت تملأ عينك من حسنها وكرمها ، أي يعجبك منظرها وحسن استقبالها .

٣ سقيّة : نخلة. كروم جفن : أراد جفن كروم فقلب ، والجفن : قشر العنب الذي فيه الماء .

* إنها تشبه نخلة تعيش بين أنهار ودور وزرع ثابت وجفون كرم ، أي انها تعيش برخاء ونعيم .

٤ الحوارى : الدقيق الأبيض ، وكل ما حوِّر ـ أي بيّض ـ من الطعام .

* كان كل ما تشتهيه في متناول يدها : عسل مصفّى ودقيق أبيض ...

٥ النبات الجحن : الضعيف ، الصغير ، الشباب البطيء .

* فكانت تعطي كلما سئلت الإعطاء من شبابها الغض الذي نشأ مثل نبات نام غير ضعيف ولا هزيل .

٦ * ساءلت نفسي : كيف صادتني سليمى (لعلها هي أم حصن التي ذكرها في البيت الأول) ، وقد رمتني قبل أن أرميها ؟ ! ...

٧ كنود : كفور ، جاحدة . لا تمن : لا تنعم ولا تحسن ، تفادي : تقبل الفدية .

* إنها كفور بالنعمة جاحدة للجميل ، لا تنعم ولا تحسن ولا تقبل الفدية إذا ما علقت بشباكها رهينة .

٨ وقلتُ لصحبتي : ماذا دَهَاها إلى شُعْثٍ وأَنْضَاءٍ تُمَنِّي
٩ خَفِيَّاتُ الشُّخُوصِ وهنَّ عِيسٌ كأَنَّ جلودَهُنَّ ثِيَابُ مَرْنِ
١٠ خَرَجْنَ منَ الخُوَارِ وعُدْنَ فيه وقد وازَنَّ من أَجْلَى برَعْنِ
١١ أَلَا يا لَيْتَنِي حَجَرٌ بوادٍ أقامَ ، وليتَ أمي لمْ تَلِدْنِي
١٢ أَلَا يا حادِ ويحَكَ لا تَلُمْنِي ونفسَكَ لا تُضَيِّعْها ودَعْنِي
١٣ فإني قد لَبِسْتُ العيشَ حتى مَلَلْتُ من الحياة فقلتُ : قَدْنِي
١٤ ولاقيتُ الخُيُورَ ، وأخطأَتْنِي شرورٌ جَمَّةٌ ، وعَلَوْتُ قِرْنِي
١٥ يَلُومُ أَخِي على إهلاكِ مَالِي وما إنْ غَالَهُ ظهري وبَطْنِي

---

٨ شعث : خيل مغبّرة ، متلبدة الشعر . الأنضاء جـ النضو : المهزول من الإبل ، الثوب الخلق . تمني : تقصد اليمن .

* سألت صاحبي مستغرباً : ماذا أصابها حتى تقصد جهة اليمن على خيل مشعثة وإبل مهزولة ؟ !

٩ الشخوص جـ الشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعد . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أوظلمة خفيفة . مرن : ضرب من الثياب .

* لقد كانت إبلها لا يرى منها من بعيد إلا سوادها ، وكأن جلودها من ثياب المرن .

١٠ الخوار : موضع . وازن : حاذى . أجلى : اسم موضع . الرعن : أنف الجبل ، الجبل الطويل .

* خرجت من الخوار وعادت إليه محاذية في سيرها من أجلى الجبل الطويل (أوجبل رعن) .

١١ * كم أتمنى لوأني حجر ملقى في وادٍ ، أوأن أمي لم تأت بي إلى هذه الدنيا !

١٢ * فيا عاذلي دع لومي ، ولا تتعب نفسك بي ، بل دعني وشأني .

١٣ * فأنا قد عشت طويلا حتى مللت الحياة ، وأصبحت أقول : يكفيني ما عشت .

١٤ الخيور جـ الخير : ضد الشر . جمة : كثيرة . قرني : نظيري ، مثيلي .

* لاقيت في حياتي كثيراً من فرص الخير ، كما تعرضت لشرور كثيرة فلم تصبني ، واستطعت التفوق على أمثالي ونظرائي .

١٥ إهلاك : إتلاف . غال : أفنى .

* يلومني أخي على إنفاق مالي وإتلافه ، مع أني لم أبدده على ملذات البطن والظهر (يريد الأكل والشرب واللباس والاتصال بالنساء) .

١٦ ولا ضَيَّعْتُـهُ فَـأُلَامُ فيـــــهِ فإنَّ ضيـاعَ مَالِـكَ غـيرُ مَعْنِ
١٧ ولكــنْ كلُّ مُخْتَبِـطٍ فَقِـــيرٍ يقولُ : ألا استَمِعْ أُنْبِئْكَ شأْني
١٨ ومسكينٌ وأعمَى قـال يومـاً : أَغِثْـني للآلـهِ ولا تَدَعْنِـــي
١٩ وإعطـــائي ذَوِي الأَرْحامِ منه ، وتَوْسِيعِي لـذي عَجْــزٍ وضَفْنِ
٢٠ أَقِي حَسَبِي بـه ويُعَـزُّ عِـرْضي عليَّ إذا الحَفِيظَـــةُ أَدْرَكَتْنِـــي
٢١ وأعلـمُ أَنْ سَتُـدْرِكُـنِي المَنَايَـا فـإِنْ لا اتَّبِعْهَـا تَتَّبِعْنِـــــي
٢٢ رأيـتُ المانِعينَ المـالَ يـــوماً مصيرُهُــمُ 'لإلْقَـــاءٍ فَـدَفْــنِ

---

١٦ غير معن : غير هيِّن ولا يسير .

* ولم أضيع مالي جزافاً فألام على ذلك ، وأنا أعرف أن ضياع المال سدى غير هين ولا يسير .

١٧ ، ١٨ المختبط : المطرق من أذى أصابه ، طالب المعروف .

* ولكني أنفق مالي على كل فقير ومصاب وطالب إحسان ، يقول لي : إسمع قصتي وشأني ، وكذلك أنفقته على مسكين وأعمى طلب مني العون وناشدني الله ألا أتخلى عنه .

١٩ الضَّفَن : مجيء شخص محتاج مع الضيف بلا دعوة ، وهو الضيفن .

* وأنا أعطي من مالي ذوي القربى والرحم ، وأوسع به على العاجز والمحتاج .

٢٠ الحفيظة : التقية ، الغضب فيما يجب أن يحفظ .

* إنني أحفظ حسبي بمالي ، وأمنع به عن شرفي حين يعرض له ما يوجب عليَّ الذود والمنع عنه .

٢١ * وأنا موقن أن الموت سيدركني في يوم ما ، وإذا أنا لم أسع وراءه فإنه هويسعى ورائي .

٢٢ * لقد شاهدت بأم عيني البخلاء بالمال كيف ينتهون إلى طرح في القبر ودفن بالتراب .

أَعِذْنِي رَبِّي ...

قال النمر يستعيذ بربه من العيِّ ، ومن نزوات النفس وشهواتها ، ومن البخل والشح ، ثم يشيد بفرسه « صهى » التي لاقى عليها الأعداء :

١ أَعِذْنِيَ رَبِّ من حَصَرٍ وعِيٍّ ... ومن نفْسٍ أُعَالِجُهَا عِلَاجَا
٢ ومنْ حاجاتِ نفسِي فاعْصِمَنِّي ... فانَّ لمُضْمَرَاتِ النفسِ حَاجَا
٣ وأنتَ وليُّها وبرِئْتُ منها ... إليك وما قضيتَ فلا خِلاجَا
٤ وأنتَ وَهَبْتَهَا كُوماً جِلَاداً ... أُرَجِّي النَّسلَ منها والنِّتَاجَا
٥ فلستُ بحارمِ الأَضْيَافِ منها ... وجاعلِ دونَهم بابي رِتَاجَا
٦ وتَأْمُرُنِي ربيعةُ كلَّ يومٍ ... لأَشرِيَهَا وأَقتَنِي الدَّجَاجَا

---

١ أعذني : أجرني ، اعصمني . الحَصَر : العجز عن النطق ، ومثله العيّ . أعالجها : أداويها .
* أجرني ـ يا رب ـ من العجز عن الكلام والعي في النطق ، ومن نفسي التي أعالجها من أدوائها .
٢ المضمرات : المخفيات . الحاج ج الحاجَة : السؤل ، الطلب .
* واحفظني ـ يا رب ـ من حاجات نفسي ، فان للنفس كثيرا من الطلبات الخفية .
٣ برئت منها : تبرأت منها . خلاج : اعتراض .
* أنت وليّ نفسي والوصي عليها ، وأنا أَكِل أمرَها اليك ، وما قضيتَ عليها به فلا اعتراض لي عليه .
٤ الكوم : النوق العالية السنام واحدها كوماء . أرجّي : أرجو . النتاج : الأولاد .
* أنت منحتني النوق القوية ذات الأسنمة العالية فرجوت منها الحمل والأولاد .
٥ الرتاج : الغلق ، الباب المغلق .
* فأنا لن أمنع تلك النوق عن الضيوف ، ولن أغلق بابي في وجوههم .
٦ أشريها : أبيعها .
* ان ربيعة تطلَب اليَ في كل يوم أن أبيع نوقي واستبدلها بدجاجات ...

٧ ومـا تُغْنِـي الدَّجَـاجُ الضَّيْفَ عنّي وليسَ بنافعي إلّا نِضَـاجَـا
٨ أَأُهْلِكُهَـا وقـد لاقيـتُ فيها مِـرَارَ الطَّعـنِ والضَّرْبَ الشِّجَاجَا
٩ وتـذهبُ باطِـلاً غَدَواتُ صُهْبَـى على الأعـداء تختَلِـجُ اختِلَاجَا
١٠ جَمُـومُ الشَّدِّ شائِلَـةُ الذُّنَـابَـى تخَـالُ بيـاضَ غُـرَّتِهَـا سِرَاجَا
١١ وشَدِّي في الكَرِيهَـةِ كـلَّ يـومٍ إذا الأصواتُ خَالَطَـتِ العَجَاجَا

---

٧ تغني : تكفي . النضاج ج النضيج : المنضج ، الذي أدرك وطاب أكله .
* فهل يكفي الدجاج ضيوفي ؟ أما لي وحدي فلا أفيد منه الا أن أنضجه بالطبخ وآكله .
٨ أهلكها : أي نوقي أضيعها . الشجاع : الكاسر ، الجارح .
* فهل أضيع نوقي وقد تحملت من أجلها مرة الطعن والضرب الجارح الكاسر؟ ! ...
٩ صهبى : اسم فرس الشاعر . تختلج : تذهب بهم ، تنتزع منهم .
* وعندئذ تذهب سدى هجمات « صهبى » على الأعداء ، تلك الهجمات التي كانت تمزقهم وتذهب بهم .
١٠ جموم : كلما ذهب منه جري جاء آخر . شائلة : رافعة . الذنابى : الذنب (ورفع الذنب في العدو مستحب في الفرس) .
* ان « صهبى » تجري بقوة واندفاع كلما ذهب منها جري رفدته بجري آخر وهي رافعة الذنب ، ويبدو بياض غرتها كأنه سراج مضاء .
١١ الكريهة : الحرب ، الشدة . العجاج : الغبار ، الدخان .
* وكذلك ـ اذا استغنيت عن ابلي ـ كما نصحت ربيعة ـ فان حملاتي العنيفة في القتال ساعة تختلط الأصوات بالغبار ـ تذهب أيضا سدى .

ابْتِنَاءُ العُلَى

١ سَلَا عن تَـذَكُّـرِهِ تُكْتَمَـا وكـان رَهِينـاً بها مُغْرَمَـا
٢ وأَقْصَـرَ عنهـا ، وآيَـاتُهَـا تُـذَكِّـرُهُ داءَهُ الأَقْـدَمَـا
٣ فأوصِي الفتَـى بِابْتِنَـاءِ العُلَـى ، وأن لا يَخُـونَ ولا يَـأْثَمَـا
٤ ويَلْبَسَ للـدَّهـرِ أَجْـلالَـهُ ، فلـنْ يَبنـيَ النّـاسُ مـا هَدَّمَا
٥ وإنْ أنـتَ لاقيـتَ في نَجْـدةٍ فلا يَتَهَيَّبْـكَ أن تَقْـدُمَـا
٦ فـانَّ المَنِيَّـةَ مَـنْ يَخْشَهَـا فسوف تصـادِفُـهُ أَيْنَمَـا
٧ وإنْ تتخطَّـاكَ أسبـابُهـا فـإنَّ قُصَـاراكَ أن تَهْـرَمَـا

---

١ تُكْتَمُ : اسم امرأة . رهيناً بها : مأخوذاً بها ، متعلقاً . مغرماً : مولعاً .
* لقد سلا عن ذكرى « تكتم » بعد أن كان مولعاً بها معذباً بحبها .
٢ * وإذا كان قد كفَّ عن حبها ، فلا تزال آثارها تذكره بدائه القديم .
٣ * لقد أوصيَ بأن يبني لنفسه مجداً ، وأن يسلك طريق العلى ، وألاَّ يخون ولا يرتكب مَأْثما .
٤ أجلاله جـ الجل : وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به (والمقصود بالباس الدهر أجلاله : الاستعداد لمعالجة كل حال على ما ينبغي) .
* وأن يلبس لكل طارئة من طوارىء الدهر لبوسها اللازم لها، وأن يعتمد على نفسه في بناء مجده ، فان الناس لا يبنون مجد أحد هدَّم مجده .
٥ نجدة : قتال ، شدة وبأس . يتهيبك : يخيفك .
* وإذا وجدت نفسك في معركة فلا تخش خوضها وأن تكون في مقدمتها .
٦ المنية : الموت . أينما : أين ذهب من الأرض .
* فان الذي يخاف الموت يلقاه في أي مكان من الأرض ذهب إليه .
٧ تتخطاك : تتجاوزك . قصاراك : آخر أمرك ، غايتك .
* وإذا جاوزتك أسباب الموت من مرض وغيره ، فإن آخر أمرك سيكون الهرم ، وما بعد الهرم إلا الموت .

٨ وأَحْبِبْ حبيبَــك حبّــاً رُوَيْــداً فليس يَعُولُــكَ أن تُصْرَمَــا
٩ فتظلِــمَ بالــــودِّ مــن وَصْلُـــهُ رقيــقٌ فتَسْفُــهَ أو تَنْــدَمَــا
١٠ وأَبغِضْ بغيضَــك بُغْضــاً رويــداً إذا أنتَ حــاولتَ أن تَحْكُمَــا
١١ فلــو أَنَّ مِــنْ حَتْفِــهِ نَــاجِيــاً لأَلفيتَــهُ الصَّــدَعَ الأَعْصَمَــا
١٢ بِــإِسْبيــلَ أَلْقَــتْ بِــهِ أُمُّــهُ على رأسِ ذي حُبُكٍ أَيْهَمَــا
١٣ إذا شاء طالَــعَ مَسْجُــــورةً ترى حولَهــا النَّبْــعَ والسَّاسَمَــا

---

٨ رويداً : على مهل . يعولك : يثقل عليك . تصرم : تقطع .

* وليكن حبك لمن تود على مهل وبتؤدة ، حتى إذا اردت قطع وداده لن يثقل عليك ذلك .

* تأثر الشاعر في هذا البيت والبيت العاشر بحديث النبي (أحبب حبيبَك هَوْناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضَك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) .

٩ فتظلم بالود : أي تضع الود في غير موضعه . رقيق : ضعيف ، قليل ، متكلف . تسفه : تجهل .

* فاذا أحببت بطيش واستغراق مَنْ حبُّهُ لك ضعيفٌ أو متكلّفٌ ، توصف بالجهل وتصاب بالندم .

١٠ * واذا أبغضت أحداً فابغضه أيضاً بتؤدة وتمهل إذا أردت أن تكون حكيما .

١١ الصّدع : الوعل الوسط بين الضئيل والجسيم ، والوسط من كل شيء . الأعصم : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر (ويقصد الوعل المعتصم برؤوس الجبال) .

* فلو أن الذي حانت منيته ينجو منها ، لنجا الوعل الممتنع الذي يعتصم برؤوس الجبال من الموت .

١٢ إسبيل : بلد . الحبك جـ الحباك : الطريقة . الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يُرْتقَى .

* ألقت به ـ أي الوعل ـ أمه على رأس جبل من أرض إسبيل صعب المرتقى ذي طرائق عديدة .

١٣ طالع : اطّلع بادامة النظر ، أتى . مسجورة : مملوءة . النبع : شجر توخذ القسي منه . الساسم : شجر الآبنوس ، أوغيره .

* فاذا أراد أتى عيناً مملوءة ماء ومن حولها أشجار النبع والآبنوس .

١٤ يكـــون لأعـــدائـــه مَجْهـلاً ‏ مُضِـــلًّا وكـــانتْ لـه مَعْلَمَـا

١٥ سَقَتهَـــا الــرواعــدُ من صَيِّفٍ ‏ وإنْ من خريـفٍ فلن يَعْــدَمَـا

١٦ أَتَـــاحَ لـه الـدهرُ ذا وَفْضَـــةٍ ‏ يقلِّبُ في كفِّـــهِ أسهُمَـــا

١٧ فراقبَـــهُ وهْــوَ في قُتْـــرَةٍ ‏ وما كــان يَــرْهَــبُ ان يُكْلَمَا

١٨ فأرسلَ سهمـــاً لـــه أَهْــزَعــاً ‏ فشَكَّ نَـــوَاهِقَـــهُ والفَمَـــا

١٩ فريـــغُ الغِـــرَارِ عـلى قَـــدْرِهِ ‏ وما كــان يرهَـــبُ أن يُكْلَمَا

---

١٤ * مجهلا : يجهل سالكها طريقها ويضل فيها . معلما يهتدي اليها ساكنها بعلاماتها .

* إن تلك العين كانت مجهولة من أعدائه يضلون الطريق إذا أرادوا قصدها ، بينما كانت له معروفة بعلامات تدله عليها .

١٥ الرواعد ج الراعدة : السحابة ذات الرعد . الصّيف : المطر يهطل في الصيف . خريف : أي مطر الخريف .

* لقد غَذَّتْ تلك العين بالماء السحب الرواعد تصب عليها المطر سواء في الصيف أوالخريف .

١٦ أتاح : قدَّر. الوفضة : كنانة السهام . ذا وفضة : صياد . (وفي رواية : فساق له) .

* ولكن الدهر لم يتركه هانئاً سالماً ، فأرسل إليه صياداً يحمل كنانته ويقلب أسهمه في كفه .

١٧ القترة : ما يبنيه الصياد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد .

* راح الصياد يراقب الوعل من المخبأ الذي كان يستتر فيه ، بينما كان الوعل آمناً مطمئناً لا يخشى خطراً ولا أن يصاب بجرح .

١٨ الأهزع : السهم الأخير في الكنانة . النواهق ج الناهقة : عظم شاخص في مجرى الدمع. وما يكتنف الخياشيم من الدابة .

* فقذفه بسهم أخير بقي في كنانته فشك في نواهقه وفي فمه .

١٩ فريغ : حادٌّ. الغرار : حد السهم . قدره : قوته ، طاقته .

* كان السهم حاداً يتناسب في قوته مع قوة الوعل .

(يلاحظ أن عجز البيت ١٩ جاء مثل عجز البيت ١٧ ــ وقد ورد هكذا في جميع الأصول والمصادر المعروفة) .

٢٠ فظلَّ يَشبُّ كأن الوَلُو ... عَ كان بصِحَّتِهِ مُغْرَمَا

٢١ أتَى حصنَهُ ما أتَى تُبَّعاً ... وأَبْرَهَةَ المَلِكَ الأَعظمَا

٢٢ لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ منْ أُخْتِهِ ... فكان ابنَ أختٍ له وابْنَمَا

٢٣ ليالِيَ حُمِّقِ فاسْتُحْصِنَتْ ... إليه فغُثرَّ بها مُظْلِمَا

٢٤ فأَحبَلَهَا رجلٌ نابِهٌ ... فجاءتْ به رجلاً مُحْكَمَا

---

٢٠ يشب : يرفع يديه من ألم الاصابة بالسهم . الولوع : القدر ، الدهر .

* فأخذ الوعل يشب ويرفع يديه من الألم ، وكان القدر يلاحقه وكأنه مولع بالقضاء عليه وإن كان معتصماً في ذلك المكان المنيع .

٢١ تُبَّع : ملك اليمن . أبرَهَةُ : ملك الحبشة .

* لقد زار الموت حصنه ، كما زار ملك اليمن ، وأبرهة ملك الحبشة العظيم .

٢٢، ٢٣ ابنما : ابن . حمق : أي أسكر حتى ذهب عقله . استحصنت : أتته وهي حصان كما تأتي المرأة زوجها . غرَّ من الغرة : وهي الغفلة . مظلما : في الظلام .

* فحملت أخته منه ـ وهو الرجل النابه ـ بولد صار رجلا قويا حكيما .

٢٤ * لقيم بن لقمان : روي أن لقمان اجتمع بأخته ـ وهو في حالة السكر وبحيلة دبرتها مع زوجته لتحصل على ولد قوي ، حكيم ، فجاءها ولد منه هو « لقيم » فكان ابناً له وابن أخت .

* والقدر الذي قضى على الوعل الآمن ، وعلى تبع الممنع في حصنه ، وعلى أبرهة الملك الأعظم ، هو الذي حكم على لقمان أن يتصل باخته ويأتيه منها ولد هو (لقيم) القوي البنية الحكيم العقل .

أَنْكَرْتُ نَفْسِي ...

١ لعمري لقد أَنكرتُ نفسي ورَابَنِي ... خلائقُ منها لم تكنْ مِنْ شَمَائِلِي
٢ مُطَاوَعَتِي منْ كنتُ لستُ أُطِيعُهُ ... وأَني أَرى بَثِّي عن اللهوِ شَاغِلِي
٣ وبُدِّلَ رأسي الشيبَ بعدَ سوادِهِ ... فأصبحتُ ذا شُغُلٍ وأَقْصَرَ باطِلِي
٤ وأصبحتُ قد أعرضنَ عني وسُؤْنني ... وأَخْلفنَنِي عهدَ الخليلِ المُمَاطِلِ
٥ أَلَا إنَّ شيبَ الرأْسِ ليسَ بآفَةٍ ... تُضِيرُكَ إلَّا في النساءِ الجَوَاهِلِ

---

١ رابني : حيّرني .
* أصبحت أنكر نفسي ، وتحيرني خلائق طرأت عليها لم تكن من خصالي وطبائعي .
٢ مطاوعتي : موافقتي بسهولة . بثي : حزني ، غمي .
* أمسيت أطيع بسهولة من كنت أخالفه ، ويشغلني حزني عن اللهو والمرح .
٣ أقصر : كفَّ ، انتهى . الباطل : العبث الذي لا فائدة فيه .
* اختفى السواد من رأسي وحل محله الشيب ، وصار عندي ما يشغلني وانتهى عبثي الذي لا فائدة فيه .
٤ * وأعرض عني النساء وأصبحن يوجهن الإساءة اليَّ ، وبعد الوفاء بالعهد رحن يخلفن به ويماطلن في وفائه .
٥ * مع أن شيب الرأس ليس بعاهة تضرُّ بِكَ ، ولكن الآفة هي في النساء الجاهلات .

أَحْلَامٌ ... !

قال النَّمر يرثي اخوته :

١ بينَ البَدِيِّ وبين بُرْقَةَ ضَاحِـكٍ غَـوْثُ اللَّهِيفِ وفارِسٌ مِقْـدامُ
٢ وَمَقَـابِـرٌ بين الرُّسِيسِ وعـاقِـلٍ دُرِسَتْ وفيها مُنْجِبُـونَ كِـرَامُ
٣ جَـزَعـاً جَزِعْـتُ عليهُمُ فدعوتُهُمْ لو يسمعـونَ وكيف تُدْعَى الهَامُ
٤ لا تَبْعُـدُوا وغدا السلامُ عليكُمُ وسرى فقـد يتفرَّقُ الأقـوامُ
٥ فـأَبِيتُ مسروراً بـرؤيـةِ من أَرَى فاذا انتبهـتُ إذا هِيَ الأَحْـلامُ

---

١ البدي : واد لبني عامر . برقة ضاحك : موضع . غوث : معين ، ناصر . اللهيف : الحزين ، الملتاع بفقد عزيز عليه ، المضطر لشيء .

* بين وادي البدي وبرقة ضاحك يرقد فارس مقدام ، هو معين الحزين الملتاع .

٢ الرسيس : واد ، وعاقل : واد . منجبون : ولدوا أولاداً نجباء كراماً .

* وفي المقابر التي درست بين وادي الرسيس وعاقل دفن فيها كرام أنجبوا أولاداً كراماً .

٣ جزع : لم يستطع الصبر على المصيبة . الهام ج الهامة : وهي في اعتقاد الجاهلية طائر صغير يخرج من رأس الميت ويظل يطوف بقبره .

* لم أستطع الصبر على فقدهم فرحت أدعوهم لعلهم يسمعون ، ولكن كيف تدعى الهام ؟ !

٤ * ناديتهم : لا تبعدوا عني ، وإني ألقي عليكم السلام ، وقد يتفرق الأقوام ويمضي كل في سبيله .

٥ * وأبيت مسروراً برويتهم ، حتى إذا انتبهت من نومي ، عرفت أن ما رأيت كان حلماً !

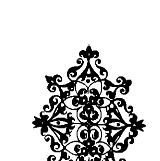
أَوْدَى الشَّبَابُ ....

قال النمرينعي شبابه وقواه :

١ أَوْدَى الشَّبَابُ وحُبُّ الخَالَةِ الخَلَبَهْ　　وقد بَرِئْتُ فما بالصدرِ من قَلَبَهْ

٢ وقد تَثَلَّمَ أَنْيَابِي وأَدْرَكَنِي　　قِرْنٌ عليَّ شديدٌ فاحِشُ الغَلَبَهْ

٣ وقد رَمَى بسُرَاهُ الدهرَ مُعْتَمِداً　　في المَنْكِبَيْنِ وفي السَّاقَيْنِ والرَّقَبَهْ



---

١ أودى : مضى ، ذهب . الخالة : المتكبرة (من الاختيال) . الخلبة : الخادعة. القلبة : الوجع والمكروه ــ وأصلها من القلاّب : اصابة قلب البعير بغدة تقتله .

* لقد ذهب شبابي ، وانتهى معه حب المرأة المتكبرة المخادعة ، وشفيت من تلك العلة التي كانت ترهقني .

٢ تثلّم : اختل ، انكر . قرن : هرم ، شيخوخة .

* وقد تكسرت أنيابي وزالت حدتها ، ونزل بي هرم شديد فغلب قوتي وأفنى شبابي .

٣ السّرى ج السّروة : النبال الصغيرة . المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .

* ورمى الدهر بنباله منكبيَّ ورقبتي فأصابها بضعف يرافقني طوال الأيام .

صُدُودُ « جَمْرَةَ » ...

وهب الحرثُ بن تولب أخاه النَّمِرَ امرأةً تدعى « جمرة بنت نوفل » سباها من بني أسد ، فاستولدها عدة أولاد ، وطلبت إليه يوماً أن يزيرها أهلها ، فأعرب لها عن خوفه من أن لا تعود إليه ، فأعطته موثقاً أن تعود ، ولما وصل بها إلى حي بني أسد تركته وانصرفت إلى منزل بعلها القديم ، ولم ترجع إليه ، فقال يصف غدرها به وحبه لها وقد عبر عنه في عدة قصائد :

١ جَزَى اللهُ عنـا جمرةَ ابنـةَ نَوْفلٍ ... جزاءَ مُغِلٍّ بالأَمَـانـةِ كـاذِبِ
٢ لَهَـانَ عليهـا أمس مَـوْقفُ راكبٍ ... إلى جانبِ السَّرْحَـاتِ أَخيبَ خائِبِ
٣ وقد سألتْ عني الوُشاةَ ليكذِبُـوا ... عليَّ وقد أَبْلَيْتُهَـا في النَّـوائِبِ
٤ وصـدَّتْ كـأَن الشمسَ تحت قِنَاعِها ... بدا حاجِبٌ منهـا وضَنَّتْ بحَاجِبِ

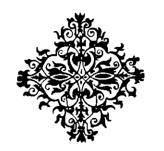
---

١ المغل : الخائن ، الغاشّ .
* جزى الله « جمرة » عني بما يجزى به الخائن للأمانة ، الغاش الكاذب .
٢ السرحات ج السرحة : الشجرة العظيمة .
* لقد كان هيّناً عليها أن أقف أمس إلى جانب الأشجار الضخمة انتظر عودتها ووفاءها ، ولكنها خانتني وخيبت ظني ، فعدت أخيب خائب .
٣ الوشاة ج الواشي : النّمّام ، الكاذب ، الساعي بشخص لدى آخر . أبليتها : اهتممت بها ، جربتها .
* كانت تسأل النمامين والكذابين عني ليرووا لها الأحاديث الكاذبة عني ، وقد نسيت كم اهتممت بها وحملتها في الشدائد !
في روايتين : (... وقد أوليتها ، وقد واليتها في النوائب) .
٤ صدت : أعرضت ، مالت . قناعها : ما تغطي به رأسها .
* لقد أعرضت عني ، وأخفت وجهها الجميل تحت قناعها فكانت تبدي حاجبا وتستر الآخر ، وكأنها الشمس حين غيابها يختفي بعضها بالظلام ويبقى بعضها ساطعا .

إنَّا أَتَيْنَاكَ ....

وفدَ النَّمرُ بن تولب على الرسول ، فأسلم ، وأنشده أبياتاً قال في مطلعها :

١ إنَّـا أَتَيْنَـاكَ وقد طالَ السَّفَــرْ نقــودُ خَيْـلاً ضُمَّراً فيها ضَرَرْ
٢ نُطعِمُهَــا اللحـمَ إذا عَــزَّ الشَّجَرْ والخيلُ في إطعامِهَـا اللحمَ عَسَرْ
٣ يا قــومُ إنّي رجـلٌ عندي خَبَرْ اللهُ من آيــاتهِ هـذا القَمَــرْ
٤ والشمسُ والشِّعْــرَى وآيــاتٌ أُخَرْ



---

١ الضمرج الضامر : الهزيل . ضرر : سوء حال وضيق .
* لقد جئناك من مكان بعيد وقد طال بنا السفر ، ونحن نقود خيولا مضمرة هزيلة لقيت شدة وحالا سيئة .
٢ اللحم : كانوا إذا أجدبوا يجففون اللحم ويطعمون الخيل منه في أسفارهم . الشجر : ما قام على ساق من النبات . عسر : شدة وضيق ، عسرعليه ما في البطن : لم يخرج .
* كنا إذا فقدنا النبات نطعم الخيل من اللحم ، وتجد الخيل في ذلك شدة وضيقا .
٣ ، ٤ الخبر : ما ينقل ويتحدث به . الآية : العلامة ، العبرة . الشعرى : كوكب .
* يا أيها القوم عندي خبر وعلم أحدثكم عنهما ، إن الله تعالى هو خالق الكون ومن آياته القمر والشمس والشعرى وغيرها من الآيات .

زَيْدُ الخَيْلِ

زَيْدُ الخَيْلِ

... ـ ٩ هـ

... ـ ٦٣٠ م

هو زَيْدُ بن مُهَلْهِلِ بن مِنْهَبٍ بن رُضَا ، من طيىء . لقب بزيد الخيل لكثرة خيله ، وكنيته أبو مُكْنِفٍ ، ومكنف هو ابن له .

كان زيدٌ فارساً من فرسان قومه المغاوير ــ في عهد الجاهلية ــ كما كان خطيباً فصيحاً ، وشاعراً مجيداً . وقد وصف بالكرم ، وبضخامة الجسم والطول وجمال الوجه .

أدرك الاسلام ، وجاء إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة مع وفد قومه (بني طيىء) ، فأسلم ، وسمَّاه النبي « زيد الخير » ، وقال ما وصف لي أحدٌ في الجاهلية ورأيته في الأسلام إلا كان دون ما وصف ، إلا زيد الخيل فإنَّ وصفه كان دون ما رأيت .

وأقطع النبي زيداً أرضاً في نجد ، ومكث في المدينة أياماً قليلة ، ثم أصيب بحمى شديدة فغادرها إلى نجد ، ومات على ماء يقال له « فردة » وفي رواية أنه توفي في آخر خلافة عمر .

زيد شاعر مقلّ في شعره ، وما وصلنا منه هو في الحماسة والفخر والغارات التي كان يقوم بها ، والمعارك التي كان يخوضها ، وهو في مجمله لا يخرج عن أسلوب الشعر الجاهلي وخصائصه .

لَوْلَا زُهَيْرٌ .....

روي أن زيداً أَسَرَ بُجَيْراً بن الشاعر زهير بن أبي سلمى ـ بينما كان وصبية يجتنون جنى الأرض ـ فلما عرفه أخلى سبيله وأرسله على ناقة إلى أبيه ، فرأى زهير أن يجزي زيداً على جميله ، فلم يجد ما يهديه إلا فرس ابنه كعب ؛ وكعب غائب ، فلما رجع كعب وعلم بما حدث غضب ولام والده على ذلك ، ورغم أن والده أباح له أخذ ما يريد من ابله مقابل الفرس ، فانه قال أشعاراً يريد بها إلقاء الشر بين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل ، وذكر فيها زيداً ، فاضطر زيد إلى الاجابة عليها بقوله :

١ أفي كــلِّ عــامٍ مَــأْتَمٌ تَجْمَعُونَهُ ... على مِحْمَــرٍ عَــوْدٍ أُثِيبَ وما رُضَى

٢ تَجِدُّونَ خَمْشاً بعد خَمْشٍ كأَنَّمَا ... على سَيِّدٍ من خيرِ قومِكُمْ نُعَى

٣ يُحَضِّضُ جبَّاراً عليَّ ورَهْطَــــهُ ... وما صِرْمَتِي منهمْ لأوَّل من سَعَى

---

١ مأتم : كل مجتمع في حزن أو مصيبة أو فرح . محمر : هجين يشبه الحمار . عود : مسن . أثيب : أعطي ثواباً . رُضَى : رَضِيَ (بالبناء للمجهول وهي لغة طائية ومثلها بُقَى ونُعَى وفُنَى) .

* أفي كل عام تجتمعون في مأتم للحزن على رجل يشبه الحمار المسن المخلوط النسب ، أجزي على عمل قام به فلم يرضَ بما أعطي ؟ ! ...

٢ خمشا : خدشا ، لطما . نُعَى : نُعِي .

* إنكم تجددون بذلك خمش الوجوه ولطمها عليه ، وكأنكم قد نعي إليكم سيد من خيار قومكم !

٣ يحضّض : يحثُّ ، يحرّك . صرمتي : قطعي ، هجري .

* إنه ـ أي كعب بن زهير ـ يحرض عليَّ « جبَّاراً » وعشيرته ، مع أني أوّل من سعى إلى قطيعتهم وهجرهم .

٤ تُرَعِّي بأَذْنابِ الشِّعاب ودُونَها رجالٌ يَصُدُّونَ الظَّلُومَ عن الهَوَى
٥ ويَرْكَبُ يومَ الرَّوْعِ فيها فَوارِسٌ بَصِيرُونَ في طعنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى
٦ تقولُ : أَرَى زيْداً وقد كانَ مُصْرِماً ، أراهُ لعَمْرِي قد تَمَوَّلَ واقْتَنَى
٧ وذاكَ عَطَاءُ اللهِ في كلِّ غارَةٍ مُشَمِّرَةٍ يوماً إذا قَلَصَ الخُصَى
٨ فلولا زهيرٌ أنْ أُكَدِّرَ نِعْمَةً لقادَعْتُ كَعْباً ما بَقَيْتُ وما بَقَى

---

٤ ترعي : ترعى . أذناب : أواخر . الشعاب : الطرق ، ومسايل الماء ، وما انفرج بين جبلين .

* فأصبحوا ضعفاء أذلاء يرعون مواشيهم في أذناب الطرق ومسايل الماء ولا يقدرون على اكثر من ذلك خوف رجال يقفون بالمرصاد لكل من تزيِّن له نفسه الظلم والاعتداء .

٥ الروع : الفزع . الأباهرج الأبهر : عرق يخرج من القلب . الكلى ج الكلية .

* وفي يوم الفزع يهبُّ فوارسنا البارعون في طعن الأباهر والكلى لمواجهة الخصم الذي يطمع بالاعتداء .

٦ مُصْرِماً : مُقْتِراً .

* وينتقل الشاعر إلى مخاطبة كعب بن زهير فيرد عليه قائلا : تقول إن زيداً كان بائساً مقتَّراً عليه في الرزق فإذا هوقد أصبح ذا مال واقتنى الماشية وغيرها ...

٧ ذاك : أي ما تراه لديَّ . مشمرة : أي مستعدة . قَلَص : ارتفع وانضم .

* إن ما ذكرته هوعطاء من الله كسبته من غاراتي التي يقلصُ الفزعُ من هولها خُصَى الجبناء .

٨ قادعت : دافعت (ويروى قاذعت : أي شاتمت) .

* إنني لولا خشيتي أن أكدّر حياة زهير بن أبي سُلْمى ، لشاتمت ابنه كعباً وقارعته ما دمتُ حيّاً .

أَخْلَاقُ النِّسَاءِ ...

غزتْ بنو نبهان فِزَارةَ ، وكان زيد الخيل مع بني نبهان ، فهُزِمتْ فزارةُ ، ثم استعانت بأحياء من قيس وفيهم رجل من سُلَيْم شديد البأس يقاله له «عباس بن أنس الرعلي» فكادت الهزيمة تحل ببني نبهان ، لولا أن زيد الخيل نادى : يا بني نبهان أَحْمِلُ ولي المِرْباع ـ ربع الغنائم ـ قالوا : نعم ، فشدَّ على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الأسود زوجة عباس بن أنس ، ثم هزم فزارة والأخلاط ، وقال في ذلك :

١ أَلَا ودَّعَتْ جِـيرَانَهـا أُمُّ أسودَا ... وضنَّتْ على ذي حاجةٍ أنْ يُزَوَّدَا

٢ وأبغضُ أخلاقِ النسـاءِ أَشَـدُّهُ ... إليَّ ، فلا تُولِـنَّ أهلي تَشَدُّدَا

٣ وسائِلْ بني نَبْهـانَ عنَّا وعندهمْ ... بَلَاءٌ كَحَـدِّ السيفِ إذ قطعَ اليَدَا

٤ دعَـوْا مالكـاً ثم اتصلنا بمالِكٍ ، ... وكان ذَكَا مِصْباحُهُ فتَوَقَّـدَا

٥ وبِشْرَ بن عمروٍ قد تَركْنَا مُجَنْدَلاً ... ينوءُ بخَطَّارٍ هنـاك ومَعْبَـدَا

٦ تمطَّتْ به قَـوْدَاءُ ذاتُ عُـلَالَـةٍ ... إذا الصِّلْـدِمُ الخِنْذِيذُ أَعْيَا وبَلَّدَا

---

١ ، * لقد ودعت أم أسود جيرانها ـ حين رحلت ـ بينما هي بخلت على محبها أن تزوده بنظرة !

٢ ، * إن أبغض شيء إليَّ من أخلاق الناس التشدد مع أهلي ، فأرجو ألا تولينهم شيئاً من التشدد .

٣ ، * إسأل ـ يا صاحبي ـ بني نبهان عني ؛ وكيف كان البلاء نازلا بهم ...

٤ ، * لقد دعوا مالكا ـ وهم بطن من بني نبهان ـ واتصلنا بمالك وكان نجمهم متألقاً ثم احتاجوا إلى نصرتي فأنجدتهم ...

٥ ، * وتركنا بشربن عمرو قتيلا ، ولم يسعفه خطار ولا معبد ...

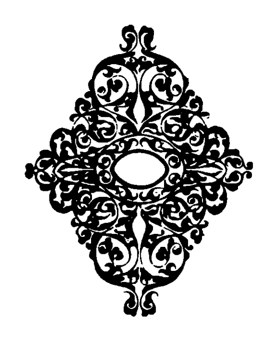
٦ تمطى : تبختر . قوداء : الذلول المنقادة من الخيل . علالة : الجري بعد الجري . الصلدم : الصلبة الشديدة الحافر . الخنذيذ : الطويل الصلب .

* وكان يتبختر على فرس منقادة ذلول سريعة الجري ، بينما يعيا ويتبلد الفرس الصلب الشديد .

٧ لَقِينَاهُمُ تُسْتَنْقَذُ الخيلُ كالقَنَا ويَسْتَلِبُونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَصَّدَا

٨ فيَا رُبَّ قِدْرٍ قد كَفَأْنَا وَجَفْنَةٍ بذي الرِّمْثِ إذْ يَدْعُونَ مَثْنَى ومَوْحَدَا

٩ على أَنَّني أَثْوِي سِنَاني وصَعْدَتي ـ بساقَيْنِ ـ زيداً أن يَبُوءَ ومَعْبَدَا



٧ ، * لقينا أولئك القوم ، فكنا نأخذ الخيل منهم كما نأخذ الرماح بينما هم يحتفظون بما تكسر منها ...

٨ كفأنا : قلبنا . جفنة : قصعة كبيرة .

* فكم من قدر وجفنة قلبناهما في موضع ذي الرمث حيث كان يدعى للأكل منها المفرد والمثنى .

٩ ، * ومع ذلك فأنا ألزم رمحي ونصله بأن يرتبطا بساقين هما ساقا زيد ومعبد ليعودا للعمل معاً .

ضَجَّتْ بنو الصَّيْدَاءِ .....

قال زيد الخيل في بني الصيداء ـ من أسد ـ وكان مُلِحّاً عليهم في غاراته :

١ ضَجَّتْ بنو الصَّيْدَاءِ من حَرْبنـا والحربُ من تحْلُلْ به يَضْجَـرِ

٢ بِتْنَـا نُزَجِّـي نحوَهـمْ ضُمَّـراً معـروفـةَ الأنسابِ من مَنْسِـرِ

٣ حتى صَبَحْنَـاهُـمْ بها غُـدْوةً نقتُلهـمْ قَسْراً على الضُمَّـرِ

٤ يدعُـونَ بالوَيْـلِ وقـد مَسَّهـمْ منا غَدَاةَ الشِّعْـبِ ذي الهَيْشَـرِ

٥ ضَرْبٌ يُزِيـلُ الهَـامَ ذو مُصْـدَقٍ يعلُو على البَيْضَـةِ والمِغْفَـرِ

---

١ ضجَّ : فزع من شيء خافه فصاح . تَحْلُلُ به : تنزل به .

* لقد فزع بنو الصيداء من حربنا ورفعوا الصوت بالصياح منا ، والحرب إن نزلت بقوم حملتهم على الضجر والفزع حملاً .

٢ نزجي : نرسل ، نبعث . ضمراً : خيولا مضمرة . المنسِر : الخيل التي يتراوح عددها ما بين الثلاثين الى المئتين .

* كنا نرسل إليهم الخيل الضامرة المعروفة النسب ، وعددها يتراوح بين الثلاثين والمئتين .

٣ ، * فنوافيهم بها غدوة ونتزل بهم القتل الذريع .

٤ الويل : الهلاك . الشعب : ما انفرج بين الجبلين . ذو الهيشر : ذو الشجر الكثيف الشوك .

* فكانوا يتصايحون من البلاء الذي أصابهم في موقعة الشعب ذي الشجر الكثير الشوك .

٥ الهام : الرؤوس . ذو مَصْدَقٍ : صادق الحملة والجري . البيضة : الخوذة . المغفر : رفرف الخوذة .

* إن ضربنا لهم كان ضرباً شديداً يمزق الخوَذ والمغافر ويقطع الرؤوس .

رُدُّوا فَرَسِي ....

عَرَجَ فرسٌ لزيد الخيل في إحدى غزواته لبني الصيداء ـ من بني أسد ـ فوقف ولم يتبع الخيل ، فأخذته بنو الصيداء فَصلُحَ عندهم ، فقال زيد الأبيات التالية يطلب فيها ردَّ فرسه إليه :

١ يا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَـــرَسِي إنما يُفْعَـلُ هذا بالـذَّلِيـلْ
٢ لا تُذِيلُـوهُ فـإنّي لمْ أَكُـنْ يا بَنِي الصَّيْدَا لِمُهْري بالمُذِيـلْ
٣ عَـوِّدُوهُ كالذي عَـوَّدْتُـهُ دَلَـجَ الليلِ وإيطَـاءَ القَتِيـلْ
٤ أَحْمِلُ الزِّقَّ على مِنْسَجِـهِ فَيَظَـلُّ الضيـفُ نَشْوَانـاً يَميـلْ

---

١ ، * ردوا فرسي إليَّ ـ يا بني الصيداء ـ فان ما فعلتم به هو ما يفعل بالذليل ، وأنا لست ذليلا .

٢ تذيلوه : تهزلوه بسوء القيام عليه .

* لا تهملوا العناية به فيهزل ، وأنا لم أكن بالمهمل لمهري .

٣ دلج الليل : السير في آخر الليل . إيطاء : دوس ، دعس .

* عودوه كما عودته أن يسير في آخر الليل إلى المعركة ، وأن يدوس القتلى بحوافره .

٤ الزق : وعاء الخمر . منسجه : مقدم ظهره .

* كنت أحمل الخمر على مقدم ظهره ، لأقدم منه لضيفي فيكرع حتى ينتشي ويتمايل من السكر . (يعبر بذلك عن كرمه) .

وفي رواية : واستباءَ الزِّقَّ من حاناتهِ شائِلَ الرجلينِ معصوباً يَميلْ

جَيْشُ اللَّهَازِمِ

وقعتْ حرب بين أخلاط طيء فنهاهم زيد الخيل عن ذلك فلم ينتهوا ، فاعتزلهم وجاور بني تميم ، ونزل على قيس بن عاصم، وغزت بنو تميم بكرَ بن وائل وعليهم قيس ومعه زيد ولما رأى زيد الهزيمة كادت تلحق بتميم حمل على بكر حتى هزمت وظفرت تميم وطلب زيد نصيباً من الغنائم ، فرفض قيس وقال : ما وَليَ القتالَ غيري وغيرُ أصحابي فقال زيد :

١ أَلَا هَـلْ أَتَـاها والأَحاديثُ جَمَّةٌ ... مُغَلْغَلَةٌ أنبـاءُ جيشِ اللَّهَـازِمِ

٢ فلستُ بوَقَّافٍ إذا الخيلُ أحجمَتْ ، ... ولستُ بكذَّابٍ كقيسِ بنِ عَاصِمِ

٣ تُخَبِّرُ من لَاقَيْتُ أنْ قدْ هَزَمْتُهـمْ ... ولم تدرِ ما سِيماهُمُ ، لَا وَعَائِمِ

---

١ جمة : عديدة ، كثيرة . مغلغلة : رسالة ، خبر . اللّهازم : لقب بني تيم الله بن ثعلبة .

* هل اتاكِ ــ يا صاحبتي ــ خبر جيش اللّهازم من بني تيّم الله ، والأحاديث الكثيرة التي دارت عنه ؟

٢ وقَّاف : شديد الوقوف والامتناع عن الحرب . أحجمت : امتنعت ، تراجعت .

* إنني حين تحجم الخيل عن خوض المعركة ، لا أتخلى عنها ولا أقف ، كما أني لا أكذب كما يكذب قيس بن عاصم ...

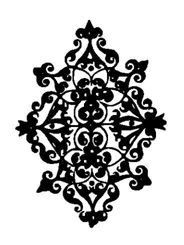
٣ سيماهم : هيئتهم ، علامتهم . عائم : اسم صنم .

* إن الأحاديث والأخبار تنبيء بأني هزمت بني بكر ، وأنا أقسم بالصنم « عائم » بأن الأخبار لم تعرف هيئاتهم وعلاماتهم .

وفي رواية : « ... ما سيماهم والعمائم » وبذلك يكون في البيت إقواء .

٤ بَـلِ الفارسُ الطائيُّ فَضَّ جُموعَهُمْ ، ومكةَ والبيتِ الذي عندَ هـاشِمِ

٥ إذا ما دَعَوْا عِجْلاً عَجِلْنَـا عليهمُ بمَأْثُـورَةٍ تُشْفي صُدَاعَ الجَمَاجِـمِ



---

٤ فَضَّ : فرَّق ، مزَّق .

* وأنا أحلف أيضا بمكة والبيت الحرام الذي فيها بأن الفارس الطائي (يقصد نفسه) هو الذي مزق جموع بني بكر .

٥ عجل : اسم قبيلة . مأثورة : سيف مفضل ومقدم .

* وكانوا إذا دعوا بني عجل لنصرتهم ، عجلنا بسيف يقطع الجماجم فيشفيها من صداعها .

عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ

أغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فاستاق نعماً لهم وامرأة اسمها هند ، وتبعه زيد الخيل فأسره وأنقذ المرأة والنعم ، ثم جزَّ ناصية عامر وأخذ رمحه وأطلقه ، فانطلق عامر إلى قومه وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ، وقالوا لا ترأسنا أبداً ، وقد تحدث زيد عن هذه الحادثة بقوله :

١ إِنَّا لَنُكْثِرُ في قَيْسٍ وَقَائِعَنَــــا وفي تَمِيمٍ وهذا الحَيِّ من أَسَدِ
٢ وعامِرُ بن طُفَيْلٍ قد نَحَوْتُ لـه صَدْرَ القَنَـاةِ بماضي الحَدِّ مُطَّرِدِ
٣ لمَّـا أَحَسَّ بأَنَّ الوَرْدَ مُدْرِكُــهُ وصَارِمـاً ورَبِيطَ الجَأْشِ ذا لِبَدِ
٤ نادَى إليَّ بسِلْمٍ بعدَمـا أَخَذَتْ منه المنيةُ بالحَيْـزُومِ واللُّغــدِ
٥ ولو تَصَبَّـرَ لي حتى أُخَالِطَــهُ أَسْعَرْتُـهُ طَعْنَـةً كالنار بالزَّبْــدِ

---

١ ، * إن وقائعنا في قيس وفي تميم وبني أسد كثيرة .

٢ عامر بن الطفيل : فارس من فرسان العرب وشعرائهم ، وساداتهم في الجاهلية . نحوت له : قصدت . مطرد : متَّسِق .

* لقد وجهت رمحي إلى عامر بن الطفيل وهو ذو حد ماضٍ متسق .

٣ ، ٤ الوَرْد : اسم فرس زيد الخيل . صارم : سيف قاطع . ربيط الجأش : شجاع . ذو لبد : أسد (يشبه نفسه بالأسد) . الحيزوم : الصدر . اللُّغْد : لحمة في الحلق .

* ولما شعر عامر بأن فرسي « ورد » سيدركه وعليه بطل شجاع كالأسد بيده سيف قاطع ، دعاني إلى السلم بعد أن رأى الموت أصبح قريباً من صدره وحلقه .

٥ تصبَّرَ : صبر . أخالفه : أداخله ، أخامره . أسعرته : أوقدت فيه . الزَّند : العود الذي يقتدح به النار .

* ولو أنه أنتظر قليلا حتى أخامره ، لرأى ناراً تشتعل به من طعنة شديدة كأنها الشرارة تصدر عن الزند .

الكَرِيمُ يُجَاهِرُ .....

لما غضب بنو عامر على عامر بن الطفيل لهزيمته أمام زيد الخيل تجهزوا للاغارة على طيء برئاسة عَلْقمة بن عُلاثة ، فخرجوا ومعهم الشاعران الحطيئة وكعب بن زهير ، وبعث عامر بن الطفيل خبراً بذلك إلى زيد الخيل ، فجمع زيد قومه ولقيهم بالمضيق فهزمهم وأسر الحطيئة وكعباً وقوماً منهم ، ولما طال حبسهم طلبوا منه قبول الفدية . فقال : الأمر لعامر بن الطفيل فأبوا فوهبهم لعامر إلا الحطيئة وكعباً ، فأعطاه كعب فرسه الكميت فأطلقه ، وشكا الحطيئة الحاجة فمنَّ عليه بإطلاقه ، وقال في ذلك :

١ أقـولُ لِعَبْدِي جَرْوَلٍ إذ أَسَرْتُهُ : أَثِبْنِي ولا يَغْرُرْكَ أَنَّكَ شَاعِـرُ
٢ أنا الفارِسُ الحَامِي الحَقيقَةَ والذي له المَكْرُمَاتُ واللُّهَى والمَـآثِـرُ
٣ وقومي رؤوسُ الناسِ والرأسُ قائِدٌ إذا الحرب شَبَّتْهَا الأَكُفُّ المَسَاعِرُ

---

١ جرول : اسم الحطيئة . أثبني : اعطني عوضاً عنك .

* قلت لعبدى جرول ـ الحطيئة ـ أعطني فدية عنك ، ولا تخدع نفسك بأنك شاعر أخاف منك ...

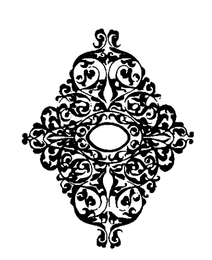
٢ الحقيقة : ما يجب على الرجل أن يحميه ويدافع عنه . اللُّهى : العطايا .

* فأنا الفارس البطل القادر على حماية ما يجب عليه الدفاع عنه ، والذي له مكرمات ومآثر وعطايا .

٣ شبَّتْها : أوقدتها . المساعِر : المعتادة على إيقاد النار .

* وقومي هم رؤوس الناس ، والرأس هو القائد في الحرب إذا أوقدتها الأيدي المعتادة على إضرامها .

٤ فلستُ إذا ما الموتُ حُوذِرَ وِرْدُهُ وأُتْرِعَ حَوْضَاهُ وحَمَّجَ نَاظِــــرُ
٥ بِوَقَّافَـةٍ يَخْشَى الحَتوفَ تَهَيُّبــاً يُبَاعِدُني عنها من القُبِّ ضَامِـرُ
٦ ولكنَّني أَغْشَى الحَتُوفَ بصَعْدَتِـي مُجَاهرَةً إن الكريمَ يُجَـــاهِرُ
٧ وأَرْوِي سِنَانِي من دِمَــاءِ عَزيزَةٍ على أهلِها إذ لا تُرَجَّى الأَيَاصِرُ



٤، ٥ حُوذِر : خيف . حَمَّــج النظر : اشتد ودارت حدقة العين من الرعب والفزع . وقَّافة : مبالغة في الوقوف . الحتوف : الموت . تهيُّباً : خوفاً . القُبُّ ج الأقب : الخيول الدقيقة الخصر .

* وأنا إذا خاف المقاتلون من الموت ودارت أحداق عيونهم رعباً منه وفزعاً ، لا أقف مرتاعاً خائفاً منه ، بل أقدم في المعركة ويبعدني عن الموت فرس ضامر ، دقيق الخصر .

٦، ٧ أغشى : أدخل . بصعدتي : برمحي المستوي . مجاهرة : جهاراً . سناني : رمحي . الأياصر ج الآصرة : القرابة ، المصاهرة .

* انني أدخل المعركة جهاراً برمحي المستقيم المستوي لأني كريم ، وأروي سنانه بدماء غزيرة على أصحابها ، ولا أقيم في ذلك وزناً للقرابات والمصاهرات .

المَوْتُ الأَسْوَدُ !

أغار زيد الخيل على بني فِزارة وبني غطَفان ورئيسهم يومئذ أبو ضَبٍّ ، ومع زيد بنو نصر وبنو مالك ، فأصاب وغنم ولما اقتسموا النِّهاب قال زيد لهم : أعطوني حق الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأَبَى بنو مالك ، فغضب زيد وانحدَر إلى بني نصر ، وبينما بنو مالك يقتسمون هاجمتهم فزارة وغطفان واستنقذوا ما بأيديهم ، ولما رأى زيد ما حدث ، كرَّ على المهاجمين وقتل رئيسهم « أبا ضَبٍّ » وأعاد الغنائم إلى بني مالك ، وقال في ذلك :

١ كَرَرْتُ على أبطالِ سعدٍ ومالِكٍ ... ومِثْلِي دَعَا الدَّاعِي إذا هوَ ندَّدَا
٢ فَلأْياً كَرَرْتُ الوَرْدَ حتى رأيْتُهُمْ ... يُكَبُّونَ في الصحراءِ مَثْنَى ومَوْحَدَا
٣ وحتى نَبَذْتُمْ بالصعيدِ رِماحَكُمْ ... وقد ظَهَرَتْ دَعْوَى زُنَيْمٍ وأسْعَدَا
٤ فما زلتُ أَرميهمْ بغُرَّةِ وجهِهِ ... وبالسيفِ حتى كَلَّ تحتي وبَلَّدَا
٥ إذا شَكَّ أطرافُ العَوَالي لَبانَهُ ... أُقَدِّمُهُ حتى يَرَى الموتَ أسوَدَا

---

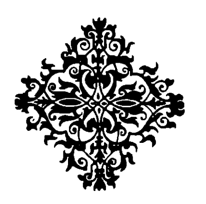
١ كررت : أعدت الهجوم مراراً . ندَّد : أشهر وشيَّع .
* أعدت الهجوم على أبطال سعد ومالك حين نادى باسمي بنو مالك مستغيثين .
٢ لَأْياً : ببطء ، بشدة . الورد : اسم فرس زيد . يكبون : يركعون على وجوههم .
* فهيجت فرسي « الورد » للهجوم ، وسرعان ما رأيتهم يتساقطون على الوجوه في الصحراء واحداً ومثنى .
٣ نبذتم : تركتم .
* وقد تركوا رماحهم على الأرض وخابت أماني بني زنيم وأسعد .
٤ ، * وتابعت الهجوم عليهم حتى أصيب فرسي بالإعياء ، وسيفي بالكلال .
٥ ، * وكنت إذا شَكَّتْ أطرافُ رماحِ العدو صدرَه أدفعه نحوه حتى يرى الموت ماثلاً أمامه كشخص أسود .

٦ عُلاَلَتُهَـا بالأمسِ ما قدْ عَلِمتُـمُ وعُـلُّ الجَوَارِي بيننَا أنْ تُسَهَدَّا

٧ لقد عَلِمتْ نَبْهانُ أَنِّي حَمَيْتُهَـا وأني منعتُ السَّبْيَ أن يَتَبَـدَّدَا

٨ عشيةَ غـادرتُ ابنَ ضَبٍّ كـأنمَـا هَوَى عن عُقَابٍ من شَمَارِيخَ صَنْدَدَا

٩ بذِي شُطَبٍ أَغْشَى الكتيبةَ سَلْهَبـاً أَقَبَّ كسِرْحَـانِ الظلامِ مُعَـوَّدَا



---

٦ ، * إن عُلاَلة المعركة هي ما علمتم وشاهدتم بالأمس من إصابتكم بالطعن بعد الطعن ، شأن الجواري أن تطرد النوم عنها حين تسقينا الشراب مرة بعد مرة .

٧ ، * إن بني نبهان قد شاهدوا كيف حميتهم وحفظت غنائمهم من أن تسترد وتتفرق .

٨ ابن ضَبٍّ : رئيس بني فزارة وغطفان . شماريخ : رؤوس الجبال . صندد : حرف منفرد في الجبل .

* وقد تركت ابن ضبّ مجندلاً في ميدان المعركة كأنه فريسة عُقاب سقطت من رؤوس الجبل الذي يعتصم فيه .

٩ شطب : طرائق وخطط في السيف . أغشى : أدخل . سلهباً : فرساً طويلاً . أقب : ضامر . سرحان : ذئب .

* إنني أشق بسيفي الطريق في الكتيبة لفرسي الطويل الضامر فيدخلها كما يدخل الذئب المعوَّد بين الغنم .

عُيُونُ الصِّحَابِ ! ...

خرج « دُؤَاب بن عبد الله » وهو من أشراف بني طيء إلى صهر له من هوازن فأصيب ، فتصدَّى زيد الخيل للثأر له من بني عامر ، فكان يقتل من يأسره إذا قال إنه على علم بمقتل دؤاب ، ويخلي سبيل من يقول : لا علم لي ، ويترك من كان من بني الوحيد والضِّباب ونفيل ، وقال لقومه : ما أصبت بثأر دؤاب ، ولا يبوء به إلا عامر بن مالك ملاعب الأسنة . فأما عامر بن الطفيل فلا يبوء به ، وأنشأ يقول :

١ لا أَرَى أَنَّ بالقَتِيـــلِ قتيـلاً ... عـامِرِيّـاً يـفي بقتـلِ دؤابِ

٢ ليسَ من لَاعَبَ الأَسِنَّةَ في النَّقْـ ... ـعِ وسُمِّـي مُـلَاعِبـاً بـأَرَابِ

٣ عَـامِرٌ ليس عامرُ بنُ طُفَيْـلٍ ، ... لكنِ العَمْرُ رأسُ حيٍ كِـلَابِ

٤ ذاكَ إنْ أَلْقَـهُ أَنَـالُ بـهِ الـوِتْـ ... ـرَ ، وقَـرَّتْ بـه عيـونُ الصِّحَابِ

٥ أو يَفُتْنِـي فقد سُبِقْـتُ بوِتْـرِ ... مَـذْحِجِيٍّ ، وجَـدُّ قوميَ كَابِي

---

١ ، * أرى أنه ليس من قتيل من بني عامر يكفي للثأر بدم دؤاب بن عبد الله ...

٢ لاَعَبَ الأَسِنَّةَ : لَعِب بالرماح ، ولقب عامر بن مالك ، « لاعب الأسنة » . النَّقع : غبار المعركة . أراب : من المواربة وهي الختل والخداع ، وجمع أريب : أي ماهر حاذق داهية.

* ليس من لَعِبَ الأسنةَ في يوم الحرب وسمي ملاعباً ـ بالخداع والختل ـ برجل أريب ماهر داهية .

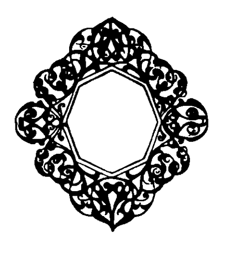
٣ ، * عامر الذي أريده ليس عامر بن الطفيل ، بل رئيس حي كلاب .

٤ ، * عامر ذاك إذا لقيته أقتله بثأر « دؤاب » وتبرد عندئذ حرقة دموع الصحاب والأهل .

٥ ، * وإذا لم ألقه وضاع عليَّ الثأر فقد سُبقتُ إلى ذلك مع بطن مذجح ـ وهم من طيء ـ وكان حظ قومي سيئاً .

٦ قَـدْ تَقَنَّصْـتُ للضِّبَـابِ رِجَـالاً وتكـرَّمْتُ عن دمـاءِ الضِّبَابِ

٧ وَأَصَبْنَـا من الـوَحِيـدِ رجـالاً ونُفَيْـلٍ فمـا أَسَـاغُـوا شَرَابِي



---

٦ ، * وأسرت من بني الضباب رجالاً فتكرمت عليهم بإطلاقهم وحفظ دمائهم .

٧ ، * وقبضت على رجال من بني الوحيد ونفيل فتركتهم ولم يذوقوا شرابي .

خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ

خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ

۰۰۰ ـ نحو ۲۰ هـ

۰۰۰ ـ نحو ٦٤٠ م

هو خُفَافُ بن نُدْبَةَ بن عُمَيْرٍ بن الحَرَث ـ الحارِث ـ بن عمرو (الشَّرِيد) من قيس بن عيلان من مضر . أشتهر بالنسبة إلى أمه نُدْبة بنت شيطان ، وكانت سوداء سباها الحارث بن الشريد حين أغار على بني الحارث بن كعب ، فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافاً ، وقد اكتسب السواد من أمه . وخُفاف من فرسان العرب المعدودين ، يكنَّى أبا خُرَاشَةَ ، أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه وشهد فتح مكة ، وكان معه لواء بني سُلَيم ، وشهد حنيناً والطائف وثبت على إسلامه في الردّة ، ومدح أبا بكر ، وبقي إلى زمن عمر . وكان أحد أغربة العرب ، وهو ابن عم الخنساء الشاعرة ، وهو الذي قتل مالك بن حِمار الشمخي فارس بني فزارة وسيدهم في ثأر ابن عمه معاوية بن عمرو أخي الخنساء ، كما قتلَ قاتلَهُ هاشم بن حَرْملة بن الأسعر .

لخفاف شعر لا يعدو المأثور من شعر عصره في الاستهلال بالغزل والتفاخر بالبكور إلى الصّيد أو القتال ، وارتياد المهالك ، ومقارنة المطية بالحمار الوحشي الذي نعته بنعوته وكأنه يشاهده في مشاهده ، وله وَلَهٌ خاص بذكر القتال ووضعه ، على إفاضة وإبداع في بعض جوانبه .

أكثر شعره مناقضات له مع العباس بن مرداس ، وكانت بينهما حروب في الجاهلية ، وعباس هو قائل البيت التالي الشهير . لخفاف :

أبا خُرَاشَةَ أما أنتَ ذا نَفَرٍ ❊ فإنَّ قوميَ لمْ تَأكلهُمُ الضَّبُعُ

وروي عن الأصمعي قوله : خُفافٌ ودُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ أشعرُ الفرسان ....

جِدَّةُ الحُبِّ ....

بدأ الشاعر قصيدته متغزلاً باسماء حبيبته ـ كعادة الشعراء القدامى ـ فاستغرب أن يزوره طيفها مجتازاً الصحاري والوديان وينام على وسادته ثم ذكر أيام لقائه لها في بعض المواضع ، وتغنى بمحاسنها التي بدَتْ في أيام الحج حين خلعت ثيابها للإحرام . وبكى شبابه الزائل وما كان له فيه من مغامرات وأسفار ، وانتقل إلى وصف كهولته وما وقف من جهودها لخدمة قبيلته والدفاع عنها وحمايتها ، وعون المحتاجين من أفرادها ، ثم عرَّج على وصف ما شاهده في سفره من عوارض الطبيعة كالبرق والسحاب والمطر والرياح والسيول ، وما تتركه من آثار في تلك الأراضي وما فيها من إنسان وحيوان ونبات ، فكان صادقاً في عاطفته ، دقيقاً في وصفه :

١ أَلَا طَرَقَتْ أَسماءُ في غيرِ مَطْرَقِ ... وأَنَّى إذا حَلَّتْ بِنَجْرَانَ نَلْتَقِي ؟ !

٢ سَرَتْ كلَّ وادٍ دونَ رَهْوَةَ دافعٍ ... وجِلْذَانَ أَو كَرْمٍ بِلِيَّةَ مُحْدِقِ

٣ تَجاوزتِ الأَعراضَ حتّى تَوَسَّنَتْ ... وِسادِي ببابٍ دون جِلْذَانَ مُغْلَقِ

---

١ مطرق : اسم مكان أو اسم زمان من الطروق ، وهو الإتيان ليلاً .

* يقول : إن طيف صاحبته ألمَّ به ليلاً ، وأنَّى له أن يلقاها وقد حلّت في نجران المكان النائي ؟

٢ رهوة : جبل أو طريق بالطائف . جِلذان : موضع قرب الطائف . ليّة : موضع بالطائف أيضاً . دافع : يدفع الماء ، صفة لواد . محدق : محيط .

* يقول إنها عبرت تلك الأمكنة التي تحدق ببعضها الكرم .

٣ الأعراض : ج عرض : وهو الوادي أو جانبه . توسَّنت : يقال توسن فلان فلاناً إذا أتاه عند النوم . الوساد : المخدة .

* إن طيفها تجاوز الأودية واقتحم عليه بابه المغلق في موضع جلذان .

٤ بِغُرٍّ الثَّنَايَا ، خَيَّفَ الظَّلْمُ نَبْتَـهُ ، وسُنَّـةِ رِئْمٍ بالحُنَيْنَـةِ مُـونـقِ
٥ ولم أَرَهَـا إلَّا تَعِلَّـةَ ساعـةٍ على ساجِرٍ أو نظرةً بالمُشَـرَّقِ
٦ وحيثُ الجَميعُ الحابسُونَ بِرَاكِسٍ وكان المِحَاقُ مَوْعِداً للتَّفَـرُّقِ
٧ بِـوَجٍّ وما بالِي بِـوَجٍّ وبالُهـا ومن يَلْقَ يوماً جِدَّةَ الحُبِّ يُخْلِقِ
٨ وأبدَىٰ شُهُورُ الحـجِّ منها محاسناً ووجهاً متى يَحْلِلْ له الطِّيبُ يُشْرِقِ

* * *

٩ فإمَّا تَرَيْنِي أَقْصَرَ اليـومَ باطِـلي ولاحَ بياضُ الشَّيْبِ في كلِّ مَفْرَقِ

---

٤ غرّ الثنايا : فمٌ أسنانُه بِيض . خيَّف : تخلل . الظَّلْم : ماء الأسنان . الرئم ، والريم : الظبي الخالص البياض . سنته : طريقته : وأراد بها الدلال . الحنينة : موضع . مونق : معجب .

* يصف ثغر حبيبته الذي تروت أسنانُه بالرضاب ، ومشيتها الشبيهة بمشية الظبي .

٥ التعلة : ما يتعلل به ويتلهى . ساجر : ماء . المشرق : سوق الطائف .

* يقول : إنه لم يكد يشاهدها إلا حيناً في ذينك الموضعين .

٦ الحابسون : الذين حبسوا إبلهم عن الرعي . راكس : واد . المِحاق : آخر الشهر إذا أُمْحِقَ الهلالُ فلم يرَ .

* أراد رآها آخر أيامهم في المقام في الحج ، وبعده كان التفرق .

٧ وج : واد بالطائف . يخلق : يبلى ، أخلق الشيء : بلي .

* كانت الرؤية في وادي (وجّ) حيث لم يخطر ذلك ببالي وبالها . وهكذا تبلى جدة الحب وتذهب .

٨ كانت النساء في الجاهلية إذا طافت إحداهن بالبيت وضعت ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه ، وحُرِّم ذلك في الاسلام . وكانوا يحرمون الطيب على المُحْرِم ، ثم يحل له إذا أتم حجه ، وذلك من شعائر إبراهيم ، وقد أقره الإسلام .

* إن شهور الحج قد أبدت محاسنها حيث كشفت الثياب عنها ، وحين أحل لها ـ بعد الحج استعمال الطيب زادها الطيب إشراقاً .

٩ أقصر : كفَّ . باطلي : غيي ، طيشي . المِفرق : وسط الرأس حيث يفرق الشعر .

* فاليوم تريني وقد كففت عن الطيش والغي ، وتخلل الشيب كل مفرق من شعر رأسي .

١٠ وزايَلَني رَيْــقُ الشبــابِ وظِلُّــهُ   وبُــدِّلْتُ منه سَحْــقَ آخرَ مُخْلِقِ

١١ فَعَثْرَةِ مولًى قد نَعَشْتُ وأُسْرَةٍ   كِرامٍ وأَبطالٍ لَدَىٰ كلِّ مَــأْزِقِ

١٢ وحِرَّةِ صادٍ قد نَضَحْــتُ بِشُرْبَــةٍ   وقد ذُمَّ قَبْلي لَيْلُ آخَــرَ مُطْــرِقِ

١٣ ونَهْبٍ كجُمَّاعِ الثُّرَيَّــا حَــوَيْتُــهُ   غِشاشاً بِمُحْتــاتِ القَــوائِم خَيْفَقِ

١٤ ومعشوقَــةٍ طَلَّقتُهَــا بمُــــرِشَّةٍ   لهــا سَنَنٌ كالأَتْحَمِـيِّ المُخَــرَّقِ

١٥ فباتَتْ سَلِيبــاً من أُنــاسٍ تُحِبُّهــمْ   كئيباً ، ولَوْلا طعنتي لم تُطَلَّقِ

* * *

---

١٠ زايلني : غادرني ، تركني . ريق الشباب : أفضله وأوله . السحق : الثوب الخلق البالي . آخر مخلق : عنى بذلك الشيب .

* إن شبابي ولىَّ ، وارتديت من دونه رداءَ الشيب الخَلِق .

١١ عثرة : سقطة . مولى : صديق ، تابع ، خادم . مأْزق : شدة .

* يصف نجدته ويقول : إنه يقيل المولى والرجل الكريم من عثرتهما ، ويسعف الابطال في القتال عند المآزق .

١٢ الحرة : حرارة . الصادي : الظمآن . نضح عطشه : سكّنه . الشربة : مقدار الري من الماء .

* إنه يروي الظمأى ، ولا يبيت ليلة كسولا مطرِقاً كما هو شأن غيره ممن يستحقون الذم .

١٣ جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : العجلة . المحتات : الموثق الخلق. الخيفق : السريع الخفيف ، أراد بذلك فرساً .

* وكم من سلب وفير حصلت عليه بيسر على فرسي السريع ، الخفيف .

١٤ معشوقة : أراد بها زوجة . المرشة : الطعنة اتسعت فتفرق دمها . السنن : الطريق . الأتحمي : ضرب من البرود أحمر اللون .

* وكم من زوجة حررتها بطعن زوجها ففرقت بينها وبينه ، فسمَّى هذا التفريق طلاقاً .

١٥ سليباً : مسلوباً .

* فذهبتْ سليباً كئيباً من أناس تحبهم ، لولا طعنتي لم تطلق .

١٦ وخَيلٍ تَعَادَىٰ لا هَـوادَةَ بينَهـا شَهِـدتُ بمَدْلُـوكِ المعَاقمِ مُحْنِقِ
١٧ طَويلٍ ، عُظامٍ ، غَيرُ خافٍ ، نَمَىٰ بـه سَليمُ الشَّظَا في مُكْـرَبـاتِ المُطَبَّقِ
١٨ بَصيرٍ بأَطرافِ الحِدابِ ، مُقَلِّصٍ ، نَبيلٍ يُسَاوَىٰ بالطِّرافِ المَـرَوَّقِ
١٩ إذا ما استحمـتْ أَرضه مِن سَمائِه جَرَىٰ وهو مَـوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ
٢٠ ومَدَّ الشِّمَالَ طَعْنُـهُ في عِنـانِه وباعَ كبَـوْعِ الشادِنِ المُتَطَلِّـقِ

---

١٦ تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فِقَر في مؤخر الصلب ، أو هي المفاصل . المحنق : القليل اللحم ، الضامر .

* يقول : إنه شهد المعارك بفرسه القوي المفاصل ، الضامر الذي كان يتعادى مع الخيل بقوة وسرعة .

١٧ العُظَام : العظيم . غير خاف : هو ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق بالركبة . المكربات : العقد الشديدة . المطبق : موضع انطباق العظمين ، وهو المفصل .

* يريد أن الفرس ينتمي إلى أب كريم ، وهو طويل عظيم بارز بين الخيول ، سليم المفاصل شديدها .

١٨ الحداب : جحدب . وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من جلد . المروق : الذي له ستر يمد دون السقف .

* يقول : إن لفرسه دربة في اجتياز الأمكنة العسيرة والمرتفعات ، وهو طويل القوائم جميل الخلقة ، يساوي في قيمته البيت الفاخر من الجلد .

١٩ يعني إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه . مودوع : من الدعة وهي السكون . المصدق : الصادق في كل شيء

* إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى في دعة ، لا يضطرب ولا يزجر ، ويصدقك فيما يعدك البلوغ إلى الغاية .

٢٠ طعن الفرس في العنان : إذا مدَّه وتبسطَّ في السير ، وهو إذا فعل ذلك مدَّ شمال فارسه بجذبه العنان . البوع : مصدر « باع يبوع » وهو بسط الباع في المشي . الشادن : ولد الظبية إذا قوي واشتد . المتطلق : من قولهم « تطلق الظبي » استنّ في عدوه فمضى ومرَّ لا يلوي على شيء .

* يصف سرعته ويقرنها بعدو الظبي .

٢١ من الكاتماتِ الرَّبْوَ تَمْزَعُ مُقْدِماً   سَبُوقاً إلى الغاياتِ غيرَ مُسَبَّقِ
٢٢ وَعَتْهُ جَوادٌ لا يُبَاعُ جَنِينُهَا   بمنسوبةٍ أَعراقُهُ غيرِ مُحْمِقِ

* * *

٢٣ ومَرْقَبَةٍ طَيَّرْتُ عنها حَمَامَهَا   نَعَامَتُهَا منها بِضَاحٍ مُزَلَّقِ
٢٤ تَبيتُ عِتَاقُ الطيرِ في رَقَبَاتِها   كطُرَّةِ بَيتِ الفارسيِّ المُعَلَّقِ
٢٥ رَبَأْتُ ، وحُرْجُوجٍ جَهَدْتُ رَوَاحَها   على لَاحِبٍ مثلِ الحَصِيرِ المُشَقَّقِ

---

٢١ الربو : النفَس العالي . تمزع : تسرع في السير . مقدماً : من الإقدام . مسبّق : إذا كان يُسْبَقُ .

* إنَّ له نفساً طويلاً في العدو ، وأنه يسرع فيَسْبِق ولا يُسْبَق .

٢٢ وعته : حفظته وجمعته ، والمراد أمه التي ولدته . والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل . أعرق : جعرق ، وهو الأصل . المحمَّق : التي تلد الحمقى .

* يقول إنه من الخيل الأصيلة ، وقد حفظته أمه التي لم تكن ممن تلد الحمقى .

٢٣ المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه الصيد . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلَّة والعَلَم . الضاحي : البارز للشمس . المزلق . الأملس الذي لا تثبت عليه قدم .

* إنه يهرع إلى المرقبة في الغداة المبكرة ، وانه يرتادها بالرغم من صعوبة مسالكها وكثرة مزالقها .

٢٤ عتاق الطير : جوارحها . رقباتها : ج رقبة ، والظاهر أن المراد بها أعاليها . الطرة : الناصية .

* إنها مرقبة عالية كطرة بيت معلّق لفارسي ، وان النسور تقيم فيها .

٢٥ ربأت : صرت ربيئة . وهو العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو . ، أي ربأت من تلك المرقبة . الحُرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الارض . جَهَدَ دابتَه : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها . اللاحب : الطريق الواضح .

* كنت ربيئة للقوم ، وقد أجهدت ناقتي في الطرق الواضحة التي تبدو كالحصير المشقق .

٢٦ تَبيتُ إلى عِدٍّ تقادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ ، تَقَىٰ حَرَّ النهارِ بغَلْفَقِ
٢٧ كأَنَّ مَحَافِيرَ السِّباعِ حِياضَهُ لتعريسها جَنْبَ الإزاءِ المُمَزَّقِ
٢٨ مُعَرَّسُ ركبٍ قافِلينَ بِصِرَّةٍ صِرَادٍ إذا ما نارُهم لم تُحَرَّقِ

* *

٢٩ فَدَعْ ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارق يُضيءُ حَبِياً في ذُرَىٰ مُتَأَلِّقِ
٣٠ عَلَا الأُكْمَ منه وابِلٌ بعدَ وابل فقد أُرْهِقَتْ قِيعانُه كلَّ مُرْهَقِ

---

٢٦ تبيت : أي الناقة . العِدُّ : القديمة من الركايا . تَقَى : لغة في أتقى . الغلفق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء .

* يريد أن هذا الماء برد بما علاه من الغلفق ، فتشرب منه الناقة خلال مبيتها قربه .

٢٧ محافير ج محفر : مصدر ميمي من الحفر . ، و « حياضَهُ » مفعوله . التعريس : النزول ليلا . الإزاء : مصب الماء في الحوض .

* إنه لبعده تقيم السباع عليه وقد بدا ما حفرته من الأرض ....

٢٨ المعرس : مكان التعريس ، وهو خبر « كان » في البيت قبله . قافلين : عائدين . الصرة : شدة البرد . صراد : أصابهم الصرد وهو البرد .

* يكمل المعنى ويقول : إن حفرة ذلك الحوض تماثل مقام أناس عراهم البرد الشديد والنار لم تشتعل .

٢٩ البارق : البرق . الحبي : السحاب المتراكم . الذرى : أعالي كل شيء . متألق ، صفة لبارق : لامع .

* يشرع بوصف البرق الذي يلمع في ذرى السحاب ، فيقول : دعك مما مضى وخبرنا هل ترى ضوء البرق المتألق يلمع ويضيء أعالي السحاب ؟

٣٠ الأكم : جأكمة : المرتفعات من الأرض . أرهقت : غشيت بالماء . القيعان ج قاع : المنخفضات من الأرض . بين الجبال والآكام .

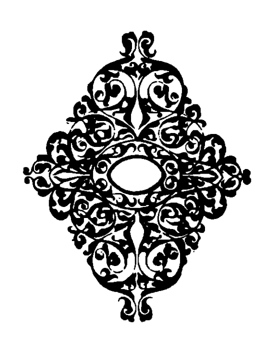
* إن ذلك السحاب قد در مطراً وملأ القيعان .

٣١ يَجُرُّ بأَكنـافِ البِحارِ إلى المَـلاَ رَباباً له ، مثلُ النّعامِ المُعلَّـقِ
٣٢ إذا قلتَ تَزْهاهُ الرِياحُ دَنَـا له رَبـابٌ له ، مثـلُ النعامِ المُوَسَّقِ
٣٣ كـأَن الحُدَاةَ والمُشَايِـعَ وَسْطَـه وعُـوذاً مطافِيلاً بـأَمْعَـزَ مُشْرِقِ
٣٤ أَسالَ شَقاً يَعْلُو العِضَاهَ غُـثاؤُه يُصَفِّقُ في قِيعانِها كلَّ مَصْفَـقِ
٣٥ فجادَ شَرَوْرَا فالسِّتارَ فَأَصْبَحَـتْ يَعَـارُ لـه والوادِيـانِ بمَوْدِقِ
٣٦ كأَنَّ الضِّبابَ بالصَّحارَىٰ عَشِيَّـةً رِجالٌ دَعاها مُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقِ

---

٣١ يجر : يعني الحي . الأكناف : النواحي . البحار واملا : موضعان . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم .
* يجر السحاب الماء إلى نواحي البحار والملا ، ويبدو كالنعام المعلق في الجو .
٣٢ تزهاه : تسوقه وتستخفه . المَوسْق : المُطَّرِد ، المُساقُ ، المنتظم .
* إذا ضربته الريح وساقته بدا كالنَّعَمِ المنتظم في سيرها المطرد .
٣٣ المشايع : الذي يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق . العوذ جالعائذ : الحديثات النتاج . المطافيل : التي معها أولاد . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .
* فكأن حداة الإبل ومشايعُها في وسطها مثل النوق الحديثة النتاج التي تسير بأولادها في أرض غليظة الحجارة .
٣٤ شقا : اسم مكان بعينه . العِضَاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه . الغُثاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه .
* وصف بذلك علو السيل وتلاطم أمواجه . فكأنه يصفق ويضطرب في قيعانها .
٣٥ * شرورا والستار ويعار : مواضع في بلاد بني سُلَيْم . جاده : أصابه بالجود .، وهو المطر الغزير . بمَوْدِق : بمكان وَدْق وهو المطر .
٣٦ الضِّباب : ج ضَبّ . المستضيف : المستغيث . الموسق : اسم مكان من الوسق ، وهو الجمع .
* يصف الضِّبَاب التي علت ذلك السيل فيشبهها برجال ضيوف دعاهم مستضيفهم الى جمع ليأكلوا .

٣٧ له حَدَبٌ يَستخرجُ الذئبَ كارِهاً يُمِرُّ غُثاءً تحتَ غــارٍ مُطَلَّقِ
٣٨ يَشُقُّ الحِدَابَ بالصَّحارَىٰ ويَنْتَحِي فِراخَ العُقَابِ بالحِقَــاءِ المُحَلِّــقِ



---

٣٧ الحدب : ارتفاع الموج .

* إن أمواجه ترتفع وتزدحم بحيث أنها تُخْرِجُ الذئب من مأواه كرهاً .

٣٨ الحداب : ج حدب : وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ينتحي : يقصد . الحقاء : ج حقو : وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل . المحلق : المرتفع في طيرانه . وإنما خص العُقاب لأنه يسكن أعالي الجبال .

* إن ذلك السيل يجتاز الأمكنة العسيرة وينال الأمكنة العالية التي تقطن فيها الجوارح .

الرَأْيُ مُخْطِئٌ ومُصِيبُ ...

يبدأ الشاعر هذه القصيدة بحديث الطيف ويعجب لمسراه ، ويبين للحبيبة مدى صبره على جفائها ، ومبلغ صلابته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة . ثم يتحدث عن مغامراته في قطع المفاوز والمهامه ، وكيف كان يُنفِّر آمِنَ الطيرِ والسباع ببُغام ناقته ، التي شبَّهها بالحِمار الوحشي . وفخر أيضاً بنزول الغيث على فرس يطارد به بقر الوحش وحُمُره . وساق الشعر إلى آخر الأبيات في نعت هذا الفرس :

١ طَرَقَتْ أُسَيْماءُ الرِّحالَ ودُونَنَــا ... مِنْ فَيْـدِ غَيْقَــةَ ساعِدٌ فكَثِيبُ
٢ فالطَّوْدُ فالمَلَكاتُ أَصْبَحَ دُونَهَـا ... فَفِراعُ قُدْسَ فعَمْقُهَـا فَحُسُـوبُ
٣ فلئِنْ صَرَمْتِ الحبلَ يا ٱبْنَةَ مالكٍ ... والرأيُ فيه مُخْطِيءٌ ومُصيـبُ
٤ فَتَعَلَّمِــي أَنِّي امرؤٌ ذُو مِــرَّةٍ ... فيما أَلَمَّ من الخُطُـوبِ صَليبُ
٥ أَدَعُ الدَّنَـاءَةَ لا أُلابِسُ أَهلَهَــا ... ولَدَيَّ من كَيْسِ الزمان نَصِيبُ

* * *

١، ٢ فيد وغيقة وساعد وكثيب والطود وقدس وعمق : أسماء أماكن . والملكات اسم مكان . وحسوب : كذلك . والفراع : ج فــرع : وهو مجرى الماء إلى الشِّعب .

* رحلت أسماء فأصبحت تفصلنا عنها أماكن عديدة بعيدة .

٣، ٤ المِرَّة : القوة . الصليب : ذو الصلابة .

* إن كنت قد هجرتني ، والمرء يخطيء ويصيب في رأيه ، فاعلمي أنني امرؤ ذو بأس ، شديد الاحتمال للخطوب .

٥ ألابس : أخالط . الكيس : العقل ، عنى ما أكسبه الزمان من الدربة والخبرة .

* إنني أجتنب كل أمر دنيء ولا أخالط أهل الدناءات ، وقد علمني الدهر كثيراً من الخبرة والمعرفة .

٦ ومُعَبَّدٍ بَيْضُ القَطَا بِجُنُوبِهِ ومن النَّوَاعِجِ رُمَّةٌ وصَلِيبُ
٧ نَفَّرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وسبَاعِهِ بِبُغام مِجْذَامِ الرَّوَاحِ خَبُوبِ
٨ أُجُدٍ كأَنَّ الرَّحْلَ فَوْقَ مُقَلِّصٍ عَارِي النَّواهِقِ لاحَهُ التَّقرِيبُ
٩ عَدَلَ النُّهَاقُ لِسَانَه فكأنَّه لمّا تَخَمَّطَ للشُّحَاجِ نَقِيبُ
١٠ ولقد هَبطتُ الغَيْثَ يَدْفَعُ مَنْكِبِي طِرْفٌ كسافِلَةِ القَنَاةِ ذَنُوبُ

---

٦ المعبَّد : الطريق الممهَّد . النواعج : الإبل البيض ، الواحدة ناعجة . الرمة : البالي . الصليب : اليابس ، الناشف شحم عظامه .

* وكم من طريق بعيد عن الماء ، تبيت فيه القطا وتبيض قبل الورد ، وكذلك الإبل الضعيفة البالية التي نشف شحم عظامها .

٧ البُغام : حنين الإبل . مجذام الرواح : سريعة السير عند الرواح . الخبوب : وصف من سير الخبب ، وهو السرعة .

* يقول إنه ارتاد ذلك الطريق فنفرت منه طيوره الآمنة ووحوشه من سماع حنين ناقته المسرعة في سيرها .

٨ الأجد : القوية الموثقة الخلق من الإبل . المقلص : الطويل القوائم ، شبه ناقته بحمار الوحش عاري النواهق . الناهقان : عظمان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه ، ويقال لهما النواهق أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . لاحه : غَيّره . التقرب : ضرب من العدو .

* يشبه ناقته القوية وعليها رحلها بالحمار الوحشي الطويل القوائم الذي أضمره العدو .

٩ عَدَلَ لسانَه : أَمَالَه . تخَمَّطَ : هَدَر في حدة وغضب . الشُّحاج : رفع الصوت ، وهو بالبغل والحمار أخص . النقيب : العريف على القوم المقدم عليهم ، وقيل الرئيس الأكبر .

* إن النهاق قد أمال لسانه لما هدر في حدة وغضب ، فشابه بذلك رئيس القوم حين يرفع صوته .

١٠ الغيث : الكلأ ، وأصله المطر ، فسمي به ما نبت عنه . الطِّرْف : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبوين . سافلة القناة : أسفل الرمح . الذَّنُوب : الوافر شعر الذنب .

* يقول : إنه ارتاد الكلأ على فرس كريم ضامر مستقيم كالرمح وافر شعر الذنب .

١١ نَمِلٌ إذا ضَفِزَ اللَّجامَ كـأنَّـهُ رَجُـلٌ يُنَـوِّهُ باليـدين سَلِيـب
١٢ حامٍ على دُبُـرِ الشِّيـاهِ كـأنَّـه إذْ جَدَّ سَجْلٌ نَـزُّهُ مَصْبُـوبُ
١٣ بَـرِدٌ تُقَحِّمُـهُ الدَّبُورُ مَرَاتِبـاً مُلْقَىً ضَـواحِيَ بينهنَّ لُهُـوبُ
١٤ مُتَطَلِّعٌ بالكَفِّ يَنْهَضُ مُقْـدِمـاً مُتَتَابِـعٌ في جَـرْيِـهِ يَعْبُـوبُ
١٥ رَبِذُ الخِلافِ إِذَا اتْلأَبَّ ، ورِجْلُهُ في وَقْعِهَا ولَحَاقِهـا تَحْنِيـبُ

---

١١ النَّمِلُ : الذي لا يستقر من فرط نشاطه . ضَفِزَ : يقال « ضَفِزْتُ الفرس اللجامَ : إذا أدخلته في فيـه . ينوه باليدين : يرفعهما يشير بهما . السليب : المسلوب العقل أو المال .
* يقول إنه إذا أُلْجِمَ يثور بكل حركة فكأنه امرؤ سليب العقل يلوِّح بيديه .
١٢ الشياه ههنا : بقر الوحش أو حمره . سجل : دلو . نزه : صبه .
* حمي هذا الفرس واشتد عدوه في أعقاب بقر الوحش فلا يدعها حتى يدركها . وشبهه في جده في العدو بدلو عظيمة يصب منها الماء .
١٣ البرد : السحاب ذو البرد . تقحمه : تدفعه . الدبور. الريح القريبة . مراتباً : منزلاً ، منزلاً . الضواحي : ج الضاحية ، وهي ما ظهر وبرز للشمس . اللهوب :ج اللهب وهو الشِّعْب الصغير في الجبل ، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه .
* شبه فرسه بالسحاب ذي البرد الذي تدفعه ريح الدبور من منزل إلى منزل فلا يستقر في مكان .
١٤ متطلع بالكف : يعني إذا كف أقدم . اليعبوب : الكثير الجري .
* وهو إذا ساوره الكف أقدم من جديد فيتابع جريه السريع .
١٥ * الربِذُ : الخفيف القوائم في مشيه . الخِلاف : المشي على شِقٍّ ، والمخالف : هو العسر الذي كأنه يمشي على أحد شقيه . اتلأبَّ : أقام صدره ورأسه . التحنيب : الإحديداب في ساقي الفرس ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

خَيْرُ النَّاسِ ...

قال خُفَاف يرثي صخراً ومعاوية ـ أخوي الخنساء ـ ورجالاً منهم أصيبوا في المعارك مع بني أسد :

١ تَطَـاوَلَ هَمُّهُ بِبِـــرَاقِ سِعْـــرِ ... لِذِكْـرَاهُـمْ وَأَيُّ أَوَان ذِكْـرِ ؟ !

٢ كـأَنَّ النارَ تُخْرِجُهَـا ثِيَـــابِـي ... وتَدخُـلُ بعد نـومِ الناسِ صَدْرِي

٣ لَبَاتَتْ تَضْرِبُ الأمثـالَ عنـــدي ... على نابٍ سَرَيْـتُ بهـا وبَكْرِ

٤ وتنسَى منْ أُفَـارِقُ غيرَ قَـالٍ ... وأَصبِرُ عنهُـمُ من آلِ عَمْـرِو

٥ وهل تَدْرِيـنَ إمَّا رُبَّ خِـرْقٍ ... رُزِئْتُ مُبَرأً بِقِصَاصِ وِتْـرِ

٦ أَخِي ثِقَـةٍ إذا الضَّرَّاءُ نَـابَـتْ ... وأهلِ حِبَـاءِ أضيـافٍ ونَحْـرِ

٧ كصَخْرٍ للسَّـرِيَّـةِ غَـادَرُوهُ ... بـذَرْوَةَ أو معـاويـةَ بنِ عَمْرِو

---

١ البراق : الحجارة والرمل المختلطة . سعر : اسم جبل .

* لقد اشتد همي وطال وأنا في براق سعر ، لذكر أحبائي وأصدقائي ، وياله من ذكر لا ينسى !

٢ * انني أشعر بحرارتي المرتفعة حتى كأن النار تخرج من ثيابي وتدخل صدري ، بينما غيري يتمتع بالنوم والراحة !

٣ * إن الذكرى تعيد إلى ذهني أطياف الماضي ، وتقص عليَّ رحلات قمت بها على بعير أو ناقة ...

٤ * وتنسى أن تذكرني بمن أفارق من الأخلاء من آلِ عمرو وأصبر على فراقهم ...

٥ الخِرْق : الحَسَن ، السخي .

* كالفتى الكريم الذي فقدته بقصاص ثأر وهو بريء من جريرة ارتكبها غيره ...

٦ * والصديق الحميم الذي يوثق به إذا نزلت بأحد نائبة ، ورجل الكرم والجود وإكرام الضيف ؟ !

٧ * ومثله « صخر » رجل الحرب والقيادة الذي ترك صريعاً في « ذروة » ، وأخوه معاوية بن عمرو .

٨ وَمَيْتٍ بالجَنَابِ أَثَلَّ عَرْشِي كصَخْرٍ أو كعَمْرٍو أو كَبِشْرِ
٩ وآخَرَ بالنَّواصِفِ من هِدَامٍ فقد أخذُوا وربٍّ أبيك صَبْرِي
١٠ فلم أَرَ مثلَهم حيّاً لِقَاحاً أقامُوا بين قاصِيَةٍ وحَجْرِ
١١ أَشَدَّ على صُرُوفِ الدهرِ إدّاً وآمَرَ منهمُ فيها بصَبْرِ
١٢ وأكرَمَ حين ضَنَّ الناسُ خِيماً وأحمدَ شيمَةً ونَشِيلَ قِدْرِ
١٣ رِمَاحُ مُثَقَّفٍ حَمَلَتْ نِصَالاً يَلُحْنَ كأنَّهنَّ نجومُ فَجْرِ
١٤ جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فأَخْلَصُوهَا مَوَاضِيَ كلُّها تَفْرِي ببَتْرِ
١٥ همُ الأَيْسَارُ إنْ قَحَطَتْ جُمَادَى بكلِّ صَبِيرِ سارِيَةٍ وقَطْرِ
١٦ يَصُدُّونَ المُغيرَةَ عن هَوَاهَا بطعنٍ يَفْلِقُ الهَامَاتِ شَزْرِ
١٧ تَعَلَّمْ أَنَّ خيرَ النَّاسِ طُرّاً لوِلْدَانٍ ـ غداةَ الرِّيحِ ـ غُبْرِ
١٨ وأرملةٍ ومُعْتَرٍّ مُسِيفٍ عديمِ المالِ عُجْزَةُ أُمِّ صَخْرِ

٨* ومثلهما فقيد جندل في الجناب كما جندل صخر وعمرو وبشر، فزعزع فقدهم وجودي .

٩* وكذلك الفتى الذي صرع في « النواصف »، فعيل عليهم جميعاً احتمالي وصبري .

١٠ لقاحاً : شديداً، عظيماً . قاصية وحجر : اسما مكانين .

* إنني لم أرَ مثل هؤلاء حياً عظيماً شديداً، وقد كانوا ينزلون بين قاصية وحَجْر .

١١، ١٢ إدّاً : داهية . خِيماً : سجيةً، طبيعةً . نَشِيل : لحم .

* ولا أشدّ منهم في مقارعة الدواهي، ولا أصبر على احتمال الخطوب ونصرة غيرهم عليها، ولا أكرم منهم حين يبخل الناس في البذل، فيجودون هم بأثمن ما عندهم .

١٣، ١٤* إنهم في حسن طلعتهم واعتدال قوامهم كالسهام المثقفة تحمل نصالاً تضيء كالنجوم في الفجر، وقد جلا الصيقلون تلك النصال فأمست ماضية تفري وتقطع .

١٥* الأيسار : الأغنياء . الصبير : السحاب . القطر : المطر .

* وهم الأغنياء إذا وقع القحط في شهر جمادى ولم يهطل المطر .

١٦* واذا هاجمهم المغيرون صدوهم بطعن يفلق الرؤوس ويمزقها .

١٧، ١٨* وهم خير الناس جميعاً لأطفال غُبْرٍ، ونساء أرامل، وفقير محتاج، ومصاب في ماله، وأطفال عجزة عن الكسب .

مَا أَنَا بالبَاقِي ...

وقال خفاف في الزهد بمتع الحياة ، ولكنه ظلّ متمسكا بقيادة المحاربين من قومه ، وبفرسه السريع القوي في مواجهة العدو ومطاردة حمار الوحش :

١ يا هِنْدُ يـا أُخْتَ بَـنِي الصَّـارِدِ ما أَنَـا بالبـاقِي ولا الخالِـدِ
٢ إنْ أُمْسِ لا أَمْلِكُ شيئـاً فقـد أَمْلِـكُ أَمْرَ المِنسَرِ الحَـارِدِ
٣ بالضَّـابـعِ الضـابِـطِ تَقْـرِيبُـهُ إذْ وَنَـتِ الخيلُ وذُو الشَّـاهِدِ
٤ عَبْـلِ الذراعين سَلِيـمِ الشَّظَـا كالسِّيـدِ تحتَ القِـرَّةِ الصَّارِدِ
٥ يَطْعَـنُ في المِسْحَـلِ حتَّـى إذَا ما بَلَغَ الفـارسُ بالسَّاعِـدِ

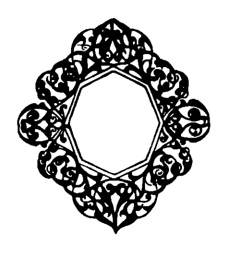
---

١ بنو الصارد : بطن من بني مرة بن عوف .
* يا هند ، يا أخت بني الصارد ، إعلمي أني لن أخلد في الحياة ...
٢ المنسر : قطعة من الجيش تمر قُدَّام الجيش الكبير . الحارد : الجاد القاصد .
* إذا أصبحت فقيراً لا أملك شيئاً ، فاني لا أزال أملك أمر طليعة الجيش المتجه لقتال العدو .
٣ الضابع : الشديد الجري ، يعني فرسه . الضابط : القوي . التقريب : ضرب من العدو . ونت : أبطأت . ذو الشاهد : الذي له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .
* وذلك بالسير في المقدمة على فرسي السريع القوي المتفوق بينما تضعف الخيول الأخرى عن مباراته .
٤ عبل الذراعين : ضخمهما . الشظا : عظم لاصق بالركبة . السِّيد : الذئب . القرة : البرد . الصارد : من الصرد وهو البرد .
* إنه ضخم الذراعين عظيم الركبة ، كأنه الذئب الذي يصمد أمام البرد القارس .
٥ المسحل : اللجام ، ويطعن فيه : إذا مد العنان وتبسط في السير .
* واذا مدّ له العنان زاد من سيره .....

٦ جَدَّ سَبُوحـاً غيرَ ذِي سَقْطَـــةٍ مُسْتَفْرِغٍ مَيْعَتَـــه وَاعِـــــدِ

٧ يَصِيدُكَ العَيْـرَ بِـرَفٍّ النَّـــدَى يَحْفِـرُ في مُبْتَكِـرِ الـراعِـدِ

٨ يُعْقَـدُ في الجِـيدِ عليه الـرُّقَـىٰ من خِيفَـــةِ الأَنْفُـــسِ والحاسد



٦ جدَّ : جواب « إذا » في البيت قبله . السبوح : الذي يسبح في سيره لسرعته . ميعة الجري : أوله وأنشطه . الواعد : الفرس الذي يعدك جرياً بعد جري .

* فانه يسرع كأنه يسبح دون أن يتعثر ، وليس ذلك في أول الجري ، بل هو يتابعه .

٧ يصيدك : هذا الفعل يعدى إلى واحد وإلى اثنين . العير : حمار الوحش . رف الندى : تلألؤه (والمراد أنه يصيد في البكور) . الراعد : السحاب ذو الرعد .

* يجعلك تصيد حمار الوحش في البكور قبل جفاف الندى المتلألىء .

٨ الرقى : ج رقية : التعويذة من الإصابة بالعين .

* إنه جدير بأن تعلق الرقى في عنقه خوفاً عليه من أعين الناس والحساد .

صَدْعُ الزُّجَاجَةِ

كانت النقائض الشعرية بين الشاعرين خفاف بن ندبة وعباس بن مرداس كثيرة ودائمة ، وقد تفنن الشاعران في تبادل الشتائم والوعيد ، والتغني بالمفاخر والوقائع . والتحدث عن الهزائم والمعايب ، وفيما يلي إحدى قصائد خفاف في هذا الصدد يرد فيها على قصيدة لعباس فيه :

١ أَعبَّاسُ إنَّا وما بيننَا ... كصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لا يُجْبَرُ
٢ فلستَ بكُفْءٍ لأَعْراضِنَا ... وأنتَ بشَتْمِكَنَا أَجْدَرُ
٣ ولسنا بأَهْلٍ لما قلتُمُ ... ونحن بشَتْمِكُمُ أَعْذَرُ
٤ أراكَ بَصيراً بتلك التي ... تُريدُ ، وعن غيرِها أعوَرُ
٥ فقَصْرُكَ مني رَقيقُ الذُّبَا ... بِ عَضْبٌ كَريهَتُهُ مِبْتَرُ
٦ وأزرقُ في رأس خَطِّيَّةٍ ... إذا هُزَّ أَكْعُبُهَا تَخْطِرُ
٧ يَلُوحُ السِّنَانُ على مَتْنِهَا ... كنارٍ على مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

---

١ * ان ما بيننا ـ يا عباس ـ من الخصومة ككسر في زجاجة ليس له جبر .

٢ بشتمكنا : أي بشتمك لنا . أجدر : أحق ، أولى .

* إنك لست كفؤاً لنا وكراماتنا ، وعلى هذا فأنت أحق وأولى بالشتائم التي توجهها إلينا .

٣ * ونحن لسنا جديرين بما قلتم عنا ، ونحن معذورون إذا شتمناكم .

٤ * إنك تدرك ما تريد وتراه رأي العين ، ولكنك أعور لا ترى مالا تريد .

٥ قصرك : ما يجعلك تكف عني . رقيق الذباب : السيف . عضب : قاطع . كريهته : بادرته التي تكره منه ، ذو الكريهة : السيف الماضي .

* إن الوسيلة التي تجعلك تكف عني هي السيف القاطع .

٦ أزرق ، أي نصل أزرق : شديد الصفاء . خطية : رمح . أكعبها : عقد الرمح . تخطر : تهتز وتضطرب .

* والنصل الشديد الصفاء المركب على رمح خطية تهتز عقدها وتضطرب حين أطعنك بها .

٧ * ويبدو السنان على الرمح كأنه نار تشتعل على مراقب يراها الناس من بعيد .

٨ وزَغْــفٌ دِلَاصٌ حَبَاهَـــا العَزِيــزُ تَوَارَثَهَـــا قبلَـــهُ حِمْيَـــــرُ
٩ فتلـــك وجَـــرْداءُ خَيْفَـــانَـــةٌ إذا زُجِـــرَ الخيـلُ لا تُـــزْجَرُ
١٠ إذا أَلْقَتِ الخيلُ أَذْيَـــالَهَـــا فأنـــتَ على جَرْيِهَـــا أَقْـــــدَرُ
١١ متى يَبْلُـــلِ المـــاءُ أَعْطَـــافَهَـــا تَبُـــذُّ الجِيَـــادَ ومـــا تُبْهَـــرُ
١٢ أُنَهْنِـــهُ بالسَّوْطِ من غَـــرْبِهَـــا وأُقْـــدِمُهَـــا حيـــثُ لا يُنْكَـــرُ
١٣ وأُرْجِعُهَـــا غـــيرَ مَـــذْمُـــومَـــةٍ بلبَّـــاتِهَـــا العَلَـــقُ الأَحْمَـــرُ
١٤ أَقُـــولُ وقـــد شَكَّ أَقْـــرَابَهـــا غَدَرْتَ ومثلِـــيَ لا يَغْـــــدِرُ
١٥ وأُشْهِـــدُهَا غَمَـــرَاتِ الحـــروبِ فسِيَّـــانَ تَسْلَـــمُ أو تُعْقَـــــرُ

---

٨ زغف : درع . دلاص : ملساء لينة .
* ودرع ملساء لينة توارثها العزيز عن حِمْيَر.
٩ خيفانة : سريعة . زجر : منع ، نهي ، طرد .
* وكذلك فرس قصيرة الشعر ، سريعة ، لا تقف عن الهجوم مهما زجرت .
١٠ ، ١٣ * ويتابع وصف الفرس فيقول : وإذا ألقت الخيل أذيالها فإن جريها أسهل عليك ، ومتى حميت وبلَّل العرق عطفيها فاقت الخيول الجياد في العدو ، حتى تضطر إلى تخفيف نشاطها بالسوط ، وردّها والدم الأحمر على لباتها .
١٤ شكّ : لزق عضه بالجنب وعرج قليلاً . أقرابها : خواصرها . غدرت الدابة : تخلفت عن أقرانها .
* أقول وقد لزقت خواصرها قد تخلفت بها عن أقرانها ، ولكن مثلي لا يتخلف .
١٥ * إنني أقود هذه الفرس إلى الحروب ، ولا أبالي إذا سلمت أو عقرت .

أَنَا الفَارِسُ الحَامِي ...

غزا معاوية بن عمرو ـ أخو الخنساء الشاعرة ـ بني مُرّة وبني فزارة ، ومعه الشاعر خُفاف بن ندبة وعدد من رجاله ، فتوسط خيلهم وأكثر فيهم القتل ، وتصدّى له هاشم ودريد ابنا حرملة المرّيّان فقتلاه ، وشدّ خفاف بن ندبة على مالك بن حمار الشّمخي سيد بني شمخ بن فزارة فقتله ثأراً لمعاوية بن عمرو وقال :

١ فـإنْ تَكُ خيلي قد أُصيبَ صَمِيمُهَا ... فعَمْداً على عينٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

٢ لَدُنْ ذَرَّ قَـرْنُ الشمسِ حينَ رأيْتُهُمْ ... سِرَاعاً على خيلٍ تَـؤُمُ المَسَالِكَا

٣ فلما رأيتُ القـومَ لا وُدَّ بينَهُـمْ ... شَرِيجَيْـنِ شَتَّى طَالِبـاً ومُوَاشِكَا

٤ تَيمَّمتُ كَبْشَ القومِ حينَ عَرَفْتُـهُ ... وجانَبْتُ شُبَّـانَ الرجالِ الصَعَالِكَا

٥ وقفـتُ له عَلْوَى وقد خَامَ صُحبَتِي ... لأبنيَ مَجْداً ، أو لأَثْأَرَ هَالِكَا

١ صميمها : خالصها ، أشدها . عمداً على عين : أي تعمد ، بجد ويقين . تيممت : قصدت توخيت .

* إذا كانت خيلي قد أصيب الشديد والخالص منها في المعركة ، فإني قد قصدت مالكاً بجد ويقين لأنازله .

٢ ذرَّ : طلع . قرن الشمس : أول شعاعها ، ناحيتها وحاجبها .

* وذلك حين رأيت الأعداء يسرعون على خيلهم في المسالك مع طلوع الشمس ....

٣ الشريج : المثيل ، فلقة العود إذا شق فلقين متساويين . المواشك : المسرع في سيره .

* ولمست أيضاً أن القوم متنافرون ولا إلفة بينهم ، وهم فريقان ، فريق يريد التباعد عن المعركة ، وفريق يسعى إليها ...

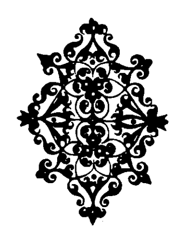
٤ تيمّمت : قصدت . كبش القوم : سيدهم ورئيسهم .

* عندئذ قصدت رئيسهم حين عرفته ، وخليت الشبان الفقراء الضعفاء ...

٥ عَلَوى : أسم فرس خفاف . خَام : نكَص ، جَبُن .

* وجهتُ إليه فرسي علوى ، بينما كان صحبي قد جبنوا عن مواجهته فتراجعوا ، ومقصدي بناء مجد أو الثأر لمن هلك ...

٦ أقولُ له والرمحُ يَأْطِرُ مَتْنَـــــهُ تَأَمَّــلْ خُفَــافاً إنّني أنا ذَلِكَــا
٧ فجــادتْ له يُمْنَى يَــديَّ بطَعْنَــةٍ كَسَتْ متنَهُ من أسودِ اللونِ حالِكَا
٨ فإنْ يَنْجُ منها هاشِمٌ فبطَعْنَــــةٍ كَسَتْــهُ نَجيعــاً من دَمِ الجَوْفِ صَائِكَا
٩ أنا الفارسُ الحامِي الحقيقةَ والذي به أَدْرَكَ الأبطالُ قُدْماً كَذلِكَــا



---

٦ يأطر : يعطف ، يثني .
* قلت والرمح يثني ظهره ، أنظر إنني أنا خفاف ...
٧ * فصوبت إليه يدي اليمنى طعنة أضفتْ على ظهره ثوباً لونه أسود حالك ...
٨ هاشم : هو هاشم بن حرملة أحد قاتلي معاوية بن عمرو . نجيعاً : دماً . صائكاً : جامداً ، لازقاً .
* فاذا نجا منها ، فهناك طعنة ثانية غطته بدم جامد لازق صادر عن جوفه .
٩ * وأنا الفارس الذي أحمي ما يجب عليَّ الدفاع عنه ، وهذا ما أتاح للأبطال أن يدركوا به أمجادهم .

رِثَاءُ صَدِيقٍ

قال خفاف يرثي صديقه ونديمه « حُضَيْرَ الكَتَائِبِ » :

١ أَتَـانِي حَـدِيـثٌ فَكَـذَّبْتُـهُ وقِيـلَ خَلِيلُكَ في المَـرْمَسِ
٢ فَيَا عَيْـنُ بَكِّـي حُضَيْـرَ النَّـدَى حضِيرَ الكتـائبِ والمجلِـسِ
٣ ويـومٍ شديدٍ أُوارِ الحـديـدِ تقطَّـعُ منه عُـرَى الأَنْفُـسِ
٤ صَلِيتَ بـهَ وعليكَ الحـديدُ ما بـينَ سَلْعٍ إلى الأَعْـرُسِ
٥ فـأَوْدَى بنفسكِ يـومُ الـوَغَى وَنقَّـى ثِيَـابَكَ لـمْ تَـدْنَـسِ

---

١ المرمس : القبر .

* نقل إليَّ حديث لم أصدقه ، وهو أن خليلي أصبح في القبر ....

٢ بكّي : ابكي . النَّدى : الكرم . الكتائب جالكتيبة : القطعة من الجيش ، جماعة من الخيل . المجلس : مجتمع القوم .

* فاسكبي يا عيني الدمع على صديقي الجواد الكريم ، والبطل الشجاع ، وزينة المجالس والمجتمعات .

٣ أوار : حر . عرى : بقايا . الأنفس : جالنفس : الروح .

* ورب يوم من أيام الحروب يشبه في قيظه الحديد المحمي ويتقطع فيه النَّفَسَ وتزهق الروح ...

٤ صليتَ به : دخلت في ناره . الحديد : الدرع والخوذة .

* دخلتَ في حره ما بين سلع إلى الأعرس ، وعلى رأسك الخوذة وعلى جسمك الدرع من الحديد ...

٥ * فقضى عليك ذلك اليوم ، وأبقى سمعتك بيضاء طاهرة لم تدنس بما يشين .

سُمٌّ ذُعَافٌ ....

قال خفاف لعباس بن مرداس :

١ أَعبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ أَلَمَّا تُخَبِّرْكَ المَجَامِعُ عن خُفَافِ؟

٢ فتعلمَ أنَّ عُودِي قد تَعَيَّا على غَمْزِ المُقَوِّمِ والثِّقَافِ

٣ سَتَأْتيكَ الفَوَاقِرُ منْ قَرِيضِي مُلَمْلَمَةً كجُلْمُودِ القِذَافِ

٤ وتشرَبُ من لَظَى حَرْبِي كُؤُوساً أَمَرَّ بفِيكِ من سُمٍّ ذُعَافِ

---

١ * يا عباس بن مرداس ألم تسمع أخبار خُفاف من مجتمعات الناس ؟

٢ الغمز : النخس والطعن . المقوم : الذي يزيل العَوج . الثِّقاف : آلة تسوية الرماح .

* فتدرك من تلك الأخبار أن عود خفاف صلب لا يُثْنَى ، كما يعجز مقوّم الرماح عن تثقيف الرمح الصلب القوي .

٣ الفواقر : الدواهي . قريضي : شعري . ململمة : مجموعة ، صلبة . جلمود : حَجَرة . القذاف : ما قبض باليد مما يملأ الكف فرُميَ به .

* سأوجه إليك دواهي من شعري مجموعة قوية مثل الحجرة التي تملأ كف راميها على هدف أو شخص .

٤ لظى : لهيب النار . ذعاف : سريع الهلاك .

* فتشرب من لهيب هجائي كؤوساً تجد مرارتها في فمك أشد من مرارة السّم القاتل .

رِثَاءُ أَبِي بَكْرٍ

قال يرثي الخليفة الأول أبا بكر الصِّدِّيق :

١ أَبْلَجُ ذو عُرْفٍ وذو مُنْكَرِ مُقَسِّمُ المَعْرُوفِ رَحْبُ الفِنَا
٢ للمجدِ في منزِلِهِ بادِياً حوضٌ رفيعٌ لم يَخُنْهُ الإِزَا
٣ واللهِ لا يُدْرِكُ أَيَّامَهُ ذو مِئْزَرٍ حافٍ ولا ذُو رِدَا
٤ منْ يَسْعَ كيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بأَرْضٍ فَضَا

---

١ أبلج : مشرق الوجه . عرف : معروف ، إحسان . منكر : دهاء وفطنة . رحب : واسع : الفِنا : يقصد الفِناء وهو الساحة أمام البيت ويكني به عن كرم أبي بكر وجوده .

* إن أبا بكر الصديق أبيض مشرق الوجه ، محسن يقسم إحسانه بين المحتاجين وهو كريم جواد .

٢ لم يخنه : لم يتنقصه . الإزا (يقصد الإزاء) : مصب الماء في الحوض ، وقيل هو صخرة أو ما جعلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء .

* في منزل أبي بكر أمارة على مجده وجوده ظاهرة واضحة ، إنها كالحوض الرفيع الذي يصب فيه الماء فلا ينقص من صَبِّهِ الماءَ على المحتاجين غطاءٌ من الحجر أو غيره يوضع عليه .

٣ أيام : نعم وأفضال . ردا : رداء .

* إنّ نعم أبي بكر وأعماله لا يستطيع القيام بها فقير حافي القدمين ولا غني مزين بثياب ورِدَاءٍ .

٤ يجتهد : يجهد نفسه . الشد : العدو . فضا : فضاء .

* وإن من يجهد نفسه ليدرك أفضال أبي بكر هو مثل المجدِّ بالعدو في أرض فضاء لا نهاية لها .

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ

٠٠٠ ـ ٦٨ هـ

٠٠٠ ـ ٦٨٧ م

هو عَدِيٌّ بن حاتِمٍ بنِ عبد الله ، بن سعد بن الحَشْرَجِ الطائي ، أبو وَهْبٍ وأبو طَرِيف .

نشأ عدي في كَنَف والده حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل ، وتخلق بأخلاقه ، وصار بعد وفاته خلفاً له في رئاسة قومه ، فكان بنو طيىء ينقادون له في كل أمورهم ، وكان عدي سيّداً شريفاً ، فاضلاً كريماً ، خطيباً حاضر الجواب .

أسلم عدي في السنة التاسعة للهجرة ، وقد قام في حرب الردّة بأعمال كبيرة ، حتى قال ابن الأثير : خير مولود في أرض طيىء وأعظمه بركة عليهم . شهد فتح العراق مع خالد بن الوليد ، وحضر أيام القادسية والمدائن وجَلُولاء ونَهَاوند وتُسْتَر . وحارب الخوارج وهو لم يزل في عزّ قوته . وكان من أنصار علي بن أبي طالب وحضر معه وقعتي الجَمَل وصِفِّين ، وفقِئَتْ عينه في صفّين ، وأقام في الكوفة حتى مات سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م .

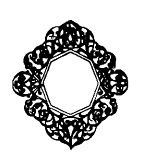
كان عدي أبيّاً فخوراً يرى السباق لقبيلته . قيل إنه لما قدم على رسول الله وحادثه ، قال له : إن فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس ، وأفرس الناس . أراد بأشعر الناس امرأ القيس بن حُجْر ، وبأسخاهم والده حاتِماً الطائي ، وبأفرسهم عَمْرُو بن معدي كرب . وكان لعدي حظوة لدى الخلفاء والحكّام ، فكان الجناة يستشفعون به فينال لهم النجاة من العقاب ، وروي أنه ما دخل على الرسول قط إلا وسَّعَ له أو تحرَّك .

روَى عنه المُحَدِّثون ٦٦ حديثاً حفظها عن النبي ، وعاش أكثر من مئة سنة . وكان شاعراً ، وإن لم يبلغ في ذلك مبلغ أبيه .

أشعاره الموجودة في المصادر قليلة ، ويغلب عليها الفخر والوصف والحكمة .

ثَأَرْتُ ... ولَمْ أَتَأَثَّمِ !

١ مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَـاءَ مَذْحِجَ أَنَّـــنِي ثَـأَرْتُ بخَـالِي ثُمَّ لمْ أَتَـــأَثَّمِ
٢ تركــتُ أبا بكرٍ يَنُــوءُ بصَــدْرِهِ بصِفِّينَ مَخْضُوبَ الكُعُوبِ من الدَّمِ
٣ يُــذَكِّرُني ثَــأْرِي غَدَاةَ لَقِيتُــهُ فَأَجْـــرَرْتُــهُ رُمْحِي فَخَرَّ على الفَمِ
٤ يُذَكِّرُني (يَاسِينَ) حينَ طَعَنْتُـــهُ فَهَلَّا تَلَا (يَاسِينَ) قَبْلَ التَّقَدُّمِ ؟



---

١ أفناء ج فَنْء : جماعة . مذحج : قبيلة عربية أصلها من اليمن .
* من يبلغ عني جماعات قبيلة مذحج أني قد أخذت بثأري من قاتل خالي ، ولم أكن آثماً بما فعلت .
٢ ينوء : يثقل ، ينهض بمشقة ، يسقط . مخضوب : ملون . الكعوب ج كعب : مفاصل العظام .
* تركت أبا بكرٍ يخر صريعاً في موضع صفّين ويحاول القيام فيثقله صدره الذي خضبت مفاصل عظامه بالدم .
٣ أجررته : طعنته وتركت فيه الرمح يجره . خرَّ : سقط .
* ما إن التقيت به حتى تذكرت ثأري ، فطعنته برمحي ، فكبَّ على وجهه وتركتُ في صدره الرمح يجرّه .
٤ ياسين الأولى : اسم شخص . ياسين الثانية : سورة من سور القرآن الكريم .
* يقول : إنه حين طعن ياسين ، تذكر لعله (أي ياسين) قرأ سورة (ياسين) قبل أن يتقدم للقائه .

في يَوْمِ صِفِّينَ

وروي أنه قال الأبيات التالية من الرجز في موقعة صِفِّين :

١ أَقُولُ لمَّا أَنْ رَأَيْتُ المَعْمَعهْ واجتمعَ الجُنْدَانِ وَسْطَ البَلْقَعَهْ

٢ هذا عَلِيٌّ والهُدَى حقّاً معهْ فمنْ أرادَ غَيَّهُ فَضَعْضِعَهْ

٣ يا رَبِّ فاحْفَظْهُ ولا تُضَيِّعَهْ فإنَّهُ يَخْشَاكَ ربي فارْفَعَهْ

وروي أنه قال في صفّين أيضاً حين حَمَل على عبد الرحمن بن خالد :

٤ أرجُو إلهي وأخافُ ذَنْبِي وليسَ شيءٌ مثلَ عَفْوِ رَبِّي

٥ يا بنَ الوليدِ بُغْضُكُمْ في قَلْبِي كالهَضْبِ بلْ فوقَ قِنَانِ الهَضْبِ

---

١ المعمعة : المعركة . البلقعة : الأرض القفر .

٢ غيّه : التجمع عليه وقتله . فضعضعه : ذلَّهُ وَدمِّرْهُ .

٣ تضيَّعهُ : تهمله ، تتركه .

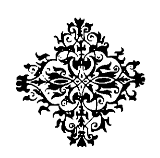
٥ ابن الوليد : ابن خالد بن الوليد . الهَضْبُ ج هَضْبَة : ما ارتفع من الأرض . قِنان ج قُنَّة : جبل صغير ، أعلى نقطة في الهضبة .

* فيا بن الوليد إن بغضكم عظيم في قلبي ، هو أعظم واكبر من الهضبة .

أَصْبَحْتُ خلَقاً ....

وقال يصف ما أحدث فيه الكبر من عجز وضعف :

١ أَصبحتُ لا أَتْبَـعُ الصَّــدِيقَ ولا   أَمْلِــكُ ضُـرّاً للشَّانِـيءِ الشَّرِسِ
٢ وإن عَدَا بي الكُمَيْتُ مُنْطَلِقــاً   لم تَمْلِـكِ الكَفُّ رَجْعَـةَ الفَرَسِ
٣ أصبحتُ حِشّـاً مُمَيَّتــاً خَلَقـاً   قلـبي لحُـبِّ الحياةِ في لَبَـسِ



---

١ أتبع : أمضي معه ، ألحقه إذا سبقني . الشانىء : المبغض . الشرس : السيء الخلق .
* أصبحت ضعيفاً عن السير مع الصديق واللحاق به إذا سبقني ، كما أمسيت عاجزاً عن إلحاق الضرر بالمبغض السيء الخلق .
وفي رواية « أنفع » عوضا عن « أتبع » .
٢ الكميت من الخيل : ماكان لونه بين الأسود والأحمر .
* يقول : إنْ عدا بي فرس لم تستطع كفاي أن تقوده أو تكبح جماحه .
٣ الحش : البستان . اللبس : الإشكال والشبهة وعدم الوضوح .
* أصبحت كبستان ذبلت حشائشه ، وقد أشكل على قلبي حبه للحياة .

لَا أَكُونُ بغَيْرِ قَوْمِي

قال عدي الأبيات التالية ، وقد استأذن قومه في وِطاءٍ يجلس عليه حين أسنَّ ليقيَه بردَ الشتاء ، فأذِنوا له أن يبسط في ناديهم ، وقالوا له : أنت شيخنا وسيّدنا وابن سيدنا ، وما فينا أحد يكره ذلك ولا يَدْفَعه :

١ أَجِيبُوا يا بَنِي ثُعَلَ بنِ عَمْرٍو ... ولا تَكْمُوا الجَوَابَ من الحَيَاءِ
٢ فإني قد كَبِرْتُ ورَقَّ عَظْمِي ... وقَلَّ اللَّحْمُ من بعدِ النَّقَاءِ
٣ وأصبحتُ الغَدَاةَ أُرِيدُ شَيْئاً ... يَقِينِي الأرضَ من بَرْدِ الشِّتَاءِ
٤ وِطَاءٌ يا بني ثُعَلَ بنِ عمرٍو ... وليسَ لشيخِكُمْ غيرُ الوِطَاءِ
٥ فإنْ تَرْضَوْا به فَمَسْرُورٌ راضٍ ... وإن تَأْبَوا فإنِّي ذو إِبَاءِ
٦ سَأَتْرُكُ ما أردتُ لِمَا أَرَدْتُمْ ، ... ورَدُّكَ مَنْ عَصَاكَ مِنَ العَنَاءِ
٧ لأَنِّي مِنْ مَسَاءَتِكُمْ بعيدٌ ... كَبُعْدِ الأرضِ منْ جَوِّ السَّمَاءِ
٨ وإنِّي لا أكُونُ بغيرِ قَوْمِي ، ... فليسَ الدَّلْوُ إلَّا بالرِّشَاءِ

---

١ بنو ثعل بن عمرو : قبيلة من طيىء قوم عدي . تَكْمُوا : تكتموا .

* يخاطب بني ثعل قومه فيقول : أجيبوا ولا تكتموا الجواب على طلبي حياءً مني .

٢ رق عظمي : ضعف . النّقاء : يقصد السِّمَن .

* فإن الشيخوخة قد حَلّتْ بي فأضعفت عظمي وأذابت لحمي بعد أن كان كثيفاً .

٣ ، ٤ الوطاء : خلاف الغِطاء أو ما تفترشه .

* يقول : إنه يريد وطاء يضعه على الأرض ليقيه من برد الشتاء ، وليس له من منقذ غير الوطاء.

٥ ، ٦ فإن وافقتم على ذلك سررت به ورضيت عنكم ، وإن تأبوا فلدي من إبائي وكبريائي ما يمنعني من الاستجداء وأستغني عن طلبي لأن من العناء أن تقنع من خالفك بصواب رأيك .

٧ ، * وأنا أبتعد عن اساءتكم كبعد الأرض عن السماء .

٨* ولن أكون مخالفاً لقومي وهم ركني وكياني ، وما نفع الدلو إذا لم يكن هناك حبل يوصله إلى الماء ؟

ضِرارُ بنُ الخَطّابِ

ضِرَارُ بنُ الخَطّابِ

٠٠٠ ـ ١٣ هـ

٠٠٠ ـ ٦٣٤ م

هو ضِرَارُ بن الخَطَّابِ بن مِرْدَاس القرشي الفِهْرِي . شاعر من شعراء مكة الَّذين ذكرهم ابن سلام . صحابي ، من القادة . من سكان الشراة فوق الطائف . وهو معدود في فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا : ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم

كان له خطره في النضال ضد الدين الإسلامي ، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق ، وقد قاتل المسلمين يوم أُحد والخندق أشدَّ قتال . وأسلم يوم فتح مكة .

كان ضرار من ظواهر قريش ، وقد عرف بحياته العابثة اللاهية ، كان يتصعلك ، فيغير ويسبي ويأخذ الأموال . وكان قد جمع من حلفاء قريش ، ومراق كنانة ، ناساً اتخذهم أعواناً يأكل بهم ، وكان من برِّ ضرار بقومه أنه آلى على نفسه أن لا يقتل قرشياً ، فقد ذكر (ابن هشام) أنَّ ضراراً لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : « انجُ يا بن الخطاب لا أقتلك » . فكان عمر يعرفها له يوم إسلامه .

عُرف ضرار من الشعراء القرشيين الحريصين على نصرة قومهم ، والفخر بهم ، كان يغتم بانخذالهم ويهجو من ينال منهم ، وقد عبر عن ذلك إبان الأحداث الدائرة بين مكة والمدينة ، وكان همه حين يهجو المسلمين أن ينال من الأوس والخزرج ، ويحزنه أن يكون القرشيون قومه . بين اولئك .

أما فنونه في الشعر فهي الهجاء وأغلبها في أعداء قومه ، ثم الفخر ، وله شعر في شجاعة قومه وصبرهم في الحرب وعزمهم على النصر والثأر ، وتحريض الناس على الصبر والإقدام .

استشهد ضرار في وقعة أجنادين سنة ١٣ هـ ـ ٦٣٤ م .

فَخْرٌ ... وتَهْدِيدٌ

قال ضِرار يفخر بقومه ويهدد أعداءه :

١ إنِّي لَأُنمَى إذا انتمَيْتُ إلى حَيٍّ كِرامٍ ومَعْشَرٍ صُدُقِ
٢ بِيضٍ جِعَادٍ كأَنَّ أَعيُنَهُمْ تُكْحَلُ يومَ الهِيَاجِ بالعَلَقِ
٣ فلا لَعَمْرُ الذي تَبيتُ له لَبَّاتُ بُدْنٍ يَنْضَحْنَ بالدَّفَقِ
٤ أُوتيكُمُ تِلْكُمُ الظُّلامَةَ ما اهْتَزَّتْ غُصُونُ العِضَاهِ بالوَرَقِ

---

١ أُنمى : أنسب . المعشر : أهل الرجل ، الجماعة . صُدُقٌ ج صَدْقٍ : الرجل الصلب ، والكامل من كل شيء .

* اني لأنتسب إلى حي كريم وجماعة أشداء في الحرب ، كاملين في كل شيء .
جاء الشطر الثاني في رواية « الأغاني » هكذا : ..... عزٍّ عزيز ومعشر صدق .

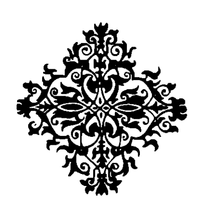
٢ جعاد ج جعد : كريم ، (وجعد الشعر : ضد سبط الشعر ، والجعودة غالبة على شعور العرب وهم يوصفون بالكرم) . العلق : الدم .

* وهم بيض الوجوه ، شعورهم جعدة ، وفي يوم الحرب تحمرّ عيونهم لشدة الغضب على العدو وكأنها مكحَّلة بالدم .
في « الأغاني » : بيض سباط ... تكحل يوم الهياج بالزُّرَق .

٣،٤ لعمر الذي تبيت له : يقصد البيت الحرام . لبات : صدور . بدن : نوق . الدفق : العرق . أوتيكم : أعطيكم . الظلامة : اسم ما أخذ منك . العضاه ج العضاهة : شجر عظيم .

* أحلف بالبيت الحرام الذي تقصده النوق المتعبة من طول السير والعرق ينضح من صدورها : إننا لن نعطيكم ما أخذنا منكم ما دام الورق يهتز على شجر العضاه .

٥ أو تَصْدُرَ الخيلُ وهْيَ جَافِلَةٌ عن مارِقٍ أو جَمَاجِمٍ فُلُقِ
٦ تَجَرَّعُوا الغيظَ ما بدا لكُمُ أو أَرِّثوا الحربَ من فتى حَنِقِ



---

٥ تصدر : ترجع . جفلى : نافرة . المارق : الرمح النافذ . فلق : ممزقة .

* ولن نرد اليكم ما أخذنا منكم حتى تصدر الخيل عنكم جفلى من شدة الحرب وكثرة القتلى وتحطم الجماجم .

٦ تجرعوا : اشربوا . الغيظ : الغضب ، الحنق . أرّثوا : أوقدوا .

* فاكرعوا من كؤوس الغضب والغيظ ما طاب لكم ، أو انتظروا ضرام نار الحرب من فتى غاضب ناقم .

وفي « الأغاني » البيتان التاليان من هذه القصيدة :

مهلاً بني عمنا ظُلاَمتنا إن بنا سَوْرَةً من القلقِ
لمثلكم نحمِل السيوفَ ولا تغمَزُ أحسابُنا من الرِّفَقِ

طَارُوا شعَاعاً ...

وقال ضرار في الفخر :

١ أَلَمْ تَسْأَلِي النـاسَ عن شأْنِنَـا ... ولمْ يُنْبِ بالأَمْرِ كالخَـابِـرِ

٢ غداةَ عُكَاظٍ وقـد أقبلَـتْ ... هَـوَازِنُ في لِفِّهـا الحَاضِـرِ

٣ وجاءَتْ سُلَيْـمٌ تَهُـزُّ القَنَـا ... على كلِّ سَلْهَبَـةٍ ضَامِـرِ

٤ فَفَرَّتْ سُلَيْمٌ ولم يَصْبِـرُوا ... وطارَتْ شَعَـاعاً بَنُـو عامِـرِ

٥ وفـرَّتْ ثَقِيـفٌ إلى لَاتِهَـا ... بِمُنْقَلَـبِ الحَـائِنِ الخـاسِرِ

---

١ لم ينب : لم يخبر . الخابر : المختبر ، العارف .

* هلاّ سألت الناس عما جرى لنا ، وليس يعطيك النبأ الصحيح إلا الذي عرفنا واختبر ما نفعل.

في رواية « الأغاني » ..... ولم يُثْبِتِ الأمرَ كالخابرِ .

٢ عكاظ : سوق كان يعقد في الجاهلية بين الطائف ونخلة .لِفّها : أصنافها المجتمعون .

* لقد جاءت ـ غداة عكاظ ـ قبائل هوازن ومن لفَّ لفَّها ...

٣ ، * وجاء بنو سُلَيْم يلوِّحون بالرماح التي يرفعونها ، وهم على خيول ضامرة طويلة .

بعد هذا البيت في « الأغاني » :

وجئنا إليهـم على المضمرات ... بأرعنَ ذي لجـب زاخر

فلما التقينـا أذقناهـمُ ... طِعاناً بسمر القنـا العائر

٤ شَعاعاً : متفرقة .

* لقد هرب بنو سليم ولم يتحملوا ثقل الحرب ، وتبعهم بنو عامر في الفرار متفرقين كأنهم يطيرون .

٥ ، * أما ثقيف فقد أسرعت إلى آلهتها « اللات » وهي تجر أذيال الخاسر الهالك .

بعد هذا البيت في « الأغاني » :

وقاتلتِ العنسُ شَطـرالنهـا ... ر ، ثم تَوَلَّتْ مـع الصادِرِ

على أنَّ دُهمانهـا حافظَـتْ ... أخيراً لدى دارة الدائِـرِ

المَوْتُ مَكْرَمَةٌ

وقال ضرار بن الخطّاب الفهري ، يرثي أبا جهل وقد قتل في معركة بدر :

١ أَلَا مَنْ لعَيْنٍ باتَتِ اللَّيلَ لم تَنَمْ ... تُرَاقِبُ نجماً في سَوَادٍ من الظُّلَمْ
٢ كأَنَّ قَذىً فيها وليس بها قَــذَى ... سوى عَبْرةٍ من جَائِلِ الدمعِ تُنْسَجِمْ
٣ فَبلِّغْ قُرَيْشاً أَنَّ خــيرَ نَدِيِّهَــــا ... وأكرمَ من يَمْشِي بساقٍ على قَدَمْ
٤ ثَوَى يومَ بَـدْرٍ رَهْنَ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا ... كريمُ المَسَاعي غيرَ وَغْدٍ ولا بَرِمْ
٥ فآليــتُ لا تنفَكُّ عيــني بعَبْــــرَةٍ ... على هالِكٍ بعدَ الرَّئِيسِ أبي الحَكَمْ
٦ على هَالِكٍ أَشْجَى لُؤَيَّ بنَ غالِبٍ ... أَتَتْهُ المَنَايَـا يومَ بـدْرٍ فلـم يَـرِمْ
٧ تَرَى كِسَرَ الخَطِّيِّ في نَحْـرِ مُهْـــرِهِ ... لدَى بَائِــنٍ من لحمِهِ بينَها خِذَمْ

---

١ ، * من يسعف عيناً ندَّ عنها النوم طُوال الليل ، فراحت تراقب نجماً واحداً يلمع في سواده ؟

٢ ، * تتساقط دموعها كأنَّ بها قذى ، ولكن عبرة محرقة تجول فيها فتلهبها ...

٣ ، ٤ نديها : ناديها . خوصاء : بئر ضيقة . وغد : دنيء . برم : بخيل لا يشارك القوم في لعب الميسر لشحه .

* أخبِرْ قريشاً أن رجل ناديها ومجتمعها ، وأكرم أبنائها قد رقد إلى الأبد في حفرة ضيقة (يقصد بئر القليب الذي ألقي فيه قتلى المشركين) ، فغاب عن الوجود رجل كريم ، جواد ، محسن .

٥ آليت : حلفت . أبو الحَكَم : لقب أبي جهل .

* فوطدت نفسي على أن تبقى عيناي تذرفان الدمع الحار على الهالك الرئيس أبي الحكم .

٦ أشجى : أحزن . يرم : يبرح .

* انني أبكي على فقيد حزن لفقده بنو لؤي بن غالب ، فقد وافته المنية في يوم بدر ، فزال من الوجود .

٧ الخطي : الرمح . خِذِم : قطع من اللحم .

* إن قطع الرمح الذي كسر في نحر مهره ترى ظاهرة بين قطع اللحم .

٨ وما كـانَ لَيْثٌ ساكِنٌ بطنَ بيشَةٍ لدى غللٍ يجري ببطحاء في أَجَمْ
٩ بأَجْرَأَ منـه حينَ تَخْتَلِفُ القَنَـــا وتُدْعَى نَزَالِ في القَمَاقِمَةِ البُهَمْ
١٠ فلا تَجْزَعُوا آلَ المُغِيرَةِ واصْبِرُوا عليهِ ومَنْ يَجْزَعْ عليه فلمْ يُلَمْ
١١ وجِـدُّوا فإنَّ الموتَ مَكْرَمَةٌ لكمْ وما بعدَه في آخرِ العيشِ منْ نَدَمْ
١٢ وقد قلتُ إنَّ الرِّبحَ طَيِّبَـــةٌ لكمْ وعِزَّ المُقَامِ غيرَ شَكٍّ لذي فَهَمْ

---

٨ ، ٩ ليث : أسد . بيشة : موضع اشتهر بكثرة الأسود التي تسكنه . غلل : ماء جار . أجم : شجر ملتف . تختلف : تتصارع ، تختلط . القماقمة جـ القمقام : السيد الكريم . البهم جـ البهمة : الشجاع .

* إن الأسد الساكن في بطن بيشة لدى الماء الجاري والشجر الملتف ، ليس بأجرأ وأشجع من أبي الحكم حين تتصارع الرماح ويدعى السادة الكرام الشجعان إلى خوض المعركة .

١٠ ، ١٢ * فلا تضطربوا من الحزن يا آل المغيرة ـ واصبروا على المصاب ، وإن كنتم لا تلامون على جزعكم الشديد لفقد رئيسكم ، ولكن عليكم أن تجتهدوا للثأر له ، فان الموت مكرمة لمن يموت ، والنصر سيكون لكم ، والعز من نصيبكم بلا ريب ولا شك .

هُمُ الطَّاعِنُونَ الخَيْلَ ..

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس في يوم بدر :

١ عَجِبْتُ لِفَخْرِ الأَوْسِ والحَيْنُ دَائِرٌ ... عليهمْ غداً والدَّهرُ فيه بَصَائِـرُ
٢ وفَخْرِ بني النَّجَّارِ إن كـان معشرٌ ... أُصيبـوا ببـدرٍ كلُّهمْ ثَـمَّ صَابِرُ
٣ فـإنْ تَـكُ قَتْلَى غُـودِرَتْ من رِجَالِنَا ... فإنَّا رجالٌ بعدَهمْ سَنُغَـادِرُ
٤ وتَرْدِي بنا الجُرْدُ العَنَاجِيجُ وَسْطَكُمْ ... بَنِي الأَوْسِ حتى يَشْفِيَ النفسَ ثائِرُ
٥ ووسْطَ بني النَّجَّارِ سوف نَكُرُّهَا ... لها بالقَنَا والدَّارِعِينَ زَوَافِـرُ
٦ فَنَتْرُكَ صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حَوْلَهمْ ... وليسَ لهمْ إلا الأَمَـانِيَّ نَـاصِرُ

---

١ الحين : الهلاك . بصائر : عبر .

* إنني أستغرب الفخر الذي ينادي به الأوس بانتصارهم في معركة بدر ، مع أن الهلاك سيحيط بهم غداً ، والدهر فيه عبر لمن يريد أن يعتبر !

٢ ، * وكذلك أستغرب فخر بني النجار وجهلهم ، مع أنه إذا أصيب قوم ببدر ، فهناك أيضاً قوم صابرون ...

٣ ، * فإذا كان رجال منا قد غادروا الدنيا ، فنحن أيضاً سنغادرها بعدهم ...

٤ تردي : تسرع . الجرد : الخيل القصيرات الشعر . العناجيج : الطوال السريعة . ثائر : طالب ثأر .

* إن الخيول العتاق الجرد الطويلة السريعة ستجول بنا وسطكم ــ يا بني الأوس ــ حتى نروي ظمأنا من دمائكم وتشفى نفوسنا بأخذ الثأر منكم .

٥ القنا : الرماح . الدارعين : لابسي الدروع . زوافر : حاملات الثقل .

* وستكر خيولنا بين بني النجار وهي محملة بالفرسان المتسترين بالدروع والحاملين للرماح .

٦ ، * وسنترك في ميدان المعركة قتلى تتجمع الطير عصائب حولهم ، ولا نصير لهم ، إلا الأماني التي خابت .

٧ وَتَبْكِيهُم من أهـلِ يَثْـرِبَ نِسْوَةٌ لَهُنَّ بهـا ليلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ
٨ وذلـكَ أَنَّــا لا تـزالُ سيوفُنَـا بِهِنَّ دَمٌ مِمَّنْ يُحَارِبْـنَ مَـائِـرُ
٩ فإنْ تظفَـرُوا في يـومِ بدرٍ فإنَّما بأَحمدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وهو ظَاهِرُ
١٠ وبالنَّفَرِ الأخيــارِ هُمْ أَوْلِيَــاؤُهُ يُحَامُونَ في اللأْوَاءِ والموتُ حاضِرُ
١١ يُعَدُّ أبو بَكْرٍ وحمزةُ فيهـــمُ ويُدْعَى عَلِيٌّ وَسْطَ من أنتَ ذَاكِرُ
١٢ ويُدْعَى أبو حَفْصٍ وعُثْمانُ منهمُ وسَعْدٌ إذا ما كان في الحرب حاضِرُ
١٣ أولئكَ لا منْ نَتَّجَتْ في ديارِهِمْ بَنُو الأَوْسِ والنَّجَارِ حينَ تُفَاخِرُ
١٤ ولكنْ أبوهُمْ من لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ إذا عُـدَّتِ الانسابُ كَعْبٌ وعامِرُ
١٥ همُ الطَّاعنونَ الخيلَ في كلِّ مَعْرَكٍ غَدَاةَ الهِيَاجِ الأَطْيَبُـونَ الأَكَاثِـرُ

---

٧ ، * وستبكي عليهم نساء من أهل يثرب ويسهرن الليالي أرقاً وحزناً لفقدهم .
٨ ، * وستبقى الدماء السائلة على سيوفنا من أجساد من قتلناهم .
٩،١٢ * إنكم ظفرتم في يوم بدر بحَظِّ محمد وبأنصاره الأخيار الذين يحامون عنه في ساعة الشدة والخطر ، من بينهم أبو بكر وحمزة وعلي وأبو حفص عمر وعثمان وسعد بن وقَّاص.
١٣ ، * أولئك الذين يحق لهم أن يفخروا بانتصارهم في بدر ، لا بنو الأوس والنجار .
١٤ ، * إن أباهم لؤي بن غالب في النسب ، ويجمعنا بهم كعب وعامر .
١٥ ، * إن أولئك هم الأطيبون الكرام الذين يطعنون الخيل في كل معترك وميدان .

إنِّي وجَدِّكَ ...

قال ضرار بن الخطّاب في يوم أُحُدٍ :

١ إنِّي وجَدِّكَ لولا مُقْدَمِي فَرَسِي ... إذ جالَتِ الخيلُ بين الجِزْعِ والقَاعِ
٢ ما زالَ منكمْ بجنبِ الجِزعِ من أُحُدٍ ... أصواتُ هَامٍ تَزَاقَى ، أَمْرُهَا شَاعِي
٣ وفارسٌ قد أصابَ السيفُ مَفْرَقَهُ . ... أَفْلاقُ هَامَتِهِ كَفَرْوَةِ الـــرَّاعِـي
٤ إني وجَدِّكَ لا أَنْفَــكُّ مُنْتَطِقــاً ... بصارِمٍ مثلَ لَـوْنِ المِلْحِ قَطَّــاعِ
٥ على رِحَالَـةِ مِلْـوَاحٍ مُثَابِـــرَةٍ ... نحوَ الصَّرِيـخِ إذا ما ثَـوَّبَ الدَّاعِي
٦ وما انتميتُ إلى خُورٍ ولا كُشُفٍ ... ولا لئامٍ غـداةَ البأسِ أُوْرَاعِ

---

١ ، ٢ الجِزْع : منعطف الوادي . القاع : المنخفض من الأرض . الهام ج الهامة : طائر . كانوا يقولون إنه يخرج من رأس القتيل فيصيح حتى يقتل قاتله . تَزَاقَى : تصيح . شاعي : شائع .

* لولا تقدمي في طليعة المعركة بفرسي حين جالت الخيل بين الجزع والقاع لما غادر أحد منكم مكانه ، ولراحت أصوات الهام ترتفع نادبة أصحابها الذين قتلوا وشاع أمرهم .

٣ المفرق : حيث يفرق الشعر فوق الجبهة . هامته : رأسه .

* فكم من فارس أصاب سيفي مفرق رأسه فزقه وتركه مثل فروة الراعي .

٤ ، * وثبت في المعركة متقلداً سيفي القاطع الأبيض كلون الملح .

٥ رحالة : سرج . ملواح : فرس قوية ضامرة . الصريخ : المستنجد . ثوَّب الدَّاعي : كرَّر الدعوة .

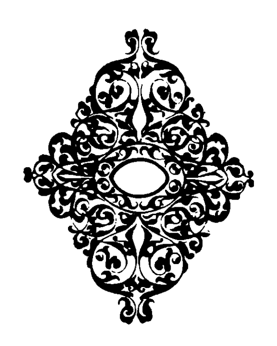
* كنت فوق سرج فرسي الضامرة القوية أتابع القتال ، ملبياً دعوة المستغيث الطالب النجدة .

٦ خور : ضعفاء . كشف : بلا تروس تحميهم . أوراع : جبناء (مفردها ورع) .

* إنني لا أنتسب إلى ضعفاء ولا عزل من السلاح ، ولا جبناء ولئام أذلاء ينكصون عن مقابلة العدو .

٧ بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ البَيْضِ إذ لَحِقُوا   شُمَّ العَرَانِينَ عندَ المـوتِ لُـذَّاع

٨ شُمٌّ بَهَالِيلُ مُسْتَـرْخٍ حَمَائِلُهُـــمْ   يَسْعُونَ للموتِ سَعْياً غيرَ دَعْدَاع



٧ ، * بل أنتسب إلى شجعان يقطعون بضربهم طرائق خوذات أعدائهم ، وهم يجابهون الموت بعزة واباء .

٨ بهاليل : سادة . مسترخ حمائلهم : كناية عن طولهم . دعداع : بطيء .

* إنهم سادة عظماء طوال يمشون إلى المعركة والموت بخطوات غير ضعيفة ولا بطيئة .

إنَّ المَجْدَ مُسْتَبَقُ ...

وقال ضرار بن الخطّاب أيضاً في يوم حنين :

١ لما أَتَتْ من بني كَعْبٍ مُزَيَّنَةٌ . والخَزْرَجِيَّةُ فيها البِيضُ تَأْتَلِـقُ
٢ وجَـرَّدُوا مَشْرَفِيَّـاتٍ مُهَنَّـدَةً ورايـةً كجَنَـاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ
٣ فقلتُ : يومٌ بـأَيَّامٍ ومَعْرَكَـةٌ تُنْبِي لِمَا خَلْفَهَـا ما هُزْهِزَ الوَرَقُ
٤ قد عُـوِّدُوا كلَّ يومٍ أن تكونَ لهُمْ ريحُ القِتَالُ وأسلابُ الذين لَقُوا
٥ خَيَّرْتُ نفسِي على ما كانَ من وَجَلٍ منها وأَيْقَنْتُ أَنَّ المَجْدَ مُسْتَبَـقُ
٦ أَكْرَهْتُ مُهْرِيَ حتى خَاضَ غَمْرَتَهُمْ وَبَلَّهُ من نَجِيـعٍ عانِكٍ عَلَـقُ

---

١ ، ٢ مزيّنة : يعني كتيبة فيها ألوان من السلاح . تأتلق : تضيء وتلمع . المشرفيات : سيوف منسوبة الى المشارف ، وهي قرى في الشام .

٣ تنبي : تنبيء . هُزْهِزَ : أي حُرِّك . ويروى هَزْهَزَ بفتح الهاء : أي تَحَرَّك .

* لما وصلت كتيبة من بني كعب مزدانة بألوان شتى من السلاح ، وكتيبة من الخزرج تلمع الخوذ على رؤوس فرسانها ، وجردت السيوف المشرفية والمهندة ، وخفقت الرايات كجناح النسر ، قلت : هذا اليوم ستعقبه أيام ، ومعركة تخبر بما يليها من معارك تستمر كما يستمر ورق الشجر في التحرك .

٤ الأسلاب : جمع سلب .

* لقد اعتاد هؤلاء المحاربون أن يخوضوا في كل يوم قتالا ، وأن يظفروا بأسلاب من لقوا حتفهم .

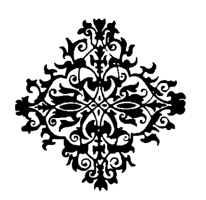
٥ الوجل : الفزع .

* خيرت نفسي بين أن تخوض المعركة ، أو تتجنبها وتستسلم للخوف والجبن ، فاختارت الخوض ، وأيقنت أن نوال المجد تسابق لا يجلي فيه إلا السابق .

٦ غمرتهم : جماعتهم . النجيع : الدم . عانك : أحمر ، ويروى : عاند : أي لا ينقطع . العلق : من أسماء الدم .

* فحملت مهري على الاشتراك في العراك حتى ابتلَّ بالدم .

٧ فظَلَّ مُهْري وسِرْبَالي جَسِيدُهُمَــــا نَفْحُ العُرُوقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ والوَرَقِ
٨ أَيقنتُ أَنَّي مقــيمٌ في ديــــــارِهِمُ حتى يُفارِقَ ما في جوفِهِ الحَدَقُ
٩ لا تجْزَعُوا يا بنِي مَخْزُومَ أَنَّ لكمْ مثلَ المُغِيرَةِ فيكمْ ما بِهِ زَهَــقُ
١٠ صَبْراً فِدًى لكمُ أُمِّي ومــا وَلَدَتْ تَعَاوَرُوا الضَّربَ حتى يُدْبِرَ الشَّفَقُ



---

٧ جسيدهما : لونهما أو صبغهما ... نفح العروق :ما ترمي به من الدم . ويروى نفخ العروق : (بالخاء المعجمة) . الورق : الدم المنقطع ، ويروى : العرق .

* واصطبغ ثوبي باللون الأحمر القاني مما قذفه عليهما رشَاش الطعنات من دم العروق المصابة

٨ الحدق ج حدقة : وهي سواد العين .

* ولم يعد يساورني شك بأني سأبقى في تلك الديار طالما بقي طرفي ملازماً حدقة عيني .

٩ الزهق : العيب .

* فلا تفزعوا ـ يا بني مخزوم ـ ولا تستسلموا للجزع ، فإن بينكم كثيراً من أمثال أبناء المغيرة لم يمسه الهلاك والقتل .

١٠ تعاوروا : تداولوا .

* واصبروا على ما أصبتم به ، وأنا أفديكم بنفسي وأمي وأخوتي ، وواصلوا الطعن في عدوكم حتى الليل .

فِي يَوْمِ الخَنْدَقِ ...

قال ضرار بن الخطّاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

١ ومُشْفِقَـةٍ تَظُـنُّ بِنَـا الظُّنُـــونا وَقَدْ قُـدْنا عَرَنْـدَسَةً طَحُونَـــا
٢ كَـأَنَّ زُهَاءَهَا أُحُـدٌ إذا مَـــا بَدَتْ أَرْكَـانُـه لِلنَّـاظِرِينَـــا
٣ تَرَى الأَبْـدَانَ فِيها مُسْبِغَـــاتٍ عَلى الأَبْطَالِ واليَلَبَ الحَصِنَـــا
٤ وجُرْداً كَـالقِـدَاحِ مُسَوَّمَـاتٍ نَـؤُمُّ بهـا الغُـواةَ الخَاطِبِينَـا
٥ كَأَنَّهُـمُ إذا صَـالوا وَصُلْنَـا بِبَابِ الخَنْدَقَيْـنِ مُصَافِحُـونَا
٦ أُنَـاسٌ لا نَرَى فِيهِم رَشِيـداً وَقَدْ قَـالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا؟
٧ فَأَحْجَرْنَـاهُمُ شَهْـراً كَرِيتـاً وَكُنَّـا فَـوْقَهُـمْ كَالقَـاهِرِينَـا

---

١ العرندسة : الشديدة القوة . يريد كتيبة . الطَّحون : التي تطحن كل ما مرَّت به .
* وربّ مشفقة علينا تخاف علينا حين رأتنا نقود كتيبة ضخمة قوية تطحن كل ماتمر به ...
٢ زُهاؤها : تقدير عددها .
* وهي في كبر حجمها وعدد رجالها تبدو وكأنها جبل أُحُدٍ ...
٣ الأبدان : (هنا) : الدروع . مسبغات : واسعة كاملة العدَّة . اليَلَب : التروس أو الدرق .
* كانت فيها الدروع واسعة كاملة تغطي أجسام الأبطال ، وفي أيديهم التروس القوية الحصينة.
٤ الجرد : الخيل العتاق . القداح : السهام . المسومات : المرسلة ويقال : هي الغالية الأسوام. نؤم : نقصد .
* وكانت خيولنا الثمينة الرائعة كقداح الميسر نقصد بها الضالين الخاطئين الصابئين عن ديننا .
٥ ، ٦ صال : وثب . الصولة : الجولة والحملة في الحرب . الرشيد : صاحب العقل الراجح .
* فكأنهم حين نقابلهم في ثغر الخندق ونصاولهم « أناس » حمقى غير راشدين ، وان كانوا يدَّعون الرشد !
٧ أحجرناهم : حصرناهم . شهراً كريتاً : شهراً تاماً كاملاً .
* لقد حصرناهم وراء الخندق شهراً كاملاً ، وكنا نعلوهم قاهرين لهم .

٨ نُرَاوِحُهُـم وَنَغْـدُو كُـلَّ يَـوْمٍ عَلَيْهِم في السِّلَاحِ مُـدَجَّجِينَـا
٩ بِـأَيْدِينَا صَـوَارِمُ مُـرْهَفَـاتٌ نَقُـدُّ بِها المَفَـارِقَ والشُّؤُونَـا
١٠ كَـأَنَّ وَمِيضَهُـنَّ مُعَـرَّبَـاتٍ إِذَا لَاحَـتْ بِـأَيْـدِي مُصْلِتِينَا ..
١١ وَمِيضُ عَقِيقَـةٍ لَمَعَـتْ بِلَيْـلٍ تَرَى فِيهَا العَقَـائِـقَ مُسْتَبِينَـا
١٢ فلـولاَ خَنْـدَقٌ كانوا لَـدَيْـهِ لَدَمَّـرْنَا عليهـمْ أَجْمَعِينَـا
١٣ ولكـنْ حالَ دونَهُـمُ وكـانُـوا به من خَـوْفِنَـا مُتَعَـوِّذِينَـا
١٤ فإنْ نَـرْحَلْ فإنَّـا قـد تَرَكْنَـا لدى أَبْيَاتِكُـمْ سَعْداً رَهِينَـا
١٥ إِذَا جَـنَّ الظَّـلامُ سمعتَ نَـوْحَى على سَعْدٍ يُرَجِّعْنَ الحَنِينَـا
١٦ وسوفُ نَزُورُكُـمْ عمَّـا قَرِيـبٍ كما زُرْنَـاكُـمُ مُتَـوَازِرِينَـا
١٧ بِجَمْعٍ من كِنَـانَةَ غـيرِ عُـزْلٍ كَأُسْدِ الغَـابِ قد حَمَتِ العَرِينَا

٨ المدجج : الكامل السلاح .

* فنروح اليهم ونجيء في الصباح وفي المساء ، ونحن مدججون بالسلاح الكامل .

٩ ، ١١ الصوارم : السيوف . مرهفات : قاطعة . نقدُّ : نقطع . المفارق : ج مفرق : وهو حيث يتفرق الشعر في أعلى الجبهة . ويريد (بالشؤون) مجمع العظام في أعلى الرأس . الوميض : اللمعان . المصلت : الذي جرد سيفه من غمده . العقائق ج العقيقة : السحابة التي تشق عن البرق .

* ونهز بأيدينا السيوف الصارمة الرقيقة التي نقطع بها مفارق الرؤوس وعظامها ، وهي في لمعانها حين تلوح عارية ، كأنها برق في ليل مظلم يريك السحب بوضوح .

١٢ ، ١٣ ، * فلولا الخندق الذي حال بيننا وبينهم لدمرنا بيوتهم وأهلكناهم جميعاً ، وقد أقاموه خوفاً منا يتحصنون به لعله يحفظهم من بطشنا .

١٤ ، ١٥ جن الظلام : أخفى ، ستر . سعد : هو سعد بن معاذ سيد الأوس أصيب بسهم في يوم الخندق فمات منه .

* فاذا رحلنا عنهم ، فقد تركنا سعداً صريعاً لدى بيوتهم ، تسمع أصوات النائحات عليه في كل ليلة .

١٦ ، ١٧ ، * إننا سنزوركم قريباً ــ كما زرناكم متآزرين متعاونين ــ بحشد من بني كنانة كامل العدة والسلاح ، وهم أسود تعرف كيف تحمي عرينها .

شُعَرَاءُ الوَصْفِ

أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ

« حرملة بن المنذر »

أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ

... ـ نحو ٤١ هـ

... ـ ٦٦١ هـ

هو حَرْمَلَةُ بن المُنْذِر بن مَعْدِ يَكْرِب بن حَنْظَلَة بن النعمان بن حَيَّة بن سَعْنَة ، ويتصل نسبه بيعرب بن قحطان ، واشتهر بكنية (أبو زبيد الطّائيّ) .

شاعر جاهلي من قبيلة طيء في اليمن ، وقد هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبل طيء . وكان جده (النعمان بن حيَّة بن سَعْنة)قد ولِّي مُلك الحيرة من قبل كسرى ، ولذا كان لأبي زبير صلات حسنة ، بملك الفرس ، كما كان من زوار غيره من الملوك .

وصف أبو زبيد بأنه من المعمَّرين ، وقيل إنه عاش مئة وخمسين سنة ، وكان طويلا ، حسن الصورة ، حتى إنه كان يدخل مكة متنكراً لجماله !

لم يعرف عن حياته في الجاهلية إلا القليل ، من ذلك أنه زارالنعمان بن المنذروجالسه ، ولكن لم يرد في شعره أنه مدحه أو مدح غيره من الملوك وغيرهم ، وإنما كان أكثر شعره في أغراض خاصة ، ولا سيما في وصف الأسد الذي له فيه عدة قصائد مشهورة .

وفي العهد الإسلامي عرف أبو زبيد في مناسبات كثيرة ، فقد استعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ـ بني طيء ، وحضر مجلس الخليفة عثمان بن عفان فطلب اليه عثمان إنشاد قصيدته التي مطلعها : من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا ...

فأعجب به وسأله عن ولعه بوصف الأسد في شعره ، واستمع إلى وصفه للأسد نثراً . واشتهر أبو زبيد بصحبته للوليد بن عقبة ـ حاكم الكوفة ـ وانقطاعه له حتى وفاته .

تذكر بعض الروايات أن أبا الزبيد ظلَّ على نصرانيته ، ولم يعتنق الاسلام ، بينما تؤكد روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم ـ الوليد بن عقبة ـ بن ابي معيط ـ وتستدل على ذلك بعدة حجج منها استعمال عمر بن الخطاب له ، ورثاؤه لعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم ، ودفنه بجانب الوليد في مقابر المسلمين ، وقتاله إلى جانب المسلمين يوم الجسر ، ثم شيوع الألفاظ الأسلامية في شعره ، واكثاره من التعابير والمعاني المتداولة في شعر شعراء الاسلام .

رافق أبو زبيد صديقه الوليد بن عقبة إلى الرقة ـ حين اعتزال الوليد علياً ومعاوية ـ فأقام

عنده نديماً له ، ومات الوليد ، ثم تبعه أبو زبيد ودفن بجانبه ، والمرجح أن وفاة الشاعر كانت نحوسنة (٤١) للهجرة بقليل ، لأن أخباره انقطعت تماماً بعد هذا التاريخ .

ما وصلنا من شعر أبي زبيد يعطي صورة واضحة المعالم عن قيمة شعره ومكانته وخصائصه ومزاياه . فأبو زبيد قال الشعر بدافع وجداني ، أو لتسجيل حادث ، أو لرثاء صديق ، ولم يقله للتكسب والاتجار به ، وقد خالف الطريقة التقليدية التي اتبعها الشعراء قبله وفي عصره من الوقوف على الأطلال ، ووصف الإبل والخيل والمعارك ، ولم يضع لقصائده المقدمات البعيدة عن غرضه ، بل كان يباشر موضوع قصيدته من أول بيت ، وكان يختار الألفاظ البسيطة ، والتعابير الواضحة ، والأوزان السهلة ، والاستعارات اللطيفة ، الصادرة عن البديهة وليس عن الصنعة والتكلف . وهذا ماجعل اكثر شعره يرتدي طابعاً خاصاً بصاحبه ، متميزاً عن كثير من طبائع الشعر الجاهلي والمخضرم .

رِثَـاءُ ابنِ أختِهِ

قال أبو زبيد يرثي اللَّجْلاَجَ ـ ابنَ اخته ـ وقد مات عطشاً في طريق مكة ، وكان من أحب الناس اليه . وهذه القصيدة من المراثي المشهورة :

١ إنَّ طُولَ الحَيَاةِ غيرُ سُعُــودِ وَضَـلاَلٌ تَـأْمِيلُ نَيْــلِ الخُلُودِ
٢ عُلِّلَ المَــرْءُ بالرَّجَـاءِ ويُضْحِي غَرَضَـاً للمَنُونَ نَصْـبَ العُــودِ
٣ كُــلَّ يومٍ تَرْمِيهِ منهـا برَشْـقٍ فمصيبٌ أَوْ صَافَ غـيرَ بعَيـدِ
٤ مِـنْ حَمِيمٍ يُنْسِي الحَيَـاءَ جَلِيـدَ القَوْ مِ حتى تَــرَاهُ كَـالْمَبْلُــودِ
٥ كـلَّ مَيْـتٍ قـد اغْتَفَـرْتُ فَـلا أَوْ جَعُ من والـدٍ ومن مـولـودِ

١ ، * إن الحياة الطويلة لا تسعد المرء ، ومن الضلال أن يرجى نيل الخلود .
وروي الشطر الثاني : (وضلال تأميل طول الخلود) .
٢ ، * يتلهى المرء بالأمل والرجاء حتى يحلّ به الموت ، وكأنه الهدف الذي ينصب للرامي .
وروي الشطر الثاني : (يملك المرء بالرجاء ويضحي ...) .
٣ منها : أي المنون . الرشق : الشوط من الرمي . صافَ السهمُ : عَدَل عن الهدف ولم يصبه .
* إن المنون ترمي المرء كل يوم برشق من السهام ، فسهم يصيب وسهم يخطيء .
روي (بسهم) عوضاً عن (بِرَشْقٍ) .
٤ الحميم : الصديق الذي يهتم بأمرك بحرارة . المبلود : الفاقد الحياء والعقل من شدة المصيبة .
* إن المصيبة بفقد الصديق الحميم تنسي الصبور الجلد خجله وعقله ، فيرُى فاقد العقل مستهتراً لشدة المصاب .
وروي البيت : من حميم ينسي الحياة جليدَ القوم ، حتى تراه كالمبلود .
والمبلود : اللاصق بالأرض ، والمقيم في مكان لا يبرحه . والرواية الأولى أفضل .
٥ اغتفرت : دعوت له بالمغفرة . أجزع : أحزن .
* إن كل ميت يفقد أدعوله بالمغفرة ، ولا أحزن على والد ولا مولود ...

٦ غـيرَ أَنَّ اللَّجْلَاجَ هَـدَّ جَنَـاحِي   يومَ فارقْتُـهُ بأَعْلَى الصَّعِيـدِ
٧ في ضَرِيح عليه عِـبْءٌ ثَقيـلٌ   من ترابٍ وجَنْدَلٍ مَنْضُـودِ
٨ عن يمِين الطَّرِيـقِ عندَ صَدىً حَرَّ   ان ، يَدْعُو بالليل غيرَ مَعُـودِ
٩ صَادِياً يستغيـثُ غـيرَ مُغَـاثٍ   ولقـد كان عُصْرَةَ المَنْجُـودِ
١٠ رُبَّ مُسْتَلْحِمٍ عليـه ظِـلَالُ المَـوْ   تِ لَهْفَـانَ جاهِـدٍ مَجْهُـودِ
١١ خَـارِجٍ ناجِـذَاهُ قد بَـرَدَ المَـوْ   تُ على مُصْطَـلَاهُ أَيُّ بُـرُودِ
١٢ غـابَ عنه الأَدْنَـى وقد وَرَدَتْ سُ   مْرُ العَـوَالِي عليـه أَيَّ وُرُودِ

---

٦ ، * ولكن فقد اللجلاج ـ ابن اختي ـ هيَّض جناحي وحطّم قوتي ...

٧ عبء : حمل . جندل : صخر عظيم . منضود : متراكم بعضه فوق بعض .

* لقد وضعوا ـ ابن أختي ـ في قبر عليه حمل ثقيل من تراب وصخر متراكم بعضه فوق بعض .

٨ الصدى : في اعتقاد عرب الجاهلية أنه طائر يخلق من رأس المقتول فيصبح في رأسه إذا لم يؤخذ بثأره ويقول : أسقوني حتى يقتل قاتله . حران : عطشان . معود : لا يزوره أحد .

* كان ضريحه عن يمين الطريق ، وصداه العطش يصرخ في الليل طالباً السقيا ، ولكن ليس هنا من يزوره .

٩ صاديا : عطشاً . عصرة : منجاة ، ملجأ . المكروب : الهالك والمغلوب .

* لقد كان شديد العطش ، يستغيث ولا يجد من يغيثه ، فيما كان في حياته ملجأ المغلوب ومنجاة المشرف على الهلاك .

١٠ مستلحم : مشتبك في ملحمة قتال .لهفان : مكروب .

* كم من مقاتل كان في وسط المعركة مكروباً مجهداً تكتنفه ظلال القتل ...

١١ الناجذ : الضرس الأخير . المصطلَى : ما برز من الانسان كالوجه والرجلين واليدين وتعرض للنار .

* قد كَشَّرَ عن أضراسه لشدة ما هو فيه ، وبردت أطرافه من الفزع والهول ...
في روايات أخرى : باديا ، خارجا ناجذاه . ظرب الموت .

١٢ ، * لم يبق إلى جانبه أحد من أقاربه وأصحابه ، وأوشكت الرماح أن تتناشه ...

١٣ فَدَعَـا دَعْـوَةَ المخنَّقِ ، والتَّلْبِـ يـبُ منـه في عامِـلٍ مَقْصُـودِ
١٤ ثمَّ أَنْقَذْتَـهُ وفرَّجْـتَ عنـــه بغَمُـــوسٍ أو ضَرْبَـــةٍ أُخْـدُودِ
١٥ بحُسامٍ أو رَزَّةٍ مِـنْ نَحِيـــضٍ ذاتِ رَيْبٍ على الشجاعِ النَّجِيدِ
١٦ يَشْتَكِيهَـا بِقَدْكَ إذْ باشَرَ المـــو تَ جديداً ، والموتُ شَرٌّ جديدِ
١٧ فَلَوَتْ خيلُهُ عليـــه وهَـــابُـوا ليـثَ غـابٍ مُقَنَّعـاً في الحَديدِ
١٨ غـيرَ ما ناكِـلٍ يسير رُوَيْـــداً سَيْرَ لا مُـرْهَـقٍ ولا مَهْـــدُودِ
١٩ مُسْتَعِـدّاً إنْ دَنَـــوْا منـــــهُ فـي صَـدْرِ مُهْـرِهِ كالصَّدِيـدِ

---

١٣ المخنَّق : المخنوق ، المعصور حلقه ليختنق . التلبيب : جمع ثياب الشخص عند صدره ونحره ثم جرّه في الخصومة .

* لقد دعا إلى نجدته وإنقاذه كما يدعو المهدد بالخنق والضغط على نحره من قبل خصم يريد القضاء عليه خنقاً .

١٤ * فأسرعتَ إلى أنقاذه ، وفرَّجت عنه بطعنة نافذة (غموس) ، أو ضربة تخرق الجلد (أخدود) .

في روايات أخرى : (... ونفَّسْتَ عنه ، أو طعنة .)

١٥ رزة : طعنة . نحيض : دقيق ، رقيق الشفرة . النجيد : المنجد ، الشديد البأس .

* إن الطعنة التي صدرت عن حسامك الرقيق الشفرة يشك في مفعولها الشجاع الشديد البأس في (تهذيب الألفاظ) (من حسام أو ضربة من نحيض) ، وفي (الجمهرة) : ذو شذاة على الشجاع النجيد ، وفي (حماسة البحتري) : ذات ريث ...

١٦ يشتكيها : أي الطعنة . بِقَدْكَ : حَسْبُكَ ، أي تكفيني طعنتُك القاتلة .

* إنه ـ أي المطعون ـ يقول : تكفيني طعنتك القاتلة ، وذلك حين وافاه الموت ، ذلك الشر الجديد الذي اقترب منه .

١٧ ، *وتجمع فرسانه عليه ، ولكنهم خافوا ذلك الأسد المتلفِّع بالحديد ...

١٨ ناكل : راجع . مرهق : متعب ، مكروب . مهدود : معجل .

* لقد كان يسير بتؤدة وبطء سيرَ بطل غير راجع ولا متعب ولا مكروب ولا عجل .

١٩ ، *وهو على أتم الاستعداد لهم إن اقتربوا منه ، ومهره مستعد لهم أيضاً ، ويغلي في صدره الغيظ عليهم كالحميم المغلي .

٢٠ شَاحِياً باللِّجَامِ يُقْصِرُ منه ، عَرِكاً بالمَضِيقِ ، غيرَ شَرُودِ
٢١ وبعينيهِ إذ يَنُوءُ بأَيدِيـ ـهِمْ ويَكْبُو في صَائِكٍ كالفَصِيدِ
٢٢ نَظَرَ اللَّيْثِ هَمُّهُ في فَرِيسٍ أَقْصَدَتْهُ يَدَا نَجِيدٍ مُعِيدِ
٢٣ سَانَدُوهُ إذا لم يَرَوْهُ شَدَّ أَجْلاَدَهُ على التَّسْنِيدِ
٢٤ يَئِسُوا ثُمَّ غَادَرُوهُ لطيرٍ عُكَّفٍ حولَهُ عُكُوفَ الوُفُودِ
٢٥ وَهَمُ يَنْظُرونَ لو طلبَوا الوِتْـ ـرَ إلى وَاتِرٍ شَمُوسٍ حقودِ
٢٦ لُحْمَةٌ لو دَنَوْا لثأرِ أَخِيهِمْ حَسَرُوا ، قدْ ثَنَاهُمُ بعَدِيدِ

---

٢٠ شاحيا : فاتحاً فمه . عَرِكاً : شديد البطش . الشرود : المستعصي على صاحبه ...
* وكان المهر يفتح فمه باللجام ليقصِّر من طوله ، وهو شديد البطش في المعركة ، مِطْواعاً لصاحبه في ساعة الضيق .
في (الجمهرة) : ساحبا للجام ... عركا في المضيق .
٢١ ، ٢٢ينوء : يثقل ، يسقط . صائك : دم متغيِّر . الفصيد : الدم المخرج من العرق المشقوق .
* لقد كان ـ وهو يثقل في أيديهم ويتعثر بالدم الذي ينزف منه ـ ينظر بعينيه نظرات الأسد إلى فريسته وقد طعنته يدا شجاع شديدِ البأس خبير بالأمور.
٢٣ ، ٢٤ ، * لقد أجلسوه حين رأوه لا يقوى على الاستناد وحمل جسمه ، ولما يئسوا منه ، تركوه للطير التي كانت تحوم حوله وتعكف عليه لتنهش من لحمه .
٢٥ شَموس : شَرِس ، بعيد . حقود : غضبان .
* وهم يرون أنهم لو طالبوا بثأره ، لطالبوا بعيداً شرساً ، غضبانَ حقوداً .
٢٦ لحمة : أي أحاط به القوم . حسروا : رجعوا . ثناهم : ردَّهم .
* ولو تقدموا للثأر له لعادوا وقد ردهم بثأر ثانٍ .
وفي رواية (الجمهرة) : قُحْمَةٌ لو دَنَوْا لثارٍ إليهمْ حُرْشُفٌ ، قد ثناهمُ لعديد
والقحمة : المهلكة والأمر الشاق . والحرشف : الضعاف من شيوخ وصبيان .

٢٧ يا ابـنَ حَسْنَـاءَ شِقَّ نَفْسِيَ يالَجْـلاجُ ، خَلَّيْتَنِي لِـدهرٍ شَدِيـدِ

٢٨ يَبْلُـغُ الجَهْـدُ ذا الحَصَاةِ من القوم ، ومنْ يُلْفَ وَاهياً فَهْوَ مُودِي

٢٩ كلَّ عـامٍ أُرْمَى ويُـرْمَـى أَمَـامِي بِنِبَـالٍ من مُخْطِـىءٍ أو سَدِيدِ

٣٠ ثم أَوْحَدْتَنِي وأَخْلَلْتَ عَـرْشِـي بعـدَ فُقْـدَانِ سَيِّـدٍ ومَسُـودِ

٣١ من رجـالٍ كانوا جِبـالاً بُحُوراً فهمُ اليومَ صُحْـبَ آلِ ثَمُـودِ

٣٢ خانَ دهـرٌ بهِمْ ، وكانوا هُمُ أهلُ عظيمِ الفَعَـالِ والتَّمَجِيـدِ

٣٣ مَانِعِـي بَاحَـةَ العِـرَاقِ من النـاسِ بجُـرْدٍ تَعْـدُو بمثـل الأُسودِ

---

٢٧ ، *يابـن حسناء ، يا شقيق روحي ، لقد غبتَ عني وتركتني وحدي لشدائد الدهر .
في (الجمهرة : ياأبن حسناء يا شُقَيِّقَ نفسي يا جلاحُ ، خليتني لشديد .
وفي مصادر أخرى : يا ابن أمي ويا شُقَيِّقَ نفسي أنت خليتني لدهر شديد .
و (... لدهر كؤود) .

٢٨ الجَهْدُ : صاحب القوة والرزانة والعلم بمصادر الأمورومواردها . الحصاة : العقل .
واهيا : ضعيفا . مودي : هالك .

* إن صاحب القوة قد يتغّلب على صاحب العقل من الناس ، ومن يكن ضعيفاً فهو هالك .
في روايات أخرى : (ومن يلفَ لا هياً) و (... واهنا ...) .

٢٩ ، *إنني في كل عام استقبل سهاماً توجه إليَّ ، منها من يخطئني ومنها من يصيبني ...

٣٠ ، *لقد فارقتني وتركتني وحيداً ، وزعزعتَ أركان بيتي وعزي وقوام أمري ، بعد أن فقدتُ السيِّد والمسود .
(يروى : وأثلَلْتَ ، وثلَّلتَ عرشي ...) .

٣١ ، *من رجال كانوا كالجبال ، كرماء كالبحار ، فأمسوا اليوم في الذاهبين الغابرين كآل ثمود .
وفي رواية (.... كانوا جَمَالاً نُجُوما ...) .

٣٢ ، *لقد خانني الدهربفقدهم ، وهم أهل الفعال العظيمة والمدح والثناء .

٣٣ الأجرد : القصير الشعر . ــ وهومحمود في الخيل .

* كانوا يحفظون باحة العراق من دخول الناس إليها بخيولهم الجرد التي تسرع في سيرها وهم عليها أبطال مثل الأسود .
في (الجمهرة) : مانحي باحة العراق .... وفي غيرها : (مانعي بابة ...)

٣٤ كُلَّ عـامٍ يَلْثِمْـنَ قوماً بكـفٍّ الدهرِ حُمْقـاً ، وأَخْـذِ حَـيٍّ حَرِيدِ
٣٥ جـازِعــاتٌ إليهمُ ، خُشَّـعُ الأَوْ دَاةِ تُسقى قـوتاً ضَيَاحَ المَـدِيدِ
٣٦ مُسْنِفَــاتٌ كَـأَنَّهُــنَّ قَنَا الهِنْــدِ ، ونَّسى الوَجِيفُ شَغْـبَ المَـــرُودِ
٣٧ مُستقيمٌ بهـا الهُـدَاةُ إذا يَقْطَعْـنَ نَجْـداً وَصَلْنَـهُ بنُجُــودِ
٣٨ فـأَنـا اليومَ قَـرْنُ أَعْضَـبَ منهُمْ لا أَرَى غـيرَ كائِـدٍ ومَكِيـدِ

---

٣٤ يلثمن : يكسرن ، يلكمن . حريد : منفرد ، معتزل .

* كانت تلك الخيول تطرق في كل عام قوماً طائشين خفاف العقول ، فتسيطر على حي منفرد عن قبيلته عزة وشمماً .

في رواية : (... وأخذ فَيْءٍ مزيد) .

٣٥ الأوداة : الأودية . الضِّياح : اللبن الرقيق الكثير الماء . المديد : ماذر عليه الدقيق أو الشعير ليقدم للإبل .

* فكانت دواب الحي المنفرد تنضم إلى تلك الخيول حزينات مضطربات ترعى في أودية قاحلة ، فتسقى اللبن الرقيق الكثير الماء .

في (جمهرة اللغة) : جازعات إليهم شعب الأوداة .

٣٦ مُسْنِفات : قلقة السروج لضمور بطونها . الوجيف : نوع من السير في سرعة واضطراب . شغب : نشاط ومرح . المَرُود : الذي يجيء ويذهب نشاطا .

* إن تلك الدواب ضامرة البطون قلقة السروج كأنها لهزالها رماح هندية ، وقد سلبها السير السريع المضطرب النشاط والمرح .

في رواية : (السيرة) : ... قنا الهند لطول الوجيف ، جدب المرود .

٣٧ ، * يهتدي بها الأدلاء ، فهي لا تقطع مرتفعاً من الأرض إلا وتصله بآخر .

في (الجمهرة) : مستحيراً بها الهداة ... والمستحير : المتحير .

٣٨ القرن الأعضب : المكسور الداخل ، ويطلق لفظ (الأعضب) على من لا ناصر له ، والقصير اليد ، والذي مات أخوه ، أومن ليس له أخ ولا أحد .

* لقد أصبحت ــ بعد فقد اللجلاج ــ قصير اليد ليس لي نصير ، ولا أرى من حولي إلا الكائد والمكيد .

٣٩ غـيرَ مـا خاضِـعٍ لقوم جَنَـاحِي حينَ لَاحَ الوجوهَ سَفْـعُ الخُدُودِ

٤٠ كان عنَّـي يَـرُدُّ دَرْؤُكَ ـ بعـدَ اللهِ ـ شَغْبَ المُسْتَصْعَبِ المِـرِّيدِ

٤١ مـنْ يُـرِدْنِي بسَيِّءٍ كنـتَ منـه كالشَّجَا بـين حَلْقِـهِ والوَرِيـدِ

٤٢ أسدٌ غـيرُ حَيْـدَرٍ ومُلِـثٌ يُطْلِـعَ الخَصْمَ عَنْـوَةً في كَـؤُودِ

٤٣ وخطيـبٌ إذا تَمَعَّـرَتِ الأَوْ جـهُ يوماً في مَـأْقِـطٍ مَشْهُودِ

٤٤ وَمَطِيرُ اليَـدَيْـنِ بالخـير للحمدِ إذا ضَـنَّ كُـلُّ جِبْـسٍ صَلُـودِ

---

٣٩ الجناح من الانسان : اليد ، والعضد ، والإبط ، والجانب ، ونفس الشيء . لاح : غيَّر . سفع الخدود : شحوب لونها مما تقاسي من المشاق .

* ومع ذلك فأنا لم أخفض جناحي لأي قوم حتى في أيام الشدائد والمشاق التي تتغير فيها ألوان الوجوه وتصاب بالشحوب مثل الخدود .

٤٠ الدرء : الدفع . شغب : شر . المريد : الشديد العتو والتكبر .

* لقد كان دفعك عني يرد ـ بعد الله ـ شر المتكبر العاتي الشديد .

٤١ الشجا : ما اعترض في الحلق ومنع من البلع من عظم ونحوه . الوريد : عرق العنق الغليظ .

* وكنت لمن أرادني بسوء كالشجا الذي يعلق بحلقه .

في رواية : (من يكدني بسيء ...) .

٤٢ حيدر : قصير . ملث : ملازم ، مقيم . عنوة : قهراً . كؤود : صعب المرتقى .

* كنت أسداً ـ غير قصير ـ ، وكنت ملازماً لي تجبر خصمي قسراً وقهراً على صعود المرتقى الصعب ، أي على التعرض للخطر .

٤٣ تمعرت : تغيرت غيظاً . المأقط : الموضع الضيق الذي يقتل فيه .

* وكنت خطيب قومك حين تتغير الوجوه غيظاً في المواقف الحرجة .

وفي (الجمهرة) : (... إذا تمغرت ... في مأزق ...) ومعنى تمغرت : احمرَّت كأنها طليت بالمغرة .

٤٤ مطير اليدين : كريم . الجبس : اللئيم . الصلود : البخيل والقليل الخير .

* وكنت كريما سخيا في عمل الخير والفعال الحميدة في اليوم الذي ينكمش فيه ويبخل الرجل اللئيم البخيل القليل الخير .

٤٥ أَصْلَتِـــيٌّ تسمُـــو العيونُ إليـــهِ مُسْتنـيرٌ كالبـــدر عـــامَ العُهُـــودِ
٤٦ مُعْمِـــلُ القِـدْرِ ، نَـــابِهُ النَّـــارِ بالليـــل إذا هَـــمَّ بعضُهُـــمْ بخُمـــودِ
٤٧ يَعْتَلِـــي الدهـــرَ إذ عَـــلَا عاجِـــزُ القـــومِ ويُنْمَـــى للمُسْتَتِـــم الحَمِيدِ
٤٨ وإذا القـــومُ كـــانَ زادَهُـــم اللحمُ قصيـــداً منـــه وغـــيرَ قَصِيـــدِ
٤٩ وسَما بالمَطِـــيِّ والـــذُّبَّـــلِ الصُّـــمِّ لِعَمْيَـــاءَ في مَفَـــارِطِ بِيـــدِ

---

٤٥ أصلتي : شجاع ماضٍ في الحوائج مشمِّرلها . عام العهود : عام قلة المطر .
* وكنت شجاعاً مقدماً تتطلع العيون إليك ، وتنير بعطاياك أيام الناس المظلمة في عام القحط والمحل . في رواية : (أصلتياً ... مستنيراً) ، وفي رواية ثالثة : (هبرزي ... أصلتي كالبدر ...) والهبرزي : الجميل الوسيم من كل شيء ، والذهب الخالص .
٤٦ ، * تبقى قِدْرُه عاملةً لطبخ الطعام دائماً ، وناره مضرمة في الليل لإطعام الضيوف ، بينما نار بعضهم يخمدونها لبخلهم .
في رواية (... بارزالنارللضيف إذا هَمَّ بعضُهم بجمود) .
٤٧ يُنْمَى : ينسب . المستتم : الذي يطلب الكمال في الشيء .
* إنه يسود الناس حين يطمع العاجز أن يسود ، وهو ينسب إلى المحمودين الكاملين من آبائه وأجداده .
٤٨ القصيد : السمين ، وقيل اليابس . ويروى (الفصيد : وهو دم يوضع في معي ويشوى .
* وإذا كان زاد القوم ــ في رحلاتهم وغزواتهم ــ اللحم المقدد اليابس والطرىء ــ أو الدم المشوي في المعي ــ وكان من طعامهم في الحروب وايام الضنك ــ والجواب يأتي في البيت ٥٢ .
٤٩ المطيّ : الإبل . الذبل : الرماح القاسية . العمياء : التي لا طريق لها . المفارط : المهالك البيد : الفلوات .
* وإذا ساربالابل وبالرماح الصلبة في صحراء مهلكة موحشة ، لا طريق فيها ...
في رواية (... وسعوا بالمطي ...) و(... وسموا وفيهما الذبل الصم) .

٥٠ مُسْتَحَــنٌّ بهـا الرِّيَـــاحُ فمـا يَجْتَــابُهَــا بالظلامِ غـــيرُ هَجُـــودِ

٥١ وتَخَـــالُ العَـزِيفَ فيهـا غِنَـــاءً للنَّدَامَـــى من شارِبٍ مَشْهُـــودِ

٥٢ قال سِـيرُوا إنَّ السُّرَى نُهْــزَةُ الأَ كْيَــاسِ ، والغَــزْوُ ليسَ بالتَّمْهِيدِ

٥٣ وإذا ما اللَّبــونُ سَافَــتْ رَمَادَ النَّا رِ قَصْراً بالسَّمْلَـــقِ الإِمْلِيـــدِ

٥٤ بَـدَّلَ الغـزوُ أوجـهَ القـومِ سُوداً ، ولقـد أَبْـدَأُوا ولَسْنَ بسُــــودِ

---

٥٠ مستحن : ذوحنين . يجتابها : يقطعها سيرا . الهَجود : الساهر .

* في تلك الفلاة الموحشة يسمع فيها صوت الرياح الحنون ، وما يقطعها في الظلام إلا الساهر

في (الجمهرة) : مستحير بها الرياح فلا يجتليها في الظلام كل هجود .

فالمعنى ـ بحسب هذه الرواية ـ تهب الرياح فيها حائرة،فلا يرى الساهر في الظلام شيئاً منها .

٥١ العزيف : صوت الجن . مشهود : حاضر.

* ويخيل اليك أن صوت الجن فيها غناء للندامى يصدح به سكران حاضر.

وفي رواية (الجمهرة) : وتخال القريض فيها غناء للندامى من شارب غريد .

وفي روايات أخرى : (... لندامى من شارب مسمود) ، والمسمود : اللاهي ، والغافل . والمتحير والمسرور ، والحزين .

٥٢ السُّرى : السير ليلا . نُهْزة : فرصة . الأكياس : العقلاء ، النشيطون الخفاف . التمهيد : التسهيل ، التهيئة .

* وهنا يعطي الشاعر الجواب على ما ذكره في الأبيات ٤٨ ـ ٥١ فيقول : قال لأصحابه سيروا في الليل الى بغيتكم ، فان سير الليل فرصة يختلسها الخفاف النشيطون ، والغزو يكون نهزة ولا يمهد له بالتهيئة والإعداد .

٥٣ اللبون : الناقة الحلوب سافت : شمّت . قصراً : عشياً . السملق : القفر الذي لا نبات فيه . الإمليد : الصحراء الخالية من أي نبت .

* وإذا الناقة الحلوب استنشقت رائحة رماد النار في العشي وهي في الصحراء القاحلة ... وفي رواية الجمهرة) : (وإذا ما اللبون ساقت رماد الحي يوما ...) وفي غيرها : (شقت رماد النارقفرا .) ...

٥٤ ، * فان الغزو ينشر السواد على وجوه القوم ، بينما هي ليست بسود .

٥٥ نـاطَ أمـرَ الضِّعَـافِ واجْتَعَلَ الليـ ـلَ كحبلِ العَادِيَّـةِ المَمْـدُودِ
٥٦ في ثيـابٍ عِمَادُهُـنَّ رِمَـاحٌ عنـدَ جُـرْدٍ تسمُـو سُمُـوَّ الصِّيدِ
٥٧ كالبَـلَايا رُؤُوسُهَا في الـوَلَايَـا مانِحاتِ السَّمُـومَ حُـرَّ الخُـدُودِ
٥٨ إنْ تَفُتْنِي فلمْ أَطِبْ عنك نَفْساً غيرَ أنِّي أُمْنَى بـدهرٍ كَنُـودِ
٥٩ كُـلُّ عامٍ كـأنَّـهُ طالِبٌ ذَحْلاً إلينا كالثَّـائِرِ المُسْتَفِيـدِ

---

٥٥ ناط : علَّق ، ربط . اجتعل : جعل وصنع . العادية : البئر القديمة .
* دبَّر أمرَ النساء المسلوبات ، وسار الليل كله في طريق مستقيم كاستقامة حبل البئر الممدودة إلى الماء .
٥٦ في ثياب عمادهن رماح : يعني رايات (ورفع الثياب على الرماح كأنها رايات كانت عادة مألوفة) . الصِّيد : الأسود .
* وكان رجاله يرفعون الرايات ويركبون خيولاً جرداً ترفع رأسها اعتزازاً كالأسود .
٥٧ البلايا جـ البلية : وهي الناقة تعقل على قبر صاحبها ولا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، وقيل : يعكس رأسها إلى ذنبها وتعقل يداها ورجلاها وتترك حتى تموت ، ويعتقد ـ أهل الجاهلية ـ أن صاحب هذه الناقة يحشر عليها يوم القيامة ، واذا لم يُفْعَلْ هذا يحشر الميت على رجليه . الولايا جـ الولية : البرذعة كانوا يقورونها ويدخلونها في عنق البعير الذي يربط على قبر الميت ، وقيل الولية : حلس يكون تحت الرحل لوقاية الظهر . الحُرُّ من الوجه : ما ظهر منه ، وهو أكرم موضع وأحسنه .
شبَّهَ الشاعر النساء المسلوبات وهنَّ في المأتم بالبلايا ،، وقال : إنهن كالنوق المربوطة على قبور أصحابها لتموت وفي رؤوسها الولايا التي تغطي ما ظهر من الخدود من لفح السموم وحر الصحراء .
٥٨ ، *عاد الشاعر إلى مخاطبة ابن أخته (اللجلاج) فقال : إنك تركتني وذهبت ، ولم تطب نفسي من بعدك ، وأنا ألاقي من الدهر الجحود الدائم .
٥٩ ، *فكل عام يُنزِلُ بي مصائبه كأنه طالب ثأرمنا ، وقصاصاً عن قاتل قتلناه ! ...
في (الجمهرة) : ... كأنه طالب وتراً ... كالثائر المستفيد .

وَصْفُ الأَسَدِ

كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم ، وكان عالماً بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والانصار ، فتذاكروا مآثر العرب واشعارها . قال : فالتفت عثمان الى أبي زبيد وقال : يا أخا تُبع المسيح أسمعنا بعض قولك ، فقد انبئت أنك تجيد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

١ مَـنْ مُبْلِغٌ قومَنَا النَّائِينَ إذْ شَخَصُوا ... أَنَّ الفُـؤادَ إليهِمْ شَيِّقٌ وَلِـعُ

٢ تَنَـاذَرُوني كَـأَنِّي في أَكُفِّهِـم ... حتى إذا ما رَأَوْني خَالِياً نَزَعُوا

٣ واسْتَحْـدَثَ القَـوْمُ أمراً غيرَ ماوَهِمُوا ... وطار أنصارُهُمْ شَتَّى وما جَمَعُوا

٤ والدارُ إمَّـا نَأَتْ بي عنهُـمُ فَلَهُمْ ... وُدِّي ونَصرِي إذا أعداؤُهُمْ سَبَعُوا

---

١ شخصوا : ذهبوا ، ساروا . (وفي رواية) شحطو: أي بعدوا .)
* من يبلغ قومنا البعيدين عنا أنهم منذ غادرونا ، فان القلب مشتاق اليهم ، مولع بهم .
٢ تناذروني : نذرني بعضهم لبعض . (وروي : تبادروني : تسابقوا إليّ ، أسرعوا ...)
نزعوا : رجعوا .
* لقد ظنوا أني أصبحت في قبضة أيديهم فنذرني بعضهم لبعض وتسارعوا إليّ ، وما أن رأوني خالي الوفاض حتى رجعوا عني خائبين .
٣ ، * لقد وجدوا شيئاً غير الذي توهموه ، وتفرق أنصارهم ، وذهب سدى كل ما أعدوا وما جمعوا .
في رواية أخرى : (... وكان أنصارهم ....)
٤ ، * ومهما نأتْ ديارهم عني فان مودتي تبقى لهم ، وإذا أفزعهم أعداؤهم وأخافوهم فاني سأخف إلى نصرتهم .
في روايات أخرى : « فالدار تنبيهم عني فان لهم ، والدار إن تنبهم ، تنبئهم ، عني فإن لهم ... نصعوا وشبعوا » ، ومعنى نصعوا : أظهروا عداوتهم .

٥ إمَّـا بحَدِّ سِنَانٍ أو مُحَافَلَـــةٍ فلا قَحُومٌ ولا فَــانٍ ولا ضَرِعُ
٦ حَمَّـالُ أَثْقَـالِ أهلِ الوُدِّ آونَــةً أُعْطِيهُمُ الــوُدَّ مـني بَلْهَ ما سَمِعُوا
٧ كَـأَنَّمَا يَتَفَادَى أهـلُ أَمْـــرِهِـمِ من ذي زَوَائِـدَ ، في أَرْسَاغِهِ فَدَعُ
٨ ضَرْغَامَةٍ أَهْرَتَ الشِّدْقَيْنِ ذي لَبَدٍ كَـأَنَّـهُ بُرْنساً في الغاب مُـدَّرِعُ
٩ بالشِّيِّ أسفـلَ من حمَّــاءَ ليسَ له إلّا بنِيــهِ وإلّا عِـرْسُهُ شِيَــعُ

---

٥ محافلة : مكاثرة ، مطاولة ، اجتماع . قحوم : كبير السن . فانٍ : بال . ضرع : ذليل ، ضعيف .

* إنني أنصرهم في الحرب بحد الرمح ، وفي كل مجتمع بلساني ، ولست شيخاً طاعنا في السن ولا باليا ، ولا ضعيفاً ذليلا . ويروى (محافلة) أي في المكاثرة والمطاولة ، (وانٍ) عوضاً عن (فان) . (والواني) : الضعيف المقصِّر.

٦ بله : أي دع ما أحيط به وأقدر عليه .

* انني أحمل أعباء الأصدقاء ، وأعطيهم من الحب والمودة اكثر مما رأوا وسمعوا .

وفي رواية : (... أعطيهم العهد ...) وفي أخرى : (... أعطيهم الجهد ...) و(بله ما أسمع) : أي أقدر ، أو أحيط به .

٧ يتفادى : يتقي بعضهم من بعض . ذو الزوائد : الأسد ، ويقصد بزوائده : أظفاره وأنيابه وزئيره وصولته . أرساغه : مفاصله . فَدَع : مَيْل .

* إنني أنصر أصحابي وأمنحهم الود المحض في الوقت الذي يجافيهم فيه أقاربهم ورؤساؤهم ويبتعدون عنهم كأنما يبتعدون من الأسد الضاري .

في رواية : (... أهل بعضهم) و(أهل ودهم) و(رأس أمرهم) و(... مقابل الخطو في أرساغه فدع) .

٨ ضرغامة : أسد . أَهْرَتُ ـ ويروى أَهْرَبُ : واسع : ، طويل . مدرع ـ ويروى ملتفع : لابس .

* إن الأسد واسع الشدقين ، له لبد طويل ، ويبدو في الغاب وكأنه يتجلل ببرنس .

٩ الشي : موضع ـ وفي رواية بالثِّني من جانب الجمَّاء) . عرسه : زوجته . شِيَع : أنصار.

* إن ذلك الأسد يقيم في موضع (الشيّ) ولا أليف له ولا نصير إلا زوجته وأولاده .

١٠ أَبَــنَّ عِــرِّيسَةً عُنَّــابُهَــا أَشِبُ ودونَ غَــايَتِهَــا مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ

١١ شأْسُ الهُبُوطِ زَنَــاءُ الحامِيِنَ متى تَنْشَغْ بِـوَارِدَةٍ يَحْـدُثْ لها فَزَعُ

١٢ أَبُــو شَتِيمَيْــنِ من حَصَّاءَ قد أَفِلَتْ كَــأَنَّ أَطْبَاءَها في رُفْغِهَا رُقَــعُ

١٣ أَعْطَتْهُمَــا جُهْـدَهـا حتى إذا وَحِمَتْ صَدَّتْ وصــدًّا فلاغَيْــلٌ ولا جَدَعُ

١٤ وَرْدَيْــنِ قــد أَخَذَا أَخْلَاقَ شَيْخِهِمَا ففيهما عَزْمَةُ الظَّلْمَاءِ والجَشَــعُ

---

١٠ أَبَنَّ : أقام . العريسة : مأوى الأسد في الغياض . أشب : متداخل بعضه في بعض . المستورد : مكان ورود الماء . شرع : تدخله الدواب لتشرب منه .

٭ يقيم الأسد في مأوى له في الغياض التي تلتف فيها أشجار العنَّاب بعضها على بعض ، وفي نهايتها مستورد للماء تدخل فيه الدواب لتشرب منه .

١١ شأس : صلب ، صعب . زنَاء : ضيق . الحامين : المصابين بالحرارة والعطش . ينشغ الماء : يسيل ، ونشغ الماء : شربه بيده ، ويَنْشَغُ : يتضايق .

٭ إن ذلك المستورد يصعب الهبوط إليه لضيق طريقه ، ومتى تتجمع فيه الدواب العطشى لتشرب منه يسيطر عليها الفزع من الأسد .

١٢ شتيمين : كريهي المنظر . حَصَّاء : ساقطة الشعر . أَفِلَتْ : ذهب لبنُها . أَطباؤها : حلمات الضرع . رُفْغُها : أصل فخذها .

٭ إن ذلك الأسد هو والد ابنين قبيحي المنظر من أم ساقطة الشعر ، ذهب لبنها ، فظهرت حلمات ضرعها كرقع في أصل فخذها .

١٣ الغَيْل : أن تُرْضِعَ الأنثى ولدَها وهي حامل . الجدع : سوء الغذاء .

٭ لقد بذلت جهدها في إرضاعهما ، حتى إذا حملت وغلبها الوحام صدَّت عن إرضاعهما وصدًّا عنها فلم يصابا بالغيل ولا سوء الغذاء .

١٤ وردين مثنى الوَرد : الأسد ، الجرىء .

٭ إن ولديَّ الأسد قد كبرا وأصبحا أسدين وتخلقا بأخلاق أبيهما ، وفيهما شدة الظلام ، والطمع في الأكل .

في رواية : (... أخلاف شحمهما ... ففيهما جرأة الظلماء ...) .

١٥ غَذَّاهُمَـا بلُحُومِ القَوْمِ مذ شَدَنَا   فما يَزَالُ بوَصْلَيْ رَاكِبٍ يَضَعُ
١٦ على جَنَاجِنِهِ من ثَوْبِهِ هِبَـــبٌ   وفيهِ من صَائِكٍ مُسْتَكْـرَهٍ دُفَعُ
١٧ كانّما هو في أَهْـدَابِ أَرْمَلَـــةٍ   مُسَرْوَلٌ وإلى الإبْطَيْنِ مُـدَّرِعُ
١٨ أَفَــرَّ عنه بَنِـي الخَـالَاتِ جُرْأَتُهُ   لا الصَّيْدُ يُمْنَـعُ منـهُ وهْوَ مُمْتَنِعُ
١٩ في ما اكْتَسَبْنَ رَئِيسٌ غـيرُ مُنْفَصِمٍ   وليسَ فيما يُرَى منْ كَسْبِـهِ طَمَعُ

---

١٥ شَدَنَا : أصبحنا قويين . الوصل : كل مفصل تام مثل مفصل العجز من الظهر . يضع : يعدو .

* لقد غذاهما أبوهما ـ الأسد ـ بلحوم القتلى منذ أصبحا قويين ، وهوما يزال قوياً يعدو وكأن مفصليه مفصلي راكب على دابة .

في رواية : (... فما يزال لوصلي ...) و(... بدماء القوم إذ شدنا) و(... بلحام القوم ...) .

١٦ جناجنه : عظام صدره . هبب : خِرق . صائك : لاصق جاف . دفع : بقع .

* على صدر الأسد الوالد وجلده قطع من ثياب فرائسه ، كما عليها بقع من الدم الجاف الكريه اللاصق بها . في رواية : (ومن دم صائك مستكره دفع) .

١٧ أهداب ج هُدْبة : شعر أشفار العين ، خمْل الثوب وطرته . مسرول : لابس سروال ، متستر .

* ويبدو في مظهره كأنه متستر بخمل ثياب الأرملة أو شعر أشفار عينيها وقد تغطى إلى إبطيه .

١٨ ، * إن جرأته قد جعلت الحيوانات تهرب منه ، ومع ذلك فهو قادر على الصيد ولا يعجزه الحصول عليه ، بينما هوممتنع عن أن يصطاده غيره .

١٩ ، * له من صيد الحيوانات الأخرى نصيب الرئيس (كما يقال حصة الأسد) ، أما ما يصطاده هوويكسبه فلا يطمع أحد بأخذ حصة أونصيب منه .

في رواية ثانية للبيت : فما اكتسبن رئيس غير منتقضٍ   وليس فيما ترى من كسبه طمع

سُكَّرٌ وَرَحِيقٌ ...

قال أبوزبيد الطائي يصف امرأة أسمها (خنساء) :

١ نِعْمَتْ بِطَانَةُ يـومِ الدَّجْـنِ تَجْعَلُهَا دونَ الثِّيَابِ وقد سَرَّيْتَ أَثْوَابَا

٢ قِـرَابَ حِضْنِـكَ لا بِكْرٌ ولا نَصَفٌ تُولِيكَ كَشْحـاً لطيفـاً ليسَ مِجْشَابَا

٣ هيفـاءُ مُقْبِلَـةً ، عَجْزَاءُ مُـدْبِـرَةً مَحْطُوطَــةٌ جُدِلَتْ ، شَنْبَاءُ أَنْيَابَا

٤ تَرْنُــو بعيْنَيْ غَزَالٍ تحتَ سِدْرَتِهِ أَحَسَّ يوماً من المَشْتَـاةِ هَلَّابَـا

---

١ نعمت : أي حسنت. يوم الدّجن : يوم الغيم الأسود ، أو يوم المطر الدائم . سريت : نَزَعْت .

* ما أحسن « خنساء » تجعلها في يوم الغيم المظلم والمطر الدائم ثوباً رقيقاً ناعماً عوضاً عن الثياب التي خلعتَها عنها (يقصد ضمها إليه والتفافه بها) .

٢ قِراب حضنك : ما قارب قدره ، ماكان مقارباً له . نصف : متوسطة بين الشابة والمُسِنَّة .

* إنك عندما تجعلها قرب حضنك تجدها لا فتية ، ولا متوسطة السن ، وهي تقبل عليك بخاصرة لطيفة ليست بدينة غليظة .

٣ هيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر . عجزاء : عظيمة العجيزة وهي مؤخرة المرأة خاصة . محطوطة : مصقولة ملساء الظهر . جدلت : أحكم فتل جسمها . شنباء : ذات عذوبة وبرد وماء في أسنانها .

* تبدو لك ضامرة حين تقبل عليك بوجهها ، وعظيمة العجيزة حين تدبر عنك ، وتراها محكمة الخَلْق ، مصقولة الجلد ، غير مسترخية اللحم ولا رهلة الإهاب ، وفي فمها وأسنانها عذوبة وماء وبرد .

٤ ترنو : تنظر . السدرة : شجرة النبق يستظل الغزال في ظلها من حر الصيف وبرد الشتاء المشتاة : زمان الشتاء . هلاَّبا : ريحاً باردة .

* تنظر إليك بعينين منكسرتين كأنهما عينا غزال شعر بالبرد الشديد فلجأ إلى شجرة نبق ، يتقي بها الرياح الباردة .

٥ بِجِيدِ رِيمٍ كريمٍ زانَهُ نَسَقٌ يَكَادُ يُلْهِبُهُ اليَاقُوتُ إِلْهَابَا
٦ إذا تَظَنَّيْتَ بعدَ النَّوْمِ عَلَّتَهَا ، نَبَّهْتَ طَيِّبَةَ العِلَّاتِ مِعْذَابَا
٧ أَيَّامَ تَجْلُو لنا عن بارِدٍ رَتِلٍ تَخَالُ نَكْهَتَهَا باللَّيلِ سُبَّابَا
٨ إذَا اللِّثَى رَقَأَتْ بعد الكَرَى وذَوَتْ وأَحدثَ الرِّيقُ بالأفواهِ عَيَّابَا
٩ جادَتْ مَنَاصِبَهُ شَفَّانُ غَادِيَةٍ بِسُكَّرٍ ورَحِيقٍ شِيبَ فاشْتَابَا

---

٥ ريم : غزال . كريم : معناه هنا المُرْضي في حسنه وجماله . نسق : نظم او انتظام . الياقوت : حجر صلب ثمين منه الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، ويقصد هنا الأحمر.

* ويلتفت ــ الريم ــ إليك بعنق جميل حسن المرأى ، كامل النظم ، كأنه مطوق بياقوت أحمر يلتهب كالنار.

٦ تظنيت : ظَنَنْتَ ، اتهمت شككت . العلاَّت : ج العَلة الشرب المرة بعد الأخرى . معذاب : حلو الريق سائغه .

* فاذا تسرب اليك الشك بطيب ريقها بعد النهوض من النوم ، ظهر لك أنها عذبة الريق يطيب شربه من ثغرها المرَّة بعد المرة .

٧ رتل : متناسق ، أبيض ، كثير الماء . السيَّاب : البَلَح .

* انها حين تكشف لنا عن أسنانها العذبة المتناسقة في تركيبها ، تظن نكهتها حين تنبعث إليك ليلاً من فمها أنها نكهة البلح الشهي .

(نسب هذا البيت للشاعر الأعشى وورد في ديوانه بتبديل بسيط هو : (تخال نكهته ...)

٨ ، ٩ اللِّثَى : ما حول الأسنان من اللحم . رقأت : جَفَّتْ . عَيَّاباً : عيباً . مناصب ج مَنْصِب : الأصل والمنبت . الشَّفَّان : القُرُّ والمطر . رحيق : عسل . شِيبَ : أخلط .

* وإذا جف لحم الأسنان وذوى بعد النوم ، وأحدث الريق في فمها ما يعاب ، فسرعان ما تجود منابت الأسنان بفيض من السكر والعسل فيختلطان بالريق ويعيدان الى فمها عذوبته .

نَصْرُ بَهْرَاءَ

كان أخوال أبي زبيد من بني تغلب، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه، وكان له غلام يرعى إبله، فغزت بهراء بني تغلب، فمروا بغلامه، فدفع إليهم إبل أبي زبيد وقال: انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم. ففعلوا، والتقوا، فهزمت بهراء وقتل الغلام، فقال ابو زبيد هذه القصيدة:

١ هلْ كُنْـتَ في مَنْظَرٍ ومُسْتَمَـــعٍ عنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ، غيرِ ذي فَرَسِ
٢ تَسْعَى إلى فِتْيَةِ الأَرَاقِــمِ واسْتَعْجَلْـتَ قِيـــلَ الجُمَـــانِ والقَبَـــسِ
٣ في عَـــارِضٍ من جبالِ بَهْـــرَا بها الأَ لُّ مَـــرَيْـــنَ الحُرُوبَ عـــن دُرَسِ

---

١ هل: هنا بمعنى قد. كنت في منظر ومستمع: معناه كنت في معزل عن الأمر والاستماع إليه، دون أن تمارسه وتصاب بناره. غير ذي فرس: أي راجل.

* يسخر أبو زبيد بغلامه ـ الذي قتل ـ ويعيره بأنه عبد لا معرفة له بالحرب وأهوالها، ولم يخض غمارها وكان يكتفي بسماع الأخبار، وهو لا يستطيع نصرة بني بهراء، وليس من فرسان ذلك.

٢ الجمان والقبس: ناقتان كانتا لأبي زبيد. الأراقم: من بني تغلب وهم: جشم ومالك والحارث وثعلبة ومعاوية وعمرو أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب، وسموا الأراقم تشبيها لهم بالأرقم وهو أخبث الحيات وأشجعها وأطلبها للناس. قِيلٌ: حلبُ وسقيُ وخدمة الناقتين الجمان والقبس.

* لقد سعيت إلى شبان الأراقم وأهملت خدمة ناقتيَّ وما كلفتك به.

٣ عارض: سحاب يعترض أفق السماء. الألُّ ج أَلَّة: حربة من حديد عريضة النصل. مرين الحروب: يقصد تدربوا عليها، وأصله من مَرَى الناقة: أي حلبها. درس ج دُرْسَة: رياضة.

* وكان سعيك إليهم في يوم مغيم ممطر، فقصدت جبال بهراء حيث الفتية المسلحون بالحراب العريضة النصل، تدربوا على الحرب وخوض المعارك.

٤ مُنْتَهِــزاً مِنْ لَقُــوا ، حَسِبْتَهُمُ   أحلَى وأشهَى من بــارِدِ الدِّبِسِ
٥ لا تِـرَةٌ عنـدَهـمْ فتطلبُهـــا   ولا هـمُ نُهْـزَةٌ لمُخْتَلِـــسِ
٦ جُـودٌ كرامٌ إذا هُــمُ نُــدِبُوا   غـيرُ لِئَـامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُـسِ
٧ صُمتٌ عِظَـامُ الحُلُومِ إنْ قَعَـدُوا   من غيرِ عِيٍّ بهـم ولا خَـرَسِ
٨ تَقُـوتُ أَفْـرَاسَهُــمْ نِسَاؤُهُــمْ   يُزْجُـونَ أَجْمَالَهُمْ مع الغَلَـــسِ
٩ صادفتَ لما خرَجْـتَ مُنْطَلِقـاً   جَهْمَ المُحَيَّـا كباسـلٍ شَــرِسَ
١٠ تَخَـالُ في كَفِّـــهِ مُثَقَفَــــةً   تلمـعُ فيها كشُعْلَـةِ القَبَـــسِ

---

٤ منتهزا : مغتنما . الدِّبس : عسل التمروعصارته والعرب تسمي العسل دبساً .

* أسرعت إلى غنيمة تظنها لدى أولئك الفتيان ، وهي في ظنك أحلى وأطيب من العسل البارد ، وأنها قريبة التناول .

٥ ترة : ثأر . نهزة المختلس : صيد لكل واحد .

* مع أنك لست طالب ثأرلك عندهم ، وليس فيهم مطمع لأحد ...

٦ جود : أسخياء . كبس : إذا سألتهم حاجة كبسوا برؤوسهم في جيوب قمصانهم .

* إن أولئك الفتيان أسخياء كرام يلبون دعوة من يستغيث بهم ، غيرلئام ، ولا يضجرون من المستجيرين بهم ، ولا يزورون برؤوسهم عن طالبي رفدهم وعونهم .

٧ الحلوم : العقول . عيّ : حصرومنطقهم محبوس .

* إنهم ذووعقول راجحة ورزانة ، وهم قليلوالكلام من غيرعي ولا خرس .

٨ يزجون : يرسلون ، يوقون . الغلس : ظلمة آخرالليل .

* إن نساءهم وبناتهم يتولين إطعام أفراسهم ــ والعرب لا تثق بغير نسائهم وأبنائهم في ذلك ــ ويرسلون إبلهم إلى الحرب في ظلمة آخرالليل لمداهمة الأعداء باكراً .

٩ جهم المحيا : عبوس ، كالح الوجه . باسل : عابس من الغضب والحمية .

* يواصل أبوزبيد مخاطبة أجيره المقتول : لما انطلقت إلى بني بهراء صادفت تغلبياً باسلاً شرساً عابس الوجه ، فقتلك ...

١٠ المثقفة : قناة الرمح المقومة المسواة . القبس : الشعلة من النار.

* كانت قناة رمحه المقومة المسوّاة تلمع كأنها شعلة من نار.

١١ بِكَفِّ حَرَّانَ ثـائِـرٍ بـــدمٍ طَلَّابِ وِتْـرٍ في المـوتِ مُنْغَمِسِ
١٢ إمَّـا تُقَـارَنْ بكَ الرِّمَـاحُ فـلَا أَبْكِيـكَ إلَّا للـدَّلْـوِ والمَـرَسِ
١٣ حَمِـدْتَ أَمْـرِي ولُمْتَ أمـرَك إذْ أَمْسَكَ جَلْزُ السِّنَـانِ بالنَّفَـسِ
١٤ وقـدْ تَصَلَّيْـتَ حَـرَّ نَـارِهِمُ كما تَصَلَّى المَقْـرُورُ من قَـرَسِ
١٥ تَـذُبُّ عنـه كَفٌّ بهـا رَمَـقٌ طيراً عَكُـوفاً كَـزُوَّرِ العُـرُسِ
١٦ عَمَّا قليـلٍ عَلَـوْنَ جُثَّتَـهُ فهُـنَّ من وَالـغٍ ومُنْتَهِسِ

---

١١ حرَّان : عطشان . وتر : ثأر.

* كانت القناة في يد ثأرمتعطش للدم ، طالب ثأر ، مستميت في سبيله .

١٢ للدلو : أي لملئها . المرس : ج مرسة : الحبل .

* فاذا كنت قد قتلت حين تشاجرت الرماح واختلطت ، فأنا لا أبكي عليك كفقيد حرب وقتال ، فأنت لست من أهل ذلك ، وإنما أبكيك فقيدَ الدلو والمرس والاستقاء من البئر. في رواية : تقارَشْ ـ عوضاً عن تقارَنْ ـ ومعناها : تداخلت وتشاجرت والتقت في الحرب . وفي روايات أخرى : تقاذف ، تقرم .

١٣ جلزالسنان : الحلقة المستديرة في أسفله .

* لا شك أنك في ذلك الموقف الذي أمسكت فيه حلقة الرمح ـ بروحك فانتزعتها ـ قد لمت نفسك وندمت ، وحمدتني على أن أخترتك أجيراً لخدمة إبلي !

١٤ المقرور : الذي أصابه البرد . القَرَس : البرد الشديد .

* لقد قاسيت حر نارالحرب كما يقاسي المقرورمن لذعة البرد الشديد .

١٥ الزورج الزائر : العرس : طعام الوليمة .

* كانت كفه ـ التي كان بها رمق من الحياة ـ تدفع عنه الطيورالتي تطوف به لتنهش من لحمه وتصبغ رجليه بالدماء ـ وكأنها النساء اللواتي يزرن العروس لاختضاب رجليها بالحناء !

١٦ الوالغ : الشارب بأطراف لسانه . المنتهس القابض بمنقاره .

* ولما أسلم الروح بعد قليل ربضت الطيورعلى جثته ، منها من يمتص من دمائه ، ومنها من يمزق لحمه بمنقاره ! ...

ضَرْبَةُ المُكَّاءِ

نزل رجل من بني الحارث بن شيبان يقال له : (المُكَّاء) في بيت رجل من بني حَيَّة ـ قومِ الشاعر أبي زبيد ـ فذبح له وسقاه الخمر ، فلما سكر جرت ملاحاة ومفاخرة بينهما ، وانتهتا بأن ضرب الشيباني يد مضيفه بسيفه فقطعها ، فقال أبوزبيد في ذلك :

١ خَبَّرَتْنَا الرُّكْبَانُ أَنْ قَدْ فَخَرْتُمْ ... وَفَرِحْتُمْ بِضَرْبَةِ المُكَّاءِ
٢ ولَعَمْرِي لَعَارُهَا كَانَ أَدْنَى ... لَكُمُ من تُقىً وحَقٍّ وَفَاءِ
٣ ظَلَّ ضَيْفاً أَخُوكُمُ لأَخِينَا ... في صَبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وشِوَاءِ
٤ ثمَّ لَمَّا رآه رانَتْ بِهِ الخَمْرُ ، ... وأنْ لا يَرِيبُهُ باتِّقَاءِ
٥ لمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ ـ وحَقَّتْ ـ ... يَا لَقَوْمِي للسَّوْأَةِ السَّوْآءِ

---

١ ، * نقل الينا القادمون من الركبان أنكم قد فرحتم بالضربة التي وجهها (المُكَّاء) إلى ضيفه ، ورحتم تفتخرون بها . !

٢ ، * مع أن العار كان أجدر بكم من الفخر ، لأنها ضربة مخالفة للتقى والصلاح والوفاء . في رواية (خزانة الأدب) : ... من تقى وحسن وفاء .

٣ ، * إن أخاكم المكّاء كان يعامله أخونا ـ من بني حية ـ معاملة الأخ لأخيه ، وكان يقضي معه الصبوح في رفاهية ونعيم وتناول اللحم المشوي .

٤ رانت : ثقلت . يريبه : يشككه .

* ولما رآه قد اثقلت الخمر رأسه ، ولا يشك في عجزه عن حماية نفسه منه ، ضربه بسيفه . وفي رواية (... وألا ترينه باتقاء ...) .

٥ لم يهب : لم يخش ، لم يخف . وحقت : أي حرمة النديم بأن تهاب . السوأة السوآة : الخصلة القبيحة .

* لم يعظم حرمة الصاحب والنديم ـ وهي حقيقة بأن تحترم ، فكان أن جاء بتلك الفضيحة الشنعاء. روى (ولكن) عوضاً عن (وحقت) . و(.. يا لقوم ...) .

٦ أَصْبَحَتْ حَرْبُنَا وحربُ بني الحا رِثِ مَشْبوبَةً بأَغْلَى الدِّمَاءِ

٧ فاصْدُقُوني وقد خَبَرْتُمْ ، وقد ثا بَتْ إليكُمْ جَوَائِبُ الأَنْبَاءِ

٨ هلْ عَلِمْتُمْ من مَعْشَرٍ سَافَهُونَا ثمَّ عاشُوا صَفْحاً ذَوِي غُلْوَاءِ

٩ كمْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا مِنْ قَتِيلٍ قَاتَلُونَا بنَكْبَةٍ وشَقَاءِ

١٠ بَعَثُوا حَرْبَنَا إليهِمْ وكانُوا في مَقَامٍ لو أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ

١١ ثُمَّ لَمَّا تَشَذَّرَتْ وأَنَافَتْ وَتَصَلُّوا منها كريهَ الصِّلَاءِ

١٢ طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاتَ أوانٍ فَأَجَبْنَا : أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

---

٦ ، * لقد أصبحت الحرب بيننا وبين بني الحارث موقدة بأغلى الدماء ...

٧ أصدقوني : قولوا لي الصدق . خبرتم : جربتم . ثابت : رجعت . جوائب ج جائبة من الجوب : وهو القطع ، يقال : هل جاءكم جائبة خبر : أي خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد .

* قولوا لي الصدق ، وقد جربتمونا ، ووصلت إليكم أخبارنا التي انتقلت من مكان إلى مكان ...

٨ سافهونا : استخفوا بنا . صفحاً : إعراضاً عنهم . غلواء : نشاط ومرح ، وتجاوز الحد

* هل عرفتم أناسا استخفوا بنا ، فأعرضنا عنهم وعاشوا متمتعين بالمرح والنشاط وتجاوز الحد ؟ في رواية : (كم أزالت أرماحنا من سفيه سافهونا بغرة وسفاء .)

٩ * ان رماحناكم قضت على أشخاص أرادوا قتلنا فأزلناهم وأنزلنا بهم الويل والشقاء ...

١٠ * لقد أثاروا حربنا عليهم بأيديهم ، في حين لو أنهم اتبعوا العقل وبعد البصر لعاشوا في مقام كريم ورخاء ونعيم .

في رواية : (... بعثوا حربنا عليهم ...) .

١١ تشذرت : استعدت للقتال وتطاولت . أناقت ، زادت ، ارتفعت . تصلوا : ذاقوا حرها . الصلاء : حر النار .

* ولما تم الاستعداد للحرب ، واشتعلت نارها ، وذاقوا حرها الشديد الكريه ...

١٢ * طلبوا الصلح ، ولكن بعد فوات الأوان ، وكان جوابنا : لا رحمة ولا لطف بكم ، ولا بقاء للصلح .

١٣ ولَعَمْري لقـدْ لَقُـوا أَهْـلَ بأسٍ   يَصْدُقُـونَ الطِّعَانَ عنـدَ اللِّقَـاءِ
١٤ ولَقَدْ قَاتَلُـوا فما جَبُـنَ القَـوْ   مُ عـن الأُمَّهَـاتِ والأَبْنَـاءِ
١٥ وَحَمَلْنَـاهُمُ عَلَى صَعْبَـةٍ زَوْ   رَاءَ يَعْلُـونَهَا بغيرِ وِطَـاءِ
١٦ فَاصْدُقُـونِي : أَسُوقَـةٌ أَمْ مُلُوكٌ   أنتمُ ؟ والملـوكُ أهلُ عَـلاءِ
١٧ أَبَـدِيءٌ أنْ تَقْتُلُـوا إذْ قَتَلْتُـمْ   أمْ لَكُمْ بَسْطَـةٌ على الأَكْفَـاءِ؟
١٨ أَمْ طَمِعْتُمْ بَـأَنْ تُـرِيقُـوا دِمَـانَا ؟   ثمَّ أنتمْ بنَجْـوَةٍ في السَّمَـاءِ !
١٩ فَلَحَا اللهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّـا   ما أَطَـافَ المُبِـسُّ بالدَّهْنَـاءِ
٢٠ ولَحَا الأجْـزَعِينَ في أَثَـرِ القَتْلَى   ولا أُظْهِـرُوا على الأَعْـدَاءِ
٢١ إنَّنَـا مَعْشَرٌ شَمَائِلُنَا الصَّبْـرُ   ودَفْـعُ الأَسَى بحُسْـنِ العَـزَاءِ

---

١٣ * إنهم قد قابلوا أهل قوة وعزم ، وصادقين في الطعن ، صابرين حين اللقاء .

١٤ * لقد قاتلوا بكل شجاعة ، وما حملهم تذكر أبنائهم وأمهاتهم على التراخي والجبن .

١٥ صعبة : خيول شديدة . زوراء : سريعة الجري إلى بعيد . وطاء : غطاء .

* وقد حملنا الأسرى منهم على خيول قوية شديدة سريعة الجري وهم بدون غطاء .

١٦ * ألا فاصدقوا معي في القول : أأنتم من عامة الناس أم من الملوك ؟ ... إن الملوك أهل مجد وعلاء ، أما أنتم فلا ...

١٧ بديء : بديع ، جميل . بسطة : فضيلة ، سعة . الأكفاء : الأمثال .

* ألا يجمل بكم أن تقتلوا لقاء ما أنزلتم من القتل بغيركم ، أم تظنون أن لكم فضلا على غيركم وسيطرة على أمثالكم ؟ ! ...

١٨ * أم كنتم طامعين بأن تريقوا دماءنا ، وتعيشوا بعدنا في مكان عال أمين ؟ .

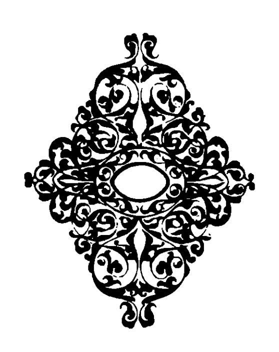
١٩ لحا الله : قبح الله . المبسّ : حادي الابل . الدهناء : موضع في بلاد تميم .

* ألا قبح الله كل من يطلب الصلح ما دام حادي الابل يدور بها في الدهناء (أي مدى الحياة) .

٢٠ * وقبح الله المحزونين على القتلى ، ولا رزقهم نصراً على أعدائهم ...

٢١ * اننا قوم من خصالنا الصبر على المكاره ، ودفع الحزن بحس العزاء والسلوان .

٢٢ ولَنَا فوْقَ مَجْدٍ لِــوَاءٌ   فاضِلٌ في التَّمَامِ كُلَّ لِواءِ
٢٣ فإذَا ما اسْتَطَعْتُم فاقْتُلُونَا   من يُصَبْ يُرْتَهَنْ بغيرِ فِداءِ



---

٢٢ * ونحن قد رفعنا لواءنا فوق ذرى كل مجد وهو يعلو كل لواء لغيرنا .

٢٣ * فاذا قدرتم علينا فبادروا إلى قتلنا ، فإن من يصبْ منا ويوخذْ أسيراً لن نقدم فدية عنه لأنه كان يجب عليه أن يقتل في ميدان القتال .

إنَّ لِلشَّدَائِدِ أَهْلاً ...

كان الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط ـ والي الكوفة في زمن عثمان بن عفّان ـ قد أعطى الشاعرَ أبا زبيدٍ الطائي ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى ، فلما عَزِلَ الوليدُ وخلفه سعيد بن العاص أخرجها من يده فقال أبو زبيد :

١ ولقد مُتُّ غيرَ أَنِّي حَيٌّ يومَ بانَتْ بِودِّها خَنْسَاءُ
٢ من بني عامرٍ لها شِقُّ نَفْسِي قِسْمَةً مثلما يُشَقُّ الرِّدَاءُ
٣ أُشْرِبَتْ لونَ صُفْرَةٍ في بَيَاضٍ وهْيَ في ذاك لَدْنَةٌ غَيْدَاءُ
٤ كُلُّ عينٍ مِمَّنْ يراها من النا سِ إليها مُدِيمَةٌ حَوْلَاءُ

---

١ خنساء : اسم الامرأة التي يصفها الشاعر في مقدمة قصيدته ، والخنساء ، هي المرأة التي في أنفها خنس : وهو تأخر الأنف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة . بانت : فارقت ، بعدت ، هجرت

* إنني يوم هجرتني خنساء وبعدت عني ، أصبحت من شدة حزني كالميت وإن بقيت في عداد الاحياء .

٢ شق نفسي : شطر نفسي ، معادل نفسي .

* هي من بني عامر ، وإنها لتعادل نصف نفسي ، كما يعادل النصف المشقوق من الرداء النصف الثاني . في (الشعر والشعراء) : إنما متُّ والفؤاد عميدُ يوم ...

٣ أُشْرِبَتْ : صُبِغَتْ . لدنة : ناعمة . غيداء : طويلة العنق ، متثنية من النعمة .

* إن بَشَرَتَهَا ذات بياض مُشْرَب بصفرة ، وهي طويلة العنق ، منعَّمة ، مُتَثَنِّيَة .

٤ مديمة : مستمرة في النظر إليها . حولاء : كأنَّ بها حَوَلاً لميلها إليها في النظر .

* إن كل عين تراها تظل رانية إليها ، حتى تبدو وكأنها حولاء !

٥ فانْتَهُــوا إِنَّ للشدائــدِ أَهْــلًا وذَرُوا ما تُــزَيِّــنُ الأَهْــوَاءُ
٦ ليــتَ شِعْــري وأيْــنَ مِنِّــيَ لَيْتٌ ! إنَّ لَيْتــاً وإنَّ لَــوّاً عَنَــاءُ
٧ أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَــعَ شِرْبِــي حينَ لَاحَــتْ للصَّابِــحِ الجَــوْزَاءُ
٨ واستَظَــلَّ العُصْفُــورُ كَرْهاً مع الضبِّ وأَوْفَى في عُــودِهِ الحَرْبَــاءُ
٩ ونَفَى الجُــنْدُبُ الحَصَى بِكُــرَاعَيْهِ وأَذْكَــتْ نِيرَانَهَــا المَعْــزَاءُ

---

٥ ذروا : اتركوا .

* ينتقل الشاعر إلى مخاطبة أعدائه وحساده بقوله : عودوا عن ضلالكم وغيِّكم ، واعلموا أن الشدائد لها أهلها والذين يحملون أعباءها ، ونحن من أولئك ... فاتركوا ما تزين لكم أحلامكم وأهواؤكم من التفكير بمخاصمتنا والعدوان علينا .

٦ ليت : لفظُ تَمَنٍّ متعلق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلا . لو : حرف تمنٍّ يأتي لعدة معانٍ. عناء : تعب ، مشقة .

* ليتني أعرف أولئك الأعداء والخصوم ، ولكن هل تنفع ليت في بلوغي أمنيتي ، وكذلك (لو) ؟ ... إن التعلق باللفظين فيه مشقة وتعب وعناء ... (جواب التمني جاء في البيت التالي) . وقد أراد الشاعر بـ(ليت) و (لو) لفظهما فصرفهما كاسمين .

٧ شربي : موردي . الصابح : الذي يسقي إبله صباحاً . الجوزاء : نجم يطلع عند اشتداد الحر .

* فمن هو الذي سعى لقطع موردي من الماء في أيام الحر ؟

٨ * وقد كان قطع الماء كذلك في الوقت الذي هرب فيه العصفور والضبُّ إلى الظل من شدة الحر ، وسكن فيه الحرباء في عوده لا يتحرك لئلا يتعرض لوهج الشمس .
ويروى (واستكَنَّ العصفور) .

٩ الجندب : الجراد الصغير . بكراعيه : برجليه . المعزاء : الأرض ـ أو الصحراء ـ الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

* وقد أبعد فيه الجراد الحصى برجليه عنه خوفاً من لسعته عندما اشتدت حرارة الأرض .

١٠ مِنْ سَمُومٍ كَأَنَّهَا حَرُّ نَارٍ سَفَعَتْهَا ظَهِيرَةٌ غَرَّاءُ
١١ وإذا أَهْلُ بَلْدَةٍ أَنْكَرُونِي عَرَفَتْنِي الدَّوِيَّةُ المَلْسَاءُ
١٢ عَرَفَتْ نَاقَتِي الشَّمَائِلَ مِنِّي فَهْيَ إِلَّا بُغَامَهَا خَرْسَاءُ
١٣ عَرَفَتْ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ ولَيْلِي إِنَّ ذا الليلِ للعيونِ غِطَاءُ

---

١٠ سموم : رياح حارة . سفعتها : أثّرتْ فيها بحرارتها .

* وكذلك كانت تهب الرياح حارة كأنها وهج النار ، أضرمتها حرارة الظهيرة الواضحة المشرقة .

وفي روايات للبيت : (... كأنها لفح نار صفّرتها الهجيرةُ الغراء)

و (... شفّعتها ، صمّمتها ، ظهيرة غرّاء) .

١١ الدوية : الفلاة ، عرفت بذلك لما يسمع فيها من دوي .

* وانتقل الشاعر إلى الفخر بنفسه فقال : إذا أنكر أهل البلد شجاعتي وخصالي ، فان الفلوات والصحارى قد عرفتني .

روي البيت (وإذا أهل قرية ...)

ويروى : (وإذا الدارُ أهلُها أنكروني ...) .

١٢ الشمائل : الخصال الحسنة . بغامها : صوتها ، حنينها القصير .

* وعرفت ناقتي أيضاً خصالي الحسنة ، ولكنها خرساء لا تستطيع التغني بها ، فتعبر عن ذلك بصوتها القصير الحنون .

١٣ * لقد عرفت ناقتي ما أمامي وأمامها من مشاق من ليلنا الطويل ، والليل دائماً يخفي بظلامه عن العيون المتاعبَ .

وفي رواية (... إن ذا النوم للعيون غطاء) . (... إن ذا النوم للعيون شفاء) ، (... إن ليل المخزون فيه عناء) .

مَدْحُ عَلِيٍّ

قال أبو زبيد الطائي قصيدة مطولة مدح في مطلعها الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وتحدث عن شجاعته وقوة بأسه ، وشبهه بالأسد ، واستطرد إلى وصف الاسد طويلاً ، وفيما يلي مطلع القصيدة :

١ إِنَّ عَلِيّـــاً سَـــادَ بـــالتَّكَرُّمِ والحِلْــمِ عنــد غَــايَةِ التَّحَلُّمِ
٢ هَـــدَاهُ رَبِّـي للصِّرَاطِ الأَقْـــوَمِ بأَخْـــذِهِ الحِـلَّ وتَـرْكِ المَحْرَمِ
٣ كاللَّيْـــثِ عنـدَ اللَّبَـوَاتِ الضَّيْغَمِ يُرْضِعْـنَ أَشْبَـالاً وَلَمَّـا تُفْطَمِ
٤ فهوَ يُحَامِي غَيْـرةً ويَحْتَمِـــي ، عَبْـلُ الذِّرَاعَيْـنِ كريـهُ شَدْقَمِ
٥ مُـجَوَّفُ الجَـوْفِ نَبِيـلُ المَحْـزِمِ نَهْـدٌ كَعَادِيٍّ البِنَـــاءِ المُبْهَـمِ

---

١ * لقد ساد علي بن أبي طالب في قومه بالجود والكرامة ، والحلم عندما يصل الغضب بالمرء الى منتهاه .

٢ الصراط : الطريق . الحل : الحلال .

* إن ربه قد أرشده إلى سلوك الطريق القويم ، والتقيد بما أحله الله ، والامتناع عما حرمه .

٣ الليث : الاسد . الضيغم : الاسد الواسع الشِّدق .

* انه كالأسد القوي الواسع الشّدق الذي يربض بين اللبوات يحميها وهي ترضع أشبالها .

٤ عبل : ضخم . شدقم : واسع الشّدق .

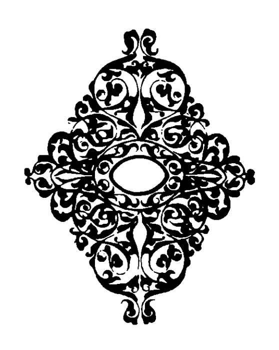
* يحامي عن حماه بغيرة ونخوة ، ويحتمي من خصمه بذراعه القوي وشدقه الواسع .

٥ مجوف الجوف : كبير القلب . نبيل المحزم : شديد ، كريم موضع الحزام ـ وهو كناية عن الاستعداد للأمر . نهد : ضخم ، قوي . عادي البناء : البناء القديم الضخم ـ نسبة الى قوم عاد وكان العرب يطلقون على كل قديم صفة (عادي) ، و (عادية) للمونث . المبهم : الأصمت الذي لا صدع فيه .

* إن علياً كبير القلب ، شديد الحزام ، مستعد لكل أمر عظيم يدعى إليه ، وهو ضخم قوي كأنه بناء قديم من عهد قوم عاد ليس فيه صدع ولا تشقق .

٦ يَزْدَجِـرُ الوَحْـيَ بصَوْتٍ أَعْجَمِ تسمَعُ بعـدَ الزَّبْـرِ والتَّقَحُّـــمِ

٧ منــهُ إذا حُـشَّ لـــهُ تَـرَمْـرَمِ مُنْـــدَلِــقُ الوَقْـعِ جَـرِيءُ المُقْدَمِ



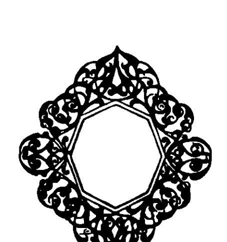
٦، ٧ يزدجر : يتفاءل ، يتيمن . أعجم : لا يبين . الزبر : القراءة ، الكتابة . التقحم : الإقدام ، الجرأة . حُشَّ : هُيِّج ، أُثير .

الترمرم : تحرك الشفتين بالكلام . الاندلاق : الهجوم والتقدم . الوقع : القرع .

* يتفاءل ويتيمن بالوحي ولو جاء بصوت لا يبين ، ولكنه بعد الصبر والاقدام على تلاوته ، والاثارة التي تعتريه تتحرك شفتاه به فيندفع في تلاوته بجرأة وإقدام فيكون له عنف الوقع وقوة التقريع .

شَرُّ الأَخْلَاقِ النَّمِيمَةُ

١ ومِنْ شَرِّ أخلاقِ الرِّجالِ نَميمَةٌ ... متى ما تَبِعْ يوماً بها العِرْضَ يَنْفُقِ
٢ وإنَّ امْرَءاً لا يَتَّقِي سُخْطَ قومِهِ ... ولا يَحْفَظُ القُرْبى لَغَيْرُ مُوفَّقِ
٣ أَبَيْتُ الذي يأْتي الدَّنِيَّ شَبيبَتِي ... إلى أَنْ عَلَا وَخْطٌ من الشَّيْبِ مَفْرِقِي
٤ فلستُ وإنْ كنتُ اغتربتُ بقائلٍ ... طَفَانِينَ قَوْلٍ في مَكَانٍ مُخَنَّقِ



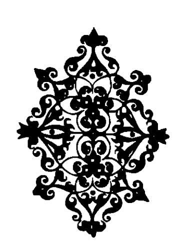
---

١ النميمة : نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر. ينفُق : يَفْنَي ، يَقِلُّ .
* إن النميمة من أسوأ الخصائل في الرجل ، الذي يمشي بها هوكمن يبيع عرضه وشرفه.
٢ * والمرء الذي يسيء إلى قومه ولا يمتنع عن إغضابهم ، ولا يحفظ للقرابة عهدها وصدقها سيجانبه التوفيق في أعماله وحياته .
٣ * لقد تجنبت في صغري وشبابي كل دنيء من الأمور ، وحافظت على هذا الخلق في شيخوختي .
٤ طفانين قول : كذب وباطل . مخنَّق : ضيِّق .
* إنني ـ ولو اغتربت عن موطني ـ التزم بالصدق وقول الحق ، ولا أعمد إلى الكذب والباطل في أشد المواقف ضيقا وحرَجا .

نِهَايَةُ الشَّاعِرِ ..

هذه آخر أبيات قالها أبو زبيد الطائي :

١ إذا جُعِلَ المَـرْءُ الذي كانَ حَازِماً ... يُحَلُّ به حَـلَّ الحُوَارِ ويُحْمَـلُ
٢ فليسَ له في العَيْشِ خَيْـرٌ يُـرِيدُهُ ... وتَكْفِينُهُ مَيْتـاً أَعَـفُّ وأَجْمَـلُ
٣ أَتَـانِي رَسُولُ المَـوْتِ يا مَـرْحَباً بِهِ ... ويَـا حَبَّـذَا هُوَ مُرْسَلاً حين يُرْسَلُ



---

١ الحوار : ولد الناقة حين تضعه .

* اذا أصبح المرء القوي الحازم شيخاً ضعيفاً يحمل كولد الناقة حين تضعه .

٢ * فلن يبقى في حياته خير ولا فائدة ، وموته وتكفينه أستر له وأجمل من مظهره الذي هو فيه .

٣ * إن ملاك الموت قد جاءني ينذر بدنو أجلي ، فأهلاً به ومرحباً ، وإنه لحبيب لي مجيئه ليضع حداً لحياتي .

حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ

حُمَيدُ بنُ ثَوْرٍ

٠٠٠ ـ نحو ـ ٣٠ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٥٠ م

هو حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ بن عبد الله بن عامر الهلالي ، ويكنى بأبي المثنى وأبي خالد ، وأبي لاحق ، أو أبي الأخضر .

شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وشهد معركة حنين مع المشركين ، ثم أسلم وعاش سنوات طويلة في الاسلام ، وأدرك عهد عمر بن الخطاب وقيل : إنه توفي في عهد عثمان ، كما قيل إنه أدرك بعض خلفاء بني أمية .

عدَّه العلماء من فحول الشعراء المجيدين الفصحاء ، وقال عنه الأصمعي : إنه من الشعراء العظماء في الاسلام ، ويروى أنه روى عن النبي بعض أحاديثه وضمن معناها شعره . من ذلك قول النبي « لولم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا » فأخذه حميد وقال :

أَرَى بصري قد رَابَني بعد صِحةٍ ... وحسبُكَ دَاءً أن تصح وتسلمَا

ولا يلبثُ العَصرَانِ يوماً وليلةً ... إذا طلبا أن يدركا ما تَيَمَّما

قال حميد الشعر في أغراض عديدة عرفها الشعر الجاهلي كالوصف والهجاء والمدح والغزل والتشبيب وغيرها ، وكان الوصف والغزل في شعره أكثر من غيره ، ومع ذلك فلم يصنف في فئة معينة من الشعراء الذين عاصرهم ، وإنما وصف بأنه شاعر دقيق الملاحظة ، واسع الخيال ، يتقيد إلى حد كبير بأسلوب الشعر الجاهلي ولا سيما في وصفه للناقة والفلاة والشعر وآثار الديار والمرأة مما يجعله أقرب إلى شعراء الوصف منه إلى الشعراء الآخرين . وفي الإسلام ظل محتفظا بطابعه الجاهلي ولم يكن أثر الاسلام فيه كبيراً وواضحاً .

ومما يذكر أن شعره قد اختلط بشعر غيره ونسب إليه شعر ليس له ، وقد آثرنا أن ننقل من شعره ما رجحت نسبته إليه ، ولعل في ما اخترنا ما يعطي صورة واضحة عن حياته وأسلوبه ومكانه في الشعر .

أُمُّ سَلْمَى ....

القصيدة التالية من أطول قصائد الشاعر، وقد جاءت في ديوانه (١١٩) بيتاً مع زيادة (٩) أبيات وردت في مصادر غير الديوان، وقد آثرنا اختيار الأبيات التالية منها فقط .

١ سَلِ الرَّبْعَ أنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمٍ ... وهَلْ عادَةٌ للرَّبْعِ أن يَتَكَلَّمَا
٢ وقُولا لها يا حبَّذَا أنتِ هل بدَا ... لها أو أرادتْ بعدَنا أن تَأَيَّمَا
٣ ولو أنَّ رَبْعاً ردَّ رَجْعاً لسائلٍ ... أشارَ إليَّ الرَّبعُ أو لَتَفَهَّمَا
٤ أرَى بصري قد رَابَنِي بعد حِدَّةٍ ... وحسبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا
٥ ولا يَلْبَثُ العَصْرَانِ يوماً وليلةً ... إذا طَلَبَا أنْ يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

١ يممت : قصدتْ .
* إسأل الربع الذي كانت فيه أم سلمى : أين قصدتْ ؟ ولكن هل من عادة هذا الربع أن يفصح ويتكلّم ؟ ! ...
٢ يا حبذا أنتِ : ما أحسنك ، وما أحبك . تأيم : بقاء المرأة بدون زوج بعد أن فقدت زوجها الأول .
* يخاطب الشاعر صاحبه الذي طلب اليه سؤال ربع أم سلمى ـ والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين ـ فيكلفه القول لأم سلمى : ما أحسنك وما أحبك ! وهل هي ترغب في التزوج من بعدي أم تريد البقاء أَيِّماً ؟ ...
٣ * إن ربع (أمّ سلمى) لو أنه أجاب سائلا على سؤاله ، لكان أشار إليّ مجيباً على سؤالي : ولفهم قصدي .
٤ * إن بصري قد أُصبح ضعيفاً بعد أن كان حادّاً ، ولعل الصحة والسلامة اللتين تحرص عليهما تقودانك إلى الهرم ، وهذا داء أي داء ! .
٥ العصران : الليل والنهار ، الغداة والعشي . طلبا : حاولا وجوده وأخذه . أن يدركا : يصلا ، يلحقا . تيمم : قصد ، توخى .
* والليل والنهار في كرهما سيوصلان المرء إلى ادراك ما يريد .
« يُروى يومٌ وليلة ، وهي رواية أحسن من وغيرها » .

٦ وصوتٍ على فَـوْتٍ سَمِعْتُ ونظرةٍ تَلَافَيْتُهَـا والليـلُ قد صـارَ أَبْهَمَا

٧ بجِـدَّةِ عَصْرٍ من شَبَـابٍ كأنَّـهُ إذا قُمْتُ يَكْسُونِي رِداءً مُسَهَّمَا

٨ أَجِـدَّكَ شَاقَتْكَ الحُمُولُ تَيَمَّمَتْ هَـدَانيْنِ واجْتَابَـتْ يَميناً يَرَمْرَمَا

٩ على كـلِّ مَنْسُوجٍ بيَبْرِيـنَ كُلِّفَتْ قُـوَى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِمـاً غيرَ أَهْضَمَا

١٠ رَعَيْنَ المِرَارَ الجُونَ من كلِّ مُذْنَبٍ شُهورَ جُمَادَى كلَّهـا والمُحَرَّمَـا

---

٦ على فوت : على بعد . تلافيتها : تداركتها . أبهم : أظلم .

* قد كان سمعي وبصري سليمين قويين ، فأسمع الصوت على بعد ، وأرى الأشباح في ظلمة الليل .

٧ يكسوني : يلبسني . مسهّماً : مخطَّطاً .

* لقد كنت آنذاك في عنفوان الشباب ، فأبدو فيه إذا ما وقفت ومشيت كأني أرتدي ثوباً جميلاً مخططاً .

٨ أجدك : أبجدٍّ منك هذا ؟ (الا يقال إلا مضافاً ، ويجوز فيه فتح الجيم وكسرها ، والفتح أفصح) . الحمول : الحدوج ـ مراكب النساء على الإبل . هَدَنَيْن : جبلين في ديار بني قيس . اجتابت : قطعت . يرمرم : جبل في ديار بني قيس قبل هدانين .

* أهاجت شوقك مراكب الأحبة التي اتجهت نحو هدانين ، وقطعت يرمرم من جهة اليمين .

٩ يبرين : رمل في اليمامة . قوى : طاقات . النسعة : القطعة من السير تشد بها الرحال . أهضم : لطيف الجنب والاضلاع .

* كانت المراكب محمولة على جمال سمينة تسير على رمل يبرين ، وهي ملمومة اللحم والشحم كما يضم الثوب المنسوج بعض خيوطه إلى بعض ، وكانت المراكب مشدودة على جنوبها الهضيمة القوية بسبورمتينة .

١٠ المرار : عشب تستطيبه الإبل . مذنب : جدول ماء .

* لقد رعت تلك الجمال عشب الجون من الأراضي التي تسقيها جداول الماء مدة ستة أشهر من المحرم إلى جمادى الآخرة فازداد شحمها وسمنت .

** ويتابع الشاعر وصف الجمال التي نقلت الأحبة وصفاً دقيقاً شاملاً كل ما يتعلق بأجسامها وحياتها ، وما يعرضها في رحلاتها ـ وذلك في سبعة أبيات ـ ثم يخص بالوصف الجمل الذي يحمل « الحبيبة »» في ٢١ بيتاً ، وينتقل إلى الحديث عن الحبيبة فيقول :

١١ فلــو أَنَّ عَــوْداً كان من حُسْنِ صُورَةٍ   يُسَلِّمُ أو يَمْشِي مَشَى أو لَسَلَّمَا
١٢ تَخالُ خِلَالَ الرَّقْمِ لمَّــا سَدَلْنَــهُ   حَصاناً تُهَادَى ساميَ الطَّــرْفِ مُلْحِمَا
١٣ سَرَاةَ الضُّحَى ما رِمْنَ حتَّى تحدَّرتْ   جباهُ العَذَارَى زَعْفراناً وَعِنْدَمَــا
١٤ فقُلْنَ لها قُومي فَدَيْنَــاكِ فاركَبِي   فقالتْ أَلَا لا غيرَ أَمَّــا تَكَلَّمَا
١٥ فهَادَيْنَهَــا حتَّى ارتقتْ مُرْجَحِنَّـــةً   تَمِيلُ كما مــال النَّقَا فتَهيَّمَــا

---

١١ عوْداً : جملاً مسناً .

* إن ذلك الجمل المسن لو أنه كان يملك النطق لسلَّم على الحبيبة ، ولمشى إليها مجذوباً بحسنها وجمال صورتها .

١٢ تخال : تظن . الرقم : الستر . حَصاناً : عفيفة . تُهَادى : تهدى . سامي الطرف : زوج عظيم . مُلْحِماً : يطعم الناس اللحوم .

* إنك تظنها ــ حين سدلن عليها الستر ــ عروساً عفيفة تُهدى إلى زوج عظيم ، جواد يطعم الناس اللحوم .

١٣ سَرَاة الضحى : أوله حين يرتفع النهار . رِمْنَ : أردنَ . العَنْدَم : شجر يصبغ بطبيخ ورقه الأحمر .

* كانت الفتيات العذارى يجهدن في خدمتها حتى يتساقط العرق من جباههن وكأنه زعفران وعندم .

١٤ * قلن لها : أرواحنا لك الفداء ، قومي فاركبي الهودج ، فأشارت إليهن بلا ، من غير أن تنطق بها .

روي الشطر الثاني من البيت في « الأغاني » : فأومت بلا ، لا غير أن تتكلما وهذه الرواية أحسن من الروايات الأخرى .

١٥ هادينها : ساعدنها على القيام لتركب . مرجحنة : ثقيلة .

النقا : القطعة من الرمل . تهَيَّمَ : انهَارَ.

* فأسرعن إلى مساعدتها على القيام لتركب ، فكانت من ثقل ردفيها تميل إلى الانهيار مثل القطعة المحدودبة من الرمل .

جاء البيت في رواية أخرى :

فجاءت تُهَادى مِشْيَةً مرجحنة   تَهَادِيَ سيلٍ قد مضى وتَصَرَّما

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو

قال الشاعر هذه القصيدة في الشكوى من سفر ـ أم عمرو أو عميرة ـ فتحدث عن ربعها وديارها التي طمست الرياح آثارها ، ووصف الريح والسحابة والمطر ، وانتقل إلى ذكر المطايا فوصفها ، ووصف القفار التي قطعتها وما يعرض لها وله فيها ، ثم تحدث عن المرأة التي يتغزل بها وكنى عنها (بالسرحة)ـ وهي الشجرة العظيمة ـ فوصفها وصفاً لطيفاً ، وقد اقتطفنا من تلك القصيدة ذات الـ٤٦ بيتاً الأبيات التالية :

١ نَـأَتْ أمُّ عمـرٍو فالفـؤادُ مَشُوقُ ... يَحِنُّ إليها والِهـاً ويَتُـــوقُ

٢ عَفَـا الرَّبْعُ بين الأَبْرقَيْنِ ودَعْدَعَتْ ... به حَرْجَفٌ تَزْفِي البَرَى وتَسُوقُ

٣ إذا يومُ نَحْسٍ هَبَّ رِيحاً كَسَوْنَهُ ... ذُرَى عَقِداتٍ تُرْبُهُـنَّ دَقِيـــقُ

---

١ نأت : بَعُدَتْ . والهاً : حزيناً .

* بعدت عنا ـ أم عمرو ـ فأصبح الفؤاد حزيناً متألماً لبعدها ، وهو يحن إليها ويشتاق إلى القرب منها .

٢ عفى : درس ، زالت آثاره . الأبرقان : منزل على طريق مكة من البصرة . دعدعت : مشت في بطء والتواء . الحرجف : الريح الشديدة الهبوب . تزفي : تثير . البرى : التراب .

* لقد درست آثار الربع بين الأبرقين ، وهبت عليه رياح شديدة تثير فيه التراب وتسوقه أمامها ببطء والتواء .

٣ النحس : الغبار في أقطار السماء . الذرى : ما تذوره الرياح . عقدات : ما تعقَّد من الرمل وتراكم .

* وإذا هب ريح في يوم يكسو فيه الغبار آفاق السماء فإن الربع يُكْسَى ثوباً من التراب الدقيق والرمال المتراكمة .

٤ سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلَالَ والابطَحَ الذي   به الشَّرْيُ ، غيثٌ مُدْجِـنٌ وبُرُوقُ
٥ بأَبْطَحَ رابٍ كلَّ عـامٍ يُمُدُّهُ   على الحَوْلِ عَـرَّاصُ الغَمَامِ دَفُوقُ
٦ فما ذهبتْ عَرْضاً ولا فوقَ طُولِهَا   من السَّرْحِ إلّا عَشَّةٌ وسَحُـوقُ
٧ تَنَـوَّطَ فيها دُخَّلُ الصَّيْفِ بالضُّحَى   ذُرَى هَدَبَاتٍ فَرْعُهُـنَّ وَرِيـقُ
٨ عَلَا النَّبْتُ حتّى طالَ أَفنانُها العُلَا   وفي الماء أَصْلٌ ثابتٌ وعُـرُوقُ
٩ فيَا طِيبَ رَيَّـاهَا ويَا بَرْدَ ظِلِّهـا   إذا حانَ من حَامِي النَّهـارِ وُدُوقُ

---

٤ السرحة : الشجرة العظيمة يستظل بها في الحر ، وقد كنَّى بها الشاعر عن المرأة ـ كما تفعل العرب ـ المحلال : التي يكثر حلول الناس بها . الأبطح : مسيل ماء واسع . الشَّرْي : شجر الحنظل ـ مدجن : مظلم .

* لقد سقى الغيث المظلم والبرق اللامع تلك السرحة العظيمة التي يحل الناس بها ، وكذلك الأبطح الذي يتهادى الماء في مجراه .

٥ الرابي : المشرف على الحوْل (يريد رأس كل حول) . عراص : كثير الاضطراب والرعد والبرق .

* لقد أمد الغيث المظلم اشجار الشرى بسيل كثير في كل عام تشكل من المطر الشديد الذي جاءت بـه سحب كثيرة فيها رعد وبرق .

٦ العشة : الشجرة القليلة الأغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول .

* فما حرمت ذلك الغيث الوفير إلا الأشجار الطويلة القليلة الأغصان والورق .

٧ تنوَّط : تعلَّق . الدَّخل : صغار الطير . الهدبات : أوراق ليس لها عرض . وريق : كثير الورق .

* لقد تعلق بتلك الاشجار صغار الطير في وقت الضحى ، حيث تختني في أعالي أغصانها بين أوراق عريضة ، وبين فروع ذات ورق كثيف .

٨ الأفنان : الأغصان المستقيمة طولا وعرضا ، مفردها : الفنن .

* وقد ارتفع النبات حتى وصل إلى أغصان الأشجار العليا ، بينما ظل أصلها وعروقها ثابتة في الأرض .

٩ ريَّاها : رائحتها . وُدُوق : شدة الحر .

* فما أطيب رائحتها ، وما أبردَ ظلها حين يشتدّ حرُّ النهار .

١٠ وهلْ أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بسَرْحَةٍ | من السَّرْحِ مَسْدُودٌ عليَّ طريقُ
١١ حَمَى ظِلَّها شَكْسُ الخَلِيقَةِ خائفٌ | عليها غَرَامَ الطَّائفينَ شَفِيقُ
١٢ فلا الظِّلُّ منها بالضُّحى تستطيعُهُ | ولا الفَيْءَ منها بالعَشِيِّ تَذُوقُ
١٣ وما وَجْدُ مُشْتَاقٍ أُصِيبَ فؤادُهُ | أَخِي شَهَوَاتٍ بالعِنَاقِ لَبِيقُ
١٤ بأكثرَ من وَجْدِي على ظِلِّ سَرْحَةٍ | من السَّرْحِ إذ أَضْحَى : عَلَيَّ رَفيقُ
١٥ ولولا وِصَالٌ من عُمَيْرَةَ لم أَكُنْ | لأَصْرِمَهَا إني إذنْ لَطَلِيقُ
١٦ أَبى اللهُ إلّا أَنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ | على كُلِّ أَفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ

---

١٠ * فإذا عللت نفسي بسرحة أتفيأ ظلالها يصبح الطريق مسدوداً عليَّ فلا أحصل على بغيتي ؟ !

١١ * لقد حَمَى ظلَّها عني رجلٌ سيء الخلق يخاف عليها من غرام المحيطين بها (يقصد زوجها) . وفي رواية « ... غرام ... » ، أي الشراسة والأذى .

١٢ الظل : ما كان أول النهار إلى الزوال . الفيء : ما كان بعد الزوال إلى الليل (يقصد البرد ، لأن من معاني البرد الظل والفيء) .

* فلا أنت تستطيع بردَها في الضحى ، ولا تتذوقه في العشي .

وروي : فلا الظلُّ من بَرْد الضحى تستطيعه | ولا الفيء من برد العشيِّ تذوقُ .

١٣ ، ١٤ لبيق : ظريف ، حاذق بكل عمل . إذ أضحَى : إذ يصيبني حرُّ الشمس . رفيق : شفيق (يعني الظل) .

* ما وجد مشتاق حاذق باللذات خبير بأساليب العناق والغرام أشد وجداً مني على ظل سرحة (يقصد امرأة) أتفيأ ظلالها .

١٥ أصرمها : أهجرها ، أقطعها .

* وأنا لولا وصال عميرة لي ، لما كنت أهجر تلك السرحة وأقطع حبل ودادها ، وإلا فأنا طليق لا أتمسّك بعهد .

١٦ سرحة مالك : يقصد زوجته . أفنان : أغصان . العِضاه : شجر . تروق : تعجب .

* أبى الله أن تكون لي سرحة مالك لأن أغصانها تعجب أكثر من أغصان العضاه كلها . (يعني أن زوجته تعجبه اكثر من جميع النساء) .

الدَّهْرُ الجَمُوحُ

١ مِنْ أَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أصبحتَ تَعْجَبُ ... وفي أيٍّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيْتَ تَرْغَبُ؟
٢ أَيَذْهَبُ أَهْلِي بالفَنَاءِ وإِخْوَتِي ... ورَهْطِي ؟ وقد أَيقنتُ أنْ سوفَ أَذهَبُ
٣ أَتَنسى عَدوًّا سار نحوَك لم يَزَلْ ... ثمانينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِكَ يَطلُبُ؟
٤ وتَذْكُرُ سِرْدَاحاً من الوَصْلِ باقِياً ... طويلَ القَرَا أَنْضَيتَهُ وهو أَحْدَبُ
٥ تَقَعَّدْتُهُ عصراً طويلاً أَرُوضُهُ ... يَلينُ ويَنْبُو تارةً حينَ أَرْكَبُ

---

١ صروف الدهر : نوائبه وحدثانه . رَغِبَ في الشيء : أحبَّه . رغبَ عن الشيء : تركَه .

* من أي نائبة من نوائب الدهر وحدثانه أنت تعجب ، وكلها عَجَبٌ ؟ ! وفي أي ساعة من ساعات هذا الدهر أنت ترغب فيها ، أو ترغب عنها ؟ !

٢ رهطي : قومي وعشيرتي . أذهَبُ : أموت .

* إن الهلاك قد نزل بأشخاص من أهلي وأخوتي وعشيرتي ، وأنا على يقين بأني سألاقي ما لاقوا .

٣ العدو هنا : الدهر . ثمانين عاماً : أي مدة ثمانين عاماً .

* فهل نسيت أن عدوك ـ الدهر ـ لا يزال يجري معك منذ ثمانين سنة ليقبضَ روحَك ؟

٤ السِّرْداح : الجمل الطويل . القَرَا : الظهر . أنضيتَ : أهزلت .

* وهل تذكر جملاً ضخماً طويلاً لا يزال حياً باقياً رغم أنك أهزلت ظهره الطويل وجعلته أحدب ؟ . (يكني بذلك عن العمر الطويل الذي مرَّ عليه حتى أهزله وحنى ظهره) .

٥ تقعدتُّه : تعهدتُّه وروضّته . ينبو : ينفر ، يندُّ .

* لقد تعهدتُ ذلك « الجمل » وقتاً طويلاً وروّضته ، فكان يلين لي مرة فأركبه ، ويندُّ عني حيناً وينبو (يريد أن الدهر كان يأتيه بالبؤس تارة وبالنعيم تارة) .

مَرِضْتُ فَلَمْ تحفِلْ ....

١ مَرِضْتُ فلمْ تَحْفِلْ عليَّ جَنُـوبُ ... وأَدْنَفْتُ والممشى إليَّ قـريـــبُ؟
٢ على طَلَلَيْ جُمْلٍ وقفـتَ ابنَ عامِرٍ ... وقد كنتَ تَعْلاً والمَزَارُ قَرِيب
٣ بعَلْيَاءَ من رَوْضِ الغضار كأَنَّمَـا ... لها الرِّئمُ من طولِ الخَلَاءِ نسيبُ
٤ أَربَّتْ ريـاحُ الأَخْرَجَيْـنِ عليهما ... ومُسْتَحْلَبٍ من ذي البُرَاقِ غريبُ
٥ أَلَثَّتْ عليه كلُّ سَحَّاءَ وابِـــلٍ ... فللجِـزْعِ من خَوْعِ السُّيُولِ قَسِيبُ

---

١ لم تحفل : لم تبال . جنوب : اسم امرأة . أدنفت : أشرفت على الموت . الممشى هنا الموت .

* رغم أني مرضت ، وأشتد بي المرض ، واقترب مني الموت ، فإن (جنوب) لم تبالِ بي ولم تهتم بأمري .

٢ الطلل : ما بقي من آثار الدار . ابن عامر : يعني نفسه . تعلاً : حرَّان الحَلْق .

* لقد وقفتَ ـ يابن عامر ـ على طللي دار الحبيبة ، وقد اشتدتْ بك حرارة الشوق لقربك من منازلها .

٣ الغضار : بلد في البادية . الرئم : الظبي الأبيض . نسيب : قريب .

* كان منزل الحبيبة في علياء من روض الغضار ، فأصبح خالياً لا تقربه إلا الظباء .

٤ أربَّتْ هنا : دامت . الأخرجان : جبلان . المستحلب هنا : السحاب تستدره الريح . ذو البراق : جبل .

* لقد توالت الرياح على الأخرجين ، كما استمرت السحب الكثيفة التي جادت بأمطارها .

٥ ألثت : استمرت الأمطار . خوع وجوخ : كسر ، تخديد جنبي الوادي . قسيب : صوت الماء تحت الورق ونحوه . الجِزع : منعطف الوادي .

* لقد استمر هطول المطر الغزير العنيف ، حتى تكسر جانبا الوادي ، وارتفع صوت الماء تحت الورق وغيره .

٦	وقائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وأنْ يُـــرَى	بحِلْيَـةَ أو ذاتِ الخِمَــارِ عجيبُ
٧	بَلَى فاذْكُرَا عــامَ انتجَعْنَــا وأهلُنَا	مَدَافِــعَ دَارًا والجَنَــابُ خَصِيبُ
٨	ليالِيَ أَبْصَارُ الغَوَانِي وسَمْعُهَـــا	إليَّ وإذ رِيحِـي لَهُـنَّ جُنُـوبُ
٩	وإذْ ما يقــولُ النَّاسُ شيءٌ مُهَوَّنٌ	علينا وإذ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
١٠	فلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَــابَ وقولَنَــا	إذا مَــا صَبَوْنَا صَبْوَةً : سنَتُوبُ
١١	وإنَّ الذي مَنَّــاكَ أن تُسْعِفَ المُنَى	بها بعدَ أيَّامِ الصِّبَا ، لَكَــذُوبُ
١٢	وإنَّ الذي يَشْفِيكَ مِمَّا تضمَّنَــتْ	ضُلُوعُكَ من وَجْدٍ بها ، لَطَبيبُ

* * *

٦ زور : زائر (يقصد الشاعر نفسه) . مغب : لا عهد له بالزيارة . حلية : واد بتهامة . ذات الخمار : موضع بتهامة .

* وقلت لنفسي : إنه لعجيب أن يزور (ابن عامر) هذه الأماكن التي لا عهد له بزيارتها ، وأن يُشَاهَدَ في وادي تهامة وموضع ذات الخمار .

والرواية الجيدة : لهذا البيت هي :

وقد قالتا هذا حُمَيدٌ وأن يرى   بعلياء أو ذات الخمار عجيب .

٧ انتجعنا : قصدنا . المدافع : أماكن المياه . دارا : وادٍ في ديار بني عامر . الجناب : محلة القوم .

* نعم إنه لعجيب ! فتذكرا يوم قصدنا مع الأهل أماكن المياه ومسايلها في دارا ، حيث كان الخصب وطيب العيش .

٨، ٩ ريحي لهن جنوب : يعني أنه يفيض عليهن بالخير ، وكان عرب العراق ومن في جهتهم يقولون : إن ريح الجنوب تحمل الخير والتلقيح . مهوَّن : من الهوان وهو الذل والعار .

* في تلك الأيام كانت عيون الفتيات تنظر إليَّ وأسماعهن تصيخ إلى كلامي ، وخيراتي تفيض عليهن ، وما كان الناس يتفوهون عليَّ بشيء قبيح ، وكان شبابي في عنفوانه ....

١٠ الصبوة : اللهو ، وجهل الفتوة والشباب .

* فحبذا لو يدوم الشباب ولا يفارقنا ، ولسنا ننسى قولنا حين نقترف إثماً : إننا سنتوب !

١١ * والذي يعدك بأن يحقق لك أمانيك بعد زوال الصبا هو كاذب لا يستطيع عمل شيء لك .

١٢ * والذي يشفيك مما حملت ضلوعك من وجد وولع بالحبيبة ، لطبيب حاذق .

١٣ سَيَكْفِيكُمُ جُلٌّ من اللّيلِ واسِعٌ وَصَهْبَاءُ لِلْحَاجِ المُشِتِّ طَلُــوبُ
١٤ إذا وُجِّهَتْ وَجْهـاً أَبَانَتْ مُدِلَّةً كذاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُــوبُ
١٥ كما جَبَّبتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَا بشَمْظَةَ رِفْهاً والمِيـاهُ شُعُــــوبُ
١٦ غَدَتْ لم تَصَعَّدْ في السَّمَاءِ وتحتَها إذا نَظَرتْ أَهْــوِيَّــةٌ وصَبُــوبُ
١٧ قَرِينَــةَ سَبْعٍ إنْ تَوَاتَرْنَ مَــرَّةً ضَرَبْنَ فَصَفَّتْ أَرؤُسٌ وجُنُــوبُ
١٨ ثَمَــانٍ على سِكْرَيْنِ مَا زِدْنَ عِـدَّةً غَدَوْنَ قُــرَانَى ما لَهُــنَّ جَنِيبُ

---

١٣ جل : معظم . صهباء : ناقة لونها أصهب . الحاج : الحاجات ، المآرب . المشت : المفرق المفرِّق . طلوب : تطلب الشيء .

* ألا حسبكم ـ أيها الشّباب ـ من العيش وقت طويل من الليل تقضونه على ناقة صهباء توصلكم الى حاجاتكم المنشودة ومآربكم المتعددة .

١٤ مدلة : تظهر الدلال . المشفر للبعير : كالشفة للإنسان .

* فاذا وُجِّهَتْ تلك الناقة وجهةً ما ، تكثر من حركة مشفريها كأنها امرأة لعوب عاشقة ذات دلال تريك كأنها تخالفك وما بها من خلاف .

١٥ جببت : أسرعت في السير . كدراء : أي قطاة كدراء . شمظة : موضع في عكاز . رفهاً : أقصر الورد . شعوب : بعيدة .

* وتسرع في سيرها كأنها قطاة كدراء تسقّي فراخها قليلاً من مياه شمظة البعيدة المتناول .

١٦ أهوية : وهدات عميقة . الصّبوب : المكان المنحدر .

* وتلك القطاة تطير وسطاً ـ فلا ترتفع ـ ولا تنخفض ، وهي ترى تحتها وهدات عميقة ومنحدرات .

١٧ قرينة : صحبة . تواترن : تتابعن . ضربن : ذهبن لطلب الرزق .

* إنها تصاحب فراخها السبع ، فإذا ذهبن لطلب الرزق تتابعن وقد اصطفت الرؤوس والجنوب .

١٨ السِّكْرُ من الأرض : ما يحبس فيه الماء . قُرانَى : مقترنات . جنيب : غريب .

* إنهن ثمان بلا زيادة ذهبن مقترنات لا غريب بينهن إلى سكرين من الأرض يحبسان الماء .

١٩ إذا ما تَبَالَيْنَ البُلَـيَّ تَـزَغَّمَـتْ ... لهُـنَّ قَلَوْلَاةُ النَّجَـاءِ طَلُـــوبُ
٢٠ فجاءتْ وما جاء القَطَـا ثمّ شَمَّرَتْ ... لَمسْكَنِهَا والوَارِدَاتُ تَنُـــوبُ
٢١ وتَــأْوِي إلى زُغْبٍ مَسَاكِـينَ دُونَها ... فَلاً ما تَخَطَّاهُ العيونُ مَهُـــوبُ
٢٢ وجاءتْ ومَسْقَاهَا الَّذي وَرَدَتْ به ... إلى النَّحْرِ مَشْدُودُ العِصَـامِ كَتِيبُ
٢٣ وَصَفْنَ لها مُزْناً بأرضٍ تَنُوفَـةٍ ... فما هِيَ إلاّ نَهْلَةٌ فَـوُثُـــوبُ
٢٤ علَى أَحْوَذِيَّيْنَ استَقَلَّتْ عَشِيَّـــةً ... فما هِيَ إلاّ لَمْحَةٌ وتَغِيـــبُ

---

١٩ تبالين : جَرَّبْنَ ، اختبرن . البلي : عين ماء . تزغمت : حنت حنيناً خفيفاً . قلولاة : قطاة قلقة مستوفزة . النجاء : السرعة .

* فاذا ما أخذن في اختبار الماء أسرعت إليهن قطاة قلقة تطلب الماء .

٢٠ شمرت : مرَّت جادة . الواردات : التي ترد الماء . تنوب : ترجع إليها مرة بعد أخرى .

* فجاءت تلك القطاة القلقة ـ قبل القطا ـ ومرت جادة بمسكنها لأنها تبادر أولادها قبل أن تعطش .

٢١ الفلا ج الفلاة : المفازة لا ماء فيها . ما تخطاه العيون : ما تدركه لاتساعه . مهوب : مخيف .

* وخفَّت إلى صغار مساكين تركن في فلاة واسعة مخيفة لا ماء فيها .

في رواية « الأغاني » : تبادر أطفالا مساكين دونها ... فلاً لا تخطَّاهُ العيون رغيب .

وفي رواية أخرى : تغيث به زغباً ... » ، والرغيث : واسع الجوف .

٢٢ مسقاها : حوصلتها . العصام : حبل تشد به القربة . كتيب : مخروز .

* وكانت حوصلة القطاة حين أمتلاءت بالماء مثل القربة المشدودة إلى النحر .

٢٣ المزن : السحاب ذو الماء . التنوفة : القفر من الأرض .

* لقد وصف لها سحاب ذو ماء بأرض قفر ، فجاءته لتأخذ منه نهضة ثم تثب راجعة . في رواية « وتؤوب » بدل « فوثوب » .

٢٤ أحوذيان مثنى أحوذي : السريع (يقصد به جناح القطاة) . استقلت : ارتفعت في الهواء . لمحة : نظرة .

* كانت القطاة ترتفع في الهواء على جنحيها ، فتبدو لمحة ثم تغيب .

أستشهد النحاة بهذا البيت على فتح نون المثنى (أحوذيينَ) والقياس كسرها ، وليس الفتح ضرورة شعرية وإنما هو لغة بني أسد ، كما جاء الضم في بعض اللغات .

٢٥ ثَمَانٍ بِإِسْتَارَيْنِ يَهْوَيْنَ مَقْدَمــاً صبيحةَ خِمْسٍ مـا لهُنَّ جَنِيبُ
٢٦ تَجُوبُ الدُّجَى كُدْرِيَّــةٌ دونَ فَرْخِهَا بمِطْلَى أَرِيكٍ سَبْسَبٌ وسُهُــوبُ
٢٧ كـأَنَّ الجُمَانَ الفَصْلَ نِيطَتْ عُقُودُهُ لَيَالِي جُمْلٌ للرِّجَالِ خَلُــوبُ
٢٨ بوَحْشِيَّةٍ أَمَّـا ضَوَاحِي مُتُونِهَــا فَمُلْسٌ وأَمَّـا خَلْقُهَـا فتَلِيــبُ

---

٢٥ أستارين مثنى إستار : وهو فارسي معرب من جهار بمعنى أربعة . الخِمس : من إظماء الابل وهو أن تشرب يوم وردها وتصدر يومها ذلك ، وتظل بعد ذلك اليوم في المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصّدر وترد اليوم الرابع .

* كان فراخ القطاة يهوين على الماء ، كما تسرع إليه الإبل صبيحة يوم الخمس .

٢٦ تجوب : تقطع . الدجى : جالدجية : وهي المكان الذي يستتر فيه الصائد . المطلَى والمطلاء : مسيل ضيق من الأرض أو هو الأرض السهلة تنبت الغضا . أريك : جبل . سبسب : مفازة . سهوب جسهب : المستوى البعيد من الأرض في سهولة .

* كانت القطاة الكدراء تقطع المكان الذي يستتر فيه الصائد ـ من أجل فراخها ـ وهو في مسيل ضيق من جبل أريك إلى مفازة وسهل من الأرض .

٢٧ الجمان : صغار اللؤلؤ . الفصل : الذي يفصل بين خرزتين من لون واحد . نيطت : علقت . العقود : القلائد التي تحيط بالعنق . جُمَل : أسم أمرأة . خلوب : خدوع .

* كان اللؤلؤ الذي علقت عقوده في جيدها كالعقود التي كانت على عنق « جمل » تلك المرأة التي تخدع الرجال بحسنها وشبابها .

٢٨ وحشية : ظبية علقت عليها تلك العقود . الضواحي : البارز منها . المتون ج المتن : الظهر . ملس : لا أثر بها . تليب : طريق مستقيم .

* لقد كانت عقود اللؤلؤ كأنها معلقة بجيد ظبية مبارز ظهورها ملس ، وليس في تكوينها انحراف ولا شواذ .

جاء البيت في « لسان العرب » هكذا :

موشّحة الأقراب أما سراتها فملس وأما جلدها فذهيب

٢٩ ذَكَرْتُكِ لمَّا أَتْلَعَتْ منْ كِنَاسِهَـا ‏ وذِكْرُكِ سَبَّاتٍ إليَّ عَجِيــبُ
٣٠ فقلتُ عَلَيَّ اللهَ لا تَذْعَرَانِهَــا ‏ وقـدْ بشَّرَتْ أنَّ اللِّقاءَ قَرِيـبُ

* * *

٣١ رَعَابِيبُ بِيضٌ لاقِصَـارٌ زَعَانِـفٌ ‏ ولا قَمِعَـاتٌ حُسْنُهُنَّ قَرِيــبُ
٣٢ ظَلَلْنَـا إلى كَهْفٍ وظَلَّتْ رِكَابُنَا ‏ إلى مُسْتَكِفَّاتٍ لهنَّ غُــرُوبُ
٣٣ إلى شَجَرٍ أَلْمَى الظِّلالِ كـأَنَّهَـا ‏ رَوَاهِبُ أَحْرَمْـنَ الشَّرَابَ عُذُوبُ

* * *

---

٢٩ أتلعت : أخرجت رأسها ورفعت جيدها . الكناس : مستتر الظبي في الشجر . سبَّات ج سبّة : برهة من الدهر .

* يعود الشاعر إلى ذكر حبيبته فيقول : ذكرتك لما شاهدت الظبية تخرج رأسها من كناسها وترفع جيدها عالياً ، وإن ذكرك الذي يعرض لي في فترات من الدهر لعجيب !

٣٠ عليّ الله : قسم . لا تذعرانها : لا تخيفانها .

* فأقسمت عليهم بالله أن لا يخيفا تلك الظبية ، لأنها قد بشرتني بلقاء قريب للحبيبة .

٣١ الرعابيب ج الرعبوبة : الناقة الخفيفة النزقة لمرحها ونشاطها . قمعات ج قمعة : خيار من الإبل .

* ينتقل الشاعر إلى وصف نوقه ، فيقول : إنها نوق نشيطة خفيفة بيض ، ليست قصيرة ولا قبيحة ولكنك تراها كذلك من بعيد لصغر قامتها ، فإذا أقتربت منك وتأملتها أستحسنتها.

٣٢ ظللنا : ملنا إلى ظل . مستكفات : شجر أستكفّ بعضه إلى بعض . غروب : ظلال .

* لقد ملنا إلى كهف نستظل بظله ، بينما مالت ركابنا إلى شجر لها ظلال .

٣٣ ألمى : شجر كثيف الورق . رواهب ج راهبة : شبه بها الشجر لسواد ثيابهن . أحرمن : حرمن . العذوب ج العاذب : الرافع رأسه إلى السماء وليس بينه وبينها ستر .

* لجأنا إلى شجر كثيف الورق كأنه في لون خضرة ورقة راهبات حرمن الشراب وهن يرفعن رؤوسهن إلى السماء .

٣٤ فلمَّا غَدَتْ قد قَلَّصَتْ غيرَ حُشْوَةٍ من الجَوْفِ فيه عُلَّفٌ وخُضُوبُ
٣٥ رِتَاجُ الصَّلَا مَعْرُوشَةُ الـزَّوْرِ أَشْرَفَتْ على عُسُبٍ تَعْلُو بها وتَصُـــوبُ
٣٦ إذا استَوْكَفَتْ باتَ الغَــوِيُّ يَسُوفُهَا كما جَسَّ أحشاءَ السَّقيمِ طبيبُ
٣٧ عَفَتْ مثلَ ما يَعْفُو الطَّلِيحُ وأصبحتْ بها كِبْرِيـاءُ الصَّعْبِ وهي رَكوبُ
٣٨ إلى مثلِ دُرْجِ العَـاجِ جادَتْ شِعَابُهُ بأَسْمَرَ يَحْلُـولِي بهـا ويَطِيـبُ
٣٩ فأَخْلَسَ منها البَقْلُ لَـوْناً كـأنَّـهُ عَلِيلٌ بمـاءِ الرَّيْهُقَـانِ ذَهِيـبُ

---

٣٤ قلصت : خمص بطنها . الحشوة : ما في البطن من بقية الأكل ، الامعاء . العلف : ثمر الطلح ترعاه تلك الإبل . الخضوب : الجديد من النبات .

* لقد غدت تلك الإبل ضامرة البطون لأنه لم يبق فيها إلا القليل مما أكلته من الطلح وغيره .

٣٥ رتاج : قفل الباب . الصلا : وسط الظهر . معروشة : عظيمة . عسب : شقوق الجبل .

* أصبحت ـ الإبل ـ من هزالها موثقة الظهر كأنه قفل الباب ، عظيمة الزور ، تشرف على شقوق من الجبل تعلو بها وتهبط .

٣٦ استوكفت : نزلت ما انهبط عن المرتفع . الغوي : الدليل الذي ضل الطريق .

* فاذا نزلت ـ الإبل ـ ما انهبط عن المرتفع أخذ الدليل الذي ضلّ الطريق يشم التراب ليعلم أضل الطريق أم لا ، كما يفعل الطبيب حين يجس أحشاء السقيم ليعرف مرضه .

٣٧ عفت : سمنت وكثر شعر ظهرها وطال . الطليح : البعير المهزول المعيي .

* لقد سمنت تلك الإبل بعد هزالها ، واشتدت بعد إعيائها وأصبحت صالحة للركوب .

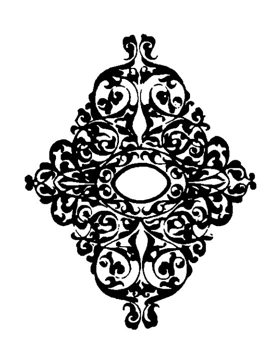
٣٨ الدرج : سفط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها . الشعاب جالشعبة : مسيل الماء (عنى به عروق الضرع التي تدر باللبن) . أسمر : يريد به اللبن ، وقيل لبن الظبية خاصة .

* شبَّه الشاعر ضرع الناقة بدرج الطيب ، فتدر عروقه اللبن كما تدر المسايل الماء .

٣٩ أخلس البقل : اختلط رطبه بيابسه فصار بعضه أبيض . الريهقان : الزعفران . ذهيب : مطلي .

* فاختلط رطب البقل بيابسه وصار بعضه أخضر وبعضه أبيض ، وبدأ كأنّه مريض مطلي بماء الزعفران .

٤٠ أَظَلُّ كأَنِّي شارِبٌ لِمُـدَامَـــةٍ لهــا في عِظَـامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ
٤١ رَكُـودُ الحُمَيَّا طَلَّـةٌ شَابَ مَــاءَهَا لهـا من عَقَــاراءِ الكرومِ رَبِيبُ



---

٤٠ * إنني أبقى مثل سكران ، للخمر دبيب في عظامه كدبيب النمل على الجسد .

٤١ ركود : سكون . الحميا : ثورة الكأس وشدته . الطلة : الخمر اللذيذة . الربيب : المربوب ، أو هو الذي يرب الخمر فيملكها .

* إنه سكون ثورة الكأس وشدته يخففها خلطها بالماء ، وهي مأخوذة من عصير العنب .

المرآة الظالمة ! ...

قال حميد يصف امرأته وقد شاهدت وجهها في المرآة :

١ لقد ظَلَمَتْ مِرْآتُها أُمَّ مَـــالِـــكٍ بمـا لاقَتِ المـرأةُ كـان مُحَرَّدَا
٢ أَرَتْهَـا بخَدَّيْهَا غُضُونـاً كـأَنَّهَــا مَجَرُّ غُصُونِ الطَّلْـحِ ما ذُقْنَ فَدْفَدَا
٣ رأتْ مَحْجَراً تَبْغِي الغَطَارِيفُ غيرَهُ وفَرْعـاً أَبَى إلَّا انْحِدَاراً فأَبْعَدَا
٤ وأَسْنَانَ سُوءٍ شاخِصَـاتٍ كأَنَّهَـــا سَوَامُ أُنَاسٍ سَارِحٌ قد تَبَـــدَّدَا

---

١ المحرد : المعوج من كل شيء . أمّ مالك : زوجة الشاعر .

* إن مرآة أمّ مالك قد ظلمتها ، فقد أظهرت لها كل شيء في وجهها مُعوَجّاً .

٢ الغضون : التجاعيد . مجر : خطوط . الطلح : شجر ترعاه الإبل . الفدفد : الأرض الغليظة ذات الحصى .

* لقد أظهرت لها المرآة تجاعيد في خديها كأنها الخطوط التي تظهر على غصون شجر الطلح حين تجر على أرض ذات حصى .

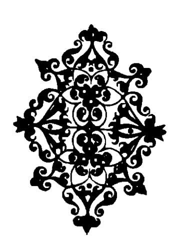
٣ المحَجر : ما دار بالعين . الغطاريف جالغطريف : السيِّد . الفرع : الفاصل بين شعر المرأة حين تفرقه (وبُعْدُ الفرقِ يشوِّهُ جمال المرأة) .

* رأت ـ أمُّ مالك ـ في المرآة محجرَ عينها ، وهو ما يتمنى السادة رؤية غيره ، ورأت فرع شعرها قد اتسع حتى أصبح يعيبها .

٤ شاخصات : مرتفعات . السوام : الإبل الراعية . تبدّد : تفرق .

* ورأت أسناناً بشعة سيئة قد برزت وعلت كأنها إبل ترعى وقد تفرقت هنا وهناك .

٥ فأُقْسِمُ لـولا أَنَّ حُدْباً تتابعـــتْ ‏ عليَّ ولم أبرحْ بدَيْنٍ مُطَـرَّدَا
٦ لَزَاحَمْتُ مِكْسالاً كـأَنَّ ثيابَهَـــا ‏ تُجِنُّ غزالاً بالخَمِيلـةِ أغْيَـــدَا
٧ إذا أنتَ باكرتَ المَنِيئَـةَ باكَـرَتْ ‏ مَدَاكـاً لها من زَعْفَرَانٍ ، وإثْمِدَا



٥، ٦ الحدب : السنون المجدبة ، والحُدُب : الدواهي . مطرداً : مبعداً . المكسال : المرأة التي لا تبرح مجلسها (وهو مدح لها) . تجن : تستر . أغيد : لين الأعطاف .

* أقسم بأنني لولا الدواهي وسنوات الجدب التي تتالت عليَّ وأثقلتني بالدَّيْن ، وجعلتني مبعداً عن منزلي ـ لتزوجت أمرأة مكسالاً جميلة لينة الأعطاف كأنها غزال يختفي في خميلة .

٧ المنيئة : دباغة الجلود ، والمدبغة ، والجلد ما كان في الدباغ . المداك : الحجر يسحق عليه الطيب .

* فإذا أنت تباكر إلى دبغ الجلود ، تباكر تلك المرأة الى سحق الطيب والكحل لتتزين وتتعطر لزوجها .

وَصْفُ ذِئْبٍ

قال حميد يصف ذئباً :

١ تَرَى رَبَّةَ البَهْمِ الفِرَارَ عَشِيَّــةً ... إذا ما عدا في بَهْمِهَا وهو ضَائِعُ
٢ فقامتْ تَعُسُّ ساعةً ما تُطِيقُهَــا ... من الدَّهْرِ نامَتْهَا الكلابُ الظَّوَالِعُ
٣ رأتْهُ فشَكَّتْ وهو أَطْحَلُ مــائِلٌ ... إلى الأرضِ مَثْنِيٌّ إليـه الأَكَـارِعُ
٤ طوَى البطنَ إلّا منْ مصيرٍ يَبُلُّــهُ ... دَمُ الجَوْفِ أو سُؤْرٌ من الحوْضِ نَاقِعُ
٥ هُـوَ البَعِلُ الدَّانِي من النَّاسِ كالّذي ... له صُحْبَةٌ وهو العَدُوُّ المُنَــازِعُ

---

١ ربة : صاحبة . البهم ج البهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر . الفرار : الهرب . ضائع : جائع .

* إنَّ صاحبة أولاد الضأن والمعز والبقر تتوقع هربها ليلاً إذا داهمها الذئب الجائع ....

٢ تعس : تطلب ، تقصد ليلا . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد وهي حينئذ لا تنام .

* فقصدتها في الليل وراقبتها في حين كانت الكلاب الحارسة قد أخذتها سنة من النوم .

٣ أطحل : لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل (رمادي). الأكارع : ج الكراع : هو ما دون الكعب من الدواب .

* أبصرت بالذئب فارتابت به ، وكان رمادي اللون منبطحاً على الأرض وقد ثَنّى أكارعه تحته .

٤ طوى البطن : ضامر البطن . المصير : المعي . السؤر : البقعة . ناقع : مسكن العطش .

* لقد كان ضامر البطن من قلة الأكل ، لا يبل جفاف امعائه إلا دم أو بقية ماء في حوض .

٥ البَعِلُ : البَرِمُ بأمره لا يدري ما يفعل .

* إنه حائر لا يدري ما يفعل ... يقترب من الناس كأنه صديق لهم ، بينما هو في الواقع عدو لهم !

٦ تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا كما اهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَابِعُ
٧ إذا خافَ جَوْراً من عدوٍّ رَمَتْ به مَخَالِبُهُ والجَانِبُ المُتَوَاسِعُ
٨ وإنْ باتَ وَحْشاً ليلةً لم يَضِقْ بها ذِرَاعاً ، ولم يُصْبِحْ لها وهو خاضِعُ
٩ ويَسْرِي لساعاتٍ من اللَّيلِ قَرَّةٍ يَهَابُ السُّرَى فيها المَخَاضُ النَّوَازِعُ
١٠ إذا احتلَّ حِضْنَيْ بلدةٍ طُرَّ مِنْهُمَا لأُخْرَى ، خَفِيُّ الشَّخْصِ للرِّيحِ تَابِعُ
١١ وإنْ حَذِرَتْ أرضٌ عليهِ فإنَّهُ بغِرَّةِ أخرَى طَيِّبُ النفسِ قَانِعُ

---

٦ يعسِلان : يهتزان ، وعَسِل الذئب : عدا مسرعاً مضطرباً يهز رأسه . الساسَمُ : شجر تتخذ منه السهام . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .

* وإذا عدا ترى طرفيه يضطربان ورأسه يهتز كأنه عود الساسم المستوي الذي تؤخذ منه السهام .

٧ * وإذا خشي من عدوٍّ له أسعفته مخالبه ــ وفي رواية قصائبه أي أرجله ــ وسعة المكان ليهرب .

٨ وحشا : جائعا .

* وإذا لم يرزق طعاماً في ليلة ما فانه يصبر على الجوع ولا يضيق بليلته صدره ، ولا يخضع لما تفرضه عليه .

٩ يسري : يسير ليلا . قرّة : باردة . المخاض : النوق الحوامل . النوازع : النوق التي تحن إلى أوطانها ومرعاها .

* ويسير ساعات من الليل متحملا برد الليل ، بينما تخشى السير فيها النوق الحوامل التي تحن إلى مرعاها ووطنها .

١٠ حضن : جانب . طرّ : طرد .

* وإذا نزل في جانبي بلد طرده أهلها منها ، فيقصد بلدة أخرى متستراً تابعاً لسير الرياح .

١١ * وإن تحرز منه أهل أرض ، لجأ إلى أرض أخرى لعله يجد غرة فيها فيبقى في كنفها .

١٢ إذا نال من بَهْمِ البخيلة غِرّةً | على غَفْلَةٍ مما يرى وهو طالِعُ
١٣ تلومُ ولو كان ابْنَهَا فَرِحَتْ به | إذا هبَّ أرواحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ
١٤ ونِمْتَ كنَوْمِ الفَهْدِ عن ذي حَفِيظَةٍ | أكلتَ طعاماً دونه وهو جَائِعُ
١٥ ينامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي | بأُخْرَى الأَعَادِي فهو يقظانُ هَاجِعُ
١٦ إذا قَام أَلْقَى بَوْعَهُ قَدْرَ طُولِهِ | ومدَّدَ منه صُلْبَهُ وهو بائِعُ
١٧ وفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فلمَّا تَعَادَيَا | صَأَى ثمَّ أَقْعَى والبِلادُ بَلاَقِعُ
١٨ فظلَّ يُرَاعِي الجيشَ حتى تَغَيَّبَتْ | خُبَاشٌ وحالتْ دونهنَّ الأَجَارِعُ
١٩ إذا ما غَدَا يوماً رأيتَ غَيَايَةً | من الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الذي هو صَانِعُ
٢٠ فهمَّ بأمرٍ ثم أَزْمَعَ غيرَه | وإنْ ضاقَ أمرٌ مرَّةً فهو وَاسِعُ

١٢، ١٥ فاذا وجد غفلة سطا على بَهْمِ البخيلة التي لا تحزن على ابنها إذا افترسه الذئب مثل حزنها على بهيم من بهمها إذا افترسه في ليل من ليالي الشتاء التي تسيطر عليها الرياح والعواصف ، بل إنها تلوم ابنها على غفلته ونومه ـ كنوم الفهد ـ وقد تناول طعاماً فشبع ونام ، بينما الذئب الجائع لا ينام ، وإذا نام ـ ولو شبع ـ فإنه ينام بعينه الواحدة ، ويرقب الأعداء بالعين الأخرى ، فهو نائم يقظان !

وروي « .... ويتقي المنايا بأخرى .... »

١٦، ١٧ البوع : قدر مَدِّ اليدين ، وما بينهما . بائع : باسط باعه . تعاديا : تباعدا . صأى : صاح . أقعى : جلس على إليتيه ونصب فخذيه . بلاقع : قفار .

* وإذا قام من نومه مدَّد صلبَه ، وفتح فكيه وصاح ثم جلس على أليتيه ونصب فخذيه ينتظر فريسة في تلك الأراضي المقفرة .

١٨ * ويظل على تلك الحالة من المراقبة حتى يمضي المارون من ذلك المكان ، وتغيب عنهم هضبة خباش ، وتحول الأجارع بينهم وبينه .

١٩ * وإذا ما سار في ضحوة يوماً وراء قافلة رأيت سحابة (غياية) من الطير تتبعه لترى ما يصنع ولتصيب مما يفترس .

٢٠ * إن من طبيعة الذئب أن يهم بعمل شيء ثم يتركه إلى غيره وإذا ضاق عليه أمر مرة فهو ينتظر أن يوسع له في مرة أخرى .

وَعْدُ لَيْلَى ....

١ كأَنَّ الرَّبَابَ الدُّهْمَ في سَرَعَانِهِ ... عِشَارٌ من الكَلْبِيَّــةِ الجُونِ ظُلَّعُ
٢ أَدَانِيهِ للأَمْــوَاهِ من بطنِ بِيشَةٍ ... وللأَوْقِ والسِّيـدَانِ والمَيْنِ يَضْجَعُ
٣ كـأَنَّ اشتِعَالَ البرقِ في حَجَرَاتِهِ ... ضِرَامٌ شَرَى في أَيْكَةٍ يَتَشَيَّــعُ
٤ خَفَا كَـاقْتِذَاءِ الطَّيرِ والليــلُ مُدْبِرٌ ... بجُثْمَانِهِ والصّبحُ قـد كـادَ يَسْطَعُ
٥ دَجَا اللّيلُ واستَنَّ اسْتِنَاناً زَفِيفُـــهُ ... كما استَّنَ في الغاب الحريقُ الُمشَعْشِعُ

---

١ الرباب : السحاب . الدهم : السواد . سرعانه : أوائله . العشار : النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر . الكلبية : إبل منسوبة إلى كلب بن وبرة . الجون : السود . ظلع : تعرج في مشيتها .

* شبه الشاعر السحاب الأسود في أول ظهوره بالنوق العشار الكلبية التي تغمز في مشيتها .

٢ أدانيه : القريبة منه . بيشة : واد في تهامة . الأوق : موضع في البادية . السيدان : والمين : موضعان . ضجع البرق : لمع .

* تميل مياه السحاب من بطن بيشة وتنصب في الأوق والسيدان والمين .

٣ حَجَراته : نواحي السحاب . الضرام : اشتعال النار . شَرَى : تفرق وتتابع واستطار . أيكة : شجرة كثيفة ملتفة ، أو غيضة .

* فكأن لمع البرق في نواحي السحاب اشتعال النار في أيكة وهو يتتابع ويتفرق ويستطير .

٤ خفا : لمع . اقتذاء الطير : فتح عيونها وغمضها لجلاء قذاها .

* لمع البرق كما تفتح الطير عيونها وتغمضها لجلاء القذى عنها ، وكان الليل يأذن بالذهاب ، والصبح مهيأ للظهور .

روي البيت في « لسان العرب » : سرى مثل نبض العرق والليل ضارب بأوراقه . وفي « التهذيب » : خفا ... واضح .... قد كاد يلمع ،.

٥ دجا : أظلم . استن : انتشر . زفيفه : بريقه . المشعشع : المتفرق .

* وأظلم الليل وانتشر لمعان البرق فيه مثل انتشار الحريق المشعشع في الغاب .

٦ تَرَوَّى من البَحْرَيْـنِ عُـوذَ رَمِيَّةٍ — كما اسْتَرْبَعَ البَزَّ القِطَارُ المُطَبَّـعُ
٧ أَلَا مـا لِعَيْنِي لا أَبَـا لأَبِيكُمَـا — إذا ذُكِرَتْ ليلَى تُـرِبٌ فتَدْمَعُ
٨ وما لِفؤَادي كلَّمــا خطَرَ الهَوَى — على ذاكَ فيما لا يُوَاتِيهِ يَطْمَعُ
٩ أَجِدَّ بليلَى مِـدْحَـةً عربيَّــــــةً — كما حُبِّرَ البُرْدُ اليَمَانـي المُسَبَّعُ
١٠ تُثِبْكَ بمـا أَسْدَيْتَ أو تَرْجُ وَعْدَها — وما وَعْدُهَا فيما خَلَا منكَ يَنْفَعُ
١١ وليلى أَرُوجُ الجَيْبِ مَيَّـاعَةُ الصِّبَا — أَبِيٌّ لما يَـأْبَـى الكريـمُ وتَرْفَعُ

---

٦ تروَّي : شرب وشبع . البحرين : ربما أراد موضعاً قريباً من البحر . عوذ ج عائذ : قطع السحاب الصغيرة الحديثة التكوين . الرمية : السحابة العظيمة الوقع . استربع : احتمل . البز : الثياب . القطار : أن تشد الابل واحداً خلف واحد . المطبع : المثقل بالحمل .

* وقد حمل السحاب من البحرين قطعاً صغيرة تجمعت وأصبحت سحابة عظيمة ، حملها كما يحمل قطار الإبل الثياب المثقلة للحمل .

٧ ، ٨ ترب : تديم البكاء . الهوى : الحب . لا يواتيه : لا يحصل عليه .

* لا أدري ما خطب عيني كلما ذكرت ليلى تديمان تهطال الدموع ، وما لفؤادي كلما تذكر حبها يطمع بوصالها رغم اليأس منها ؟ ! ...

٩ أجد بليلى : ألبسها ثوباً جديداً . المدحة : حسن الثناء . حبر : وشي . البرد : الثوب فيه خطوط . المسبع : الذي طوله سبع أذرع .

* إخلع على ليلى من شعرك ثناء يشبه البرد اليماني الموشي الذى طوله سبع أذرع .

١٠ تثبك : تجزك . فيما خلا : أي مضي من أيامك .

* لعلها أن تجزيك مقابل مدحك إياها ! أو تقطع لك وعداً ترجوه منها ، وإن كان وعدها لم ينفعك فيما مضى من أيامك !

١١ أروج : طيبة الريح . مياعة الصبا : في أول صباها . أبي : كاره .

* إن ليلى طيبة الرائحة ، في أول صباها ، وهي شخص كريم أبي يكره الدنية ويترفع عنها .

١٢ مُشَرَّفَةُ الأَعْطَافِ مَهْضُومَةُ الحَشَا بها القلبُ لو تُجْزِيهِ بالقَرْضِ ، مُولَعُ
١٣ ومالي بها عِلْمٌ سوى الظَّنِّ والَّـذي إلى بيته تُزْجَى حَوافٍ وظُلَّـعُ
١٤ سوى أنَّني قد كنـتُ أعلمُ أنَّها هي العَذْبُ والماءُ البَضَاعُ المُنَقِّعُ
١٥ وكـائِنْ لَقِينَـا من نعيمٍ ولَـذَّةٍ وأَعْجَبَنَا المُصْطَـافُ والمُتَـرَبَّـعُ
١٦ وقلنـا لعـلَّ المـاءَ يربُـو فنقْتَني وعَـلَّ غلاماً ناشِئـاً يَتَرَعْـرَعُ
١٧ أمانيُّ عـامٍ بعدَ عـامٍ تَعَلَّلَـتْ بأمثـالِها بالنـاسِ عَـادٌ وتُبَّـعُ
١٨ ولكنَّما الدنيا غَرُورٌ ولا تَـرَى لها لَـذَّةً إلّا تَبِـيدُ وتُنْـزَعُ
١٩ فللّهِ ما فوقَ السمـاءِ وتحتَهـا له المـالُ يُعْطِي من يَشَاءُ ويَمْنَعُ

---

١٢ مشرفة : عالية . الأعطاف : الجوانب . مهضومة الحشا : خمصاء البطن . القرض : الدين .

* وهي عالية الجوانب من رأسها إلى وركيها ، ضامرة البطن ، القلب مولع بها ، وحبذا لو أنها تجزيه على دَيْنه بمثله !

١٣ تُزْجَى : تساق . الحوافي : النوق حفيت من السفر الطويل . الظلع : التي تعرج قليلا في مشيها .

* وإني لأقسم ببيت الله الحرام الذي تساق إليه النوق من المسافات البعيدة بأني لا أعرف من ليلى إلا الظاهَر وما نقل إليَّ عنها ....

١٤ البضاع : المروي . المنقِّع : الذي يطفيء حرارة العطش .

* ولا أعرف عنها إلا أنها الماء العذب النمير الذي يروي العطشان ويطفيء حرارة الحرَّان .

١٥ كائن : كثيراً . المصطاف : مكان الاصطياف . المتربع : مكان قضاء الربيع فيه .

* لقد لقينا كثيراً من النعيم واللذة والسعادة في مكان الاصطياف والربيع .

١٦ يربو : يزيد . نقتني : نملك . علَّ : لعلَّ . يترعرع : يكبر .

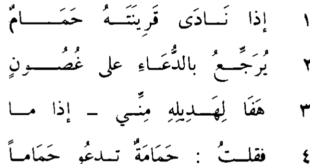
* وقلنا : نرجو أن يزيد الماء فنقتني مواشي وأموالاً ، وينشأ لنا غلام ويترعرع .

١٧ * تلك آمال وأمانٍ تمنى الناس أمثالها منذ القديم من أيام عاد وتبّع .

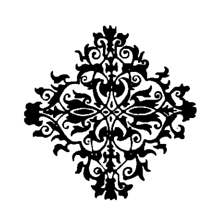
١٨ * ولكن الدنيا دار غرور ، ولا تبقى لها لذة ، بل هي تذهب وتنقطع .

١٩ * ولا يبقى إلا الله الذي له ما في السماء والأرض ، وبيده الملك يعطي منه من يشاء ويمنعه عمن يشاء ...

قَلْبٌ قَرِيحٌ



١ إذا نَادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ   جَرَى لِصَبَابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ
٢ يُرَجِّعُ بالدُّعَاءِ على غُصُونٍ   هَتُوفٌ بالضُّحَى غَرِدٌ فَصِيحُ
٣ هَفَا لِهَدِيلِهِ مِنِّي ـ إذا ما   تَغَرَّدَ سَاجِعاً ـ قلبٌ قَرِيحُ
٤ فقلتُ : حَمَامَةٌ تدعُو حَمَاماً   وكلُّ الحِبِّ نَزَّاعٌ طَمُوحُ



---

١ قرينته : صديقته ، زوجته . الصبابة : الحب ، الشوق .
* إذا سمعتُ ذَكَرَ الحمام يهدل منادياً قرينته يجري من عيني الدمع لأنني أذكر من أحب .
٢ يُرَجِّع : يُرَدِّد الدعاء والنداء .
* لقد سمعته يردد دعوة أليفته وهو واقف على الغصن يهتف في الضحى ويغرد لها لتعود .
٣ هفا : تحرك وذهب في أثر الشيء . الهديل : صوت الحمام . ساجع : مغرد . قريح : جريح .
* ما كدت أسمع صوت الحمام حتى هفا قلبي الجريح إلى تغريده لأنني أشكو مثل شكواه .
٤ نزّاع : شديد الشوق . طموح : شديد الميل إلى الشيء المرتفع .
* ولقد قلت وأنا أسمع حمامة تدعو حماماً : إن المحب في شتى أنواعه شديد الشوق إلى أحبابه ، طامح دائماً إلى لقياهم .

فَخْرٌ .... وَتَهْدِيدٌ !

وقال من قصيدة :

١ قَضَى اللهُ في بعضِ المَكَارِهِ للفتى ... بِرُشْدٍ وفي بعضِ الهَوَى ما يُحَاذِرُ
٢ ألمْ تعلَمِي أَنِّي إذا الإِلْــفُ قادَني ... سوى القصدِ لا أنقادُ ، والإِلْفُ جائِرُ
٣ شَرِبْنَا بِثُعْبَانٍ من الطَّوْدِ بَرْدَهَــا ... شِفَاءً لِغَمٍّ وهْــيَ داءٌ مُخَامِــرُ
٤ لَيَالِيَ دُنْيَانَــا علينــا رَخِيَــــةٌ ... وإذْ عَــامِــرٌ في أَوَّلِ الدَّهْرِ عَامِرُ
٥ وقد كنتُ في بعضِ الصَّبَاوَةِ أَتَّقِي ... أموراً وأخشَى أن تدورَ الدَّوَائِرُ

---

١ الرشد : ضد الغي والاستقامة . يحاذر : يخشى ، يخاف .

* قد يقضي الله على الفتى باتباع سبيل الرشاد والهدى في بعض المكارة التي يتعرض لها ، فينجيه بذلك من نزوات الهوى المخيفة التي يخشى منها .

٢ الإلف : الصديق المؤانس . القصد : استقامة الطريق . جائر : ظالم ، منحرف .

* ألا تعرفين ـ يا أليفتي ـ أنني إذا أراد صاحبي جَرِّي إلى طريق معوج لا أتبعه ، ولا انحرف انحرافه ؟ !

٣ ثعبان ج ثَعَب : مسايل الماء في الوادي . الطود : الجبل العظيم . بردها : برد مائها . مخامر : مخالط للجوف .

* لقد شربنا في مسايل الماء من الجبل العظيم ماءها البارد لنشفي غمنا ، وهي داء مخالط للجوف متأصل فيه .

٤ * فعلنا هذا حينما كانت عامر ـ عشيرتي ـ تعيش في عز وبحبوحة من العيش وهي في أول عمرها .

٥ الصباوة ـ الصبوة ، جهلة الفتوة .

* وكنت في بعض جهل الفتوة أحذر الوقوع في أمور شائكة ، خوفاً من أن ينقلب الدهر عليَّ .

٦ وأعلمُ أنّي إنْ تَغَطَّيْتُ مـــــرَّةً	من الدّهر مكشوفٌ غِطَائِي فنَاظِرُ
٧ وما خِلّتَنَا إذ ليس يَحْجِــزُ بيننــا	وبين العِــدَى إلا القُنِــيُّ الخَوَاطِرُ
٨ ووَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيفِ بالخُطَا	إذا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذو السَّيْفِ قَاصِرُ
٩ وقد يركبُ الأمرَ الذي ليس حالَهُ	إذا ما أَضَافَتْهُ إليـه الضَّرائِــرُ

* *

١٠ أَتَانِيَ عن كَعْبٍ مَقَالٌ ولم يَزَلْ	لكعبٍ يمينٌ من يَدَيَّ وناصِــرُ
١١ لأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْـلِ ثمّ لأَحْـــدُوَنْ	قَصَائِدَ فيها للمَعَاذِيــرِ زَاجِــــرُ
١٢ قصائدَ تستَحْلِي الــرُّواةُ نشيـدَها	ويلهُو بهـا منْ لَاعِبِ الحَيِّ سَامِرُ
١٣ يَعَضُّ عليها الشَّيْخُ إبهامَ كَفِّـــهِ	وتَخْزَى بهـا أَحْيَاؤُكُمْ والمَقَـــابِرُ

---

٦ * وأعرف أن الدهر إن سترني مرة ، فانه سيكشف الستر عني في مرة أخرى .
٧، ٨ القني ج القناة : الرماح . الخواطر : الرماح المهتزة للينها .
* وأنا عالم أن لا حاجز بيننا وبين أعدائنا إلا الرماح اللدنة اللينة ، ونصل السيوف بخطانا إذا كانت قصيرة لا تصل إلى خصومنا .
٩ أضافته : ضمته ، جمعته . الضرائر : الأمور المختلفة التي تعرض للناس .
* وقد يركب المرء المركب الصعب إذا دعته الضرورة إلى ذلك .
١٠ يمين : قوة . ناصر : معين ، مانع .
* وصلني كلام على لسان كعب ، ورغم ذلك فاني سأبقى له قوة وناصراً ومعيناً .
١١ اعترضَنْ : أتعرضُ ، أتصدى . أحدُوَنْ : أنشدن . المعاذير : ج المعذار : الكثير العذر .
* إنني سأتصدّى للسائرين في ذلك الطريق بقصائد فيها زجر للذين يسيئون ثم يعتذرون .
١٢ تستحلي : تجده حلوا : السامر : مجلس السمّار .
* تلك القصائد يحلو للرواة إنشادها ويتمتع بترديدها والتندر بها لاعب الحيِّ ورواد مجلس السّمار .
١٣ * ولكن الشيخ العاقل يعض إبهامه حين يسمعها أسفاً على ما نال قومه منها ، ويصيب الخزي والعار أحياءكم وأمواتكم مما جاء فيها .

فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ

لما وفد حميد على النبي واعتنق الأسلام أنشده الأبيات التالية :

١ أصبَـحَ قلـبي منْ سُلَيْمَـى مَقْصَـدَا إنْ خَطَـأً منها وإنْ تَعَمُّـدَا

٢ فَحَمِّـلِ الهِـمَّ كِـلازاً جَلْعَـدَا تَرَى العُلَيْفِيَّ عليهـا مُـؤْكَـدَا

٣ وبـين نِسْعَيْـهِ خِـدَبّـاً مُلْبِـدَا إذا السَّرَابُ بالفَـلاةِ اطَّـرَدَا

٤ ونَجَدَ المـاءُ الـذي تَـوَرَّدَا تَـوَرُّدَ السِّيـدِ أرادَ المَـرْصَدَا

---

١ مقصَدٌ : مصاب بسهم لم يخطئه .

* يبدأ الشاعر أبياته مخاطبَاً صاحبته (سُلَيمى) كعادة الشعر الجاهلي فيقول : إن قلبي غدا هدفاً للسهام التي ترسلها إليه صاحبتي سليمى سواء عن قصد وتعمد أو عن خطأ .

٢ الهِمُّ : الشيخ الفاني (يقصد الشاعر نفسه) . الكلاز : الناقة الشديدة المجتمعة الخَلْق الجلعد : العظيمة ، الضخمة . العليفي : الرحل المنسوب الى علاف أول من عمل الرحال . المؤكد : الموثق الشديد .

* وصف الشاعر نفسه بعد ما أصابه من سليمى ما أصابه : أنه وهو الشيخ الفاني أصبح مثل ناقة ضخمة شديدة وضع عليها رحل عليفيّ شديد ثقيل .

٣ نِسعيه : مثنى نِسع وهو سير تشد به الرحال . الخدب : الضخم ويقصد به سنام الناقة . ملبّداً : عليه لبوة من الوبر . السراب : ما يجري على وجه الأرض كأنه الماء ويُرى في الصحراء في نصف النهار . أطراد: شدة الخفقان واللمع .

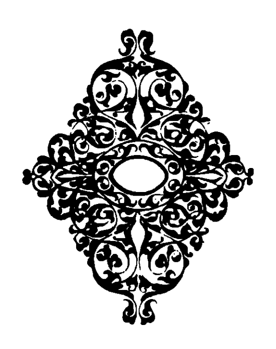
* ويتابع الشاعر وصف الناقة التي شبّه بها نفسه فيقول : وبين السيرين اللذين يشدان الرحل ،سنام ضخم ملبد يلمع كما يلمع السراب بالفلاة .

٤ نَجَدَ : سال . الماء : يقصد به العرق الذي يسيل من وراء أذني الناقة . تورّد : تلوّن السِّيد : الذئب . المرصد : الطريق الذي يرصد الذئب فيه فريسته .

* ونشاهد على الناقة العرق يسيل من وراء أذنيها وقد تلوّن كما يتلوّن الذئب ـ أي يجيء من كل وجه ـ حتى يرصد فريسته ليصطادها .

٥ حتى أَرَانَـا رَبُّنـا مُحَمَّـــدَا   يتلُـو من اللهِ كتابـاً مُـرْشِدَا

٦ فلم نُكَـذِّبْ وخَـرَرنَـا سُجَّـدَا   نُعْطِي الزُّكَاةَ ونُقِيمُ المَسْجِـــدَا



---

٥ كتاباً : يقصد القرآن . مرشداً : هادياً .

* بقينا على تلك الحال حتى أرسل إلينا ربُّنا محمداً ومعه كتاب يتلوه فيه الأرشاد لنا والهداية .

٦ * فلم نكذّب ما جاء به بل صدّقناه وعملنا بما دعانا اليه فكنا نسجد لله ونعطي الزكاة ونؤدي الصلوات في المسجد .

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ ....

١ حلفتُ بربِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًى رَفيقاً وربِّ الوَاقِفِينَ على الحَبْلِ
٢ لو أنَّ لِيَ الدنيا وما عُدِلَتْ بِهِ وجُمْلٌ لغيري ما أردتُ سوى جُمْلِ
٣ أَتَهْجُرُ جُمْلاً أم تُلِمُّ على جُمْلِ وجُمْلٌ عَيُوفُ الرِّيقِ جاذِبَةُ الوَصْلِ
٤ فَوَجْدِي بجُمْلٍ وجْدَ شَمْطَاءَ عالَجَتْ من العيشِ أزماناً على مِرَرِ القُلِّ
٥ فعاشتْ مُعَافَاةً بِأَتْرَحِ عِيشَةٍ تَرَى حَسَناً أن لا تموتَ منَ الهُزْلِ
٦ قضَى ربُّها بَعْلاً لها فتزوَّجتْ حَلِيلاً ، وما كانتْ تُؤَمِّلُ من بَعْلِ
٧ وعدَّتْ شهورَ الحملِ حتى إذا انقضَتْ وجاءتْ بخِرْقٍ لا دَنِيءٍ ولا وَغْلِ

---

١ ، ٢ الراقصات : الإبل تسرع في سيرها . الحبل : حبل الرمل (يعني جبل عرفة) .
عدلت به : سوَّيت به .

* حلفت بخالق الإبل التي تسرع في سيرها إلى منى حاملة الحجاج ، وبرب الواقفين على جبل عرفة ، لو عرضت علي الدنيا وما فيها وتكون جمل « لغيري » ، لاخترت جملاً على الدنيا .

٣ تلم : تقصد ، تمر . الرّيق : الباطل .

* أتترك جملا وتهجرها ، أم تمر بها وتزورها ؟ إن جملا تكره الباطل بشدة ، وتجذب الإنسان إلى وصلها .

٤ ، ٥ شمطاء : امرأة وخط الشيب رأسها . القل : ضد الكثرة . معافاة : سليمة الجسم . أتْرَحُ : أنكر ، أكْدَرُ . .

* إن حبي الشديد لجمل يشبه حب امرأة مسنة عانت طويلا من مرارة العيش وقلة ذات اليد فعاشت بأضيق عيشة وأنكرها ، وهي لا تكتفي من العيش بأن تبقى معافاة وبما يدفع عنها الهزال فقط .

٦ * لقد هيّأ الله لها أن تتزوج ، وأراد لها أن تحمل ، وتحصل على ما كانت تؤمل .

٧ الخرق : الظريف في نجدة وسماحة . دنيء : خسيس لا خير فيه . وغل : نذل ساقط .

* وراحت ـ الشمطاء ـ تعد شهور الحمل ، فلما انقضت جاءت بفتى ظريف ذي نجدة وسماحة ، لا دنيء ولا نذل .

٨ فهَفَّ إليها الخَيْلُ واجتمعتْ لها عيونُ العُفاةِ الطَّامِحِينَ إلى الفضلِ

٩ إذا راكبٌ تَهْوِي به شَمَّرِيَّـــةٌ غريــبٌ سِوَاهُمْ من أُناسٍ ومن شَكْلِ

١٠ فقال لهمْ كِيدُوا بأَلْفَـيْ مُقَنَّـــعٍ عِظَامٍ طِوالٍ لا ضِعَـافٍ ولا عُزْلِ

١١ فشَكُّوا طَبِيقــاً أصلَهُمْ ثم أسلَمُوا بكفِّ ابنِهَا أمرَ الجَمَاعَـةِ والفِعْلِ

١٢ وقــال لهـم حَمَّلْتُمُـونيَ أمرَكـمْ فلا تتركُـوني لاشْتِرَاكِ ولا خَذْلِ

١٣ فلمّا اكْتَنَى في بِـزَّةِ الحرْبِ واستوَى على ظهرِ شَيْحَانِ القَرَا نَبَلٍ عَبْلِ

١٤ وساروا فأَعطَوْهُ اللِّـواءَ وَجَرَّبُوا شَمَائِـلَ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ مِثْلِـــي

---

٨ هفّ إليها : أسرع إليها . العفاة : طلاب المعروف .

* فأسرع إليها الفرسان ، واجتمع من حولها طلاب المعروف ، والراغبون في العطاء .

٩ شمرية : سريعة .

* فإذا راكب تسير به مطية سريعة يكون غريباً عنهم وليس من ناسهم ولا شكلهم ....

١٠ كيدوا : احتالوا للأمر وعالجوه . المقنع : المستتر بالسلاح . عزل : لا سلاح معهم

* فقال لهم : احتالوا لأمركم وعالجوه بألف بطل مقنع من العظام الطوال الأقوياء الشاكي السلاح .

١١ طبيقا : مليا .

* ففكروا مليا في أمرهم ، ثم أسلموا قيادهم للفتى ابن الشمطاء .

١٢ الاشتراك : اضطراب الرأي والتباسه . الخذل : القعود عن النصرة .

* وقال لهم : لقد حملتموني أمركم ، فلا تعرضوني لاضطراب في الرأي ، ولا تخذلوني وتقعدوا عن نصرلي .

١٣ اكتنى : استتر . البزة : الثياب والسلاح . الشيحان : الفرس الطويل . القرا : الظهر . النبل : النبيل الجسيم . العبل : الضخم .

* فلما لبس آلة الحرب وامتطى ظهر الجواد الطويل الظهر الجسيم الضخم ...

١٤ ميمون : مبارك ، محظوظ . النقيبة : النفس والعقل والطبيعة ونفاذ الرأي .

* وساروا وراءه وسلموه لواءهم ، وشاهدوا فيه يمن الطالع ونفاذ الرأي .

١٥ فسارَ بهمْ حتَّى لَوَى مُـرْجحِنَّـةً تَضِيقُ بهـا الصَّحراءُ صادِقَةَ الفَتْلِ
١٦ فلمّا الْتَقَى الصَّفَّانِ كان تَطَـارُدٌ وطعنٌ به أَفْوَاهُ معطوفةٍ نُجْلِ
١٧ نهاراً طويلاً ثمّ دارتْ هزيمـةٌ بأصحابه من غيرِ ضَعْفٍ ولا خَذْلِ
١٨ فقال لهمْ والخيلُ مُدْبِـرَةٌ بهـمْ وأعينُهُـمْ ممّا يَخَافُونَ كالقُبْـلِ
١٩ عَلَى رِسْلِكُمْ ! إني سَأَحْمِي ذِمَارَكُمْ وهلْ يمنعُ الأَحْسَابَ إلاَّ فَتًى مِثْلِي
٢٠ فَبَيْنَـاهُ يَحْمِيهِـمْ ويَعْطِفُ خَلْفَهُـمْ بصيرٌ بعَوْرَاتِ الفـوارِسِ والرَّجْلِ
٢١ هَوَى ثـائرٌ حَـرَّانُ يعلَـمُ أنّـهُ إذا ما تَوَارَى القـومُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ
٢٢ فلم يستَطِعْ من نفسِهِ غيرَ طَعْنَةٍ سُوًّى في ضلوعِ الجوفِ نافذةِ الوَغْلِ
٢٣ فَخَرَّ وكـرّتْ خَيْلُـهُ يَنْدُبُـونَـهُ ويُثْنُـونَ خَيْراً في الأَبَـاعِدِ والأَهْلِ

---

١٥ مرجحنة : ناقة سمينة . لوى مرجحنة : أي لوى زمام مرجحنة . تضيق بها الصحراء : من مرحها ونشاطها . صادقة الفتل : جيدة اندماج المرفق .

* وسار بهم على ناقة سمينة صادقة الفتل تملأ الصحراء بمرحها ونشاطها .

١٦ أفواه معطوفة : يريد أفواه طعنة غير مستقيمة . نجل : واسعة الشق .

* ولما التقى الخصمان نشب قتال شديد ، وتبودلت طعنات واسعة النفاذ في الأجسام .

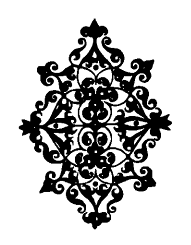
١٧ ، *دام القتال نهاراً بطوله ، ثم كانت الهزيمة لأصحابه ، رغم أنهم غير ضعفاء ولا متأخرين عن النصرة .

١٨ ، ١٩ فصاح الفتى بهم وخيولهم مدبرة بهم ، وأعينهم حولاء حائرة من شدة الفزع : ارفقوا بأنفسكم واستأنوا ، فانني سأحمي ذماركم ، وهل لذلك إلا فتى مثلي ؟ ..

٢٠ ، ٢٢ فبينما كان يحميهم ويحفظ مؤخرتهم وهو عارف بعورات الفوارس والرجالة هاجمه طالب ثأر متعطش إلى الدماء ، يعرف أن القوم إذا ذهبوا واختفوا عنه لن يحقق بغيته من إدراك الثأر ، فوجه إلى الفتى طعنة استقامت في الضلوع ونفذت إلى أعماق الجوف .

٢٣ ، *فسقط ، وجاءه الفرسان يندبونه ويذكرونه بالخير بين الاقارب والأباعد .

٢٤ فلمَّا دَنَوْا للحَيِّ أُسْمِعَ هاتِـــفٌ على غفلـةِ النِّسْوَانِ وهيَ على رَحْلِ
٢٥ فقامت إلى مُوسَى لتذبَح نفسَهـا وأعجَلَهَا وَشْكُ الرَّزِيئَـةِ والثُّكْلِ
٢٦ فما بَرِحَتْ حتَّى أتَاها كما بَـدَا وراجَعَهَا تكليمَ ذي خُلُقٍ جَزْلِ
٢٧ فوَجْدِي بجُمْلٍ وجْدُ تِيكَ وفرحَتِي بجُمْلٍ كما قدْ ـ بابْنِهَا ـ فَرِحَتْ قَبْلِي



---

٢٤ هاتف : من يسمع صوته ولا يُرَى شخصه . الرحل : مركب صغير للبعير .

* فلما اقتربوا من الحي سمع صوت هاتف لا يرى شخصه للنسوان ، وكانت أمه ـ الشمطاء ـ على رحل .

٢٥ ، *فعمدت إلى موسى لتذبح به نفسها وقد حملَها على ذلك نزول المصيبة بها وفقد حبيبها .

٢٦ ، *ولكنها ما لبثت أن جاءها ابنها ظاهراً بشخصه وكلمها بصوت الرجل القوي الشديد بأنه حي .

٢٧ ، *وأنا وَجْدي بجُملٍ كوجد هذه المرأة حين سمعت بموت ولدها ، وإن فرحتي بجمل مثل فرحة هذه المرأة حين جاءها وكلمها بصوته الجهوري الذي تعهده .

وقال الشاعر في مقتل الخليفة عثمان بن عفّان :

١ إنّي وربِّ الهَدَايَا في مَشَاعِرِها وحيثُ يُقْضَى نُذُورُ النَّاسِ والنُّسُكُ
٢ ورَبِّ كلِّ مُنِيبٍ باتَ مُبْتَهِلاً يتلو الكتابَ اجتهاداً ليس يَتَّرِكُ
٣ لا أُنْكِرَنَّ الذي أَوْلَيْتَنِي أبداً حتى أُعَدَّ مع الهَلْكَى إذا هَلَكُوا
٤ إنَّ الخِلَافَةَ لما أُظْعِنَتْ ظَعَنَتْ عن أهلِ يَثْرِبَ إذ غيرَ الهُدَى سَلَكُوا
٥ صارتْ إلى أهلِها منهم ووارِثِهَا لمَّا رأى اللهُ في عثمانَ ما انْتَهَكُوا
٦ السَّافِكِي دمَهُ ظُلْماً ومَعْصِيَةً أَيَّ دَمٍ ـ لا هُدُوا من غَيِّهِمْ ـ سَفَكُوا ؟
٧ والهَاتِكِي سِتْرِ ذي حقٍّ ومَحْرُمَةٍ فَأَيَّ سِتْرٍ على أشياعِهِمْ هَتَكُوا
٨ والفَاتِحِي بابَ قُفْلٍ لا يزالُ به قَتْلٌ بقتلٍ إلى دهرٍ ، ومُعْتَرَكُ

١، ٣ الهدايا : ما يقدم هدية لحرم مكة من النَّعَم . المشاعر ج المشعر : موضع مناسك الحج . النُّسك : الذبيحة ، العبادة . المنيب : الراجع إلى الله . مبتهل : متضرع .

* إني أحلف بالله الذي تقدم الهدايا إلى بيته الحرام في أيام الحج حيث تقضي النذور وتقام المناسك ، وأحلف برب كل تائب راجع إليه يتضرع ويتلو القرآن بجد ومواظبة ـ بأنني لا أنكر ولا أنسى ما أوليتني من جميل وإحسان حتى أصبح ميتاً .

٤، ٥ أُظْعِنَتْ : حوَّلها الله إلى غيرهم . يثرب : المدينة .

* إن الخلافة قد حوّلها الله عن أهل يثرب ـ وهم ورثتها ـ جزاء لهم على ما فعلوا بعثمان وتنكبهم طريق الهدى .

٦ * لقد سفكوا دمه ظلما وارتكبوا بذلك معصية ، وهم لا يدركون أي دم طاهر سفكوا ، فلا هداهم الله عن غيهم !

٧، ٨ الهاتكي : القاطعي والخارقي . المعترك : موضع القتال والعراك .

* وقد هتكوا الستر عن الخليفة صاحب الحق والحرمة ، فهتكوا بذلك الستر عنهم وعن أشياعهم وأصحابهم ، وفتحوا باب القتل والشر إلى آخر الدهر .

٩ والخيلُ عابسَةٌ نَضْحُ الدِّمَاءِ بها تَنْعَى ابنَ أَرْوَى على أبطالها الشِّكَكُ
١٠ مِنْ كلِّ أبيضَ هنـديٍّ وسابِغَـةٍ تَغْشَى البَنَانَ ، لها من نَسْجِهَا حُبُكُ
١١ قد نالَ جُلَّهُمْ حَصْرٌ بمَحْصُرَةَ ونالَ فُتَّاكَهُم فَتْكٌ بما فَتَكُـوا
١٢ قَرَّتْ بذاك عيـونٌ واشتَفَيْـنَ بـه وقد يَقَرُّ بعـينِ الثَّـائِرِ الـدَّرَكُ
١٣ وكـان جَلَّ دُيـونٍ فاقْتُضِينَ به وقـد يُلَـوِّي الغريمَ الماطِلُ المَعِكُ
١٤ وذلِكُمْ لـذوي الأضغانِ مَـوْعِظَةٌ إنْ مَعْشَرٌ عن هُـدًى أو طاعةٍ أُفِكُوا

---

٩ ، ١٠ أروى : هي بنت كريز (أم عثمان) . الشكك ج الشكة : السلاح . سابغة : درع . حبك : طرائق .

* إن الخيل أصبحت عابسة وعليها آثار الدماء وهي تنعي عثمان ، وأبطالها مدججون بالسلاح من السيوف الهندية والدروع التي تغطي الجسم حتى البنان ، وهي جيدة النسج والحبك .

١١ جلهم : اكثرهم . حصر : حبس . محصرة : مكان الحصر .

* لقد ابتلي أكثرهم بالحبس جزاء محاصرتهم عثمان ، ونال الذين فتكوا به فتكاً بالمقابل .

١٢ * لقد فرحت بذلك نفوس وشفيت قلوب ، والثائر يفرح وتقر عينه بإدراك الثأر .

١٣ الجلّ : العظيم . يلوي : يماطل . المعك : المماطل بالدين .

* كانت هناك ديون فسدِّدتْ ، وإن كان المماطل بالوفاء مضى في مماطلته طويلا ....

١٤ الأضغان : الأحقاد . أفكوا : صدوا عن الحقّ بالباطل .

* إن ما حلّ بهم من حبس وفتك فيه موعظة للحاقدين والصادّين عن الحقّ .

الشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ

الشَّمَّاخ بن ضِرار

٠٠٠ ـ ٢٢ هـ

٠٠٠ ـ ٦٤٣ م

هو الشَّمَّاخُ بن ضِرَارٍ الذُّبْيَانِيُّ ، والدته انمارية من بني الخُرْشُبِ ، والشماخ لقبه ، واسمه مَعْقِلُ ، له أَخَوَان من أبيه وأمه شاعران ، أحدهما يدعى مزرد والآخر جزء . شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام .

جعله ابن سَلاَّم في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة الجَعْدي ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديدَ مُتونِ الشعر ، وأشدَّ كلاماً من لبيد ، فيه كَزَازة ، ولبيد أسهلُ منه منطقاً ، وقد ذكر الحطيئة في وصيته بأنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير الوحشية ، ولماأنشد عبد الملك بن مروان شيئاً من شعره في وصف الحمير ، قال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمَّاراً !

وقيل : إنه كان يهجو قومه وضيفه ويمن عليهم بقراه ، وكانت له هيبة على الشعراء . قال مزرد لأمه : كان كعب بن زهير لا يهابني وهو اليوم يهابني . فقالت : يا بني إنه يرى جرو الهراش موثقاً ببابك ، وهي تعني بذلك أخاه الشَّمَّاخ .

وكان الشَّمَّاخ دائم الخصام مع زوجته السُّلَمِيَّة وله فيها وفي قومها أهاجٍ ، وقدكان يحسب أنها طموح العين تخالس سواه من الرجال .

أسلم الشَمّاخ ، واشترك في بعض الفتوحات كموقعة القادسية وفتح أذربيجان ، وتوفي في غزوة مُوقان في زمن عثمان بن عفان . وقد ظل الشماخ بدوياً ولم يتأثر بالدين الجديد في ترقيق طبعه ، وليونة تعبيره ، بل احتفظ في شعره ببداوته ، ولبثت قيمه جاهلية وكذلك بيئته المادية ، فهو يداني أبا ذؤيب الهذلي في ابتداع الأجواء الصحراوية ومعالم الطبيعة البكر الأولى ، بنباتها وعناصرها ومفازاتها وحيوانها وطبائع العيش فيها .

وإذا كان هذا الضرب من الشعر يجري في باب المحاكاة والمباراة والتقليد عند سواه ، فانه لم يلتزم فيه تلك الحدود ، إذ كان جارياً فيه على طبعه وسليقته ، يمثّل به عالمه وأجواءه الأثيرة عنده ، ويبث عبره همومه وشجونه .

في شعره تقع على المقدمة التقليدية المتحدثة بلواعج اللقاء والجفاء ، والصد والود ، والجهر

والسر والضغائن والارتحال ، دون أن ينيط بذلك فاجعة تفجع ومعاناة لحسرة الزمن ، وَتَولّي الأشياء ونزوحها وهروبها السريع .

فالشّمّاخ لم يكن من الشعراء الوجوديين الذين يتصارعون مع الحتميات والأقدار ، ويضمرون أو يظهرون تجارب الحرية والصراع مع قوى الوجود . فهو ابن اللحظة في زمانها ومكانها ، لا تراه يشاهد معالم أخرى فيما وراء المعالم المرسومة والأطر المعلومة .

في شعره لا تقع على نَوَاحِ طرفة ولبيد وعديّ ، ولا على معاناة الزمن الزائل المرتدي إهاب الموت البطيء كما في شعر امرىء القيس ، إذ كان من شعراء القوة ، ينهد إلى مصارعة أقدار الطبيعة في اجتياز عقباتها ومهالكها ودويّاتها ، يعتصم بقوته الفردية وتفوقه الفروسي الخاص به ، ولا يشخص في حضرة المطلق الذي ينتظم ويضع في وجه الإنسان التائقِ إلى كمال حريته وقوته حدوداً لا تردّ وسدوداً لا تصدّ .

لهذا كان معظم الشعر البدائي جيَّاشاً ، يقتصر على الجزء الطارىء ، وعلى قيم موهومة . يفخر بمطيته التي يمتطيها ويزهو بها ، فكأنها خير المطايا ، ويتباهى بقوته في اجتياز عقبة تعترض سبيله ، وقلما يعاني الضعف الصميم الذي ترتهن له وتنطوي عليه قوته .

ولا بدع ، فان تعسّر البيئة عليه وشظف العيش قصَر همَّه على مصيره المادي في اكتساب الرزق وتنازع البقاء أمام غول الطبيعة الرهيب . وقد ترسم حدود فرحه وطرحه وانتصاره وانكساره على ذلك الهم المداهم وتغافل عن السوانح الأخرى . فشعر الشّمّاخ هو شعر البأس والقوة والصبر ، وكأنه رفض واقع عصره وعايش ماضيه ، وظل يزاول العيش الأول بحقائقه ودقائقه وبلفظه العاري المباشر الخاص به ومشاهده المنتزعة من أديمه واللصيقة بالخبرة الحسية والنفسية المتصلة به .

فهو إذ يصف الحمار يستعير مشاهد وصوراً ـ كثيرة أو يسيرة ـ من سواه ، لكنه يحيا ، مع ذلك ، حياته وانفعالاته . يصحبه على معالم وجوده ، حيث يرتعي الربيع وحيث تدميه الأشواك ، ويصف علاقته باتناه وروغانها عنه ، وطموحها إلى فحول تنافسه ، وولعه بها وهلعه عليها ، ونزوه الحاد ومصارعة الغريزة ، فكأنه بث فيه شيئاً من معاناته الخاصة لأمر المرأة ، أوبالاحرى أمر زوجه التي رنت عينها وطمحت عليه ، حتى انساق إلى ضربها وكسر يدها وقيام النفار بينه وبين أهلها . وقد لا يكون هذا الأمر واعياً في وعيه ، إذ الشعر يفيض من قاع النفس وبئرها المظلمة ، ويكاد لا يصف حماراً حتى يصف لواعجه وتحرجه ، وقيامه في مكان معزول عن أقرانه ، ليتفرد بحليلته .

وفي شعر لبيد وأبي ذؤيب تخطر بل تسفرّ هذه التجربة ، إلا أنها تبدو أشد وأحد في شعره . إذ كان الشّمّاخ من ذوي الفحولة المقهورة ، الدامية الطعين . ولهذا الحمار معاناة أخرى تماثل

معاناة الشاعر في مصارعة الطبيعة وعناصرها وفصولها ومواضع كسب الرزق وتنازع البقاء .

فهذا الحيوان المتفرد ، المتوحش ، لا يعي وعيٍ الفصول والأجواء والأنواء ، ولكن تأثيراتها تدلهّم في نفسه وتعقد أنشوطتها فيها . فقد تظهر الشعرى ، وهي من نجوم القيظ ، فيجف المرعى وتنضب المياه ، وقد يدلهم عليه ظلام الوحدة وتعمى سبله وتطمس عليه معالم الأشياء ، ويخيم الليل كمثل هودج هائل ، فيتعصى عليه الماء وتعيا من دونه السبل ، فيتعسف في الظلام ، ويضرب في كل متاهٍ ومفازة ، طالباً الماء والكلأ ، وهو يعرف مصادر المياه ومواردها لكنه يتنكد عليها ويرتاب ، فثمة الصيادون الذين يتربصون به ، يكاد لا يدرك الماء ، بعد سير حثيث قاتل في الفيافي والفلوات ، حتى يحجم ويذعر عنه . فهل كان الشاعر يصف ذلك الحمار لوصفه ؟ ... أم أنه كان يترسم معاناة النكد والقهر والخوف في حي من الأحياء ، يتنازع ويتصارع ولا يزال طعم الموت بين جنبيه ، وكان هو يعالج مصيراً في قبضة الفراغ والوحدة والشظف والتَّصرُّد ؟

ولم يكن الشّمّاخ من ذوي التجربة المتعجلة اليسيرة ، بل كان من ذوي الدأب ، يطيل نفسه على موضوعه ، يتلقفه ويثقفه ، يفصل ويدقق ويسرد ويعدد ، فكأن الموضوع يغالبه ويخالبه ، يقبض على تلابيبه ولا يدعه إلا وهو صريع منهوك . فحينما يصف القوس يتفتق لها ببدعة من الصور والأحداث والتأويل ، يذكر موضع قطعها في الغيل المتشابك المتحابك ، وانتخابه من بين العيدان الرطبة واليابسة ، والفأس التي اجتثها بها ، وتشريبها لمائها مدة عامين ، وكيفية تثقيفها حتى انبرى بها لأهل المواسم ، يغالي بها ويساوم عليها كالاثر التليد الذي لا تضاهى قيمته ولا يثمَّن عليها بثمن ، وقد قوضي عليها أزراً وأواقي من ذهب وبروداً ودراهم ، لكنه ظل يتماطل ويتردد ، ولما باعها بكى وعراه الوجد الذي حزَّ في نياط قلبه . وليست هذه الدقائق الا لتوحي بعظم ماكان يأخذ به نفسه من عنت وشدة ، يحتضن المعنى ويتطاول به حتى يجهز عليه في حدود تجربته .

أما عبارته ، فجاءت شديدة الأسر ، محكمة الأداء ، منتزعة من بيئتها ومن تلك القدوة اللغوية المدهشة ، فكأن ألفاظ شعره هي ألفاظ معاناته ، يحتويها في نفسه . يعايشها حتى انها لتتقمص انفعاله بكل خشونته وقسوته وما يرتسم فيه أو حوله من ظلال وأهداب .

رَائِعَةُ الشَّمَّاخِ ...

اعتُبِرَتِ القصيدةُ التالية من أعظم شعر الشَّمَّاخ ـ وبخاصة في أبيات وصف فيها القوس ـ وقد عدَّه الحطيئةُ أشعرَ العرب لأبيات منها ، وعدَّ القصيدةَ صاحبُ (جمهرة أشعار العرب) من عيون الشعر العربي وأوردها في جمهرته ، واستشهد كثير من علماء اللغة والتفسير وغيرهم بالعديد من أبياتها في مؤلفاتهم :

١ عفَا بَطْنُ قَـوٍّ منْ سُليمى فَعالِزُ ، فَذَاتُ الصَّفا فالُمْشْرِفاتُ النّوَاشِزُ
٢ ومرْقَبَةٌ لا يُسْتَقَـالُ بهَـا الـرَّدَى ، تَلَافَى بها حِلْمي ، عن الجهْل ، حاجِزُ
٣ وكـلُّ خَليلٍ ، غيرَها ، ضمَّ نفسَهُ ، لوَصْلِ خليلٍ ، صَارِمٌ أوْ مُعَارِزُ
٤ وعوْجاءَ مِجْذَامٍ ، وأمْرِ صَرِيمَةٍ ، تَرَكْتُ بها الشَّكَّ الذي هو عاجِزُ

* * *

---

١ بطن قوٍّ وعالز وذات الصفا : مواضع . النواشز : المرتفعة .
* زالت آثار سُلَيمى من المواضع التي ذكرها .
٢ المرقبة : المكان العالي الذي يرقب منه . يستقال بها الردى : ينجى منه . حاجز : مانع .
* ومرقبة صعبة لا نجاة بها من الموت ، استطاع حلمي أن يكون حاجزاً دونها ودون جهلي . (ويقصد أن حلمه أنقذه من مقام شديد وموقف صعب) .
روي « ومرتبة ، ومنزلة » عوضاً عن « ومرقبة » .
٣ صارم : قاطع حبال الود . معارز : متجنب ، معاند . وروي الشطر الأول هكذا« وكل خليل غير هاضمِ نفسه ....) .
* يقول : إن كل من يدعي الود دونها ، ينكث ويباعد . قيل في شرحه : كل خليل لا يكسر نفسه لصاحبه ولا يتحمل منه الأذى في نيل وصاله يؤدي به ذلك إلى الصرم والمجانبة .
٤ العوجاء : الناقة الضامرة السريعة . مجذام : مقطاع . أمر صريمة : عزيمة .
* رب عزيمة أمضيتها على ناقة ضامرة سريعة ، تاركاً الشك لأنه عجز .

٥ كَأَنَّ قُتُـودِي فَوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ ، من الحُقْبِ ، لاحَتْهُ الجِدَادُ الغَوَارِزُ
٦ طَوَى ظِمْأَهَا في بَيْضَةِ الصَّيْفِ ، بعْدما جَرَى في عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأماعِزُ
٧ وظَلَّتْ بأعْـرافٍ كـأَنَّ عُيُونَهَـــا إلى الشمْسِ ، هل تدْنو رُكِيٌّ نَواكِزُ
٨ لَهُنَّ صَلِيلٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَـــــاءَهُ ، بِضَاحِي عَذَاةٍ أمْـرُهُ ، فهو ضَامِزُ

---

٥ القتود ج قتد : عود الرحل . الجأب : حمار الوحش الصلب الشديد . مطرد : طردته الرعاة . الحقب ج أحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين . لاحته : غيَّرته من العطش . الجِدَاد ج الجُدُود : الأتان السمينة أو التي يبس لبنها . الغوارز : التي قل لبنها .

* يقول : إنه امتطى مطية شبيهة بالحمار الوحشي الذي أرهقته مطاردة الأتان . كأن أعواد رحلي فوق حمار وحش صلب شديد يطلب ماء في شدة الحر ومعه أتنه ويطرده الصائد .

٦ الظمء : ما بين الشربتين . طوى ظمأها : زاد فيه . بيضة الصيف : إبانه ، وسطه . عنان : ما عَنَّ لك من شيء إذا نظرت إليه . الشعريان : نجمان هما الشعرى العبور والشعرى الغميصاء وطلوعهما في شدة الحر . الأماعز ج أمعز : المكان الغليظ .

* يقول : إنها لم تشرب بعد أن جف الماء من شدة الهجير .

٧ ظلت : أقامت . أعراف : موضع . هل تدنو : أراد حين تدنو . الركي : الآبار . هل تدنو : هل تغيب . النواكز : الغوائر ، القليلة الماء .

* إن الأتن ظلت قائمة تنتظر غروب الشمس لترد الماء خوفاً من الصيادين ، وقد غارت عيونها ، وضمرت من شدة الظمأ ، فأشبهت الآبار التي غار ماؤها .

في روايات : فظلت بيمئود ، بأجماد .

٨ الصليل : أراد به صوت يبس الإمعاء في أجوافهن من العطش . قضاءه : انقضاءه . الضاحي : المكان البارز للشمس . العَذَاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم . الضامز : الشحيح ، الساكت الذي لا يتحرك ولا يصيح .

* وكان يصدر عنهن صوت يبس أمعائهن من العطش وهن ينظرن الغروب ليردن الأرض الطيبة بينما الصياد ما يزال ساكتاً لا يتحرك ولا يصيح .

٩ فلمّا رَأَيْـنَ الوِرْدَ مِنْـهُ صَرِيمَــةً ، قَصَيْنَ ، ولاَقَاهُنَّ خَلٌّ مُحَــاوَزُ

١٠ فلمّا رَأى الإظْـلامَ بادَرَهَـا بهِ ، كما بادَرَ الخَصْمُ اللَّجُوجُ المُحافِزُ

١١ ويَمَّمَها في بَطْنِ غـابٍ وحائرٍ ، ومِنْ دونِها منْ رَحْرَحانَ المَفَاوِزُ

١٢ عَلَيْهَا الدُّجَى المُسْتَنْشَـآتُ كأنَّهَـا هَوَادِجُ مَشدُودٌ عليهـا الجَزَائِـزُ

١٣ تُعَادِي إذا اسْتَذْكَى عليها ، وتَتَّقي كما تَتَّقِي الفَحْلَ المَخَاضُ الجَوامِزُ

١٤ فَمَرَّ بها فـوْقَ الجُبَيْلِ ، فَجَاوَزَتْ عِشاءً ، وما كانتْ بشَرْجٍ تُجَاوِزُ

---

٩ الصريمة : العزيمة . قصين : امتنعن ، أي من شربه . الخَلُّ : الطريق في الرمل . محاوز : موطوء .

* لما رأت الأتن عزم الحمار على أن يوردها الماء ، أسرعن في السير وصادفهن طريق في الرمل فقطعنه إلى الماء .

وفي رواية : « ... مضين ... » عوضاً عن قصين .

١٠ الخصم اللجوج : المتمادي في الخصومة . المحافز : المداني ، الدافع له من خلفه .

* يقول : إنه اقتحم بها الليل ، كأنه يقتحم على خصم متحفز .

١١ يمما : قصد بها . ذروة : موضع . رمة : قاع عظيم بنجد تصب فيه أودية . رحرحان : موضع . المفاوز ج مفازة : الفلاة لا ماء فيها .

* وقصد بها الأمكنة الخالية ، المجذبة .

١٢ الدجى ج دجية : قترة الصائد (بيت الصائد) . المستنشآت : المرفوعات . الجزائز ج جزة : ما يجز من الصوف .

* إن قتر الصيادين ارتفعت على تلك المياه كأنها هوادج مشدود عليها الصوف .

في رواية : عليها الدجى مستنشآت كأنها هوادج مشدود عليها الجزاجز (خصل الصوف)

١٣ تعادي : تباعد ، تركض . استذكى : غضب ، أي الفحل . المخاض من الابل : الحوامل. الجوامز : المسرعات .

* إنها تنأى إذا غضب عليها الفحل ، كما تنأى الإبل الحوامل عن فحولها .

في رواية : « تفادي ... » أي يلوذ بعضها ببعض .

١٤ الجبيل مصغر جبل : وهو هنا موضع ، وكذلك شرج .

* فسار بها فوق الجبل فجاوزته وقت العشاء ، وما كانت تستطيع ذلك في موضع شرج .

في رواية : ومرت بأعلى ذي الأراك عشية فصدَّت وقد كادت بشرج تجاوز .

١٥ وهمَّتْ بوِردِ القُنَّتَيْنِ ، فَصَدَّهَا مَضِيقُ الكُـراعِ ، والقِنَانُ اللوَاهِزُ
١٦ وصَدَّتْ صُدُوداً عن شَرِيعةِ عَثْلَبٍ ، ولابْنَيْ عِياذٍ في الصُّدُورِ حَزَائِزُ
١٧ وَلَوْ ثَقِفَاهَـا ضَرَّجَتْ بدِمائِهـا ، كما جُلِّلَتْ ، نِضْوَ القِرامِ ، الرَّجائِزُ
١٨ وَحَلَّأَهَا عَن ذي الأَرَاكَـةِ عامِرٌ أخو الخُضْرِ يَرْمِي حيثُ تُكوَى النَواحِزُ

---

١٥ القنتان : موضع . الكراع : الأرض الغليظة ، الحرة المستطيلة ، ركن الجبل يعترض الطريق. القنان جـ قنة : أعلى الجبل . اللواهز جـ لاهز : الجبل والأكمة يضران بالطريق .

* وحاولت ورد القنتين فنعها مضيق ركن الجبل الذي يعترض الطريق وأكماته .

في رواية : « ... حوامي الكراع ... »

١٦ الشريعة : مورد الماء . عثلب : موضع . ابنا عياذ : لعلهما صيادان . الحزائز جـ حزازة : الغيظ في الصدر .

* تقول : إنها صدَّت عن ذلك المورد لخوفها من ابني عياذ اللذين سبق لهما أن وتراها . في رواية : « ... عن ذريعة عثلب ولابني غمار ... » ، والذريعة : جمل يختل به الصياد الصيد ويستتر به .

١٧ ثقفاها : صادفاها . ضرجت : لطخت . النضو : الخفيف . جـت : ألبست . القرام : الستر الأحمر . الرجائز : مراكب النساء .

* يقول : إنهما لو صادفاها ، لضرجت بدمائها الستر الأحمر الذي يوضع على مراكب النساء .

وفي رواية : ولو ثقفاها ضُرِّجتْ من دمائها كما جُلِّلتْ فيها القِرامَ الرَّجائِزُ .

١٨ حلأها : منعها من الماء . ذو الأراكة : موضع ماء . غامر : اسم قناص . الخُضْر : قبيلة من محارب . النواحز : النياق التي أصابها النحاز ، وهوداء في رئتها تسعل منه شديداً .

* يقول انها امتنعت عن ذلك المورد خوفاً من عامر الذي يصيب منها مقتلاً .

في رواية : « ... أخو الخُضْرِ ... » . وهو عامر اخو الخضر : قانص مشهور من أرمى الناس .

بعد البيت ١٨ البيت التالي في ديوان الشاعر :

قليل التِّلاد غـيرَ قوسٍ وأسهـم كأنَّ الذي يَرْمي من الوحش تارزُ (ميْت) .

١٩ مُطِلاًّ بزُرْقٍ مَــا يُــداوَى رَمِيُّها ، وصفراءَ من نَبْعٍ عليها الجَلَائِــزُ
٢٠ تَخَيَّرَها القَوّاسُ من فَــرْعِ ضَالَةٍ ، لَهَا شَذَبٌ مِنْ دونِها ، وحزَائِزُ
٢١ نَمَت في مكانٍ كَنَّها ، فاستَوَتْ بهِ ، وما دُونَها مِن غِيلِها مُتَــلاحِزُ
٢٢ فما زَالَ يَنْحُو كلَّ رَطبٍ ويابِسٍ ، ويُنغِلُ حَتَّى نالها ، وهوَ بــارِزُ
٢٣ فَأَنحَى عليها ذاتَ حَــدٍّ غُرابُها ، عَدُوٌّ لأوساطِ العِضَاهِ مُشَـــارِزُ
٢٤ فلمّا اطْمَأَنَّتْ في يَدَيْهِ رَأَى غِنًى أحاطَ به ، وازورَّ عمَّنْ يُحَاوِزُ

---

١٩ زرق : أي نصال . الصفراء : القوس . النبع : شجر تصنع منه القسي . الجلائز ج جلاز : السير المشدود في طرف السوط .

* يصف نصاله الحادة وقوسه المشدودة بالجلد ، فيذكر أنها نصال لا يعالج المصاب بها ، وقوس من شجر النبع مشدود بسيور من الجلد .

٢٠ الضالة : شجرة السدر من شجر الشوك جمعها الضال . شَذَب : هو ما تفرق وتهدل من أغصان الشجر . الحزائز لعلها ج حزة : الفرض في أصول الشجر العظام والعود ونحوه .

* يكمل وصف القوس فيقول : إن القوّاس اختارها من شجرة السِّدْر ذات الأغصان المتهدلة والفرض .

٢١ كنَّها : سترها . الغيل : الشجر الملتف . متلاحز : متضايق .

* يقول : إنها نمت في غيل كثيف سترها ، ومن حولها شجر ملتف متعانق .

٢٢ ينحو : يقصد يختار . ينغل : يدخل تحت الشجر . بارز : ظاهر .

* يقول : إنه تحرى كل رطب ويابس وتسلل إلى كل مكان ، حتى اختارها من الأغصان التي قطعها فأخذها وبرز وهو يحملها .

في رواية : « ... ينجو وينغل ... » ينجو : يقطع . ينغل : يدخل بمشقة .

٢٣ أنحى عليها : أقبل عليها . ذات الحد : الفأس . غرابها : أولها وحدّها . العضاه : شجر . مشارز : منازع ، معاد .

* فأقبل عليها بفأس حدها خصم لدود لأشجار العضاه .

٢٤ اطمأنت أي القوس : استقرت ، سكنت . ازورَّ : مال وأعرض . يحاوز : يخالط .

* فلما استقرت في يديه عدّها غنى شغله عن الأهل والأصدقاء .

٢٥ فأَمسكَهَا عامَيْنِ يَطْلُبُ دَرْأَهَــا . ويَنظُرُ مِنها ما الّذِي هُوَ غــامِزُ
٢٦ أقامَ الثِّقَــافُ والطَّرِيدَةُ مَتنَهَـــا . كما أخرَجَتْ ضِغْنَ الشَّموسِ المَهَامِزُ
٢٧ فوَافَى بهَا أهلَ المَوَاسِمِ ، فانْبَرَى لها بَيِّــعٌ يُغلِي بهــا السَّــوْمَ رَائِزُ
٢٨ فقــالَ لَهُ : هَلْ تَشْتَرِيها ، فإنَّها تُباعُ ، إذا بِيعَ التِّــلادُ الحَرَائِزُ
٢٩ فقالَ لهُ : بايِعْ أخاكَ ، ولا يكُنْ لكَ اليومَ ، عن بيعٍ من الربح ، لاهِزُ

---

٢٥ دَرْأَها : عوجها . الغامز من غمز القناة : عضَّها أو جسَّها ليختبرها ويحسن تسويتها .
* يقول : إنه عالجها عامين ليقوِّم اعوجاجها ويختبر صلابتها .
في الديوان : فمظَّعَها عامين ماءَ لِحَائِها ويَنظر منها أيَّها هو غامِزُ .
٢٦ الثقاف : آلة تثقف بها الرماح . الطريدة : قصبة فيها سكين تبرى بها . الضِّغْن : الجَرْي . الشموس : الفرس الصعبة . المهامز جمهماز : ما تهمز به الدابة لتجري .
* صقلها وبراها ، حتى قوّمت واستوت وبلغت كمالها كما يخرج المهامز من الفرس أقصى ما عندها من السير .
٢٧ البَيِّع : البائع ، والمشتري (من الأضداد ، ويريد هنا المشتري) . السوم : أراد الثمن . الرائز : من راز الدينار : وزنه ليعرف قدره ، المختبِر .
* مضى بالقوس إلى أسواق البيع ، فانبرى له (عامر) الصياد ، بروزها ويختبرها ويتحرى عن ثمنها .
٢٨ التلاد : المال القديم الموروث . الحرائز : ما يحرز .
* فسأله : هل تشتريها ؟ إنها تباع ، إذا باع الإنسان الأشياء النفيسة التي كان يحرزها .
٢٩ فقال له : أي عقله . لاهز : صاد ، مانع .
* وعاد إلى عقله يستشيره هل يبيع أم لا ؟ فقال له عقله : بعْ ، ولا تسمعْ كلام من يحاول منعك من البيع . جاء هذا البيت في « الديوان » بعد البيت الذي مطلعه « فظل يناجي نفسه وأميرَها ...)

٣٠ فقالَ : إزارٌ شَرعبيّ ، وأَرْبَــعٌ   من السِّيراءِ ، أو أَوَاقٍ نَــواجزُ
٣١ ثَمَانٍ منَ الكُورِيِّ حُمْرٌ ، كأَنَّها   من التِّبْرِ ما أَذْكَى عَنِ النَّارِ خَابِزُ
٣٢ وبُرْدانِ من خَالٍ وتِسْعونَ دِرْهَماً ،   على ذاكَ مَقرُوظٌ من الجِلدِ ماعزُ
٣٣ فظلّ يُنَاجِي نَفْسَهُ وأميرَهـــــا :   أَيأبَى الذي يُعْطَى بها ، أو يُجَاوِزُ
٣٤ فلمّا شَراها فاضَتِ العيْنُ عَبْرَةً ،   وفي الصَّدْرِ حزّازٌ منَ الوجْدِ حامِزُ

* * *

٣٥ فذَاقَ ، فأعْطَتْهُ مِنَ اللِّينِ جانباً ،   كَفَى وَلهـاً أن يُغرِقَ السهمَ حاجِزُ

٣٠، ٣٢ الشرعبي : ضرب من البرود . السيراء : ثياب مخططة . أواق : يعني بها أواق من الذهب ، الواحدة أوقية . نواجز : حاضرة لا مطل فيها . الكوري : الذهب المصنوع . الخال : نوع من البرود أرضها حمراء وفيها خطوط خضر . مقروظ : مدبوغ بالقرظ وهو ورق السَّلَم . الماعز : الشديد .

* إن الثمن الذي عرض لها هو : إزار شرعبي ، وأربعة أزر من السيراء ، أو أواق من الذهب تدفع نقداً ، وثماني قطع من الذهب المصنوع وبُرْدان من الخال ، وتسعون درهماً ، وجلد ماعز مدبوغ .

٣٣ أمير نفسه : أراد قلبه . يجاوز : أراد يجيز البيع ، أي يرضى به .

* فراح يشاور نفسه وعقله : أيرضى بما عرض عليه من ثمن لقوسه فيجيز البيع أو يطلب الزيادة ؟ .

٣٤ شراها : باعها . حَزَّاز : ضيق ، حزن . حامز : لاذع ، ممض .

* يقول : إنه باعها ، فبكى وحزَّ فقدها في نفسه حزّاً . في روايات : « وفي القلب حزَّاز من الهم ، من اللوم ، حاقر) . وبعد هذا البيت ذكر الشاعر أن الشاري تسلمها وجرَّبها ، وعاد الشاعر إلى التغني بمحاسنها والإشادة بمفعولها .

٣٥ ذاق : جرّب القوس . يجذب وترها ليرى ما شدتها .

* إنه جربها ، فبدت ليّنة ، وفيها حاجز من الصلابة يمنع السهم من أن يغرق فيها .

٣٦ إذا أَنْبضَ الرَّامُــونَ فِيهَا ترنّمَتْ تَرَنُّمَ ثَكْلَى أوْجَعَتْهَا الجَنَــــائِزُ
٣٧ قَذُوفٌ ، إذا ما خَالَطَ الظبيَ سهْمُها ، وإنْ رِيغَ مِنْهَا أسْلَمَتْهُ النَّــوافِزُ
٣٨ كأَنَّ عَلَيْهَــا زَعْفَرَانــاً تُمِـــيرُهُ خَوازِنُ عطَّــارٍ يمانٍ ، كَوَانِــزُ
٣٩ إذا سقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ وأُشْعِرَتْ حَبِيراً ولمْ تُدرَجْ عَلَيْهَا المَعَاوِزُ

* * *

---

٣٦ انبض القوس : جذب وترها ثم أرسلها فيسمع لها صوتاً . ترنمت : رجَّعت في صوتها وَرنَتْ . الجنائز : جالجنازة : الميت نفسه .

* إذا جذب الرامي وترَ القوس ثم أرسله انبعث منها صوت يشبه صوت الثكلى التي آلمها فقد عزيز عليها .

٣٧ قَذُوف : شديدة القذف بالسهم . ريع : انحرف . النوافز : القوائم لأنها تنفز أي تقفز .

* إنها شديدة القذف إذا خالط سهمها الظبي ، وإذا انحرف عنه فأن قوائمه تسلمه لأنها تخذله في الهرب من فزعه .

وفي رواية : هتوف إذا ما جامع الظبيَ سهمُها وإن ريع منها أسلمته النواقِزُ .

٣٨ تميره : تذيبه ، تحركه ، تطلى به . الخوازن : اللواتي يخزنه . يمان : من اليمن ، وأهل اليمن مشهورون بصناعة العطر وبيعه . الكوانز : النساء اللواتي يكتنزن العطر .

* ولون القوس أصفر كأنه طُلِيَ بزعفران مما يخزنه عطار يماني ، أو مما تكتنزه النساء منه .

٣٩ أشعرت : ألبست شعاراً يقيها النَّدَى . حبيراً : جديداً ناعماً . تدرج عليها : تلف عليها . المعاوز : جالمعوز : الثوب الخلق .

* يقول : إنه يحرص عليها ويسترها من الندى لصيانتها ، ويلفّها بغطاء جديد ناعم ، وليس بغطاء عتيق خلق .

٤٠ فلمَّا رَأينَ الماءَ قـدْ حالَ دُونَـهُ ذُعافٌ على جنَـبِ الشّريعةِ كارِزُ
٤١ رَكِبنَ الذُّنابَى ، فاتّبعنَ بهِ الهوَى ، كما تَابَعَتْ شدَّ العِنَانِ الخَوَارِزُ
٤٢ فلمّـا دَعاها مِنْ أبـاطحِ واسطٍ دوائرُ لم تُضْرَبْ عليها الجَرَامِزُ
٤٣ حذَاهَا منَ الصّيداءِ نعلاً طِراقُهـا حَوَامِي الكُرَاعِ المُؤيَدَاتُ العَشَاوِزُ
٤٤ تَوَجَّسنَ ، واستيقَنَّ أن ليسَ حاضِراً على الماءِ إلاّ المُقْعَـدَاتُ القَوَافِزُ

---

٤٠ ، ٤١ الذُّعاف : السمّ القاتل ، الموت . الشريعة : نبع . كارز : مختبيء ، لاجيء . ركبن : فررن . اتبعن الهوى : أي هوى الحمار الوحشي . الخوارز جـالخارز : الذي يخرز الجلد بالمخرز .

* فلما رأت الأتن الوحشية أن الماء قد حال دون وصولهن إليه موتٌ مستقر لدى الشريعة مختبيء هناك ، هربن على نسق واحد ، الواحدة تلو الأخرى ، كما يتتابع الخرز في شد العنان .

في رواية الديوان : شَكَكْنَ بأحساءِ الذِّناب على هُدَى كما تابعت سَرْدَ العنان...

٤٢ ، ٤٣ الأباطح جـالأبطح : مسيل ماء . واسط : موضع . الدوائر : رمال مستديرة يستنقع فيها الماء . لم تُضْرَبْ : لم تُبْنَ عليها . الجرامز جـجرموز : حوض الماء الصغير ، البركة . حذاها : ألبسها حذاء . الصيداء : الحصى . الطِّراق : جلد النعل . الحوامي : ما حول الحافر يحميه من الصخور . المؤيدات : القوية . العشاوز : المواضع الغليظة المسالك .

* يقول : إن العير لما شاهد الماء ، سلك بالأبقار على الحصى طريقاً خشنة صعبة ، وليس لها من نعل سوى حوافرها الصلبة ، القوية .

* البيت التالي (٤٤) غير وارد في « ديوان الشاعر » .

٤٤ المقعدات القوافز : أراد بها الضفادع .

* تأكدن أنه ليس على الماء قانص ، بل ضفادع .

٤٥ يَلِهْنَ بمِـدْرانٍ منَ الليلِ مَوْهِناً ، عَلى عَجَلٍ ، وللفَرِيصِ هَزاهِزُ
٤٦ ورَوَّحَها في المُورِ مُورِ حَمامــةٍ ، على كلّ إجْرِيّـائِها ، وهوَ آبِزُ
٤٧ يُكَلِّفُهَا أقصَى مَـداهُ ، إذا التَوَى بها الورْدُ واعْوَجَّتْ عليها المَفَاوِزُ
٤٨ حَدَاهَا برَجْعٍ مِنْ نَهِيقٍ ، كأنَّـهُ لما رَدَّ لحيَاهُ مِنَ الجَوْفِ رَاجِزُ
٤٩ محامٍ على رَوْعاتِها ، لا يرُوعُها ، خِمالٌ ، ولا ساعي الرُّماةِ المُناهِزِ

---

٤٥ يلهن : يتحيرن . المدران : الوسخ ، وأراد به الماء ، وقيل : هو موضع . . وللفريص هزاهز : أي إن فرائصهن ترتعد خوفاً .

* يقول : إنها تخوض في الماء ، بعد أن تمضي بعض الليل وهي مرتعدة الفرائص .

ورد البيت في أصل الديوان : نَهِلْنَ بمُدَّانٍ من الماء موهناً . أي شربن على عجل وهن خائفات ؛ وهذه الرواية أنسب .

٤٦ روَّحها : ردَّها إلى المراح . المور : الطريق . إجريائها : طريقتها ، طبيعتها . آبز : واثب ، راكض .

* يقول : إنه ردَّها في طريق حمامة ، حيثما سارت ، وهو مندفع ، موثب .

ورد البيت في الديوان كما يلي ونسب في بعض المصادر إلى الطرماح :

فأوردَهُنَّ المَوْرَ ، مورَ حمامةٍ على كل إجريائها هو رائِز

٤٧ أقصى : أبعد . التوى : أنعطف . الورد : الشرب . المفاوز : القفار .

* فكان يحملها على معاناة المشقات إذا انعطف أمامها طريق الشرب واعوجت مسالك القفار إليه . رواية الديوان للبيت : يكلفها طوراً ... به الورد ... المجاوز .

٤٨ حداها : ساقها . رجع : ترديد . لحييه : حائطي فمه .

* كان يسوقها بسرعة إذا ما خلت في القفار ويحدوها بنهيقه وكأنه يرتجز به ارتجازاً .

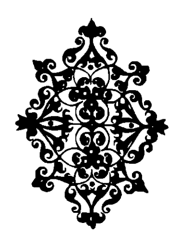
في رواية الديوان : .... من نُهاق ... بما رد لحياه ...

٤٩ الخمال : الشجر الملتف ، الواحدة خميلة . المناهز : المبادر ، المغتنم الفرصة .

* إنه يدفع مخاوفها مما قد يكون بين الأشجار الملتفة من رماة ينتهزون فرصة مرورها لقتلها .

في رواية الديوان : محامٍ على عوْراتها لا يروعها خيال ولا رامي الوحوش المناهزُ .

٥٠ وقَابَلَهَا منْ بطْنِ ذُروةَ مُصْعِـداً على طُرُقٍ كأنَّهُنّ نَحائِـزُ
٥١ فأصْبَحَ فَوْقَ الحِقْفِ حِقْفِ تُبالةٍ ، له مَركَضٌ في مسْتوَى الأرْض بارزُ
٥٢ وأضحَتْ تُغَالِي بالسِّتَارِ ، كأَنَّهَا رِماحٌ نَحاهَا وُجْهَـةَ الرِّيحِ رَاكِزُ



٥٠ قابلها : أقبل بها . ذروة : موضع . النحائز جنحيزة : طرق من الأرض خشنة .
* وأقبل بها من بطن ذروة صاعداً بها على طرق من الرمل ممتدة كأنها خطوط الثوب .
٥١ الحقف : تل الرمل . تبالة : موضع .
* فأصبح فوق تل تبالة ، وله مكان يركض فيه على مستوى من الأرض .
جاء الشطر في رواية الديوان : فأصبح فوق النَّشْز نشزِ حمامة ...
وفي روايات أخرى : .... له مركد في مستوى الحبل بارز .
٥٢ تغالي بالستار : أي تبالغ بالتستر بادخال رأسها بين أخواتها . نحاها : حوَّلها . وجهة : جهة .
* فأضحت تمعن في التستر بأخواتها كأنها رماح أمالها راكز في غير اتجاه الريح .
في الديوان : وظلت تَغَالي باليفاع كأنها ... أي تحتك بعضها على بعض كأنها تتفلى حين بلغتْ مأمنها .
وفي روايات أخرى : فظلت بأعرافٍ تعادَى ... ، وظلت بأعراف صياماً ... ، وظلت بأعرافٍ تُعَالِي ...

أَحْمِي مَجْدِي

قال في هجاء الرّبيع بن علباء السُّلَمي :

١ طَالَ الثَّوَاءُ على رَسْمٍ بِيَمْئُودِ أَوْدَى وكلُّ خليلٍ مرَّةً مُودِي
٢ دارُ الفَتَاةِ التي كنَّا نقولُ لها : يا ظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ
٣ كأنَّها وابنَ أيَّامٍ تُرَبِّبُهُ من قُرَّةِ العينِ مُجْتَابا دَيَابُودِ
٤ تُدْنِي الحَمَامَةَ منها وهي لَاهِيَةٌ من يَانِعِ المَرْدِ غِرْبَانَ العَنَاقِيدِ

* * *

---

١ يمئود : اسم موضع . أودَى : درس ، خلا من أهله .

* أقمت طويلاً على رسم في ميئود ، وقد درس وخلا من أهله فالزوال يصيب كل شيء ولا يُبْقي للخليل خليلاً .
في أكثر الروايات « أودى وكل جديد مرة مودي » .

٢ العُطُل : المرأة الحسناء غير المزينة . الحسَّانة : الكثيرة الحسن . الجيد : العنق .

* هنالك كانت دار الفتاة التي كنا نناديها : ياغزالة غير مزدانة بالحلي ! لأن جمالها وحسن جيدها في غنى عن الزينة .

٣ ابن ايام : أي حديث الولادة . تربيه : تعنى به وتعطف عليه . من قرة العين : أي هو قرة عينها . مجتاباً : داخلاً في ثوب. الديابود : فارسية من دوابوذ : ومعناه البرد الذي ينسج بسديين ، ويقال : هو ثوب أبيض لحمته خَيْطَان .

* إنها ووليدها الجديد الذي تعنى به وتقر عينها برؤيته يقيمان في مكان خصب وري حتى حسنت شَعرتهما ، وبديا كأنهما يرتديان الثوب الفارسي الأبيض المسمى « ديابود » .

٤ المَرْد : الغصن من ثمر الأَراك . الحمامة : هنا إما الطائر أو المرآة . العناقيد : هنا كناية عن شعرها .

* يقول : إنها صغيرة السن لا تزال تلهو بالطير ، أو تنظر إلى وجهها بالمرآة حيث يبدو شعرها الأسود شبيهاً بعناقيد سود كالغربان .

٥ نُبئْتُ أنَّ رَبيعاً أنْ رَعَى إبِـــلاً يُهْـدِي إليَّ خَنَاهُ ثَانيَ الجِيـــدِ
٦ فإنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فاجْتَنِبْ سَخَطِي لا يُدْرِكَنَّكَ تَفْرِيعِي وَتَصْعِيـــدِي
٧ وإنْ أَبَيْتَ فإنِّي واضِـعٌ قَـدَمِي على مَـراغِـمِ نَفَّـاخِ اللَّغَـادِيـدِ
٨ لا تَحْسَبَنْ يا ابنَ عِلْبَـــاءٍ مُقَارَعَتِي بَرْدَ الصَّرِيحِ من الكُومِ المَقَاحِيدِ
٩ إذا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّاتُها فَزِعَتْ أَطْبَاقُ نِيءٍ على الأَثْبَاجِ مَنْضُودِ
١٠ إنْ تُمْسِ في عُرْفُطٍ صُلْعٍ جَمَاجِمُهُ مِنَ الأَسَالِيقِ عَارِي الشَّوْكِ مَجْرُودِ
١١ تُصْبِحْ وقدْ ضَمِنَتْ ضَرَّاتُهَا غُرَقاً من طَيِّبِ الطَّعْمِ حُلْواً غيرَ مَجْهُودِ

---

٥ الخنى : الفحش والكلام القبيح . ثاني الجيد : المتكبر المتبختر .

* راح يهاجيه ويفحش بقوله منذ كثرت إبله وجعل يرسلها للرعاء ، أي إن النعمة قد أبطرته .

٦ الافراع والتصعيد : الانحدار والارتفاع في الجبل .

* فاذا كنت تكره هجائي ، فتجنب إسخاطي وإغضابي ، فلا يغشينَّك هجائي وتسلم من الداهية التي تصيبك في حالي صعودي وهبوطي .

٧ المراغم ج المرغم : الأنف لأنه مناط الكبر . اللّغاديد : ج اللغدود : لحمة في الحلق أو التي بين الحلق وصفحة العنق . ونفخها : كناية عن الكبر .

* إنك إذا لم تُقْصر ، فاني سأطأ أنفك وأدسه في الرغام لأذلك . فأنت امرؤ مغرور ، منتفخ ، متكبر .

٨ المقارعة : المضاربة بالسيوف وهنا المهاجاة . الصريح : اللبن الخالص الذي ذهبت رغوته . الكوم : ج كوماء : الناقة العظيمة السنام . المقاحيد : ج المقحاد : الناقة العظيمة السمنة .

* يتهدده ويقول : لا تحسب مهاجاتي شراباً طيباً كاحتساء اللبن البارد مما تدره نياقك السمينة .

٩ الضرات ج الضرة : الضرع الذي لا يخلو من اللبن . فزعت : استغاثت . الاطباق : هنا طبقات الشحم . النِّيءُ : الشَّحم . الأثباج : ج الثبج : الطرف .

* يقول : إن شحمها ولحمها يرفدانها إذا استغاثت ضروعها به .

١٠، ١١ العرفط ، ضرب من شجر العضاه . صلع جماجمه : : سقطت رؤوس أغصانه . الأساليق : العرفط الذي ذهب ورقه . الغُرَق ج الغرقة : وهي القليل من اللبن والشراب .

* إنها وإن خبثت مراعيها تظل غزيرة اللبن لا تجهد حالبها ، أو أنها لا تجهد بالحلب .

١٢ فَادْفَعْ بِأَلْبَانِهَا عنكُمْ كما دَفَعَتْ عنهمْ لِقَاحُ بَنِي قَيْسِ بنِ مَسْعُودِ
١٣ إنّي امْرُؤٌ من بني ذُبْيَانَ قد عَلِمُوا أَحْمِي شَرِيعَةَ مَجْدٍ غيرِ مَـوْرُودِ
١٤ مَعِي رُدَيْنِيٌّ أقـوامٍ أَذُودُ بــهِ عن حَوْضِهِمْ وفَرِيصِي غيرُ مَرْعُودِ
١٥ أنا الجِحَاشِيُّ شَمَّاخٌ وليسَ أبِـي بِنِخْسَـةٍ لِنَـزِيـعٍ غيرِ مَـوْجُودِ
١٦ مِنْـهُ نُجِلْتُ ولم يُـوشَبْ به حَسَبِي لَيّـاً كَمَا عُصِـبَ العِلْبَـاءُ بالعُودِ
١٧ إنْ كنتُمُ لستُمُ نَاهِـينَ شاعِرَكُمْ ولا تَنَاهَـوْنَ عن شَتْمِي وتَهْدِيدِي
١٨ فَاجْرُوا الرِّهانَ فإنِّي ما بَقِيتُ لكمْ غَمْرُ البَدِيهَةِ عَـدَّاءُ القَرَادِيـدِ

---

١٢ قيس بن مسعود : أحد ولاة كسرى على العرب وهو من أجوادهم . كانت له مائة ناقة معدة للأضياف .

* دافع عن حسبك بألبان مثل هذه الإبل كما فعل قيس بن مسعود .

١٣ الشريعة : النبع .

* يفخر ببني قومه ويقول : إن مجدهم لا يطال ولا يضيع ولا ينضب نبعه .

١٤ الرديني : الرمح . فريصي : لحمة عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع .

* إنه يدفع عنهم بالرماح ولا يجزع أو ترتعد فرائصه .

١٥ الجحاشي : نسبة إلى جده جِحَاش . ابن نخسة : ابن زنية . النزيع : من كانت أمه سبية أو من جاور قبيلة وانتسب اليها . غير موجود : أي غير معلوم .

* يفخر بنسبه الواضح وأجداده ، ويقول : إنه ليس ابن امرىء مجهول النسب .

١٦ نجلت : ولدت . يوشب : يخلط . اللَّيُّ : المعطوف ، الموثوق . العلباء : عصبة صفراء في عنق البعير ، وهما علباوان يأخذان من أصل القفا إلى الكاهل . بينهما أخدود ، وكانت العرب تشد العلابي الرطبة على أجفان سيوفها ، إذا تصدعت ، فتجف عليها ، فتقوى بها .

* يقول : ولدت منه مشدوداً به نسبي كما شدت العلباء بالعود .

١٧ ، ١٨ الرهان : هنا المساجلة . البديهة : أول الجري في السباق . الغمر : الكثير العدو . القراديد : جـالقردود : الأرض المرتفعة .

* يخاطب السُّلَميين ويقول : إذا كنتم لا تنهون شاعركم عن التعرض لي ، فأقيموا السجال بيننا ، فإني أنا الفرس العدَّاء في الأمكنة الوعرة ، السريع العدو ، ويقول : إنه يجلي على أقرانه .

١٩ مُحَاذِرُ السَّوْطِ خَرَّاجٌ على مَهَلٍ من الأَضَامِيمِ سَبَّاقُ المَوَاخِيـــدِ
٢٠ لا تَحْسَبَنِّي ـ وإن كنتَ امرءاً غَمِراً كَحَيَّةِ الماءِ بين الطِّيِّ والشِّيــدِ
٢١ لولا ابنُ عَفَّـانَ والسُّلْطَانُ مُرْتَقَبٌ أُورِدْتَ فَجّاً من اللَّعْبَاءِ جُلْمُودِ
٢٢ فَالْحَقْ بِبَجْلَـةَ نَاسِبْهُمْ وكنْ مَعَهُمْ حتى يُعِيرُوكَ مَجْداً غيرَ مَوْطُودِ
٢٣ واتْرُكْ تُرَاثَ خُفَافٍ إنَّهُمْ هَلَكُوا أَوِ ائْتِ حَيّاً إلى رِعْلٍ ومَطْرُودِ
٢٤ والقومُ آتـوكَ بَهْـزٌ دونَ إخْوَتِهِمْ كالسَّيْلِ يَرْكَبُ أَطْرَافَ العَبَابِيــدِ

---

١٩ محاذر السوط : اي إنه يعدو سريعاً كي لا يضرب بالسوط (يشبه نفسه بالناقة الأصيلة) . الأضاميم : الجماعات من الخيل . المواخيد جالميخاد : الإسراع على سعة في الخطو . خرج على مهل : أي إنه يتأنى ولا يسوق ذاته إلى الهلاك .

* يقول : انه حسن التصرف بكل فنون الشعر ، يتئد به ويسرع إليه .

٢٠ الغمر : غير المجرب . الطي : البئر . الشيد : الجص . حية الماء : يقال انها لا تضر .

* لا تحسب أنني لا أضر ولا أنفع كحية الماء ، وإن كنت انت امرءاً غرّاً غير مجرب .

٢١ ابن عفان : هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان . مرتقب : محاذر . اللعباء : أرض لبني سليم . الجلمود : الصخر (يريد الهجاء) .

* لولا خوفي من الخليفة ـ والسلطانُ محاذرٌ ـ لأرسلت فيك شعراً يصيبك بمثل الصخور المهلكة .

٢٢ بنو بجلة : بطن من بني سُلَيْم وبجلة أمهم ، فنسبوا إليها . غير موطود : غير ثابت .

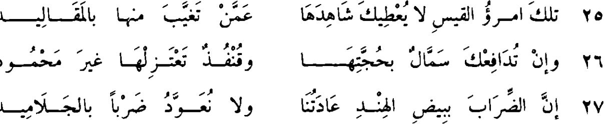
* فالحقْ ببطن بجلةَ وشاركهم بالنسب لعلهم يعيروك مجداً غير ثابت ولا موثوق .

٢٣ خُفاف : بطن من سليم . رِعْل : بطن آخر منهم وقد لعنهم الرسول لاشتراكهم في قتل أهل بئر معونة . مطرود : بطن من بهثة وهم أبناء عم بني رعل .

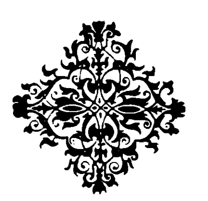
* اترك ما ورثت من عزة بني خُفاف ، فانهم قد هلكوا ، وانتسب إلى بني رِعل ومطرود لعلهم يأخذون بيدك .

٢٤ بَهْز : بطن شهير من سليم . العبابيد والعباديد : الأطراف البعيدة والأشياء المتفرقة والجماعة ، ويطلقان على الآكام ولا واحد لهما .

* ويأتيك القوم من بهز دون اخوتهم جماعة كثيرة كأنهم السيل يملأ المنخفضات ويصل إلى أطراف الآكام .



٢٥ تلكَ امـرؤُ القيسِ لا يُعْطِيكَ شَاهِدَهَا   عَمَّنْ تَغَيَّبَ منها بالمَقَـالِيـدِ
٢٦ وإنْ تُدَافِعْكَ سَمَّالٌ بحُجَّتِهَـا   وقُنْفُـذٌ تَعْتَـزِلْهَا غيرَ مَحْمُـودِ
٢٧ إنَّ الضِّرَابَ ببِيضِ الهِنْـدِ عَادَتُنَا   ولا نُعَـوَّدُ ضَرْباً بالجَـلَامِيـدِ



---

٢٥ امرؤ القيس : هو ابن بهثة بن سليم (يريد القبيلة التي تجمع الأحياء التي عدَّدها) . الشاهد : ضد الغائب . المقاليد : المفاتيح والخزائن .

* تلك الأحياء يجمعها (امرؤ القيس بن بهثة) ، لا يعطيك الحاضر منها ولاية أمرها وتنظيم شؤونها نيابة عن المغيب ، لأنك لست أهلاً لذلك .

٢٦ سمَّال وقنفذ : من قبائل سليم .

* وحين تدافعك سمَّال وقُنفذ بحجتها تضطر إلى العزلة عنها وأنت مذموم غير محمود .

٢٧ الضراب : المجالدة . الجلاميد : الصخور .

* إن من عادتنا أن نضرب بالسيوف البيض الهندية ، ولم نعوَّدِ الضرب بحجر نقذف به خصومنا .

النِّسَاءُ الطَّوَامِحُ ...

تزوج الشَّمَّاخ امرأة من بني سُلَيم ، فأساء إليها وضربها وكسر يدها ، فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق ، تسأل عن صاحبتها ، فاجتاز الشّمّاخ وهي لا تعرفه ، فقالت له : ما فعل الخبيث الشّمّاخ ، فقال لها : وما تريدين منه ، قالت إنه فعل بصاحبة لنا كَيْتَ ، وكيت ، فتجاهل عليها وقال : لا أعلم له خبراً ومضى وتركها وهو يقول الأبيات التالية :

١ تُعَارِضُ أَسْمَاءُ الرِّكَـابَ عَشِيَّـةً ... تُسَائِلُ عن ضِغْنِ النساءِ الطَوَامِحِ

٢ وماذَا عليهَا إِنْ قَلُوصٌ تَمَرَّغَتْ ... بِعِكْمَيْـنِ إذْ أَلْقَتْهُمَـا بالصَّحَاصِحِ

٣ فإنَّـكَ لو أَنْكِحْتِ دارتْ بكِ الرَّحَى ... وأَلْقَيْتِ رَحْلِي سَمْحَةً غيرَ طَامِحِ

٤ ولمْ أَكُ مِثْلَ الكاهِلِيِّ وعِرْسِـهِ ... سَقَتْهُ على لُوحٍ دِمَـاءَ الـذَّرَارِحِ

٥ وقالتْ : شَرَابٌ بارِدٌ قد جَدَحْتُهُ ... ولمْ يَدْرِ ما خاضَتْ له بالمَجَادِحِ

---

١ الضِّغْن : هنا الميل والشوق . الطوامح ج الطامحة : المرأة التي تطمح إلى غير زوجها .

* تعترض أسماء للسؤال عن امرأة تميل الى غير زوجها وتهم بالنشاز به .

٢ القَلُوص : الناقة الشابة . العِكْمُ : العِدْلُ . الصحاصح : ج الصحصح : الأرض الجرداء المستوية .

* فماذا يعنيها من امرأة خانت الأمانة التي حملتها ، أو الناقة التي تمرغت بِعِدْلَيْنِ تحملهما في الأرض المجدبة وأفسدتهما ؟ !

٣ دارت بك الرحى : تغيرت . ألقيت : هنا تلقيتِ واستقبلتِ .

* فلو تزوجتك ، لانقلب حالك ، ولوجدتِ أنني زوج صالح لا يرفع نظره إلى النساء الأخريات .

٤ ، ٥ الكاهلي : رجل من بني كاهلة سقته زوجه السم . اللُّوحُ : العطش . الذَّرارح : ج الذُّرَّاح : دويبة دمها سم قاتل . جَدَحْتُهُ : حرَّكته .

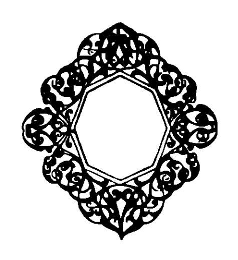
* يقول : إنه أدَّب زوجه بقسوة لئلا تؤول حاله مآل الكاهلي الذي سقته زوجه السم مدسوساً في شراب بارد ، وهو لا يعرف ما وضعت له فيه .

٦ أَأَسْمَاءُ إني قد أتَاني مُخَبِّــــــرٌ بضَيْقَـــةَ يَنْشُو مَنْطِقاً غيرَ صَائِحِ

٧ بَعَجْتُ إليهِ البَطْنَ ثم انْتَصَحتُـهُ وما كلُّ من يُلْقَـى إليـه بنَاصِحِ

٨ وإني لَمِنْ قـومٍ على أَنْ ذَمَمْتِهِمْ إذا أَوْلَمُـــوا لمْ يُـولِمُـوا بالأَنَافِحِ

٩ وإنَّكِ من قـومٍ تَحِـنُّ نساؤُهُمْ إلى الجانبِ الأَقْصَى حَنِينَ المَنَائِحِ



---

٦ يَنْشُو : هنا يُخْبر . ضَيْقَةُ : اسم موضع .

* بلغه في ذلك المكان كلام قبيح مرذول لا يطيق سماعه نقله إليه مخبر في ضيقة .

٧ بعجت له بطني : أفشيت له سِري . يلقى إليه : يُلْجَأ إليه . انتصحته : طلبت نصحه .

* يقول : إنني أفشيت له سرّي ثم طلبت نصحه لي ، ولكن ما كل من تطلعه على أسرارك ينصحك !

٨ الأنافح ج الأنفحة : بطن الجدي والحمل .

* يفخر بقومه الذين يولمون لضيوفهم أفخر اللحوم لا أخسها وأحقرها كبطن الجدي والحَمَل .

٩ الجانب الأقصى : أي إلى الغرباء . المنائح : الناقة التي تعار فتحن إلى وطنها .

* يقول لتلك المرأة : إنك من قوم لا تزال نساؤهم تحن إلى الغرباء حنين النياق النائية عن أوطانها .

أَظْعَانُ لَيْلَى ...

١ أَلَا نَادِيَا أَظْعَانَ لَيْلَى تُعَـــرِّجِ فقد هِجْنَ شَوْقاً لَيتَهُ لـم يُهَيَّجِ
٢ أقولُ وأهلي بالجِنَــابِ وأهلُهــا بنَجْدَيْنِ لا تَبْعَدْ نَوَى أُمِّ حَشْرَجِ
٣ وقد يَنْتَشِي منْ قدْ يَطُولُ اجتماعُهُ ويَخْلِجُ أَشْطَانَ النَّوَى كُلَّ مَخْلَجِ
٤ صَبَا صَبْـوَةً من ذي بِحَارٍ فَجَاوَزَتْ إلى آلِ لَيْلَى بَطْنَ غَـوْلٍ فمَنْعَجِ
٥ كِنَانِيَّـةٌ إلَّا أَنَلْهَـــا فإنَّهَـــــا على النَّأْيِ من أهلِ الـدَّلَالِ المُوَلَّجِ
٦ وَسيطَةُ قــومٍ صالِحِينَ يَكُنُّهَــــا من الحرِّ في دارِ النَّوَى ظِلُّ هَوْدَجِ
٧ مُنَعَّمَـــةٌ لم تَلْقَ بُـؤْسَ مَعِيشَـةٍ ولم تَغْتَـزِلْ يومـاً على عُودِ عَوْسَجِ

---

١ الأظعان ج الظعينة : المطية . تعرج : تميل . هاج : ثار .
* يقول مخاطباً صاحبين موهومين : ناديا مطايا ليلى لتميل إلينا فقد أثارت فينا شوقاً لا يطاق .
٢ الجناب : موضع في خيبر . نجدان : جبلان بأجأ فيهما نخل وتين .
* يتمنى ألا يطول نأي صاحبته « أم حَشْرج » وقد أقام أهله وأهلها في موضعين متباعدين
٣ يخلجَ : يجذب وينزع . الأشطان : ج شطن : الحَبْل .
* إن الفراق قد يصيب من يطول اجتماعهم ويشربون في كل اتجاه وبعد .
٤ ذو بحار : اسم موضع . بطن غول : موضع في العراق .
* إن حنينه تجاوز المسافات الشاسعة إلى من يحب .
٥ كنانية : من بني كنانة .
* يقول : إن صاحبته ــ وان لم ينلها ــ فهي تقيم على ظرفها ونعمائها على البعد .
٦ وسيطة قوم : أي أوسط القوم نسباً وأعلاهم مكانة . يكنّها : يحفظها ، يصونها . الهودج : مركب النساء على المطايا .
* إنها من قوم صالحين وهي أوسطهم وأعلاهم مكانة ، فتلقى منهم الحفظ والصيانة . كما يصونها الهودج في السفر من الحر .
٧ تغتزل : تغزل . العوسج : شجر شائك .
* يكمل المعنى ويقول : إنها لم تعرف البؤس ولم تعمَل في غزل الصوف على أعواد العوسج

٨ هَضِيمُ الحَشَا لا يَمْلَأُ الكَفَّ خَصْرُهَا ويملأُ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ
٩ تَمِيحُ بِمِسْوَاكِ الأَرَاكِ بَنَاتُهَا رُضَابَ النَّدَى عن أُقْحُوَانٍ مُفَلَّجِ
١٠ وإنْ مَرَّ منْ تَخْشَى اتَّقَتْهُ بِمِعْصَمٍ وَسِبٌّ بَنَضْحِ الزَّعْفَرانِ مُضَرَّجِ
١١ وتَرْفَعُ جِلْباباً بعَبْلٍ مُوَشَّمٍ يَكُنُّ جَبِيناً كانَ غيرَ مُشَجَّجِ
١٢ تَخَامَصُ عنْ بَرْدِ الوِشَاحِ إذا مَشَتْ تَخَامُصَ حافي الخيل، في الأَمْعَزِ، الوَجي
١٣ يُقِرُّ بعيني أَنْ أُنَبَّأَ أَنَّهَا وإِنْ لمْ أَنَلْهَا أَيِّمٌ لمْ تَزَوَّجِ

---

٨ الهضيم : الضامر . الحشا : داخل الجوف . الحجل : الخلخال . الدملج : سوار يوضع في المعصم .

* خصرها ضامر لا يملأ الكف ، بينما يملأ الخلخال والسوار يديها ورجليها .

٩ تميح : تنحي ، تبعد . المسواك : عود تنظف به الأسنان . الأراك : نوع من النبت يؤخذ منه المسواك . المفلج : المتباعد ما بين زهراتها .

* تبعدُ أصابعُها ـ بمسواك الأراك ـ ريقَها الذي هو كالندى ، فتبدو أسنانها البيض المتباعد ما بينها وهي كزهر الأقحوان .

١٠ السب : الخمار .

* وان مرَّ شخص تخشى أن يراها فيعرفها تسترت بخمار مضرج بنضح الزعفران يسبله معصمها على وجهها .

١١ العبل : الذراع المليء . موشم : ضرب عليه الوشم . مشجج : متشقق أو مخطوط متجعد .

* وترفع بذراعها العبل الموشم ملاءة تخفي جبينها الغض غير المتجعد .

١٢ تَخَامَصُ أي تتخامص : تتجافى . الوشاح : أديم عريض يرصع بالودع والجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . الأمعز : المكان الصلب ، الكثير الحصى . الوجى : سير الخيل حافية .

* يقول : إنها لرقتها ونعمتها يكاد بَرْد وَدَعِ الوشاحِ يُؤذيها ، فتتحاشاه كما تتحاشى الخيل الحافيةُ الأقدامِ السيرَ في الأمكنة الصلبة ، العسيرة الارتياد .

١٣ الأَيِّمُ : هنا المرأة التي لم تتزوَّج .

* إنه ليفرحني ويُسْكِنُ قلبي أن أعرف أنها لم تتزوج ، وإن كنت لم أحظَ بوصالها .

١٤ ولو تطلُبُ المعـروفَ عندي رَدَدْتُها بحاجةِ لا القَالِي ولا المُتَلَجْلِـجِ
١٥ وكنتُ إذا لاقَيْتَهـا كـان سِرُّنـا لنا بيننا مثلَ الشِّوَاءِ المُلَهْـوَجِ
١٦ وكادتْ غَداةَ البَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُها بما تحتَ مَكْنُونٍ من الصَّدْرِ مُشْرَجِ
١٧ وتَشْكُو بعينٍ ما أَكَلَّتْ رِكَابَهَـا وقِيلَ المُنَـادِي : أصبحَ القومُ أَدْلَجِي
١٨ أَلَا أَدْلَجَتْ لَيْلَاكَ من غيرِ مُدْلَجٍ هَوَى نفسِها إذ أَدْلَجَتْ لم تُعَرِّجِ
١٩ بلَيْـلٍ كَلَوْنِ السَّاجِ أسودَ مُظْلِمٍ قليلِ الوَغَى دَاجٍ كلونِ اليَرَنْدَجِ
٢٠ لكنتُ إذاً كالمُتَّقِي رأسَ حَيَّـةٍ بحاجَتِهَـا أنْ تُخْطِىءَ النفسَ تُعْرِجِ

---

١٤ القالي : المبغض ، الكاره . المتلجلج : المتردد .
ولو طلبت مني إحساناً أو عوناً لَلَبَّيْتُ طلبَها ، وأنا غير كاره ولا متردد .

١٥ الملهوج : الشِّوَاء الذي لم ينضج .
* يقول : إنهما يلتقيان على ذعر ووجل من الرقباء ، وانهما يتعجلان الفراق ، كمن يأكل شواءً حاراً لم يتمّ نضجه .

١٦ المشرج : المكتوم . البين : الفراق .
* وكاد غداة الفراق يبوح طرفها بما يعتلج في صدرها من حب مكتوم .

١٧ أدلج : سار ليلاً . قِيلٌ : قَوْل . ما : هنا اسم نكرة . الركاب : المطايا .
* يقول : إنها سارت حتى الإرهاق وجعلت عينها تعبِّر عن الضنى الذي أصابها حتى كلَّت مطاياها وهي لم تكد تخلد إلى شيء من الراحة حتى نودي بها إلى الرحيل فكأنها إذ تسير به تُدْلجُ ليلاً ، رغم أنها سائرة في الصباح .

١٨ مدلج : هنا من يحمل على الإدلاج . لم تعرّج : لم تملْ بالمطية .
* إن صاحبته ارتحلت دون أن يزعجها أحد عن مقامها . وانها مضت في سبيلها وعلى هواها ولم تمل بمطيتها وتُوقفها .

١٩ الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود . الوغى : هنا الجلبة والضوضاء . اليرندج : الجلد الاسود الذي تصنع منه الخفاف .
* إنها ارتحلت في ليل مظلم ، شامل السكون ، سواده كالجلد الحالك الذي تصنع منه الخفاف

٢٠ * فبت أتّقي أن أبوح بما أَجِدُ من لوعة الفراق ، كما أتقي رأسَ حيةٍ إن لم تَقْتُلْ تُصِبْ بالعَرَج . مشيراً بذلك إلى أنه لم يقدر أن يكلمها خوف الرقباء والعذال .

٢١ وكيفَ تَلاقِيهَا وقد حالَ دونَها بَنُو الهَـوْنِ أوجَسْرٌ ورَهْطُ ابنِ حُنْدُجِ
٢٢ تحلُّ سَجَا أو تجعلُ الغَيْلَ دُونَها وأهلي بأطرافِ اللِّوَى فالمُوَتَّـــجِ
٢٣ وأَشْعَثَ قد قَـدَّ السِّفَارُ قميصَهُ وجَرُّ الشِّوَاءِ بالعَصَا غيرَ مُنْضَجِ
٢٤ دعوتُ فَلَبَّانِي على ما يَنُوبُنِـــي كريمٌ من الفِتْيَانِ غيرُ مُـزَلَّـجِ
٢٥ فتًى يَمْلأُ الشِّيزَى ويُـرْوِي سِنَانَهُ ويَضْرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ
٢٦ أَبَلُّ فلا يرضَى بأدنى معيشَـــةٍ ولا في بيـوتِ الحيِّ بالمُتَـوَلِّـجِ

* * *

٢٧ وشُعْثٍ نَشَاوَى من كَرًى عندَ ضُمَّرٍ أُنِخْنَ بجَعْجَاعٍ قليلِ المُعَـــــرَّجِ

---

٢١ * إنني لا قِبَلَ لي بلقائها وقد قام دونها بنو الهون ، أو جسر ورهط ابن حندج .

٢٢ سجا والغيل واللِّوَى والمُوَتَّج : أسماء مواضع .

* إنها تنزل في سجا ، أو تجعل الغيل دونها ، بينما ينزل أهلي بأطراف اللوى فالموتّج ، والبعد بيننا كبير .

٢٣ الأشعث : الذي قد تناثر شعره واغبرَّ .

* يصف مضيفاً ويقول : إنه أشعث يبذل ذاته في السفر ، فتتخرق قميصه ويظهر عليه الهلاك لتفانيه في خدمة صحبه وجر الشواء إليهم ، قبل أن ينضج لتعجله في تلبية حاجاتهم .

٢٤ ، ٢٥ المزلج : اللئيم ، المدفع عن المكارم . الشيزى : الجفان والقدور الكبيرة المتخذة من خشب الشيزى الأسود . المدجج : الشاك السلاح .

* إن ذلك الفتى المقدام الكريم لبى دعوته وإنه يملأ الجفان والقدور للضيوف ، ويُقْدِم في القتال ، فيُجهزُ على الابطال الكاملي السلاح ويروي رمحَه من دمائهم .

٢٦ الأَبَلُّ : الرجل المُصمِّمُ ، الممتنع ، الغالب .

* يكمل وصفه ويقول : إنه ذو عزيمة لا يرضى بالعيش الدنيء ، ولا يقضي يومه في دخول البيوت المجاورة لمخالطة النساء .

٢٧ الشُّعْث : هنا المسافرون . الضُمَّر : هنا المطايا الهزيلة من السير . الجعجاع : الأرض الصلبة . كل موضع سوء . قليل المعرج : لا يمال إليها لجدبه ووحشته .

* يصف مسافرين أضناهم السفر ، فتشعثت شعورهم وأصابهم النعاس حتى باتوا كالسكارى إلى جنب مطاياهم المهزولة ، وقد أناخوا في أرض صلبة لا خير فيها ولا يرتادها إلا القليلون

٢٨ وقعنَ به من أولِ الليلِ وَقْعَةً لدى مُلْقَحٍ من عُودِ مَرْخٍ ومُنْتَجِ
٢٩ قليلاً كحَسْوِ الطيرِ ثم تَقَلَّصَتْ بنا كُلُّ فَتْلاءِ الذِّرَاعَيْنِ عَوْهَجِ
٣٠ وَدَاوِيَّةٍ قَفْرٍ تَمَشَّى نِعَاجُهَا كَمَشْيِ النَّصَارَى في خِفَافِ اليَرَنْدَجِ
٣١ قطعتُ إلى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إذا خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَهِّجِ
٣٢ وأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَعَالَلْتُ مَوْهِناً بسَوْطِيَ فارْمَدَّتْ فقلتُ لها عَجِ
٣٣ إذا عِيجَ منها بالجَدِيلِ ثَنَتْ لـه جِرَاناً كَخُوطِ الخَيْزُرَانِ المَعَوَّجِ

---

٢٨ المَرْخ : شجر سريع الوري والاشتعال . المُلْقَح : المُخْصَب . المنتَج : المولَد ؛ وهنا كناية عن النار .

* يقول : إنهم نزلوا في ذلك المكان أول الليل ببقعة فيها عود من شجر المرخ يشعلون منه ناراً لحاجاتهم .

٢٩ كحسو الطير : أي قصير . تقلصت : وثبت . فتلاء الذراعين : قوية .

* أقاموا بركن الجعجاع زمناً قصيراً كحسوة الطائر ثم ارتحلوا على النياق القوية ، التامة الخلق .

٣٠، ٣١ الداوية : الفلاة الواسعة البعيدة الأطراف . تمشَّى : تمشي . النعاج : البقر الوحشي أو النعام . اليرندج : الجلد الأسود وقد عرف النصارى بلبس خفاف اليرندج . المعروف: الطريق الواضح . المنكر : هنا الطريق المجهول . الآل : السراب . الأمعز : المكان الوعر

* يصف قفراً تسرح فيه النعاج آمنة لامتناع الناس عن طروقه ، ويشبه سواد أقدامها بخفاف اليرندج ويفخر باجتيازها ، ويقول : إنه تجاوز فيها السبل المطروقة إلى المجهولة عبر السراب الذي يخفق ويتوهج على الأرض الصلبة القاسية .

٣٢ الأدماء : الناقة الواضحة البياض ، أو المشرّب بياضها بسواد . الحرجوج : الناقة السمينة . تعاللت : أخرجت علالتها أي بقية سيرها . موهن : ساعة من الليل . ارمدَّت : اسرعت في السير . عَجِ : صوت لزجر الناقة .

* ورب ناقة أدماء استخرجت منها بسوطي بقيةَ ما عندها من السير ساعةً من الليل ، وكنت أزجرها لتتابع سيرها .

٣٣ عِيجَ : حُنِيَ . الجديل : الزمام . ثنت : حنت . جراناً : عنقاً . خُوطٌ : قضيب .

* إذا عطف زمامها حَنَتْ عنقَها ، فبدا وكأنه عود الخيزران المعوَّج .

٣٤ وإنْ فَتَرَتْ بعدَ الهِبَابِ ذَعَرْتُهَا بأَسْمَرَ شَخْتٍ ذَابِلِ الصدرِ مُدْرَجِ
٣٥ إذا الظَّبْيُ أَغْضَى في الكِنَاسِ كأنهُ من الحَرِّ حِـرْجٌ تحتَ لَوْحٍ مُفَرَّجِ

* * *

٣٦ كأَنِّي كسوتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ ناشِطاً من اللَّاءِ ما بينَ الجَنَابِ ويَأْجَجِ
٣٧ قُوَيْرِحُ أعوامٍ كأنَّ لسانَهُ إذا صاحَ حِلْوٌ زَلَّ عن ظهرِ مِنْسَجِ
٣٨ خفيفَ المِعَى إلَّا عُصَارةَ ما اسْتَقَى من البَقْلِ يَنْضُوهُ لدَى كُلِّ مَشْجَجِ
٣٩ أَقَبَّ ترَى عهدَ الفلاةِ بجسمهِ كعهدِ الصَّنَاعِ بالجَدِيلِ المُحَمْلَجِ

---

٣٤ الهِباب : النشاط . الأسمر : السوط . الشخت : الدقيق ، الضامر .
* واذا ما تباطأت بعد نشاطها زجرها بالسوط الضامر الذابل ...
٣٥ أغضى : داني بين جفنيه . الكِناس : مأوى الظباء . الحِرْج : الوَدَعة تكون تحت الرَّحْل .
* إذا أقعى الظبي في مأواه من شدة الحر ، فكأنه في بياضه وَدَعةٌ تحت لوح الرحل المنفرج ، أواصل زجر الناقة لتستعيد نشاطها .
٣٦ الأحقب : حمار الوحش ذو البياض الظاهر في أصل الظفر . جناب ويأجج : اسما موضعين . الناشط : الحمار الذي يخرج من بلد لآخر .
* منذ هذا البيت يشبه الناقة بالحمار الوحشي ويمضي في وصفه ، فيقول : كأني وضعت رحل الناقة على حمار وحش أبيض نشيط من الحمر اللاتي تتنقل من مكان إلى مكان .
٣٧ قويرح : تصغير قارح ، وهو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل . الحلو : حف صغير ينسج به أو الخشبة التي يديرها الحائك . المنسج : أداة يمد عليها الثوب لينسج .
* شبه لسان ذلك الحمار بالخشبة التي يديرها الحائك .
٣٨ مَشْجَج : قطع الفلاة .
* يقول : إنه خفيف ضامر ، ليس في جوفه إلا القليل مما اتخذه من عصارة البقل ، يبذله في اجتيازه الفلوات .
٣٩ المحملج : المحكم النسج . الأَقَبُّ : الضامر . عَهْدُ الفلاة : فعل الفلاة . الجديل : الزمام .
* إن ذلك الحمار تروَّض على اجتياز الصحارى ، فصقل جسده بذلك واشتدَّ حتى غدا كالجديل الذي أَحكمتْ نسجَه يدٌ ماهرة .

٤٠ إذا هوَ ولّى خِلْتَ طُرَّةَ مَتْنِــهِ مَريرَةَ مَفْتُولٍ من القِدِّ مُدْمَـــجِ
٤١ تَرَبَّــعَ من حَوْضَى قَناناً وثَادِقــاً نِتَاجَ الثُّرَيَّــا حَمْلُهَــا غيرُ مُخْدَجِ
٤٢ إذا رَجَّعَ التَّعْشِيرَ رَدّاً كأَنَّـــــهُ بناجِـذِه من خَلْفِ قارِحِهِ شَجِ
٤٣ بَعِيدُ مَدَى التَّطْرِيبِ أُولَى نُهَاقِهِ سَحِيلٌ وأُخْرَاهُ خَفِــيٌّ الْمُحَشْرَجِ
٤٤ خَلَا فارْتَعَى الوَسْمِيَّ حتى كأَنما يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلَّــةَ مُلْهِجِ
٤٥ إذا خافَ يوماً أن يُفَارِقَ عَانَــةً أَضَرَّ بمَلْسَاءِ العَجِيزَةِ سَمْحَـــجِ

---

٤٠ الطُّرَّة : خط على كتف الحمار . المتن : الظهر . المريرة : الحبل المفتول على أكثر من طاق . القد : السير المضفور من جلد غير مدبوغ .

* فاذا وَلىَّ وأدار ظهره ظننتَ أن طرةَ ظهره حبلٌ مفتول من جلد غير مدبوغ .

٤١ تربَّعَ : أكل مما أنبته الربيع . حوضى : مكان . قَنان وثَادِق : اسما موضعين . نتاج الثريا : أي من مطرها . مُخْدَج : ناقص .

* إنه أكل مما أنبته الربيع في مواضع حوضى وقنان وثادق ، وكان نتاجاً كاملاً غير ناقص .

٤٢ التعشير : متابعة النهيق عَشْراً . الناجذ : الضرس الذي يلي الناب . القارح : الناب .

* يصف نهيقه الذي ينبعث من شدقه وكأنه شجي (حزين) ، والعير الوحشي إذا أسن لا يشتد نهيقه فكأنه يخرجه بصعوبة .

٤٣ التطريب : الترنم . السحيل : أشد النهيق . المحشرج : الصوت الذي يتردد في الحلق والجوف .

* إن نُهاقَهُ الأول شديد ، ثم يزداد شدة ، ويختفي في آخره كصوت حشرجة الموت يتردد في الحلق والجوف .

٤٤ الوسمي : المطر ينزل على الأرض فيسمها بالنبات . سَفَا البُهْمَى : شوكها مثل شوك السنبل . البُهْمَى : نبت من البقول . الخل : خلة توضع على أنف الفصيل كي لا يرضع أمه . الملهج : الراعي الذي همَّت فصال إبله بأمهاتها ، فمنعها عنها .

* يقول : رعى هذا الحمار الوسمي إلى أن يبس وبدا عليه الشوك ، فكرهه ، وشبه الشوك العالق بأنفه بالاخِلَّة التي تلزق بأنوف الفصال لتمنع عن أمهاتها .

٤٥ العانة : قطيع البقر الوحشي ، وأنثى الحمار . السمحج : الطويلة المتن .

* إذا خاف هذا الحمار أن تشذ أتانه وتفارقه ، أَضْرَبها ، ليضطرها إلى مصاحبته والبقاء معه .

٤٦ أَضَرَّ بِمِقْـلَاةٍ كثيرٍ لُغُوبُهَـــــا كقوسِ السَّرَاءِ نَهْـدَةِ الجَنْبِ ضَمْعَجِ
٤٧ إذا كانَ منها موضعُ الرِّدْفِ زَيَّفَتْ بأَسْمَرَ لَامٍ لا أَرَحَّ ولا وَجِي
٤٨ مُفِـجٌّ الحَوَامِي عن نُسُورٍ كأَنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ
٤٩ متى ما تقـعْ أرساغُهُ مُطْمَئِنَّــةً على حَجَرٍ يَرْفَضُّ أو يَتَدَحْرَجِ
٥٠ كأَنَّ مكانَ الجَحْشِ منها إذا جَرَتْ مَنَاطُ مِجَنٍّ أو مُعَلَّقُ دُمْلُــــجِ
٥١ فإنْ لا يَرُوعَاهُ يُصِيبَـا فــؤادَهُ ، ويَحْرَجْ بعَجْلَى شَطْبَةٍ كُـلَّ مَحْرَجِ

---

٤٦ المقلاة : التي يموت أولادها ، وهنا إشارة إلى أنها لم تهلك بالرضاع . السَّـرَاء : نوع من الشجر . نَهْدَة الجَنْب : مشرفته . الضَّمْعَج : الضخمة ، التامة الخلق . اللغوب : التحرك .

* يصف روغان تلك الأنثى وتحرّكها لملاقاة سواه وشبَّهها بقوس ، وقال : إنها مرتفعة ، تامة الخلق .

٤٧ زَيَّفَتْ : أسرعت وتبخترت . أسمرُ لام : حافرٌ مجتمع . أرحٌّ : واسع الحافر . الوجي : العادي .

* يقول : إذا حاول أن يضيمها يعض ردفها ، فتعدو بحافر قوي ، مجتمع ، لا واسع ولا حافٍ .

٤٨ مفج الحوامي : مفرق نواحي الحوافر . النسور : جنسر : نكتة في داخل الحافر . الجريم : المصروم . الملجلج : الذي قد لجلج مضغاً في الفم . ترت : ندرت . ونوى القسب : هو النوى القلب الذي لا يبتل ولا يكون إلا يابساً في جميع أحواله .

* يصف حافره ويقول : إنه شديد الانفصال عن النسر وأنه صلب كنوى التمر المجروم .

٤٩ الأرساغ : القوائم .

* إذا وقعت قوائمه على حجارة رضّتها ، إلا أن تزول عن مواضعها ، فتتدحرج (يرفض أو يتدحرج : الفعـلان مجزومان في جواب متى ، حُرِّك الأولُ جوازاً للتضعيف والثاني للروي) .

٥٠ المجن : الدرع . دملج : سوار اليد .

* إن مكان الجحش من بقرة الوحش هو إبطها خوفاً عليه أن يرميه أحد .

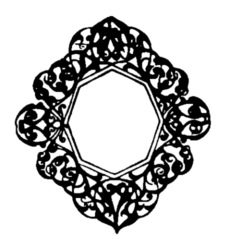
٥١ المكان الأفضل لهذا البيت هو بعد البيت (٥٨) ، إذ لا مناسبة بين معناه ومعنى ما قبله ، ولذا كررنا إيراده في ذلك المكان مع شرحه .

٥٢ بِمَفْطُوحَةِ الأَطْرَافِ جَـدْبٍ كأنَّما تَوَقُّـدُها في الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرْفجِ
٥٣ متى ما يَسُفْ خَيْشُومُهُ فوْقَ تَلْعَةٍ مَصَامَةَ أَعْيَارٍ من الصيفِ يَنْشِجِ
٥٤ وإنْ يُلْقِيَـا شَأْواً بأرضٍ هَوَى لَهُ مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذِّرَاعَيْنِ أَفْلَـجُ
٥٥ يَظَلُّ بأَعلَى ذي العُشَيْرَةِ صائِماً عليه وقوفَ الفارِسِيِّ المُتَـوَّجِ
٥٦ وإنْ جَاهَدَتْـهُ بالخَبَـارِ انْبرَى لها بذَاوٍ ، وإن يَهْبِطْ به السَّهْلُ يُمْعَجِ

---

٥٢ المفطوحة : الصحراء المترامية . العرفج : نبت ناره سريعة .
* يصف هجير الصحراء ويقرنه بنار العرفج الذي يشتعل بسرعة وتخبو ناره بسرعة .
٥٣ الخيشوم : مقدمة الأنف . التلعة : الأرض المرتفعة . المصامة : موضع أرواث الأعيار في الصيف . نشج : تهيأ للنهيق .
* يقول : إنه إذا يشتم روث الأعيار في الأراضي المرتفعة الصلبة يتهيأ للنهيق .
٥٤ التفريض : الحزُّ في القوائم . الأفلج : المتباعد . الشأو : بعر الناقة ، وأصله : زبيل من تراب البئر . ومفرض الأطراف : الجعل (ضرب من الخنافس يهوى الغائط) .
* يقول إذا رميا روثهما ، هرع إليه الجعل ذو القوائم المحززة والمتباعدة .
(في البيت إقواء كما يلاحظ في قافيته) .
٥٥ صائماً : هادئاً لا يبرح . ذو العشيرة : موضع بالصَّمَّان .
* يقرن وقوفه في ذلك الموضع بهدوء وسكون بوقوف الأمير الفارسي المتوّج .
٥٦ الخَبَار : ما لان من الأرض . يمعج : يسرع .
* يقول : إن جاهدته الأتان بالجري في أرض لينة عارضها ، وإن تهبط به السهل يسرع في إثرها .

٥٧ تَوَاصَى بها العِكْرَاشُ في كلّ مَشْرَبٍ وكَعْبُ بنُ سَعْدٍ بالجَدِيلِ المُضَرَّجِ
٥٨ بزُرْقِ النَّوَاحِي مُـرْهَفَاتٍ كأَنَّمَـا تَوَقُّدُهَـا في الصُّبحِ نيرانُ عَرْفَجِ
** فَإِنْ لا يَرُوعَاهْ يُصِيبَا فُـــؤَادَهُ ويَحْرَجْ بعَجْلَى شَطْبَةٍ كلَّ مَحْرَجِ



---

٥٧ ، ٥٨ العكراش وكعب بن سعد : كانا من أرمى أهل زمانهما . الجديل : الوشاح . المضرج : الملطخ بدماء الصيد . زرق النواحي : اي بنصال زرق النواحي . العرفج : نبت شديد الاشتعال .

* إن ذينك الصيادين تواصيا بهذه الأتان ، حال كونهما مؤتزرين بالوشاح الملطخ بدماء الصيد ، ومزودين بنصال مصقولة ، شديدة الصفاء ، حادة .

٥١ * إن لم يفزع الصيادان حمار الوحش يصيبا فؤاده برمية من قوس عجلى ، أي سريعة السهم . يضيق بها أيما ضيق .

** كرر البيت (٥١) هنا لارتباط معناه بالبيتين ٥٧ و٥٨ ، أما وضعه هناك فهو نابٍ لا صلة لمعناه بسابقه ولاحقه .

مَدْحُ عَرَابَةَ ...

قال الشّمّاخ يمدح « عَرَابة بن أوس » ، وهو صحابي جواد أجزل العطاء للشاعر فقال فيه عدة مدائح أهمها : القصيدة التالية التي لاقت اهتمام كبيراً من أهم المصادر التي روت أبياتاً منها في أغراض مختلفة ، وقد دخل خلط كبير في ترتيب أبياتها ، ونسب قليل منها إلى غير الشّمّاخ . وسنشير إليه في مكانه :

١ كِلَا يَـوْمَيْ طُوَالَةَ وَصْـلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آنَ مَطَّرَحُ الظَّنُـــــونِ
٢ ومَا أَرْوَى وإنْ كَرُمَتْ علينـــا بأَدْنَى من مُوَقَّفَـةٍ حَـــرُونِ
٣ تُطِيفُ بها الرُّمَـاةُ وتَتَّقِيهِــــمْ بأَوْعَـالٍ مُعَطَّفَـةِ القُـــرُونِ
٤ ومـاءٍ قـد وَرَدْتُ لوصـلِ أَرْوَى عليـه الطيرُ كالوَرَقِ اللَّجِيــنِ

---

١ طوالة : اسم موضع : أروى : اسم امرأة . ظنون : كل ما تتوهمه ولست منه على يقين . مُطَّرحُ : ترك .

* وصل أروى في موضع طوالة ، كان يخامره الشك لأنه لم يرَ منها ما يحب ، ولذا آن له أن يقطع هذا الوصل الذي لا طمأنينة فيه .

٢ موقفة : إشارة إلى أنثى الوعول (الأروية) التي في قوائمها خطوط سود ، وهي لا تفارق الجبل خوفاً من أن تصاد . الحرون : التي إذا استدر جريها وقفت فلم تبرح .

* يقول : إن تلك المرأة ـ وإن عزّتْ علينا ـ هي صعبة المنال كأنثى الوعول المعتصمة في الجبال وتحرن عن الانحدار منها لئلا تصاد .

٣ تطيف : تدور حولها . الأوعال : تيوس الجبل . معطفة القرون : محنية القرون الى أعلى .

* إنها تحمي ذاتها من أسهم الرماة الذين يحدقون بهابوعول ذات قرون محنية.

٤ الورق اللجين : الورق المستنقع في الماء وقد ركب بعضه بعضاً .

* يقول : إنه ارتاد ماء ليرى صاحبته أروى ، فكان الماء مغطى بريش الطير كالورق الذي يستنقع في الآبار .

٥ ذَعَـرْتُ به القَطَــا وَنَفَيْـتُ عنه   مَقَـامَ الـذئبِ كالرَّجُلِ اللعــينِ

٦ ولستُ إذا الهمـومُ تَحَضَّـرَتْنِـي   بأَخْضَعَ في الحوادِث مُسْتَكِــينِ

٧ فَسَلِّ الهمَ عنكَ بــذاتِ لَـوْثٍ   عُـذَافِرَةٍ كمِطْرَقَــةِ القُيُــــونِ

٨ إذا بَلَّغْتِنِــي وحَطَطْــتِ رَحْلِـي   عَرَابَةَ فاشْرقِي بــدمِ الوَتِــينِ

٩ إليكَ بعثْــتُ راحلــتي تَشَكَّــى   كُلُوماً بعـدَ مَقْحَدِهَــا السَّمِــينِ

١٠ فَنِعْمَ المُعْتَرَى رحلــتْ إليــــهِ   رَحَى حَيْزُومِهَا كَرَحَى الطَّحِــــينِ

---

٥ ذعرت : أفزعت . نفيت عنه : طردت .

* فنفرت القطا ، وطردت الذئاب عنه كما يطرد الرجل اللعين .

٦ تحضرتني : حضرتني ، أصابتني . الأخضع : الذليل .

* وأنا إذا أصابتني الهموم ، لا أخضع للشدائد ولا أستكين وأضعف أمامها .

٧ لوث : قوة . عذافرة : وثيقة الظهر صلبة . أمون : التي يؤمن عثارها . القيون : الحدادون .

* نَفِّسِ الهمومَ والكروب عنك بناقة قوية على السير صلبة مجتمعة الخلق ، يؤمن عثارها ، شديدة كمطرقة الحداد .

** ينسب هذا البيت بنصه إلى المثقِّب العبدي .

٨ شرق : غص . الوتين : عرق في القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

* فاذا بلغتني إلى عَرَابة ، لا أبالي أمتِّ أم أقمتِ حيّةً ، لانه سيعوضني كل خسارة .

٩ المَقْحَدُ : السنام . الكلوم: الجروح .

* بعثت إليك راحلتي تشكو ما أصابها من جروح ، بعد أن كانت سمينة السنام .

١٠ المعترى : من يُقصَد وتنتجع دياره ، طلباً للمعروف . رحى الحيزوم : رحى الصدر ، شبَّه كركرتها برحى الطحين في صلابتها . وقد عيب عليه هذا المعنى لأن النجائب توصف بصغر الكركرة ولطف الخف .

* فنعم الكريم الذي رحلت إليه وفي صدرها مثل كركرة الطاحون .

١١ إذا بَرَكَتْ على عَلْيَاءَ أَلْقَــــتْ عَسِيبَ جِـرَانِهَـا كَعَصَـا الهَجِينِ
١٢ وإنْ ضُرِبَتْ على العِلَّاتِ حَطَّتْ إليكَ حِطَاطَ هادِيَــةٍ شَنُــــونِ
١٣ تُــوَائِـلُ منْ مِصَكٍّ أَنْصَبَتْـــهُ حَوَالِـبُ أَسْهَـرِيْـهِ بالذَّنِــــينِ
١٤ متى يَرِدُ القَطَاةَ يَـرِكْ عليهـــا بحِنْـوِ الرأسِ مُعْتَرِضَ الجَبِـــينِ
١٥ شَجٍ بالرِّيقِ أَنْ حَـرُمَتْ عليــه حَصَانُ الفَرْجِ واسِقَـةُ الجَنِــينِ

---

١١ العلياء : المكان المرتفع . عسيب جرانها : باطن العنق الذي يمس الأرض ، عند مدٍّ عنقها عليها . الهجين : العبد ، وهنا الراعي .

* فإذا بركت على مكان مرتفع بسطت باطن عنقها الطويل على الأرض كأنه عصا الراعي في خفتها وطولها وهزالها .

١٢ العلات ج العلة : أي على ما بها من علل تعذر من أجلها كشدة الظمأ أو مشقة السفر . أو الجوع . حطت : اعتمدت في سيرها على أحد شقي زمامها ، أي إنها أسرعت . الهادية : الأتان الوحشية المتقدمة في السير . الشنون : بين السمنة والهزال .

* ورغم أية علة من عللها فقد أسرعت إليك كالبقرة الوحشية التي تتقدم سائر القطيع .

١٣ توائل : تطلب النجاة ، فلا تزال تجد في العدو هرباً . المصك : الحمار الوحشي القوي ، المجتمع الخلق . أنصبته : أتعبته . حوالب : مجاري . أسهريه : هما عرقان . الذنين : عضو الذكر .

* يقول ، في تمثيل سرعتها ، إنها لا تزال تولي أمام حمار أرهقته وأثارته فاندفع الماء في مجاري ذكره من شدة الهياج .

١٤ القطاة : العجز . يرك عليها : يتورك عليها أي يضع عليها وركه . بحِنْوِ الرأس : بجانب الراس . معترض الجبين : أي رأسه في ناحية .

* يصف شدة نشاطه وغلمته ويقول : إنه إذ يدرك الدابة يضع عليها وركه وجنبه متنح في ناحية .

١٥ شج بالريق : أي إنه غص بريقه . الحَصَان : المُمنَّعة . واسقة الجنين : أي إنَّ جنينها استقام في رحمها .

* يقول إنه يغصّ بريقه إذ لا قبل له بارتياد تلك الأنثى لأنها حامل ، استقام جنينها في رحمها . وأنثى الخيل والحمير والبقر والشاء لا تمكن الفحل منها إذا حملت وهو لا يطلبها ، وذلك أنه يشمُّها ، فيعرف إذا كانت حاملاً أم لا ، فيولي عنها .

١٦ طوَتْ أَحْشَاءَ مُرْتِجَةٍ لـوقـــتٍ   على مَشَجٍ سُلاَلَتُــهُ مَهِـــينِ
١٧ يَـؤُمُّ بِهِنَّ من بَطْحَاءِ نَخْـــلٍ   مَرَاكِضَ حائِـرٍ عَذْبٍ مَعِـــينِ
١٨ كأَنَّ مَحَازَ لَحْيَيْهَا حَصَــــاهُ   جَنَابا جِلْدِ أَجْرَبَ ذي غُضُونِ
١٩ وقدْ عَرِقَتْ مَغَابِنُهَـــا وجـــادتْ   بِدرَّتِهَـــا قِرَى حَجِـــنٍ قَتِـــينِ
٢٠ إذا الأرطَـى تَـوَسَّدَ أَبْـــرَدَيْـــهِ   خدودُ جَـوَازِىءِ بالـرَّمْلِ عِينِ

---

١٦ طوت : ضمت . أحشاء : رحم . المرتجة : الحامل التي أغلقت باب رحمها على ماء الفحل . لوقت : أي لوقت الولادة . مَشَجٌ : اخلاط ماء الفحل بماء الأنثى . السلالة : هنا ماء الفحل . المَهِين : الضعيف .

* يقول : إنها طوت رحمها على ماء الفحل ، فلا تمكنه منها ، وهي تهرب منه أشد الهرب ، وهي في عدوها ذاك شبيهة بناقة الشاعر في إسراعها إلى الممدوح .

١٧ بطحاء نخل : موضع . مراكض حائر : المكان المطمئن الذي يتحير فيه ماء السيل ، فلا يجد مسرباً . ومراكضه : جوانبه .

* إنه يسوق أتنه إلى ذلك المكان الذي يرتدن فيه الماء .

١٨ المحاز : الموضع الذي حاز منه لحياها الحصى . الجناب : الناحية . الأجرب : البعير الجرب .

* إنها تقع معيية ، فتمدّ جرانها ، فتفحص التراب والحصى فكأن ذلك الفحص جانباً جلد أجرب .

١٩ المغابن جالمغبن : باطن الإبط . جادت : درَّت . القِرَى : هنا العرق على المجاز . الحَجِن : السيء الغذاء . القَتِين : القراد .

* عرقت بواطن إبطها فأصبحت قِرى لجراد هزيل قليل اللحم والدم لكثرة جوعه وسوء غذائه .

٢٠ الأَرْطَى : شجر ينبت في الرمل ، تدبغ بورقه الجلود . أبرديه : أي في وقت ظله وفيئه . الجوازيء : الظباء والبقر الظامئة التي تجتزىء بالرطب عن الماء . العين : الكبيرة العين .

* يقول : إنه سار براحلته إليه في ذلك الوقت الشديد الهاجرة حيث تجتزىء البهائم بالرطب عن الماء وتستكِنُّ في مأواها من أذى الحر .

٢١ وإنْ شَرَكَ الطـريق تَـوَسَّمَتْـــهُ بخَوْصَـاويْـنِ في لُحْجٍ كَنِـــينِ
٢٢ إذا ما الصبحُ شَقَّ الليلَ عنـــهُ أَشَقَّ كَمَفْرَقِ الـرأسِ الـدَّهِـينِ
٢٣ رأيتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُـــو إلى الخَيْـرَاتِ مُنْقَطِـعَ القَرِينِ
٢٤ أفـادَ محامِـــداً وأفادَ مَجْــــداً فليسَ كجامِدٍ لَحِـزٍ ضَنِـــينِ
٢٥ إذَا مَا رَايَـةٌ رُفِعَتْ لمجـــدٍ تَلَقَّـاهَا عَـرَابَـةُ باليَمِــــينِ
٢٦ ومثلُ سَرَاةِ قَـوْمِكَ لم يُجَارُوا إلى رُبُـعِ الرِّهَـانِ ولا الثَّمِينِ

٢١ شَرَكُ الطريق جشركة وهي الطريق التي لا تخفى عليك . توسمته : استطلعته . خوصاوين : أي بعينين غائرتين . اللحج : غار العين الذي ينبت عليه الحاجب . الكنين : المختبيء .

* يقول : إنها تستجلي الطريق بعينيها الغائرتين .

٢٢ ، ٢٣ شقَّ الليل عنه : أي طلع ، كأنه شق موضع طلوعه ، وخرج منه . الأشق : الطويل . المفرق : الخط الذي يفرق به الشعر . القرين : النظير .

* إن عرابة يسعى إلى فعل الخير ، منذ الغداة الباكرة عندما يشق الفجر ويتبلج ، وهو لا نظير له في السخاء والكرم .

٢٤ الجامد : البخيل الذي لا يتحرك للعطاء . اللحز : الضيق الخلق . الضنين : الممسك ، الكثير البخل .

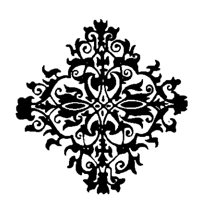
* وهو بسخائه استفاد محامدَ وبنى مجداً ، لأنه ليس بشحيح ولا ممسك ولا ضيق الخلق .

٢٥ * كثرت الشروح والفذلكات من اللغويين والأدباء عن معنى هذا البيت ، ولعل أحسن شرح له ما قاله عبد القاهر الجرجاني ، وخلاصته : لما كانت المكارم تنقاد له ، وهو يحوزها ، كان المجد مثل الشيء في قبضة الآخذ له ، والجامع يده عليه .

٢٦ السراة جالسري : الرجل الشريف ، المتقدم . الرهان : ما يوضع من المال في مسابقة الخيل . الثمين : هنا الثمن اي جزء من ثمانية .

* إن سائر القوم يقصرون عن مجاراة قومك في مجدهم وشرفهم ولا يدركون الجزء الأقل من أفضالهم (وكنّى به بالربع والثمن) .

٢٧ رمـاحُ رُدَيْنَـةٍ وبِحَـارُ لُـجٍّ غَوَارِبُهَـا تَقَاذَفُ بالسُّفُـنِ
٢٨ فِـدًى لَعَطَائِـكِ الجَـزْلِ المُرَجَّى رَجَـاءَ المُخْلَفَـاتِ من الظُّنُـونِ
٢٩ غـداةَ وَجَدْتُ بَحْـرَكَ غـيرَ نَـزْرٍ مَشَارِعُـهُ ولا كَـدِرَ العُيُـونِ



---

٢٧ ردينة : اسم امرأة أو بلدة تنسب إليها الرماح الردينية . لُجّ : واسعة لا يدرك قعرها .
الغوارب : الأمواج .
* إن قومك في قوتهم كالرماح الردينية ، وفي كرمهم كالبحار الواسعة التي تتقاذف أمواجها بالسفن .

٢٨ الجزل : الكثير . المرجى : المرتجى . المخلفات : أي التي لا تصح ولا تصدق (الكاذبة) .
* إنني فدى لعطائك الوفير الذي يتحقق ، في حين أن رجاء الظنون الكاذبة لا تصح ولا تصدق .

٢٩ النزر : الشحيح ، القليل . المشارع : الينابيع .
* إنني وجدت عطاءك كالبحر غير نزر ولا قليل ، بل إن موارده غزيرة وصافية .

المراجع والمصادر الخاصة

حَسَّان بن ثابت الأنصاري :

ديوان حسان بن ثابت : تحقيق الدكتور وليد عرفات (بيروت ـ صادر ١٩٧٤) ـ ديوان حسان بن ثابت : طبعة هيرشفيلد لندن ١٩١٠) ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : (مطبعة الدولة التونسية) تونس ١٢٨١ هـ ـ ديوان حسان بن ثابت : (المطبعة الحميدية) بومباي ١٢٨١ هـ ـ ديوان حسان بن ثابت : لاهور ١٢٩٥ هـ ـ ديوان حسان بن ثابت : مطبعة الامام بمصر ١٣٢١ هـ ـ ديوان حسان بن ثابت : (العناني ـ مطبعة السعادة بمصر) ١٣٣١ هـ ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : (دار صادر ـ بيروت) بيروت ١٩٦١ م ـ شرح ديوان حسان بن ثابت : شكري المالكي (مطبعة النيل ـ القاهرة) ١٩٠٤ م ـ شرح ديوان حسان بن ثابت : عبد الرحمن البرقوقي (مكتبة الخانجي ـ القاهرة) ١٣٣١ هـ ـ حسان بن ثابت لخلدون الكناني ، حسان لاحسان النص ، حسان للبستاني ، حسان لحنا نمر. دائرة المعارف الاسلامية ، النجوم الزاهرة ، جمهرة اشعار العرب ـ الحماسة ـ الوحشيات ـ ـ مجالس ثعلب ـ البيان والتبيين ـ عيون الأخبار ـ الكامل للمبرد ـ الاشتقاق ـ آمالي القالي ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ كتاب الصناعتين ـ أمالي المرتضى ـ العمدة ـ نولدكة ـ أمراء غسان من آل جفنة ـ ترجمة جوزي وزريق بيروت ١٩٣١ ، في الأدب الجاهلي : طه حسين ـ جمهرة أنساب العرب ـ أسرار البلاغة ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ ـ ذيل المذيل ٢٨ ـ الموشح ـ سمط اللآلي ١٧١ ـ نكت الهميان ١٣٤ ـ شرح الشواهد ١١٤ ، الشعر والشعراء ١٠٤ ـ طبقات الشعراء ـ خزانة البغدادي ١ ـ الأغاني ٤ ـ السيرة النبوية ـ معاهد التنصيص ١ ـ طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ ـ حسن الصحابة ١٧ ـ الاستيعاب ١ ـ تهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧ ـ معجم الشعراء ٤٠١ ـ بروكلمان ١ : ١٥٢ ـ أسد الغابة ٢ ـ الطبري ٣ ـ .

كعب بن مالك

السيرة النبوية ١ ـ تاريخ الطبري ٣ ـ الأغاني ١٦ ـ عيون الأثر ـ البداية والنهاية ـ خزانة الأدب ـ سمط النجوم العوالي ـ طبقات فحول الشعراء ـ صحاح الجوهري ـ معجم ما استعجم ـ معجم البلدان ـ لسان العرب ـ مناقب آل أبي طالب ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ـ البيان والتبيين ١ ـ الشعر والشعراء ـ كامل المبرد ـ أمالي القالي ٣ ـ معجم الشعراء ـ حماسة ابن الشجري ـ الاستيعاب ٣ ـ زهر الآداب ٣ ـ جمع الجواهر ـ الاشتقاق ـ نكت الهميان ـ حسن الصحابة ـ الإصابة ٣ ـ شرح شواهد المغني ـ خلاصة تهذيب الكمال ـ رغبة الآمل ـ الاعلام ٦ ـ بروكلمان ـ

فروخ ١ ــ شعر المخضرمين ــ ديوان كعب بن مالك الأنصاري : دراسة وتحقيق سامي مكي العاني (مكتبة النهضة في بغداد) ــ المحاسن والمساويء ــ زهر الآداب ١ ــ العقد الفريد ٣ ــ نهاية الأرب ١٨ ــ معجم البلدان ــ مرآة الزمان .

بُجَيْر بن زهير

السيرة النبوية ٢ ــ الاصابة ــ الاستيعاب ــ الأغاني ــ الطبري ــ عيون الأثر ــ خزانة الأدب ــ الشعر والشعراء ــ حسن الصحابة ــ الأغاني ــ شعر المخضرمين .

امرؤ القيس بن عابِس

الشعر والشعراء ــ الأغاني ٣ ــ الإصابة ١ ــ معاهد التنصيص ١ ــ شرح شواهد الألفية ١ ــ أسد الغابة ١ ــ جمهرة أنساب العرب ــ المؤتلف والمختلف ــ الكامل للمبرد ــ الوحشيات ــ الشعر والشعراء ــ الاشتقاق ــ المراقسة وأشعارهم ــ شعراء النصرانية بعد الاسلام ــ تاريخ الشعراء المخضرمين ١ ــ الأعلام للزركلي ١ .

عبدالله بن رَوَاحة

السيرة النبوية ا و٢ ــ طبقات ابن سعد ٣ ــ المحبر ــ الطبري ٣ ــ جمهرة أنساب العرب ــ حلية الأولياء ــ الموشح ــ المؤتلف والمختلف ــ طبقات فحول الشعراء ــ جمهرة أشعار العرب ــ الاصابة ٢ ــ الاستيعاب ــ صفوة الصفوة ١ ــ ابن الأثير ٢ ــ إمتاع الاسماع ١ ــ تهذيب التهذيب ٥ ــ حسن الصحابة ــ شرح شواهد المغني ــ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ ــ خزانة الأدب ١ ــ الأعلام للزركلي ــ فروخ ١ ــ شعر المخضرمين للجبوري ــ أثر القرآن في الشعر العربي لمحمد راحة الله خان ــ تاريخ الشعر العربي للكفراوي ــ التطور والتجديد في العصر الأموي لشوقي ضيف ــ شاعر على سرير من ذهب لمحمد جميل سلطان ــ ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي جمع وتحقيق الدكتور حسن محمد باجوده (القاهرة ١٩٧٢) .

العباس بن مِرْداس

السيرة النبوية ١ و٢ ــ الاستيعاب ٣ ــ المحبر ــ الروض الأنف ٢ ــ حسن الصحابة ــ العيني ٤ ــ الطبري ٣ ــ تهذيب التهذيب ٥ ــ طبقات ابن سعد ٤ ــ شرح شواهد المغني ــ سمط اللآلي ١ ــ الخزانة ١ ــ شرح الحماسة للمرزوقي ١ و٢ ، معجم الشعراء ــ الشعر والشعراء ــ رغبة الآمل ــ الحماسة الشجرية ١ ــ أسد الغابة ٣ ــ أمالي القالي ١ ــ الوحشيات ــ الأصمعيات ــ الاشتقاق ــ الأغاني ٥ و٦ و١٤ و١٥ و١٧ و١٨ و٢٢ و٢٣ . الكامل للمبرد ١ و٣ ــ عيون الأخبار ١ و٢ ــ البيان والتبيين ١ ــ إصلاح المنطق ــ حماسة أبي تمام ــ الموشح ــ شرح الحماسة للمرزوقي ــ شرح الحماسة للتبريزي ــ حماسة ابن الشجري ــ الروض الأنف ــ أمالي المرتضى ١ ــ المؤتلف والمختلف ــ جمهرة أنساب العرب ــ تهذيب التهذيب ٥ ــ شرح شواهد الألفية ٤ ــ شرح شواهد المغني ــ خزانة

الأدب ١ و٣ ـ تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ ـ الأعلام ٤ ـ تاريخ الشعر العربي للكفراوي ١ ـ رغبة الآمل للمرصفي ٦ ـ فروخ ١ ـ شعر المخضرمين للجبوري ـ ديوان العباس بن مرداس تحقيق الجبوري (بغداد) ـ شعراء الدعوة في عهد النبوة والخلفاء الراشدين .

عبدالله بن الزِّبَعْرَى

السيرة النبوية ٢ ـ الإصابة ـ الطبري ٣ ـ إمتاع الاسماع ١ ـ أمالي القالي ١ ـ الكامل للمبرد ١ و٤ ـ سمط اللآلي ـ البيان والتبيين ١ و٣ . الأغاني ١ و٤ و١٤ ـ معجم الشعراء ـ طبقات الشعراء ـ شرح الشواهد ـ الاشتقاق ـ المؤتلف والمختلف ـ الأعلام ٤ ـ جمهرة نسب قريش .

كَعْب بن زهير

السيرة النبوية ٢ ـ جمهرة أشعار العرب ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ طبقات الشعراء ـ أمالي القالي ٣ ـ سمط اللآلي ١ ـ عيون الأثر ـ مجالس ثعلب ـ المؤتلف والمختلف ـ خزانة الأدب ٤ ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ١ ـ عيون الأخبار ـ الاشتقاق ـ الأغاني ١٧ ـ معجم الشعراء ـ الموشح ـ أمالي المرتضى ـ جمهرة أنساب العرب ـ العمدة ـ الاستيعاب ٣ ـ الاصابة ٣ ـ عيون الأثر ٢ ـ أسد الغابة ٤ ـ الحماسة لابن الشجري ـ شرح الحماسة للمرزوقي ـ بروكلمان ١ ـ ديوان كعب بن زهير صنعة السكري (طبعة دار الكتب المصرية) ـ شرح قصيدة « بانت سعاد » لابن هشام ـ وشرح محمد محسن المرصفي ـ وشرح شهاب الدين الهندي ـ حديث الأربعاء لطه حسين ١ ـ فروخ ١ ـ شعر المخضرمين للجبوري ـ الأعلام ٦ ـ مصادر الدراسة الأدبية لداغر ١ ـ تاريخ الشعر العربي للكفراوي ١ ـ منتهى الطلب (مخطوط) .

الزِّبْرِقَانُ بن بدر

السيرة النبوية ٢ ـ الطبري ٤ ـ ذيل المذيل ـ الإصابة ١ ـ الأغاني ٢ و٤ ـ طبقات الشعراء ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ١ و٢ و٣ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ٢ ـ الاشتقاق ـ أمالي القالي ٣ ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ الصناعتين ـ جمهرة أنساب العرب ـ العمدة ـ خزانة الأدب ١ ـ الأعلام ٣ ـ بروكلمان ١ ـ شعراء النصرانية بعد الاسلام ـ فروخ ١ .

مالك بن نُوَيْرَة

السيرة النبوية ٢ ـ أسماء المغتالين ـ المحبر لابن حبيب ـ الكامل للمبرد ـ الشعر والشعراء ـ الخيل لابن الاعرابي ـ الحماسة ١ ـ الأصمعيات ـ الاشتقاق ـ الأغاني ١٥ ـ أمالي القالي ٣ ـ معجم الشعراء ـ الموشح ـ جمهرة أنساب العرب ـ المؤتلف والمختلف ـ حماسة ابن الشجري ـ فوات الوفيات ٢ ـ سرح العيون ـ الإصابة ٣ ـ خزانة الأدب ١ ـ رغبة الآمل ١ ـ بروكلمان ١ ـ فروخ ١ ـ الزركلي ٦ ـ النقائض بين جرير والفرزدق ـ ديوان مالك بن نويرة (طبعة نولدكه في

هانوفر سنة ١٨٦٤) ـ المفضليات ـ جمهرة أشعار العرب ـ الطبري ٣

صفية بنت عبد المطلب

السيرة النبوية ١ ـ أسد الغابة ٥ ـ طبقات ابن سعد ٨ ـ الإصابة ٤ ـ ذيل المذيل ـ المحبر ـ البيان والتبيين ٣ ـ رغبة الآمل ٧ ـ سمط اللآلي ١ ـ إصلاح المنطق ـ الكامل للمبرد ٢ ـ ٣ ـ الاستيعاب ٤ ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ ـ جمهرة أنساب العرب ٢ ـ رغبة الآمل ـ الزركلي ٣ ـ فروخ ١ ـ شعر المخضرمين .

عبدالله السهمي

السيرة النبوية ١ و٢ ـ الاستيعاب ٢ ـ الإصابة ٢ ـ نسب قريش ـ أمالي القالي ٢ ـ أسد الغابة ٣ ـ الروض الأنف ١ ـ تاريخ الاسلام ١ ـ شعر الدعوة الاسلامية ـ شعر المخضرمين ـ الزركلي ٤ .

النابغة الجَعْدي

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات الشعراء ـ ديوان الحماسة ١ ـ الوحشيات ـ مجموعة المعاني ـ زهر الآداب ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين١ و٢ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ـ الكامل للمبرد ـ مجالس ثعلب ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١ و٢ و٤ و٥ و٦ و١١ و١٢ و٢٠ ـ أمالي القالي ـ المؤتلف والمختلف ـ المعمرين ـ معجم الشعراء ـ الموشح ـ كتاب الصناعتين ـ أمالي المرتضى ـ جمهرة أنساب العرب ـ الاصابة ٣ ـ الاستيعاب ٣ ـ سمط اللآلي ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ اللباب في تهذيب الأنساب ـ أسد الغابة ٥ ـ شرح شواهد المغني ١ ـ خزانة الأدب ١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ ـ بروكلمان ١ ـ فروخ ١ ـ شعر المخضرمين ـ الزركلي ٦ ـ شعر النابغة الجعدي جمعه وقدمه عبد العزيز رباح .

عمرو بن مَعْدِي كَرِب

السيرة ١ و٢ ـ طبقات ابن سعد ٥ ـ النقائض ـ المعاني الكبير ـ العقد الفريد ـ الحماسة البصرية ١ ـ شواهد التلخيص ٢ ـ الأصمعيات ـ ديوان الحماسة ١ ـ الوحشيات ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ١ و٢ و٤ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ١ و٢ و٣ ـ فتوح البلدان للبلاذري ـ الكامل للمبرد ١ ـ ٤ ـ الطبري ٤ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ٦ و١٤ و١٥ ـ أمالي القالي ١ ـ ٣ ـ أمالي المرتضى ٢ ـ الاستيعاب ٢ ـ الإصابة ٢ ـ جمهرة أنساب العرب ـ شرح الحماسة للمرزوقي ـ الصناعتين ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ معجم الشعراء ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح الحماسة للتبريزي ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ الحور العين ـ لباب الآداب ـ معجم البلدان ٢ و٣ ـ أسد الغابة ٤ ـ لسان العرب ١ و٥ و١٠ و١٢ ـ سرح العيون ـ المستطرف ١ ـ الاصابة ٣ ـ شرح شواهد الألفية ١ و٢ ـ شرح شواهد المغني ـ معاهد التنصيص ٢ ـ خزانة الأدب ١ و٣ ـ

زيدان ١ ـ بروكلمان ١ ـ الزركلي ٥ ـ فروخ ١ ـ شعر المخضرمين ـ ديوان عمرو بن معد يكرب (بغداد) .

أبو مِحْجَن الثَّقفي

الإصابة ٤ ـ الطبري ٥ ـ مروج الذهب ـ فتوح البلدان ـ الأغاني ١١ و١٨ ـ خزانة الأدب ٣ ـ الشعر والشعراء ـ الحيوان للجاحظ ـ طبقات الشعراء ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ٣ ـ الشعر والشعراء ـ الاشتقاق ـ المؤتلف والمختلف ـ جمهرة أنساب العرب ـ الاستيعاب ٤ ـ جمع الجواهر ـ حماسة ابن الشجري ـ شرح شواهد الألفية ـ شرح شواهد المغني ـ خزانة الأدب ٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية ١ ـ بروكلمان ١ ـ الزركلي ٥ ـ المجاني الحديثة ٢ ـ الحياة الأدبية للخفاجي ـ ديوان أبي محجن الثقفي (برواية ابن الاعرابي) ، ديوان أبي محجن برواية العسكري .

عَبْدَةُ بن الطبيب

المفضليات ـ الحماسة ١ ـ الوحشيات ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ١ و٢ ـ الحيوان للجاحظ ٣ و٤ و٥ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ١ و٢ ـ حماسة البحتري ـ الكامل للمبرد ٢ ـ الطبري ـ شرح المفضليات للأنباري ـ الاشتقاق ـ الأغاني ١٠ و٢١ و٢٧ و٢٨ ـ أمالي القالي ١ و٣ ـ الموشح ـ ديوان المعاني للعسكري ٢ ـ الصناعتين ـ الصداقة والصديق للتوحيدي ـ جمهرة أنساب العرب ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح الحماسة للتبريزي ٢ ـ الاصابة ٣ ـ معاهد التنصيص ١ ـ منتهى الطلب (مخطوط) ١ ـ رغبة الآمل ـ زيدان ١ ـ الزركلي ٤ ـ شعر المخضرمين ـ شعر عبدة بن الطبيب جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري (بغداد ١٩٧٢) .

النَّمِرُ بن تَوْلَب

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات الشعراء ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ٣ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ١ و٢ و٣ ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ ـ الطبري ٢ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١٤ و١٥ و٢١ و٢٢ ـ أمالي القالي ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ الصناعتين ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ جمهرة أنساب العرب ـ الاستيعاب ٣ ـ سمط اللآلي ١ ـ الإصابة ٣ ـ خزانة الأدب ١ ـ رغبة الآمل ٣ و٤ ـ زيدان ١ ـ الزركلي ٩ ـ شعر النمر بن تولب بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

زيد الخيل

السيرة النبوية ٢ ـ الوحشيات ـ الشعر والشعراء ـ الكامل ١ و٢ و٣ ـ ذيل المذيل ـ الاشتقاق ـ الأغاني ١٧ ـ أمالي القالي ١ ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ ثمار القلوب ـ فهرست ابن النديم ـ جمهرة أنساب العرب ٢ ـ الاستيعاب ١ ـ الإصابة ١ ـ سمط اللآلي ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ حماسة البحتري ـ أمالي الزجاجي ـ الصناعتين ـ المعاني الكبير ـ الحماسة البصرية ـ

الاصابة ـ الاستيعاب ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ ـ أسد الغابة ٢ ـ عيون الأثر ٢ ـ الوافي بالوفيات ١ ـ حياة الحيوان للدميري ١ ـ إمتاح الاسماع ١ ـ خزانة الأدب ـ إرشاد الأريب ٦ ـ حسن الصحابة ـ زيدان ١ ـ الزركلي ٣ ـ الشعراء الفرسان للبستاني ـ بروكلمان ١ ـ غريب شعر زيد الخيل (جمع محمد بن المفجع البصري) ، ديوان زيد الخيل الطائي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

خُفَافُ بن نَدْبَة

الأغاني ١٨ و٢١ و٢٢ ـ الأصمعيات ـ الحماسة ١ ـ الكامل للمبرد ١ و٣ و٤ ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ ـ حماسة ابن الشجري ـ الاستيعاب ١ ـ الإصابة ١ ـ الموشح ـ الصناعتين ـ المؤتلف والمختلف ـ الاشتقاق ـ الطبري ٤ ـ البيان والتبيين ١ ـ إصلاح المنطق ـ أسد الغابة ٢ ـ شرح شواهد المغني ـ خزانة الأدب ١ و٢ ـ منتهى الطلب ١ (مخطوط) ـ الزركلي ٢ ـ شعر خفاف بن ندبة السلمي الصحابي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

عدي بن حاتم

السيرة النبوية ٢ ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ٢ ـ المعمرين ـ الشعر والشعراء ـ حماسة البحتري ـ الكامل للمبرد ٢ و٣ ـ الطبري ٦ و٧ ـ الاشتقاق ـ أمالي القالي ٣ ـ معجم الشعراء ـ أمالي المرتضى ١ ـ الموشح ـ جمهرة أنساب العرب ـ الاستيعاب ٣ ـ الاصابة ٣ ـ الروض الأنف ٢ ـ إمتاع الاسماع ١ ـ خزانة الأدب ١ و٣ ـ رغبة الآمل ٦ ـ حسن الصحابة ـ شعراء النصرانية بعد الاسلام ـ الزركلي ٥ ـ شعر المخضرمين .

أبو زُبَيْد الطائي

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات فحول الشعراء ـ إصلاح المنطق ـ البيان والتبيين ١ ـ كتاب المعمرين ـ الشعر والشعراء ـ الكامل لابن الأثير ـ الاشتقاق ـ الأغاني ٤ و٥ و٢١ ـ أمالي القالي ١ و٢ ـ أمالي المرتضى ٢ ـ الصناعتين ـ جمهرة أنساب العرب ـ سمط اللآلي ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ ـ إرشاد الأريب ٤ ـ الاستيعاب ٤ ـ الإصابة ٤ ـ شرح شواهد المغني ـ خزانة الأدب ٢ ـ زيدان ١ ـ شيخو (شعراء النصرانية بعد الاسلام) ، بروكلمان ١ ـ الزركلي ٨ ـ شعر أبي زبيد الطائي جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) ، جمهرة اللغة ـ شرح المفضليات ـ شعراء النصرانية .

ضِرَار بن الخَطَّاب

السيرة النبوية ١ و٢ ـ الاصابة ٢ ـ الاستيعاب ٢ ـ الأغاني ٧ و١٦ و١٩ ـ جمهرة أنساب العرب ـ طبقات الشعراء ـ حماسة ابن الشجري ـ إمتاع الاسماع ١ ـ تاج العروس ٣ : ٣٥٠ ـ

حسن الصحابة ، الزركلي ٣ ـ شعر المخضرمين ـ سمط اللآلي ـ حماسة البحتري ـ المعاني الكبير ـ ابن أبي الحديد ٣

حُمَيْد بن ثَوْر

الأغاني ٤ ـ أمالي القالي ـ المؤتلف والمختلف ـ الحماسة البصرية ـ الحماسة الشجرية ـ الخزانة ٢ ـ النويري ٩ ـ عيار الشعر ـ الكامل للمبرد ـ الاشتقاق ـ عيون الأخبار ٢ و ٤ ـ الشعر والشعراء ـ إصلاح المنطق ـ الوحشيات ـ الحماسة ٢ ـ طبقات الشعراء ـ الموشح ـ الصناعتين ـ أمالي المرتضى ـ الاصابة ١ ـ الاستيعاب ١ ـ سمط اللآلي ١ ـ إرشاد الأريب ٤ ـ أسد الغابة ١ ـ حسن الصحابة ـ شرح شواهد المغني ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ ـ الزركلي ٢ ـ فروخ ١ ـ ديوان حميد بن ثور (طبعة دار الكتب) .

الشَّمَّاخ بن ضرار

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات الشعراء ـ الوحشيات ـ إصلاح المنطق ـ المحبر ـ البيان والتبيين ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ٢ ـ مجالس ثعلب ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ٢ و ٩ ـ أمالي القالي ـ المؤتلف والمختلف ـ الموشح ـ كتاب الصناعتين ـ أمالي المرتضى ـ جمهرة أنساب العرب ـ أسرار البلاغة ـ جمع الجواهر ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ ـ حماسة ابن الشجري ـ الاصابة ٢ ـ خزانة الأدب ١ ـ رغبة الآمل ٢ ـ زيدان ١ ـ بروكلمان ١ ـ فروخ ١ ـ الزركلي ٣ ـ شعر المخضرمين ـ معجم المطبوعات لسركيس ـ ديوان الشماخ بن ضرار (طبعة مصر ١٣٢٧ هـ) ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني بتحقيق صلاح الدين الهادي (مصر) .